

نَجَاحُ الْقِتَارِيِّ لِصَحِيحِ الْبُخَارِيِّ

أكبر موسوعة شاححة لصحيح البخاري حديثاً وفقهياً ولغوياً وتفسيرياً

للإمام المحدث المفسر

إبي محمد عبد الله بن محمد بن يوسف الرُّومِي الحَقْفِي المعروف بـ "يوسف أفندي زاده"

الترقي سنة 1167 هجرية

اعتنى به مجموعة من المحققين والراصعين بإشراف

عبد الحفيظ محمد علي بن بيهمن

دراسات إسلامية / كلية الشريعة - جامعة بيروت الإسلامية

اعتمدنا لترقيم الكتب والأبواب والأحاديث ترقيم

محمد فؤاد عبد الباقي

المجلد الحادي والعشرون

المحمود :

تمت كتابه المفازي - التفسير



دار الكتب العلمية

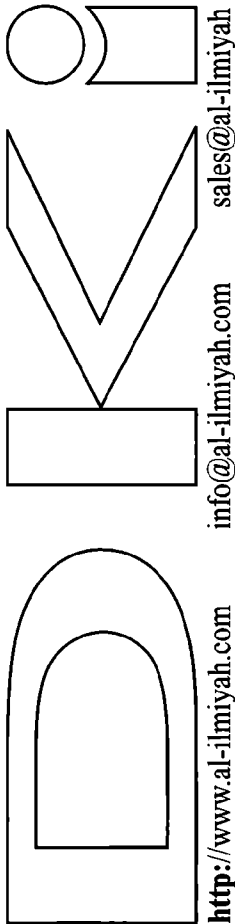
Dar Al-Motab Al-Ilmiyah

DKI

أسسها من قبله في بيروت سنة 1971 بيروت - لبنان

Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon

Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban



الكتاب: نجاح القاري لصحيح البخاري

Title: NAJĀH AL-QĀRĪ LIṢAḤĪḤ AL-BUḤĀRĪ

التصنيف: شروح - حديث

Classification: Explanations - Prophetic Hadith

المؤلف: الإمام يوسف أفندي زاده (ت ١١٦٧ هـ)

Author: Al-Imam Yousuf Afandi Zada (D. 1167 H.)

المحقق: عبد الحفيظ محمد علي بيضون

Editor: Abdulhafiz Mohammed Ali Baydoun

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

Publisher: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah - Beirut

عدد الصفحات (٣١ جزءاً / ٣١ مجلداً) 23280

قياس الصفحات 17 x 24 cm

سنة الطباعة 2021 A.D. - 1443 H.

بلد الطباعة لبنان

الطبعة الأولى (لونان) 1st (2 Colors)

Exclusive rights by © Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon No Part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, or to post it on Internet in any form without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à © Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth-Liban Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, ou téléchargement sur Internet de quelque manière que se soit faite sans autorisation préalable signée par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على أسطوانات ضوئية أو تحميله على صفحات الإنترنت بأي شكل من الأشكال إلا بموافقة الناشر خطياً.

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Est. by Mohamad Ali Baydoun
1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.
Tel +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: +٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٠/١١/١٢
فاكس: +٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٣
بيروت-لبنان
ص.ب: ١١-٩٤٢٤
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٢٩٠



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَتِمَّةُ كِتَابِ الْمَغَازِي

57 - باب غَزَاةِ أُوطَاسٍ

4323 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا فَرَعَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ حُنَيْنٍ بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَى جَيْشٍ إِلَى أُوطَاسٍ، فَلَقِيَ دُرَيْدَ بْنَ الصَّمَّةِ،

57 - باب غَزَاةِ أُوطَاسٍ

(باب غَزَاةِ أُوطَاسٍ) بفتح الهمزة وسكون الواو وبالمهملتين.

قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ: هُوَ وَادٍ فِي دِيَارِ هَوَازَنَ وَهُوَ مَوْضِعُ حَزْبٍ حِينَئِذٍ انْتَهَى وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ أَهْلِ السَّيْرِ.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وَالرَّاجِحُ أَنَّ وَادِي أُوطَاسٍ غَيْرُ وَادِي حُنَيْنٍ. وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ الْوَقْعَةَ كَانَتْ فِي وَادِي حُنَيْنٍ وَأَنَّ هَوَازَنَ لَمَّا انْهَزَمُوا صَارَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ إِلَى الطَّائِفِ وَطَائِفَةٌ إِلَى بَجِيلَةَ وَطَائِفَةٌ إِلَى أُوطَاسٍ فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَسْكَرًا مُقَدِّمَهُمْ أَبُو عَامِرٍ الْأَشْعَرِيُّ إِلَى مَنْ مَعْنَى إِلَى أُوطَاسٍ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ الْبَابِ. ثُمَّ تَوَجَّهَ هُوَ ﷺ بِعَسَاكِرِهِ إِلَى الطَّائِفِ ثُمَّ أُوطَاسٍ مِنْ وَطِئَتِ الشَّيْءِ وَطِئًا إِذَا كَدَّرْتَهُ وَأَثَرَتْ فِيهِ وَالْوَطِئُ نَقْرَةٌ فِي تَوَقُّدِ حَوْلِهِ النَّارِ فَيُطْبَخُ بِهِ اللَّحْمُ وَالْوَطِئُ النَّتُورُ.

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ) قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ) هُوَ حَمَادُ بْنُ أُسَامَةَ (عَنْ بُرَيْدٍ) بضم الموحدة وفتح الراء (ابن عبد الله، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ) بضم الموحدة أيضًا وهو جد بريد المذكور واسمه عامر، (عَنْ أَبِي مُوسَى) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ الْأَشْعَرِيُّ هُوَ أَبُو بَرْدَةَ الْمَذْكُورُ أَنَّهُ (قَالَ: لَمَّا فَرَعَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ حُنَيْنٍ بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ) هُوَ عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمٍ بْنُ حِصَارِ الْأَشْعَرِيُّ وَهُوَ عَمُّ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: هُوَ ابْنُ عَمِّهِ وَالْأَوَّلُ أَشْهَرُ.

(عَلَى جَيْشٍ) أَي: أَمِيرًا عَلَيْهِمْ (إِلَى أُوطَاسٍ) وَذَلِكَ أَنَّ هَوَازَنَ بَعْدَ الْهَزِيمَةِ اجْتَمَعَ بَعْضُهُمْ فِي أُوطَاسٍ فَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْتِیْصَالَهُمْ فَبَعَثَهُ إِلَيْهِمْ، (فَلَقِيَ دُرَيْدَ بْنَ الصَّمَّةِ) دُرَيْدُ بْنُ صَمْعَرٍ الدَّالِّ مُصَغَّرُ الدَّرْدِ بِالْمَهْمَلَتَيْنِ وَالرَّاءِ وَالصَّمَّةُ بِكسْرِ

فَقُتِلَ دُرَيْدٌ وَهَزَمَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ، قَالَ أَبُو مُوسَى: وَبَعَثَنِي مَعَ أَبِي عَامِرٍ، فَرُمِيَ أَبُو
عَامِرٍ فِي رُكْبَتِهِ، رَمَاهُ جُشَمِيٌّ.....

الصاد المهملة وتشديد الميم ابن بكر بن علقمة ويقال ابن الحارث بن بكر بن
علقمة الجُشَمِي بضم الجيم وفتح المعجمة من بني جشم ابن معاوية بن بكر بن
هوازن والصمة لقب لأبيه واسمه الحارث ودريد شاعر مشهور.

(فَقُتِلَ دُرَيْدٌ) على البناء للمفعول واختلف في قاتله فجزم مُحَمَّد بن إِسْحَاق بأنه
ربيعه بن ربيع بضم الرء وفتح الفاء وبالعين المهملة مصغراً ابن وهبان بن ثعلبة بن
ربيعه السلمي وكان يقال له ابن لدعة بمعجمة ثم مهملة ويقال بالعكس وهي أمه وَقَالَ
ابن هِشَام يقال اسمه عَبْدُ اللَّهِ بن قبيع بن وهبان ويقال له أَيْضًا ابن الدغنة وليس هو
ابن الدغنة المذكور في قصة أَبِي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الهجرة وروى البزار في مسند
أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بإسناد حسن ما يشعر بأن قاتل دريد بن الصمة هو الزُبَيْر بن العوام
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولفظه لما انهزم المشركون انحاز دريد ابن الصمة في ستمائة نفس على
أكمة فرأوا كتيبة فَقَالَ حلوهم فحلوهم فَقَالَ هذه قضاة ولا بأس عليكم ثم رأوا كتيبة
مثل ذلك فَقَالَ هذه سليم ثم رأوا فارساً وحده فَقَالَ حلوه لي فقالوا معتجراً بعمامة
سوداء فَقَالَ هو الزُبَيْر بن العوام وهو قاتلكم ومخرجكم من مكانكم هذا قَالَ فالتفت
الزُبَيْر فَقَالَ علام هؤلاء ههنا فمضى إليهم وتبعه جماعة فقتلوا منهم ثلاثمائة وجز
رأس دريد بن الصمة فجعله بين يديه، ويحتمل أن يكون ابن لدغة كان في جماعة
الزُبَيْر فباشر قتله فنسب إلى الزُبَيْر مجازاً وكان دريد من الشعراء الفرسان المشهورين
في الجاهلية ويقال إنه كان لما قتل ابن عشرين ويقال ابن ستين ومائة سنة.

(وَهَزَمَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ، قَالَ أَبُو مُوسَى: وَبَعَثَنِي) أَي: النَّبِيُّ ﷺ (مَعَ أَبِي
عَامِرٍ) أَي: إِلَى من التجأ إلى أوطاس وَقَالَ ابن إِسْحَاق بعث النَّبِيُّ ﷺ أَبَا عامر
الأَشْعَرِي في آثار من توجه إلى أوطاس فأدرك بعض من انهزم فناوشوه القتال.

(فَرُمِيَ أَبُو عَامِرٍ) على البناء للمفعول (في رُكْبَتِهِ، رَمَاهُ جُشَمِيٌّ) أَي:
رجل جشمي يعني من بني جشم بضم الجيم وفتح الشين المعجمة واختلف
في اسم هذا الجشمي فَقَالَ ابن إِسْحَاق: زعموا أن سلمة بن دريد بن الصمة
هو الذي رمى أبا عامر بسهم فأصاب ركبته فقتله وأخذ الراية أَبُو مُوسَى

بِسَهْمٍ فَأَثْبَتَهُ فِي رُكْبَتِهِ، فَاَنْتَهَيْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا عَمَّ مَنْ رَمَاكَ؟ فَأَشَارَ إِلَى أَبِي مُوسَى فَقَالَ: ذَاكَ قَاتِلِي الَّذِي رَمَانِي، فَقَصَدْتُ لَهُ فَلَحِقْتُهُ، فَلَمَّا رَأَيْتِي وَلَّى، فَأَتْبَعْتُهُ وَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ: أَلَا تَسْتَحْيِي، أَلَا تُتَبِّتُ، فَكَفْتُ، فَاحْتَلَفْنَا ضَرْبَتَيْنِ بِالسَّيْفِ فَقَتَلْتُهُ، ثُمَّ قُلْتُ لِأَبِي عَامِرٍ: قَتَلَ اللَّهُ صَاحِبَكَ، قَالَ: فَانْزِعْ هَذَا السَّهْمَ فَتَزَعْتُهُ فَتَزَا مِنْهُ الْمَاءُ،

الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَاتَلَهُمْ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ: حَدَّثَنِي مَنْ أَثَقَّ بِهِ أَنَّ الَّذِي رَمَى أَبَا عَامِرٍ أَخُوَانٌ مِنْ بَنِي جِشْمٍ وَهُمَا أَوْفَى وَالْعَلَاءُ ابْنَا الْحَارِثِ فَأَصَابَ أَحَدَهُمَا رُكْبَتَهُ وَقَتْلَهُمَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وروى الطبراني في الأوسط وابن عائد من وجه آخر عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه بإسناد حسن لما هزم الله المشركين يوم حنين بعث رسول الله ﷺ على خيل الطلب أبا عامر الأشعري رضي الله عنه وأنا معه فقتل ابن دريد أبا عامر فعدلت إليه فقتلته وأخذت اللواء الحديث فهذا يؤيد ما ذكره ابن إسحاق في المغازي أيضًا أن أبا عامر لقي يوم أوطاس عشرة من المشركين أخوة قتلهم واحدًا بعد واحد حتى كان العاشر فحمل عليه وهو يدعو إلى الإسلام ويقول اللهم اشهد عليه فَقَالَ الرَّجُلُ اللَّهُمَّ لَا تَشْهَدْ عَلَيَّ فَكَفَّ عَنْهُ أَبُو عَامِرٍ ظَنَّا مِنْهُ أَنَّهُ أَسْلَمَ فَقَتَلَهُ الْعَاشِرُ ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدَ فَحْسَنِ إِسْلَامِهِ فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْمِيهِ شَهِيدَ أَبِي عَامِرٍ وَهَذَا يَخَالِفُ الْحَدِيثَ الصَّحِيحَ فِي أَنَّ أَبَا مُوسَى قَتَلَ قَاتِلَ أَبِي عَامِرٍ وَمَا فِي الصَّحِيحِ أَوْلَى بِالْقَبُولِ وَلَعَلَّ الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ شَرَكٌ فِي قَتْلِهِ.

(بِسَهْمٍ فَأَثْبَتَهُ فِي رُكْبَتِهِ، فَاَنْتَهَيْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا عَمَّ مَنْ رَمَاكَ؟ فَأَشَارَ إِلَى أَبِي مُوسَى فَقَالَ: ذَاكَ قَاتِلِي الَّذِي رَمَانِي، فَقَصَدْتُ لَهُ فَلَحِقْتُهُ، فَلَمَّا رَأَيْتِي وَلَّى) أَي: أَدْبِرَ، (فَأَتْبَعْتُهُ) ضَبَطَ بَقَطْعِ الْأَلْفِ وَصَوَابِهِ بِوَصْلِهَا وَتَشْدِيدِ التَّاءِ لِأَنَّ مَعْنَاهُ سَرَتْ فِي أَثَرِهِ وَمَعْنَى أَتْبَعْتُهُ بَقَطْعِ الْأَلْفِ لِحَقَّتْهُ وَالْمَرَادُ هُنَا سَرَتْ فِي أَثَرِهِ (وَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ: أَلَا تَسْتَحْيِي، أَلَا تُتَبِّتُ، فَكَفْتُ) أَي: تَوَقَّفَ أَوْ كَفَّ نَفْسَهُ يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى.

(فَاحْتَلَفْنَا ضَرْبَتَيْنِ بِالسَّيْفِ فَقَتَلْتُهُ، ثُمَّ قُلْتُ لِأَبِي عَامِرٍ: قَتَلَ اللَّهُ صَاحِبَكَ، قَالَ: فَانْزِعْ هَذَا السَّهْمَ فَتَزَعْتُهُ فَتَزَا مِنْهُ الْمَاءُ) أَي: نَصَبَ مِنْ مَوْضِعِ السَّهْمِ وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ: أَي: وَثَبَ فَافْهَمَ.

قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي أَقْرَأَ النَّبِيَّ ﷺ السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُ: اسْتَغْفِرْ لِي وَاسْتَخْلَفْنِي أَبُو عَامِرٍ عَلَى النَّاسِ، فَمَكَثَ يَسِيرًا ثُمَّ مَاتَ، فَرَجَعْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي بَيْتِهِ عَلَى سَرِيرٍ مُرْمَلٍ وَعَلَيْهِ فِرَاشٌ، قَدْ أَثَرَ رِمَالُ السَّرِيرِ بِظَهْرِهِ وَجَنْبَيْهِ، فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِنَا وَخَبَرِ أَبِي عَامِرٍ، وَقَالَ: قُلْ لَهُ: اسْتَغْفِرْ لِي، فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدِ أَبِي عَامِرٍ». وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطِئِهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنَ النَّاسِ»

(قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي ⁽¹⁾ أَقْرَأَ النَّبِيَّ ﷺ السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُ: اسْتَغْفِرْ لِي. وَاسْتَخْلَفْنِي أَبُو عَامِرٍ عَلَى النَّاسِ، فَمَكَثَ يَسِيرًا ثُمَّ مَاتَ، فَرَجَعْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ) وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عَائِدٍ: فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَعِيَ اللِّوَاءَ قَالَ: يَا أَبَا مُوسَى قَتَلَ أَبُو عَامِرٍ.

(فِي بَيْتِهِ عَلَى سَرِيرٍ مُرْمَلٍ) بضم الميم وفتح الراء وتشديد الميم أي: معمول بالرمال وهي حبال الحصر التي يظفر بها الأسرة. (وَعَلَيْهِ فِرَاشٌ) قَالَ ابْنُ التِّيمِ وَأَنكَرَهُ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ وَقَالَ: الصَّوَابُ مَا عَلَيْهِ فِرَاشٌ فَسَقَطَتْ مَا أَنْهَى.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وَهُوَ إِنكَارٌ عَجِيبٌ فَلَا يُلْزَمُ مِنْ كَوْنِهِ رَقْدٌ عَلَى غَيْرِ فِرَاشٍ كَمَا فِي قِصَّةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ لَا يَكُونَ عَلَى سَرِيرِهِ دَائِمًا فِرَاشٌ. (قَدْ أَثَرَ رِمَالُ السَّرِيرِ بِظَهْرِهِ وَجَنْبَيْهِ، فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِنَا وَخَبَرِ أَبِي عَامِرٍ، وَقَالَ: قُلْ لَهُ اسْتَغْفِرْ لِي، فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ) يَسْتَفَادُ مِنْهُ اسْتِحْبَابُ التَّطَهُّرِ لِإِرَادَةِ الدُّعَاءِ وَرَفْعِ الْيَدَيْنِ فِي الدُّعَاءِ خِلَافًا لِمَنْ خَصَّ ذَلِكَ بِالِاسْتِسْقَاءِ وَسَيَأْتِي بَيَانُ مَا وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ فِي كِتَابِ الدُّعَوَاتِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدِ أَبِي عَامِرٍ». وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطِئِهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ) أَي: فِي الْمَرْتَبَةِ وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عَائِدٍ فِي الْأَكْثَرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

(مِنَ النَّاسِ) قَالَ الْكِرْمَانِيُّ: تَعْمِيمٌ بَعْدَ تَخْصِيسٍ.

(1) هَذَا يَزِيدُ قَوْلَ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّهُ ابْنُ عَمِّهِ وَيَحْتَمِلُ إِنْ كَانَ ضَبْطُهُ أَنْ يَكُونَ قَالَ لَهُ ذَلِكَ لِكَوْنِهِ كَانَ أَسْنَنَهُ.

فَقُلْتُ: وَلِي فَاسْتَغْفِرْ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ، وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُدْخَلًا كَرِيمًا» قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: إِحْدَاهُمَا لِأَبِي عَامِرٍ، وَالْأُخْرَى لِأَبِي مُوسَى.

58 - بَابُ غَزْوَةِ الطَّائِفِ

وَقَالَ الْعَيْنِيُّ: بَيَانُ لِقَوْلِهِ مِنْ خَلْقِكَ لِأَنَّ الْخَلْقَ أَعَمُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ مِنَ النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ، (فَقُلْتُ: وَلِي فَاسْتَغْفِرْ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ، وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُدْخَلًا كَرِيمًا» قَالَ أَبُو بُرْدَةَ) هُوَ مُوصُولٌ بِالإِسْنَادِ الْمَذْكُورِ: (إِحْدَاهُمَا) أَيِ: إِحْدَى الدَّعَوَتَيْنِ (لِأَبِي عَامِرٍ، وَالْأُخْرَى لِأَبِي مُوسَى) وَمُطَابَقَةُ الْحَدِيثِ لِلتَّرْجُمَةِ ظَاهِرَةٌ.

وقد مضى في الجهاد مقطوعاً ويأتي في الدعوات إن شاء الله تعالى وأُخْرِجَهُ مُسْلِمٌ فِي الْفُضَائِلِ.

58 - بَابُ غَزْوَةِ الطَّائِفِ

(بَابُ غَزْوَةِ الطَّائِفِ) هُوَ بَلَدٌ كَبِيرٌ مَشْهُورٌ كَثِيرُ الْأَعْنَابِ وَالنَّخِيلِ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاكِلٍ أَوْ ثِنْتَيْنِ مِنْ مَكَّةَ مِنْ جِهَةِ الْمَشْرِقِ وَأَصْلُ تَسْمِيَّتِهِ بِالطَّائِفِ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ هِشَامٍ أَنَّ رَجُلًا مِنْ الصَّدَفِ يُقَالُ لَهُ الدَّمُونُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ مَالِكٍ قَتَلَ ابْنَ عَمٍّ لَهُ يُقَالُ لَهُ عَمْرُو بْنُ حَضْرَمُوتٍ ثُمَّ هَرَبَ وَرَأَى مَسْعُودَ بْنَ مَعْتَبٍ الثَّقَفِيَّ بَوَّجَ بِتَشْدِيدِ الْجَيْمِ وَمَعَهُ مَالٌ كَثِيرٌ وَكَانَ تَاجِرًا فَقَالَ: أَحَالَفَكُمُ لَتَزُوجُونِي وَأَزُوجَكُمُ وَأَبْنِي عَلَيْكُمْ طَوْفًا مِثْلَ الْحَائِطِ لَا يَصِلُ إِلَيْكُمْ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ فَبْنَى بِذَلِكَ الْمَالِ طَوْفًا عَلَيْهِمْ فَسَمِيَ بِهِ الطَّائِفُ.

وَحَكَى السَّهْلِيُّ: أَنَّ الْجَنَّةَ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ: ﴿طَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِبُونَ﴾ [القلم: 19] هِيَ الطَّائِفُ أَقْتَلَعَهَا جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مَوْضِعِهَا فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ثُمَّ سَارَ بِهَا إِلَى مَكَّةَ شَرَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى وَطَافَ بِهَا حَوْلَ الْبَيْتِ ثُمَّ أَنْزَلَهَا حَيْثُ الطَّائِفُ الْيَوْمَ فَسَمِيَ بِهَا وَكَانَتْ تِلْكَ الْجَنَّةُ بِصُرُوَانٍ عَلَى فَرَسَخٍ مِنْ صَنْعَاءَ وَمِنْ ثَمَةِ كَانَ الْمَاءُ وَالشَّجَرُ بِالطَّائِفِ دُونَ مَا حَوْلَهَا مِنَ الْأَرْضِ، وَاسْمُ الْأَرْضِ وَجَّ بِتَشْدِيدِ الْجَيْمِ سَمِيَتْ بِرَجُلٍ وَهُمْ عَبْدِ الْحَسَنِ مِنْ

فِي شَوَّالٍ سَنَةِ ثَمَانٍ، قَالَهُ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ.

4324 - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، سَمِعَ سُفْيَانَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ زَيْنَبَ ابْنَةِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّهَا أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ، وَعِنْدِي مُحَنَّتٌ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الطَّائِفَ عَدَاً، فَعَلَيْكَ بِابْنَةِ غِيلَانَ،

العمالقة وهو أول من نزلها وكانت قصة تلك الجنة بعد عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بيسير وسار النَّبِيُّ ﷺ إليها بعد منصرفه من حنين وحبس الغنائم بالجعرانة وكان مالك ابن عوف قائد هوازن لما انهزم دخل الطائف وكان له حصن على أميال من الطائف فمر به النَّبِيُّ ﷺ وهو سائر إلى الطائف فأمر بهدمه.

(فِي شَوَّالٍ سَنَةِ ثَمَانٍ) أَي: كَانَتْ غَزْوَةُ الطَّائِفِ فِي شَوَّالٍ سَنَةِ ثَمَانٍ، (قَالَهُ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ) بِالْقَافِ صَاحِبُ الْمَعَاذِي وَهُوَ قَوْلُ جَمْهُورِ أَهْلِ الْمَعَاذِي، وَقِيلَ: بَلْ وَصَلَ إِلَيْهَا فِي أَوَّلِ ذِي الْقَعْدَةِ.

(حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ نَسَبَ إِلَى أَحَدِ أَجْدَادِهِ حَمِيدٌ أَنَّهُ (سَمِعَ سُفْيَانَ) هُوَ ابْنُ عُيَيْنَةَ قَالَ: (حَدَّثَنَا هِشَامٌ) هُوَ ابْنُ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، (عَنْ أَبِيهِ، عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ) بَفَتْحِ اللَّامِ، (عَنْ أُمِّهَا أُمِّ سَلَمَةَ) وَاسْمُهَا هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةِ الْمُخْزُومِيَةِ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ وَفِي هَذَا الْإِسْنَادِ لَطِيفَةُ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ تَابِعِيَانِ وَزَيْنَبُ وَأُمُّهَا صَحَابَتَانِ أَنَّهُمَا قَالَتَا: (دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ، وَعِنْدِي مُحَنَّتٌ) قَالَ النَّوَوِي: هُوَ بَفَتْحِ النَّونِ وَكسرها والكسر أفصح والفتح أشهر وهو الذي خلقه خلق النساء سمي بذلك لأنكسار كلامه ولبينه يقال خنثت الشيء فتخنث أي: عطفته فيعطف، (فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ) بضم الهمزة وتخفيف الميم وتشديد التحتية هو أخو أم سلمة المذكورة أسلم مع أبي سفيان بن الحارث عام الفتح ورمى يوم الطائف بسهم فمات منه.

(يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ) أَخْبَرَنِي (إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الطَّائِفَ عَدَاً، فَعَلَيْكَ) أَي: الزَّم (بِابْنَةِ غِيلَانَ) بَفَتْحِ الْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَسُكُونِ التَّحْتِيَةِ وَبِالنُّونِ وَاسْمُ ابْنَتِهِ بَادِيَةٌ ضِدَّ الْحَاضِرَةِ وَقِيلَ بِادَنَةِ النَّونِ بَعْدَ الدَّالِ وَقَالَ أَبُو نَعِيمٍ: أَسْلَمْتُ وَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْاسْتِحَاضَةِ وَأَبُوهَا غِيلَانُ بْنُ سَلَمَةَ بْنُ مَعْتَبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ

فَإِنَّهَا تُقْبَلُ بِأَرْبَعٍ، وَتُدْبَرُ بِثَمَانٍ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَدْخُلَنَّ هَؤُلَاءِ عَلَيْكَ».

كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي وهو ثقيف أسلم بعد فتح الطائف ولم يهاجر وهو أحد من قَالَ لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وكان أبيض طوالاً جعداً فخمًا جميلًا ولما وفد على كسرى واستحسن عقله قَالَ له ما غداؤك قَالَ البر قَالَ كسرى هذا العقل من البر لا من اللبن والتمر.

وذكر المبرد: أن كسرى قَالَ هذا لهوذة بن علي قَالَ السهيلي والصحيح عند الإخباريين أنه قَالَ له لغيلان وكذا قاله أبو الفرج الأصبهاني وأم غيلان سبيعة بنت شمس وكان غيلان شاعرًا محسنًا توفي في آخر خلافة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(فَإِنَّهَا تُقْبَلُ بِأَرْبَعٍ، وَتُدْبَرُ بِثَمَانٍ) قال العيني: إنما قَالَ بثمان ولم يقل بثمانية لأنه أراد الأطراف وهي مذكرة هذا وفيه نظر، وَقَالَ وكذلك قَالَ بأربع ولم يقل بأربعة لأن العكن واحدها عكنة وهو من التأنيث المعنوي يقال أربع على تأنيث العدد قَالَ الخطابي يريد أربع عكن في البطن من قدامها فإذا أقبلت رأيت مواضعها شاخصة منكسرة الغصون وأراد بالثمان أطراف هذه العكن من ورائها عند منقطع الجنين. وحاصله أن السمينة يحصل لها في بطنها أربع عكن ويرى من الرواء لكل عكنة طرفان.

وَقَالَ ابن الكلبي: أنه قَالَ تعدو وتدبر بثمان مع ثغر كالأقحوان إن قعدت تثنت وإن تكلمت تغنت بين رجلها مثل الإناء المكفوف ورسول الله ﷺ يسمع فَقَالَ لقد غلغلت النظر إليها يا عدو الله ثم أجلاه عن المدينة إلى الحمى.

قَالَ الخطابي: وكان يؤذن له على أزواج النَّبِيِّ ﷺ على أنه من جملة غير أولى الأربة من الرجال فلم ير بأسًا به فلما سمع منه النَّبِيُّ ﷺ هذا الكلام ورأى منه أنه تفتن لمثل هذا من النعت أمر بأن يحجب فلا يدخل عليهم.

(وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَدْخُلَنَّ هَؤُلَاءِ عَلَيْكَ») قَالَ ابن الكلبي: فلما فتحت الطائف تزوجها عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فولدت له برهة وحكى أنه لما أجلاه النَّبِيُّ ﷺ واستخلف أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أبى أن يرده ولما ولى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قيل له: أنه قد ضعف وكبر فاحتاج فأذن له أن يدخل كل جمعة فيسأله الناس ويرد إلى مكانه، وفي صحيح ابن حبان عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: الْمُخَنَّثُ: هَيْتٌ.

دخل النَّبِيُّ ﷺ وهيت تنعت امرأة من يهود فأخرجه ﷺ فكان بالبدياء يدخل كل يوم جمعة يستطعم، وفي مسند سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ خَاطَبَ امْرَأَةً بِمَكَّةَ وَهُوَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَيْسَ عِنْدِي مَنْ يَرَاهَا وَلَا مَنْ يَخْبِرُنِي عَنْهَا فَقَالَ هَيْت أَنَا أَنْعَمْتُهَا إِذَا أَقْبَلْتَ أَقْبَلْتُ بَسْتُ وَإِذَا أَدْبَرْتَ أَدْبَرْتُ بِأَرْبَعِ وَكَانَ يَدْخُلُ عَلَى سُودَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَرَاهُ إِلَّا مِنْكَرًا» فَمَنْعَهُ وَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ نَفَاهُ. وَلَأَبِي دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّى النَّبِيُّ ﷺ مَخْنَثٌ قَدْ خَضِبَ يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا يَتَشَبَّهُ بِالنِّسَاءِ فَنَفَاهُ إِلَى الْبَقِيعِ أَلَا تَقْتُلُهُ فَقَالَ: «إِنِّي نَهَيْتُ عَنْ قَتْلِ الْمُصْلِينَ».

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث أن فيه ذكر فتح الطائف ولذلك أورد الطريق الأخرى حيث قال فيها وهو محاصر الطائف وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي النِّكَاحِ. وَاللِّبَاسُ أَيْضًا، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِسْتِثْنَانِ وَالنِّسَائِيُّ فِي عَشْرَةِ النِّسَاءِ، وَابْنُ مَاجَةَ فِي النِّكَاحِ، وَالْحَدُودِ.

(قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ) هُوَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ وَهُوَ مَوْصُولٌ بِالْإِسْنَادِ السَّابِقِ، (وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ) هُوَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جُرَيْجٍ: (الْمُخَنَّثُ: هَيْتٌ) أَي: اسْمُ الْمُخَنَّثِ الْمَذْكُورِ فِي الْحَدِيثِ هَيْتُ بِكَسْرِ الْهَاءِ وَسُكُونِ التَّحْتِيَّةِ وَآخِرُهُ مَثَنَاءُ فَوْقِيَّةٌ وَقِيلَ بِفَتْحِ الْهَاءِ وَجَدَ هَكَذَا بِخَطِّ بَعْضِ الْفَضَلَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ.

وقيل: هنب بنون ساكنة بعدها مكسورة وآخره موحدة.

قَالَ ابْنُ دُرُسْتُوبِيهِ: هَذَا هُوَ الصَّوَابُ وَمَا سِوَاهُ تَصْحِيفٌ قَالَ: وَالْهَنْبُ الْأَحْمَقُ وَقِيلَ: اسْمُهُ مَاتَعَ بِالْمَثَنَاءِ الْفَوْقِيَّةِ ذَكَرَهُ أَبُو مُوسَى الْمَدِينِيُّ فِي الصَّحَابَةِ حَيْثُ قَالَ: اسْمُ هَنْتَ مَاتَعَ وَهُوَ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمِيَّةٍ الْمَذْكُورِ مَعَهُ وَعِنْدَ أَبِي مُوسَى نَفَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَاتَعًا إِلَى فَدَكٍ وَلَيْسَ بِهَا أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ مَخْنَثٌ آخَرُ اسْمُهُ الْهَدْمُ بِكَسْرِ الْهَاءِ وَسُكُونِ الدَّالِ وَلِلطَّبْرَانِيِّ مِنْ حَدِيثِ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ ﷺ أَخْرَجَ الْحَرَّ وَأَخْرَجَ عَمْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَانًا وَفَلَانًا وَكَانَ هَوْلَاءَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ فِيهِمْ لَيْنٌ فِي الْقَوْلِ وَخَضَابٌ فِي الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلِ وَلَا يَزْنُونَ بِفَاحِشَةٍ وَرَبَّمَا لَعِبَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، بِهَذَا، وَزَادَ وَهُوَ مُحَاصِرُ الطَّائِفِ يَوْمَئِذٍ.

4325 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الشَّاعِرِ الْأَعْمَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ،

بعضهم بالكُرج، وفي مراسيل أبي داود: أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رأى لا عباً بالكُرج فَقَالَ لولا أنني رأيت هذا تلتعت به على عهد رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لنفيتك من المدينة والكُرج بضم الكاف وتشديد الراء المفتوحة وآخره جيم معرب كره.

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ) قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، بِهَذَا، وَزَادَ وَهُوَ مُحَاصِرُ الطَّائِفِ يَوْمَئِذٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) المعروف بابن المديني قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هو ابن عُيَيْنَةَ، (عَنْ عَمْرِو) هو ابن دينار، (عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الشَّاعِرِ الْأَعْمَى) واسمه السائب بن فروخ المكي وقد مر في التهجد.

(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) ابن عمرو أي: ابن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هكذا وقع عمرو بالواو في رِوَايَةِ الْكُشْمِينِيّ وكذا في رِوَايَةِ النسفي والأصيلي وقرئ على أبي زيد المروزي كذلك فردّه بضم العين وقد ذكر الدارقطني الاختلاف فيه وَقَالَ والصواب عَبْدُ اللَّهِ (ابْنِ عُمَرَ) ابن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وكذلك عن ابن المديني والحميدي وغيرهما من حفاظ أصحاب ابن عُيَيْنَةَ عَبْدُ اللَّهِ بن عُمَر ابن الخطاب. وكذا أَخْرَجَهُ الطبراني من رواية إِبْرَاهِيمَ بن بشار وهو ممن لازم ابن عُيَيْنَةَ جدا والذي قَالَ عن ابن عُيَيْنَةَ في هذا الحديث عَبْدُ اللَّهِ بن عُمَر وهم الذين سمعوا منه متأخراً كما نبه عليه الحاكم. وقد بالغ الْحَمِيدِيّ في إيضاح ذلك فَقَالَ في مسنده في روايته لهذا الحديث عن ابن عُيَيْنَةَ عَبْدُ اللَّهِ بن عُمَر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وكذلك أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيّ في الدلائل من طريق عثمان الدارمي عن علي بن المديني قَالَ حَدَّثَنَا به سُفْيَانُ غير مرة يقول عَبْدُ اللَّهِ بن عُمَر بن الخطاب لم يقل عَبْدُ اللَّهِ بن عُمَر بن العاص، وَأَخْرَجَهُ ابن أبي شيبة عن ابن عُيَيْنَةَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بن عُمَر يعني بالواو وكذا رواه عنه مسلم وَأَخْرَجَهُ الإسماعيلي من وجه آخر عنه فزاد قَالَ أَبُو بكر وسمعت ابن عُيَيْنَةَ مرة أخرى يحدث به عَنْ ابْنِ عُمَرَ.

قَالَ: لَمَّا حَاصَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الطَّائِفَ، فَلَمْ يَنْلُ مِنْهُمْ شَيْئًا، قَالَ: «إِنَّا قَافِلُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ». فَتَقَلَّ عَلَيْهِمْ، وَقَالُوا: نَذْهَبُ وَلَا نَفْتَحُهُ، وَقَالَ مَرَّةً: «نَقْفُلُ»، فَقَالَ: «اغْدُوا عَلَى الْقِتَالِ». فَغَدُوا فَأَصَابَهُمْ جِرَاحٌ، فَقَالَ: «إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ». فَأَعْجَبَهُمْ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ،

وَقَالَ الْمَفْضَلُ عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ أَبُو الْعَبَّاسِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: وَهَذَا كَمَا رَأَيْتُ فِيهِ اخْتِلَافٌ شَدِيدٌ وَلَكِنْ غَيْرُ ضَارٍ.

(قَالَ: لَمَّا حَاصَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الطَّائِفَ، فَلَمْ يَنْلُ مِنْهُمْ شَيْئًا) وفي مرسل ابن الزُّبَيْرِ عند ابن أبي شَيْبَةَ قَالَ: لما حاصر النَّبِيُّ ﷺ الطَّائِفَ قَالَ أصحابه يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْرَقْنَا نَبَالَ ثَقِيفٍ فَادَعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ ثَقِيفًا»، وذكر أهل الْمَغَازِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لما استقصى عليه الحصن وكانوا قد أعدوا فيه ما يكفيهم لحصار سنة ورموا على المسلمين سكك الحديد المحماة ورموهم بالنبل فأصابوا قومًا فاستشار نوفل بن معاوية الديلي فَقَالَ هم ثعلب فيس جحر إن أقمت عليه أخذته وإن تركته لم يضرك فرحل عنهم، وذكر أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ عند مسلم أن مدة حصارهم كانت أربعين يومًا وعند أهل السير فيها اختلاف ذكر ابن سعد أنها كانت ثمانية عشر يومًا ويقال خمسة عشر يومًا وَقَالَ ابن هِشَام سبعة عشر يومًا وعن مكحول أنه ﷺ نصب المنجنيق على أهل الطائف أربعين يومًا. وفي الجمع بين الصحيحين لأبي نعيم الحداد حصار الطائف كان أربعين ليلة وروى يُونُسُ عن ابن إِسْحَاق ثلاثين ليلة أو قريبًا من ذلك. وفي السير لسليمان بن طرخان أبي المعتمر: حاصرهم شهرًا وعند الزُّهْرِيِّ وابن حبان بضع عشرة ليلة وصححه ابن حزم وعن الربيع بن سالم عشرين يومًا وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(قَالَ) أَي: النَّبِيُّ ﷺ: (إِنَّا قَافِلُونَ) أَي: راجعون إلى المدينة (إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَتَقَلَّ عَلَيْهِمْ) يعني قوله: إنا قافلون وبين سبب ذلك بقولهم حيث قَالَ: (وَقَالُوا: نَذْهَبُ وَلَا نَفْتَحُهُ، وَقَالَ مَرَّةً: «نَقْفُلُ»، فَقَالَ) أَي: النَّبِيُّ ﷺ: («اغْدُوا عَلَى الْقِتَالِ») أَي: سيروا أول النهار لأجل القتال، (فَغَدُوا فَأَصَابَهُمْ جِرَاحٌ) أَي: من السهام والحجارة وسكك الحديد المحماة.

(فَقَالَ: «إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ». فَأَعْجَبَهُمْ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ)

وَقَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً، فَتَبَسَّمَ، قَالَ: قَالَ الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الْخَبَرُ كُلَّهُ.

4326، 4327 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ

عَاصِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عُثْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدًا، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَبَا بَكْرَةَ،

وحاصل الخبر: أنه ﷺ لما أخبرهم بالرجوع بغير فتح لم يعجبهم فلما رأى ذلك امرهم بالقتال فلم يفتح لهم فأصيبوا بالجراح وتألّموا لأنهم رموا عليهم من أعلى السور فكانوا يتالون منهم بسهامهم ولا يصل السهام إلى من على السور فلما رأوا ذلك تعين لهم تصويب القفول فلما أعاد عليهم القول بالرجوع أعجبهم حينئذ ولهذا ضحك النبي ﷺ.

(وَقَالَ سُفْيَانُ⁽¹⁾ مَرَّةً، فَتَبَسَّمَ) هذا ترديد من الراوي.

(قَالَ: قَالَ الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الْخَبَرُ كُلَّهُ) بالنصب أي: أن الْحُمَيْدِيَّ

قَالَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بِجَمِيعِ الْحَدِيثِ بِلَفْظِ الْأَخْبَارِ فِي جَمِيعِ الْإِسْنَادِ لَا بغيره مثل العنينة وَفِي رِوَايَةِ الْكُشْمِيْنِيَّ بِالْخَبَرِ كُلِّهِ. وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْمُسْتَخْرَجِ وَفِي الدَّلَاتِلِ مِنْ طَرِيقِ بَشْرِ بْنِ مُوسَى عَنِ الْحُمَيْدِيِّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عَمْرُو سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ الْأَعْمَى يَقُولُ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ فَذَكَرَهُ.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ أَيْضًا. وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الْمَغَازِي. وَالنَّسَائِيُّ فِي السَّيَرِ.

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَقَدْ مَرَّ غَيْرَ

مَرَّةٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَاصِمٍ) هُوَ ابْنُ سَلِيمَانَ أَنَّهُ (قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عُثْمَانَ) هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ النَّهْدِيُّ بِالنُّونِ، (قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدًا) هُوَ ابْنُ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَحَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشَّرَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، (وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ⁽²⁾) وَأَبَا بَكْرَةَ) وَاسْمُهُ نَفِيعٌ بَضَمَ النُّونَ وَفَتَحَ الْفَاءَ وَسَكُنَ التَّحْتِيَّةَ وَأَخْرَجَهُ عَيْنُ مَهْمَلَةٍ ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ بْنِ عَمْرُو الثَّقَفِيِّ وَيُقَالُ هُوَ كَانَ مِنْ عِبِيدِ الْحَارِثِ

(1) أي: ابن عينة.

(2) وكان ذلك في أول لواء عقده رسول الله ﷺ وأول سريته بعثها إلى المشركين وقد مر في مناقبه.

وَكَانَ تَسَوَّرَ حِصْنَ الطَّائِفِ فِي أَنْاسٍ فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَا: سَمِعْنَا النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ».

ابن كلدة غلبت عليه كنيته واسم أمه سمية أمة للحارث بن كلدة وهي أم زياد بن أبي سفيان وتدلّى أبو بكرة من حصن الطائف ببكرة ونزل إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فكنّاه رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أبا بكرة كذلك أخرجه الطبراني بإسناد لا بأس به من حديث أبي بكرة رضي الله عنه وكان أسلم في الحصن وعجز عن الخروج منه إلا بهذا الطريق وسكن البصرة ومات بها في إحدى وخمسين وكان ممن اعتزل يوم الجمل لم يقاتل مع واحد من الفريقين وكان من الفضلاء الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، (وَكَانَ تَسَوَّرَ حِصْنَ الطَّائِفِ) أي: تسلقه وصعد إلى أعلاه، وهذا لا يخالف ما في رِوَايَةِ الطبراني تدلّى لأنه تسور من أسفله إلى أعلاه ثم تدلّى منه.

(فِي أَنْاسٍ) يعني من عبيد أهل الطائف وذكر في الطبقات ممن نزل من حصن الطائف من عبيدهم فأسلم بضعة عشر رجلاً: منهم: المنبعت وكان عبداً لعثمان بن عامر بن معتب وكان اسمه المضطجع، فبدل رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسمه ومنهم أَبُو عَقْبَةَ الْأَزْرَقُ كان عبد الحارث بن كلدة المتطبب وهو زوج سمية مولاة الحارث وأم زياد ثم حالف بني أمية لأن النَّبِيَّ ﷺ دفعه لخالد بن سَعِيدَ بن العاص ليعلمه الإسلام.

ومنهم: وردان كان لعبد الله بن ربيعة وهو جد الفرات بن زيد بن وردان.

ومنهم: يحنس النبال كان لابن مالك الثقفي.

ومنهم: إبراهيم بن جابر وكان الخرشنة الثقفي.

ومنهم: يسار كان لعثمان بن عَبْدِ اللَّهِ ومنهم نافع مولى الحارث بن كلدة.

ومنهم: نافع مولى غيلان بن سلمة الثقفي ويقال كان معهم زياد بن سمية والصحيح أنه لم يخرج حينئذ بصغره، قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: ولم أعرف أسماء الباقين، هذا وجعل رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ولاء هؤلاء العبيد لساداتهم حين أسلموا.

(فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَا: سَمِعْنَا النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: مَنْ ادَّعَى) أي: انتسب (إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ) أي: والحال أنه يعلم أنه غير أبيه، (فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ) إنما قَالَ حَرَامٌ ما على سبيل التغليظ والتهديد وأما على أنه إذا استحل ذلك.

وَقَالَ هِشَامٌ: وَأَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، أَوْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدًا وَأَبَا بَكْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: عَاصِمٌ قُلْتُ: «لَقَدْ شَهِدَ عِنْدَكَ رَجُلَانِ حَسْبُكَ بِهِمَا، قَالَ: أَجَلٌ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَأَوَّلُ مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَنَزَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثَ ثَلَاثَةٍ وَعِشْرِينَ مِنَ الطَّائِفِ».

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وكان تسور حصن الطائف ولم يقع هذا إلا في وقت حصار النبي ﷺ الطائف.

(وَقَالَ هِشَامٌ) هو ابن يُوْسُفَ الصنعاني قَالَ: (وَأَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ) هو ابن راشد، (عَنْ عَاصِمٍ) قد مر آنفاً، (عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ) اسمه رفيع مصغر ضد الخفض ابن مهران الرماحي البُصْرِيُّ أدرك الجاهلية وأسلم بعد موت النبي ﷺ بستين.

(أَوْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ) شك من الراوي وهو مر عن قريب أيضاً وقد أخرجَهُ عبد الرزاق عن معمر لكن عن أبي عثمان وحده عن أبي بكره عن غير شك.

(قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدًا وَأَبَا بَكْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: عَاصِمٌ قُلْتُ: لَقَدْ شَهِدَ عِنْدَكَ) خطاب لأبي العالية أو لأبي عثمان (رَجُلَانِ حَسْبُكَ بِهِمَا) أي: كافيك بهما في الشهادة أراد بهما سعداً وأبا بكره.

(قَالَ: أَجَلٌ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَأَوَّلُ مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَنَزَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثَ ثَلَاثَةٍ وَعِشْرِينَ مِنَ الطَّائِفِ) أراد أن الذين نزلوا من أهل الطائف راغبين في الإسلام ثلاثة وعشرون وأبو بكره منهم وغرض البخاري من إيراد هذه الرواية بيان عدد من أبهم في الرواية السابقة لأنه قَالَ فيها تسور حصن الطائف في أناس وهو مبهم من حديث العدو وفي هذه الرواية فنزل إلى النبي ﷺ ثالث ثلاثة وعشرين من الطائف، وفيه رد على من زعم أن أبا بكره رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم ينزل من سور الطائف غيره وهو شيء قاله موسى بن عقبة في مغازيه وتبعه الحاكم وجمع بعضهم بين القولين بأن أبا بكره نزل وحده أولاً ثم نزل الباقيون وهو جمع حسن.

وروى ابن أبي شيبة وأحمد من حديث ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَعْتَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الطَّائِفِ كُلَّ مَنْ خَرَجَ إِلَيْهِ مِنْ رَفِيقِ الْمُشْرِكِينَ، وَأَخْرَجَهُ ابن سعد مرسلًا من وجه آخر.

4328 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَازِلٌ بِالْجِعْرَانَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَمَعَهُ بِلَالٌ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ أَغْرَابِي فَقَالَ: أَلَا تُنَجِّرُ لِي مَا وَعَدْتَنِي؟ فَقَالَ لَهُ: «أَبْشِرْ» فَقَالَ: قَدْ أَكْثَرْتَ عَلَيَّ مِنْ أَبْشِرٍ، فَأَقْبَلَ عَلَى أَبِي مُوسَى وَبِلَالٍ كَهَيْئَةِ الْغُضْبَانِ، فَقَالَ: «رَدَّ الْبُشْرَى، فَأَقْبَلَا أَنْتُمَا» قَالَا: قَبِلْنَا، ثُمَّ دَعَا بِقَدَحٍ فِيهِ.....

(حَدَّثَنَا) و يروى: حدثني (مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ) قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ) هو حماد بن أُسَامَةَ، (عَنْ بُرَيْدٍ) بضم الموحدة مصغراً (ابن عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ) بضم الموحدة أيضاً واسمه عامر جد بريد المذكور، (عَنْ أَبِي مُوسَى) عَبْدِ اللَّهِ بن قيس الْأَشْعَرِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وهذا الإسناد بعينه قد مضى ببعض الحديث في الطهارة في باب الوضوء والغسل في المخضب والقدح.

(قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَازِلٌ بِالْجِعْرَانَةِ) بكسر وسكون العين المهملة وتخفيف الراء وقد تكسر العين وتشدد الراء (بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ) قَالَ القاضي عياض: هي بين الطائف ومكة وإلى مكة أقرب، وَقَالَ الفاكهي: بينهما وبين مكة بريد وَقَالَ الباجي: ثمانية عشر ميلاً وقد أنكر الدَّوْدِيُّ قوله أن الجعرانة بين مكة والمدينة وَقَالَ: إنما هي بين مكة والطائف، وبه جزم النَّوَوِيُّ في التهذيب.

(وَمَعَهُ بِلَالٌ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ أَغْرَابِي) قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: لم أقف على اسمه، (فَقَالَ: أَلَا تُنَجِّرُ لِي) أي: لا توفي لي (مَا وَعَدْتَنِي) هذا الوعد الذي ذكره يحتمل أن يكون وعداً خاصاً لهذا الأعرابي، ويحتمل أن يكون عاماً وكان طلبه أن يعجل له نصيبه من الغنيمة فإنه ﷺ كان أمر أن تجمع غنائم حنين بالجعرانة ووعد أن تقسم بعد رجوعه من الطائف وتوجه هو بالعسكر إلى الطائف فلما رجع منهم قسم الغنائم حينئذ بالجعرانة فلهذا وقع من كثير ممن كان حديث عهد بالإسلام استبطأ القسمة واستنجاز قسمتها.

(فَقَالَ لَهُ: «أَبْشِرْ»)) بهمزة قطع يعني أبشرايها الأعرابي بقرب القسمة أو بالثواب الجزيل على الصبر.

(فَقَالَ) أي: الأعرابي: (قَدْ أَكْثَرْتَ عَلَيَّ مِنْ أَبْشِرٍ، فَأَقْبَلَ عَلَى أَبِي مُوسَى وَبِلَالٍ كَهَيْئَةِ الْغُضْبَانِ، فَقَالَ: «رَدَّ الْبُشْرَى، فَأَقْبَلَا أَنْتُمَا» قَالَا: قَبِلْنَا، ثُمَّ دَعَا بِقَدَحٍ فِيهِ

مَاءً، فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ فِيهِ وَمَجَّ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «اشْرَبَا مِنْهُ، وَأَفْرِغَا عَلَى وُجُوهِكُمَا وَنُحُورِكُمَا وَأَبْشِرَا»، فَأَخَذَا الْقَدَحَ فَفَعَلَا، فَنَادَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مِنْ وَرَاءِ السَّتْرِ: أَنْ أَفْضِلَا لَأَمَّكُمَا، فَأَفْضِلَا لَهَا مِنْهُ طَائِفَةً.

4329 - حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ، أَنَّ صَفْوَانَ بْنَ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ، أَخْبَرَهُ: أَنَّ يَعْلَى كَانَ يَقُولُ: لَيْتَنِي أَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ، قَالَ: فَبَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ بِالْجِعْرَانَةِ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ قَدْ أَظْلَلَّ بِهِ، مَعَهُ فِيهِ نَاسٌ مِنْ

مَاءً، فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ فِيهِ وَمَجَّ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: اشْرَبَا مِنْهُ، وَأَفْرِغَا) ويروى: وأفرغا بل هو الصحيح.

(عَلَى وَجُوهِكُمَا وَنُحُورِكُمَا وَأَبْشِرَا، فَأَخَذَا الْقَدَحَ فَفَعَلَا، فَنَادَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ (مِنْ وَرَاءِ السَّتْرِ: أَنْ أَفْضِلَا لَأَمَّكُمَا) من الإفضال. (فَأَفْضِلَا لَهَا مِنْهُ طَائِفَةً) أي: بقية وفي الحديث منقبة لأبي موسى ولبلال ولأم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لأنه من متعلقات غَزْوَةِ حَنِين وقد أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا فِي فُضَائِلِ النَّبِيِّ ﷺ.

(حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) قَالَ: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) هو ابن إِبْرَاهِيمَ المعروف بابن عليّة قَالَ: (حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإنفراد (عَطَاءٌ) هو ابن أبي رباح، (أَنَّ صَفْوَانَ بْنَ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ) بضم الهمزة وتشديد التحتانية، (أَخْبَرَهُ: أَنَّ يَعْلَى) بفتح المثناة التحتيّة وسكون العين المهملة وبالقصر هو ابن أمية ويقال منية أخت عتبة بن غزوان وأبوه أيضًا أمية بن أبي عبيدة بن همام بن الحارث قَالَ أَبُو عَمْرٍ: ينسب حينًا إلى أمه وحينًا إلى أبيه قتل بصفين مع علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة ثمان وثلاثين بعد أن كان مع عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي وَقْعَةِ الْجَمَل، روى هذا الحديث عنه ابنه صفوان روى عند عطاء في مواضع.

(كَانَ يَقُولُ: لَيْتَنِي أَرَى) النَّبِيَّ (رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ) أي الوحي، (قَالَ: فَبَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ بِالْجِعْرَانَةِ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ قَدْ أَظْلَلَّ بِهِ، مَعَهُ فِيهِ نَاسٌ مِنْ

أَصْحَابِهِ، إِذْ جَاءَهُ أَغْرَابِيٌّ عَلَيْهِ جُبَّةٌ مُتَضَمِّخٌ بِطِيبٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَرَى فِي رَجُلٍ أَحْرَمَ بِعُمْرَةٍ فِي جُبَّةٍ بَعْدَمَا تَضَمَّمَ بِالطِّيبِ؟ فَأَشَارَ عُمَرُ إِلَى يَعْلَى بِيَدِهِ: أَنْ تَعَالَ، فَجَاءَ يَعْلَى فَأَدْخَلَ رَأْسَهُ، فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ مُحَمَّرُ الْوَجْهِ، يَغُطُّ كَذَلِكَ سَاعَةً، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ، فَقَالَ: «أَيْنَ الَّذِي يَسْأَلُنِي عَنِ الْعُمْرَةِ أَنْفًا» فَالْتُمَسَ الرَّجُلُ فَأَتَيْ بِهِ، فَقَالَ: «أَمَّا الطِّيبُ الَّذِي بِكَ فَأَغْسِلْهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَأَمَّا الْجُبَّةُ فَانْزِعْهَا، ثُمَّ اضْنَعْ فِي عُمْرَتِكَ كَمَا تَضَنُّعٌ فِي حَجِّكَ».

4330 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى، عَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ،

أَصْحَابِهِ، إِذْ جَاءَهُ أَغْرَابِيٌّ عَلَيْهِ جُبَّةٌ مُتَضَمِّخٌ) بالرفع صفة أعرابي بعد صفة أو خبر مبتدأ محذوف أي هو متضمخ أي: متلطخ (بطيب)، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَرَى فِي رَجُلٍ أَحْرَمَ بِعُمْرَةٍ فِي جُبَّةٍ بَعْدَمَا تَضَمَّمَ بِالطِّيبِ؟ فَأَشَارَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (إِلَى يَعْلَى بِيَدِهِ: أَنْ تَعَالَ، فَجَاءَ يَعْلَى فَأَدْخَلَ رَأْسَهُ، فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ مُحَمَّرُ الْوَجْهِ، يَغُطُّ) يقال غط أي: هدر في الشفقة وغطيط النائم بخيره.

(كَذَلِكَ سَاعَةً، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ) أي: أزيل عنه ذلك وانكشف، (فَقَالَ: «أَيْنَ الَّذِي يَسْأَلُنِي عَنِ الْعُمْرَةِ أَنْفًا» فَالْتُمَسَ الرَّجُلُ فَأَتَيْ بِهِ) على البناء للمفعول فيهما. (فَقَالَ: «أَمَّا الطِّيبُ الَّذِي بِكَ فَأَغْسِلْهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَأَمَّا الْجُبَّةُ فَانْزِعْهَا، ثُمَّ اضْنَعْ فِي عُمْرَتِكَ كَمَا تَضَنُّعٌ فِي حَجِّكَ») وقد مر الحديث مع شرحه في أول الحج في باب غسل الخلق ومرّ أيضًا في باب يفعل في العمرة ما يفعل في الحج ومطابقته للترجمة في قَوْلِهِ بالجعرانة.

(حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) التبوذكي قَالَ: (حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ) مصعّر وهب هو ابن خالد البصري قَالَ: (حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى) وكذا في رواية أَحْمَدَ عن عفان وهيب حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى ويروي عن عَمْرُو بْنُ يَحْيَى كما في رِوَايَةِ مُسْلِمٍ من طريق إِسْمَاعِيلَ بن جعفر عن عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بن عمارة وهو المازني الأنصاري المدني، (عَنْ عَبَّادِ) بفتح المهملة وتشديد الموحدة (ابْنِ تَمِيمٍ) أي: ابن زيد بن عاصم الأنصاري المازني، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ) أي: ابن كعب بن عَمْرُو الأنصاري المازني المدني وهو عم عباد بن تميم المذكور له ولأبويه

قَالَ: لَمَّا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ، قَسَمَ فِي النَّاسِ فِي الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ،

وَأَخِيهِ حَبِيبَ صَحْبَةٍ وَهُوَ الَّذِي حَكَى وَضُوءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(قَالَ: لَمَّا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ) أَي: لَمَّا أَعْطَاهُ غَنَائِمَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَأَصْلُ الْفِيءِ الرَّجُوعُ وَمِنْهُ سَمِيَ الظِّلُّ الَّذِي وَجَدَ بَعْدَ الزَّوَالِ فَيَأْتِي لِأَنَّهُ يَرْجِعُ مِنْ جَانِبٍ إِلَى جَانِبٍ وَكَانَ أَمْوَالُ الْكُفَّارِ سَمِيَتْ فَيَأْتِي لِأَنَّهُا كَانَتْ فِي الْأَصْلِ لِلْمُؤْمِنِينَ إِذَا الْإِيمَانُ هُوَ الْأَصْلُ وَالْكَفَرُ طَارِئٌ عَلَيْهِ فَإِذَا غَلَبَ الْكُفَرُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْمَالِ فَهُوَ بِطَرِيقِ التَّعْدِي إِذَا غَنِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ فَكَأَنَّهُ رَجَعَ إِلَيْهِمْ مَا كَانَ لَهُمْ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ ﷺ أَمَرَ بِحَبْسِ الْغَنَائِمِ بِالْجَعْرَانَةِ فَلَمَّا رَجَعَ مِنَ الطَّائِفِ وَصَلَ إِلَى الْجَعْرَانَةِ فِي خَامِسِ ذِي الْقَعْدَةِ وَكَانَ السَّبَبُ فِي تَأْخِيرِ الْقِسْمَةِ مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ الْمَسُورِ رَجَاءُ أَنْ يَسْلَمُوا وَكَانُوا سِتَّةَ آلَافٍ نَفْسٍ مِنَ النِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ وَكَانَتْ الْإِبِلُ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ أَلْفًا وَالْغَنَمُ أَرْبَعِينَ أَلْفَ شَاةٍ كَمَا تَقَدَّمَ.

(قَسَمَ) مَفْعُولُهُ مَحْذُوفٌ أَي: الْغَنَائِمُ (فِي النَّاسِ) وَفِي رِوَايَةِ الزُّهْرِيِّ فِي الْبَابِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُعْطِي رِجَالًا الْمِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ وَقَوْلُهُ: (فِي الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ) بَدَلَ الْبَعْضِ مِنَ الْكُلِّ وَالْمُرَادُ بِالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ هُنَا نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ حَدِيثُ الْعَهْدِ بِالْإِسْلَامِ أَسْلَمُوا يَوْمَ الْفَتْحِ إِسْلَامًا ضَعِيفًا وَقِيلَ كَانَ فِيهِمْ مَنْ لَمْ يَسْلَمْ بَعْدَ كُصْفَوَانِ بْنِ أُمِيَّةٍ.

وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي الْمُرَادِ بِالْمُؤَلَّفَةِ الَّذِينَ هُمْ أَحَدُ الْمُسْتَحْقِينَ لِلزَّكَاةِ فَقِيلَ: كُفَرَاءُ يُعْطُونَ تَرْغِيبًا فِي الْإِسْلَامِ.

وَقِيلَ: مُسْلِمُونَ لَهُمْ أَتْبَاعُ كُفَرَاءٍ لِيَتَأَلَّفُوهُمْ.

وَقِيلَ: مُسْلِمُونَ أَوَّلُ مَا دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ لِيَتِمَّ الْإِسْلَامُ فِي قُلُوبِهِمْ.

وَأَمَّا الْمُرَادُ بِالْمُؤَلَّفَةِ هَهُنَا فَهَذَا الْأَخِيرُ لِقَوْلِهِ فِي رِوَايَةِ الزُّهْرِيِّ فِي الْبَابِ فَإِنِّي أَعْطِي رِجَالًا حَدِيثِي عَهْدَ بَكْفَرِ تَأْلِفِهِمْ وَوَقَعَ فِي حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْآتِي فِي الْبَابِ قِسْمَ الْغَنَائِمِ فِي قُرَيْشٍ وَالْمُرَادُ بِهِمْ مَنْ فَتَحَتْ مَكَّةَ وَهُمْ فِيهَا وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ فَأَعْطَى الطَّلَقَاءَ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْمُرَادُ بِالطَّلَقَاءِ وَهُوَ جَمْعُ طَلِيقٍ مَنْ حَصَلَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَلْمَنَ عَلَيْهِ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ وَأَتْبَاعِهِمْ. وَالْمُرَادُ بِالْمُهَاجِرِينَ مَنْ أَسْلَمَ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ وَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ.

وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا،

وقد سرد أصحاب السَّيَر أسماء تلك المؤلفة ما ينيف على الأربعين فقد سرد أبو الفضل بن طاهر في المبهمات له حيث قَالَ: وهم أَبُو سُفْيَان بن حرب، وسهيل بن عَمْرُو، والأقرع بن حابس، وحويطب بن عبد العزي، وحكيم بن حرام، وأبو السنايك بن لعلك، وصفوان بن أمية، وعبد الرحمن بن يربوع، وهؤلاء من قريش، وعيينة بن حصن الفزاري، والأقرع بن حابس التيمي، وعمرو بن الأهتم التميمي، وعباس بن مرداس السلمي، ومالك بن عوف النصري، والعلاء بن حارثة الثقفي.

وفي ذكر الآخرين نظر وقيل إنهما جاءا طائعين من الطائف إلى جعرانة. وذكر الْوَاقِدِيّ في المؤلفة: معاوية، ويزيد ابني أَبِي سُفْيَان، وأسيد بن حارثة، ومخرمة بن نوفل، وسعيد بن يربوع، وقيس بن عدي، وعمير بن وهب، وهشام ابن عَمْرُو.

وذكر ابن إِسْحَاق: من مخرمة بن نوفل إلى هِشَام بن عَمْرُو وزاد النضر بن الحارث، والحارث بن هِشَام، وجبير بن مطعم، وممن ذكره أَبُو عمر: فيهم سفیان بن عبد الأسد، والسائب بن أبي السائب، ومطيع بن الأسود، وأبو جهم ابن حذيفة.

وذكر ابن الجوزي فيهم: زيد الخيل، وعلقمة بن علاثة، وحكيم بن طليق ابن سُفْيَان بن أمية، وخالد بن قيس السهمي، وعمير بن مرداس، وذكر غيرهم فيهم قيس بن مخرمة، وأحيحة بن أمية بن خلف، وأبي بن شريق، وحرملة بن هودنة، وخالد بن هودنة، وعكرمة بن عامر العبدي، وشيبة بن عثمان، وعمرو ابن ودقة، وليد بن ربيعة، والمغيرة بن الحارث، وهشام بن الوليد المخزومي، فهؤلاء زيادة على أربعين نفسًا.

(وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا) هذا ظاهر في أن العطية المذكورة كانت من جميع الغنيمة وَقَالَ القرطبي في المفهم الأخرى على أصول الشريعة أن العطاء المذكور كان من الخمس ومنه كان أكثر عطايا ﷺ وقد قَالَ في هذه الْعَزْوَةِ للأعرابي ما لي مما أفاء الله عليكم إلا الخمس والخمس مردود فيكم أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ

وَالنَّسَائِيَّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَعَلَى الْأَوَّلِ فَيَكُونُ ذَلِكَ مَخْصُوصًا بِهِذِهِ الْوَاقِعَةِ، وَقَدْ ذَكَرَ السَّبَبَ فِي ذَلِكَ فِي رِوَايَةِ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْبَابِ حَيْثُ قَالَ: إِنْ قَرِيشًا حَدِيثَ بَجَاهِلِيَّةٍ وَمَصِيبَةٍ وَأَنِّي أَرَدْتُ أَنْ أُجْبِرَهُمْ وَأَتَأَلَّفَهُمْ، قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: الْأَوَّلُ هُوَ الْمَعْتَمَدُ وَسَيَأْتِي مَا يُؤَكِّدُهُ وَالَّذِي رَجَحَهُ الْقُرْطُبِيُّ جَزَمَ بِهِ الْوَاقِدِيُّ وَلَكِنَّهُ لَيْسَ بِحُجَّةٍ إِذَا انْفَرَدَ فَكَيْفَ إِذَا خَالَفَ، وَقِيلَ: إِنَّمَا كَانَ تَصَرَّفَ فِي الْغَنِيمَةِ لِأَنَّ الْأَنْصَارَ كَانُوا انْهَزَمُوا فَلَمْ يَرْجِعُوا حَتَّى وَقَعَتِ الْهَزِيمَةُ عَلَى الْكُفَّارِ فَفَرَدَ اللَّهُ تَعَالَى أَمْرَ الْغَنِيمَةِ لِنَبِيِّهِ ﷺ، وَهَذَا مَعْنَى الْقَوْلِ السَّابِقِ بِأَنَّهُ خَاصٌّ بِهِذِهِ الْوَقْعَةُ وَاخْتَارَ أَبُو عُبَيْدٍ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْخُمْسِ.

وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: اقْتَضَتْ حِكْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ فَتَحَ مَكَّةَ كَانَ سَبَبًا لِدُخُولِ قَبَائِلِ الْعَرَبِ فِي الْإِسْلَامِ وَكَانُوا يَقُولُونَ دَعُوهُ وَقَوْمُهُ فَإِنْ غَلِبَهُمْ دَخَلْنَا فِي دِينِهِ وَإِنْ غَلِبُوهُ كَفَرْنَا أَمْرُهُ فَلَمَّا فَتَحَ عَلَيْهِ اسْتَمَرَّ بَعْضُهُمْ عَلَى ضَلَالَةٍ فَجَمَعُوا لَهُ وَتَأَهَّبُوا لِحَرْبِهِ وَكَانَ مِنَ الْحِكْمَةِ فِي ذَلِكَ أَنْ يَظْهَرَ أَنَّ نَصْرَ رَسُولِهِ لَيْسَ بِكَثْرَةٍ مِنْ دَخَلِ فِي دِينِهِ مِنَ الْقَبَائِلِ وَلَا بِانْكَفَافِ قَوْمِهِ عَنْ قِتَالِهِ ثُمَّ لَمَّا قَدَّرَ عَلَيْهِمْ مِنْ تَمْكِينِهِ إِيَّاهُمْ قَدْرَ وَقُوعِ هَزِيمَةِ الْمُسْلِمِينَ مَعَ كَثْرَةِ عَدَدِهِمْ وَقُوَّةِ عَدَدِهِمْ لِيَتَبَيَّنَ أَنَّ النَّصْرَ الْحَقَّ إِنَّمَا هُوَ مِنْ عِنْدِهِ لَا بِقُوَّتِهِمْ، وَلَوْ قَدَّرَ أَنْ يَغْلِبُوا الْكُفَّارَ ابْتِدَاءً لَرَجَعَ مِنْ رَجَعٍ مِنْهُمْ شَامِخُ الرَّأْسِ مَتَعِظَمًا فَقَدَّرَ هَزِيمَتَهُمْ ثُمَّ أَعْقَبَهُمُ النَّصْرَ لِيَدْخُلُوا مَكَّةَ كَمَا دَخَلَهَا ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ مُتَوَاضِعًا مُتَخَشِعًا.

وَاقْتَضَتْ حِكْمَتُهُ أَيْضًا أَنْ غَنَائِمَ الْكُفَّارِ لَمَّا حَصَلَتْ ثُمَّ قَسَمَتْ عَلَى مَنْ لَمْ يَتِمَّكِنِ الْإِيمَانَ مِنْ قَلْبِهِ لَمَّا بَقِيَ فِيهِ مِنَ الطَّبَعِ الْبَشَرِيِّ فِي مَحَبَّةِ الْمَالِ فَقَسَمَهُ فِيهِمْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبُهُمْ وَيَجْتَمَعَ عَلَى مَحَبَّتِهِ لِأَنَّهَا جَبَلَتْ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا، وَمَنْعَ أَهْلَ الْجِهَادِ مِنْ أَكَابِرِ الْمُهَاجِرِينَ وَرُؤَسَاءِ الْأَنْصَارِ مَعَ ظُهُورِ اسْتِحْقَاقِهِمْ لِجَمِيعِهَا لِأَنَّهُ لَوْ قَسَمَ ذَلِكَ فِيهِمْ لَكَانَ مَقْصُورًا عَلَيْهِمْ بِخِلَافِ الْقِسْمَةِ عَلَى الْمُؤَلَّفَةِ لِأَنَّ فِيهِ اسْتِجْلَابَ قُلُوبِ أَتْبَاعِهِمُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْضَوْنَ إِذَا رَضِيَ رَئِيسُهُمْ فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْعَطَاءُ سَبَبًا لِدُخُولِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ وَلِتَقْوِيَةِ قَلْبِ مَنْ دَخَلَ فِيهِ تَبِعَهُمْ مِنْ دُونِهِمْ فِي الدُّخُولِ فَكَانَ فِي ذَلِكَ عَظِيمُ مَصْلَحَةٍ وَلِذَلِكَ لَمْ يَقْسَمَ فِيهِمْ مِنْ أَمْوَالِ أَهْلِ مَكَّةَ

فَكَأَنَّهُمْ وَجَدُوا إِذْ لَمْ يُصِبْهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ،

عند فتحها قليلاً ولا كثيراً مع احتياج الجيوش إلى المال الذي يعينهم على ما هم فيه فحرك الله سبحانه قلوب المشركين لغزوهم فرأى كبيرهم أن يخرجوا معهم بأموالهم ونسائهم وأبنائهم فكانوا غنيمة للمسلمين ولو لم يقذف الله في قلب رئيسهم أن سوقهم معه هو الصواب لكان الرأي ما أشار به دريد فخالفه فكان ذلك سبباً لتصير غنيمة للمسلمين .

ثم اقتضت الحكمة أن يقسم تلك الغنائم في المؤلفة ويوكل من قلبه ممتلىء بالإيمان إلى إيمانه ثم كان من تمام التأليف رد من سبى منهم إليهم فانشرحت صدورهم للإسلام فدخلوها طائعين راغبين وجبر ذلك قلوب أهل مكة مما نالهم من النصر والغنيمة عما حصل لهم من الكسر والرعب وصرف عنهم شر من كاد يحادهم من أشداء العرب من هوازن وثقيف بما أوقع الله بهم من الكسر وبما قبض لهم من الدخول في الإسلام ولولا ذلك ما كان أهل مكة يطيقون مقاومة تلك القبائل مع شدتها وكثرتها، وأما قصة الأنصار وقول من قَالَ: منهم فقد اعتذر رؤسائهم بأن ذلك كان بعض أتباعهم فلما شرح ﷺ لهم ما خفى عليهم من الحكمة فيما صنع رجعوا مذعنين ورأوا أن الغنيمة العظمى ما حصل لهم من عود رسول الله ﷺ إلى بلادهم فسلوا عن الشاة والبعير والسبايا من الأنثى والصغير بما حازوه من الفوز العظيم بمجاورة النبي الكريم لهم حياً وميتاً وهذا دأب الحكيم يعطي كل أحد من يناسبه انتهى ملخصاً.

(فَكَأَنَّهُمْ وَجَدُوا) أي: حزنوا يقال: وجد وجدًا بفتح الواو وفي الحزن ووجدًا بضم الواو في المال ووجد بالكسر وجدة أي: استغنى ووجد مطلوبه ووجد ضالته وجدانا ووجد عليه في الغضب موجدة ووجدانا أيضًا حكاها بعضهم (إِذْ لَمْ يُصِبْهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: فَكَأَنَّهُمْ وَجَدَ إِذْ لَمْ يَصِبْهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ أَوْ كَأَنَّهُمْ وَجَدُوا إِذْ لَمْ يَصِبْهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ أَوْ رَدَّهُ عَلَى الشُّكِّ هَلْ قَالَ وَجَدَ بضمينين ويروى بضم الواو وسكون الجيم جمع واجد أو وجدوا على أنه فعل ماضٍ .

ووقع له عن الكُشْمِيهَنِيِّ وحده: وجدوا في الموضوعين فصار تكرار بغير

فَخَطَبَهُمْ

فائدة قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ وكذا رأيته في أصل النسفي، ووقع في رِوَايَةِ مسلم كذلك وَقَالَ الْقَاضِي عِيَّاض: وقع في نسخة في الثاني إن لم يصبهم يعني بفتح الهمزة وبالنون قَالَ وعلى هذا يظهر فائدة التكرار، وجَوَّزَ الْكِرْمَانِيُّ أن يكون الأول من الغضب والثاني من الحزن.

وفي مغازي سليمان التيمي: أن سبب حزنهم أنهم خافوا أن يكون رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يريد الإقامة بمكة والأصح ما في الصحيح حيث قَالَ إذ لم يصبهم ما أصاب الناس على أنه لا يمتنع الجمع وهو أولى ووقع في رِوَايَةِ الزُّهْرِيِّ عن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الباب فقالوا يغفر الله لرسوله يعطي قريشًا وتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم.

وفي رِوَايَةِ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ عن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ آخر الباب: إذا كانت شديدة فنحن ندعي وتعطي الغنيمة غيرنا وهذا ظاهر في أن العطاء كان من صلب الغنيمة بخلاف ما رجحه القرطبي وروى أحمد عن أبي سعيد رضي الله عنه قال، قال رجل من الأنصار لأصحابه لقد كنت أحدثكم أن لو استقامت الأمور لقد أثر عليكم قال: فردوا عليه ردًا عنيفًا فبلغ ذلك النبي ﷺ الحديث.

(فَخَطَبَهُمْ) زاد مسلم من طريق إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ عن عَمْرِو بْنِ يَحْيَى فحمد الله وأثنى عليه وسيأتي في الباب من رواية الزُّهْرِيِّ، فحدث رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بمقاتلتهم فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة من آدم فلم يدع معهم غيرهم فلما اجتمعوا قام فَقَالَ: ما حديث بلغني عنكم فَقَالَ فقهاء الأنصار أما رؤساؤنا فلم يقولوا شيئًا وأما ناس منا حديثه أسنانهم فقالوا، وفي رِوَايَةِ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ فجمعهم في قبة فَقَالَ: يا معشر الأنصار ما حديث بلغني فسكتوا ويحمل على أن بعضهم سكت وبعضهم أجاب. وفي رِوَايَةِ أَبِي التِيَّاحِ عن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند الإسماعيلي فجمعهم فَقَالَ: ما الذي بلغني عنكم، قالوا هو الذي بلغك وكانوا لا يكذبون. ولأحمد من طريق ثابت عن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النَّبِيَّ ﷺ أعطى أَبَا سَفْيَانَ وَعَيْنَةَ وَالْأَقْرَعَ وَسَهِيلَ بْنَ عُمَرَ وفي آخرين يوم حنين فقالت الأنصار: سيوفنا تقطر من دمائهم وهم يذهبون بالغنم فذكر الحديث وفيه ثم قَالَ أَقْلَمْتُ كَذَا

فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضَلَالًا فَهَذَا كُمْ اللَّهُ بِي، وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلْفَكُمُ اللَّهُ بِي، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ بِي» كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا

وكذا قالوا نعم، وإسناده على شرط مسلم.

وذكر ابن إسحاق عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الَّذِي أَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِمَقَالَتِهِمْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَلَفْظُهُ لَمَّا أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أُعْطِيَ مِنْ تِلْكَ الْعَطَايَا مِنْ قُرَيْشٍ وَفِي قِبَائِلِ الْعَرَبِ وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ وَجَدَ هَذَا الْحَيَّ وَفِي قِبَائِلِ الْعَرَبِ وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ وَجَدَ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُمْ الْمَقَالَةُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ قَالَ مَا أَنَا إِلَّا مِنْ قَوْمِي قَالَ: فَأَجْمَعْ لِي قَوْمَكَ فَخَرَجَ فَجَمَعَهُمْ، الْحَدِيثُ وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وهذا يعكر على الرواية التي فيها: أما رؤساؤنا فلم يقولوا شَيْئًا لَأَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ مِنْ رُؤَسَاءِ الْأَنْصَارِ بَلَا رَيْبَ إِلَّا أَنْ يَحْمَلَ عَلَى الْأَغْلَبِ الْأَكْثَرِ وَأَنَّ الَّذِي خَاطَبَهُ بِذَلِكَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَلَمْ يَرِدْ إِدْخَالُ نَفْسِهِ فِي النَّفْيِ أَوْ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ لَفْظًا وَإِنْ كَانَ رَضِيَ بِالْقَوْلِ الْمَذْكُورِ فَقَالَ مَا أَنَا إِلَّا مِنْ قَوْمِي وَهَذَا أَوْجَهُ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضَلَالًا) بِالضَّمِّ وَالتَّشْدِيدِ جَمْعُ ضَالٍّ وَالْمُرَادُ هُنَا ضَلَالَةُ الشَّرْكَهَةِ وَبِالْهُدَايَةِ الْإِيمَانِ.

(فَهَذَا كُمْ اللَّهُ بِي، وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلْفَكُمُ اللَّهُ بِي) وَقَدْ رَتَبَ ﷺ مَا مِنَْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بِهِ عَلَى يَدِهِ مِنَ النِّعَمِ تَرْتِيبًا بَلِيغًا فَبَدَأَ بِنِعْمَةِ الْإِيمَانِ الَّتِي لَا يَوَازِيهَا شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَثَنَى بِنِعْمَةِ الْأَلْفَةِ وَهِيَ أَعْظَمُ مِنْ نِعْمَةِ الْمَالِ لِأَنَّ الْأَمْوَالَ تَبْذُلُ لِتَحْصِيلِهَا وَلَا تَحْصُلُ وَقَدْ كَانَتْ الْأَنْصَارُ قَبْلَ الْهَجْرَةِ فِي غَايَةِ التَّنَافَرِ وَالتَّقَاطُعِ لَمَّا وَقَعَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَرْبٍ بَغَاثٍ وَغَيْرِهَا مِمَّا تَقْدُمُ فِي أَوَّلِ الْهَجْرَةِ فَزَالَ كُلُّهُ بِالْإِسْلَامِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بِكَ قُلُوبُهُمْ وَلَئِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال: 63].

(وَعَالَةً) بِالْمَهْمَلَةِ جَمْعُ عَائِلٍ وَهُوَ الْفَقِيرُ وَالْعِيْلَةُ الْفَقْرُ أَي: فَقَرَاءُ لَا مَالَ لَهُمْ. (فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ بِي كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا) أَي: كُلَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ ذَلِكَ،

قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنٌ، قَالَ: «مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تُحِبُّوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ»، قَالَ: كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنٌ، قَالَ: «لَوْ شِئْتُمْ قُلْتُمْ: جِئْنَا كَذًا وَكَذًا، أَتَرْضَوْنَ

(قَالُوا) أَي: الأنصار: (اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنٌ) بفتح الهمزة والميم وتشديد النون أفعل التفضيل من المن ويوضحه حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقالوا: ماذا نجيبك يا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ورَسُولُهُ أَمَنٌ والفضل.

(قَالَ: مَا يَمْنَعُكُمْ) ويروى: فما يمنعكم بالفاء (أَنْ تُحِبُّوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ)، قَالَ: كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنٌ) هذا تكرير من الراوي للأول وقيل: كلمة قالوا في المرة الثانية على طريقة الالتفات.

(قَالَ) أَي: رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: (لَوْ شِئْتُمْ قُلْتُمْ) ويروى: لقلتم: (جِئْنَا كَذًا وَكَذًا) بناء الخطاب وفي رواية إِسْمَاعِيلَ بن جعفر لو شئتم أن تقولوا جئنا كذا وكذا وكان من الأمر كذا وكذا.

وقوله: كذا وكذا كناية زعم عمرو بن يحيى المازني راوي الحديث: أنه لا يحفظها وفي هذا رد على من قَالَ: إن الراوي كنى عن ذلك عمدا على طريق التأدب وقد جوز بعضهم أن يكون المراد جئنا ونحن على ضلالة فهدينا بك وما أشبه ذلك وفيه بعد فقد فسر ذلك في حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولفظه فَقَالَ: أما واللَّهِ لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم أئيتنا مكذبا فصدقناك ومخدولا فنصرناك وطريدا فأويناك وعائلا فواسيناك.

وروى أَحْمَدُ من حديث ابن أبي عدي عن حميد عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظ أفلا تقولون جئنا خائفا فأمنناك وطريدا فأويناك ومخدولا فنصرناك، قالوا: بل المنُّ علينا لله ولرسوله وإسناده صحيح ونحوه في مغازي أبي الأسود عن عُرْوَةَ مرسلا وابن عائد من حديث ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا موصولا وفي مغازي سليمان التيمي أنهم قالوا في جواب ذلك رضينا عن الله ورسوله، وإنما قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذلك تواضعا منه وإنصافا وإلا ففي الحقيقة الحجة البالغة والمنة الظاهرة في جميع ذلك عليهم فإنه لولا هجرته إليهم وسكناه عندهم لما كان بينهم وبين غيرهم فرق وقد نبه ﷺ على ذلك بقوله: (أَتَرْضَوْنَ) ويروى: ألا ترضون إلى آخره فنبههم على ما غفلوا عنه من عظيم ما اختصوا به منه بالنسبة إلى

أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى رِحَالِكُمْ، لَوْلَا الْهَجْرَةُ
لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ،

ما حصل عليه غيرهم من عرض الدنيا الفانية.

(أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ) اسم جنس فيهما فالشاة يقع على الذكر
والأنثى وكذا البعير على الحمل والناقة وفي رواية الزُّهْرِيِّ: أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ
بِالْأَمْوَالِ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي التَّيَّاحِ بَعْدَهَا بِالدُّنْيَا وَكَذَا فِي رِوَايَةِ قَتَادَةَ.

(وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى رِحَالِكُمْ) بالمهملة أي: بيوتكم ومنازلكم، وفي
رواية قتادة إلى بيوتكم وزاد في رواية الزُّهْرِيِّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَوَاللَّهِ لَمَّا
تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ وَزَادَ فِيهِ أَيْضًا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ رَضِينَا، وَفِي
رِوَايَةِ قَتَادَةَ: قَالُوا بَلَى.

وذكر الواقدي أنه حينئذ دعاهم ليكتب لهم بالبحرين مكان لهم خاصة بعده
دون الناس وهي يومئذ أفضل ما فتح عليه من الأرض فأبوا وقالوا: لا حاجة لنا
بالدنيا.

(لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ) أي: لولا وجود الهجرة قَالَ الخطابي
أَرَادَ بِهَذَا الْكَلَامِ تَأْلُفَ الْأَنْصَارِ وَتَطْيِيبَ قُلُوبِهِمْ وَالشَّاءَ عَلَيْهِمْ فِي دِينِهِمْ حَتَّى
رَضِيَ أَنْ يَكُونَ وَاحِدًا مِنْهُمْ لَوْلَا مَا يَمْنَعُهُ مِنَ الْهَجْرَةِ الَّتِي لَا تَجُوزُ تَبْدِيلُهَا وَنَسْبَةُ
الْإِنْسَانِ عَلَى وَجْهِهَا مِنْهَا الْوَلَادَةُ كَالْقُرْشِيَّةِ، وَالْبِلَادِيَّةُ كَالْكُوفِيَّةِ، وَالْإِعْتِقَادِيَّةُ
كَالسَّنِيَّةِ، وَالصَّنَاعِيَّةُ كَالصَّيْرَفِيَّةِ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ ﷺ لَمْ يَرِدْ بِهِ الْإِنْتِقَالُ عَنْ نَسَبِ
أَبَائِهِ لِأَنَّهُ يَمْتَنِعُ قِطْعًا وَكَيْفَ وَأَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْهُمْ نَسَبًا وَأَكْرَمُهُمْ أَصْلًا، وَأَمَّا
الْإِعْتِقَادِيَّةُ فَلَا مَعْنَى لِلْإِنْتِقَالِ مِنْهُ إِذْ كَانَ دِينُهُ وَدِينُهُمْ وَاحِدًا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْقِسْمَانِ
الْأَخِيرَانِ الْجَائِزَيْنِ فِيهِمَا الْإِنْتِقَالُ وَكَانَتِ الْمَدِينَةُ دَارَ الْأَنْصَارِ وَالْهَجْرَةُ إِلَيْهَا أَمْرًا
وَاجِبًا أَيْ: لَوْلَا أَنَّ النِّسْبَةَ الْهَجْرِيَّةَ لَا يَسْعُنِي تَرْكُهَا لَا تَنْقَلَّتْ عَنْهَا وَانْتَسَبَتْ إِلَيْكُمْ
وَالِإِلَى دَارِكُمْ. قَالَ الخطابي وفيه وجه آخر وهو أَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تَعْظُمُ شَأْنَ
الْخُزُولَةِ وَتَكَادُ تَلْحَقُهَا بِالْعُمُومَةِ وَكَانَ أُمُّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ امْرَأَةً مِنْ بَنِي النَّجَارِ فَقَدْ
يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ ﷺ ذَهَبَ هَذَا الْمَذْهَبُ وَأَرَادَ أَنْ يَنْتَسِبَ إِلَيْهِمْ بِهَذِهِ الْوَلَادَةِ لَوْلَا
مَنْعُ الْهَجْرَةِ.

وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا لَسَلَكَتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهَا، الْأَنْصَارُ شِعَارُ
وَالنَّاسُ دِنَارٌ،

وَقَالَ ابن الجوزي لم يرد ﷺ تغيير نسبه ولا محو هجرته وإنما أراد أنه لولا ما سبق من كونه هاجر لانتسب إلى المدينة وإلى نصرة الدين فالتقدير لولا أن النسبة إلى الهجرة نسبة دينية لا يسع تركها لانتسبت إلى داركم.

وَقَالَ القرطبي: معناه لتسميئ باسمكم وانتسبت إليكم كما كانوا يتناسبون بالحلف لكن خصوصية الهجرة وترتيبها سبقت فمنعت من ذلك وهي أعلى وأشرف فلا تتبدل بغيرها.

وقيل: معناه لكنت من الأنصار في الأحكام والعداد. وقيل التقدير لولا أن ثواب الهجرة أعظم لاخترت أن يكون ثوابي ثواب الأنصار ولم يرد ظاهر النسب أصلاً، وقيل: لولا البراء من شروط الهجرة ومنها ترك الإقامة بمكة فوق ثلاث لاخترت أن أكون من الأنصار فيباح لي ذلك.

(وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا) هو المكان المنخفض وقيل الذي فيه ماء والمراد ههنا بلدهم، أو شعباً ويروى: (وَشِعْبًا) بالواو (لَسَلَكَتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهَا)، والشعب بكسر الشين المعجمة اسم لما انفرج بين جبلين وقيل الطريق في الجبل وأراد ﷺ بهذا وبما بعده التنبيه على جزيل ما حصل لهم من ثواب النصرة والفنعة بالله ورسوله عن الدنيا ومن هذا وصفه فحقه أن يسلك طريقه ويتبع حاله.

وَقَالَ الخطابي: لما كانت العادة أن المرء يكون في نزوله وارتحاله مع قومه وأرض الحجاز كثيرة الأودية والشعاب فإذا تفرقت في السفر الطرق سلك كل قوم منهم وادياً وشعباً فأراد أنه مع الأنصار قَالَ ويحتمل أن يريد بالوادي المذهب كما يقال فلان في واد وأنا في واد.

(الْأَنْصَارُ شِعَارٌ) بكسر الشين المعجمة بعدها مهملة خفيفة وهو الثوب الذي يلي الجلد من الجسد.

(وَالنَّاسُ دِنَارٌ) بكسر المهملة وبمثلة بعدها خفيفة وهو الثوب الذي فوق الشعار وهي استعارة لطيفة لفرط قربهم منه وأراد أنهم بطانته وخاصته وأنهم ألصق به والقرب إليه من غيرهم. وزاد في حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اللَّهُمَّ

إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَهُ، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ».

أرحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار، قَالَ فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا: رضينا يا رَسُولَ اللَّهِ قَسَمًا وَخَطًّا.

(إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَهُ) بضم الهمزة وسكون المثلثة وبفتحتين ويجوز كسر أوله مع الإسكان وهو اسم من أثر يؤثر إثارًا إذا أعطى.

قَالَ ابن الأثير: أراد أنه يؤثر عليكم فيفضل غيركم من نصيبه من الفيء، وقيل: هو الانفراد بالشيء المشترك دون من يشركه فيه في الاستحقاق، وقيل: المراد بالآثرة الشدة ويرده سياق الحديث وسببه وَفِي رِوَايَةِ الزُّهْرِيِّ: أَثَرُهُ شَدِيدَةٌ.

(فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي) وروى: حتى تأتوني (عَلَى الْحَوْضِ) أي: يوم القيامة وَفِي رِوَايَةِ الزُّهْرِيِّ حتى تلقوا اللَّهَ ورسوله فإني على الحوض أي: اصبروا حتى تموتوا فإنكم ستجدوني عند الحوض فيحصل لكم الانتصاف ممن ظلمكم والثواب الجزيل على الصبر.

وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم إقامة الحجة على الخصم وأفحامه بالحق عند الحاجة إليه. وحسن أدب الأنصار في تركهم المماراة والمبالغة في الحياء وبيان أن الذي نقل عنهم إنما كان عن شبانهم لا عن شيوخهم وكهولهم.

وفيه: مناقب عظيمة لهم لما اشتمل عليه من ثناء الرسول ﷺ، وأن الكبير ينبه الصغير على ما يفعل عنه ويوضح له وجه الشبه ليرجع إلى الحق وفيه المعاتبه واستعطاف المعاتب وأعتابه عن عتبه بإقامة حجة من عتب عليه والاعتذار والاعتراف وفيه علم من أعلام النبوة لقوله ستلقون بعدي أثره، فكان كما قَالَ وقد قَالَ الزُّهْرِيُّ فِي رِوَايَتِهِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ قَالَ أَنَسٌ: فَلَمْ يَصْبِرُوا.

وفيه: أن للإمام تفضيل بعض الناس على بعض في مصارف الفيء وأن له أن يعطي الغني منه للمصلحة وأن من طلب حقه من الدنيا لا عتب عليه في ذلك ومشروعية الخطبة عند الأمر بحدث سواء كان خاصًا أم عامًا.

وفيه: جواز تخصيص بعض المخاطبين في الخطبة.

وفيه: تسلية من فاته شيء من الدنيا بما حصل له من ثواب الآخرة والحض

4331 - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ نَاسٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، حِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ مَا أَفَاءَ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ، فَطَفِقَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْطِي رِجَالًا الْمِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ، فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا، وَسَيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، قَالَ أَنَسٌ: فَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَقَالَتِهِمْ،

على طلب الهداية والألفة والغنى وأن المنة لله ولرسوله على الإطلاق وتقديم جانب الآخرة على الدنيا والصبر عما فات منها ليدخر ذلك لصاحبه في الآخرة والآخرة خير وأبقى.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله يوم حنين وقد أخرج البُخَارِيُّ بعض هذا الحديث في التمني، وأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في الزكاة.

(حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ المعروف بالمسندِي قَالَ: (حَدَّثَنَا هِشَامٌ) هو ابنُ يُوْسُفَ الصنعاني قَالَ: (أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ) هو ابن راشد، (عَنِ الزُّهْرِيِّ) اعلم أن البُخَارِيَّ رَجَمَهُ اللَّهُ أَخْرَجَ حَدِيثَ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ رِوَايَةِ الزُّهْرِيِّ وَأَبِي التِيَّاحِ وَهَشَامِ بْنِ زَيْدٍ وَقِتَادَةَ كُلِّهِمْ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفِي رِوَايَةِ بَعْضِهِمْ مَا لَيْسَ فِي رِوَايَةِ الْآخَرِ وَقَدْ مَرَّ مَا فِي رِوَايَاتِهِمْ مِنْ فَائِدَةٍ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي قَبْلَهُ وَسَيَجِيءُ مَا يَتَعَلَّقُ بِهَا أَيْضًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(قَالَ: أَخْبَرَنِي) بِالْإِفْرَادِ (أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ نَاسٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، حِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ مَا أَفَاءَ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ، فَطَفِقَ) مِنْ أَعْمَالِ الْمُقَارَبَةِ مِنَ الْأَفْعَالِ الَّتِي وَضَعَتْ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الشُّرُوعِ فِي الْفِعْلِ.

(النَّبِيُّ ﷺ يُعْطِي رِجَالًا الْمِائَةَ) مَنْصُوبٌ بِقَوْلِهِ يُعْطِي، (مِنَ الْإِبِلِ) كَمَا سَيَأْتِي فِي الْبَابِ حَدِيثَ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا، وَسَيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ) مِنْ بَابِ الْقَلْبِ لِلْمِبَالِغَةِ.

(قَالَ أَنَسٌ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) أَي: أَخْبَرَ (بِمَقَالَتِهِمْ) وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ الَّذِي أَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِمَقَالَتِهِمْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا مَرَّ.

فَأَرْسَلَ إِلَى الْأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمَ، وَلَمْ يَدْعُ مَعَهُمْ غَيْرَهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ»، فَقَالَ فَقَهَاءُ الْأَنْصَارِ: أَمَّا رُؤَسَاؤُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا، وَأَمَّا نَاسٌ مِّنَّا حَدِيثُهُ أَسْنَانُهُمْ فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَإِنِّي أُعْطِي رَجُلًا حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرِ أَتَأْلَفُهُمْ، أَمَّا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى رِحَالِكُمْ، فَوَاللَّهِ لَمَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ رَضِينَا، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: «سَتَجِدُونَ أَثَرَهُ شَدِيدَةً،

(فَأَرْسَلَ إِلَى الْأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمَ) بفتحيتين جمع أديم وهو الجلد الذي تم دباغه قَالَ السير في لم يجمع فعيل على فعل إلا أديم وأدم، وأفيق وأفق، وقضيم وقضم، والقضم الصحيفة وهو بالقاف والضاد المعجمة. (وَلَمْ يَدْعُ مَعَهُمْ غَيْرَهُمْ) أي: غير الأنصار.

(فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَامَ النَّبِيُّ) ويروى: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) أي: خطيبًا، (فَقَالَ: «مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ»، فَقَالَ فَقَهَاءُ الْأَنْصَارِ: أَمَّا رُؤَسَاؤُنَا) جمع رئيس ويروى: ريسنا بكسر الراء بعدها مثناة تحتانية.

(يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا، وَأَمَّا نَاسٌ مِّنَّا حَدِيثُهُ أَسْنَانُهُمْ فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَإِنِّي أُعْطِي رَجُلًا حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرِ) أصله حديثين عهدا فلما أضيف إلى العهد سقطت النون.

(أَتَأْلَفُهُمْ، أَمَّا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى رِحَالِكُمْ، فَوَاللَّهِ لَمَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ) أي: للذي تنقلبون به وهو رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

(خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ) أي: مما ينقلب هؤلاء به وهو الأموال فاللام في لما بالفتح لام الابتداء وكلمة ما موصولة مبتدأ خبره خير.

(قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ رَضِينَا) فَقَالَ وَيروى: (فَقَالَ لَهُمْ) بزيادة لهم (النَّبِيُّ ﷺ: سَتَجِدُونَ أَثَرَهُ) قد مر ضبطه في الحديث السابق.

(شَدِيدَةً) وجه الشدة أنهم يستأثر عليهم بما لهم فيه اشتراك في الاستحقاق.

فَاضْبِرُوا حَتَّى تَلْقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ فَإِنِّي عَلَى الْحَوْضِ» قَالَ أَنَسٌ: «فَلَمْ يَضْبِرُوا».

4332 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَنَائِمَ بَيْنَ قُرَيْشٍ، فَغَضِبَتِ الْأَنْصَارُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «لَوْ سَلَكَ

(فَاضْبِرُوا حَتَّى تَلْقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ فَإِنِّي عَلَى الْحَوْضِ، قَالَ أَنَسٌ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: («فَلَمْ يَضْبِرُوا») ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: من أموال هوازن.

(حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ) الواشي قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ) بفتح المثناة الفوقية وتشديد التحتية واسمه يزيد بن حميد، (عَنْ أَنَسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ (قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَنَائِمَ بَيْنَ قُرَيْشٍ) كذا في رواية الكُشْمِينِي والأصلي وفي رواية أَبِي ذَرٍّ عن شيخه: غنائم في قريش ووقع للقابسي غنائم قريش، ول بعضهم غنائم من قريش وهو خطأ لأنه يومهم أن مكة لما فتحت قسمت غنائم قريش وليس كذلك بل المراد بقوله يوم فتح مكة زمان فتح مكة وهو يشتمل السنة كلها ولما كانت غَزْوَةٌ حَنِينَ ناشئة عن غَزْوَةِ مكة أضيفت إليها وقد قرر ذلك الإسماعيلي فَقَالَ قوله يعني في روايته لما افتتحت مكة قسمت الغنائم يريد غنائم هوازن فإنه لم يكن عند فتح مكة غنيمة تقسم، ولكن النَّبِيُّ ﷺ غزا حينئذٍ بعد فتح مكة في تلك الأيام القريبة وكان السبب في هوازن فتح مكة لأن الخلوص إلى محاربتهم كان بفتح مكة وقد خطأ القابسي الرواية وَقَالَ الصواب في قريش. وأخرج أَبُو نعيم هذا الحديث من طريق أَبِي مسلم الكجي عن سليمان ابن حرب شيخ البُخَارِيِّ فيه بلفظ لما كان يوم حنين قالت الأنصار والله أن هذا لهو العجب أن سيوفنا تقطر من دماء قريش، الحديث فهذا لا إشكال فيه.

(فَغَضِبَتِ الْأَنْصَارُ، قَالَ النَّبِيُّ) ويروى: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: لَوْ سَلَكَ

النَّاسُ وَادِيًا أَوْ شِعْبًا، لَسَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ أَوْ شِعْبَهُمْ».

4333 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا أَزْهَرُ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، أَنَّ أَبَا هِشَامٍ بْنُ زَيْدٍ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ، التَقَى هَوَازِنُ وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَشْرَةُ آلَافٍ، وَالْطَّلَقَاءُ، فَأَذْبَرُوا، قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ». قَالُوا: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ لَبَّيْكَ نَحْنُ بَيْنَ يَدَيْكَ، فَتَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ». فَأَنْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ، فَأَعْطَى الطَّلَقَاءُ وَالْمُهَاجِرِينَ وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا، فَقَالُوا، فَدَعَاهُمْ فَأَدْخَلَهُمْ فِي قُبَّةٍ، فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ

النَّاسُ وَادِيًا) هو المكان المنخفض وقيل الذي فيه ماء لكن أراد به هنا بلدهم، (أَوْ شِعْبًا) وهو اسم لما انفرج بين جبلين وقيل الطريق في الجبل وقد تقدم.

(لَسَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ أَوْ شِعْبَهُمْ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) المعروف بابن المدني قَالَ: (حَدَّثَنَا أَزْهَرُ) هو ابن سعد السمان البصري، (عَنِ ابْنِ عَوْنٍ) هو عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنٍ قَالَ: (أَنَّ أَبَا هِشَامٍ بْنُ زَيْدٍ بْنُ أَنَسٍ⁽¹⁾ عَنْ) جده (أَنَسٍ) أي: ابن مالك (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ (قَالَ): (لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ، التَقَى هَوَازِنُ) أي: التقى النَّبِيُّ ﷺ هَوَازِنُ (وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَشْرَةُ آلَافٍ) الجملة حالية، (وَالْطَّلَقَاءُ) بحرف الواو التي للعطف على عشرة آلاف ويروي عشرة آلاف من الطلقاء كما في رواية معاذ الآتية قَالَ الْعَيْنِيُّ وليس بصواب لأن الطلقاء لم يبلغوا هذا القدر ولا عشر عشرة وقيل إن الواو مقدر عند من جوز تقدير حرف العطف والطلاق جمع طليق وهو الأسير الذي أطلق عنه أسرته وخلي سبيله ويراد بهم أهل مكة فإنه ﷺ أطلق عنهم وَقَالَ لَهُمْ: «أَقُولُ لَكُمْ مَا قَالَ يُوسُفُ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ» زمان فزعهم وقولهم أنت أخ كريم.

(فَأَذْبَرُوا، قَالَ) أي: النَّبِيُّ ﷺ: («يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ»). قَالُوا: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ لَبَّيْكَ نَحْنُ بَيْنَ يَدَيْكَ، فَتَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَيَرُوى: (النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ». فَأَنْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ، فَأَعْطَى الطَّلَقَاءَ وَالْمُهَاجِرِينَ وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا، فَقَالُوا) أي: ما قالوا.

(فَدَعَاهُمْ فَأَدْخَلَهُمْ فِي قُبَّةٍ، فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ

وَالْبَعِيرِ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا، وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا، لَأَخْتَرْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ»⁽¹⁾.

4334 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: «إِنَّ قُرَيْشًا حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَمُصِيبَةٍ، وَإِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَجْبُرَهُمْ

وَالْبَعِيرِ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ» فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا، وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا، لَأَخْتَرْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ» وهذا طريق آخر في حديث أنس رضي الله عنه أيضًا وقد أخرجه مسلم في الزكاة.

حَدَّثَنَا وَيُرَوَّى (حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ (مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) وَهُوَ بِنْدَارٌ قَالَ: (حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ) وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ قَالَ: جَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: إِنَّ قُرَيْشًا حَدِيثُ عَهْدٍ كَذَا وَقَعَ بِالْإِفْرَادِ فِي الصَّحِيحِينَ وَالْأَصْلُ أَنْ يَقَالَ حَدِيثُ عَهْدٍ وَكُتِبَهَا الدِّمِياطِيُّ بِخَطِّهِ حَدِيثُ عَهْدٍ وَعِنْدَ الْإِسْمَاعِيلِيِّ أَنْ قُرَيْشًا كَانُوا قَرِيبَ عَهْدٍ (بِجَاهِلِيَّةٍ وَمُصِيبَةٍ) مِنْ نَحْوِ قَتْلِ أَقَارِبِهِمْ وَفَتْحِ بِلَادِهِمْ.

(وَإِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَجْبُرَهُمْ) بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَسُكُونِ الْجِيمِ بَعْدَهَا مُوَحَّدَةً ثُمَّ رَأَى

(1) قَالَ الْحَافِظُ: الْمُرَادُ بِالطَّلَاقِ: مَنْ حَصَلَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ الْمَنَ عَلَيْهِ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ وَأَتْبَاعِهِمْ، وَالْمُرَادُ بِالْمُهَاجِرِينَ: مَنْ أَسْلَمَ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ وَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، أَه. وَقَالَ الزَّرْقَانِيُّ عَلَى الْمَوَاقِبِ: كَأَنَّهُ جَعَلَهُمْ أَسْرَى مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَأْسِرْ أَحَدًا مِنْهُمْ بِالْفِعْلِ تَنْزِيلًا لَهُمْ مَنَزَلَةَ الْأَسْرَى لِقُدْرَتِهِ عَلَيْهِمْ وَمَنَّهُ، أَه. زَادَ الْقُسْطَلَانِيُّ فِي شَرْحِ الْبُخَارِيِّ مِنْهُمْ: أَبُو سَفْيَانَ ابْنُ حَرْبٍ وَابْنُهُ مُعَاوِيَةُ وَحَكِيمُ بْنُ حَزَامٍ فَأَعْطَى الطَّلَاقَ بِمَا بَقِيَ فِيهِمْ مِنَ الطَّمَعِ الْبَشَرِيِّ فِي مَحَبَّةِ الْمَالِ، فَأَعْطَاهُمْ لَتَطْمِئِنُّ قُلُوبُهُمْ، وَتَجْتَمِعَ عَلَى مَحَبَّتِهِ؛ لِأَنَّ الْقُلُوبَ جَبَلَتْ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا، أَه.

قَالَ الزَّرْقَانِيُّ فِي شَرْحِ الْمَوَاقِبِ: خَرَجَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ يَوْمَ السَّبْتِ، لَسْتُ خَلُونَ مِنْ شَوَالٍ فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، عَشْرَةُ أَلْفٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَأَلْفَانِ مِنْ أَسْلَمَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، وَهُمْ الطَّلَاقُ، وَعَلَى قَوْلِ عُرْوَةَ وَالزَّهْرِيِّ وَغَيْرِهِمَا يَكُونُ جَمِيعُ الْجَيْشِ الَّذِينَ سَارَ بِهِمْ أَرْبَعُ عَشَرَ أَلْفًا؛ لِأَنَّهُمْ قَالُوا: قَدِمَ مَكَّةَ بَاثْنِي عَشَرَ أَلْفًا، وَأَضِيفَ إِلَيْهِمْ أَلْفَانِ مِنَ الطَّلَاقِ، قَالَ شَيْخُنَا: وَلَا يَتَعَيْنُ؛ بَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْأَلْفَيْنِ الَّذِينَ لِحَقَّوهُ بَعْدَ خُرُوجِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ رَجَعُوا إِلَى أَمَاكِنِهِمْ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَبَقِيَ مِنْ خَرَجَ مَعَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ خَاصَّةً وَانْضَمَّ إِلَيْهِمْ الطَّلَاقُ، أَه. وَفِي الْمَجْمَعِ: خَرَجَ إِلَى حَنِينٍ فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَأَلْفَيْنِ مِنَ الطَّلَاقِ، أَه.

وَأَتَأَلَّفَهُمْ، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى بُيُوتِكُمْ» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا، وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا، لَسَلَكَتُ وَادِي الْأَنْصَارِ، أَوْ شِعْبَ الْأَنْصَارِ».

4335 - حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: لَمَّا قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ قِسْمَةَ حُنَيْنٍ، قَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: مَا أَرَادَ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ،

من الجبر ضد الكسر كذا في رواية الأكثرين وفي رواية السرخسي والمستملي: أن أجيزهم بضم الهمزة وكسر الجيم وسكون التحتية وبالزاي مكن الجائز بمعنى العطية ومنه قول الشاعر وقد تطرف فيه:

أن العطايا في زمان اللؤم قد صارت محرمة وكانت جائزة
(وَأَتَأَلَّفَهُمْ، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى بُيُوتِكُمْ» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا، وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا، لَسَلَكَتُ وَادِي الْأَنْصَارِ، أَوْ شِعْبَ الْأَنْصَارِ) وهذا طريق آخر في حديث أنس رضي الله عنه كما عرفت وقد أخرجه مسلمٌ أيضًا في الزكاة. وأخرجه الترمذي في المناقب، والنسائي في الزكاة.

(حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ) بفتح القاف وكسر الموحدة وبالمهملة هو ابن عقبة قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هو ابن عُيَيْنَةَ، (عَنِ الْأَعْمَشِ) سليمان بن مهران، (عَنْ أَبِي وَائِلٍ) شقيق بن سلمة، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) هو ابن مسعود رضي الله عنه إنه قَالَ: لَمَّا قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ قِسْمَةَ حُنَيْنٍ، قَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ) قَالَ الْوَاقِدِيُّ: هو معتب بن قشير من بني عمرو بن عوف وكان من المنافقين وفيه تعقب على مغلطي صاحب التلويح حيث قَالَ لم أر أحداً قَالَ أنه من الأنصار إلا ما وقع هنا وجزم بأنه حرقوص بن زهير السعدي وتبعه ابن الملقن صاحب التوضيح ولم يصيبا في ذلك فإن قصة حرقوص غير هذه على ما سيأتي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(مَا أَرَادَ بِهَا⁽¹⁾ وجه الله) وفي رواية منصور ما أريد بها على البناء للمفعول كما سيأتي.

فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ ثُمَّ قَالَ: «رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، لَقَدْ أُودِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ».

4336 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ أَثَرَ النَّبِيُّ ﷺ نَاسًا، أَعْطَى الْأَقْرَعَ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطَى نَاسًا،

(فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ) وَفِي رِوَايَةِ الْوَاقِدِيِّ: حَتَّى نَدِمْتُ عَلَى مَا بَلَغْتُهُ.

(ثُمَّ قَالَ: رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى مُوسَى)، قَدْ أُودِيَ وَيُرْوَى: (لَقَدْ أُودِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ) وَمُطَابَقَةُ الْحَدِيثِ لِلتَّرْجُمَةِ فِي قَوْلِهِ قِسْمَةَ حُنَيْنٍ وَقَدْ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا فِي الزَّكَاةِ.

(حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) أَنَّهُ (قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ أَثَرَ النَّبِيِّ ﷺ نَاسًا، أَعْطَى الْأَقْرَعَ) بِالْقَافِ وَالرَّاءِ وَالْمُهْمَلَةِ هُوَ ابْنُ حَابِسٍ بِالْمُهْمَلَتَيْنِ وَالْمُوَحَّدَةِ ابْنُ عَقَالٍ بَنُ مُحَمَّدَ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ مَجَاشِعٍ التِّيمِيِّ بْنِ وَيْقَالُ كَانَ اسْمُهُ فِرَاسٌ وَالْأَقْرَعُ لِقَبِّهِ (مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ) بَضْمُ الْمُهْمَلَةِ وَبِالْتَحْتَانِيَةِ وَبِالنُّونِ هُوَ ابْنُ حَصْنٍ بِكَسْرِ الْمُهْمَلَةِ الْأُولَى وَسُكُونِ الثَّانِيَةِ وَبِالنُّونِ ابْنُ حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ بِالْفَاءِ وَالزَّايِ وَالرَّاءِ.

(مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطَى نَاسًا) أَي: آخَرِينَ وَفِي الْحَدِيثِ الَّذِي مَضَى فِي الْخُمْسِ وَأَعْطَى نَاسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ فَأَثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ فِي الْكَلَامِ عَلَى الْمُؤَلِّفَةِ قَرِيبًا.

وقد أخرج أحمد ومسلم والبيهقي في الدلائل من طريق كنانة بن رافع بن خديج عن رافع بن خديج رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أعطى المؤلفة قلوبهم من سبي حنين مائة مائة من الإبل، فأعطى أبا سُفْيَانَ بن حرب مائة وأعطى صفوان بن أمية مائة وأعطى عُيَيْنَةَ بن حصن مائة وأعطى أقرع بن حابس مائة وأعطى علقمة بن غلاثة مائة، وأعطى مالك بن عوف مائة وأعطى العباس بن مرداس دون المائة فأنشأ يقول:

أَتَجْعَلُ نَهْبِي وَنَهْبَ الْعَبِيدِ بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعَ

فَقَالَ رَجُلٌ: مَا أُرِيدُ بِهِذِهِ الْقِسْمَةُ وَجْهُ اللَّهِ، فَقُلْتُ: لِأَخْبِرَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى، قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ».

4337 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرادس في المجمع
وما كنت دون امرئ منهما ومن يضع اليوم لا يرفع
قَالَ: فأكمل له المائة وساق ابن إسحاق وموسى بن عقبة هذه الأبيات أكثر
من هذا.

(فَقَالَ رَجُلٌ: مَا أُرِيدُ بِهِذِهِ الْقِسْمَةُ وَجْهُ اللَّهِ، فَقُلْتُ: لِأَخْبِرَنَّ النَّبِيَّ ﷺ) وَفِي رِوَايَةِ الْأَعْمَشِ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ، (قَالَ: رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى، قَدْ أُوذِيَ) وَيُرْوَى: لَقَدْ أُوذِيَ (بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ) وَفِي الْحَدِيثِ جَوَازُ الْمَفَاضِلَةِ فِي الْقِسْمَةِ وَالْإِعْرَاضِ عَنِ الْجَاهِلِ، وَالصَّفْحُ عَنِ الْأَذَى، وَالتَّأْسِي لِمَنْ مَضَى، مِنَ النَّظَرَاءِ وَهَذَا طَرِيقٌ آخَرُ فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ مَضَى فِي الْخَمْسِ فِي بَابِ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْطِي الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبَهُمْ.

تنبيه:

قد وقع حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مقدماً على طريق معاذ عن ابن عون عن هِشَامِ عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَكَانَ الْوَجْهُ أَنْ يَقْدَمَ حَدِيثُ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَتَوَالَى طَرُقُ حَدِيثِهِ.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وَأُظْهِرُ مِنْ تَغْيِيرِ الرِّوَاةِ عَنِ الْفِرْبَرِيِّ فَإِنْ طَرِيقُ أَنَسٍ الْأَخِيرَةُ سَقَطَتْ مِنْ رِوَايَةِ النَّسْفِيِّ فَلَعَلَّ الْبُخَارِيَّ أَلْحَقَهَا فَكَتَبَتْ مُؤَخَّرَةً عَنْ مَكَانِهَا وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(حَدَّثَنَا) وَيُرْوَى: حَدَّثَنِي (مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ) بضم الميم وبالمهملة والمعجمة في اللفظين أي: ابن نصر التميمي قاضي البصرة قَالَ: (حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنٍ، (عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وَيُرْوَى بزيادة ابن مالك في الموضعين.

قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ حُنَيْنٍ، أَقْبَلْتُ هَوَازِنَ وَعَظْفَانَ وَغَيْرُهُمْ بِنَعْمِهِمْ وَذَرَارِيَّهُمْ، وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَشْرَةُ آلَافٍ، وَمِنَ الطَّلَقَاءِ، فَأَذْبَرُوا عَنْهُ حَتَّى بَقِيَ وَحْدَهُ، فَنادَى يَوْمَئِذٍ نِدَاءً لَمْ يَخْلُطْ بَيْنَهُمَا، التَّفَتَ عَنْ يَمِينِهِ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ». قَالُوا: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبَشِّرْ نَحْنُ مَعَكَ، ثُمَّ التَّفَتَ عَنْ يَسَارِهِ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ» قَالُوا: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبَشِّرْ نَحْنُ مَعَكَ، وَهُوَ عَلَى بَغْلَةٍ بَيْضَاءَ فَنَزَلَ فَقَالَ: «أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ». فَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ، فَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ غَنَائِمَ كَثِيرَةً، فَقَسَمَ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالطَّلَقَاءِ وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: إِذَا كَانَتْ شَدِيدَةً فَنَحْنُ نُدْعَى، وَيُعْطَى الْغَنِيمَةُ غَيْرُنَا، فَلَبَّغَهُ ذَلِكَ

(قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ حُنَيْنٍ، أَقْبَلْتُ هَوَازِنَ وَعَظْفَانَ⁽¹⁾ وَغَيْرُهُمْ بِنَعْمِهِمْ) بفتح النون والعين وهي الشاة والبعير، (وَذَرَارِيَّهُمْ) بتشديد الياء وتخفيفها وكانت عادتهم إذا أرادوا الثبات في القتال استصحبوا الأهالي واثقلهم معهم إلى موضع القتال.

(وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَشْرَةُ آلَافٍ، وَمِنَ الطَّلَقَاءِ) وَفِي رِوَايَةِ الْكُشْمِينِيِّ: وَالطَّلَقَاءُ وهو الصواب فإن الطلقاء لم يبلغوا هذا القدر ولا عشر عشرة. وقيل: إن الواو ومقدرة عند من جَوَزَ تقدير حرف العطف وقد مر الكلام فيه آنفاً.

(فَأَذْبَرُوا عَنْهُ حَتَّى بَقِيَ) وَحْدَهُ، فَنادَى يَوْمَئِذٍ نِدَاءً لَمْ يَخْلُطْ بَيْنَهُمَا، التَّفَتَ عَنْ يَمِينِهِ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ». قَالُوا: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبَشِّرْ نَحْنُ مَعَكَ، ثُمَّ التَّفَتَ عَنْ يَسَارِهِ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ» قَالُوا: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبَشِّرْ نَحْنُ مَعَكَ، وَهُوَ عَلَى بَغْلَةٍ بَيْضَاءَ فَنَزَلَ فَقَالَ: «أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ». فَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ، فَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ غَنَائِمَ كَثِيرَةً، فَقَسَمَ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالطَّلَقَاءِ وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: إِذَا كَانَتْ شَدِيدَةً) يعني قضية شديدة مثل حرب.

(فَنَحْنُ نُدْعَى) على البناء للمفعول أي: نطلب، (وَيُعْطَى الْغَنِيمَةُ غَيْرُنَا) أي: يعطي النبي ﷺ الغنيمة غيرنا.

(فَلَبَّغَهُ) أي: بلغ النبي ﷺ (ذَلِكَ) أي: ما قالوه ويروي: ذاك بدون اللام،

(1) بفتح المعجمة والمهملة والفاء.

فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ» فَسَكَتُوا، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَحُوزُونَهُ إِلَى بُيُوتِكُمْ» قَالُوا: بَلَى، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا، وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا، لَأَخَذْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ» فَقَالَ هِشَامٌ: يَا أَبَا حَمْزَةَ وَأَنْتَ شَاهِدُ ذَلِكَ قَالَ: «وَأَيْنَ أُغِيبُ عَنْهُ».

(فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ» فَسَكَتُوا، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَحُوزُونَهُ» بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَالزَّايِ يُقَالُ حَازَهُ يَحُوزُهُ إِذَا قَبَضَهُ وَمَلَكَهُ وَاسْتَبَدَّ بِهِ وَيُرْوَى يَجْبِرُونَهُ بِالْجِيمِ وَالرَّاءُ قَالَهُ الْكِرْمَانِيُّ وَفَسَرَهُ بِقَوْلِهِ يَنْفَدُونَهُ فَلْيَنْظُرْ فِي ذَلِكَ فَإِنَّ ذَلِكَ خَطَأٌ نَقْلًا وَلِغَةِ وَقَدْ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالْإِسْمَاعِيلِيُّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ بِلَفْظِ فَتَذْهَبُونَ يَا مُحَمَّدُ تَحُوزُونَهُ كَمَا فِي الرِّوَايَاتِ الْمَعْتَمَدَةِ.

(إِلَى بُيُوتِكُمْ قَالُوا: بَلَى، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا، وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا، لَأَخَذْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ» فَقَالَ هِشَامٌ) هُوَ هِشَامُ بْنُ زَيْدٍ الرَّائِي وَهُوَ مُوَصَّلٌ بِالسَّانِدِ الْمَذْكُورِ.

قُلْتُ: (يَا أَبَا حَمْزَةَ) قُلْتُ يَا بَا حَمْزَةَ بِالْمَهْمَلَةِ وَالزَّايِ وَأَصْلُهُ يَا أَبَا حَمْزَةَ فَحُذِفَتِ الْأَلْفُ لِلتَّخْفِيفِ وَهُوَ كُنْيَةُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. (وَأَنْتَ شَاهِدُ ذَلِكَ) كَذَا فِي رِوَايَةِ الْكُشْمِينِيِّ وَفِي رِوَايَةٍ غَيْرِهِ شَاهِدُ ذَلِكَ بِاللَّامِ.

(قَالَ: «وَأَيْنَ أُغِيبُ عَنْهُ»)

هو استفهام إنكار وحاصل معناه لا تظن يا هِشَامُ أن أنسا يغيب عنه.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

واعلم أن غَزْوَةَ الطَّائِفِ هِيَ السَّادِسَةُ وَالْعِشْرُونَ مِنْ غَزَوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بَلَدٌ كَثِيرُ الْعَنْبِ وَالنَّخْلِ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاحِلَ مِنْ مَكَّةَ مِنْ جِهَةِ الْمَشْرِقِ لِأَنَّهَا كَانَتْ بِالشَّامِ فَنَقَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى إِلَى الْحِجَازِ وَطَافَ بِهَا جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْكَعْبَةَ عَلَى مَا قِيلَ وَقَدْ مَرَّ غَيْرُ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ الْبَابِ. وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا فُرِثَ قَيْفُ إِلَى الطَّائِفِ أَغْلَقُوا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ مَدِينَتِهَا وَادْخَرُوا قُوَّةَ سَنَةِ وَجَمَعُوا حِجَارَةً كَثِيرَةً وَتَهَيَّأُوا

للقتال وصنعوا الصنائع له وأدخلوا معهم قومًا من العرب ووقفوا سرحهم في موضع يأمنون عليه فتوجه إليهم رَسُولُ اللَّهِ ﷺ في شوال سنة ثمان، ولم يرجع إلى مكة ولا عرج إلا على غزوهم قبل تقسيم غنائم حنين فمر برجل من ثقيف قد تمنع في حصن فَقَالَ: إما أن تخرج وإما أن نحرق عليك حائطك فأبى فأحرقه، ومر بقبر فَقَالَ هذا قبر أبي رعال وهو أَبُو ثقيف وكان من ثمود فلما أصابته النقمة التي أصابت قومه هنا فدفن فيه ودفن معه غصن من ذهب إن أنتم فتشتتم عنه أصبتموه، ففتشوا فوجدوه فلما نزل حصن الطائف ولا مثل له في حصون العرب فحاصروهم بضعة وعشرين ليلة وتراموا بالنبل وقاتلهم قتالًا شديدًا وقاتل فيها بنفسه وقيل رماهم بالمنجنيق أربعين يومًا ولم تكن العرب تعرفه وإنما هو من عمل الفرس أخبرهم به سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقطع أعنابهم ونخيلهم وأحرقها فقالت ثقيف: لم تقطعها إما أن تأخذها إن ظهرت علينا وإما أن تدعها لله وللرحم قَالَ ادعه لله وللرحم وتركها ولم يقدر على شيء منهم ثم استشار نوفل ابن معاوية الديلمي فَقَالَ ما ترى قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ثعلب في جحران أقمت عليه أخذته وإن تركته لم يضرك بك فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يحاصروهم: «أرأيت إن أهديت إلي قصعة مملوءة زبدًا فنقرها ديك فهراق ما فيها» فَقَالَ ما أظن أن تدرك منهم يومك هذا ما تريد، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وأنا لا أرى ذلك فأذن بالرحيل فاستشهد من الصحابة اثنا عشر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ثم انصرف من الطائف فَقَالَ اللَّهُم اهدهم واكفنا مؤنتهم حتى نزل الجعرانة وإليها كان قدم سبي هوازن وأموالهم وَقَالَ له رجل يوم ظعن عن ثقيف ادع عليهم فَقَالَ: اللَّهُم اهد ثقيفًا واثبت بهم مسلمين، ثم أتاه وفد هوازن بالجعرانة وقد أسلموا وكان معه من سبيهم ستة آلاف من الذراري والنساء ومن الإبل أربعة وعشرون ألف بعير ومن الشاة أربعون ألفًا وأربعة آلاف أوقية فضة فقالوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إنا أهل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامن علينا.

وَقَالَ رجل من سعد بن بكر: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنما في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ولو إنا صادفنا الحارث بن شمر أو النعمان بن المنذر ثم نزل بنا مثل ما نزلت رجونا عطفه علينا، وأنت خير

المكفولين، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أحب الحديث إلي أصدقاه ومعني من ترون أبناءكم ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم فاختروا إحدى الطائفتين وقد استلبت بكم أنتظركم بضع عشرة ليلة» قالوا خيرتنا بين أموالنا ونسائنا وأبنائنا ترد إلينا نساءنا وأبنائنا فهي أحب إلينا فَقَالَ ﷺ: «أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وإننا إذا صلينا الظهر بالناس فقوموا فقولوا إنا نتشفع برسول الله ﷺ إلى المسلمين وبالمسلمين إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ في أبنائنا ونسائنا فسأعطيكم عند ذلك»، ففعلوا فَقَالَ أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فلكم، قَالَ المهاجرون: ما لنا فهو لرسول الله ﷺ وَقَالَ الأنصار: ما لنا فهو لرسول الله ﷺ فَقَالَ الأقرع ابن حابس: أما أنا وبنو تميم فلا وَقَالَ عُيَيْنَةَ بن حصن أما أنا وفزارة فلا .

وَقَالَ العباس بن مرداس: أما أنا وبنو سليم فلا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أما من يمسك منكم بحقه من السبي فله بكل إنسان ست فرائض من أول شيء أصبته فردوا إلى الناس أبناءهم ولم يتخلف منهم أحد غير عُيَيْنَةَ بن حصن فإنه أخذ عجزاً فأبى أن يردها وسألهم رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ما شأن عوف بن مالك قالوا بالطائف قَالَ أخبروه أنه إن أتاني مسلماً رددت عليه أهله وماله وكان قد أمر بجعلها في مكة فلم يجر فيهما السهمان وأعطيته مائة من الإبل فأخبروه فأدركه بالجعرانة أو بمكة فرد عليه ماله وأهله وأعطاه مائة من الإبل وأسلم فحسن إسلامه واستعمله على من أسلم من قومه، فكان يقاتل بهم ثقيفاً لا يخرج لهم سرح إلا أغار عليه حتى ضيق عليهم وكان يبعث لرسول الله ﷺ بالخمس فغنم مرة مائة بغير ومرة مائة ألف شاة.

ولما رد السبايا إلى أهلها ركب واتبعه الناس يقولون أقسم علينا فيأنا حتى الجؤوه إلى شجرة فاخطفت عنه رداءه فَقَالَ ردوا على ردائي أيها الناس لو كان بعدد أوراقها لقسمته عليكم ثم ما ألفتيموني بخيلاً ولا جباناً ولا كذوباً ثم قام فأخذ وبرة من سنام بغير فَقَالَ: أيها الناس والله ما لي من فيئكم ولا هذه الوبرة إلا الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا الخياط والمخييط فإن الغلول على أهله عار ونار يوم القيامة.

ثم أعطى المؤلفه وكانوا أشرف قومهم يتألف بهم قومهم فأعطى أبا سُفْيَانَ ابن حرب، وابنه معاوية، وحكيم بن حرام، والحارث بن كلدة، والحارث بن هِشَام، وسهيل بن عَمْرٍو، وحويطب بن عبد العزى، وصفوان بن أمية فكل هؤلاء من أشرف قريش، والأقرع بن حابس التميمي، وعيينة بن حصن الفزاري، ومالك بن عوف كل واحد مائة بعير وأعطى رجلاً دون المائة وأعطى العباس بن مرداس أبا عر فبسطها وعاتبه بقصيدة⁽¹⁾ فَقَالَ: اقطعوا عني لسانه فأعطاه حتى رضي ويقال أتى به إلى الغنائم فقبل له خذ ما شئت فَقَالَ إنما أراد رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أن يقطع لساني بالعطاء بعد أن تكلمت فتكرم أن يأخذ منها شيئاً فبعث إليه رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فقبلها، وقيل له أعطيت عُيَيْنَةَ والأقرع مائة وتركت جعيل بن سراقه الضميري فَقَالَ أيا والله لجعيل خير من طلاع الأرض كلها مثل عُيَيْنَةَ والأقرع لكني تألفتها ليسلما ووكلته إلى إسلامه وجاءه ذو الخويصرة التميمي وهو يعطي الناس فَقَالَ يَا مُحَمَّدٌ قد رأيت ما صنعت لم أرك عدلت فغضب رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ ويلك إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون فَقَالَ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأقتلنه قَالَ لا. وأتاه أعرابي فَقَالَ أنجز ما وعدتني فَقَالَ أبشر فَقَالَ أكثر علي من أبشر فأقبل على أبي موسى وبلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ قد رد البشري فأقبلا أنتما قالا قبلنا ثم دعا بقدر فغسل يديه ووجهه ومج فيه ثم قَالَ اشربا وأفرغا على وجوهكما ونحوركما وأبشرا ففعلا فنادت أم سلمة رضي لله عنها أفضلا لأكما من طائفة.

ولما أعطى قبائل العرب ولم يعط الأنصار شيئاً وجدوا في أنفسهم حتى كثرت منهم القالة وحتى قَالَ قائلهم يعطي الطلقاء والمهاجرين ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم فدخل سعد بن عباد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَيْهِ فَقَالَ إن الأنصار قد وجدوا عليك أعطيت عطايا عظاماً ولم تعطهم فَقَالَ أين أنت من ذلك قَالَ ما أنا إلا من قومي، قَالَ فاجمعهم لي فجمعهم في حظيرة فأتاهم رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قَالَ: يا معشر الأنصار مقالة بلغتنني عنكم وجدتموها على أنفسكم ألم آتكم ضللاً فهذاكم الله وعالة فأغناكم الله وأعداء فألف بين

(1) وقد ذكرت بعض أبيات قصيدته في ما مر في أثناء شرح الأحاديث المذكورة سابقاً.

59 - باب السَّرِيَّةِ الَّتِي قَبْلَ نَجْدٍ

قلوبكم قالوا بلى الله ورسوله أمن وأفضل ثم قَالَ : ألا تجيبون؟ قالوا : بماذا نجيب؟ قَالَ : أما والله لو شئتم لقلتم ولصدقتم ألفيناك مكذبًا فصدقناك ومخذولًا فنصرناك وطريدًا فأويناك وعائلًا فواسيناك قَالَ أوجدتم في أنفسكم في لغاغة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله إلى رحالكم ويوتكم فوالذي نفسي بيده لو سلك الناس شعبًا وسلكت الأنصار شعبًا لسلكت شعب الأنصار اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا : رضينا بك قسيمًا وحظًا ثم خرج فاعتمر ثم انصرف عائداً إلى المدينة وكانت مدة غيبته ﷺ من حين خرج من المدينة إلى مكة فافتتحها وواقع هوازن وحاصر الطائف إلى أن رجع إلى المدينة شهرين وستة عشر يوماً واستخلف عتاب بن أسيد على مكة ورزقه كل يوم درهماً فقام خطيباً فَقَالَ : أيها الناس أجاج الله كبد من علا درهماً رزقني رسول الله ﷺ درهماً كل يوم فلا حاجة لي إلى أحد.

59 - باب السَّرِيَّةِ الَّتِي قَبْلَ نَجْدٍ

(باب السَّرِيَّةِ الَّتِي قَبْلَ نَجْدٍ) أي : جهته وقبل بكسر القاف وفتح الموحدة والنجد بفتح النون وسكون الجيم وهو كل ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق والسرية طائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة تبعث إلى العدو وتجمع على سرايا سموا بذلك لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء أي : النفيس وقيل سموا بذلك لأنهم ينفذون سرًا وخفية وليس بوجه وجيه لأن لام السراء وهذه ياء وقال الحافظ العسقلاني والسرية بفتح المهملة وكسر الراء وتشديد التحتانية هي التي تخرج بالليل والسارة التي تخرج بالنهار وقيل سميت بذلك لأنها تخفي ذهابها وهذا يقتضي أنها أخذت من السير ولا يصح لاختلاف المادة وهي قطعة من الجيش تخرج منه وتعود إليه وهي من مائة إلى خمسمائة فما زاد على خمسمائة يقال له منسر بالنون ثم المهملة فإن زاد على ثمانمائة يسمى جيشا وما بينهما يسمى هطة فإن زاد على أربعة آلاف يسمى جحفلاً فإن زاد فجيش

4338 - حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً قَبْلَ نَجْدٍ فَكُنْتُ فِيهَا، فَبَلَغْتُ سِهَامُنَا اثْنِي عَشَرَ بَعِيرًا، وَنُقْلُنَا بَعِيرًا بَعِيرًا، فَرَجَعْنَا بِثَلَاثَةِ عَشَرَ بَعِيرًا».

جرار والخميس الجيش العظيم وما افترق من السرية يسمى بعثا فالعشرة وما دونها يسمى حقيرة والأربعون عصبة وإلى ثلاثمائة مقنب بالقاف والنون ثم موحدة فإن زاد يسمى جمرة بالجيم والكتيبة ما اجتمع ولم ينتشر، وكانت هذه السرية قبل توجه النبي ﷺ لفتح مكة ذكرها أهل الْمَغَازِي هكذا والبخاري ذكرها بعد غَزْوَةِ الطائف كما ترى فَقَالَ ابن سعد كانت في شعبان سنة ثمان وذكر غيره أنها كانت قبل مؤتة ومؤتة كانت في جمادي من السنة كما تقدم وقيل كانت في رمضان.

وَقَالَ ابن سعد: وكان أميرهم أبا قتادة أرسله ﷺ إلى أرض محارب بنجد ومعه خمسة عشر رجلاً. وقيل كانوا خمسة وعشرين وغنموا من غطفان أرض محارب مائتي بعير وألفي شاة وسبوا سبايا كثيرة وكانت غيبتهم خمس عشرة ليلة فجمعوا الغنائم فأخرجوا الخمس فعزلوه وقسموا ما بقي على السرية، وَقَالَ ابن التين وروى أنهم كانوا عشرة وأنهم غنموا مائة وخمسين بعيراً وأنه ﷺ أخذ الثلاثين منها قَالَ ولو كان النفل من خمس الخمس لم يعمهم ذلك.

ثم اعلم أن عدة سراياه وبعوثه ﷺ على ما ذكره السهيلي عن المسعودي ستون وقيل: سبع وأربعون وقيل: ثمان وأربعون وقيل: غير ذلك وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ السَّدُوسِي قَالَ: (حَدَّثَنَا حَمَّادٌ) هُوَ بْنُ زَيْدٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا أَيُّوبُ) هُوَ السَّخْتِيَانِي، (عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّهُ (قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً قَبْلَ نَجْدٍ فَكُنْتُ فِيهَا، فَبَلَغْتُ سِهَامُنَا) جَمْعٌ وَهُوَ النَّصِيبُ وَيُرْوَى: سِهَامُنَا وَهُوَ أَيْضًا جَمْعُ سَهْمٍ (اثْنِي عَشَرَ بَعِيرًا، وَنُقْلُنَا) عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ بِتَشْدِيدِ الْفَاءِ وَهُوَ مِنَ النِّفْلِ وَهُوَ عَطِيَّةُ الْمُتَطَوِّعِ مِنْ حَيْثُ لَا يَجِبُ.

(بَعِيرًا بَعِيرًا، فَرَجَعْنَا) وَيُرْوَى: فَرَجَعْتُ (بِثَلَاثَةِ عَشَرَ بَعِيرًا) وَالْحَدِيثُ قَدْ مَضَى فِي الْخُمْسِ فِي بَابِ وَمِنْ الدَّلِيلِ أَنَّ الْخُمْسَ لِنَوَائِبِ الْمُسْلِمِينَ.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

60 - باب بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ

4339 - حَدَّثَنِي مَحْمُودٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، وَحَدَّثَنِي نُعَيْمٌ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا: أَسْلَمْنَا، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: صَبَأْنَا صَبَأَنَا،

60 - باب بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ

(باب بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ) بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة بعدها تحتية ساكنة وهو جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة. ووهم الْكِرْمَانِيُّ فظن أنهم من بني جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف قبيلة من بني عبد القيس وهذا البعث كان عقب فتح مكة في شوال قبل الخروج إلى حنين عند جميع أهل الْمَغَازِي وكانوا بأسفل مكة من ناحية يلملم. وَقَالَ ابن سعد: بعث النَّبِيُّ ﷺ إليهم خالد بن الوليد في ثلاثمائة وخسمين من المهاجرين والأنصار داعياً إلى الإسلام لا مقاتلاً. (حَدَّثَنِي مَحْمُودٌ) ابن غيلان⁽¹⁾ قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ) قَالَ: (أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ) هو ابن راشد.

(ح) تحويل من سند إلى آخر.

(وَحَدَّثَنِي) ويروى: وحديثنا (نُعَيْمٌ) هو ابن حماد قَالَ: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ) هو ابن المبارك قَالَ: (أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدٌ بن مسلم بن شهاب، (عَنْ سَالِمٍ) أي: ابن عَبْدِ اللَّهِ، (عَنْ أَبِيهِ) عَبْدُ اللَّهِ بن عُمَر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ (قَالَ) وعند الإسماعيلي ما يدل على أن السياق الذي هنا لفظ ابن المبارك.

(بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ) قَالَ ابن إِسْحَاق حدثني حكيم بن حكيم بن عباد عن أبي جعفر يعني الباقر قَالَ: بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد حين افتتح مكة إلى بني جذيمة داعياً ولم يبعثه مقاتلاً. (فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا: أَسْلَمْنَا، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: صَبَأْنَا صَبَأَنَا) من صَبَأ إذا

(1) وفي نسخة حديثي محمود بغير نسبة.

فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ مِنْهُمْ وَيَأْسِرُ، وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِّنَّا أَسِيرَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ أَمَرَ خَالِدٌ أَنْ يَقْتُلَ كُلَّ رَجُلٍ مِّنَّا أَسِيرَهُ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ أَسِيرِي، وَلَا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِّنْ أَصْحَابِي أَسِيرَهُ،

خرج من دين إلى دين وقريش كانوا يقولون لكل من أسلم صبا حتى اشتهرت هذه اللفظة وصاروا يطلقونها في مقام الذم ومن ثم لما أسلم ثمامة بن أثال وقدم مكة معتمرا قالوا أصبأت، قال لا بل أسلمت فلما اشتهرت هذه اللفظة بينهم في موضع اسلمت استعملها هؤلاء فمن ذلك فهم ابن عُمَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنهم أرادوا الإسلام حقيقة، وأما خالد فحمل اللفظة على ظاهرها لأن قولهم صبا أنا أي: خرجنا من دين إلى دين ولم يكتف خالد بذلك حتى يصرحوا بالإسلام.

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ خَالِدٌ نَقِمَ عَلَيْهِمُ الْعَدُولَ عَنْ لَفْظِ الْإِسْلَامِ لِأَنَّهُ فَهَمَ عَنْهُمْ أَنْ ذَلِكَ وَقَعَ مِنْهُمْ عَلَى سَبِيلِ الْأَنْفَةِ وَلَمْ يَنْقَادُوا إِلَى الدِّينِ فَقَتَلَهُمْ مَتَأَوَّلًا.

(فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ مِنْهُمْ وَيَأْسِرُ) وفي كلام ابن سعد أنه أمرهم أن يستأسروا فاستأسروا فكتف بعضهم بعضًا وفرقهم في أصحابه فيجمع بأنهم أعطوا بأيديهم بعد المحاربة.

(وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِّنَّا) أي: من الصحابة الذين كانوا معه في السرية. (أَسِيرَهُ) وفي رواية الباقر فَقَالَ لَهُمْ خَالِدٌ: ضَعُوا السِّلَاحَ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ أَسْلَمُوا فَوَضَعُوا السِّلَاحَ فَأَمَرَ بِهِمْ فَكَتَفُوا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى السِّيفِ. (حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ) قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ كَذَا بِالتَّنْوِينِ رَأَى مِنَ الْأَيَّامِ وَكَانَ تَامَةً.

وتعقبه العيني: بأنه ليس بصحيح بل لفظ يوم مرفوع بأنه اسم كان التامة مضاف إلى ما بعده كما في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: 119] انتهى وأنت خبير بأنه لا مانع من كون يوم منونا على معنى حتى إذا كان يوم من الأيام (أَمَرَ خَالِدٌ أَنْ يَقْتُلَ كُلَّ رَجُلٍ) وفي رواية الكُشْمِينِي: كل إنسان (مِنَّا أَسِيرَهُ، فَقُلْتُ) القائل هو عبد الله بن عُمَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ أَسِيرِي، وَلَا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِّنْ أَصْحَابِي أَسِيرَهُ) وعند ابن سعد فأما

حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرْنَاهُ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ مَرَّتَيْنِ».

بنو سليم فقتلوا من كان في أيديهم وأما المهاجرون والأنصار فأرسلوا أسراهم وفيه جواز الحلف على نفي فعل الغير إذا وثق بطواعيته.

(حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرْنَاهُ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ» قَالَ الْخَطَابِيُّ إِنَّمَا نَقِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى خَالِدٍ مَا صَنَعَ وَأَنْكَرَهُ لِعَجَلَتِهِ وَتَرَكَهُ التَّثَبُّتُ فِي أَمْرِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ مَرَادَهُمْ مِنْ قَوْلِهِمْ صَبَأْنَا.

(مَرَّتَيْنِ) أي: قَالَ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ وَزَادَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ أَوْ ثَلَاثَةَ أَخْرَجَهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ، وَفِي رِوَايَةٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَزَادَ الْبَاقِرُ فِي رِوَايَتِهِ ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ أَخْرِجْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ وَاجْعَلْ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِيكَ فَخَرَجَ حَتَّى جَاءَهُمْ وَمَعَهُ مَالٌ فَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَدَاهُ مِنْ دَمٍ أَوْ مَالٍ حَتَّى إِنَّهُ لَيَدِي مِلْعَةً الْكَلْبِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنْ دَمٍ وَلَا مَالٍ إِلَّا وَدَاهُ وَبَقِيَتْ مَعَهُ بَقِيَّةٌ مِنَ الْمَالِ فَقَالَ لَهُمْ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ فَرَّغَ مِنْهُمْ هَلْ بَقِيَ لَكُمْ دَمٌ أَوْ مَالٌ لَمْ يُوَدَّ لَكُمْ، قَالُوا: لَا، قَالَ: فَإِنِّي أُعْطِيكُمْ هَذِهِ الْبَقِيَّةَ مِنْ هَذَا الْمَالِ احْتِيَاظًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيمَا لَا يَعْلَمُ وَلَا تَعْلَمُونَهُ فَفَعَلَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ الْخَبْرَ فَقَالَ: «أَصَبْتُ وَأَحْسَنْتُ»، وَقَالَ الدَّائِدِيُّ لَمْ يَرِ ﷺ الْقُودَ فِي ذَلِكَ لِأَنَّهُ مَتَأَوَّلٌ وَلَمْ يَذْكُرْ مِنْهُ دِيَّةٌ وَلَا كَفَّارَةً فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ قَبْلَ نَزُولِ الْآيَةِ أَوْ سَكَتَ لِعِلْمِ السَّامِعِ وَذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ فِي زِيَادَاتِهِ أَنَّهُ انْفَلَتَ مِنْهُمْ رَجُلٌ فَاتَى النَّبِيَّ ﷺ بِالْخَبْرِ فَقَالَ: «هَلْ أَنْكَرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ» فَوَصَفَ لَهُ صِفَةَ ابْنِ عُمَرَ وَسَالَمَ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ، وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي حَيْدَرَ وَالْأَسْلَمِيِّ قَالَ: كُنْتُ فِي خَيْلِ خَالِدٍ فَقَالَ لِي فَتَى: مِنْ بَنِي جَذِيمَةَ قَدْ جَمَعْتَ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ بِرْمَةٍ يَا فَتَى هَلْ أَنْتَ آخِذٌ بِهَذِهِ الرِّمَةِ فَقَائِدِي إِلَى هَؤُلَاءِ النِّسْوَةِ قُلْتُ نَعَمْ فَقَدْتَهُ بِهَا فَقَالَ:

أَسْلَمِي حَبِيشَ قَبْلَ نِفَادِ عَيْشٍ أَرَيْتَكَ إِنْ طَالَبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ
لِحَلِيَّةٍ أَوْ أَدْرَكْتُكُمْ بِالْحَوَائِقِ
الْأَيَّاتِ .

61 - باب سَرِيَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ، وَعَلْقَمَةَ بْنِ مُجَرِّزٍ الْمُدَلِجِيِّ

قَالَ: فقالت له امرأة منهم: وأنت فحييت عشراً وتسعاً وترّاً وثمانياً تترى قَالَ ثم ضربت عنق الفتى فأكبت عليه فما زالت تقبله حتى ماتت وقد روى النَّسَائِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ في الدلائل بإسناد صحيح من حديث ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نحو هذه القصة وَقَالَ فيها إني لست منهم أني عشقت امرأة منهم فدعوني أنظر إليها نظرة وَقَالَ فيه فضربوا عنقه فجاءت المرأة فوقعت عليه فشهقت شهقة أو شهقتين ثم ماتت فذكروا ذلك لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «أما كان فيكم رجل رحيم» وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ من طريق ابن عصام عَنْ أَبِيهِ نحو هذه القصة وَقَالَ في آخرها فانحدرت إليه من هودجها فحنت عليه حتى ماتت.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ في الأحكام أَيْضًا، وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ في السير وفي القضاء.

61 - باب سَرِيَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ، وَعَلْقَمَةَ بْنِ مُجَرِّزٍ الْمُدَلِجِيِّ

(باب سَرِيَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ) بضم الحاء المهملة وتخفيف الذال المعجمة وبالفاء هو بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي أسلم قديمًا وكان من المهاجرين الأولين إلى أرض الحبشة والهجرة الثانية، ويقال إنه شهد بدرًا ولم يذكره ابن إِسْحَاق في البدرين وكانت فيه دعاية وكان رسول الله ﷺ أرسله إلى كسرى.

وَقَالَ خليفة بن خياط: وفي سنة تسع عشرة أسرت الروم عَبْدُ اللَّهِ بن حذافة السهمي وَقَالَ ابن لهيعة توفي عَبْدُ اللَّهِ بن حذافة السهمي بمصر ودفن بمقبرتها وقال الكرمانى: مات في خلافة عثمان رضي الله عنه بمصر وقد مر في العلم.

(وَعَلْقَمَةُ بْنُ مُجَرِّزٍ) بضم الميم وفتح الجيم وكسر الزاي الأولى الثقيلة وحكى بفتحها والأول أشهر.

وَقَالَ القاضي عياض: وقع لأكثر الرواة بسكون الحاء المهملة وكسر الراء

وَيُقَالُ: إِنَّهَا سَرِيَّةُ الْأَنْصَارِ

وعن القابسي بجيم ومعجمتين وهو الصواب .

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ وَأَغْرَبَ الْكِرْمَانِيُّ فِيهِ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ فَتَحَا وَكَسَرَا ثُمَّ بِالزَّايِ وَهُوَ خَطَأً ظَاهِرٌ.

وتعقبه الْعَيْنِيُّ : بأنه حكى ذلك عن بعضهم وليس عليه مؤاخذه في ذلك فافهم.

(الْمُدْلَجِيُّ) بضم الميم وسكون الدال المهملة وكسر اللام وبالجيم قَالَ الرُّشَاطِيُّ الْمُدْلَجِيُّ فِي كِنَانَةِ يَنْسَبُ إِلَى مُدْلَجِ بْنِ مَرَّةَ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ مِنْهُمْ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ الْمُدْلَجِيُّ الْقَائِفُ الْمَذْكُورُ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي قَوْلِهِ فِي زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَابْنِهِ أَسَامَةَ أَنَّ بَعْضَ هَذِهِ الْأَقْدَامِ لِمَنْ بَعْضٌ كَمَا يَأْتِي ذَكَرَهُ فِي بَابِ النِّكَاحِ فَلَقِمَهُ صَحَابِيُّ بْنُ صَحَابِيٍّ وَهُوَ مُجَزَّزُ بْنُ الْأَعُورِ بْنِ جَدَّةِ ابْنِ مَعَاذِ بْنِ عَتَوَارَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُدْلَجٍ نَسَبَهُ ابْنُ الْكَلْبِيِّ وَقَالَ الذَّهَبِيُّ عُلُقَمَةُ بْنُ مُجَزَّزِ بْنِ الْأَعُورِ بْنِ جَعْدَةَ الْكِنَانِيِّ الْمُدْلَجِيُّ اسْتَعْمَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى سَرِيَةٍ وَبَعَثَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى جَيْشِ الْحَبْشَةِ فَهَلَكُوا كُلُّهُمْ وَذَكَرَ أَبَاهُ مُجَزَّزًا فِي الصَّحَابَةِ.

(وَيُقَالُ: إِنَّهَا سَرِيَّةُ الْأَنْصَارِ) أَي: أَنَّ هَذِهِ السَّرِيَّةَ سَرِيَّةَ الْأَنْصَارِيِّ وَأَرَادَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَذَافَةَ السَّهْمِيُّ الْقُرَشِيُّ الْمَهَاجِرِيُّ وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ قَوْلُهُ الْأَنْصَارِيُّ وَهُمْ مِنْ بَعْضِ الرِّوَاةِ وَإِنَّمَا هُوَ سَهْمِي قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ وَيُؤَيِّدُهُ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عِنْدَ أَحْمَدَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: 59] الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَذَافَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِي بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَرِيَةٍ وَسَيَّاتِي فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ النَّسَاءِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَقَدْ رَوَاهُ شُعْبَةُ عَنْ زَيْدِ الْيَامِيِّ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ فَقَالَ رَجُلًا وَلَمْ يَقُلْ مِنَ الْأَنْصَارِ وَلَمْ يَسْمِهِ أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي كِتَابِ خَيْرِ الْوَاحِدِ.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وَأَمَّا قَوْلُهُ وَيُقَالُ إِنَّهَا سَرِيَّةُ الْأَنْصَارِ فَأَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى اِحْتِمَالِ تَعَدُّدِ الْقِصَّةِ وَهُوَ الَّذِي يَظْهَرُ لِي لِاخْتِلَافِ سِيَاقِهَا وَاسْمِ أَمِيرِهِمُ وَالسَّبَبِ فِي أَمْرِهِ بِدُخُولِهِمُ النَّارَ، وَبِحَتْمَلِ الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا بِضَرْبِ مِنَ التَّأْوِيلِ

4340 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعْدُ ابْنُ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

وسعد و صف عبد الله بن حذافة السهمي القرشي المهاجري بكونه أنصاريًا فقد تقدم بيان نسب عبد الله بن حذافة في كتاب العلم ويحتمل الحمل على المعنى الأعم أي: أنه نصر رسول الله ﷺ في الجملة وإلى التعدد جنح ابن القيم.

وتعقبه العيني: بأن احتمال الحمل على الأعم ليس بذاك لأنه يجري في جميع الصحابة رضي الله عنهم والأنصاري خلاف المهاجري وليس المراد منه المعنى اللغوي.

(ثم) إنه ليس في كثير من النسخ لفظ باب وقد أشار بأصل الترجمة إلى ما رواه أحمد وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم من طريق عمر بن الحكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بعث رسول الله ﷺ علقمة بن مجرز على بعث أنا فيهم حتى إذا انتهينا إلى رأس غزاتنا أو كنا ببعض الطريق أذن لطائفة من الجيش وأمر عليهم عبد الله بن حذافة السهمي وكان من أصحاب بدر وكانت فيه دعاية الحديث وذكر ابن سعد هذه القصة نحو هذا السياق وذكر أن سببها أنه بلغ النبي ﷺ أن ناسًا من الحبشة تراهم أهل جدة فبعث إليهم علقمة بن مجرز في ربيع الآخر سنة تسع في ثلاثمائة فانتهى إلى جزيرة في البحر فلما خاض البحر إليهم هربوا فلما رجع تعجل بعض القوم إلى أهلهم فأمر عبد الله بن حذافة على من تعجل وذكر ابن إسحاق في سبب هذه القصة أن وقاص بن محرز كان قتل يوم ذي قرد فأراد علقمة بن محرز أن يأخذ بثأره فأرسله رسول الله ﷺ في هذه السرية.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ وَهَذَا يَخَالِفُ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ سَعْدٍ إِلَّا أَنْ يَجْمَعَ بَأَن يَكُونُ أَمْرٌ بِأَمْرَيْنِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ) هُوَ بَنُ زِيَادٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ) هُوَ سُلَيْمَانُ بْنُ مِهْرَانَ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ (سَعْدُ بْنُ عُبَيْدَةَ) بِتَكْبِيرِ الْإِبْنِ وَتَصْغِيرِ الْأَبِ أَبُو حَمْزَةُ الْكُوفِيُّ خَتَنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، (عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَبِيبِ السَّلْمِيِّ، (عَنْ عَلِيٍّ) أَي: ابْنِ طَالِبٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ

قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً فَاسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، فَعَضِبَ، فَقَالَ: أَلَيْسَ أَمْرُكُمْ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ تُطِيعُونِي؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا، فَجَمَعُوا، فَقَالَ: أَوْقِدُوا نَارًا، فَأَوْقَدُوهَا، فَقَالَ: ادْخُلُوهَا، فَهَمُّوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يُمَسِّكُ بَعْضًا، وَيَقُولُونَ: فَرَرْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنَ النَّارِ، فَمَا زَالُوا حَتَّى خَمَدَتِ النَّارُ، فَسَكَنَ غَضَبُهُ،

(قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً فَاسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ) قيل هو عَبْدُ اللَّهِ بن حذافة السهمي فيه ما في قوله ويقال إنها سرية الأنصاري فافهم.

(وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، فَعَضِبَ) وَفِي رِوَايَةِ الْأَعْمَشِ فِي الْأَحْكَامِ: فَعَضِبَ عَلَيْهِمْ وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ فَأَغْضَبُوهُ فِي شَيْءٍ، (فَقَالَ: أَلَيْسَ أَمْرُكُمْ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ تُطِيعُونِي؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا، فَجَمَعُوا، فَقَالَ: أَوْقِدُوا نَارًا، فَأَوْقَدُوهَا، فَقَالَ: ادْخُلُوهَا، فَهَمُّوا) أَي: فَقَصَدُوا الدَّخُولَ وَفَسَّرَهُ الْكِرْمَانِيُّ بِقَوْلِهِ أَي: خَرَفُوا وَلَيْسَ بِذَاكَ وَفِي رِوَايَةِ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ فَقَالَ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ لَمَّا جَمَعْتُمْ حَطَبًا وَأَوْقَدْتُمْ نَارًا ثُمَّ دَخَلْتُمْ فِيهَا وَهَذَا يَخَالِفُ حَدِيثَ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَإِنْ فِيهِ فَأَوْقَدَ الْقَوْمُ نَارًا لِيَصْنَعُوا عَلَيْهَا صَنِيعًا أَوْ يَصْطَلُونَ فَقَالَ لَهُمْ أَلَيْسَ عَلَيْكُمْ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ قَالُوا بَلَى قَالَ أَعَزَمَ عَلَيْكُمْ بِحَقِّي وَطَاعَتِي لَمَّا تَوَاتَبْتُمْ فِي هَذِهِ النَّارِ.

(وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يُمَسِّكُ بَعْضًا) وَفِي رِوَايَةِ حَفْصٍ فَلَمَّا هَمُّوا بِالدَّخُولِ فِيهَا فَقَامُوا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ.

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ جَرِيرٍ مِنْ طَرِيقِ أَبِي مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ فَقَالَ لَهُمْ شَابَ مِنْهُمْ لَا تَعْجَلُوا بِدُخُولِهَا وَفِي رِوَايَةِ زَيْدٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ: فَأَرَادُوا أَنْ يَدْخُلُوهَا وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّمَا فَرَرْنَا مِنْهَا.

(وَيَقُولُونَ: فَرَرْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنَ النَّارِ، فَمَا زَالُوا حَتَّى خَمَدَتِ النَّارُ) بَفَتْحِ الْمِيمِ أَي: انْطَفَأَ لَهَا وَحَكَى الْمَطْرِزِيُّ كَسْرَ الْمِيمِ.

(فَسَكَنَ غَضَبُهُ) هَذَا أَيْضًا يَخَالِفُ حَدِيثَ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَإِنْ فِيهِ أَنَّهُ كَانَتْ فِيهِ دُعَابَةٌ وَفِيهِ أَنَّهُمْ تَحَجَّرُوا حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُمْ وَاثِبُونَ فِيهَا فَقَالَ احْبَسُوا أَنْفُسَكُمْ فَإِنَّمَا كُنْتُ أَضْحَكُ مَعَكُمْ.

فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ»⁽¹⁾.

(فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ) وَفِي رِوَايَةِ حَفْص: فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، (فَقَالَ: لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) وَفِي رِوَايَةِ زَبِيد لَمْ يَزَالُوا فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَفِي رِوَايَةِ حَفْص مَا خَرَجُوا مِنْهَا أَبَدًا وَالْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ التَّأْيِيدُ يَعْنِي لَوْ دَخَلُوهَا مُسْتَحْلِينَ لَهُ لَمَا خَرَجُوا مِنْهَا أَبَدًا فَفِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ وَهُوَ الْإِسْتِخْدَامُ لِأَنَّ الضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ لَوْ دَخَلُوهَا لِلنَّارِ الَّتِي أَوْقَدُوهَا وَفِي قَوْلِهِ مِنْهَا أَبَدًا لِلنَّارِ الْآخِرَةِ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ ارْتَكَبُوا مَا نَهَوْا عَنْهُ مِنْ قَتْلِ أَنْفُسِهِمْ مُسْتَحْلِينَ لَهُ وَيَحْتَمِلُ وَهُوَ الظَّاهِرُ أَنَّ الضَّمِيرَ لِلنَّارِ الَّتِي أَوْقَدَتْ لَهُمْ أَيْ: ظَنُّوا أَنَّهُمْ إِذَا دَخَلُوهَا بِسَبَبِ طَاعَةِ أَمِيرِهِمْ لَا يَضُرُّهُمْ فَأَخْبَرَ ﷺ أَنَّهُمْ لَوْ دَخَلُوهَا لَا احْتَرَقُوا فَلَمْ يَخْرُجُوا يَكُونُ الْمُرَادُ مِنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ التَّأْيِيدُ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى أَنَّ الدَّخُولَ فِيهَا مَعْصِيَةٌ وَالْعَاصِي يَسْتَحِقُّ النَّارَ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ [الجن: 23] (الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ)⁽²⁾ وَفِي رِوَايَةِ حَفْص: إِنَّمَا الطَّاعَةُ

(1) قَالَ ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ فِي الْبَهْجَةِ: ظَاهِرُ الْحَدِيثِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ لَا طَاعَةَ لِلْأَمِيرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَمْرِ عَلَيْهِ إِلَّا فِيمَا فِيهِ طَاعَةٌ.

وَالْكَلَامُ عَلَيْهِ مِنْ وَجْهِ:

أَنَّ مِنَ السَّنَةِ أَنْ لَا تَخْرُجَ سَرِيَّةٌ حَتَّى يَكُونَ عَلَيْهَا أَمِيرٌ يَأْخُذُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ: (وَاسْتَعْمَلْ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَأَمْرُهُمْ أَنْ يَطِيعُوهُ).

وَفِيهِ دَلِيلٌ: عَلَى أَنَّهُ لَا تَتِمُّ إِلَّا مَرَّةً لِمَنْ أَمَرَهُ الْإِمَامُ حَتَّى يَفْصَحَ لِمَنْ أَمَرَهُ عَلَيْهِمُ بِالطَّاعَةِ لَهُ يَأْخُذُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ وَأَمْرُهُمْ أَنْ يَطِيعُوهُ.

وَفِيهِ دَلِيلٌ: عَلَى جَوَازِ الْكَلَامِ لِلْأَمِيرِ وَالْأَمِيرُ فِي حَالِ الْغَضَبِ لَكِنْ لَا يَنْفُذُ مِنَ الْأُمُورِ بِهِ إِلَّا مَا وَفَّقَ لِسَانَ الْعِلْمِ وَبَرَدَ عَلَى عِدَا ذَلِكَ مِنْ أَنَّ أَمِيرَ هَذِهِ السَّرِيَّةِ تَكَلَّمَ فِي حِينِ غَضَبِهِ بِأَشْيَاءَ فَبَلَغَ جَمِيعَ ذَلِكَ كُلَّهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَمَنْعَ مِنْهَا مَا خَالَفَ لِسَانَ الْعِلْمِ وَسَكَتَ عَنِ الْبَاقِي وَسَكَوَتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَالٌّ عَلَى جَوَازِهِ فَإِنَّ كَلَامَ الْأَمِيرِ ذَكَرَ إِلَيْهِ مَا هُوَ حَقٌّ وَهُوَ قَوْلُهُ: (أَلَيْسَ أَمْرُكَمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تَطِيعُونِي) وَهَذَا قَوْلٌ حَقٌّ فَمَا ضَرَّهُ الْغَضَبُ ثُمَّ أَمْرٌ بِشَيْءٍ مِنْ قِبَلِ الْجَائِزِ وَهُوَ جَمْعُ الْحَطَبِ وَوَقْدُ النَّارِ وَالْجَائِزُ لَا يُوَثِّرُ فِيهِ الْغَضَبُ لِأَنَّهُ بَاقٍ عَلَى حَالِهِ مِنَ الْجَوَازِ ثُمَّ أَمْرُهُمْ بِدُخُولِ النَّارِ وَهُوَ مَمْنُوعٌ شَرْعًا فَهَذَا هُوَ الَّذِي مَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ جَمِيعِ قَوْلِهِ وَهُوَ مَمْنُوعٌ فِي كُلِّ حَالٍ.

وَفِيهِ دَلِيلٌ: عَلَى أَنَّ الْغَضَبَ يَغْطِي عَلَى ذَوِي الْأَحْلَامِ الْحَقَّ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ لِأَنَّ هَذَا الْأَمِيرَ الَّذِي أَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى السَّرِيَّةِ لَمْ يُؤْمَرْ حَتَّى كَانَ إِلَيْهِ دِينَ زَائِدٌ وَفَضْلٌ وَلَوْلَا مَا لَحَقَهُ مِنْ =

في المعروف وفي رواية زبيد، وقال للآخرين: لا طاعة في معصية وفي رواية

الغضب ما لحقه ما أمر جميعا من المسلمين أن يحرقوا أنفسهم ولذلك قال ﷺ: «إذا غضبت فاسكت» لأن كل متكلم في حال الغضب وإن قال حقا فلا بد له من شيء ما يقع فيه وقد جاء من طريق آخر «إن الغضب من الشيطان فمن أصابه فليتوضأ فإنه يذهب عنه» وقد روي مثل هذا عن معاوية رضي الله عنه حين قال له بعض الناس وهو على المنبر أعط الناس عطاياهم فإن المال ليس كمن كسبك ولا من كسب أبيك ولذلك من غزل أمك فقال على رسلكم فنزل ودخل منزله فخرج وعليه أثر الماء فقال أما بعد فإنه لما قال الرجل مقالته أغضبني وإن سمعت رسول الله ﷺ يقول وذكر الحديث الذي ذكرناه آنفا وقد زال عني الغضب وصدق الرجل ليس المال من كسبي ولا من كسب أبي ولا من غزل أمي وإذا كان في غد تأخذون عطاياكم ولأهل الطريق في مثل هذا السبق العظيم فما ذكر عن بعضهم أنه كان له غلام وعمل الغلام على أن يغضبه فيقي يوم ذلك زمانا مهما عمل شيئا يوجب الغضب عليه حلم عليه وعفى فلما كان يوما له اثنتي بالدابة مسرعا لضرورة إلى فأبطأ عليه فمشى بنفسه إلى حيث كانت الدابة فإذا بالغلام قد عرقبها وهي ملقاة بالأرض والغلام قاعد ينظر إليها فسأله من فعل هذا قال أنا قال له وما حملك على هذا قال أردت أن أغضبك فإنك منذ اشتريتني أروم ذلك منك وما قدرت عليه فقال له إني إن شاء الله أغضب من أغواك اذهب فأنت حر لوجه الله.

وفيه دليل: على أن المنجي من النار هو الإيمان يؤخذ ذلك من قوله: (فررنا إلى النبي ﷺ من النار) فإذا الفرار إلى النبي ﷺ فرار إلى الله تعالى والله عز وجل يقول: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ [الذاريات: 50] والفرار إليه سبحانه وهو اتباع أمره واجتناب نهيه.

وفيه دليل: على أن الطاعة للأمير لا تنفع صاحبها إلا إذا كانت موافقة للسان العلم وإلا فهي معصية يؤخذ ذلك من أن بعض أهل تلك السرية أرادوا أن يدخلوا النار اتباعا لأمر أميرهم يقصدون بذلك القربة إلى الله سبحانه ثم أخبر رسول الله ﷺ لما بلغه الأمر أنهم لو دخلوها ما خرجوا منها فدل ذلك أنها إن لو كانت لكانت من الكبائر.

وفيه دليل: على أن من السنة رد أخيك المسلم عن ما يضره بالقوة إذا لم يقبل منك بالقول يؤخذ ذلك من كون الذين أرادوا أن يدخلوا النار ولم يسمعوا من قول إخوانهم فررنا إلى النبي ﷺ من النار حبسوهم بالقهر حتى خمدت النار يقوي ذلك قوله ﷺ: «أنصر أخاك ظالما أو مظلوما فنصر الظالم أن ترده عن الظلم بأي وجه قدرت».

وفيه دليل: على أن أهل البيت ليس المعصوم منهم إلا من شاء الله تعالى يؤخذ ذلك من أن فضل أولئك الناس كلهم لا شك فيه وقد غلط بعضهم بأن ظن أن دخول تلك النار اتباعا لأمر أميرهم طاعة ولم يكن كذلك.

وفيه دليل: على أن الجمع من هذه الأمة لا يجتمعون على غلط يؤخذ ذلك من كون تلك السرية انقسموا قسمين منهم من هان عليه دخول النار فظنه طاعة ومنهم من لم يظهر له ذلك فكان خلافهم سببا لرحمة الجميع.

وفيه دليل: لمن يقول اختلاف العلماء رحمة وقد قال ﷺ: «لن تجتمع أمتي على ضلالة».

مسلم من هذا الوجه وَقَالَ لِلْآخِرِينَ أَي: الَّذِينَ امْتَنَعُوا قَوْلًا حَسَنًا وَفِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَمْرِكُمْ مِنْهُمْ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا تَطِيعُوهُ وَفِي الْحَدِيثِ مِنَ الْفَوَائِدِ أَنَّ الْأَمْرَ الْمَطْلُوقَ لَا يَعْمُ الْأَحْوَالَ لِأَنَّهُ ﷺ أَمَرَهُمْ أَنْ يَطِيعُوا الْأَمِيرَ فَحَمَلُوا ذَلِكَ عَلَى عُمُومِ الْأَحْوَالَ حَتَّى فِي حَالِ الْغَضَبِ وَفِي حَالِ الْأَمْرِ بِالْمَعْصِيَةِ فَبَيْنَ لَهُمْ ﷺ أَنَّ الْأَمْرَ بِطَاعَتِهِ مَقْصُورٌ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ وَسَيَأْتِي مُزِيدٌ لِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِي كِتَابِ الْأَحْكَامِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَنَّ الْحُكْمَ فِي حَالِ الْغَضَبِ يَنْفُذُ مِنْهُ مَا لَا يَخَالِفُ الشَّرْعَ وَأَنَّ الْغَضَبَ يَغْطِي ذَوِي الْعُقُولِ عَقُولَهُمْ وَأَنَّ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ يَنْجِي مِنَ النَّارِ لِقَوْلِهِمْ إِنَّمَا فَرَرْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنَ النَّارِ وَالْفَرَارُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَرَارٌ إِلَى اللَّهِ وَالْفَرَارُ إِلَى اللَّهِ يَطْلُقُ عَلَى الْإِيمَانِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الذاريات: 50].

وقد استنبط من هذا الحديث الشيخ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ أَنَّ الْحَقْمَقِيَّ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَا يَجْتَمِعُونَ عَلَى خَطَأٍ لَا نَقْصَامَ السَّرِيَّةِ قَسَمِينَ مِنْهُمْ مَنْ هَانَ عَلَيْهِ دُخُولُ النَّارِ وَظَنَهُ طَاعَةٌ وَمِنْهُمْ مَنْ فَهَمَ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ وَأَنَّهُ مَقْصُورٌ عَلَى مَا لَيْسَ بِمَعْصِيَةٍ فَكَانَ اخْتِلَافُهُمْ سَبَبًا لِرَحْمَةِ الْجَمِيعِ قَالَ وَفِيهِ أَنَّ مَنْ كَانَ صَادِقَ النِّيَّةِ لَا يَقَعُ إِلَّا فِي خَيْرٍ وَلَوْ قَصَدَ الشَّرَّ فَإِنَّ اللَّهَ يَصْرِفُهُ عَنْهُ.

ولهذا قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ مَنْ صَدَّقَ مَعَ اللَّهِ وَقَاهُ اللَّهُ وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ كَفَاهُ اللَّهُ.

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ فَاسْتَعْمَلْ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ حِذَافَةَ وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَحْكَامِ أَيْضًا، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الْمَغَازِي. وَأَبُو دَاوُدَ فِي الْجِهَادِ، وَالتَّسَائِي فِي الْبَيْعَةِ، وَالسِير.

وفيه دليل: عَلَى أَنَّ مَنْ كَانَ صَادِقًا مَعَ اللَّهِ تَعَالَى لَا يَقَعُ إِلَّا فِي خَيْرٍ وَإِنْ قَصَدُوا شَرًّا وَأَرَادَهُ فَإِنَّ اللَّهَ يَصْرِفُهُ عَنْهُ يُوْخِذُ ذَلِكَ مِنْ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ الَّذِينَ أَرَادُوا أَنْ يَدْخُلُوا النَّارَ وَظَنُوا أَنَّهَا طَاعَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى فَيَصْدَقُهُمْ مَعَ اللَّهِ جَعَلَ اللَّهُ إِخْوَانَهُمْ حَسِبُوهُمْ عَنْ ذَلِكَ حَتَّى نَجَوْا مِنْ هَذَا الْأَمْرِ الْعَظِيمِ وَمِنْ كَلَامِ أَهْلِ التَّحْقِيقِ مَنْ صَدَّقَ مَعَ اللَّهِ وَقَاهُ اللَّهُ وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ كَفَاهُ اللَّهُ وَهَذَا جَعَلْنَا اللَّهُ مِنْهُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ سِوَاهُ.

(2) يعني الطاعة للمخلوق في أمر عرف بالشرع.

62 - باب بَعَثَ أَبِي مُوسَى، وَمُعَاذٌ إِلَى الْيَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ

4341، 4342 - حَدَّثَنَا مُوسَى، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا مُوسَى، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: وَبَعَثَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى مُخْلَافٍ، قَالَ: وَالْيَمَنُ مُخْلَفَانِ،

62 - باب بَعَثَ أَبِي مُوسَى، وَمُعَاذٌ إِلَى الْيَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ

(باب بَعَثَ أَبِي مُوسَى، وَمُعَاذٌ إِلَى الْيَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ) وفي بعض النسخ: باب بعث إلخ بزيادة لفظ باب أي: باب بعث النَّبِيِّ ﷺ أبا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِلَى الْيَمَنِ فَالْبَعَثُ مُصَدَّرٌ مُضَافٌ إِلَى مَفْعُولِهِ وَطَوَى ذَكَرَ الْفَاعِلَ وَقِيدَ بِقَوْلِهِ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ إِشَارَةً إِلَى مَا وَقَعَ فِي بَعْضِ أَحَادِيثِ الْبَابِ أَنَّ أَبَا مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجَعَ مِنَ الْيَمَنِ فَلَقِيَ النَّبِيَّ ﷺ بِمَكَّةَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَالْقَبْلِيَّةِ أَمْرٌ نَسْبِي.

وسياتي في استتابة المرتدين من طريق حميد بن هلال عن أبي بردة عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَبَبَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ وَلَفْظُهُ قَالَ: أَقْبَلْتُ وَمَعِيَ رَجُلَانِ مِنَ الْأَشْعَرِينَ وَكِلَاهُمَا سَأَلَ عَنِّي أَنْ يَسْتَعْمَلَ فَقَالَ لَنْ نَسْتَعْمَلَ عَلَى عَمَلِنَا مِنْ أَرَادَهُ وَلَكِنْ أَذْهَبَ أَنْتَ يَا أَبَا مُوسَى إِلَى الْيَمَنِ ثُمَّ اتَّبَعَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ.

(حَدَّثَنَا مُوسَى) هُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ التَّبُوكِيِّ قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ) بِالْفَتْحِ هُوَ الْوَضَّاحُ الْيَشْكُرِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ) أَيُّ: ابْنِ عَمِيرٍ، (عَنْ أَبِي بُرْدَةَ) بضم الموحدة واسمه عامر بن أبي موسى أنه (قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّبِيَّ ﷺ أبا مُوسَى) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهَذَا مَرْسَلٌ وَسَيَأْتِي مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي مُوسَى مُتَصَلًّا.

(وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: وَبَعَثَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى مُخْلَافٍ) بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وهو لليمن كالريف للعراق أي: الرستاق والمخالف الرستاق والمراد الكورة والأقليم.

(وَالْيَمَنُ مُخْلَفَانِ) أَيُّ: أَرْضُ الْيَمَنِ كُورَتَانِ وَكَانَتْ لِمُعَاذِ الْجَهَّةِ الْعُلْيَا إِلَى صُوبِ عَدَنَ وَكَانَ مِنْ عَمَلِهِ الْجَنْدُ بِفَتْحِ الْجِيمِ وَالنُّونُ وَلَهُ بِهَا مَسْجِدٌ مَشْهُورٌ إِلَى الْيَوْمِ وَكَانَتْ جَهَّةُ أَبِي مُوسَى السُّفْلَى.

ثُمَّ قَالَ: «يَسْرًا وَلَا تُعْصِرَا، وَبَشْرًا وَلَا تُتَفَّرَا»، فَأَنْطَلَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى عَمَلِهِ، وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذَا سَارَ فِي أَرْضِهِ كَانَ قَرِيبًا مِنْ صَاحِبِهِ أَحَدَثَ بِهِ عَهْدًا، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَسَارَ مُعَاذٌ فِي أَرْضِهِ قَرِيبًا مِنْ صَاحِبِهِ أَبِي مُوسَى، فَجَاءَ يَسِيرُ عَلَى بَعْلَتِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ، وَإِذَا هُوَ جَالِسٌ، وَقَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ قَدْ جُمِعَتْ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ أَيُّمَ هَذَا؟

ثُمَّ قَالَ: «يَسْرًا وَلَا تُعْصِرَا، وَبَشْرًا وَلَا تُتَفَّرَا» قَالَ الطَّبِيُّ: هو يعني الثاني من باب المقابلة المعنوية لأن الحقيقة أن يقال بشرا ولا تنذرا أو آنسا وفي نسخة ولا تفرا فجمع بينهما ليعم البشارة والندارة والتأنيس والتنفير.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: ويظهر لي أن النكتة في الإتيان بلفظ البشارة وهو الأصل وبلفظ التنفير وهو اللازم وأتى بالذي بعده على العكس الإشارة إلى أن الإنذار لا يبقى مُطْلَقًا بخلاف التنفير فاكتفى بما يلزم عن الإنذار وهو التنفير فكانه قيل إن أنذرتم فليكن بغير تنفير لقوله تَعَالَى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا﴾ [طه: 44].

فَأَنْطَلَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى عَمَلِهِ أَي: موضع عمله، (وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذَا سَارَ فِي أَرْضِهِ كَانَ قَرِيبًا مِنْ صَاحِبِهِ أَحَدَثَ بِهِ عَهْدًا) كذا وقع وفي رواية الأكثرين إذا سار في أرضه وكان قريبا أحدث أي: جدد به العهد بزيارته ووقع في رواية سعيد بن أبي بردة الآتية في الباب فجعلنا يتزاوران فزار معاذ أبا موسى وزاد في رواية حميد بن هلال فلما قدم عليه ألقى له وسادة قَالَ أَنْزِلْ.

(فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَسَارَ مُعَاذٌ فِي أَرْضِهِ قَرِيبًا مِنْ صَاحِبِهِ أَبِي مُوسَى، فَجَاءَ يَسِيرُ) حال من الضمير الذي في فجاء (عَلَى بَعْلَتِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ، وَإِذَا هُوَ جَالِسٌ) كلمة إذا للمفاجأة وكذا إذا الثاني.

(وَقَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ) قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: لم أقف على اسمه لكن في رواية سعيد بن أبي بردة أنه يهودي وسيأتي كذلك في رواية حميد بن هلال في استتابة المرتدين مع شرح هذه القصة وبيان الاختلاف في مدة استتابة المرتدين.

(قَدْ جُمِعَتْ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ) جملة وقعت صفة لرجل.

(فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ أَيُّمَ هَذَا؟) بفتح الهمزة وضم الياء

قَالَ: هَذَا رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ، قَالَ: لَا أَنْزِلُ حَتَّى يُقْتَلَ، قَالَ: إِنَّمَا جِيءَ بِهِ لِذَلِكَ فَانْزِلْ، قَالَ: مَا أَنْزِلُ حَتَّى يُقْتَلَ، فَأَمَرَ بِهِ فُقُتِلَ، ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: أَنْتَوُفُّهُ تَفَوُّقًا، قَالَ: فَكَيْفَ تَقْرَأُ أَنْتَ يَا مُعَاذُ؟ قَالَ: أَنَا أَوَّلَ اللَّيْلِ، فَأَقُومُ وَقَدْ قَضَيْتُ جُزْئِي مِنَ النَّوْمِ، فَأَقْرَأُ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي، فَأَحْتَسِبُ

المشدة وفتح الميم وأصله أي: التي للاستفهام فزيدت عليه كلمة ما فقليل أيما وقد تسقط الألف للتخفيف فتصير أيم وقد تخفف الياء فيقال أيم بفتح الهمزة وسكون الياء وفتح الميم وذلك كما يقال أيش أصله أي شيء هذا فحذفت الألف من أيم والهمزة من أيش وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وقوله أيم بفتح الميم وترك أشباعها لغة وأخطأ من خطأها.

(قَالَ: هَذَا رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ، قَالَ: لَا أَنْزِلُ حَتَّى يُقْتَلَ، قَالَ: إِنَّمَا جِيءَ بِهِ لِذَلِكَ) أي: إنما جيء بالرجل المذكور للقتل.

(فَانْزِلْ، قَالَ: مَا أَنْزِلُ حَتَّى يُقْتَلَ، فَأَمَرَ بِهِ فُقُتِلَ، ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ) أي: فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ لِأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَا عَبْدَ اللَّهِ وهو اسمه كما مر غير مرة.

(كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: أَنْتَوُفُّهُ تَفَوُّقًا) بالفاء والقاف أي: أأزعم قراءته ليلاً ونهاراً شيئاً بعد شيء وحيناً بعد حين يعني لا أقرأ وردي دفعة واحدة بل هو يحلب اللبن ساعة بعد ساعة وأصله مأخوذ من فواق الناقة وهو أن تحلب ثم تترك ساعة حتى تتدر ثم تحلب هكذا دائماً والحاصل أنه قال أتوقف مقدار فواق وأشعر في القراءة كذا حالتي دائماً.

(قَالَ: فَكَيْفَ تَقْرَأُ أَنْتَ يَا مُعَاذُ؟ قَالَ: أَنَا أَوَّلَ اللَّيْلِ، فَأَقُومُ وَقَدْ قَضَيْتُ جُزْئِي) بضم الجيم وسكون الزاي وَقَالَ الدِّمِيَاطِيُّ لعله أربى وهو الوجه.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وهو كما قَالَ لو جاءت به الرواية ولكن الذي جاء في الرواية صحيح والمراد به أنه جزءاً الليل أجزاء جزءاً للنوم وجزءاً للقراءة وجزءاً للقيام فلا يلتفت إلى تخطئة الرواية الصحيحة الموجبة لمجرد التخيل.

(مِنَ النَّوْمِ، فَأَقْرَأُ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي، فَأَحْتَسِبُ) كذا فِي رِوَايَةِ الْكُشْمِينِيّ بلفظ المضارع من الاحتساب وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ: فاحتسبت بمشاة فوقية فِي آخِرِهِ بلفظ

نَوْمَتِي كَمَا أُحْتَسِبُ قَوْمَتِي.

4343 - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ،

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ

الماضي (نَوْمَتِي كَمَا أُحْتَسِبُ) بالوجهين فيه أيضًا (قَوْمَتِي) النوم والقومة بفتح أولهما وسكون ثانيهما والمعنى أطلب الثواب في حال النوم كما أطلبه في حال القيام أما طلب الثواب في حال القيام والقراءة فظاهر لأنها حال التعب وأما في حال النوم التي هي حال الراحة فلأن الراحة إذا قصد بها الإعانة على العبادة من القراءة ونحوها حصل الثواب أيضًا.

تنبيه:

كان بعث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه إلى اليمن بعد الرجوع من غزوة تبوك لأنه شهد غزوة تبوك مع النبي ﷺ كما سيأتي بيان ذلك في الكلام عليها فيما بعد إن شاء الله تعالى، واستدل به على أن أبا موسى كان عالمًا فطنًا حاذقًا ولولا ذلك لم يوله النبي ﷺ الإمارة ولو كان فوض الحكم لغيره لم يحتاج إلى توصيته بما وصاه به ولذلك اعتمد عليه عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم وأما الخوارج والروافض فطعنوا فيه ونسبوه إلى الغفلة وعدم الفطنة لما صدر منه في التحكم بصفين.

قال ابن العربي وغيره: الحق أنه لم يصدر منه ما يقتضي وصفه بذلك وغاية ما وقع منه أن اجتهداه أداه إلى أن يجعل الأمر شورى بين من بقى من أكابر الصحابة من أهل بدر ونحوهم رضي الله عنهم لما شاهد من الاختلاف الشديد بين الطائفتين بصفين فال الأمر ما آل إليه.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

(حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ) هو ابن شاهين قاله الحافظ المزي وقال الحافظ العسقلاني: هو ابن منصور. وقال العيني والعمدة على الأول قال: (حَدَّثَنَا خَالِدٌ) هو ابن عبد الله الطحان، (عَنِ الشَّيْبَانِيِّ) هو سليمان بن فيروز، (عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ

إِلَى الْيَمَنِ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَشْرَبَةٍ تُصْنَعُ بِهَا، فَقَالَ: «وَمَا هِيَ؟» قَالَ: الْبِتْعُ وَالْمِزْرُ، فَقُلْتُ لِأَبِي بُرْدَةَ: مَا الْبِتْعُ؟ قَالَ: نَبِيذُ الْعَسَلِ، وَالْمِزْرُ نَبِيذُ الشَّعِيرِ، فَقَالَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ» رَوَاهُ جَرِيرٌ، وَعَبْدُ الْوَاحِدِ، عَنْ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ.

4344، 4345 - حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ جَدَّهُ أَبَا مُوسَى وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنْفِّرَا وَتَطَاوَعَا»، فَقَالَ أَبُو مُوسَى:

إِلَى الْيَمَنِ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَشْرَبَةٍ تُصْنَعُ بِهَا، فَقَالَ: «وَمَا هِيَ؟» قَالَ: الْبِتْعُ) بكسر الموحدة وسكون المثناة الفوقية بعدها عين مهملة، (وَالْمِزْرُ) بكسر الميم وسكون الزاي وآخره راء.

(فَقُلْتُ لِأَبِي بُرْدَةَ: مَا الْبِتْعُ؟ قَالَ: نَبِيذُ الْعَسَلِ، وَالْمِزْرُ نَبِيذُ الشَّعِيرِ، فَقَالَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ» قال العيني: هذا لا خلاف فيه.

وقال صاحب التوضيح: فيه حجة على أبي حنيفة في تجويزه ما لا يبلغ بشاربه السكر مما عدا الخمر.

وتعقبه العيني: بأنه لا حجة عليه فيه؛ لأن أبا بردة قال عقيب تفسيره البتْع والمِزْر: كل مسكر حرام، يعني: إذا أسكر، ولا يخالف فيه أحد.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: بعثه إلى اليمن.

(رَوَاهُ) أي: روى الحديث المذكور (جَرِيرٌ) هو ابن عبد المجيد، (وَعَبْدُ الْوَاحِدِ) هو ابن زياد، (عَنِ الشَّيْبَانِيِّ) سليمان بن فيروز، (عَنْ أَبِي بُرْدَةَ) عامر بن أبي موسى الأشعري بدون ذكر سعيد بن أبي بردة، فأما رواية جرير فوصلها الإسماعيلي من طريق عثمان بن أبي شيبة، ومن طريق يوسف بن موسى، كلاهما عن جرير عن الشيباني عن أبي بردة عن أبي موسى، وأما رواية عبد الواحد فوصلها.

(حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ) هو ابن إبراهيم، قال: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ جَدَّهُ أَبَا مُوسَى وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ) وهذا مرسل.

(فَقَالَ: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنْفِّرَا وَتَطَاوَعَا»، فَقَالَ أَبُو مُوسَى:

يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ أَرْضَنَا بِهَا شَرَابٌ مِنَ الشَّعِيرِ الْمِزْرُ، وَشَرَابٌ مِنَ الْعَسَلِ الْبَيْعُ، فَقَالَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ». فَأَنْطَلَقَا، فَقَالَ مُعَاذٌ لِأَبِي مُوسَى: كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: قَائِمًا وَقَاعِدًا وَعَلَى رَاحِلَتِهِ، وَأَتَفَوَّقُهُ تَفَوُّقًا، قَالَ: أَمَّا أَنَا فَأَنَامُ وَأَقُومُ، فَأُحْتَسِبُ نَوْمَتِي كَمَا أُحْتَسِبُ قَوْمَتِي، وَضَرَبَ فُسْطَاطًا، فَجَعَلَا يَتَزَاوَرَانِ، فَرَارَ مُعَاذٌ أَبَا مُوسَى فَإِذَا رَجُلٌ مُوثِقٌ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو مُوسَى: يَهُودِيٌّ أَسْلَمَ ثُمَّ ارْتَدَّ، فَقَالَ مُعَاذٌ: لَأُضْرِبَنَّ عُنُقَهُ تَابِعُهُ الْعَقْدِيُّ، وَوَهَبٌ، عَنْ شُعْبَةَ.

وَقَالَ وَكِيعٌ، وَالنَّضْرُ، وَأَبُو دَاوُدَ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ رَوَاهُ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ.

يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ أَرْضَنَا بِهَا شَرَابٌ مِنَ الشَّعِيرِ الْمِزْرُ، وَشَرَابٌ مِنَ الْعَسَلِ الْبَيْعُ، فَقَالَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ». فَأَنْطَلَقَا، فَقَالَ مُعَاذٌ لِأَبِي مُوسَى: كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: قَائِمًا وَقَاعِدًا وَعَلَى رَاحِلَتِهِ، وَأَتَفَوَّقُهُ تَفَوُّقًا، قَالَ: أَمَّا أَنَا فَأَنَامُ وَأَقُومُ، وَيُرَوَّى: أَمَّا أَنَا فَأَقُومُ وَأَنَامُ وَأَقُومُ.

(فَأُحْتَسِبُ نَوْمَتِي كَمَا أُحْتَسِبُ قَوْمَتِي، وَضَرَبَ فُسْطَاطًا) هو البيت من الشعر، وفيه لغات: فسطاط وفساط وفساط، وكسر الفاء لغة في الثلاث.

(فَجَعَلَا يَتَزَاوَرَانِ) أي: يزور أحدهما الآخر.

(فَرَارَ مُعَاذٌ أَبَا مُوسَى فَإِذَا رَجُلٌ مُوثِقٌ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو مُوسَى: يَهُودِيٌّ أَسْلَمَ ثُمَّ ارْتَدَّ، فَقَالَ مُعَاذٌ: لَأُضْرِبَنَّ عُنُقَهُ تَابِعَهُ) أي: تابع مسلمًا في روايته عن شعبة عن سعيد (العقدي) هو أبو عامر عبد الملك بن عمرو العقدي بفتح المهملة والقاف، نسبة إلى العقد، قوم من قيس وهو صنف من الأزد البصري، (وَوَهَبٌ) هو ابن جرير، (عَنْ شُعْبَةَ) أي: ابن الحجاج، وأما رواية العقدي فوصلها البخاري في الأحكام، وأما رواية وهب فوصلها إسحاق بن راهويه في مسنده منه.

(وَقَالَ وَكِيعٌ، وَالنَّضْرُ) بسكون الضاد المعجمة، هو ابن شميل، (وَأَبُو دَاوُدَ) هو الطيالسي، (عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ) أي: بردة، (عَنْ جَدِّهِ) أي: موسى الأشعري رضي الله عنه، (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) يعني أنهم رَوَوْهُ عَنْ شُعْبَةَ مَوْصُولًا، أما رواية وكيع فوصلها البخاري في الجهاد مختصرًا، وأوردها ابن أبي عاصم في

4346 - حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ عَائِدٍ، حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ طَارِقَ بْنَ شِهَابٍ، يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَنِي

كتاب الأشربة عن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع مطولاً، وهي في مسند أبي بكر ابن أبي شيبة كذلك، وأما رواية النضر بن شميل فوصلها البخاري في الأدب، وأما رواية أبي داود وهشام بن عبد الملك الطيالسي فوصلها كذلك في مسنده المروى من طريق يونس بن حبيب عنه، ولكنه فرقه حديثين وكذلك وصلها النسائي من طريق أبي داود.

حَدَّثَنَا وَيُروى: (حَدَّثَنِي عَبَّاسُ) بموحدة ثم مهملة (ابْنُ الْوَلِيدِ) هو التّرسي بفتح النون وسكون الراء وبالسّين المهملة.

قال الكلاباذي: نرس لقب جدهم، كان اسمه نصرّاً فقال له بعض النبط: نرس عوض نصر فبقي لقباً عليه، فَنُسِبَ ولده إليه.

قال أبو علي الجياني: رواه ابن السكن والأكثر هكذا، يعني عباس بالموحدة والمهملة.

وفي رواية أبي أحمد الجرجاني: حدثنا عباس بالموحدة والمهملة ولم ينسبه.

وفي رواية أبي زيد المروزي مثله إلا أنه قرأ عليهم بالتحسانية والشين المعجمة وكذا ضبطه الدميّاطي، وعيّن أنه الرقام حيث قال: وَقَالَ عِيَّاشُ بْنُ الْوَلِيدِ الرقام.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وليس بشيء؛ إنما هو بالموحدة والمهملة النرسي، وجزم بمثل ذلك صاحب المشارق والمطالع، وليس له في الْبُخَارِيِّ سوى هذا الحديث وآخر في علامات النبوة.

(حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ) هو ابن زياد، (عَنْ أَيُّوبَ بْنِ عَائِدٍ) بتحتانية بعدها ذال معجمة المدلجي الْبَصْرِيُّ وثقه يحيى بن معين وغيره ورمي في الإرجاء وليس له في البخاري إلا هذا الموضع أنه قَالَ: (حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ طَارِقَ بْنَ شِهَابٍ، يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَنِي

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَرْضِ قَوْمِي، فَجِئْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنِيخٌ بِالْأَبْطَحِ، فَقَالَ: «أَحْجَجْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ؟» قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «كَيْفَ قُلْتَ؟» قَالَ: قُلْتُ: لَبَّيْكَ إِهْلَالًا كِإِهْلَالِكَ، قَالَ: «فَهَلْ سَقَّتْ مَعَكَ هَدْيًا؟» قُلْتُ: لَمْ أَسُقْ، قَالَ: «فَطَفَّ بِالْبَيْتِ، وَاسَعَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، ثُمَّ حَلَّ». فَفَعَلْتُ حَتَّى مَشَطْتُ لِي امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ بَنِي قَيْسٍ، وَمَكُنْنَا بِذَلِكَ حَتَّى اسْتُخْلِفَ عُمَرُ.

4347 - حَدَّثَنِي جَبَّانُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ زَكْرِيَاءَ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَيْفِيٍّ، عَنْ أَبِي مَعْبِدٍ، مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ:

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَرْضِ قَوْمِي، فَجِئْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنِيخٌ) بضم الميم وبالحاء المعجمة أي: نازل (بِالْأَبْطَحِ) أي: أبطح مكة وهو مسيل واديها، (فَقَالَ: «أَحْجَجْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ؟» قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «كَيْفَ قُلْتَ؟» قَالَ: قُلْتُ: لَبَّيْكَ إِهْلَالًا كِإِهْلَالِكَ، قَالَ: «فَهَلْ سَقَّتْ مَعَكَ هَدْيًا؟» قُلْتُ: لَمْ أَسُقْ، قَالَ: «فَطَفَّ بِالْبَيْتِ، وَاسَعَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، ثُمَّ حَلَّ») بكسر الحاء المهملة وتشديد اللام أمر من حل.

(فَفَعَلْتُ حَتَّى مَشَطْتُ لِي امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ بَنِي قَيْسٍ، وَمَكُنْنَا بِذَلِكَ حَتَّى اسْتُخْلِفَ عُمَرُ) أي: إلى أن استُخْلِفَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَقَعَ الاختلاف فيه أي: في التمتع وتنازعا في جوازه وقد مضى الحديث في الحج في باب من أهل في زمن النَّبِيِّ ﷺ ومر الكلام فيه هناك مستوفي ومطابقته للترجمة في قَوْلِهِ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَرْضِ قَوْمِي فَإِنْ أَرْضُ قَوْمِهِ الْيَمَنِ.

(حَدَّثَنِي) ويروى: حَدَّثَنَا (جَبَّانُ) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة هو ابن مُوسَى المروزي قَالَ: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ) هو ابن المبارك المروزي، (عَنْ زَكْرِيَاءَ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَيْفِيٍّ) ضد شتوي، (عَنْ أَبِي مَعْبِدٍ) بفتح الميم واسمه نافذ بالنون والفاء المكسورة وبالذال المعجمة.

(مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ) قد تقدم بيان الوقت الذي بعثه فيه وما فيه من اختلاف في أواخر كتاب الزكاة مع بقية شرح الحديث مستوفي.

«إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً، تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتَرُدُّ عَلَى فَقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ».

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: طَوَّعَتْ طَاعَتْ، وَأَطَاعَتْ لُغَةً، طُعْتُ وَطُعْتُ وَأَطَعْتُ.

(«إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ» ذكره ابن التيم بلفظ طاعوا بذلك أي: انقادوا لك بذلك يقال هو طوع فلان إذا انقاد له فإذا مضى لأمره فقد أطاعه وإذا وافقه فقد طاعوه.

(فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً، تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتَرُدُّ عَلَى فَقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ) أي: الشأن (لَيْسَ بَيْنَهُ) أي: بين دعوة المظلوم وإنما ذكر الضمير باعتبار أن الدعوى بمعنى الدعاء.

(وَبَيَّنَ اللَّهُ حِجَابٌ) ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

(قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ) هو الْبُخَارِيُّ نفسه: (طَوَّعَتْ طَاعَتْ، وَأَطَاعَتْ لُغَةً، طُعْتُ وَطُعْتُ وَأَطَعْتُ) وقع هذا في غير رواية أَبِي ذَرٍّ والنسفي، وقد جرت عادته أنه يذكر تصرف بعض الألفاظ التي تقع في بعض أحاديث باب من البواب فأراد بذلك تفسير قوله تَعَالَى: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ﴾ [المائدة: 30] على عادته في تفسير اللفظة العربية من القرآن إذا وافقت لفظة من الحديث فَقَالَ طوعت له نفسه بمعنى طاعت له نفسه، وقوله وَأَطَاعَتْ لُغَةً يعني أَطَاعَتْ نفسه بالألف لغة في طاعت نفسه بلا ألف وقد قرأ الحسن البصري وطائفة معه فطاوعت له نفسه، وقوله طعت يعني يقال عند الأخبار عن نفسه طعت فلانًا بالكسر وطعت فلانًا بالضم ويقال أَيْضًا أَطَعْتُ بِالْأَلْفِ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ طاع له يطوع إذا انقاد.

4348 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، أَنَّ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لَمَّا قَدِمَ الْيَمَنَ، صَلَّى بِهِمُ الصُّبْحَ، فَقَرَأَ: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: 125] فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: لَقَدْ قَرَّتْ عَيْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ.....

وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الطُّرُوعُ نَقِيزُ الْكُرْهِ وَطَاعٌ لَهُ إِنْقَادٌ فَإِذَا مَضَى لِأَمْرِهِ فَقَدْ أَطَاعَهُ وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ السَّكَيْتِ طَاعٌ وَأَطَاعَ بِمَعْنَى وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ أَيْضًا مَكْنَهُمْ مَنْ يَقُولُ طَاعَ لَهُ يَطُوعًا طَوْعًا فَهُوَ طَائِعٌ بِمَعْنَى أَطَاعَ وَالْحَاصِلُ أَنَّ طَاعَ وَأَطَاعَ يَسْتَعْمَلُ كُلُّ مَنَّهُمَا لِأَزْمَا وَمَتَعَدِيًّا أَمَّا بِمَعْنَى وَاحِدٍ مِثْلُ بَدَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ وَأَبْدَأَهُ أَوْ دَخَلَتِ الْهَمْزَةُ لِلتَّعْدِيَةِ وَفِي اللَّازِمِ لِلصِّيُورَةِ أَوْ ضَمْنِ الْمُتَعَدِي بِالْهَمْزَةِ مَعْنَى فَعَلَ آخِرُ لَازِمٍ لِأَنَّ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ فَسَرَوْا أَطَاعَ بِمَعْنَى لِأَنَّ وَانْقَادَ وَهُوَ اللَّائِقُ فِي حَدِيثِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هُنَا وَإِنْ كَانَ الْغَالِبُ فِي الرَّبَاعِيِّ التَّعْدِي وَفِي الثَّلَاثِيِّ اللَّزُومِ وَهَذَا أَوْلَى مِنْ دَعَا أَنْ فَعَلَ وَأَفْعَلَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ لَكُنْهُ قَلِيلًا وَأَوْلَى مِنْ دَعَا أَنْ اللَّامُ فِي قَوْلِهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ زَائِدَةٌ وَقَدْ تَقَدَّمَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فِي شَرْحِ الْحَدِيثِ فِي الزَّكَاةِ.

(حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ) الْوَاشِحِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ) هُوَ الْأَوْدِيُّ مِنَ الْمُخَضَّرِينَ كَانَ بِالشَّامِ ثُمَّ سَكَنَ الْكُوفَةَ.

(أَنَّ مُعَاذًا) أَي: ابْنُ جَبَلٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لَمَّا قَدِمَ الْيَمَنَ) هُوَ مُوَصُولٌ لِأَنَّ عَمْرًا وَبْنَ مَيْمُونٍ كَانَ بِالْيَمَنِ لَمَّا قَدِمَهَا مُعَاذٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (صَلَّى بِهِمُ الصُّبْحَ، فَقَرَأَ: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: لَقَدْ قَرَّتْ عَيْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ) أَي: لَقَدْ بَرَدَتْ دَمْعَتُهَا وَهُوَ كُنَايَةٌ عَنِ السَّرُورِ لِأَنَّ دَمْعَةَ السَّرُورِ بَارِدَةٌ وَدَمْعَةُ الْحُزَنِ حَارَةٌ وَلِذَلِكَ يُقَالُ لِلْمَدْعُوِّ لَهُ أَقْرَ اللَّهُ عَيْنَهُ وَلِلْمَدْعُوِّ عَلَيْهِ أَسْخَنَ اللَّهُ عَيْنَهُ.

وَقَالَ ثَعْلَبٌ وَغَيْرُهُ: مَعْنَاهُ بَلَغَ أَمْنِيَّتَهُ فَلَا تَطْمَعُ نَفْسُهُ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ وَقَدْ اسْتَشْكَلَ تَقْرِيرَ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِهَذَا الْقَائِلِ فِي الصَّلَاةِ وَتَرَكَ أَمْرَهُ بِالْإِعَادَةِ وَأَجِيبَ عَنْ ذَلِكَ إِمَّا بِأَنَّ مُعَاذًا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ حِينَئِذٍ وَجُوبَ الْإِعَادَةِ وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ

زَادَ مُعَاذٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ حَبِيبٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ عَمْرِو أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَرَأَ مُعَاذٌ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ سُورَةَ النَّسَاءِ، فَلَمَّا قَالَ: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ قَالَ رَجُلٌ خَلْفَهُ: قَرَأْتَ عَيْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ⁽¹⁾.

أمره بالإعادة ولم ينقل أو كان القائل خلفهم ولكن لم يكن دخل معهم في الصلاة.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

(زَادَ مُعَاذٌ) هو معاذ بن معاذ التميمي البصري، (عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ حَبِيبٍ) هو ابن أبي ثابت، (عَنْ سَعِيدٍ) هو ابن جُبَيْرٍ، (عَنْ عَمْرِو) هو ابن ميمون (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَرَأَ مُعَاذٌ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ سُورَةَ النَّسَاءِ، فَلَمَّا قَالَ: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ قَالَ رَجُلٌ خَلْفَهُ: قَرَأْتَ عَيْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ) قوله: قَرَأْتَ عَيْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ يحتمل الدعاء والإخبار بخلاف لقد قرأت وأراد بالزيادة قوله إن النبي ﷺ بعث معاذًا ولا منافاة بين الروایتين لأن معاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إنما قدم اليمن لما بعثه النبي ﷺ فالقصة واحدة ودل الحديث على أنه كان أميرًا في الصلاة وحديث ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الذي مضى عن قريب يدل على أنه كان أميرًا على المال أيضًا وقد تقدم في الزكاة ما يوضح ذلك وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(1) قال الحافظ قوله: قرأت عين إلخ؛ أي: حصل له السرور، وكفى عنه بقرت عنها؛ أي: بردت دمعته؛ لأن دمعة السرور باردة، بخلاف دمعة الحزن فإنها حارة، وقد استشكل تقرير معاذ لهذا القائل في الصلاة وترك أمره بالإعادة وأجيب عن ذلك إما بأن الجاهل بالحكم يعذر، وإما أن يكون أمره بالإعادة، ولم ينقل أو كان القائل خلفهم؛ لكن لم يدخل معهم في الصلاة، اهـ.

وأجاب عنه العيني بقوله: إما أن معاذ لم يكن يعلم حينئذ وجوب الإعادة بذلك، وإما أنه أمره بالإعادة ولم ينقل، اهـ. واكتفى القسطلاني بالأول والثالث من أجوبة الحافظ، وعليهما اقتصر صاحب التيسير، ويؤيد كلام الشيخ قدس سره ما قالت الفقهاء من جواز الدعاء في الصلاة لمعين، ففي الدر المختار ودعا لنفسه وأبويه وأساتذة المؤمنين بالأدعية المذكورة في القرآن والسنة، لا بما شبيه كلام الناس، فلا تفسد بسؤال المغفرة مطلقًا ولو لعمى أو لعمرو، انتهى مختصرًا.

لكن فيه أن هذا الكلام وقع جوابًا وفيه فروعات كثيرة مختلف فيها خلافة بين الطرفين وأبي يوسف قال ابن عابدين: لو أجاب عن خبر سار بالتحميد أو معجب بالتسبيح أو التهليل لا تفسد عنده؛ لأنه ثناء وإن لم يكن قرآنًا، انتهى مختصرًا.

63 - باب بَعَثَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ،

وَحَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِلَى الْيَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ

4349 - حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ، حَدَّثَنَا شُرَيْحُ بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُونُسَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: ثُمَّ بَعَثَ عَلِيًّا بَعْدَ ذَلِكَ مَكَانَهُ فَقَالَ: «مُرْ أَصْحَابَ خَالِدٍ، مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ أَنْ يُعَقِّبَ مَعَكَ فَلْيُعَقِّبْ،»

63 - باب بَعَثَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ،

وَحَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِلَى الْيَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ

(باب بَعَثَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَحَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِلَى الْيَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ) وفي بعض النسخ: باب بعث الخ بزيادة لفظ باب وقد خرج أحمد وأبو داود والترمذي عن علي رضي الله عنه قال وبعثني النبي ﷺ إلى اليمن فقلت يا رسول الله تبعثني إلى قوم أسن مني وأنا حديث السن لا أبصر القضاء قال فوضع يده في صدري وقال اللهم ثبت لسانه واهد قلبه وقال يا علي إذا جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر فذكر الحديث.

(حَدَّثَنِي) و يروى: حَدَّثَنَا (أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ) أي: ابن حكيم هو أبو عبد الله الكوفي وهو شيخ مسلم أيضًا قَالَ: (حَدَّثَنَا شُرَيْحُ) بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون التحتية وآخره حاء مهملة (ابْنُ مَسْلَمَةَ) بفتح الميمين واللام وسكون السين المهملة الكوفي قَالَ: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُونُسَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي أَبِي) قَالَ هو يُونُسُ بْنُ إِسْحَاقَ، (عَنْ) جده (أَبِي إِسْحَاقَ) عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّيِّعِي ومات إِسْحَاقُ قبل أبيه أَبِي إِسْحَاقَ.

قَالَ: (سَمِعْتُ الْبَرَاءَ) ابن عازب (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: (بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى الْيَمَنِ⁽¹⁾)، قَالَ: ثُمَّ بَعَثَ عَلِيًّا بَعْدَ ذَلِكَ مَكَانَهُ فَقَالَ: مُرْ أَصْحَابَ خَالِدٍ، مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ أَنْ يُعَقِّبَ مَعَكَ فَلْيُعَقِّبْ) أي: من شاء أن يرجع معك إلى اليمن فليرجع والتعقيب أن يعود بعض العسكر بعد الرجوع ليصيبوا غرة من العدو كذا قَالَ الخطابي، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: التعقيب أن يغزو الرجل ثم يشني

(1) كان ذلك البعث بعد رجوعهم من الطائف وقسمة الغنائم بالجعرانة.

وَمَنْ شَاءَ فَلْيُقْبَلْ» فَكُنْتُ فِيمَنْ عَقَّبَ مَعَهُ، قَالَ: فَغَنِمْتُ أَوَاقٍ ذَوَاتِ عَدَدٍ.

4350 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سُوَيْدٍ ابْنِ مَنجُوفٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

من سنته وَقَالَ ابن فارس: التعقيب غزاة بعد غزاة وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: والذي يظهر أنه أعم من ذلك وأصله أن الخليفة يرسل عسكرياً إلى جهة مدة فإذا انقضت رجعوا وأرسل غيرهم فمن شاء أن يرجع من العسكر الأول مع العسكر الثاني سمي رجوعه تعقيباً.

(وَمَنْ شَاءَ فَلْيُقْبَلْ فَكُنْتُ فِيمَنْ عَقَّبَ مَعَهُ، قَالَ: فَغَنِمْتُ أَوَاقٍ) أصله أواقِي بتشديد الياء وتخفيفها فحذفت الياء استثقلاً.

(ذَوَاتِ عَدَدٍ) أي: كثيرة أورد البُخَارِيُّ هذا الحديث مختصراً وقد أورده الإسماعيلي من طريق أبي عبيدة بن أبي السفر سمعت إبراهيم بن يوسف وهو الذي أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ من طريقه فزاد فيه قَالَ البراء فكنت ممن عقب معه فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا فصلى بنا علي وصفنا صفاً واحداً ثم تقدم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب رَسُولِ اللَّهِ فَأَسْلَمْتُ همدان جميعاً فكتب علي إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بإسلامهم فلما قرأ الكتاب خَرَّ ساجداً ثم رفع رأسه وَقَالَ السلام على همدان وعند الترمذي من طريق الأحوص بن جواب عن أبي إسحاق في حديث البراء قصة الجارية وستأتي في الحديث الآتي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

(حَدَّثَنِي) ويروى: حَدَّثَنَا (مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا رَوْحُ) بفتح الراء (ابْنُ عُبَادَةَ) بضم العين وتخفيف الموحدة قَالَ: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سُوَيْدٍ) بصيغة التصغير (ابْنِ مَنجُوفٍ) بفتح الميم وسكون النون وضم الجيم وسكون الواو آخره فاء السدوسي البُصْرِيُّ ثقة وليس له في البُخَارِيِّ إلا هذا الموضع ووقع في رواية القابسي علي بن سويد عن منجوف وهو تصحيف.

(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ) بضم الموحدة مصغر بردة وفي رواية الإسماعيلي: حدثني عَبْدُ اللَّهِ، (عَنْ أَبِيهِ) بريدة بن الخصب بضم الخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة وآخره موحدة على صيغة التصغير ابن عَبْدِ اللَّهِ بن الحارث الأسلمي

قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ عَلِيًّا إِلَى خَالِدٍ لِيَقْبِضَ الْخُمْسَ، وَكُنْتُ أَبْغِضُ عَلِيًّا وَقَدْ اغْتَسَلَ، فَقُلْتُ لِيَخَالِدٍ: أَلَا تَرَى إِلَى هَذَا؟

أسلم قبل بدر ولم يشهد الحُدَيْبِيَّةَ وكان ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة مات بمرور وقبره بالجصين بكسر الجيم وتشديد الصاد المهملة.

(قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ عَلِيًّا) أي: ابن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (إِلَى خَالِدٍ) أي: ابن الوليد رضي الله عنه (لِيَقْبِضَ الْخُمْسَ) أي: خمس الغنيمة وَفِي رِوَايَةٍ الإسماعيلي: ليقسم الخمس وَفِي رِوَايَةٍ: ليقسم الفيء.

(وَكُنْتُ أَبْغِضُ) بضم الهمزة (عَلِيًّا وَقَدْ اغْتَسَلَ) وإنما أبغضه لأنه رأى عليًّا رضي الله عنه أخذ جارية وَفِي رِوَايَةٍ الإسماعيلي فأخذ منه أي: من الخمس جارية ثم أصبح يقطر رأسه وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ فاصطفى علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْهُ لِنَفْسِهِ سَبِيئَةً بفتح المهملة وكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة ثم همزة أي: جارية من السبي يعني فظن بريدة أنه غلّ وكان ما فعله علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ ذَلِكَ سَبَبٌ بَغْضٍ بِرِيدَةٍ إِيَّاهُ وَقَوْلُهُ اغْتَسَلَ كَنَايَةً عَنِ الْوُطْءِ أَرَادَ أَنْ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَطِئَ الْجَارِيَةَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنَ السَّبْيِ مِنَ الْخُمْسِ وَاصْطَفَاهَا لِنَفْسِهِ.

(فَقُلْتُ لِيَخَالِدٍ) القائل هو بريدة: (أَلَا تَرَى إِلَى هَذَا؟) أشار إلى علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفِي رِوَايَةٍ الإسماعيلي فَقَالَ خَالِدٌ لِبُرَيْدَةٍ أَلَا تَرَى مَا صَنَعَ هَذَا قَالَ بُرَيْدَةُ وَكُنْتُ أَبْغِضُ عَلِيًّا وَلَأَحْمَدُ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْجَلِيلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ أَبْغَضْتُ عَلِيًّا بَغْضًا لَمْ أَبْغِضْهُ أَحَدًا وَأَحْبَبْتُ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ لَمْ أَحْبِبْهُ إِلَّا عَلَى بَغْضِهِ قَالَ فَأَصْبَنَا سَبِيًّا فَكُتِبَ أَيُّ الرَّجُلِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أُبْعَثَ إِلَيْنَا مِنْ يَخْمَسِهِ قَالَ فَبَعَثَ إِلَيْنَا عَلِيًّا قَالَ وَفِي السَّبْيِ وَصِيفَةٌ هِيَ مِنْ أَفْضَلِ السَّبْيِ قَالَ فَخُمْسٌ وَقَسَمَ فَخَرَجَ وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ فَقُلْتُ يَا أَبَا الْحَسَنِ مَا هَذَا قَالَ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْوَصِيفَةِ فَإِنَّهَا صَارَتْ فِي الْخُمْسِ ثُمَّ صَارَتْ فِي آلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ ثُمَّ فِي آلِ عَلِيٍّ فَوَقَعَتْ بِهَا.

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: فِيهِ إِشْكَالَانِ:

أحدهما: أنه قسم لنفسه.

والثاني: أنه أصابها قبل الاستبراء والجواب أن الإمام له أن يقسم الغنائم بين أهلها وهو شريكهم فكذا من يقوم مقامه فيها وأما الاستبراء فيحتمل أن تكون

فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «يَا بُرَيْدَةُ أَتُبْغِضُ عَلِيًّا؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «لَا تُبْغِضْهُ فَإِنَّ لَهُ فِي الْخُمْسِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»⁽¹⁾.

الوصيفة غير بالغة أو كانت عذراء وأدى اجتهاده إلى عدم الاحتياج إليه كما صار إليه غيره من الصحابة ويجوز أن تكون حاضت عقب صيرورتها له ثم طهرت بعد يوم وليلة ثم وقع عليها وليس في السياق ما يدفعه كذا قال الحافظ العسقلاني: وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ذَكَرْتُ ذَلِكَ) أي: ما فعله علي رضي الله عنه (لَهُ) ﷺ وَفِي رِوَايَةِ عَبْدِ الْجَلِيلِ فَكُتِبَ الرَّجُلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِالقصة فقلت أبعثني فبعثني فجعل يقرأ الكتاب وأقول صدق.

(فَقَالَ: «يَا بُرَيْدَةُ أَتُبْغِضُ عَلِيًّا؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: لَا تُبْغِضْهُ) زاد في رِوَايَةِ عَبْدِ الْجَلِيلِ: وَإِنْ كُنْتَ تَحِبُّهُ فَازِدْ لَهُ حَبًّا، (فَإِنَّ لَهُ فِي الْخُمْسِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ)

- (1) قال الحافظ قوله: وكنت أبغض علياً إلخ. هكذا وقع عنده مختصراً، وقد أوردته الإسماعيلي من طرق إلى روح الذي أخرجه البخاري من طريقه، فقال في سياقه: بعث علياً إلى خالد ليقسم الخمس، فاصطفى علي لنفسه سيئة؛ أي: جارية من السبي، وفي رواية له: فأخذ منه جارية، ثم أصبح يقطر رأسه، فقال خالد لبريدة: ألا ترى ما صنع هذا؟ قال بريدة: وكنت أبغض علياً، ولأحمد من طريق آخر أبغضت علياً بغضاً لم أبغضه أحداً، وأحببت رجلاً من قريش لم أحبه إلا على بغضه علياً.
- قال فأصبنا سبياً، فكتب أي الرجل إلى النبي ﷺ أبعث إلينا من يخمسه، قال: فبعث إلينا علياً، وفي السبي وصيفة، هي أفضل السبي، قال: فخمس وقسم فخرج ورأسه يقطر، فقلت: يا أبا الحسن؛ ما هذا؟ فقال: ألم تر إلى الوصيفة، فإنها صارت في الخمس، ثم صارت في آل محمد، ثم صارت في آل علي فوقعت بها، وقوله ﷺ: «لَا تُبْغِضُ» إلخ، وفي رواية: «فوالذي نفس محمد بيده لنصيب آل علي في الخمس أفضل من وصيفة»، قال فما كان أحد من الناس أحب إلى من علي، وزاد في آخره: «لَا تَقْعُ فِي عَلِيٍّ» فإنه مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي، قال أبو ذر الهروي إنما أبغض الصحابي علياً؛ لأنه رآه أخذ من المغنم فظن أنه غل، فلما أعلمه النبي ﷺ أنه أخذ أقل من حقه أحبه، وهو تأويل حسن؛ لكن يباعدة صدر الحديث الذي أخرجه أحمد، فلعل سبب البغض كان لمعنى آخر، وزال بنهي النبي ﷺ عن بغضه، وقد استشكل وقوع علي على الجارية بغير استبراء، وكذلك قسمته لنفسه، فأما الأول، فمحمول على أنها كانت بكرًا غير بالغ، ورأى أن مثلها لا يستبرأ كما صار إليه غيره من الصحابة، ويجوز أن تكون حاضت عقب صيرورتها له، ثم طهرت بعد يوم وليلة، ثم وقع عليها، وليس في السياق ما يدفعه، وأما القسمة فجازئة في مثل ذلك ممن هو شريك في ما =

4351 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي نُعْمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، يَقُولُ: بَعَثَ

أي: فإن لعلي رضي الله عنه في الخمس أكثر من الذي أخذه وفي رواية عبد الجليل عند أحمد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه فوالذي نفس محمد بيده لنصيب آل علي في الخمس أفضل من وصيفة وزاد قال فما كان من الناس أحد أحب إلي من علي وأخرج أحمد أيضًا هذا الحديث من طريق أجلح الكندي عن عبد الله بن بريدة بطوله وزاد. في آخره لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ أَيْضًا وَالتَّسَائِيَّ من طريق سعد بن عبيدة عن عبد الله ابن بريدة مختصرًا وفي آخر فإذا النَّبِيُّ ﷺ قد احمر وجهه يقول من كنت وليه فعلي وليه وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ من هذا الوجه مطولاً وفيه قصة الجارية نحو رواية عبد الجليل وهذه طرق يقوى بعضها ببعض قَالَ أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ إِنَّمَا أَبْغَضَ الصَّحَابِيُّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَنَّهُ رَأَاهُ أَخَذَ مِنَ الْمَغْنَمِ فَظَنَ أَنَّهُ غَلَ فَلَمَّا أَعْلَمَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ أَخَذَ أَقْلَ مِنْ حَقِّهِ أَحْبَبَهُ انْتَهَى، وَهُوَ تَأْوِيلُ حَسَنِ لَكِنْ يَبْعَدُهُ صَدْرُ الْحَدِيثِ الَّذِي أَخْرَجَهُ فَلَعَلَّ سَبَبَ الْبَغْضِ مَعْنَى آخِرِ كَانَ وَزَالَ بَنِي النَّبِيِّ ﷺ لَهُمْ عَنْ بَغْضِهِ فَلْيَتَأَمَّلْ وَمُطَابَقَةُ الْحَدِيثِ لِلتَّرْجُمَةِ تَوْخِذٌ مِنْ قَوْلِهِ بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ عَلِيًّا إِلَى خَالِدٍ وَكَانَ خَالِدٌ فِي الْيَمَنِ حِينَئِذٍ وَالْحَدِيثُ مِنْ أَفْرَادِ الْبُخَارِيِّ.

(حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ) أي: ابن سعد قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ) هو ابن زياد، (عَنْ عُمَارَةَ) بضم المهملة وتخفيف الميم وبالراء (ابن الْقَعْقَاعِ) بفتح القافين وسكون المهملة الأولى ابن شُبْرُمَةَ بضم الشين المعجمة وسكون الموحدة وضم الراء الضبي الكوفي قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي نُعْمٍ) بضم النون وسكون المهملة البجلي الكوفي، (قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (يَقُولُ: بَعَثَ

يُقسمه، كالإمام إذا قسم بين الرعية وهو منهم، في مثل ذلك ممن هو شريك في ما يقسمه، كالإمام إذا قسم بين الرعية وهو منهم، فكذاك من نصبه الإمام قام مقامه، انتهى مختصراً.

وفي العيني: قال الخطابي: فيه إشكالان أحدهما: أنه قسم لنفسه، والثاني: أنه أصابها قبل الاستبراء، والجواب: أن للإمام أن يقسم الغنائم بين أهلها وهو شريكهم، فكذا من يقوم مقامه فيه، وأما الاستبراء فيحتمل أن تكون غير بالغة أو كانت عذراء وأدى اجتهاده إلى عدم الاجتهاد إليه، اهـ. وفي تقرير البنجابي: وليس في الحديث أنه اغتسل بغير استبراء ولعله جامعها بعد أيام، اهـ.

عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْيَمَنِ بِذُهِبَةٍ فِي أُدِيمٍ مَقْرُوظٍ، لَمْ تُحْصَلْ مِنْ تُرَابِهَا، قَالَ: فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ، بَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ، وَأَقْرَعَ بْنِ حَابِسٍ،

عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْيَمَنِ بِذُهِبَةٍ) مصغر ذهبه قَالَ الْخَطَّابِيُّ أَنَّهَا عَلَى مَعْنَى الْقِطْعَةِ.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَبَرًّا وَقَدْ يُوْنِثُ الذَّهَبُ فِي بَعْضِ اللُّغَاتِ وَفِي مَعْظَمِ نَسْخِ مُسْلِمٍ بِذَهَبَةٍ بِفَتْحَتَيْنِ بِغَيْرِ تَصْغِيرٍ.

(فِي أُدِيمٍ مَقْرُوظٍ) أَي: مَدْبُوعٌ بِالْقَرْظِ بِالْقَافِ وَالرَّاءِ وَالظَّاءِ الْمَعْجَمَةُ وَهُوَ وَرَقُ السَّلَمِ (لَمْ تُحْصَلْ مِنْ تُرَابِهَا) أَي: لَمْ تَخْلُصْ مِنْ تَرَابِ الْمَعْدَنِ فَإِنَّهَا كَانَتْ تَبَرًا وَتَخْلِيصُهَا بِالسَّبْكِ قَالَهُ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ.

وَتَعْقِبُهُ الْعُيَيْنِيُّ: بَأَنَ فِيهِ نَظَرًا مِنْ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ لَمْ يَجْرَ ذِكْرُ الْمَعْدَنِ. وَالثَّانِي: أَنَّهُ لَوْ رَجَعَ إِلَى مَعْدَنِ لَقِيلَ مِنْ تَرَابِهِ بِتَذْكِيرِ الضَّمِيرِ. وَأَنْتَ خَبِيرٌ بِدَفْعِ ذَلِكَ يَظْهَرُ بِأَدْنَى تَأَمُّلٍ، وَاخْتَلَفَ فِي هَذِهِ الذَّهَبِيَّةِ فَقِيلَ كَانَتْ خَمْسُ الْخَمْسِ وَقِيلَ مِنَ الْخَمْسِ وَكَانَ مِنْ خَصَائِصِ ﷺ أَنَّهُ يَصْنَعُهُ فِي صَنْفٍ مِنَ الْأَصْنَافِ لِلْمَصْلَحَةِ وَقِيلَ مِنْ أَصْلِ الْغَنِيمَةِ.

(قَالَ: فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ، بَيْنَ عُيَيْنَةَ) بَضَمَ الْعَيْنَ مُصْغَرُ عَيْنٍ فِي الْأَصْلِ (ابْنُ بَدْرٍ) هُوَ عُيَيْنَةُ بْنُ حَصْنِ بْنِ حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ فَنَسَبَ إِلَى جَدِّهِ الْأَعْلَى وَيَكْنِي أَبَا مَالِكٍ وَقَالَ أَبُو عَمْرٍ أَسْلَمَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَقِيلَ قَبْلَهُ وَشَهِدَ الْفَتْحَ مُسْلِمًا وَهُوَ مِنَ الْمُؤَلِّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَكَانَ مِنَ الْأَعْرَابِ الْجَفَاءِ وَكَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ الْجَزَارِينَ يَقُودُ عَشْرَةَ آلَافٍ وَكَانَ اسْمُ عُيَيْنَةَ حَذِيفَةَ فَأَصَابَهُ لِقْوَةٌ فَجَحِظَتْ عَيْنَاهُ فَسَمِيَ عُيَيْنَةً وَفِي التَّوْضِيحِ وَكَانَ عُيَيْنَةُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ارْتَدَّ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَعَثَهُ خَالِدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي وَثَاقٍ فَأَسْلَمَ وَعَفَا عَنْهُ.

(وَأَقْرَعَ) بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَسُكُونِ الْقَافِ وَفَتْحِ الرَّاءِ وَبِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَاسْمُهُ فَارِسٌ وَكَانَ فِي رَأْسِهِ قَرَعٌ فَلَقِبَ بِذَلِكَ.

(ابْنُ حَابِسٍ) بِالْمَهْمَلَتَيْنِ وَبِالْمَوْحِدَةِ بْنُ عَقَالٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ مَجَاشَعٍ التَّمِيمِيِّ الْمَجَاشَعِيُّ أَحَدُ الْمُؤَلِّفَةِ قُلُوبُهُمْ. قَالَ ابْنُ مَالِكٍ فِيهِ شَاهِدٌ عَلَى أَنَّ ذَا الْأَلْفِ وَاللَّامَ مِنَ الْأَعْلَامِ الْغَالِبَةُ قَدْ يَنْزِعَانِ مِنْهُ فِي غَيْرِ نَدَاءٍ وَلَا إِضَافَةٍ وَلَا

وَزَيْدُ الْخَيْلِ، وَالرَّابِعُ: إِمَّا عَلْقَمَةُ وَإِمَّا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقُّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ، قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «أَلَا تَأْمُنُونِي.....»

ضرورة وقد حكى سيبويه عن العرب هذا يوم اثنين وقد مضى في أحاديث الأنبياء ويأتي في التوحيد من طريق سعيد بن مسروق عن ابن نعم بلفظ والقرع بن حابس. (وَزَيْدُ الْخَيْلِ) هو زيد بن مهلهل الطائي قدم على رَسُولِ اللَّهِ ﷺ في وفد طي سنة تسع فأسلم وحسن إسلامه وسماه رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زيد الخير بالراء وكان يقال له زيد الخيل لكرائم الخيل التي كانت عنده ومات في حياة النَّبِيِّ ﷺ وكان شاعراً محسناً خطيباً لسناً شجاعاً كريماً وكان قبل إسلامه بن عامر بن الطفيل وجز ناصيته وفي رواية سعيد بن مسروق وبين زيد الخيل الطائي أحد بني بنهان.

(وَالرَّابِعُ: إِمَّا عَلْقَمَةُ) أي: ابن غلاثة بضم المهملة وبالمثلثة ابن عوف بن الأحوص بن جعفر كلاب الكلابي العامري من المؤلفة قلوبهم وكان سيداً في قومه حليماً عاقلاً فأسلم فحسن إسلامه واستعمله عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على حوران فمات بها في خلافته.

(وَأَمَّا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ) مصغر الطفل العامري أيضاً وكان يتنازع في الرياسة هو وعلقمة قدم على النَّبِيِّ ﷺ ولم يسلم وعاد من عنده فخرج به خراج في أصل أذنه فمات منه ولذلك قيل وذكر عامر بن الطفيل غلط من عبد الواحد فإنه كان مات قبل ذلك وَقَالَ الدِّمِيَاطِيُّ مات كافراً وَفِي رِوَايَةٍ سَعْدُ بْنُ مَسْرُوقٍ الْجَزَمُ بِأَنَّهُ عَلْقَمَةُ بْنُ عِلَاقَةَ الْعَامِرِيِّ ثُمَّ أَحَدُ بَنِي كِلَابٍ.

(فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ) قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: لَمْ أَقِفْ عَلَى اسْمِهِ وَقَالَ الْعَيْنِيُّ: هُوَ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ اسْمُهُ نَافِعٌ وَرَجَحَهُ السَّهْلِيُّ وَقِيلَ اسْمُهُ حَرْقُوصُ بْنُ زَهِيرٍ السَّعْدِيُّ وَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي اخْتَلَفَ فِي اسْمِهِ هُوَ الرَّجُلُ الْآتِي فِي قَوْلِهِ فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنِينَ.

وَفِي رِوَايَةٍ سَعِيدُ بْنُ مَسْرُوقٍ فَغَضِبَتْ قَرِيشٌ وَالْأَنْصَارُ وَقَالُوا يُعْطِي صَنَادِيدَ أَهْلِ نَجْدٍ وَيَدْعُنَا فَقَالَ إِنَّمَا أَنَا أَتَأَلَّفُهُمُ وَالصَّنَادِيدُ بِالْمَهْمَلَةِ وَالنُّونُ جَمْعُ صَنْدِيدٍ وَهُوَ الرَّئِيسُ.

(كُنَّا نَحْنُ أَحَقُّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ، قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: أَلَا تَأْمُنُونِي

وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً»، قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ، مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ، نَاشِزُ الْجَبْهَةِ، كَثُّ اللَّحْيَةِ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ، مُشَمَّرُ الْإِزَارِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ، قَالَ: «وَيْلَكَ، أَوْلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ؟» قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ،

وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ) أي: أمين من يتصرف في السماء وكذا في الأرض وسلك في تخصيص السماء بالذكر مسلك الطريق البرهاني.
(يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً) وفي سعيد بن مسروق أنه ﷺ إنما قال ذلك عقيب قول الخارجي الذي يذكر بعد هذا وهو المحفوظ.

تنبيه:

هذه القصة غير القصة المتقدمة في غَزْوَةِ حنين ووهم من خلطها بها.
(قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ) بالغين المعجمة على وزن فاعل من الغور والمراد أن عينيه داخلتان في محاجرهما لاصقتين بقعر الحدقة وهو ضد الجحوظ، (مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ) بالشين المعجمة من الأشراف أي: بارزهما والوجنتان العظمان المشرفان على الخدين، (نَاشِزُ الْجَبْهَةِ) بالنون والشين المعجمة والزاي أي: مرتفعها وأصله من النشز وهو ما ارتفع من الأرض. وفي رواية سعيد بن مسروق نأتى الجبين بنون ومثناة على وزن فاعل لا من التتو أي: أنه يرتفع ما حوله، (كَثُّ اللَّحْيَةِ) كثير شعرها، (مَحْلُوقُ الرَّأْسِ) سيأتي في آخر التوحيد من وجه آخر أن الخوارج سيماهم التحليق وكان السلف يوفرون شعورهم ولا يحلقونها وكانت طريقة الخوارج حلق جميع رؤوسهم، (مُشَمَّرُ الْإِزَارِ) تشميره رفعه من الكعب.

(فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ، قَالَ: وَيْلَكَ، أَوْلَسْتُ) ويروى: أَلَسْتُ (أَحَقَّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ؟)⁽¹⁾ قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ) وهذا الرجل ذو الخويرة التميمي كما تقدم صريحاً في علامات النبوة من وجه آخر عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أو غيره كما سبق آنفاً.

(1) وفي رواية سعيد بن مسروق فقال ومن يطع الله إذا عصيته.

قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا أَضْرِبُ عَنْقَهُ؟ قَالَ: «لَا، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي» فَقَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَمْ أَوْمَرَ أَنْ أَثْقَبَ قُلُوبَ النَّاسِ وَلَا أَشَقَّ بُطُونَهُمْ»

(قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا أَضْرِبُ عَنْقَهُ؟) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي سلمة عن أبي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ مَضَى فِي علامات النبوة ولا منافاة بينهما لاحتمال أن يكون كل منهما قَالَ ذَلِكَ، وقيل: الأرجح أنه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولشك الراوي في خالد ولأنه كان غائبًا مع علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(قَالَ: «لَا، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي» استعمل فيه لعل استعمال عسى وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ: فيه دلالة من طريق المفهوم أن تارك الصلاة يقتل، وفي كون المفهوم حجة خلاف مشهور.

(فَقَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي لَمْ أَوْمَرَ أَنْ أَثْقَبَ) بفتح الهمزة وسكون النون وضم القاف من نقتب الحائط إذا فتحت فيه فتحة أي: أشق وهذا كما قَالَ فِي قصة أُسَامَةَ هَلَا شَقَقَتْ قَلْبَهُ.

عَنْ (قُلُوبِ النَّاسِ) وَيُرْوَى بضم الهمزة وفتح النون وكسر القاف المشددة من التنقيب وهو التفتيش، (وَلَا أَشَقَّ بُطُونَهُمْ) أَرَادَ أَنَّهُ إِنَّمَا أَمَرْتُ أَنْ أَخَذَ بظواهر أمورهم والبواطن لا يعلمها إِلَّا اللَّهُ، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: إِنَّمَا مَنَعَ قَتْلَهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ اسْتَوْجَبَ الْقَتْلَ لثَلَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ: وَلَا سِيَمَا مَنْ صَلَّى كَمَا تَقْدِمُ نَظِيرُهُ فِي قصة عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَقَالَ المازري يحتمل أن يكون النَّبِيُّ ﷺ لم يفهم من الرجل الطعن في النبوة وإنما نسبته إلى ترك العدل في القسمة وليس ذلك كبيرة والأنبياء معصومون من الكبائر بالإجماع واختلف في جواز وقوع الصغير والمذهب أن الأنبياء عليهم السلام معصومون من الصغائر والكبائر قبل النبوة وبعدها والذي يقع من بعضهم شيء يشبه الصغيرة لا يقال فيه إِلَّا ترك الأفضل وذهب إلى الفاضل أو لعله لم يعاقب هذا الرجل لأنه لم يثبت عنه ذلك بل نقله عنه واحد وخبر الواحد لا يراق به الدم انتهى، وأبطله القاضي عياض بقوله: أَعْدَلَ يَا مُحَمَّدَ فخطبه في الملاء بذلك فاستأذنه في قتله فالصواب ما تقدم.

قَالَ: ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَفٌّ، فَقَالَ: «إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضَنْضِي هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»،

(قَالَ: ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَفٌّ) جملة حالية من قفى بالتشديد يقفى والفاعل منه مقف بضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء أي: مول يقال قفى الرجل إذا ولاك قفاه ويروي مقف بضم الميم وإسكان القاف من أقفى يقفى بمعنى قفى.

(فَقَالَ: إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضَنْضِي هَذَا) كذا في رواية الأكثر بضادين معجمتين مكسورتين بينهما همزة ساكنة وآخره همزة أيضًا والمراد به النسل والعقب وفي رواية الكُشْمِينِيَّ: بضادين مهملتين وَقَالَ ابن الأثير: إن الذي بالمهملة بمعنى الذي بالمعجمة وحكى ابن الأثير أنه روى بالمد بوزن قنديل وفي رواية سَعِيد بن مسروق في أحاديث الأنبياء أن من ضَنْضِي هذا أو في عقب هذا.

(قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا) وفي رواية سَعِيد بن مسروق يقرأون القرآن رطبا معناه المواظبة على التلاوة أو تحسين الصوت بها أو الحذاقة والتجويد فيها فيجري لسانه بها ويمر عليها لا يتغير ولا ينكسر وقيل معنى رطبا سهلا كما في الرواية الأخرى لينا وَقَالَ الخطابي: أي يواظب عليها فلا يزال لسانه رطبا بها وقيل: يريد الذي لا شدة في صوت قارئه وهو لين رطب وقيل: يريد أنه يحفظ ذلك حفظًا حسنًا.

(لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ) جمع حنجرة وهي الحلقوم معناه لا ترفع في الأعمال الصالحة ولا تقبل منهم وقيل لم يتمكن في قلوبهم كثير شيء من اليقين به وإنما يحفظونه بالألسن وهي مقارنة بالحناجر فنسب إليها ما يقاربها.

(يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ) أي: يخرجون بالسرعة من الدين من الطاعة دون الملة ويقال طاعة الأئمة والأمرأ كذا قيل وفي رواية سَعِيد بن مسروق: من الإسلام وفيه رد على من أول الدين ههنا بالطاعة وقال: إن المراد أنهم يخرجون من طاعة الإمام وهذه صفة الخوارج الذين كانوا لا يطيعون الخلفاء والذي يظهر أن المراد بالدين الإسلام كما فسر به الرواية الأخرى وخرج الكلام مخرج الزجر والتهديد وأنهم بفعلهم ذلك يخرجون من الإسلام الكامل. وزاد سَعِيد بن مسروق في روايته يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان وهو مما أخبر به ﷺ من المغيبات فوق كما قَالَ: (كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ) على وزن فعيلة بمعنى المفعول والرمية

وَأُظْنُهُ قَالَ: «لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ».

4352 - حَدَّثَنَا الْمَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: عَطَاءٌ، قَالَ جَابِرٌ: «أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ عَلِيًّا أَنْ يُقِيمَ عَلَى إِحْرَامِهِ».

4353 - زَادَ مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: عَطَاءٌ، قَالَ: جَابِرٌ، فَقَدِمَ عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِسَعَايَتِهِ،

الصيد الذي ترميه فتقصده وتنفذ فيها سهمك وهي كل دابة ترميه كذلك.
(وَأُظْنُهُ) أي: قَالَ وَأُظِنَ النَّبِيُّ ﷺ (قَالَ: «لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ»)
وَفِي رِوَايَةِ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ: لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ وَالْغَرَضُ مِنْهُ الْإِسْتِصَالُ بِالْكَلِيَّةِ وَهُمَا سِوَاهُ فِيهِ فِعَادٌ اسْتَوْصَلَتْ بِالرَّيْحِ الصَّرَصَرُ وَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلَكُوا بِالطَّاعِيَةِ أَيْ: الرِّجْفَةِ أَوْ الصَّاعِقَةِ أَوْ الصَّيْحَةِ فَإِنْ قِيلَ إِذَا كَانَ قَتْلُهُمْ جَائِزًا فَلِمَ مَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدًا عَنْ قَتْلِ أَصْلَهُمْ أَجِيبُ بِأَنَّهُ ﷺ عَلِمَ بِالْوَحْيِ أَنَّ اللَّهَ يَجْرِي قَضَاءُ فِيهِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ نَسْلِهِ مَنْ يَسْتَحِقُّ الْقَتْلَ بِسُوءِ أَعْمَالِهِمْ وَاعْتِرَاضِهِمْ لِلْمُسْلِمِينَ بِالسِّيفِ لِيَكُونَ قَتْلُهُمْ عَقُوبَةً لَهُمْ فَيَكُونُ أَبْلَغُ فِي الْمَصْلَحَةِ وَلَمْ يَكُنْ ظَهَرَ ذَلِكَ فِي زَمَانِهِ وَأَوَّلُ مَا ظَهَرَ فِي زَمَانِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا هُوَ مَشْهُورٌ.

وقد تقدم ما يتعلق بنهيه ﷺ عن قتله آنفاً .

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ بَعَثَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْيَمَنِ وَقَدْ مَضَى الْحَدِيثُ فِي أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ فِي بَابِ قَوْلِ اللَّهِ وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلَكُوا وَمَضَى الْكَلَامُ فِيهِ هُنَاكَ.

(حَدَّثَنَا الْمَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ) هُوَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جُرَيْجٍ أَنَّهُ قَالَ: (قَالَ: عَطَاءٌ، قَالَ جَابِرٌ: «أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ عَلِيًّا أَنْ يُقِيمَ عَلَى إِحْرَامِهِ» قَدْ مَضَى الْحَدِيثُ بَعَيْنَ هَذَا الْإِسْنَادِ وَالْمَتْنِ فِي بَابِ مَنْ أَهْلٌ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَمُطَابَقَتُهُ لِلتَّرْجُمَةِ مِنْ حَيْثُ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي مَجِيءِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْيَمَنِ إِلَى الْحَجِّ فِي حُجَّةِ الْوُدَاعِ.

(زَادَ مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ) هُوَ الْبَرْسَانِيُّ بِضَمِّ الْمَوْحِدَةِ وَسُكُونِ الرَّاءِ وَبِالْمُهْمَلَةِ وَالنُّونِ مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَمِائَتَيْنِ، (عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ) أَنَّهُ قَالَ: (قَالَ: عَطَاءٌ، قَالَ: جَابِرٌ، فَقَدِمَ عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِسَعَايَتِهِ) بِكَسْرِ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «بِمَ أَهْلَلْتَ يَا عَلِيُّ؟» قَالَ: بِمَا أَهَلَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ: «فَأَهْدِ، وَامْكُثْ حَرَامًا كَمَا أَنْتَ»، قَالَ: وَأَهْدِي لَهُ عَلِيَّ هَدِيًّا.

4354 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، عَنْ حُمَيْدِ الطَّوِيلِ، حَدَّثَنَا بَكْرٌ، أَنَّهُ ذَكَرَ لَابْنَ عُمَرَ، أَنَّ أَنَسًا حَدَّثَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَهَلَ بِعُمْرَةَ وَحَجَّةٍ، فَقَالَ: أَهَلَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْحَجِّ وَأَهْلَلْنَا بِهِ مَعَهُ، فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدِيٌّ فَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً»، وَكَانَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ هَدِيٌّ، فَقَدِمَ عَلَيْنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنَ الْيَمَنِ حَاجًّا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بِمَ أَهْلَلْتَ؟»، فَإِنْ مَعَنَا أَهْلُكَ قَالَ: أَهْلَلْتُ بِمَا أَهَلَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «فَأَمْسِكْ فَإِنَّ مَعَنَا هَدِيًّا».

يعني ولايته على اليمن لا سعاية الصدقة كما قَالَ النَّوَوِيُّ تبعًا لغيره لأنه كان يحرم عليه ذلك كما ثبت في صحيح مسلم طلب الفضل بن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنْ يَكُونَ عَامِلًا عَلَى الصَّدَقَةِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنهَا أَوْسَاخُ النَّاسِ».

وَقَالَ الْعَيْنِيُّ تبعًا للكرماني: أي توليته قبض الخمس وكل من تولى شيئًا على قوم فهو ساع عليهم.

(فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ «بِمَ أَهْلَلْتَ يَا عَلِيُّ؟» قَالَ: بِمَا أَهَلَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ: «فَأَهْدِ، وَامْكُثْ حَرَامًا كَمَا أَنْتَ»، قَالَ: وَأَهْدِي لَهُ عَلِيَّ هَدِيًّا، حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) قَالَ: (حَدَّثَنَا بِشْرٌ) بكسر الموحدة وسكون المعجمة (بْنُ الْمُفَضَّلِ) بلفظ اسم المفعول من التفضيل، (عَنْ حُمَيْدِ الطَّوِيلِ) أَنَّهُ قَالَ: (حَدَّثَنَا بَكْرٌ) هو ابن عَبْدَ اللَّهِ الْمَزْنِي الْبَصْرِيُّ، (أَنَّهُ ذَكَرَ لَابْنَ عُمَرَ) رضي الله عنهما، (أَنَّ أَنَسًا) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (حَدَّثَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَهَلَ بِعُمْرَةَ وَحَجَّةٍ، فَقَالَ: أَهَلَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْحَجِّ وَأَهْلَلْنَا بِهِ مَعَهُ، فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدِيٌّ فَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً»، وَكَانَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ هَدِيٌّ، فَقَدِمَ عَلَيْنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنَ الْيَمَنِ حَاجًّا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بِمَ أَهْلَلْتَ؟» ويروى: بما أهللت، (فَإِنْ مَعَنَا أَهْلُكَ) قَالَ: أَهْلَلْتُ بِمَا أَهَلَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «فَأَمْسِكْ فَإِنَّ مَعَنَا هَدِيًّا») وقد مر الحديث في الحج.

ومطابقته للترجمة في قَوْلِهِ فَقَدِمَ عَلَيْنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنَ الْيَمَنِ.

64 - باب غَزْوَةِ ذِي الْخَلَصَةِ

4355 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، حَدَّثَنَا بَيَّانٌ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرٍ، قَالَ: كَانَ بَيْتٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يُقَالُ لَهُ ذُو الْخَلَصَةِ،

64 - باب غَزْوَةِ ذِي الْخَلَصَةِ

غَزْوَةُ ذِي الْخَلَصَةِ وَيُرْوَى: (بَابُ غَزْوَةِ ذِي الْخَلَصَةِ) بزيادة لفظ باب وذو الخلصة بفتح الخاء المعجمة واللام والصاد المهملة وحكى ابن دريد فتح أوله وإسكان ثانيه وحكى ابن هشام ضمهما وقيل بفتح أوله وضم ثانيه والأول أشهر والخلصة نبات ينبت نبات الكرم له حب كعنب الثعلب وله ورق أغبر رقاق مدورة واسعة وله ورد أحمر كخرز العقيق ولا يؤكل ولكنه يرعى وذو الخلصة اسم البيت الذي كان فيه الصنم. وقيل اسم البيت الخلصة واسم الصنم ذو الخلصة. وقيل هو اسم لصنم لدوس سيعبد في آخر الزمان ثبت في الحديث: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَفِقَ أَلْيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ وَخُثْعَمٍ حَوْلَ ذِي الْخَلَصَةِ. وحكى المبرد عن أبي عبيدة أن موضع ذي الخلصة صار مسجداً جامعاً لبلدة يقال لها العبلات من أرض خثعم ووهم من قال إنه كائن في بلاد فارس.

(حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) قَالَ: (حَدَّثَنَا خَالِدٌ) هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ الطَّحَّانُ قَالَ: (حَدَّثَنَا بَيَّانٌ) بفتح الموحدة وتخفيف التحتانية وآخره نون هو ابن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة، (عَنْ قَيْسٍ) هُوَ ابْنُ أَبِي حَازِمٍ بِالْمُهْمَلَةِ وَالزَّايِ، (عَنْ جَرِيرٍ) بفتح الجيم وكسر الراء هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ بفتح الموحدة والجيم أنه (قَالَ): كَانَ بَيْتٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يُقَالُ لَهُ ذُو الْخَلَصَةِ) وَفِي الرِّوَايَةِ الَّتِي بَعْدَهَا أَنَّهُ كَانَ فِي خُثْعَمٍ بِمَعْجَمَةٍ وَمِثْلُهَا بُوْزَنُ جَعْفَرِ قَبِيلَةِ شَهِيرَةَ يَنْتَسِبُونَ إِلَى خُثْعَمٍ مِنْ أُنْمَارٍ بِفَتْحٍ أَوَّلُهُ وَسُكُونِ النُّونِ ابْنُ إِرَاشٍ بِكُسرٍ أَوَّلُهُ وَفَتْحِ الرَّاءِ الْمَخْفُفَةِ وَآخِرُهُ مَعْجَمَةُ ابْنِ عَزْزٍ بِفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ وَسُكُونِ النُّونِ بَعْدَهَا زَايُ ابْنِ وَائِلٍ يَنْتَهِي نَسَبُهُمْ إِلَى رَبِيعَةَ بِنِ نَزَارٍ أَخُوهُ مُضَرُّ بْنُ نَزَارٍ جَدُّ قُرَيْشٍ وَقَيْسٍ، وَقَدْ وَقَعَ ذِكْرُ ذِي الْخَلَصَةِ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ الشَّيْخَيْنِ فِي كِتَابِ الْفَتَنِ مَرْفُوعًا لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلْيَاتُ دَوْسٍ حَوْلَ ذِي الْخَلَصَةِ وَكَانَ صَنْمًا يَعْبُدُهُ دَوْسٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وَالَّذِي يَظْهَرُ لِي أَنَّهُ غَيْرُ الْمُرَادِ فِي حَدِيثِ الْبَابِ

وَالْكَعْبَةُ الْيَمَانِيَّةُ، وَالْكَعْبَةُ الشَّامِيَّةُ،

وكان السهيلي يشير إلى اتحادهما لأن دوسا قبيلة أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهم ينتسبون إلى دوس بن عدثان بضم المهملة وبعد الدال الساكنة مثلثة ابن عَبْدَ اللَّهِ ابن زهران ينتهي نسبهم إلى الأزد فينبهم وبين خثعم تباين في النسب والبلد وذكر ابن دحية أن ذا الخلصة المراد في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما كان عَمْرُو ابن لحي قد نصبه أسفل مكة فكانوا يلبسونه القلائد ويجعلون عليه بيض النعام ويدبحون عنده وأما الذي لخشعم فكانوا قد بنوا بيتًا يضاؤون به الكعبة فظهر الافتراق وقوى التعدد وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(وَالْكَعْبَةُ الْيَمَانِيَّةُ، وَالْكَعْبَةُ الشَّامِيَّةُ) قَالَ النَّوَوِيُّ فِيهِ إِشْكَالٌ إِذْ كَانُوا يَقُولُونَ لِه الكعبة اليمانية فقط وأما الكعبة الشامية فهي الكعبة المعظمة التي بمكة فلا بد من التأويل بأن كان يقال له الكعبة اليمانية والتي بمكة الشامية وَقَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ ذَكَرَ الشَّامِيَةَ غُلَطٌ وَالصَّوَابُ الْيَمَانِيَّةُ فَقَطْ سَمَّوْهَا بِذَلِكَ مُضَاهَاةً لِلْكَعْبَةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ بِالنِّسْبَةِ لِمَنْ يَكُونُ بِجِهَةِ الْيَمَنِ فَسَمَّوْا الَّتِي بِمَكَّةَ شَامِيَةً وَالَّتِي عِنْدَهُمْ يَمَانِيَّةً تَفْرِيقًا بَيْنَهُمَا. قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وَالَّذِي يَظْهَرُ لِي أَنَّ الَّذِي فِي الرَّوَايَةِ صَوَابٌ وَأَنَّهُ كَانَ يُقَالُ لَهَا الْيَمَانِيَّةُ بِاعْتِبَارِ كَوْنِهَا بِالْيَمَنِ وَالشَّامِيَّةُ بِاعْتِبَارِ أَنَّهُمْ جَعَلُوهَا بِأَبْهَا مُقَابِلَ الشَّامِ وَقَدْ حَكَى الْقَاضِي عِيَّاضُ أَنَّ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ وَالْكَعْبَةُ الْيَمَانِيَّةُ الْكَعْبَةُ الشَّامِيَّةُ بِغَيْرِ وَاقَالَ وَفِيهِ إِهْطَامٌ قَالَ وَالْمَعْنَى كَانَ يُقَالُ لَهُ تَارَةً هَكَذَا وَتَارَةً هَكَذَا وَهَذَا يَقْوَى مَا قَالَهُ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ فَإِنْ إِرَادَةَ ذَلِكَ مَعَ ثُبُوتِ الْوَاقِ أَوَّلَى، وَقَالَ الْكُرْمَانِيُّ: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْكَعْبَةُ مُبْتَدَأً وَالشَّامِيَّةُ خَبْرُهُ وَالْجُمْلَةُ حَالٌ وَمَعْنَاهَا أَنَّ الْكَعْبَةَ هِيَ الشَّامِيَّةُ لَا غَيْرَ. قَالَ أَهْلُ الْمَعَانِي: الْكَاتِبُ الضَّاحِكُ مُفِيدٌ لِحَصْرِ كُلِّ مَا قَصَدْتَ مِنْهُمَا عَلَى الْآخَرِ وَعِنْدَ مُسْلِمٍ وَكَانَ يُقَالُ لَهُ الْكَعْبَةُ الْيَمَانِيَّةُ وَالشَّامِيَّةُ قَالَ السَّهْلِيُّ: وَهَذَا مُشْكَلٌ وَمَعْنَاهُ كَانَ يُقَالُ لَهُ الْكَعْبَةُ وَالْكَعْبَةُ الشَّامِيَّةُ الْبَيْتُ فَحَكَى عَنْ بَعْضِ النُّحَوِيِّينَ أَنَّ قَوْلَهُ لَهُ زَائِدٌ وَأَنَّ الصَّوَابَ كَانَ يُقَالُ الْكَعْبَةُ الْيَمَانِيَّةُ وَالشَّامِيَّةُ أَي: يُقَالُ الشَّامِيَّةُ لِهَذَا الْبَيْتِ الْجَدِيدِ وَالْيَمَانِيَّةُ لِلْبَيْتِ الْعَتِيقِ أَوْ بِالْعَكْسِ، وَقَالَ: لَيْسَ هُوَ عِنْدِي بِزَائِدٍ وَلَا سَهْوًا وَإِنَّمَا اللَّامُ بِمَعْنَى مَنْ أَجَلَ أَي: كَانَ يُقَالُ مِنْ أَجَلِهِ الْكَعْبَةُ الْيَمَانِيَّةُ وَالْكَعْبَةُ الشَّامِيَّةُ إِحْدَى الصِّفَتَيْنِ لِلْعَتِيقِ وَالْآخَرَى لِلْجَدِيدِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ؟»، فَتَفَرَّتْ فِي مِائَةٍ وَخَمْسِينَ رَاكِبًا فَكَسَرْنَاهُ، وَقَتَلْنَا مَنْ وَجَدْنَا عِنْدَهُ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَدَعَا لَنَا وَلَا حَمْسَ.

(فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ؟») كلمة ألا بفتح الهمزة وتخفيف اللام للعرض وقيل: طلب يتضمن الأمر وتريحني من الإراحة بالراء والحاء المهملة والمراد إراحة القلب وما كان شيء اتعب لقلب النبي ﷺ من بقاءه يشرك به من دون الله تعالى. وخص جرير بذلك لأنها كانت في بلاد قومه وكان هو من أشرافهم وروى الحاكم في الإكليل من حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قدم على النَّبِيِّ ﷺ مائة رجل من بني بجيلة وبني قسر منهم جرير بن عبد الله فسأله عن بني خثعم فأخبره أنهم أبوا أن يجيبوا إلى الإسلام فاستعمله على عامة من كان معه وبعث معه ثلاثمائة من الأنصار وأمره أن يسير إلى خثعم فيدعوهم ثلاثة أيام فإن أجابوا إلى الإسلام قبل منهم وهدم صنمهم ذا الخلصة وإلا وضع فيهم السيف.

(فَتَفَرَّتْ) أي: خرجت مسرعا (فِي مِائَةٍ وَخَمْسِينَ رَاكِبًا) زاد في الرواية التي بعدها وكانوا أصحاب خيل أي: يثبتون عليها لقوله بعد وكنت لا أثبت على الخيل ووقع في رِوَايَةٍ ضعيفة عند الطبراني أنهم كانوا سبعمائة فلعلها إن كانت محفوظة يكون الزائد رجالا وأتباعا، قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وجدت في كتاب الصحابة لابن السكن أنهم كانوا أكثر من ذلك فذكر عن قيس بن غربة الأحمسي أنه وفد في خمسمائة قَالَ وقدم جرير في قومه وقدم الحجاج بن ذي أعين مائتين قَالَ وضم إلينا ثلثمائة من الأنصار وغيرهم، فغزونا بني خثعم فكان المائة والخمسين هم قوم جرير وتكملة المائتين أتباعهم وكان الرواية التي فيها سبعمائة من كان رهط جرير وقيس بن غربة لأن الخمسين كانوا من قبيلة واحدة وغربة بفتح المعجمة والراء المهملة بعدها موحدة كذا ضبطه الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ.

(فَكَسَرْنَاهُ) أي: البيت (وَقَتَلْنَا مَنْ وَجَدْنَا عِنْدَهُ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ) كذا فيه وفي الرواية الأخيرة أن الذي أخبره ﷺ بذلك رسول جرير فكأنه نسب إلى جرير مجازا.

(فَدَعَا لَنَا وَلَا حَمْسَ) بالمهملتين على وزن أحمر وأحمس هم أخوة بجيلة

4356 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا قَيْسٌ، قَالَ: قَالَ لِي جَرِيرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْحَلَصَةِ؟»، وَكَانَ بَيْتًا فِي خَثْعَمَ، يُسَمَّى الْكَعْبَةَ الْيَمَانِيَّةَ، فَأَنْظَلَقْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةِ فَارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ، وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ، وَكُنْتُ لَا أَتُبْتُ عَلَى الْخَيْلِ، فَضَرَبَ فِي صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ أَصَابِعِهِ فِي صَدْرِي،

بفتح الموحدة وكسر الجيم رهط جرير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ينتسبون إلى أحمر بن الغوث بن أنمار وبجيلة امرأة نسبت إليها القبيلة المشهورة، ومدار نسبتهم أيضًا على أنمار. وفي العرب قبيلة أخرى يقال لها أحمر بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار وليست هذه بمرادة هنا ووقع في الرواية التي بعد هذه فبارك في خيل أحمر ورجالها مرات أي: دعا لهم بالبركة.

ووقع عند الإسماعيلي من رواية أبي شهاب عن إسماعيل بن أبي خالد فدعا لأحمر بالبركة وقد مضى الحديث في باب ذكر جرير عن عبد الله البجلي بآتم منه ومضى الكلام فيه هناك وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الْفُضَائِلِ .
ومطابقته لترجمة ظاهرة.

(حَدَّثَنَا) ويروى: حدثني (مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى) قَالَ: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) هو ابن سَعِيدِ الْقَطَانِ قَالَ: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) هو ابن أبي خالد قَالَ: (حَدَّثَنَا قَيْسٌ) هو ابن أبي حازم، (قَالَ: قَالَ لِي جَرِيرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْحَلَصَةِ؟»، وَكَانَ بَيْتًا فِي خَثْعَمَ) قبيلة باليمن وَقَالَ الرُّشَاطِيُّ خَثْعَمَ هو أَقْتَلُ بْنُ أَنْمَارِ بْنِ أَرَّاشِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْغُوثِ ابْنِ بَنْتِ مَلِكَانَ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ: إِنَّمَا سَمِي أَقْتَلُ بِخَثْعَمَ بِجَمَلٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ خَثْعَمَ، (يُسَمَّى الْكَعْبَةَ الْيَمَانِيَّةَ، فَأَنْظَلَقْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةِ فَارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ، وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ، وَكُنْتُ لَا أَتُبْتُ عَلَى الْخَيْلِ، فَضَرَبَ فِي صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ أَصَابِعِهِ فِي صَدْرِي) وفي حديث البراء عند الحاكم فشكا جرير إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْقَلْعَ فَقَالَ أَدْنِ مِنِّي فَدَنَا مِنْهُ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ ثُمَّ أَرْسَلَهَا عَلَى وَجْهِهِ وَصَدْرِهِ حَتَّى بَلَغَ عَانَتَهُ ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَأَرْسَلَهَا عَلَى ظَهْرِهِ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى لَيْتِهِ وَهُوَ يَقُولُ مِثْلَ قَوْلِهِ الْأَوَّلِ فَكَانَ ذَلِكَ لِلتَّبَرُّكِ بِيَدِهِ الْمُبَارَكَةِ.

وَقَالَ: «اللَّهُمَّ تَبِّئْهُ، وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا»، فَأَنْطَلَقَ إِلَيْهَا فَكَسَّرَهَا وَحَرَّقَهَا، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ جَرِيرٍ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا جِئْتُكَ حَتَّى تَرَكْتُهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْرَبُ،

والقلع: بالقاف ثم اللام المفتوحين ضبطه أبو عبيد الهروي الذي لا يثبت على السرج وقيل بكسر أوله قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: رجل قلع القدم بالكسر إذا كانت قدمه لا تثبت عند الحرب وفلان قلعة إذا كان يتقلع عن سرجه.

(وَقَالَ: «اللَّهُمَّ تَبِّئْهُ، وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا») قيل فيه تقديم وتأخير لأنه لا يكون هاديًا حتى يكون مهديًا وقيل معناه كاملاً ومكماً ووقع في حديث البراء أنه قَالَ ذلك في حال أمر أريده عليه في المرتين وزاد وبارك فيه وفي ذريته.

تنبیه:

كلام المزي في الأطراف يقتضي أن قوله واجعله هاديا مهديا من أفراد مسلم وليس كذلك لأنه ثبت هنا من طريقين.

(فَأَنْطَلَقَ إِلَيْهَا فَكَسَّرَهَا وَحَرَّقَهَا)⁽¹⁾ ثُمَّ بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ جَرِيرٍ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا جِئْتُكَ حَتَّى تَرَكْتُهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْرَبُ) بالجيم وبالموحدة وهو كناية عن إزالة بهجتها وإذهاب زيتها.

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: المراد إنها صارت مثل الجمل المطلي بالقطران من جربه يعني صارت سوداء لما وقع فيها من التحريق ووقع لبعض الرواة وقيل إنها رواية مُسَدَّدٌ أجوف بالواو وبدل الراء وبالفاء بدل الموحدة فإن صحت الرواية فمعناه صارت صورة خالية لا شيء فيه والجوف الخالي الجوف مع كبره في الظاهر. ووقع لابن بطال أن معنى قوله أجرب أي: أسود ومعنى قوله أجوف أي: أبيض وحكاة عن ثابت السرقسطي وأنكره القاضي عياض وَقَالَ هو تصحيف وإفساد للمعنى كذا قَالَ.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْكَلَانِيُّ: إن أراد إنكار تفسير أجوف بأبيض فمقبول لأنه يضاد معنى الأسود وقد ثبت أنه حرقها والذي يحرق يصير أثره أسود لا محالة

(1) أي: هدم ما فيها من البناء والأحجار ورمى النار فيما فيها من الأخشاب.

قَالَ: فَبَارَكَ فِي خَيْلٍ أَحْمَسَ وَرَجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ.

4357 - حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرٍ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ» فَقُلْتُ: بَلَى، فَانْطَلَقْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةِ فَارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ، وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ، وَكُنْتُ لَا أَتُبْتُ عَلَى الْخَيْلِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَضَرَبَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ يَدِهِ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ بَنِّتْهُ، وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا» قَالَ: فَمَا وَقَعْتُ عَنْ فَرَسٍ بَعْدُ، قَالَ: وَكَانَ ذُو الْخَلَصَةِ بَيْتًا بِالْيَمَنِ لِيُخْتَمَ، وَبِحِجْلَةٍ، فِيهِ نُصُبٌ

فكيف يوصف بكونه أبيض وإن أراد إنكار لفظه أجوف فلا إفساد فيه فإن المراد أنه صار خاليا لا شيء فيه.

(قَالَ: فَبَارَكَ فِي خَيْلٍ أَحْمَسَ وَرَجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ) وسئل عن الحكمة في قَوْلِهِ خمس مرات فقليل هي المبالغة والاقتصار على الوتر لأنه مطلوب.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: ظهر لي احتمال أن يكون دعا للخيل والرجال أولا معا ثم أراد التأكيد في تكرير الدعاء ثلاثا فدعا للرجال مرتين وآخرين وللخيل مرتين آخرين ليكمل لكل من الصنفين ثلاثا فكان مجموع ذلك خمس مرات وقد مضى هذا الحديث بعين هذا الإسناد في الجهاد في باب البشارة في الفتوح.

(حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُوسَى) أي: ابن راشد القطان الكوفي سكن بغداد قَالَ: (أَخْبَرَنَا أَبُو أُسَامَةَ) هو حماد بن أُسَامَةَ، (عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرٍ) أنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ» فَقُلْتُ: بَلَى، فَانْطَلَقْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةِ فَارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ، وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ، وَكُنْتُ لَا أَتُبْتُ عَلَى الْخَيْلِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَضَرَبَ يَدَهُ وَيرى: بيده (عَلَى صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ) أثر أصابعه ويرى: (أَثَرَ يَدِهِ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ بَنِّتْهُ، وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا» قَالَ: فَمَا وَقَعْتُ عَنْ فَرَسٍ) ويرى: عن فرسي (بَعْدُ، قَالَ: وَكَانَ ذُو الْخَلَصَةِ بَيْتًا بِالْيَمَنِ لِيُخْتَمَ، وَبِحِجْلَةٍ، فِيهِ نُصُبٌ) بضميتين ويسكن الصاد أيضًا وهو حجر كانوا ينصبونه في الجاهلية ويذبحون عليه فيحمر بالدم ويعبدونه والضمير فيه يرجع إلى البيت.

تُعْبَدُ، يُقَالُ لَهُ الْكَعْبَةُ، قَالَ: فَأَتَاهَا فَحَرَّقَهَا بِالنَّارِ وَكَسَرَهَا. قَالَ: وَلَمَّا قَدِمَ جَرِيرُ الْيَمَنِ، كَانَ بِهَا رَجُلٌ يَسْتَقْسِمُ بِالْأَزْلَامِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هُنَا، فَإِنْ قَدَّرَ عَلَيْكَ ضَرْبَ عُقُوقِكَ، قَالَ: فَبَيْنَمَا هُوَ يَضْرِبُ بِهَا إِذْ وَقَفَ عَلَيْهِ جَرِيرٌ، فَقَالَ: لَتَكْسِرَنَّهَا وَلَتَشْهَدَنَّ: أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَوْ لَا ضَرْبَ عُنُقِكَ؟ قَالَ: فَكَسَرَهَا وَشَهِدَ،

(تُعْبَدُ، يُقَالُ لَهُ الْكَعْبَةُ، قَالَ: فَأَتَاهَا فَحَرَّقَهَا بِالنَّارِ وَكَسَرَهَا قَالَ: وَلَمَّا قَدِمَ جَرِيرُ الْيَمَنِ) هذا إلى آخره يشعر باتحاد قصته في غزوة ذي الخلصة بقصة ذهابه إلى اليمن وكان لما فرغ من أمر ذي الخلصة وأرسل رسوله مبشرا استمر ذاهبا إلى اليمن للسبب الذي سيذكر بعد باب.

(كَانَ بِهَا رَجُلٌ يَسْتَقْسِمُ) أي: يستخرج غيب ما يريد فعله من خير أو شر ويطلب قسمته من الخير والشر (بِالْأَزْلَامِ) أي: بالقداح وذلك أنهم إذا قصدوا فعلا وضربوا ثلاثة أقداح مكتوب على أحدها أمرني ربي وعلى الآخر نهاني ربي والثالث غفل فإن خرج الأمر مضوا على ذلك وإن خرج الغفل عادوها ثانياً فمن الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم بالأزلام وواحد الأزلام زلم كجمل وزلم كصدر وقد حرم الله تعالى ذلك بقوله تَعَالَى: ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾ [المائدة: 3] وليس هذا من القسم بمعنى اليمين وحكى أبو الفرج الأصبهاني أنهم كانوا يستقسمون عند ذي الخلصة وإن أمراً القيس لما خرج يطلب بثأر أبيه استقسم عنده فخرج له ما يكره فشب الصنم ورماه بالحجارة وأنشد:

لو كنت ذا الخلص الموتورا لم تنه عن قتل العداة زورا

قَالَ: فلم يستقسم عنده أحد حتى جاء الإسلام.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وحديث الباب يدل على أنهم استمروا يستقسمون عنده حتى نهاهم الإسلام وكان الذي استقسم عنده بعد ذلك لم يبلغه التحريم أو لم يكن اسلم حتى زجره جرير.

(فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هُنَا، فَإِنْ قَدَّرَ عَلَيْكَ ضَرْبَ عُقُوقِكَ، قَالَ: فَبَيْنَمَا هُوَ يَضْرِبُ بِهَا إِذْ وَقَفَ عَلَيْهِ جَرِيرٌ، فَقَالَ: لَتَكْسِرَنَّهَا وَلَتَشْهَدَنَّ: أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَوْ لَا ضَرْبَ عُنُقِكَ؟ قَالَ: فَكَسَرَهَا) أي: الأزلام (وَشَهِدَ) أن لا إله إلا الله.

ثُمَّ بَعَثَ جَرِيرٌ رَجُلًا مِنْ أَحْمَسَ يُكْنَى أَبَا أَرْطَاةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يُبَشِّرُهُ بِذَلِكَ، فَلَمَّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا جِئْتُ حَتَّى تَرَكْتُهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْرَبُ، قَالَ: فَبَرَكَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ.

65 - بَابُ غَزْوَةِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ

(ثُمَّ بَعَثَ جَرِيرٌ رَجُلًا مِنْ أَحْمَسَ يُكْنَى أَبَا أَرْطَاةَ) بفتح الهمزة وسكون الراء وبالطاء المهملة بعدها تاء واسمه حصين بن ربيعة وقع مسمى في صحيح مسلم ووقع لبعض رواته حسين بسين مهملة بدل الصاد وهو تصحيف وقيل اسمه حصن بكسر الحاء وسكون الصاد ومن الرواة من قلبه فَقَالَ ربيعة بن حصين ومنهم من سماه أَرْطَاةَ والصواب أَبُو أَرْطَاةَ حصين بن ربيعة بن عامر بن الأزور وهو صحابي بجلي وليس له ذكر إلا في هذا الحديث.

(إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يُبَشِّرُهُ بِذَلِكَ، فَلَمَّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا جِئْتُ حَتَّى تَرَكْتُهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْرَبُ، قَالَ: فَبَرَكَ) بالتشديد رَسُولَ اللَّهِ (النَّبِيِّ ﷺ) أي: دعا بالبركة (عَلَى خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ) وقد مر بيان الحكمة في تكرير الدعاء خمس مرات. وفي الحديث مشروعية إزالة ما يفتتن به الناس من بناء وغيره سواء كان إنسانًا أو حيوانًا أو جمادًا أو صورة وفيه استمالة نفوس القوم بتأثير من هو منهم والاستمالة بالدعاء والثناء والبخشارة في الفتوح وفضل ركوب الخيل في الحرب وقبول خبر الواحد والمبالغة في نكايه العدو وفيه منقبة لجريير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولقومه وبركة يد النَّبِيِّ ﷺ ودعائه وأنه كان يدعو وترًا وقد تجاوز الثلث ففيه تخصيص لعموم قول أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان إذا دعا دعا ثلاثًا فيحمل على الغالب وكان الزيادة لمعنى اقتضى ذلك وهو ظاهر في أحسن لما أعقدوه من دحض الكفر ونصر الإسلام ولا سيما مع القوم الذين هم منهم.

65 - بَابُ غَزْوَةِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ

غزوة ذات السلاسل وفي بعض النسخ: (بَابُ غَزْوَةِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ) بزيادة

وَهِيَ عَزْوَةٌ لَخْمٍ وَجَذَامٍ، قَالَهٗ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ يَزِيدَ، عَنْ عُرْوَةَ هِيَ بِلَادُ بَلِيٍّ وَعُذْرَةٌ وَبَنِي الْقَيْنِ.

لفظ باب سميت هذه العزوة بذات السلاسل لأن المشركين ارتبط بعضهم إلى بعض مخافة أن يفروا وقيل لأن بها ماء يقال له السلسل، وذكر ابن سعد أنها وراء وادي القرى بينهما وبين المدينة عشرة أيام قَالَ وكانت في جمادي الأولى سنة ثمان من الهجرة وقيل كانت سنة سبع وبه جزم ابن أبي خالد في كتاب صحيح التاريخ ونقل ابن عساكر الاتفاق على أنها كانت بعد غزوة مؤتة إلا ابن إِسْحَاقَ فَقَالَ قبلها قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْكَلَانِيُّ: وهو قضية ما ذكر ابن سعد وابن أبي خالد وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(وَهِيَ عَزْوَةٌ لَخْمٍ) أي: عَزْوَةٌ ذات السلاسل هي عَزْوَةٌ لخم بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة وهي قبيلة كبيرة مشهورة ينسبون إلى لخم واسمه مالك ابن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد.

وَقَالَ الرُّشَاطِي: رأيت في نسب لخم وأخيه جذام⁽¹⁾ وأختهما عاملة اختلافاً كثيراً وَقَالَ في باب الجيم كان لخم وجذام أخوين فاقتتلا وكان اسم لخم مالك ابن عدي واسم جذام عامر بن عدي فجذم مالك أصبع عامر فسمي جذاما لأن أصبعه جذمت ولخم عامر مالكا فسمي لخمًا واللخمة اللطمة.

(قَالَهٗ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ) واسم أبي خالد سعد ويقال هرمز ويقال كثير الأحمسي البجلي مولا هم الكوفي، (وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ) هو صاحب الْمَغَازِي، (عَنْ يَزِيدَ) من الزيادة هو ابن رومان المدني المشهور، (عَنْ عُرْوَةَ) هو ابن الزُّبَيْرِ ابن العوام (هِيَ)⁽²⁾ بِلَادُ بَلِيٍّ وَعُذْرَةٌ وَبَنِي الْقَيْنِ هي ثلاثة بطون من قضاة أما بلي فبفتح الموحدة وكسر اللام الخفيفة بعدها ياء النسب فهي قبيلة كبيرة ينتسبون إلى بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاة. وَقَالَ ابن دريد: بلي فعيل من قولهم بلوا سفرا أي: مضوا ومن قولهم بلوت الرجل إذا أخبرته. وأما عذرة: فبضم العين

(1) وجذام بضم الجيم بعدها معجمة خفيفة هي قبيلة كبيرة شهيرة أيضًا ينتسبون إلى عامر بن عدي أخي لخم على المشهور وقيل هم بنو ولد أسد بن خزيمة.

(2) أي: ذات السلاسل.

المهملة وسكون الذال المعجمة قبيلة كبيرة أيضًا ينتسبون إلى عذرة بن سعد هذيم ابن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بضم اللام بن ألحاف بن قضاة وقال ابن دريد هو من عذرة الصبي واعذرته إذا اختنته والعذرة أيضًا داء يصيب الناس في حلوقهم وأما بنو ألقين بفتح القاف وسكون المثناة التحتية وبالنون فقبيلة كبيرة أيضًا ينتسبون إلى ألقين بن جسر، وَقَالَ الرشاطي: ألقين هو النعمان بن جسر بن شيع الله بكسر المعجمة وسكون التحتية وآخره عين مهملة بن أسد بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن ألحاف بن قضاة. قَالَ ابن الكلبي كان للنعمان عبد يسمى ألقين حضنه فنسب إليه.

وَقَالَ أَبُو جعفر: كل عبد عند العرب قين والأمة قينة والقين الحداد وفي كتابه أيضًا قين بن عامر بن عبد مناة بن كنانة وهوم بن التين فَقَالَ بنو ألقين قبيلة من بني تميم. وذكر ابن سعد أن جماعة من قضاة تجمعوا وأرادوا أن يدنو من أطراف المدينة فدعا النَّبِيُّ ﷺ عَمْرُو بن العاص فعقد له لواء أبيض وبعثه في ثلاثمائة من سراة المهاجرين والأنصار ثم أمده بأبي عبيدة بن الجراح في مائتين وأمره أن يلحق بعمره وأن لا يختلفا فأراد أَبُو عبيدة أن يؤم بهم فمنعه عَمْرُو وَقَالَ إنما قدمت على مددا وأنا الأمير فأطاع له أَبُو عبيدة فصلى، بهم عَمْرُو. وقد تقدم في التيمم أنه احتلم في ليلة باردة فلم يغتسل وتيمم وصلى بهم الحديث وسار عَمْرُو حتى وطئ بلاد بلي وعذرة وكذا ذكره مُوسَى بن عقبة نحو هذه القصة وذكر ابن إِسْحَاق أن أم عَمْرُو بن العاص كانت من بلي فبعث النَّبِيُّ ﷺ عمرًا يستنفر الناس إلى الإسلام ويتألفهم بذلك وروى إِسْحَاق بن راهويه والحاكم من حديث بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن عَمْرُو بن العاص أمرهم في تلك الغزوة أن لا يوقدوا نارًا فأنكر ذلك عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ له أَبُو بكر دعه فإن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لم يبعث علينا إلا لعلمه بالحرب فسكت عنه فهذا السبب أصح إسنادًا من الذي ذكره ابن إِسْحَاق لكن لا يمتنع الجمع، وروى ابن حبان من طريق قيس بن أبي حازم عن عَمْرُو بن العاص أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بعثه في ذات السلاسل فسأله أصحابه أن يوقدوا نارًا فمنعهم فكلّموا أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فكلّمه في ذلك فَقَالَ لا

4358 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ خَالِدِ الْحَذَاءِ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ

يوقد أحد منهم نارًا إلا قذفته فيها قَالَ فلحقوا العدو فهزموهم فأرادوا أن يتبعوهم فمنعهم يعني أمير القوم عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فلما انصرفوا ذكروا ذلك لِلنَّبِيِّ ﷺ فسأله فَقَالَ كرهت أن أذن لهم أن يوقدوا نارًا فيرى عدوهم قتلهم كرهت أن يتبعونهم فيكون لهم مدد فحمد أمره فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ من أحب الناس إليك الحديث فاشتمل هذا السياق على فوائد زوائد ويجمع بينه وبين حديث بريدة بأن أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَهُ فلم يجبه فسلم له أمره أو ألحوا على أبي بكر حتى سَأَلَهُ فلم يجبه.

(حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ) هو ابن شاهين قَالَ: (أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) أي: الطحان، (عَنْ خَالِدٍ) أي: ابن مهران (الْحَذَاءِ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ) هو عبد الرحمن ابن مل النهدي وهذا مرسل صورة بل جزم الإسماعيلي بأنه مرسل لكن الحديث موصول لقوله بعد ذلك قَالَ فَأَتَيْتُهُ فإن المراد قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وأبو عثمان سمع من عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وقد أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عن يَحْيَى بن يَحْيَى والإسماعيلي من رواية وهب بن لقبة ومعلّى بن منصور كلهم عن خالد بن عبد الله بالإنسان الذي أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فَقَالَ في روايته عن أبي عثمان عن عَمْرُو أَنْ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ فَأَتَيْتُهُ فذكر الحديث، وتقدم في مناقب أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من طريق أخرى عن خالد الحذاء في هذه القصة عن أبي عثمان قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فذكره.

(أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ) أي: قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَفِي رِوَايَةٍ مَعْلَى بن منصور في مسلم قدمت من جيش ذات السلاسل فاتيت النَّبِيَّ ﷺ وعند الْبَيْهَقِيِّ من طريق علي بن عاصم عن خالد الحذاء في هذه القصة، قَالَ عَمْرُو فحدثت نفسي أنه لم يبعثني على قوم فيهم أَبُو بكر وعمر إلا بمنزلة لي عنده فَأَتَيْتُهُ حتى قعدت بين يديه فقلت يَا رَسُولَ اللَّهِ من أحب الناس إليك الحديث.

فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ» قُلْتُ: مِنْ الرِّجَالِ؟ قَالَ: «أَبُوهَا» قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «عُمَرُ» فَعَدَّ رِجَالًا، فَسَكَتُ مَخَافَةَ أَنْ يَجْعَلَنِي فِي آخِرِهِمْ.

66 - باب ذَهَابِ جَرِيرٍ إِلَى الْيَمَنِ

(فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ» قُلْتُ: مِنْ الرِّجَالِ؟ قَالَ: «أَبُوهَا» قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «عُمَرُ» فَعَدَّ رِجَالًا) وَفِي رِوَايَةٍ عَلِيٌّ بْنُ عَاصِمٍ قَالَ قُلْتُ فِي نَفْسِي لَا أَعُودُ أَسْأَلُ عَنْ هَذَا، (فَسَكَتُ) بِتَشْدِيدِ تَاءِ الْمُتَكَلِّمِ (مَخَافَةَ أَنْ يَجْعَلَنِي فِي آخِرِهِمْ) وَفِي الْحَدِيثِ جَوَازُ تَأْمِيرِ الْمَفْضُولِ عَلَى الْفَضَائِلِ إِذَا امْتَنَزَ الْمَفْضُولُ بِصِفَةٍ تَتَعَلَّقُ بِتِلْكَ الْوَلَايَةِ وَمِزِيَّةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الرِّجَالِ وَابْنَتِهِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى النِّسَاءِ وَقَدْ تَقَدَّمَتِ الْإِشَارَةُ إِلَى ذَلِكَ فِي الْمُنَاقِبِ. وَمُنْقِبَةُ لَعْمَرُو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِتَأْمِيرِهِ عَلَى جَيْشٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَنَّ ذَلِكَ لَا يَقْتَضِي أَفْضَلِيَّتَهُمَا لَكِنْ يَقْتَضِي لَهُ فَضْلًا فِي الْجُمْلَةِ. وَفِي فَوَائِدِ أَبِي بَكْرٍ بْنُ أَبِي الْهَيْثَمِ مِنْ حَدِيثِ رَافِعِ الطَّائِي قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ جَيْشًا وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عُمَرُو بْنُ الْعَاصِ وَفِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَهِيَ الْعَزْوَةُ الَّتِي يَفْتَخِرُ بِهَا أَهْلُ الشَّامِ. وَرَوَى أَحْمَدُ وَالبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ وَصَحَّحَهُ أَبُو عَوَانَةَ وَابْنُ حَبَانَ وَالحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ عَنْ عُمَرُو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَعَثَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِأَمْرِنِي أَنْ أَخْذُ ثِيَابِي وَسِلَاحِي، فَقَالَ يَا عُمَرُو إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَكَ عَلَى جَيْشٍ فَيَغْنَمُكَ اللَّهُ وَيَسْلَمَكَ قُلْتُ إِنِّي لَمْ أَسْلَمْ رَغْبَةً فِي الْمَالِ قَالَ نَعَمْ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ وَهَذَا فِيهِ إِشْعَارُ بِأَنَّ بَعْثَهُ كَانَ عَقِبَ أَسْلَامِهِ وَكَانَ إِسْلَامُهُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ.

66 - باب ذَهَابِ جَرِيرٍ إِلَى الْيَمَنِ

(باب ذَهَابِ جَرِيرٍ إِلَى الْيَمَنِ) ذَكَرَ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ بَعَثَنِي النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ أَقَاتِلُهُمْ وَأَدْعُوهُمْ أَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: فَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ هَذَا الْبَعْثَ غَيْرُ بَعْثِهِ إِلَى هَدْمِ ذِي الْخُلْصَةِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بَعْثُهُ إِلَى الْجَهْتَيْنِ عَلَى التَّرْتِيبِ وَيُؤَيِّدُهُ مَا وَقَعَ عِنْدَ ابْنِ حَبَانَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «يَا جَرِيرُ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ طَوَاغِيتُ الْجَاهِلِيَّةِ

4359 - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ الْعَبْسِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرٍ، قَالَ: كُنْتُ بِالْبَحْرِ، فَلَقِيتُ رَجُلَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، ذَا كَلَاعٍ، وَذَا عَمْرٍو،

إلا بيت ذي الخلصة» فإنه يشعر بتأخر هذه القصة جدا وسيأتي في حجة الوداع أنه شهدا فكان إرساله كان بعدها فهدمها ثم توجه إلى اليمن ولهذا لما رجع بلغته وفاة النبي ﷺ.

حَدَّثَنَا وَيُرْوَى: (حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ الْعَبْسِيُّ) هو أَبُو بكر عَبْدُ اللَّهِ ابن مُحَمَّد بن أَبِي شَيْبَةَ واسم أَبِي شَيْبَةَ إِبْرَاهِيم بن عثمان الْحَافِظُ الْعَبْسِيُّ بفتح المهملة وسكون الموحدة وهو شيخ مسلم أَيْضًا قَالَ: (حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ) هو عَبْدُ اللَّهِ بن أَدْرِيسَ، (عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسٍ) هو ابن أَبِي حَازِمٍ، (عَنْ جَرِيرٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ (قَالَ: كُنْتُ بِالْبَحْرِ) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ جَرِيرٍ عِنْدَ ابْنِ عَسَاكَرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ إِلَى ذِي عَمْرٍو وَذِي الْكَلَاعِ يَدْعُوهُمَا إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمَا قَالَ وَقَالَ لِي ذُو الْكَلَاعِ أَدْخُلْ عَلَى أُمِّ شَرْحِبِيلَ يَعْنِي زَوْجَتَهُ وَعِنْدَ الْوَاقِدِيِّ فِي الرَّدَةِ بِأَسَانِيدٍ مُتَعَدِّدَةٍ نَحْوَ هَذَا.

(فَلَقِيتُ رَجُلَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، ذَا كَلَاعٍ، وَذَا عَمْرٍو) وَفِي رِوَايَةِ الْإِسْمَاعِيلِيِّ كُنْتُ بِالْيَمَنِ فَأَقْبَلْتُ وَمَعِيَ رَجُلَانِ ذُو الْكَلَاعِ وَذُو عَمْرٍو، وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ أَبِينِ، وَذَلِكَ أَنَّ جَرِيرًا قَضَى حَاجَتَهُ مِنَ الْيَمَنِ وَأَقْبَلَ رَاجِعًا يَرِيدُ الْمَدِينَةَ فَصَحَبَهُ مِنْ مَلُوكِ الْيَمَنِ ذُو الْكَلَاعِ وَذُو عَمْرٍو، فَأَمَّا ذُو الْكَلَاعِ فَهُوَ بَفَتْحِ الْكَافِ وَتَخْفِيفِ اللَّامِ وَاسْمُهُ أَسْمِيفَعُ بِكَسْرِ الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الميم وسكون المثناة وفتح الفاء وآخره عين مهملة، وَيُقَالُ أَيْفَعُ بنُ بَاكُورَا وَيُقَالُ ابْنُ حَوْشَبِ بنِ عَمْرٍو.

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: أَظُنُّهُ مِنْ حَمِيرٍ، وَيُقَالُ إِنَّهُ ابْنُ عَمِّ كَعْبِ الْأَحْبَارِ يَكْنَى أَبَا شَرْحِبِيلَ وَيُقَالُ أَبُو شَرْحِبِيلَ كَانَ رَئِيسًا فِي قَوْمِهِ مَطَاعًا مَتَّبِعًا أَسْلَمَ وَكُتِبَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فِي التَّعَاوُنِ عَلَى الْأَسْوَدِ وَمَسِيلْمَةَ وَطَلِيحَةَ وَكَانَ الرِّسُولُ إِلَيْهِ جَرِيرُ بنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ فَأَسْلَمَ وَخَرَجَ مَعَ جَرِيرٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَ ذُو الْكَلَاعِ الْقَائِمُ بِأَمْرِ مَعَاوِيَةَ فِي حَرْبِ صَفِيْنِ وَقَتْلِ قَبْلِ انْقِضَاءِ الْحَرْبِ فَفَرَحَ مَعَاوِيَةُ بِمَوْتِهِ وَكَانَ مَوْتُهُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ، قَالَ أَبُو عَمْرٍو: لَا أَعْلَمُ لَذِي الْكَلَاعِ صَحْبَةً أَكْثَرَ مِنْ إِسْلَامِهِ

فَجَعَلْتُ أَحَدَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: ذُو عَمْرٍو: لَيْتُنِي كَانَتِ الْيَمَنُ تَذْكُرُ مِنْ
أَمْرِ صَاحِبِكَ، لَقَدْ مَرَّ عَلَيَّ أَجَلُهُ مُنْذُ ثَلَاثٍ،

وأتباعه النَّبِيِّ ﷺ في حياته، وأظنه أحد الوفود عليه وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ، ولا أعلم له رواية إلا عن عَمْرٍو وعوف بن مالك وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو أَنَّهُ أَعْتَقَ عَشْرَةَ آلَافٍ أَهْلَ بَيْتٍ وَقَالَ ابْنُ دَرِيدٍ كَانَ ذُو الْكَلَّاحِ ادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَّ إِسْلَامَهُ كَانَ أَيَّامَ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَتَبَ لَهُ مَعَ جَرِيرَةَ وَجَرِيرٍ إِنَّمَا قَدِمَ بَعْدَ وَفَاةِ سَيِّدِنَا ﷺ. وَأَمَّا ذُو عَمْرٍو: فَكَانَ أَحَدَ مَلُوكِ الْيَمَنِ وَهُوَ مِنْ حَمِيرٍ أَيْضًا وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: ذُو عَمْرٍو رَجُلٌ مِنَ الْيَمَنِ أَقْبَلَ مَعَ ذِي الْكَلَّاحِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُسْلِمِينَ وَمَعَهُمَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ وَيُقَالُ كَانَا عَزَمَا عَلَى التَّوَجُّهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَمَّا بَلَغَهُمَا وَفَاةُ النَّبِيِّ ﷺ رَجَعَا إِلَى الْيَمَنِ ثُمَّ هَاجَرَا فِي زَمَنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وَلَمْ أَقِفْ لَهُ عَلَى اسْمٍ غَيْرِهِ وَلَا رَأَيْتُ مِنْ أَحْبَابِهِ أَكْثَرَ مِمَّا ذَكَرَ فِي حَدِيثِ الْبَابِ.

(فَجَعَلْتُ أَحَدَهُمْ) إِنَّمَا جُمِعَ الضَّمِيرُ بِاعْتِبَارٍ مِنْ كَانَ مَعَهُمَا (عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: ذُو عَمْرٍو: لَيْتُنِي كَانَتِ الْيَمَنُ تَذْكُرُ مِنْ أَمْرِ صَاحِبِكَ) أَي: حَقًّا وَأَرَادَ بِالصَّاحِبِ النَّبِيَّ ﷺ وَفِي رِوَايَةِ الْإِسْمَاعِيلِيِّ لَيْتُنِي كَانَتِ الْيَمَنُ تَذْكُرُ.

(لَقَدْ مَرَّ عَلَيَّ أَجَلُهُ مُنْذُ ثَلَاثٍ) أَرَادَ أَنَّهُ مَاتَ مِنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ. وَقَوْلُهُ لَقَدْ مَرَّ عَلَيَّ أَجَلُهُ جَوَابٌ لِمَقْدَرِ أَي: إِنْ أَخْبَرْتَنِي بِهَذَا أَخْبِرَكَ بِهَذَا كَذَا قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ، وَتَفْصِيلُهُ أَنَّ جَوَابَ الْقِسْمِ الْمَقْدَرِ جَزَاءٌ لِلشَّرْطِ مَعْنَى وَلَمَّا كَانَ شَرْطُ الشَّرْطِ أَنْ يَكُونَ سَبَبًا لِلْجَزَاءِ وَهَهُنَا لَيْسَ كَذَلِكَ أَوَّلُهُ بِالْإِخْبَارِ أَي: إِنْ تَخْبِرْنِي بِذَلِكَ أَخْبِرَكَ بِهَذَا، فَالْأَخْبَارُ الْأَوَّلُ سَبَبٌ لِلْإِخْبَارِ الثَّانِي فَإِنْ قِيلَ مِنْ أَيْنَ عَلِمَ ذُو عَمْرٍو وَفَاتَهُ ﷺ أَجِبَ بِأَنَّهُ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ سَمِعَ مِنْ بَعْضِ الْقَادِمِينَ مِنَ الْمَدِينَةِ سِرًّا وَأَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ بِفَتْحِ الدَّالِّ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُ بِأَنَّهُ الْمَلْهُمُ وَأَنْ يَكُونَ قَدْ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَاهِنًا وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ عَنْ إِطْلَاقٍ مِنَ الْكُتُبِ الْقَدِيمَةِ لِأَنَّ الْيَمَنَ كَانَ قَدْ أَقَامَ بِهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْيَهُودِ فَدَخَلَ كَثِيرٌ مِنَ الْيَمَنِ فِي دِينِهِمْ وَتَعَلَّمُوا مِنْهُمْ وَذَلِكَ بَيْنَ فِي قَوْلِهِ ﷺ لِمَعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ» وَسِيَاقُ الْحَدِيثِ أَيْضًا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ لِأَنَّهُ عُلِقَ مَا

وَأَقْبَلَا مَعِيَ حَتَّى إِذَا كُنَّا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ، رُفِعَ لَنَا رَكْبٌ مِنْ قِبَلِ الْمَدِينَةِ فَسَأَلْنَاهُمْ، فَقَالُوا: «فِيضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ، وَالنَّاسُ صَالِحُونَ، فَقَالَا: أَخْبِرْ صَاحِبَكَ أَنَّا قَدْ جِئْنَا وَلَعَلَّنَا سَنُعُودُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَرَجَعَا إِلَى الْيَمَنِ، فَأَخْبَرْتُ أَبَا بَكْرٍ بِحَدِيثِهِمْ، قَالَ: أَفَلَا جِئْتُمْ بِهِمْ؟، فَلَمَّا كَانَ بَعْدُ قَالَ لِي ذُو عَمْرٍو: يَا جَرِيرُ إِنَّ بَكَ عَلَيَّ كَرَامَةً، وَإِنِّي مُخْبِرُكَ خَبَرًا: إِنَّكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ، لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا كُنْتُمْ إِذَا هَلَكَ أَمِيرُ تَأَمَّرْتُمْ.....

ظهر له من وفاته على ما أخبرهما به جرير من أحواله ولو كان هذا مستفادًا من غير ذلك لما احتاج إلى بناء هذا على ذلك فإن الأول والثالث من الاحتمالات خبر محض والثاني وقوع شيء في النفس من غير قصد واللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(وَأَقْبَلَا مَعِيَ⁽¹⁾ حَتَّى إِذَا كُنَّا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ، رُفِعَ لَنَا رَكْبٌ مِنْ قِبَلِ الْمَدِينَةِ) أي: من جهتها، (فَسَأَلْنَاهُمْ، فَقَالُوا: «فِيضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ، وَالنَّاسُ صَالِحُونَ، فَقَالَا) أي: ذو الكلاع وذو عمرو: (أَخْبِرْ صَاحِبَكَ) أراد به أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أَنَا قَدْ جِئْنَا وَلَعَلَّنَا سَنُعُودُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَرَجَعَا إِلَى الْيَمَنِ، فَأَخْبَرْتُ أَبَا بَكْرٍ بِحَدِيثِهِمْ) قد تقدم أن جمع الضمير أما باعتبار أتباعهم وباعتبار أن أقل الجمع اثنان.

(قَالَ: أَفَلَا جِئْتُمْ بِهِمْ؟، فَلَمَّا كَانَ بَعْدُ) بضم الدال على البناء أي بعد هذا الأمر ولعل ذلك كان بعد أن هاجر ذو عمرو في خلافة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وذكر يعقوب ابن شبة بإسناد له أن ذا الكلاع كان معه اثنا عشر ألف بيت من مواليه فسأله عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بيعهم ليستعين بهم على حرب المشركين فَقَالَ ذُو الْكَلَاعِ هُمْ أَحْرَارُ فَأَعْتَقَهُمْ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ وَرَوَى سَيْفٌ فِي الْفَتْوحِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعَثَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْتَنْفِرُ أَهْلَ الْيَمَنِ إِلَى الْجِهَادِ فَرَحَلَ ذُو الْكَلَاعِ وَمَنْ أَطَاعَهُ وَذَكَرَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ فِي النَّسَبِ أَنَّ ذَا الْكَلَاعِ كَانَ جَمِيلًا فَكَانَ إِذَا دَخَلَ مَكَّةَ يَتَعَمَّمُ وَشَهِدَ صَفَيْنِ مَعَ مَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَتْلَ بَهَا.

(قَالَ لِي ذُو عَمْرٍو: يَا جَرِيرُ إِنَّ بَكَ عَلَيَّ كَرَامَةً، وَإِنِّي مُخْبِرُكَ خَبَرًا: إِنَّكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ، لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا كُنْتُمْ إِذَا هَلَكَ أَمِيرُ تَأَمَّرْتُمْ) بمد الهمزة وتخفيف

(1) هو من كلام جرير رضي الله عنه أي: أقبل ذو الكلاع وذو عمر يعني متوجهين إلى المدينة.

فِي آخَرَ، فَإِذَا كَانَتْ بِالسَّيْفِ كَانُوا مُلُوكًا، يَغْضَبُونَ غَضَبَ الْمُلُوكِ وَيَرْضَوْنَ رِضَا الْمُلُوكِ».

67 - بَابُ غَزْوَةِ سَيْفِ الْبَحْرِ، وَهُمْ يَتَلَقَّوْنَ عَيْرًا لِقُرَيْشٍ، وَأَمِيرُهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ

الميم أي: تشاورتم أو بالقصر وتشديد الميم أي: أقمتم أميرا منكم عن رضى منكم أو عهد من الأول.

(فِي آخَرَ⁽¹⁾ فَإِذَا كَانَتْ) أي: الإمارة (بِالسَّيْفِ) أي: بالقهر والغلبة (كَانُوا) أي: الخلفاء (مُلُوكًا، يَغْضَبُونَ غَضَبَ الْمُلُوكِ وَيَرْضَوْنَ رِضَا الْمُلُوكِ) وهذا كما تقدم يدل على أن ذا عَمْرُو كان له اطلاع على الأخبار من الكتب القديمة وإشارته بهذا الكلام تطابق حديث سفينة أن النَّبِيَّ ﷺ قَالَ الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكا رواه أحمد وأصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره.

وَقَالَ ابن التين: ما قاله ذو عَمْرُو وذو الكلاع لا يكون إلا عن كتاب أو كهانة وما قاله ذو عَمْرُو لا يكون إلا عن كتاب.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: ولا أدري لم فرق بين المقاليتين والاحتمال فيهما واحد بل المقالة الأخيرة يحتمل أن تكون من جهة التجربة وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ. ومطابقة الحديث للترجمة من حيث أن جريرا لما هدم ذا الخلصة بعد شهوده حجة الوداع ذهب إلى اليمن ثم لما رجع بلغته وفاة النَّبِيِّ ﷺ.

67 - بَابُ غَزْوَةِ سَيْفِ الْبَحْرِ، وَهُمْ يَتَلَقَّوْنَ عَيْرًا لِقُرَيْشٍ، وَأَمِيرُهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ

(بَابُ غَزْوَةِ سَيْفِ الْبَحْرِ) بكسر السين المهملة وسكون المثناة التحتية وآخره فاء وهو ساحل البحر، وليس في بعض النسخ لفظ باب.

(وَهُمْ يَتَلَقَّوْنَ عَيْرًا لِقُرَيْشٍ) قَالَ الْعَيْنِيُّ: لا بد من تقدير شيء قبل هذا ليتنظم الكلام تقديره بعث رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بعثا قبل ساحل البحر فخرجوا وهم

4360 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ جَابِرِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ قَالَ: «بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْثًا قَبْلَ السَّاحِلِ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ»

يتلقون عيرًا أي: يرصدون عيرا وهكذا وقع في بعض الروايات. والعير بكسر العين الإبل التي تحمل الميرة.

(وَأَمِيرُهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ) أي: ابْنُ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واسمه عامر وقيل: عَبْدُ اللَّهِ بن عامر بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة القرشي الفهري شهد بدرًا وما بعدها من المشاهد مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة بالأردن من الشام وبها قبره وصلى عليه معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) هو ابن أبي أويس ابن أخت مالك بن أنس (قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ) الإمام، (عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) الْأَنْصَارِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْثًا قَبْلَ السَّاحِلِ) بكسر القاف وفتح الموحدة أي: جهته ووقع في رواية عبادة بن الوليد بن عبادة سيف البحر وذكر ابن سعد وغيره أن النَّبِيَّ ﷺ بعثهم إلى حي من جهينة بالقبليّة بفتح القاف والموحدة مما يلي ساحل البحر بينهم وبين المدينة خمس ليال وأنهم انصرفوا ولم يلقوا كيدا وأن ذلك كان في شهر رجب سنة ثمان وهذا لا يعارض ما في الصحيح لأنه يمكن الجمع بين كونهم يتلقون عيرًا لقريش ويقصدون حيا من جهينة ويقوي هذا الجمع ما عند مسلم من طريق عَبْدِ اللَّهِ بن مقسم عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْثًا إِلَى أَرْضِ جُهَيْنَةَ فَذَكَرَ هَذِهِ الْقِصَّةَ لَكِنْ تَلَقَى عَيْرَ قَرِيشَ لَا يَتَصَوَّرُ أَنْ يَكُونَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي رَجَبِ سَنَةِ ثَمَانَ لِأَنَّهُمْ حِينَئِذٍ كَانُوا فِي الْهَدَنَةِ بَلْ مَقْتَضَى مَا فِي الصَّحِيحِ أَنْ يَكُونَ هَذِهِ السَّرِيَّةُ فِي سَنَةِ سِتٍّ أَوْ قَبْلَهَا قَبْلَ هَدَنَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ نَعَمْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ تَلْقَاهُمْ لِلْعَيْرِ لَيْسَ لِمَحَارِبَتِهِمْ بَلْ لِحِفْظِهِمْ مِنْ جُهَيْنَةَ وَلِهَذَا لَمْ يَقَعْ فِي شَيْءٍ مِنْ طَرُقِ الْخَبَرِ أَنَّهُمْ قَاتَلُوا أَحَدًا بَلْ فِيهِ أَنَّهُمْ أَقَامُوا نِصْفَ شَهْرٍ أَوْ أَكْثَرَ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(وَأَمَرَ) بتشديد الميم (عَلَيْهِمْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفِي رِوَايَةٍ

وَهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ، فَخَرَجْنَا وَكُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ فَنِي الزَّادُ، فَأَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِأَزْوَادِ
الْجَيْشِ، فَجُمِعَ فَكَانَ مِزْوَدِي تَمْرٍ، فَكَانَ يَقُوتُنَا كُلَّ يَوْمٍ قَلِيلٌ قَلِيلٌ حَتَّى فَنِي فَلَمْ
يَكُنْ يُصِيبُنَا إِلَّا تَمْرَةٌ تَمْرَةٌ،

أبي حمزة الخولاني عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابن أبي عاصم في الأُطعمة أمر علينا
قيس بن سعد بن عابدة على عهد رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. والمحفوظ ما اتفقت عليه
روايات الصحيحين أنه أَبُو عبيدة وكان أحد رواة ظن من صنيع قيس بن سعد في
تلك الغزاة ما صنع في نحر الإبل التي اشتراها أنه كان أمير السرية وليس كذلك.
(وَهُمْ ثَلَاثُ مِائَةٍ، فَخَرَجْنَا) فيه التفات من الغيبة إلى التكلم.

(وَكُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ فَنِي الزَّادُ، فَأَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِأَزْوَادِ الْجَيْشِ، فَجُمِعَ فَكَانَ
مِزْوَدِي تَمْرٍ) المزود بكسر الميم ما يجعل فيه الزاد، (فَكَانَ يَقُوتُنَا) من قاته يقوته
من الثلاثي المجرد ويروى يقوتنا بضم الياء وتشديد الواو من التقويت والقوت ما
يقوم به بدن الإنسان (كُلَّ يَوْمٍ) قليلاً قليلاً ويروى: (قَلِيلٌ قَلِيلٌ) بدون الألف على
اللغة الربعية والمشهور قليلاً قليلاً بالنصب.

(حَتَّى فَنِي فَلَمْ يَكُنْ يُصِيبُنَا إِلَّا تَمْرَةٌ تَمْرَةٌ) ظاهر هذا السياق أنهم كان لهم زاد
بطريق العموم واقتضى رأي أبي عبيدة أن يجمع الذي بطريق الخصوص لقصد
المواساة بينهم في ذلك ففعل فكان جميعه مزودا واحدا ووقع عند مسلم من رواية
أبي الزبير عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعثنا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وأمر علينا أبا عبيدة فتلقينا
عيرا لقريش وزودنا جراباً من تمر لم نجد لنا غيره فكان أَبُو عبيدة يعطينا ثمرة ثمرة
فظاهره مخالف لرواية الكتاب.

ويمكن الجمع بأن الزاد العام كان قدر جراب فلما نفذ وجمع أَبُو عبيدة الزاد
الخاص اتفق أنه أَيْضًا كان قدر جراب ويكون كل من الروایتين ذكر ما لم يذكر
الآخر وأما تفرقة ذلك ثمرة ثمرة فكانت في ثاني الحال، وقد تقدم في الجهاد من
طريق هِشَام بن عُرْوَةَ عن وهب بن كيسان في هذا الحديث خرجنا ونحن ثلاثمائة
نحمل زادنا على رقابنا ففنى زادنا حتى كان الرجل منا يأكل كل يوم ثمرة، وأما
قول القاضي عياض يحتمل أنه لم يكن في أزوادهم تمر غير الجراب المذكور
فمردود لأن حديث الباب صريح في أن الذي اجتمع من أزوادهم كان مزود تمر

فَقُلْتُ: مَا تُغْنِي عَنْكُمْ تَمْرَةٌ؟ فَقَالَ: لَقَدْ وَجَدْنَا فَقْدَهَا حِينَ فَنَيْتُ، ثُمَّ انْتَهَيْنَا إِلَى الْبَحْرِ فَإِذَا حُوتٌ مِثْلُ الظَّرِبِ، فَأَكَلَ مِنْهَا الْقَوْمُ ثَمَانِ عَشْرَةَ لَيْلَةً، ثُمَّ أَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِضَلْعَيْنِ مِنْ أَضْلَاعِهِ فَنَصَبَا، ثُمَّ أَمَرَ بِرَاحِلَةٍ فَرُحِلَتْ ثُمَّ مَرَّتْ تَحْتَهُمَا فَلَمْ تُصِبْهُمَا.

ورواية أبي الزُّبَيْرِ صريحة في أن النَّبِيَّ ﷺ زودهم جراباً من تمر فصح أن التمر كان معهم من غير الجراب. وأما قول غيره يحتمل أن يكون تفرقه عليهم ثمرة تمر كان من الجراب النبوي قصد البركة وكان يفرق عليهم من الأزواد التي جمعت أكثر من ذلك فبعيد من ظاهر السياق بل في رِوَايَةِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عند ابن عبد البر فقلت أزوادنا حتى ما كان يصيب الرجل منا إلا ثمرة.

(فَقُلْتُ: مَا تُغْنِي عَنْكُمْ تَمْرَةٌ؟) هذا صريح في أن السائل عن ذلك هو وهب ابن كيسان فيفسر به المبهم في رِوَايَةِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ التي مضت في الجهاد فإن فيها فَقَالَ رَجُلٌ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَهِيَ كُنْيَةُ جَابِرِ بْنِ كَانَتْ تَقَعُ الثَّمَرَةُ مِنَ الرَّجُلِ وَعِنْدَ مُسْلِمٍ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي الزُّبَيْرِ أَنَّهُ أَيْضًا سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ.

(فَقَالَ: لَقَدْ وَجَدْنَا فَقْدَهَا حِينَ فَنَيْتُ) أي: وجدنا فقدانها مؤثراً، وفي رِوَايَةِ أَبِي الزُّبَيْرِ فقلت كيف كنتم تصنعون بها قَالَ نَمَصُّهَا كَمَا يَمَصُّ الصَّبِيُّ ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ فَيَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلَى اللَّيْلِ.

(ثُمَّ انْتَهَيْنَا إِلَى الْبَحْرِ) أي: إلى ساحل البحر وهو صريح الرواية الثانية وفي رِوَايَةِ أَبِي الزُّبَيْرِ: فانطلقنا إلى ساحل البحر (فَإِذَا حُوتٌ) كلمة إذا للمفاجأة والحوث اسم جنس لجميع السمك وقيل هو مخصوص بما عظم منها.

(مِثْلُ الظَّرِبِ) بفتح الظاء المعجمة وكسر الراء وآخره موحدة الجبل الصغير ووقع في بعض النسخ بالضاد المعجمة حكاه ابن التين والأول أصوب.

وَقَالَ الْقَزَاز: هو بسكون الراء إذا كان منبسطة ليس بالعالِي وفي رِوَايَةِ أَبِي الزُّبَيْرِ: فوقع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم فأتيناه فإذا هي دابة تدعي العنبر، (فَأَكَلَ مِنْهَا الْقَوْمُ ثَمَانِ عَشْرَةَ لَيْلَةً، ثُمَّ أَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِضَلْعَيْنِ مِنْ أَضْلَاعِهِ) الضلع بكسر الضاد وفتح اللام (فَنَصَبَا) كذا فيه واستشكل بأن الضلع مؤنث ويجب أن تأنيثه غير حقيقي فيجوز تذكيره.

(ثُمَّ أَمَرَ بِرَاحِلَةٍ فَرُحِلَتْ ثُمَّ مَرَّتْ تَحْتَهُمَا فَلَمْ تُصِبْهُمَا) وسيأتي اختلاف

4361 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: الَّذِي حَفِظْنَاهُ مِنْ عَمْرِو ابْنِ دِينَارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: «بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مِائَةٍ رَاكِبٍ أَمِيرُنَا أَبُو عُيَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ نَرُضِدُ عِيرَ قُرَيْشٍ»، فَأَقَمْنَا بِالسَّاحِلِ نَضْفَ شَهْرٍ، فَأَصَابَنَا جُوعٌ شَدِيدٌ حَتَّى أَكَلْنَا الْخَبْطَ، فَسَمِّيَ ذَلِكَ الْجَيْشُ جَيْشَ الْخَبْطِ، فَأَلْقَى لَنَا الْبَحْرُ دَابَّةً يُقَالُ لَهَا الْعَنْبَرُ،

الروايات في هذا الحديث إن شاء الله تعالى وقد مر الحديث في الشركة ومر الكلام فيه هناك أيضًا ومطابقته للترجمة ظاهرة.

(حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) هو المعروف بابن المديني قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هو ابن عُيَيْنَةَ، (قَالَ: الَّذِي حَفِظْنَاهُ مِنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مِائَةٍ رَاكِبٍ) بالنصب بدل من قوله بعثنا (أَمِيرُنَا أَبُو عُيَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ) جملة اسمية وقعت حالا بدون الواو كما في كلمته فوه إلى في.

(نَرُضِدُ عِيرَ قُرَيْشٍ، فَأَقَمْنَا بِالسَّاحِلِ نَضْفَ شَهْرٍ، فَأَصَابَنَا جُوعٌ شَدِيدٌ حَتَّى أَكَلْنَا الْخَبْطَ، فَسَمِّيَ ذَلِكَ الْجَيْشُ جَيْشَ الْخَبْطِ) والخبط: بفتح المعجمة والموحدة بعدها مهملة هو ورق السلم ويقال خبطت الشجرة إذا ضربها بالعصا ليسقط من ورقها وفي رواية أبي الزُّبَيْرِ وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله وهذا يدل على أنه كان يابسًا بخلاف ما جزم به الدَّوْدِيُّ أنه كان أخضر رطبًا ووقع في رواية الخولاني وأصابتنا مخمصة.

(فَأَلْقَى لَنَا الْبَحْرُ دَابَّةً يُقَالُ لَهَا الْعَنْبَرُ) وفي رواية الخولاني فهبطنا ساحل البحر فإذا نحن بأعظم حوت قَالَ أهل اللغة العنبر سمكة كبيرة يتخذ من جلدها الترس ويقال أن العنبر المشموم رجيع هذه الدابة وَقَالَ ابن سينا بل المشموم يخرج من البحر وإنما يوجد في أجواف السمكة التي تبتلعه. ونقل الماوردي عن الشَّافِعِيِّ قَالَ: سمعت من يقول رأيت العنبر نابتا في البحر ملتويا مثل عنق الشاة وفي البحر دابة تأكله وهو سم لها فيقتلها فيقذفها البحر فيخرج العنبر من بطنها.

وَقَالَ الأزهري العنبر سمكة تكون بالبحر الأعظم يبلغ طولها خمسين ذراعا يقال لها بالة وليست بعربية ووقع في رواية ابن جريج عن عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ في

فَأَكَلْنَا مِنْهُ نِصْفَ شَهْرٍ، وَادَّهَنَّا مِنْ وَدَكِهِ حَتَّى ثَابَتْ إِلَيْنَا أَجْسَامُنَا، فَأَخَذَ أَبُو عُبَيْدَةَ ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ، فَنَضَبَهُ فَعَمَدَ إِلَى أَطْوَلِ رَجُلٍ مَعَهُ، قَالَ سُفْيَانُ: «مَرَّةً ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَنَضَبَهُ وَأَخَذَ رَجُلًا وَبَعِيرًا فَمَرَّ تَحْتَهُ».

أواخر الباب فألقى لنا البحر حوتا ميتا واستدل به على جواز أكل ميتة السمك وسيأتي البحث في كتاب الأطعمة إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(فَأَكَلْنَا مِنْهُ نِصْفَ شَهْرٍ) وفي الرواية السابقة ثمان عشرة ليلة وفي رِوَايَةِ أَبِي الزُّبَيْرِ فَأَقَمْنَا عَلَيْهَا شَهْرًا ويجمع بين هذه الاختلافات بأن الذي قَالَ ثمان عشرة ضبط ما لم يضبطه غيره وأن من قَالَ نصف شهر ألغى الكسر الزائد وهو ثلاثة أيام ومن قَالَ شهرًا جبر الكسر أو ضم بقية المدة التي قبل وجدانهم الحوت إليها ورجح النَّوَوِيُّ رواية أَبِي الزُّبَيْرِ لما فيها من الزيادة، وَقَالَ ابْنُ التِّينِ: إحدى الروايتين وهم انتهى. ولعل الجمع الذي ذكر أولى ووقع في رواية للحاكم اثني عشر يوما وهي شاذة وأشد منها شذوذا رواية الخولاني فأقمنا قبلها ثلاثًا.

(وَادَّهَنَّا مِنْ وَدَكِهِ) بفتح الواو والdal المهملة أي: شحمه بل هو ما ينجلب من لحمه وشحمه وفي رِوَايَةِ أَبِي الزُّبَيْرِ فلقد رأيتنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ونقتطع منه الفدر كالثور والوقب بفتح الواو وسكون القاف بعدها موحدة هي النقرة التي يكون فيها الحدة ويقال لها حفيرة العين وأصله نقرة في الصخر يجتمع فيه الماء والجمع وقاب بكسر أوله والفدر بكسر الفاء وفتح الدال جمع فدر بفتح ثم سكون وهي القطعة من اللحم ومن غيره وفي رِوَايَةِ الخولاني وحملنا ما شئنا من قديد وودك في الأسقية والغرائر.

(حَتَّى ثَابَتْ) بالمثلثة أي: رجعت (إِلَيْنَا أَجْسَامُنَا) أي: إلى ما كانت عليه من القوة والسمن، (فَأَخَذَ أَبُو عُبَيْدَةَ ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ) كذا في رِوَايَةِ الأكثرين وفي رِوَايَةِ الْمُسْتَمْلِي من أعضائه قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ وتبعه الْعَيْنِيُّ والصواب هو الأول لأن في السياق قَالَ سُفْيَانُ مرة ضلعا من أعضائه فدل على أن الرواية الأولى من أضلَاعِهِ، (فَنَضَبَهُ فَعَمَدَ إِلَى أَطْوَلِ رَجُلٍ مَعَهُ، قَالَ سُفْيَانُ: مَرَّةً ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَنَضَبَهُ وَأَخَذَ رَجُلًا وَبَعِيرًا فَمَرَّ تَحْتَهُ) وفي حديث عبادة ابن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند ابن إِسْحَاق ثم أمر بأجسم بعير معنا فحمل عليه أجسم رجل

قَالَ جَابِرٌ: وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ نَحَرَ ثَلَاثَ جَزَائِرَ، ثُمَّ نَحَرَ ثَلَاثَ جَزَائِرَ ثُمَّ نَحَرَ ثَلَاثَ جَزَائِرَ،

منا فخرج من تحتها وما مست رأسه وهذا الرجل لم يدر اسمه قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ وَأَظْنَهُ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ فَإِنَّ لَهُ ذِكْرًا فِي هَذِهِ الْعَزْوَةِ كَمَا سَتَرَاهُ بَعْدَ وَكَانَ مَشْهُورًا بِالطَّوَالِ وَقِصَّتُهُ فِي ذَلِكَ مَعَ مَعَاوِيَةَ لَمَّا أُرْسِلَ إِلَيْهِ مَلِكُ الرُّومِ بِسَرَاوِيلَ مَعْرُوفَةٍ قَدْ ذَكَرَهَا الْمَعَاوِيُّ فِي الْجَرِيرِيِّ فِي الْجَلِيسِ وَأَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ وَغَيْرُهُمَا وَمَحْصَلُهَا أَنَّ أَطُولَ رَجُلٍ مِنَ الرُّومِ نَزَعَ لَهُ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ سَرَاوِيلَهُ فَكَانَ طَوِيلٌ قَامَةً الرُّومِيُّ بِحَيْثُ كَانَ طَرَفُهَا عَلَى أَنْفِهِ وَطَرَفُهَا بِالْأَرْضِ وَعَوَّتَبُ قَيْسٍ فِي نَزْعِ سَرَاوِيلِهِ فِي الْمَجْلِسِ فَأَنشَدَ:

أَرَدْتُ لَكَيْمًا يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهَا سَرَاوِيلُ قَيْسٍ وَالْوَفُودُ شُهُودُ
وَأَنْ لَا يَقُولُوا عَابَ قَيْسٍ وَهَذِهِ سَرَاوِيلُ عَادِي نَمْتِهِ ثُمُودُ
وَزَادَ مُسْلِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي الزُّبَيْرِ فَأَخَذَ أَبُو عُبَيْدَةَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَأَقْعَدَهُمْ فِي
وَقْتُ عَيْنِهِ، وَوَقَعَ فِي آخِرِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ طَرِيقِ عِبَادَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عِبَادَةَ بْنِ
الصَّامِتِ قَالَ خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي لَطْلُبُ الْعِلْمِ فَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا وَفِي آخِرِهِ وَشَكَا
النَّاسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْجُوعَ فَقَالَ: «عَسَى اللَّهُ أَنْ يَطْعَمَكُمْ» فَاتَيْنَا سَيْفَ الْبَحْرِ
فَزَخَرَ الْبَحْرُ زَخْرَةً فَأَلْقَى دَابَّةً فَأَوْرَيْنَا عَلَى شَقِهَا النَّارَ فَاطْبَخْنَا وَاشْتَوَيْنَا وَأَكَلْنَا
وَشَبَعْنَا قَالَ جَابِرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَدَخَلْتُ أَنَا وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ حَتَّى عَدَّ خَمْسَةً فِي
حِجَاجِ عَيْنِهَا مَا يَرَانَا أَحَدٌ حَتَّى خَرَجْنَا فَأَخَذْنَا ضُلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَقَوْمُنَاهُ وَدَعَوْنَا
أَعْظَمَ رَجُلٍ فِي الرِّكْبِ وَأَعْظَمَ جَمَلٍ فِي الرِّكْبِ وَأَعْظَمَ كَفْلٍ فِي الرِّكْبِ فَدَخَلَ تَحْتَهُ
مَا يَطَاطَى رَأْسُهُ، وَظَاهَرُ سِيَاقِهِ أَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ لَهُمْ فِي عَزْوَةٍ لَهُمْ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَكِنْ
يُمْكِنُ حَمْلُ قَوْلِهِ فَاتَيْنَا سَيْفَ الْبَحْرِ عَلَى أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى شَيْءٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ
فَبَعَثْنَا النَّبِيَّ ﷺ فِي سَفَرِ فَاتَيْنَا إِلَى آخِرِهِ فَيَتَّحِدُ مَعَ الْقِصَّةِ الَّتِي فِي حَدِيثِ الْبَابِ.

(قَالَ جَابِرٌ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ نَحَرَ ثَلَاثَ جَزَائِرَ، ثُمَّ
نَحَرَ ثَلَاثَ جَزَائِرَ ثُمَّ نَحَرَ ثَلَاثَ جَزَائِرَ) أَي: عِنْدَمَا جَاعُوا وَالْجَزَائِرُ جَمْعُ جَزُورٍ
وَهُوَ الْبَعِيرُ ذَكَرَا كَانَ أَوْ أَنْشَى إِلَّا أَنَّ الَّلَفْظَةَ مُؤَنَّثَةٌ تَقُولُ هِيَ الْجَزُورُ وَإِنْ أَرَدْتَ
ذَكَرَا وَوَقَعَ عِنْدَ رِوَايَةِ الْخَوْلَانِيِّ سَبْعَ جَزَائِرَ.

ثُمَّ إِنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ نَهَا⁽¹⁾ وَكَانَ عَمْرُو يَقُولُ: أَخْبَرَنَا أَبُو صَالِحٍ،

(ثُمَّ إِنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ نَهَا⁽¹⁾ وَكَانَ عَمْرُو) هو ابن دينار (يَقُولُ: أَخْبَرَنَا أَبُو صَالِحٍ)

(1) لأنه كان يتجر من مال أبيه من غير إذن منه صريح، وإن كان له إذن منه دلالة. ويؤيد ذلك ما قاله الحافظ في الفتح، وذكر الواقدي بإسناد له أن قيس بن سعد لما رأى ما بالناس، قال: من يشتري مني تمرا بالمدينة بجزور هاهنا، فقال له رجل من جهينة: من أنت؟ فانتسب له: فقال: عرفت نسبك، فابتاع منه خمس جزائر بخمس وسق، وأشهد له نفرا من الصحابة، فامتنع عمر رضي الله عنه لكون قيس لا مال له، فقال الأعرابي: ما كان سعد ليحني بابه في أوسق تمر، فبلغ ذلك سعدا فغضب ووهب لقيس أربع حوائط، أفلها يجذ خمسين وسقا، وزاد ابن خزيمة في حديثه: لما قدموا ذكروا شأن قيس، فقال النبي ﷺ: «إِنَّ الْيَهُودَ مِنْ سِيَمَةِ أَهْلِ ذَلِكَ الْبَيْتِ»، وفي حديث الواقدي: إن أهل المدينة بلغهم الجهد الذي قد أصاب القوم، فقال سعد بن عبادة: إن يك قيس، كما أعرف فسينحر للقوم، وقد نظر لأن القصة أنه اشترى من غير العسكر، وقيل: لأنه كان يستدين على ذمته وليس له مال فأريد الرفق به، وهذا أظهر، انتهى مختصرا.

وقال القسطلاني: الأول إذ قال نهاء عن ذلك لأجل قلة الظهر، اه. وتبعه صاحب التيسير ولم يتعرض لذلك الكرمانى ولا العيني، والأوجه ما أفاده الشيخ قدس سره من أنه كان يستدين على أبيه، والقصة بطولها مذكورة في الأوجز، وفيه أن عمر رضي الله عنه كان في هذه السرية فأصابهم جوع شديد، فقال قيس: من يشتري مني تمرا مجزور، يوفيني الجزور هاهنا وأوفيه التمر بالمدينة فجعل عمر يقول: واعجبا لهذا الغلام لا مال له يدين في مال غيره فوجد رجلا من جهينة، فقال له قيس بعني جزورا أو فيكه وسقا من تمر المدينة، وسق، قال: فاشهد لي، قال: فأشهد له نفرا وكان فيمن أشهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال عمر: ما أشهد على هذا يدين ولا مال له، وإنما المال لأبيه، حتى أغلظ عمر لقيس إلى آخر القصة بطولها، وفيها لما أخبر الخبر أباه، وقال فيه: ثم نهيت، قال: ومن نهاك؟ قال أميري أبو عبيدة، قال: ولم؟ قال: زعم أنه لا مال، لي وإنما المال للأب، فقلت: إن أبي يقضي عن الأباعد، ويحمل الكل، الحديث. وفي تقرير المكي رحمه الله تعالى قوله نهاء؛ أي: مخافة أنه لا مال ولعل أباه لا يؤدي عنه ثمنها، وما قيل: إن النهي لأجل أن لا يفنى الإبل فليس بشيء؛ لأن الإبل ما كانت للمجاهدين بل كانت لأهل الساحل، ولا بأس في إفناء إبلهم، وقوله: أي ذبح، كئى هوتى، أنحر أي أور ذبح كئى هوتى، أنحر أور ذبح كئى هوتى، اه.

ثم في حديث الباب أنه نحر ثلاثة أيام، كل يوم ثلاث جزائر، وتقدم في كلام الحافظ أنه اشترى من الجهني خمس جزائر، وفي الأوجز لم يذكر الحافظ في الفتح الجمع بين مختلف ما روى في الجزائر التي نحر.

قال الزرقاني: ويمكن الجمع بأنه نحرأ أولا ستا مما معه، ثم اشترى خمسا من الجهني فنحر منها ثلاثا ثم نهى، فاقصر من قال ثلاثا على ما نحره مما اشتراه، ومن قال تسعا ذكر جملة ما نحره فإن ساغ هذا، وإلا فما في الصحيح أصح، قلت: وأخرج أحمد في مسنده برواية عمرو عن جابر: نحر الثلاث أربع مرات.

أَنَّ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ قَالَ لِأَبِيهِ: كُنْتُ فِي الْجَيْشِ فَجَاعُوا، قَالَ: انْحَرْ، قَالَ: نَحَرْتُ،
قَالَ: ثُمَّ جَاعُوا، قَالَ: انْحَرْ، قَالَ: نَحَرْتُ، قَالَ: ثُمَّ جَاعُوا، قَالَ: انْحَرْ قَالَ:
نَحَرْتُ، ثُمَّ جَاعُوا، قَالَ: انْحَرْ، قَالَ: نُهِيتُ.

4362 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو،

هو ذكوان السماء، (أَنَّ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ قَالَ لِأَبِيهِ: كُنْتُ فِي الْجَيْشِ فَبَجَعُوا، قَالَ: انْحَرْ) وهذا صورته مرسل عمرو بن دينار لم يدرك زمان تحديث قيس لأبيه كذا قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ وَتَبِعَهُ الْعَيْنِيُّ: والظاهر أن يقال إن أبا صالح لم يدرك زمان قول قيس لأبيه إلخ لكنه في مسند الحميديّ موصول أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْمُسْتَخْرَجِ مِنْ طَرِيقِهِ وَلَفْظُهُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي وَكُنْتُ فِي ذَلِكَ الْجَيْشِ جَيْشَ الْخَبَطِ فَأَصَابَ النَّاسَ جُوعٌ قَالَ لِي إِنَّكَ تَنْحَرُ قُلْتُ نَحَرْتُ فَذَكَرَهُ وَفِي آخِرِهِ قُلْتُ نَهَيْتُ.

(قَالَ: نَحَرْتُ، قَالَ: ثُمَّ جَاعُوا، قَالَ: انْحَرْ، قَالَ: نَحَرْتُ، قَالَ: ثُمَّ جَاعُوا، قَالَ: نَحَرْتُ، ثُمَّ جَاعُوا، قَالَ: انْحَرْ، قَالَ: انْحَرْ، قَالَ: نُهِيتُ) قَالَ عَلَى صِيغَةِ الْمَجْهُولِ وَالنَّاهِي هُوَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَذَكَرَ الْوَلَّاقِدِيُّ بِإِسْنَادٍ لَهُ حَسَنٌ أَنَّ قَيْسَ ابْنَ سَعْدٍ لَمَّا رَأَى مَا بِالنَّاسِ قَالَ مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي تَمْرًا بِالْمَدِينَةِ بِجَزْرِهَا فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ جَهينةَ مَنْ أَنْتَ فَانْتَسَبَ لَهُ فَقَالَ عَرَفْتُ نَسَبَكَ فَابْتَاعَ مِنْهُ خَمْسَ جِزَائِرَ بِخَمْسَةِ أَوْسُقٍ وَأَشْهَدُ لَهُ نَفَرًا مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَامْتَنَعَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَكُونِ قَيْسٌ لَا مَالَ لَهُ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ مَا كَانَ سَعْدٌ لِيَحْيَى بَابْنِهِ فِي أَوْسُقٍ مِنْ تَمَرٍ فَبَلَغَ ذَلِكَ سَعْدًا فَغَضِبَ وَوَهَبَ لِقَيْسٍ أَرْبَعَةَ حَوَائِطَ أَقْلَهَا يَجْذُ خَمْسِينَ وَسُقًا، وَزَادَ ابْنَ خَزِيمَةَ مِنْ طَرِيقِ عَمْرٍو بْنِ الْحَارِثِ عَنْ عَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ قَالَ فِي حَدِيثِهِ لَمَّا قَدَمُوا ذَكَرُوا شَأْنَ قَيْسٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الْجُودَ مِنْ شِيمَةِ أَهْلِ ذَلِكَ الْبَيْتِ».

وفي حديث الواقديّ أن أهل المدينة بلغهم الجهد الذي أصاب القوم فقال سعد بن عبادَة إن يك قيس كما أعرف فسينحر للقوم.

(حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) قَالَ: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) هُوَ ابْنُ سَعِيدِ الْقَطَانِ، (عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ) هُوَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جَرِيحٍ أَنَّهُ (قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو) هُوَ ابْنُ دِينَارٍ،

أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: غَزَوْنَا جَيْشَ الْخَبَطِ، وَأَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ فَجَعَلْنَا جُوعًا شَدِيدًا، فَأَلْقَى الْبَحْرُ حُوتًا مَيْتًا لَمْ نَرِ مِثْلَهُ، يُقَالُ لَهُ الْعَنْبَرُ، فَأَكَلْنَا مِنْهُ نِصْفَ شَهْرٍ، فَأَخَذَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَظْمًا مِنْ عِظَامِهِ، فَمَرَّ الرَّائِبُ تَحْتَهُ، فَأَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا، يَقُولُ: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: كُلُوا فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ذَكَرْنَا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «كُلُوا، رِزْقًا أَخْرَجَهُ اللَّهُ، أَطْعَمُونَا إِنْ كَانَ مَعَكُمْ» فَأَتَاهُ بَعْضُهُمْ بِعُضْوٍ فَأَكَلَهُ.

(أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: غَزَوْنَا جَيْشَ الْخَبَطِ، وَأَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ) بضم الهمزة وتشديد الميم المكسورة على البناء للمفعول وفي رواية ابن عبيدة عند مسلم: وأميرنا أبو عبيد، (فَجَعَلْنَا جُوعًا شَدِيدًا، فَأَلْقَى الْبَحْرُ حُوتًا مَيْتًا لَمْ نَرِ مِثْلَهُ، يُقَالُ لَهُ الْعَنْبَرُ، فَأَكَلْنَا مِنْهُ نِصْفَ شَهْرٍ، فَأَخَذَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَظْمًا مِنْ عِظَامِهِ، فَمَرَّ الرَّائِبُ تَحْتَهُ فَأَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ) القائل هو ابن جريج وهو موصول بالإسناد المذكور وأبو الزبير هو محمد بن مسلم المكي (أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (يَقُولُ: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: كُلُوا فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ذَكَرْنَا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «كُلُوا، رِزْقًا أَخْرَجَهُ اللَّهُ، أَطْعَمُونَا إِنْ كَانَ مَعَكُمْ» فَأَتَاهُ) بالمد أي: أعطاه بَعْضُهُمْ فَأَكَلَهُ ووقع في رواية ابن السكن فأتاه (بَعْضُهُمْ بِعُضْوٍ) منه (فَأَكَلَهُ) قَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ وَهُوَ الْوَجْهُ وَفِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جَرِيرٍ الَّتِي أَخْرَجَهَا مِنْهُ الْبُخَارِيُّ فَكَانَ مَعْنَاهُ شَيْءٌ فَأَرْسَلَ بِهِ إِلَيْهِ بَعْضُ الْقَوْمِ فَأَكَلَ مِنْهُ وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ أَبِي حُمَزَةَ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ ابْنِ أَبِي عَاصِمٍ فِي كِتَابِ الْأَطْعِمَةِ فَلَمَّا قَدِمُوا ذَكَرُوا لِلرَّسُولِ ﷺ فَقَالَ: «لَوْ نَعْلَمُ إِنَّا نَذَرُكَ لَمْ يَرَوْحَ لِأَجْنَبَا لَوْ كَانَ عِنْدَنَا مِنْهُ» وَهَذَا لَا يَخَالِفُ رِوَايَةَ أَبِي الزُّبَيْرِ لِأَنَّهُ يَحْمِلُ عَلَى أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ إِزْدِيَادًا مِنْهُ بَعْدَ أَنْ أَحْضَرُوا لَهُ مِنْهُ مَا ذَكَرُوا وَقَالَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَحْضُرُوا لَهُ مِنْهُ وَكَانَ الَّذِي أَحْضَرُوهُ مَعَهُمْ لَمْ يَرَحْ فَأَكَلَ مِنْهُ.

في الحديث من الفوائد مشروعية المواساة بين الجيش عند وقوع المجاعة فإن الاجتماع على الطعام يستدعي البركة فيه وقد اختلفوا في سبب نهي أبي عبيدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قِيَسًا أَنْ يَسْتَمِرَّ عَلَى إِطْعَامِ الْجَيْشِ فَقِيلَ لَخَشْيَةِ أَنْ تَفْنِيَ حَمُولَتَهُمْ وَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّ فِي الْقِصَّةِ أَنَّهُ اشْتَرَى مِنْ غَيْرِ الْعَسْكَرِ.

وقيل: لأنه كان يستدين على ذمته وليس له مال فأريد الرفق به وهذا أظهر وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

68 - باب حَجَّ أَبِي بَكْرٍ بِالنَّاسِ فِي سَنَةِ تِسْعٍ

68 - باب حَجَّ أَبِي بَكْرٍ بِالنَّاسِ فِي سَنَةِ تِسْعٍ

(باب حَجَّ أَبِي بَكْرٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (بِالنَّاسِ فِي سَنَةِ تِسْعٍ) قوله حَجَّ مرفوع على الابتداء خبره في سنة تسع أي كان أو وقع في سنة تسع كذا جزم به ونقل المحب الطَّبْرِيُّ عن صحيح ابن حبان أن فيه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما قفل النَّبِيُّ ﷺ من حنين اعتمر من الجعرانة وأمر أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تلك الحجة.

قَالَ المحب : إنما حج أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في سنة تسع والجعرانة كانت سنة ثمان وإنما حج فيها عتاب بن أسيد كذا قَالَ وكأنه تبع الماوردي فإنه قَالَ إن النَّبِيَّ ﷺ أمر عتابا أن يحج بالناس عام الفتح والذي جزم به الأزرقى في أخبار مكة خلافه فَقَالَ لم يبلغنا أنه استعمل في تلك السنة على الحج أحدا وإنما ولى عتابًا إمرة مكة فحج المسلمون والمشركون جميعا وكان المسلمون مع عتاب لكونه الأمير.

قَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيُّ : والحق أنه لم يختلف في ذلك وإنما وقع اختلاف في أي شهر حج أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فذكر ابن سعد وغيره بإسناد صحيح عن مجاهد أن حجة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقعت في ذي القعدة ووافقه عِكْرِمَةُ بن خالد فيما أَخْرَجَهُ الحاكم في إكلیل ومن عدا هذين إما مصرح بأن حجة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كانت في ذي الحجة كالدواودي وبه جزم من المفسرين الرمانى والثعلبي والماوردي وتبعهم جماعة وإما ساكت ، والمعتمد ما قاله مجاهد وبه جزم الأزرقى ويؤيده أن ابن إسحاق صرح بأن النَّبِيَّ ﷺ أقام بعد أن رجع من تبوك رمضان وشوالا وذو القعدة ثم بعث أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أميرا على الحج فهو ظاهر في أن بعث أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان بعد انسلاخ ذي القعدة فيكون حجة في ذي الحجة على هذا وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

واستدل بهذا الحديث على أن فرض الحج كان قبل حجة الوداع والأحاديث في ذلك كثيرة شهيرة وذهب جماعة إلى أن حج أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذا لم يسقط عنه الفرض بل كان تطوعًا قبل فرض الحج ولا

- 4363 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ أَبُو الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعَثَهُ، فِي الْحَجَّةِ الَّتِي أَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهَا قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، يَوْمَ النَّحْرِ فِي رَهْطٍ يُؤَدِّنُ فِي النَّاسِ «لَا يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ».
- 4364 - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ كَامِلَةً.....

يخفى ضعفه ولبسط تقرير ذلك موضع غير هذا، وَقَالَ ابن القيم في الهدي. ويستفاد أيضًا من قول أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حديث الباب قبل حجة الوداع أنها كانت سنة تسع لأن حجة الوداع كانت سنة عشر اتفاقاً، وذكر الواقدي أنه خرج في تلك الحجة مع أَبِي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثلاثمائة من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وبعث معه رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عشرين بدنة.

(حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ أَبُو الرَّبِيعِ) ضد الخريف العتكي الزهراني البصري قَالَ: (حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ) بضم الفاء هو ابن سليمان وكان اسمه عبد الملك وفليح لقبه فغلب على اسمه، (عَنِ الزُّهْرِيِّ) هو مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَ بْنِ شَهَابٍ، (عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعَثَهُ، فِي الْحَجَّةِ الَّتِي أَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهَا قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، يَوْمَ النَّحْرِ فِي رَهْطٍ يُؤَدِّنُ فِي النَّاسِ «لَا يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ» قَالَ الكرمانى وفي بعض النسخ: عرياناً على أنه حال والفاعل طائف أو أحد فافهم. هكذا أورده مختصراً وقد مضى في الحج في باب لا يطوف بالبيت عريان وقد مضى الكلام فيه هناك وسيأتي في تفسير سورة براءة تام السياق إن شاء الله تعالى. ومطابقته للترجمة ظاهرة.

(حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ) ضد الخوف ابن المنشي الفداني البصري وربما يروي عنه البُخَارِيُّ بواسطة قَالَ: (حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ) هو ابن يُونُسَ، (عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ) عن عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السبيعي جد إسرائيل، (عَنِ الْبَرَاءِ) أي: ابن عازب (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أنه (قَالَ: آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ كَامِلَةً) قَالَ الدَّوْدِيُّ: لفظه كاملة ليس بشيء لأن براءة نزلت شيئاً بعد شيء.

بَرَاءَةٌ، وَآخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ خَاتِمَةُ سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء: 176].

قَالَ الْعَيْنِيُّ: ولهذا لم يذكر لفظ كاملة في هذا الحديث في التفسير ولفظه هناك آخر سورة نزلت براءة وآخر آية نزلت يستفتونك.

سورة (بَرَاءَةٌ) وذكر النحاس عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا آخر سورة نزلت إذا جاء نصر الله والفتح وسيأتي في التفسير عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن آخر آية نزلت آية الربا.

(وَآخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ خَاتِمَةُ سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾) قَالَ الْكِرْمَانِيُّ: يستفتونك ليس آخر سورة نزلت بل آخر آية من السورة كما صرح به في التفسير، ثم قَالَ: المراد من السورة فيه القطعة من القرآن أو الإضافة فيهما بمعنى من والأولى من البيانية نحو شجر الأراك والثانية من التبعية أي: الآخر من السورة أو قوله خاتمة نصب على التمييز.

وَقَالَ الْعَيْنِيُّ: لفظ الحديث في الأطراف للمزي وآخر آية نزلت وهو الصواب فلا يحتاج إلى هذه التعسفات، ومطابقة الحديث للترجمة من حيث أن في هذه السورة قوله تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عِلْمِهِمْ هَكَذَا﴾ [التوبة: 28] وذلك العام هو عام حجة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أشار إلى ذلك الإسماعيلي على خلاف عادته من الاعتراض على مثل ذلك، وقد ذكر ابن إسحاق بإسناد مرسل، قَالَ: نزلت براءة وقد بعث النَّبِيُّ ﷺ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على الحج ف قيل: لو بعثت بها إلى أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي ثم دعا عليا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: اخرج بصدر براءة وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى فذكر الحديث.

وروى أَحْمَدُ من طريق محرر بن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن أبيه رضي الله عنه قَالَ كنت مع علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ف كنت أنادي حتى صحل صوتي الحديث. ومن طريق زيد بن نفع قَالَ سألتنا علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأي شيء بعثت في الحجة قَالَ بأربع لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان ولا يحج بعد العام مشرك ومن كان بينه وبين رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عهد فعهد به إلى مدته وأخرجه التِّرْمِذِيُّ من هذا الوجه وصححه.

69 - باب وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ

تنبيه:

وقع هنا ذكر حجة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قبل الوفود والواقع أن ابتداء الوفود كان بعد رجوع النَّبِيِّ ﷺ من الجعرانة في أواخر سنة ثمان وما بعدها بل ذكر ابن إِسْحَاق أن الوفود كانوا بعد غَزْوَةِ تَبُوكَ نعم اتفقوا على أن ذلك كله كان في سنة تسع قَالَ ابن هِشَام حدثني أَبُو عبيدة قَالَ كانت سنة تسع تسمى سنة الوفود وقد تقدم في غَزْوَةِ الْفَتْحِ في حديث عَمْرُو بن سلمة كانت العرب تلوم بإسلامها الْفَتْحِ فلما كان الْفَتْحِ بادر كل قوم بإسلامهم ، ولعل ذلك من تصرف رواة الْبُخَارِيِّ وسيأتي نظير هذا في تقديم حجة الوداع على غَزْوَةِ تَبُوكَ. وقد سرد مُحَمَّدُ بن سعد في الطبقات الوفود وتبعه الدمياطي في السيرة التي جمعها وتبعه ابن سيد الناس ومغلطاي والزين العراقي في نظم السيرة. ومجموع ما ذكره يزيد على الستين وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

69 - باب وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ

(باب وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ) تميم هو ابن مُرٍّ بضم الميم وتشديد الراء ابن أَدِّ بضم الهمزة وتشديد المهملة ابن طابخة بموحدة مكسورة ثم معجمة ابن إلياس بن مضر بن نزار، وقد شرع الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ من هنا إلى بيان الوفود فذكر ابن إِسْحَاق أن أشراف بني تميم قدموا على رَسُولِ اللَّهِ ﷺ منهم عطاء بن حاسب الدارمي. والأقرع بن حابس الدارمي، والزبرقان بن بدر السعدي، وعمرو بن الأهتم المنقري، والحتات بن يزيد المجاشعي، ونعيم بن يزيد بن قيس بن الحارث، وقيس ابن عاصم المنقري.

قَالَ ابن إِسْحَاق: ومعه عيينة بن حصن وقد كان الأقرع وعيينة شهدا الْفَتْحِ ثم كان مع بني تميم فلما دخلوا المسجد نادوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ من وراء حجرته فنزل فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَدُؤُنَكَ مِنْ وِزَارَةِ الْحُجْرَتِ﴾ [الحجرات: 4] إلى قوله: ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات: 5] في سلموا وجوزهم رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كل رجل اثني عشر أوقية وأعطى لعمر بن أهتم خمس أواق لحدثه سنة وكان هذا قبل الْفَتْحِ.

4365 - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي صَخْرَةَ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحَرَّرٍ الْمَازِنِيِّ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَتَى نَفَرٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «اقْبُلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ بَشَرْتَنَا فَأَعْظِنَا، فَرُئِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، فَجَاءَ نَفَرٌ مِنَ الْيَمَنِ، فَقَالَ: «اقْبُلُوا الْبُشْرَى إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ» قَالُوا: قَدْ قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ.

70 - باب

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: غَزْوَةُ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ بْنِ الْعَنْبَرِ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ

(حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ) بضم النون الفضل بن دكين قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هو الثَّوْرِيُّ، (عَنْ أَبِي صَخْرَةَ) بفتح الصاد المهملة وسكون الخاء المعجمة وبالراء واسمه جامع بن شداد بفتح الشين المعجمة وتشديد الدال المحاربي الأسدي الكوفي، (عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحَرَّرٍ) بلفظ اسم الفاعل من الأحرار بالحاء المهملة والراء والزاي (الْمَازِنِيِّ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّهُ (قَالَ: أَتَى نَفَرٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «اقْبُلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ بَشَرْتَنَا فَأَعْظِنَا، فَرُئِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، فَجَاءَ نَفَرٌ مِنَ الْيَمَنِ، فَقَالَ: «اقْبُلُوا الْبُشْرَى إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ» قَالُوا: قَدْ قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ) وقد مر الحديث في أول كتاب بدء الخلق بآتم منه ومر الكلام فيه هناك. ومطابقته للترجمة ظاهرة.

70 - باب

(باب) وهذا كالفصل لما قبله أي هذا باب أو لا يعرب لأن الإعراب لا يكون إلا بالعقد والتركيب.

(قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ) هو مُحَمَّدٌ بْنُ إِسْحَاقَ صَاحِبُ الْمَعَازِي: (غَزْوَةُ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ) بكسر المهملة الأولى وسكون الثانية (ابْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ) قوله غَزْوَةُ مصدر مضاف إلى فاعله ومفعوله قوله: (بَنِي الْعَنْبَرِ) بفتح العين والموحدة بينهما نون ساكنة (مِنْ بَنِي تَمِيمٍ) وعنبر هو ابن عمرو بن تميم وقد مر أن تميمًا هو ابن مر.

بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ فَأَغَارَ وَأَصَابَ مِنْهُمْ نَاسًا، وَسَبَى مِنْهُمْ نِسَاءً.

4366 - حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَا أَرَأَى أُحِبُّ بَنِي تَمِيمٍ بَعْدَ ثَلَاثِ سَمِيعَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُهَا فِيهِمْ: «هُمْ أَشَدُّ أُمَّتِي عَلَى الدَّجَالِ» وَكَانَتْ فِيهِمْ سَبِيَّةٌ عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَ: «أُعْتِقِهَا، فَإِنَّهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ»، وَجَاءَتْ صَدَقَاتُهُمْ، فَقَالَ: «هَذِهِ صَدَقَاتُ قَوْمٍ،

(بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ فَأَغَارَ وَأَصَابَ مِنْهُمْ نَاسًا، وَسَبَى مِنْهُمْ نِسَاءً) وذكر الواقدي أن سبب بعث عيينة أن بني تميم أغاروا على ناس من خزاعة فبعث النبي ﷺ عيينة بن حصن في خمسين ليس فيهم أنصاري ولا مهاجري فأسر منهم أحد عشر رجلاً وإحدى عشرة امرأة وثلثين صبياً فقدم رؤسائهم بسبب ذلك قال ابن سعد: كان ذلك في المحرم سنة تسع.

(حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا جَرِيرٌ) بفتح الجيم هو ابن عبد الحميد، (عَنْ عُمَارَةَ) بضم المهملة وتخفيف الميم وبالراء (ابن القَعْقَاعِ) بفتح القافين وإسكان المهملة الأولى ابن شبرمة بفتح المعجمة والراء وإسكان الموحدة الضبي، (عَنْ أَبِي زُرْعَةَ) بضم الزاي وسكون الراء وبالمهملة واسمه هرم بن عمرو ابن جرير البجلي الكوفي، (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أنه (قَالَ): لَا أَرَأَى أُحِبُّ بَنِي تَمِيمٍ بَعْدَ ثَلَاثِ) أي: بعد ثلاث خصال (سَمِيعَتُهُ) صفة لقوله ثلاث وتذكير الضمير باعتبار لفظ ثلاث كما أن تأنيته في قوله يقولها باعتبار معنى ثلاث:

(مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُهَا فِيهِمْ: «هُمْ أَشَدُّ أُمَّتِي عَلَى الدَّجَالِ») هذا أول الثلاث (وَكَانَتْ فِيهِمْ) وفي رواية الكُشْمِينِي: منهم وحروف الجر يقوم بعضها مقام بعض (سَبِيَّةٌ) بفتح السين المهملة وكسر الموحدة وتشديد المثناة التحتية أو بسكونها بهمزة مفتوحة أي: جارية مسبية فعيلة بمعنى مفعول وقد تقدم الكلام على اسمها وتسميته بعض من أسر معها وشرح هذا الحديث في كتاب العتق.

(عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَ: «أُعْتِقِهَا، فَإِنَّهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ») وهذا هو ثاني الثلاث، (وَجَاءَتْ صَدَقَاتُهُمْ، فَقَالَ: هَذِهِ صَدَقَاتُ قَوْمٍ)، أو: قوم بكسر الميم بلا تنوين لأنه قد حذف منه ياء المتكلم.

أَوْ: قَوْمِي».

4367 - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ، أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَهُمْ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، أَخْبَرَهُمْ: «أَنَّهُ قَدِمَ رَكْبٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمْرُ الْقَعْقَاعِ بْنِ مَعْبُدٍ بْنِ زُرَّارَةَ، قَالَ عُمَرُ: بَلْ أَمْرُ الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا أَرَدْتُ إِلَّا خِلَافِي، قَالَ عُمَرُ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ، فَتَمَارِيَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا، فَنَزَلَ فِي ذَلِكَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا﴾ [الحجرات: 1] حَتَّى انْقَضَتْ.

(أَوْ: قَوْمِي) شك من الراوي وفي رواية أبي يعلى عن زهير بن حرب شيخ البخاري فيه صدقات قومي بغير شك. وقد مضى الحديث في كتاب العتق في باب ملك من العرب رقيقا بعين هذا الإسناد وبإسناد آخر.

ومطابقته للترجمة المذكورة قبل باب مجرد عن الترجمة من حيث أن فيه ذكر بني تميم ومدحهم.

(حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى) أي: ابن يزيد أبو إسحاق الفراء الرازي قَالَ: (حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ) الصنعاني، (أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَهُمْ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ) هو عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُلَيْكَةَ واسم أبي مُلَيْكَةَ زهير بن عَبْدُ اللَّهِ التميمي الأحول المكي القاضي على عهد عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (أَخْبَرَهُمْ: «أَنَّهُ قَدِمَ رَكْبٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ»)، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَمْرٍ) بتشديد الميم أمر من التأمير (الْقَعْقَاعِ بْنِ مَعْبُدٍ) بفتح الميم والموحدة بينهما مهملة ساكنة (ابْنِ زُرَّارَةَ) بضم الزاي وتخفيف الراء الأولى التميمي وإنما أشار أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بتأمير القَعْقَاعِ لأنه كان أرق من الأقرع.

(قَالَ عُمَرُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (بَلْ أَمْرُ الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ) وإنما أشار به لأنه كان أجراً من القَعْقَاعِ وكل أراد خيراً، (قَالَ أَبُو بَكْرٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (مَا أَرَدْتُ إِلَّا خِلَافِي، قَالَ عُمَرُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ، فَتَمَارِيَا) من التماري وهو المجادلة والمخاصمة (حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا، فَنَزَلَ فِي ذَلِكَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا﴾ حَتَّى انْقَضَتْ) أي: الآية والآية في سورة الحجرات قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

71 - بَابُ وَقْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا﴾ أي: لا تقدموا أمرا فحذف المفعول ليذهب الوهم إلى كل ما يمكن أو ترك لأن المقصود نهى التقديم لزما ﴿بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: 1] هو من باب التمثيل تهجينا لما نهوا عنه وحقيقة قولهم جلست بين يدي فلان أن يجلس بين الجهتين المسامتين ليمينه وشماله فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشيء باسم غيره إذا جاوره وداناه.

والمعنى لا تقطعوا أمرا إلا بعد ما يحكم الله أو رسوله ويأذنان فيه فتكونوا إما عاملين بالوحي المنزل وإما مقتدين برسول الله ﷺ وعليه يدور تفسير ابن عباس رضي الله عنهما لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة وقيل المراد بين يدي رسول الله تعظيما له وإشعارا بأنه من الله بمكان يوجب إجلاله ﴿وَأَقْنُوا اللَّهَ﴾ في التقديم ومخالفة الحكم ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ [الحجرات: 1] لأقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بأفعالهم.

ومطابقة الحديث لما قبله ظاهرة وقد أخرجه البخاري في التفسير أيضا. وأخرجه الترمذي فيه. والنسائي فيه وفي القضاء.

71 - بَابُ وَقْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ

(بَابُ وَقْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ) هي قبيلة كبيرة يسكنون البحرين وينتسبون إلى عبد القيس بن أفضى بفتح الهمزة وسكون الفاء وبالصاد المهملة على وزن أغمى ابن دغمي بضم الدال المهملة وسكون العين المهملة وكسر الميم وسكون الياء ابن جذيلة بفتح الجيم على وزن كبيرة ابن أسد بن ربيعة بن نزار وكانت قريتهم بالبحرين أول قرية أقيمت فيها الجمعة بعد المدينة كما ثبت في آخر حديث في الباب تسمى جوائا بضم الجيم وتخفيف الواو وبالثاء المثناة وكان عدد هؤلاء الوفد ثلاثة عشر رجلا في سنة خمس أو قبلها.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ قَدُومُ وَقْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ قَبْلَ الْفَتْحِ.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وَالَّذِي تَبَيَّنَ لَنَا أَنَّهُ كَانَ لِعَبْدِ الْقَيْسِ وَفَادَتَانِ:

4368 - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ، حَدَّثَنَا قُرَّةٌ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ،

أحديهما: قبل الفتح ولهذا قالوا لِلنَّبِيِّ ﷺ بيننا وبينك كفار مضر وكان ذلك قديمًا أما في سنة خمس أو قبلها وفيها سألوا عن الإيمان وعن الأشربة وكان فيهم الأشج وقال له النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يَجْبُهُمَا اللَّهُ الْحِلْمُ وَالْأَنَاءَةُ» كما أخرج ذلك مسلم من حديث أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وروى أَبُو دَاوُدَ من حديث أم أبان بنت الزارع بن الزارع عن جدّها زارع وكان في وفد عبد القيس قَالَ فجعلنا نتبادر من رواحلنا يعني لما قدموا المدينة فنقبل بد النَّبِيِّ ﷺ وانتظر الأشج واسمه المنذر حتى لبس ثوبيه فأتى النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ لَهُ: «إِنَّ فِيكَ لَخَلْتَيْنِ» الحديث.

وفي حديث هود بن عَبْدِ اللَّهِ بن سعد العصري: أنه سمع جده مزبده العصري قَالَ بينما النَّبِيُّ ﷺ يحدث أصحابه إِذْ قَالَ لَهُمْ سيطلع عليكم من ههنا ركب هم خير أهل الشرق فقام عمر فتوجه نحوهم فلقي ثلاثة عشر راكبًا فبشرهم بقول النَّبِيِّ ﷺ ثم مشى معهم حتى أتوا النَّبِيَّ ﷺ فرموا بأنفسهم عن ركبهم فأخذوا يده فقبلوها وتخلف الأشج في الركاب حتى أناخها وجمع متاعهم ثم جاء يمشي فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ» الحديث أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرَدِ مَطُولًا مِنْ وَجْهِ آخَرٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ.

ثانيتها: كانت في سنة الوفود وكان عددهم حينئذ أربعين رجلًا كما في حديث أَبِي خَبْرَةَ الصَّبَاحِيِّ الَّذِي أَخْرَجَهُ ابْنُ مَنْدَه وَكَانَ فِيهِمُ الْجَارُودُ الْعَبْدِيُّ.

وقد ذكر ابن إِسْحَاقَ قصته فإنه كان نصرانيًا فأسلم وحسن إسلامه، ويؤيد التعدد ما أَخْرَجَهُ ابْنُ حَبَّانٍ مِنْ وَجْهِ آخَرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُمْ: «مَا لِي أَرَى أَلْوَانَكُمْ تَغْيِرَتْ» فيه أشعار بأنه كان رآهم قبل التغيير.

(حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ) هو ابن إِبْرَاهِيمَ المعروف بابن راهويه قَالَ: (أَخْبَرَنَا أَبُو عَامِرٍ) هو عبد الملك بن عُمَرَ (الْعَقَدِيُّ) بفتح المهملة الأولى والقاف وتشديد الياء قَالَ: (حَدَّثَنَا قُرَّةٌ) بضم القاف وتشديد الراء هو ابن خالد السدوسي، (عَنْ أَبِي جَمْرَةَ) بفتح الجيم والراء نصر بن عمران الضبعي البصري أَنَّهُ قَالَ:

قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّ لِي جَرَّةً يُتَبَذُّ لِي نَبِيذٌ، فَأَشْرَبُهُ خُلُوعًا فِي جَرٍّ، إِنْ أَكْثَرْتُ مِنْهُ، فَجَالَسْتُ الْقَوْمَ فَأَاطَلْتُ الْجُلُوسَ، خَشِيتُ أَنْ أَفْتَضِحَ، فَقَالَ: قَدِيمٌ وَفَدُ عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ، غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ مُضَرَ، وَإِنَّا لَا نَصِلُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي أَشْهُرِ الْحُرْمِ، حَدَّثَنَا بِجَمَلٍ مِنَ الْأَمْرِ: إِنْ عَمِلْنَا بِهِ دَخَلْنَا الْجَنَّةَ، وَنَدْعُو بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا. قَالَ: «أَمَرُكُمْ بِأَرْبَعٍ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، هَلْ تَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ؟ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَغَانِمِ الْخُمْسَ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ، مَا انْتَبَذَ فِي الدُّبَاءِ،»

(قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّ لِي جَرَّةً يُتَبَذُّ لِي نَبِيذٌ) أسند الفعل إلى الجرة مجازًا. قَالَ الْعَيْنِيُّ: ويروي أن لي جارية فإن صحت هذه الرواية فقوله تنتبذ بتاء المضارعة للمؤنث وعلى الرواية المشهورة يكون تنتبذ بنون المتكلم انتهى، وفيه نظر.

(فَأَشْرَبُهُ خُلُوعًا فِي جَرٍّ) هو متعلق بمحذوف هو صفة جرة المذكورة تقديره أن لي جرة كائنة في جملة جرار.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الجرة من الخزف والجمع جر وجرار.

(إِنْ أَكْثَرْتُ مِنْهُ، فَجَالَسْتُ الْقَوْمَ فَأَاطَلْتُ الْجُلُوسَ، خَشِيتُ أَنْ أَفْتَضِحَ) جواب إن أكثر من نبيذ الجرة أي: لما كان يشتهه أفعالي وأقوالي بالسكراري، (فَقَالَ⁽¹⁾): قَدِيمٌ وَفَدُ عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ، غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى⁽²⁾»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ مُضَرَ، وَإِنَّا لَا نَصِلُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي أَشْهُرِ الْحُرْمِ، حَدَّثَنَا بِجَمَلٍ مِنَ الْأَمْرِ: إِنْ عَمِلْنَا بِهِ دَخَلْنَا الْجَنَّةَ، وَنَدْعُو بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا. قَالَ) أي: النَّبِيُّ ﷺ: «(أَمَرُكُمْ بِأَرْبَعٍ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، هَلْ تَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ؟ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَغَانِمِ الْخُمْسَ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ، مَا انْتَبَذَ فِي الدُّبَاءِ،

(1) أي: ابن عباس رضي الله عنهما.

(2) ندامى أي: غير مفتضحين ولا نادمين.

وَالنَّقِيرِ، وَالْحَتَمِ، وَالْمُرْقَتِ⁽¹⁾.

4369 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي

وَالنَّقِيرِ، وَالْحَتَمِ، وَالْمُرْقَتِ⁽²⁾ وقد مضى الحديث في كتاب الإيمان في باب أداء الخمس من الإيمان بآتم منه ومر الكلام فيه هناك. ومطابقته للترجمة ظاهرة.

(حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ) (الواشحي قَالَ: (حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي

(1) قال الحافظ: بين مسلم السبب في تحديث ابن عباس لأبي جمرة بهذا الحديث، فقال: فأنته امرأته تسأله عن نبيذ الجرة فنهى عنه، فقلت: يا ابن عباس؛ إني أنتبذ في جرة خضراء نبيذاً حلواً فأشرب منه فتطلق بطني، قال: لا تشرب منه، وإن كان أحلى من العسل، وللمصنف في أواخر المغازي فذكر حديث الباب، ثم قال: فلما كان أبو جمرة من عبد القيس، وكان حديثهم يشتمل على النهي من الانتباز في الجرار ناسب أن يذكره له، وفي هذا دليل على أن ابن عباس لم يبلغه نسخ تحريم الانتباز في الجرار، وهو ثابت من حديث بريدة ابن الحصيب عند مسلم وغيره.

قال القرطبي: فيه دليل على أن للمفتي أن يذكر الدليل متسغنيا به عن التنصيص على جواب الفتيا إذا كان السائل بصيراً بموضع الحجة، اهـ.

وأنت خبير بأن في تقرير الشيخ قدس سره لا يحتاج إلى أن ابن عباس لم يبلغه النسخ، وفي تقرير المكي قوله: إن أكثر الخ. يعني أن ذلك النبيذ لا يكون مسكراً بالفعل، وإن شربت منه كثيراً؛ لكنه لو شربت منه الكثير ثم جالست القوم فأطلت الجلوس بينهم فيسبب مجموع هذين الأمرين؛ يعني شرب الكثير منه، وإطالة الجلوس، خشيت أن يسكرني فيفضحني بين القوم، فمثل هذا النبيذ هل يحل شربه أم لا؟ فقال ابن عباس في جوابه: وحاصل الجواب لا يحل شرب ذلك النبيذ، وإن كان سكره يظهر بعد إطالة الجلوس؛ لأن نبيذ الجرة قد نهى عنه مطلقاً، مع أن نبيذك مسكر وإن كان سكره يظهر بعد زمان كثير؛ لأن كل مسكر حرام، اهـ.

ثم لا يذهب عليك أنا ما في بين سطور البخاري عن القسطلاني تحت قوله: قدم وفد عبد القيس، أي: المقدمة الثانية، اهـ.

ليس بصحيح؛ لأن كفار مضر لم يكونوا حائلين في المقدمة الثانية التي كانت في سنة الوفود؛ بل المراد المقدمة الأولى التي كانت قبل الفتح، وذكر البخاري رحمه الله تعالى القدمتين في الباب لتعلقهما بوفد عبد القيس، تقدم الكلام مبسوطاً على الوفادتين في هامش اللامع في أوائل الجمعة.

(2) الدباء بتشديد الموحدة والمد اليقطين اليابس والنقير الجذع المنقور، والحتم بالمهملة المفتوحة الجرة الخضراء والمزفت المطلي بالزفت أي نهى عن شرب ما في الظروف وذلك الحكم ثابت ما دام مسكراً.

جَمْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، يَقُولُ: قَدِمَ وَفَدُ عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا هَذَا الْحَيَّ مِنْ رِبِيعَةٍ، وَقَدْ حَالَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كُفَّارٌ مُضَرٌّ، فَلَسْنَا نَخْلُصُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي شَهْرِ حَرَامٍ، فَمُرْنَا بِأَشْيَاءَ نَأْخُذُ بِهَا، وَنَدْعُو إِلَيْهَا مَنْ وَرَاءَنَا، قَالَ: «أَمْرُكُمْ بِأَرْبَعٍ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ، الْإِيمَانُ بِاللَّهِ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، - وَعَقْدٌ وَاحِدَةٌ - وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَأَنْ تُؤَدُّوا لِلَّهِ خُمْسَ مَا غَنِمْتُمْ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الدُّبَاءِ، وَالنَّقِيرِ، وَالْحَتَمِ، وَالْمُرَقَّتِ».

4370 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو، وَقَالَ: بَكَرُ بْنُ مُضَرَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ،

جَمْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) يَقُولُ: قَدِمَ وَفَدُ عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا هَذَا الْحَيَّ مِنْ رِبِيعَةٍ) هُوَ ابْنُ نَزَارِ بْنِ مَعْدِ بْنِ عَدْنَانَ وَقَالَ الرِّشَاطِيُّ رِبِيعَةٌ هَذَا شَعْبٌ وَاسِعٌ فِيهِ قَبَائِلٌ وَعِمَائِرٌ وَبِطُونَ وَأَفْخَادٌ وَأَرَادَ بِهَذَا الْحَيَّ عَبْدَ الْقَيْسِ (وَقَدْ حَالَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كُفَّارٌ مُضَرٌّ، فَلَسْنَا نَخْلُصُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي شَهْرِ حَرَامٍ، فَمُرْنَا بِأَشْيَاءَ نَأْخُذُ بِهَا، وَنَدْعُو إِلَيْهَا مَنْ وَرَاءَنَا، قَالَ: أَمْرُكُمْ بِأَرْبَعٍ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ، الْإِيمَانُ بِاللَّهِ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، - وَعَقْدٌ وَاحِدَةٌ - وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَأَنْ تُؤَدُّوا لِلَّهِ خُمْسَ مَا غَنِمْتُمْ) - وَاسْقُطُ صَوْمِ رَمَضَانَ لِأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ الْقِصَّةَ وَقَعَتْ مَرَّتَيْنِ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى ذَكَرَ مَا الْأَمْرُ فِيهِ أَهَمُّ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ أَوْ نَسِيَهُ الرَّاوي.

(وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الدُّبَاءِ، وَالنَّقِيرِ، وَالْحَتَمِ، وَالْمُرَقَّتِ).

(حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ) هُوَ أَبُو سَعِيدٍ الْجَعْفِيُّ الْكُوفِيُّ سَكَنَ مِصْرَ قَالَ: (أَخْبَرَنِي) بِالْإِفْرَادِ (ابْنُ وَهْبٍ) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ الْمِصْرِيُّ قَالَ: (أَخْبَرَنِي عَمْرُو) هُوَ ابْنُ الْحَارِثِ، (وَقَالَ: بَكَرُ بْنُ مُضَرَ⁽¹⁾)، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ) وَصَلَ الطَّحَاوِيُّ هَذَا التَّعْلِيقَ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ مُضَرَ بِإِسْنَادِهِ وَسَاقَهُ هُنَا عَلَى لَفْظِ بَكْرِ بْنِ مُضَرَ وَتَقَدَّمَ فِي سُجُودِ السَّهْوِ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الْوُجْهِينِ وَسَاقَهُ عَلَى لَفْظِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ وَتَقَدَّمَ شَرْحَهُ هُنَاكَ وَالْغَرَضُ مِنْ ذِكْرِهِ هُنَا مَا فِيهِ مِنْ ذِكْرِ وَفَدِ عَبْدِ الْقَيْسِ.

(1) بضم الميم أي: محمد العرشي المضري.

عَنْ بُكَيْرٍ، أَنَّ كُرَيْبًا، مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، حَدَّثَهُ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ أَزْهَرَ، وَالْمُسَوَّرَ بْنَ مَخْرَمَةَ أَرْسَلُوا إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالُوا: افْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنَّا جَمِيعًا، وَسَلِّهَا عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ، وَإِنَّا أَخْبَرْنَا أَنَّكَ تُصَلِّيْهَا، وَقَدْ بَلَّغْنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْهَا، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «وَكُنْتُ أَضْرِبُ مَعَ عُمَرَ النَّاسَ عَنْهُمَا». قَالَ كُرَيْبٌ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهَا وَبَلَّغْتُهَا مَا أَرْسَلُونِي، فَقَالَتْ: سَلْ أُمَّ سَلَمَةَ، فَأَخْبَرْتُهُمْ فَرَدُّونِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ بِمِثْلِ مَا أَرْسَلُونِي إِلَى عَائِشَةَ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَنْهَى عَنْهُمَا، وَإِنَّهُ صَلَّى الْعَصْرَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ وَعِنْدِي نِسْوَةٌ مِنْ بَنِي حَرَامٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَصَلَّاهُمَا، فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ الْخَادِمَ، فَقُلْتُ: قُومِي إِلَى جَنْبِهِ، فَقُولِي: تَقُولُ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَمْ أَسْمَعْكَ تَنْهَى عَنْ هَاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ؟ فَأَرَاكَ تُصَلِّيْهُمَا، فَإِنْ أَشَارَ بِيَدِهِ فَاسْتَأْخِرِي، فَفَعَلْتُ الْجَارِيَةَ، فَأَشَارَ بِيَدِهِ فَاسْتَأْخَرْتُ عَنْهُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «يَا بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ، سَأَلْتِ عَنِ

(عَنْ بُكَيْرٍ) مصغر بكر بالموحدة هو ابن عبد الله بن الأشج المخزومي، (أَنَّ كُرَيْبًا، مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (حَدَّثَهُ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ ابْنَ أَزْهَرَ) ضد الأسود، (وَالْمُسَوَّرَ بْنَ مَخْرَمَةَ أَرْسَلُوا إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالُوا: افْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنَّا جَمِيعًا) وأسألها ويروى: (وَسَلِّهَا) بالنقل (عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ، وَإِنَّا أَخْبَرْنَا) بضم الهمزة على البناء للمفعول (أَنَّكَ تُصَلِّيْهَا، وَقَدْ بَلَّغْنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْهَا، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «وَكُنْتُ أَضْرِبُ مَعَ عُمَرَ النَّاسَ عَنْهُمَا». قَالَ كُرَيْبٌ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهَا وَبَلَّغْتُهَا مَا أَرْسَلُونِي، فَقَالَتْ: سَلْ أُمَّ سَلَمَةَ) بفتح اللام واسمها هند بنت أبي أمية المخزومية، (فَأَخْبَرْتُهُمْ فَرَدُّونِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ بِمِثْلِ مَا أَرْسَلُونِي إِلَى عَائِشَةَ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَنْهَى عَنْهُمَا، وَإِنَّهُ صَلَّى الْعَصْرَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ وَعِنْدِي نِسْوَةٌ مِنْ بَنِي حَرَامٍ) بفتح الحاء المهملة هو ابن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن ساردة ابن تريد بالمشاة الفوقية ابن جشم بن الخزرج.

(مِنَ الْأَنْصَارِ، فَصَلَّاهُمَا، فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ الْخَادِمَ، فَقُلْتُ: قُومِي إِلَى جَنْبِهِ، فَقُولِي: تَقُولُ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَمْ أَسْمَعْكَ تَنْهَى عَنْ هَاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ؟ فَأَرَاكَ تُصَلِّيْهُمَا، فَإِنْ أَشَارَ بِيَدِهِ فَاسْتَأْخِرِي، فَفَعَلْتُ الْجَارِيَةَ، فَأَشَارَ بِيَدِهِ فَاسْتَأْخَرْتُ عَنْهُ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «يَا بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ، سَأَلْتِ عَنِ

الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ، إِنَّهُ أَتَانِي أَنَاسٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ بِالإِسْلَامِ مِنْ قَوْمِهِمْ، فَسَعَلُونِي عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ، فَهُمَا هَاتَانِ».

4371 - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ عَبْدُ الْمَلِكِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ هُوَ ابْنُ طَهْمَانَ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «أَوَّلُ جُمُعَةٍ جُمِعَتْ، بَعْدَ جُمُعَةٍ جُمِعَتْ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِي مَسْجِدِ عَبْدِ الْقَيْسِ بِجُؤَاثَى، يَعْنِي قَرْيَةً مِنَ الْبَحْرَيْنِ».

72 - بَابُ وَفْدِ بَنِي حَنِيفَةَ، وَحَدِيثِ ثُمَامَةَ بْنِ أَنَالٍ

الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ، إِنَّهُ أَتَانِي أَنَاسٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ بِالإِسْلَامِ مِنْ قَوْمِهِمْ، فَسَعَلُونِي عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ، فَهُمَا هَاتَانِ» ومطابقة الحديث للترجمة في قوله أتاني أناس من عبد القيس. وقد أخرج البُخَارِيُّ هذا الحديث في أواخر الصلاة في باب إذا كلم وهو يصلي وهنا أخرجه بهذا الإسناد أيضًا وأخرجه أيضًا معلقا بوقله وَقَالَ بَكْرُ بْنُ مِزَرٍ.

(حَدَّثَنِي) ويروى: حَدَّثَنَا (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ) بضم الجيم وسكون المهملة وبالفاء قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ عَبْدُ الْمَلِكِ) هو ابن عمرو العقدي قَالَ: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ هُوَ ابْنُ طَهْمَانَ⁽¹⁾) عَنْ أَبِي جَمْرَةَ (بِالْجِيم) وقد مر عن قريب، (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَوَّلُ جُمُعَةٍ جُمِعَتْ، بَعْدَ جُمُعَةٍ جُمِعَتْ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِي مَسْجِدِ عَبْدِ الْقَيْسِ بِجُؤَاثَى) بضم الجيم وتخفيف المثلثة مقصورا حصن قريب من البصرة (يَعْنِي قَرْيَةً مِنَ الْبَحْرَيْنِ) موضع بساحل بحر عمان وقد تقدم ذلك مع شرح الحديث في كتاب الجمعة وذكره هنا لأجل ذكر عبد القيس وفيه فضيلة لعبد القيس أيضًا.

72 - بَابُ وَفْدِ بَنِي حَنِيفَةَ، وَحَدِيثِ ثُمَامَةَ بْنِ أَنَالٍ

(بَابُ وَفْدِ بَنِي حَنِيفَةَ، وَحَدِيثِ ثُمَامَةَ بْنِ أَنَالٍ) أما حَنِيفَةَ بفتح المهملة فهو ابن لجيم بالجيرم ابن صعيب بن علي بن بكر بن وائل وهي قبيلة كبيرة شهيرة

(1) بفتح المهملة وسكون الهاء.

4372 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلًا قَبْلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟»

ينزلون اليمامة بين مكة واليمن وكان وفد بني حنيفة كما ذكره ابن إسحاق وغيره في سنة تسع ذكر الواقدي أنهم وكانوا سبعة عشر رجلاً فيهم مسيلمة.

وأما ثمامة: فبضم المثلثة وتخفيف الميم ابن أثال بضم الهمزة وبمثلثة خفيفة ابن النعمان بن مسيلمة الحنفي سيد أهل اليمامة وهو من فضلاء الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وكانت قصته قبل وفد بني حنيفة بزمان فإنها كانت قبل فتح مكة وكان البُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ ذكرها ههنا استطراداً.

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ) التنيسي قَالَ: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) هو ابن سعد قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ) أي: المقبري واسم أبي سَعِيدٍ كيسان المدني وقد مر غير مرة.

(أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ⁽¹⁾)، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلًا) أي: فرسان خيل وهذا من ألطف المجازات وأحسنها (قَبْلَ نَجْدٍ) بكسر القاف وفتح الموحدة أي: جهة نجد، (فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ) بعني أسروه وجاءوا به وزعم سيف في كتاب الردة له أن الذي أخذ ثمامة وأسرهُ هو العباس بن عبد المطلب وفيه نظر أيضاً لأن العباس إنما قدم على رَسُولِ اللَّهِ ﷺ في زمان فتح مكة وقصة ثمامة تقتضي أنها كانت قبل ذلك حيث اعتمر ثمامة ثم رجع إلى بلاده ثم منعهم أن يميروا أهل مكة ثم شكوا أهل مكة إلى النَّبِيِّ ﷺ ذلك ثم بعث يشفع فيهم عند ثمامة.

(يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟»)

(1) وأخرجه ابن اسحاق عن سعيد فقال عن أبيه عن أبي هريرة وهو من المزيد في متصل الأسانيد فإن الليث موصوف بأنه أتقن الناس كحديث سعيد المقبري ويحتمل أن يكون سعيد سمعه من أبي هريرة وكان أبوه قد حدثه به قبل أو ثبته في شيء منه فحدث به على الوجهين.

فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدٌ، إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ، حَتَّى كَانَ الْغَدُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ: إِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَى شَاكِرٍ،

الْعَسْقَلَانِيّ: ويحتمل أن يكون ما استفهامية وذا موصولة وعندك صلته أي: ما الذي استقر في ظنك أن أفعله بك انتهى.

قَالَ الْعَيْنِيّ: وهذا يأتي على أوجه الأول أن يكون ما استفهامًا وذا إشارة نحو ماذا الوقوف الثاني أن يكون ما استفهامًا وذا موصولة بدليل افتقاره إلى الجملة بعده الثالث أن يكون ماذا كله استفهاما على التركيب كقولك لماذا جئت الرابع أن يكون ماذا كله اسم جنس بمعنى شيء أو موصولاً بمعنى الذي الخامس أن يكون ما زائدة وذا للإشارة السادس أن يكون ما استفهاما وذا زائدة على خلاف فيه.

(فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدٌ) فأجاب بأنه ظن خيرًا فقال عندي خير يا مُحَمَّدٌ يعني لست ممن يظلم بل أنت تغفو وتحس.

(إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ) بالبدال المهملة وتخفيف الميم عند الأكثرين وفي رِوَايَةِ الْكُشْمِينِيّ بالذال المعجمة وتشديد الميم.

وَقَالَ النَّوَوِيّ معنى الأول أن تقتل ذا دم أي: صاحب دم لأجل دمه فيشتفي قاتله بقتله ويدرك ثاره لرياسته وعظمته ويحتمل أن يكون المعنى أنه عليه دم وهو مطلوب به فلا لوم عليك في قتله وأما الرواية بالمعجمة فمعناها ذا ذمة وثبت كذلك في رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ وضعفها القاضي عياض بأنه يقلب المعنى لأنه إذا كان ذا ذمة يمتنع قتله وَقَالَ النَّوَوِيّ: يمكن تصحيحها بأن يحمل على الوجه الأول والمراد بالذمة الحرمة في قومه. وأوجه الجميع الوجه الثاني لأنه مشاكل لقوله: (وَإِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَى شَاكِرٍ) وفعل الشرط إذا كرر في الجزاء دل على فخامة الأمر، (وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ) وجميع ذلك تفصيل لقوله عندي خير.

فَتَرِكَ (حَتَّى كَانَ الْغَدُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ) ويروى: قَالَ عِنْدِي مَا قُلْتَ لَكَ: (إِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَى شَاكِرٍ) هكذا اقتصر في اليوم الثاني على أحد الشقين وحذف الأمرين في اليوم الثالث وفيه دليل على حذفه

فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْعَدِ، فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ، فَقَالَ: «أَظْلِقُوا ثُمَامَةَ» فَاَنْطَلَقَ إِلَى نُحْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَاعْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، يَا مُحَمَّدُ، وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهَكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينَكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ

وذلك أنه قدم أول يوم أشق الأمرين عليه وأشفى الأمرين لصدر خصومه وهو القتل فلما لم يقع اقتصر على ذكر الاستعطاف وطلب الأنعام في اليوم الثاني فكأنه في اليوم الأول رأى أمارات الغضب فقدم ذكر القتل فلما لم يقتله طمع في العفو فاقتصر عليه فلما لم يعمل بشيء مما قَالَ اقتصر في اليوم الثالث على الإجمال تفويضا إلى جميل خلقه ﷺ وقد وافق ثمامة في هذه المخاطبة قول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَلَهُمْ عَذَابٌ وَإِنْ تَغَفَّرْتُمْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [المائدة: 118] لأن المقام يليق بذلك.

(فَتَرَكَهُ) ويروى: فترك (حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْعَدِ، فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ، فَقَالَ: «أَظْلِقُوا ثُمَامَةَ») وفي رواية ابن إسحاق قَالَ قد عفوت عنك يا ثمامة وأعتقتك وزاد ابن إسحاق في روايته أنه لما كان في الأسر جمعوا ما كان في أهل النَّبِيِّ ﷺ من طعام ولبن فلم يقع ذلك من ثمامة موقعا فلما أسلم جاؤوه بالطعام فلم يصب منه إلا قليلا فتعجبوا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الْكَافِرَ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءَ وَأَنْ الْمُسْلِمَ يَأْكُلُ فِي مَعَاءٍ وَاحِدٍ».

(فَاَنْطَلَقَ إِلَى نُحْلٍ) بالخاء المعجمة وتقدم في كتاب الصلاة في باب ربط الأسير في المسجد بلفظ نجل بالجيم وهو الماء.

(قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَاعْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، يَا مُحَمَّدُ، وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهَكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينَكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ) أي: فرسانك

أَخَذَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: صَبَوْتُ؟، قَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا وَاللَّهِ، لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطَةٍ، حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ.

(أَخَذَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) أي: بخير الدنيا والآخرة أو بالجنة أو بمحو ذنوبه وتبعاته السابقة، (وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: صَبَوْتُ؟) أي: ملت إلى دين غير دينك؟ وزاد ابن هشام قَالَ بِلْغَنِي أَنَّهُ خَرَجَ مَعْتَمِرًا حَتَّى إِذَا كَانَ بِبَطْنِ مَكَّةَ لَبِيَ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ مَكَّةَ يَلْبِي فَأَخَذَتْهُ قُرَيْشٌ فَقَالُوا لَقَدْ اجْتَرَأْتَ عَلَيْنَا وَأَرَادُوا قَتْلَهُ فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ دَعُوهُ فَإِنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى الطَّعَامِ مِنَ الْيَمَامَةِ وَتَرْكُوهُ.

(قَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) كأنه قَالَ مَا خَرَجْتَ مِنَ الدِّينِ لِأَنَّ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ لَيْسَتْ دِينًا حَتَّى إِذَا تَرَكْتَهَا أَكُونَ خَارِجًا مِنَ دِينٍ خَرَجْتَ مِنْ دِينٍ بَلْ اسْتَحْدَثْتَ دِينَ الْإِسْلَامِ مَعَ مُوَافَقَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى دِينِهِ فَصَرْنَا مُتَصَاحِبِينَ فِي دِينِ الْحَقِّ الَّذِي هُوَ الْإِسْلَامُ إِنَّا بِالْإِسْلَامِ وَهُوَ بِالْإِسْلَامِ وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ هِشَامٍ وَلَكِنِّي تَبِعْتُ خَيْرَ الدِّينِ دِينَ مُحَمَّدٍ ﷺ.

(وَاللَّهِ) فِيهِ حَذَفُ تَقْدِيرِهِ وَاللَّهُ لَا أَرْجِعُ إِلَى دِينِكُمْ وَلَا أَرْفُقُ بِكُمْ فَأَتْرَكُ الْمِيرَةَ تَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ (لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطَةٍ، حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ) أي: إِلَى أَنْ يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ، وَزَادَ ابْنُ هِشَامٍ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْيَمَامَةِ فَمَنْعَهُمْ أَنْ يَحْمِلُوا إِلَى مَكَّةَ شَيْئًا فَكَتَبُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ إِنَّكَ تَأْمُرُ بِصَلَةِ الرَّحِمِ فَكَتَبَ إِلَى ثَمَامَةَ أَنْ يَخْلِيَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْحَمْلِ إِلَيْهِمْ، وَفِي قِصَّةِ ثَمَامَةَ مِنَ الْفَوَائِدِ رِبْطُ الْكَافِرِ فِي الْمَسْجِدِ وَالْمَنْ عَلَى الْأَسِيرِ الْكَافِرِ وَتَعْظِيمُ أَمْرِ الْعَفْوِ عَنِ الْمَسِيءِ لِأَنَّ ثَمَامَةَ أَقْسَمَ أَنْ بَغْضَهُ انْقَلَبَ حُبًّا فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ لَمَّا أَسَدَاهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِ مِنَ الْعَفْوِ وَالْمَنْ بَغِيرِ مُقَابَلٍ، وَفِيهِ: الْإِغْتِسَالُ عِنْدَ الْإِسْلَامِ وَأَنَّ الْإِحْسَانَ يَزِيلُ الْبَغْضَ وَيُثَبِّتُ الْحُبَّ وَأَنَّ الْكَافِرَ إِذَا أَرَادَ عَمَلَ خَيْرٍ ثُمَّ أَسْلَمَ شَرَعَ لَهُ أَنْ يَسْتَمِرَّ فِي عَمَلِ ذَلِكَ الْخَيْرِ.

وفيه: الملائطة بمن يرجى إسلامه من الأساري إذا كان في ذلك مصلحة للإسلام ولا سيما من يتبعه على إسلامه العدد الكثير من قومه.

4373 - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ، حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَدِمَ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،

وفيه: بعث السرايا إلى بلاد الكفار وأسر من وجد منهم، والتحيز بعد ذلك في قتله أو الإبقاء على الإمام.

ومطابقة الحديث للجزء الثاني من الترجمة وقد مر الحديث مختصراً في كتاب الصلاة في باب الاغتسال إذا أسلم. وربط الأسير في المسجد أيضاً.

(حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ) الحكم بن نافع قَالَ: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو ابن أبي حمزة وقد تكرر ذكرهما، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن الحارث القرشي النوفلي المكي تابعي صغير مشهور نسب هنا إلى جده قَالَ: (حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ) أي: ابن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي المدني مات في خلافة سليمان بن عبد الملك، (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أنه (قَالَ: قَدِمَ⁽¹⁾ مُسَيْلِمَةُ) مصغر مسلمة هو ابن ثمامة بن كبير بالموحدة بن حبيب ابن الحارث من بني حنيفة.

(الكَذَّابُ) المتبني قتله وحشي في خلافة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) النَّبِيُّ قَالَ ابن إِسْحَاق ادعى النبوة سنة عشر. وزعم وثيمة في كتاب الردة أن مسيلمة لقب واسمه ثمامة وفيه نظر لأن كنيته أبو ثمامة فإن كان محفوظاً فيكون ممن توافقت كنيته واسمه. وسياق هذه القصة من أن النَّبِيَّ ﷺ اجتمع به وخاطبه يخالف ما ذكره ابن إِسْحَاق أنه قدم مع وفد قومه وأنهم تركوه في رحالهم يحفظها لهم وذكره لرسول الله ﷺ وأخذوا منه جائزته وأنه قَالَ لهم إنه «ليس بشركم» وأن مسيلمة لما ادعى أنه اشترك في النبوة مع رَسُولِ اللَّهِ ﷺ احتج بهذه المقالة، وهذا مع شذوذه ضعيف السند لا نقطاعه وأمر مسيلمة كان عند قومه أكبر من ذلك فقد كان يقال له رحمان اليمامة لعظم قدره فيهم وكيف يلتئم هذا الخبر الضعيف مع قوله في هذا الحديث الصحيح أن النَّبِيَّ ﷺ اجتمع به وخاطبه وصرح له بحضرة قومه أنه لو سأله القطعة الجريدة ما أعطاه، نعم يحتمل أن يكون

فَجَعَلَ يَقُولُ: إِنَّ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ تَبِعْتُهُ، وَقَدِمَهَا فِي بَشَرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ شَمَّاسٍ، وَفِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِطْعَةً جَرِيدٍ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى مُسَيْلِمَةَ فِي أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ الْقِطْعَةَ مَا أُعْطَيْتُكَهَا، وَلَنْ تَعُدُّوا أَمْرَ اللَّهِ فِيكُمْ،

مسيلمَة قدم مرتين ففي الأولى كان تابعا وكان رئيس بني حَنيفَة غيره ولذا أقام في رحالهم وفي الثانية كان متبوعا وفيها خاطبه النبي ﷺ.

والقصة واحدة وكانت إقامته في رحالهم باختياره أنفة منه وإستكبارا أن يحضر مجلس النبي ﷺ وعامله النبي ﷺ معاملة الكرم على عادته في الاستيلاف فَقَالَ لقومه: «إنه ليس بشركم» أي: مكانا لكونه يحفظ رحالهم وأراد استيلافه بالإحسان بالقول والفعل فلما لم يفد في مسيلمَة توجه بنفسه إليه ليقيم عليه الحجة ويهدده بالإنذار والعلم عند الله تَعَالَى. ويستفاد من هذه القصة أن للإمام أن يأتي بنفسه إلى من قدم يريد لقاءه من الكفار إذا تعين ذلك طريقا لمصلحة المسلمين.

(فَجَعَلَ يَقُولُ: إِنَّ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ) أي: الخلافة وسقط لفظ الأمر هنا عند الأكثر وهو مقدر وقد ثبت في رِوَايَةِ ابن السكن وثبت أيضًا في الرواية المتقدمة في علامات النبوة.

(تَبِعْتُهُ، وَقَدِمَهَا) أي: المدينة (فِي بَشَرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ) ذكر الْوَأَقِدِيِّ كما تقدم أن عدد من كان مع مسيلمَة من قومه سبعة عشر نفسا فيحتمل تعدد القدم كما تقدم.

(فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ ثَابِتُ) بالمثلثة والموحدة (ابْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ) بفتح المعجمة وتشديد الجيم وبالمهملة الخزرجي خطيب الأنصار وهو الذي وصى بعد الموت في المنام إلى أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَنْفَذَ أَبُو بَكْرٍ وصيته وقد مر قصته.

(وَفِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِطْعَةُ جَرِيدٍ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى مُسَيْلِمَةَ فِي أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ الْقِطْعَةَ مَا أُعْطَيْتُكَهَا، وَلَنْ تَعُدُّوا أَمْرَ اللَّهِ فِيكُمْ) بالنصب فِي رِوَايَةِ الْأَكْثَرِينَ وَفِي رِوَايَةِ بَعْضِهِمْ وَلَنْ تَعُدُّ بِالْجَزْمِ عَلَى لُغَةٍ مِنْ يَجْزَمُ بِلَنْ حَكَاهَا الْكِسَانِي وَالْمُرَادُ بِأَمْرِ اللَّهِ حُكْمُهُ بِأَنَّهُ كَذَابٌ مَقْتُولٌ جَهَنِمِي.

وَلَكِنْ أَذْبَرْتَ لَيَعْقِرَنَّكَ اللَّهُ، وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ، مَا رَأَيْتُ، وَهَذَا ثَابِتٌ يُجِيبُكَ عَنِّي» ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَسَأَلْتُ عَنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكَ أَرَى الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا أُرِيتُ»، فَأَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سَوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ، فَأَهْمَنِي شَأْنُهُمَا، فَأَوْحِيَ إِلَيَّ فِي الْمَنَامِ: أَنْ انْفُخْهُمَا، فَانْفُخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوَلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ بَعْدِي» أَحَدُهُمَا الْعَنَسِيُّ،

(وَلَكِنْ أَذْبَرْتَ) أي: خالفت الحق (لَيَعْقِرَنَّكَ اللَّهُ) بالقاف أي: ليهلككنك، (وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ) على البناء للمفعول من رؤيا المنام.

(فِيهِ، مَا رَأَيْتُ، وَهَذَا ثَابِتٌ يُجِيبُكَ عَنِّي) أي: لأنه كان خطيب الأنصار.

(ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ) وكان النبي ﷺ قد أعطى جواباً مع الكلم فاكتمى بما قاله لمسيلمة وأعلمه أنه إن كان يريد الأسهاب في الخطاب فهذا الخطيب يقوم عني في ذلك ويؤخذ منه استعانة الإمام بأهل البلاغة في جواب أهل العناد ونحو ذلك.

(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (فَسَأَلْتُ عَنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكَ أَرَى الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا أُرِيتُ»، فَأَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فمفعول سألت محذوف يفسره قوله فأخبرني أَبُو هُرَيْرَةَ لأن هذا الحديث رواه ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَا» قد مر غير مرة أن أصله بين فزيدت فيه ألف والميم أيضاً في بعض المواضع ويضاف إلى الجملة.

(أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سَوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ) كلمة من بياية كما في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ [الإنسان: 21]. ووهم من قَالَ الأساور لا تكون إلا من ذهب فإن كانت من فضة فهي القلب.

(فَأَهْمَنِي شَأْنُهُمَا) وفي رواية حمام التي بعدها فكبرا علي ويؤخذ منه أن السوار وسائر آلات الحلي اللاتفة بالنساء تعبر للرجال بما يسوؤهم ولا يسرهم.

(فَأَوْحِيَ إِلَيَّ فِي الْمَنَامِ: أَنْ انْفُخْهُمَا) بالخاء المعجمة، (فَتَفَخَّخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوَلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ بَعْدِي أَحَدُهُمَا الْعَنَسِيُّ) بفتح العين المهملة وسكون النون وبالسين المهملة نسبته إلى عنس وهو زيد بن مالك بن أدد ومالك هو جماع مذحج.

وَالْآخَرُ مُسَيَّلَمَةٌ.

4374، 4375 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَضْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِخَزَائِنِ الْأَرْضِ، فَوُضِعَ فِي كَفِّي سَوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ، فَكَبَّرَا عَلَيَّ، فَأُوجِي إِلَيَّ أَنْ أَنْفُحَهُمَا، فَفَنَفَخْتُهُمَا فَذَهَبَا، فَأَوْلَتْهُمَا الْكَذَّابِينَ الَّذِينَ أَنَا بَيْنَهُمَا، صَاحِبَ صَنْعَاءَ، وَصَاحِبَ الْيَمَامَةِ».

وَقَالَ ابن دريد: العنس الناقة الصلبة وأراد بالعنسي الأسود صاحب صنعاء اليمن كما في الرواية الثانية ولقبه عهلة من قولهم عيهل الأمر أهمله وكان يقال له أيضًا ذو الخمار بالخاء المعجمة لأنه كان يخمر وجهه وقيل هو اسم شيطانه وسيذكر قصته في الباب الذي بعده إن شاء الله تعالى.

(وَالْآخَرُ مُسَيَّلَمَةٌ) ويؤخذ من هذه القصة منقبة للصدیق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تولى نفخ السوارين بنفسه حتى طارا فأما الأسود فقتل في زمنه ﷺ وأما مسيلمة فكان القائم عليه حتى قتل أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقام مقام النَّبِيِّ ﷺ، ومطابقة الحديث للجزء الأول من الترجمة وقد مضى بهذا الإسناد في علامات النبوة.

حدثني ويروى: (حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَضْرٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ (بِخَزَائِنِ الْأَرْضِ، فَوُضِعَ فِي كَفِّي سَوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ، فَكَبَّرَا عَلَيَّ) كَبَّرَ عَلَيَّ بِضَمِّ الْمَوْحِدَةِ عَلَى صِيغَةِ الْأَفْرَادِ وَيُروى كَبَّرَا عَلَى صِيغَةِ التَّثْنِيَةِ أَي: عَظَمًا وَثَقَلًا، (فَأُوجِي) إِلَيَّ أَنْ أَنْفُحَهُمَا، فَفَنَفَخْتُهُمَا فَذَهَبَا، فَأَوْلَتْهُمَا الْكَذَّابِينَ الَّذِينَ أَنَا بَيْنَهُمَا، صَاحِبَ صَنْعَاءَ) بفتح الصاد المهملة وسكون النون وبالمدة قاعدة اليمن ومدينتها العظمى وصاحبها الأسود العنسي.

(وَصَاحِبَ الْيَمَامَةِ) وهي مدينة من اليمن على رحلتين من الطائف وصاحبها مسيلمة الكذاب ومطابقته للترجمة من حيث أن فيه ذكر مسيلمة الكذاب وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّعْبِيرِ أَيْضًا. وكذا أَخْرَجَهُ فِي الرُّوْيَا.

4376 - حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مَهْدِيَّ بْنَ مَيْمُونٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا رَجَاءَ الْعَطَارِدِيَّ، يَقُولُ: «كُنَّا نَعْبُدُ الْحَجَرَ، فَإِذَا وَجَدْنَا حَجَرًا هُوَ أَحْيَرُ مِنْهُ أَلْقَيْنَاهُ، وَأَخَذْنَا الْآخَرَ، فَإِذَا لَمْ نَجِدْ حَجَرًا جَمَعْنَا جُثُوَّةً مِنْ تُرَابٍ، ثُمَّ جِئْنَا بِالشَّاةِ فَحَلَبْنَاهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُفْنَا بِهِ، فَإِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَجَبٍ قُلْنَا: مُنْصَلُّ الْأَسِنَّةِ،

(حَدَّثَنَا الصَّلْتُ) بفتح المهملة وسكون اللام وبالفوقانية (ابْنُ مُحَمَّدٍ) أي: ابن عبد الرحمن الخارجي بالخاء المعجمة البَصْرِيُّ الثقة يكن أبا هَمَامٍ أكثر عنه البخاري، (قَالَ: سَمِعْتُ مَهْدِيَّ بْنَ مَيْمُونٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا رَجَاءٍ) ضد الخوف عمار (الْعَطَارِدِيَّ) بالضم نسبة إلى عطارد بطن من تميم أسلم زمن النَّبِيِّ ﷺ ولم يره وهذا لا يحسب من الثلاثيات لأنه لم يرو حديثاً عن النَّبِيِّ ﷺ بل حكى عن حاله فقط بخروجه أي: بظهوره على قومه من قريش بفتح مكة وليس المراد منه مبدأ ظهوره بالنبوة ولا خروجه من مكة إلى المدينة.

(يَقُولُ: كُنَّا نَعْبُدُ الْحَجَرَ، فَإِذَا وَجَدْنَا حَجَرًا هُوَ أَحْيَرُ مِنْهُ) وَفِي رِوَايَةِ الْكُشْمِيهَنِيِّ: أحسن بدل أخير وأخير لغة في خير والمراد بالخيرية الحسنية من كونه أشد بياضاً أو نعومة أو نحو ذلك من صفات الحجارة المستحسنة.

(أَلْقَيْنَاهُ، وَأَخَذْنَا الْآخَرَ، فَإِذَا لَمْ نَجِدْ حَجَرًا جَمَعْنَا جُثُوَّةً) بضم الجيم وسكون المثناة وهي القطعة من التراب تجمع فتصير كوما وتجمع على جُثَى (مِنْ) تُرَابٍ، ثُمَّ جِئْنَا بِالشَّاةِ فَحَلَبْنَاهُ عَلَيْهِ) أي: ليصير نظير الحجر وَقَالَ الْعَيْنِيُّ: والحلب على التراب إما حقيقة وإما مجاز عن التقرب إليه بتصدق له وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وأبعد من قَالَ المراد بجلبهم الشاة على التراب مجاز وهو أنهم يتقربون إليه بالتصدق عنه بذلك اللبن.

(ثُمَّ طُفْنَا بِهِ، فَإِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَجَبٍ قُلْنَا: مُنْصَلُّ) بضم النون الأولى وسكون الثانية وكسر الصاد المهملة، يقال انصلت الرمح إذا نزعته منه سنامه ونصلته إذا جعلت له نصلاً وَفِي رِوَايَةِ الْكُشْمِيهَنِيِّ نصل بفتح النون الثانية وتشديد الصاد.

(الْأَسِنَّةُ) جمع سنان وهذا إشارة إلى تركهم القتال لأنهم كانوا ينزعون الحديد من السلاح إذا دخل شهر رجب لتعظيمه وكذا في سائر الأشهر الحرم وقد فسر المراد بقوله.

فَلَا نَدْعُ رُمَحًا فِيهِ حَدِيدَةٌ، وَلَا سَهْمًا فِيهِ حَدِيدَةٌ، إِلَّا نَزَعْنَاهُ وَأَلْقَيْنَاهُ شَهْرَ رَجَبٍ». 4377 - وَسَمِعْتُ أَبَا رَجَاءٍ يَقُولُ: «كُنْتُ يَوْمَ بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ غُلَامًا أَرْعَى الْإِبِلَ عَلَى أَهْلِي، فَلَمَّا سَمِعْنَا بِخُرُوجِهِ فَرَرْنَا إِلَى النَّارِ، إِلَى مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ».

(فَلَا نَدْعُ رُمَحًا فِيهِ حَدِيدَةٌ، وَلَا سَهْمًا فِيهِ حَدِيدَةٌ، إِلَّا نَزَعْنَاهُ وَأَلْقَيْنَاهُ شَهْرَ رَجَبٍ) أي: في شهر رجب ويروى لشهر رجب أي: لأجل شهر رجب وأخرج عمر ابن شبه في أخبار البصرة في ذكر وقعة الجمل هذا الخبر من طريق عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَوْنٍ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ أَنَّهُ ذَكَرَ الدِّمَاءَ فَعَظَمَهَا وَقَالَ كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا دَخَلَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ نَزَعَ أَحَدُهُمْ سِنَانَهُ مِنْ رِمَحِهِ وَجَعَلُوهَا فِي عِكُومِ النِّسَاءِ وَيَقُولُونَ جَاءَ مَنْصِلُ الْأَسْنَةِ ثُمَّ وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ هُودَجَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَوْمَ الْجَمَلِ كَأَنَّهُ قَنْدَقٌ فَقِيلَ لَهُ قَاتِلَتْ يَوْمَئِذٍ قَالٌ لَقَدْ رَمَيْتُ بِأَسْهَمٍ فَقَالَ لَهُ كَيْفَ ذَلِكَ وَأَنْتَ تَقُولُ مَا تَقُولُ فَقَالَ مَا كَانَ إِلَّا أَن رَأَيْنَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا تَمَالَكُنَا.

(وَسَمِعْتُ أَبَا رَجَاءٍ يَقُولُ) هو حديث آخر متصل بالإسناد المذكور وقائل سمعت هو مهدي بن ميمون الراوي: «كُنْتُ يَوْمَ بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ غُلَامًا أَرْعَى الْإِبِلَ عَلَى أَهْلِي، فَلَمَّا سَمِعْنَا بِخُرُوجِهِ فَرَرْنَا إِلَى النَّارِ، إِلَى مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ» بدل من قوله إلى النار بتكرير العامل.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: الَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ مَرَادَهُ بِقَوْلِهِ بَعَثَ أَي: اشتهر أمره عندهم ومراده بخروجه أي: ظهوره على قومه من قريش بفتح مكة وليس المراد مبدأ ظهوره على قومه من قريش بفتح مكة وليس المراد مبدأ ظهوره بالنبوة ولا خروجه من مكة إلى المدينة لطول المدة بين ذلك وبين خروج مسيلمة ودلت القصة على أن أبا رجاء كان من جملة من تابع مسيلمة من قومه بني عطار بن عوف بن كعب بطن أم تميم وكان السبب في ذلك أن سجاح بفتح المهملة وتخفيف الجيم وآخره حاء مهملة وهي امرأة من بني تميم ادعت النبوة أيضًا فبايعها جماعة من قومها ثم بلغها أمر مسيلمة فخادعها إلى أن تزوجها واجتمع قومه على طاعة مسيلمة.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله إلى مسيلمة الكذاب.

73 - باب قِصَّةِ الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ

4378 - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَرْمِيُّ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ عُيَيْدَةَ بْنِ نَشِيطٍ، وَكَانَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، قَالَ: بَلَّغْنَا أَنَّ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَتَزَلَّ فِي دَارِ بِنْتِ الْحَارِثِ، وَكَانَ تَحْتَهُ

73 - باب قِصَّةِ الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ

(باب قِصَّةِ الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ) قد تقدم أنه ابن كعب العنسي بفتح المهملة وسكون النون وبإهمال السين وحكى ابن التين جواز فتحها قال الحافظ العسقلاني ولم أر له سلفاً وأن اسمه عبهلة بفتح المهملة وسكون الموحدة وفتح الهاء قتله فيروز الديلمي في مرض النَّبِيِّ ﷺ.

(حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَرْمِيُّ) وهو شيخ مسلم أيضاً بفتح الجيم وسكون الراء نسبة إلى جرم وجرم من قبائل في قضاة جرم بن رمان وفي بجيلة جرم بن علقمة وفي عاملة جرم بن شغل وفي طي جرم وهو ثعلبة بن عمرو أَبُو عَبْدِ اللَّهِ كوفي ثقة قال: (حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبِي) هو إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (عَنْ صَالِحٍ) هو ابن كيسان، (عَنْ ابْنِ عُيَيْدَةَ) بضم العين وفتح الموحدة، (ابْنِ نَشِيطٍ) بفتح ألنون وكسر الشين بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة الريزي بالراء والموحدة المفتوحتين وبالمعجمة قبله الحروبية سنة ثلاثين ومائة، (وَكَانَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ) أراد بهذا أن ينبه على أن المبهمة هنا هو عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدَةَ لَا أَخُوهُ مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ وهو ضعيف جدا وأخوه عَبْدُ اللَّهِ ثقة وكان عَبْدُ اللَّهِ أكبر من مُوسَى بثمانين سنة.

(أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ) أي: ابن عتبة بن مسعود الهذلي أحد الفقهاء السبعة وفي هذا الإسناد ثلاثة من التابعين في نسق صالح بن كيسان وعبد الله بن عبيدة وعبيد الله بن عَبْدُ اللَّهِ، (قَالَ: بَلَّغْنَا) وساق الْبُخَارِيُّ هذا الحديث مرسلًا وقد ذكره في الباب الذي قبله موصولاً لكن من رواية نافع بن جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(أَنَّ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَتَزَلَّ فِي دَارِ بِنْتِ الْحَارِثِ، وَكَانَ تَحْتَهُ

بُنْتُ الْحَارِثِ بْنِ كُرَيْزٍ، وَهِيَ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ،

بُنْتُ) ويروى: (الْحَارِثُ بْنُ كُرَيْزٍ) بضم الكاف وفتح الراء وآخره زاي على صيغة التصغير ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، (وَهِيَ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ) قَالَ الدِّمَاطِيُّ الصَّوَابُ أُمُّ أَوْلَادِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ لِأَنَّهَا زَوْجَتُهُ لَا أُمَّهُ فَإِنَّ أُمَّ ابْنِ عَامِرٍ⁽¹⁾ لَيْلَى بِنْتُ أَبِي حَتَمَةَ الْعَدَوِيَّةِ وَهُوَ اعْتِرَاضٌ مُتَجَدُّ وَلَعَلَّهُ كَانَ فِيهِ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ فَإِنَّ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ وَلَدًا اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ كَاسِمُ أَبِيهِ وَهُوَ مِنْ بِنْتِ الْحَارِثِ وَاسْمُهَا كَيْسَةُ بِتَشْدِيدِ التَّحْتَانِيَّةِ بَعْدَهَا مُهْمَلَةٌ وَهِيَ بِنْتُ عَمِّ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَامِرٍ بْنِ كُرَيْزٍ وَلَهَا مِنْهُ أَيْضًا عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَعَبْدُ الْمَلِكِ وَكَانَتْ كَيْسَةُ قَبْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ كُرَيْزٍ تَحْتَ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ وَإِذَا ثَبِتَ ذَلِكَ ظَهَرَ وَجْهُ نَزُولِ مُسَيْلِمَةَ وَقَوْمُهُ عَلَيْهَا لَكُونَهَا كَانَتْ امْرَأَتَهُ وَأَمَّا مَا وَقَعَ عِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّهُمْ نَزَلُوا بِدَارِ بِنْتِ الْحَارِثِ. وَذَكَرَ غَيْرُهُ أَنَّ اسْمَهَا رَمْلَةٌ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ زَيْدٍ وَهِيَ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي النَّجَارِ وَلَهَا صَحْبَةٌ وَتَكْنِي أُمُّ ثَابِتٍ وَكَانَتْ زَوْجَ مُعَاذِ بْنِ عَفْرَاءَ الصَّحَابِيِّ الْمَشْهُورِ وَكَلَامُ ابْنِ سَعْدٍ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ دَارَهَا كَانَتْ مَدَّةَ لِنَزُولِ الْوُفُودِ فَإِنَّهُ ذَكَرَ فِي وَفْدِ بَنِي مُحَارِبٍ وَبَنِي كِلَابٍ وَبَنِي ثَعْلَبٍ وَغَيْرِهِمْ أَنَّهُمْ نَزَلُوا فِي دَارِ بِنْتِ الْحَارِثِ وَكَذَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ بَنِي قُرَيْظَةَ حَبَسُوا فِي دَارِ بِنْتِ الْحَارِثِ.

وتعقب السهيلي ما وقع عند ابن إسحاق في قصة مسيلمة بأن الصواب بنت الحارث وهو تعقب صحيح إلا أنه يمكن الجمع بأن يكون وفد أبي حنيفة نزلوا بدار بنت الحارث كسائر الوفود ومسيلمة وحده نزل بدار زوجته بنت الحارث. وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: أَنَّ الصَّوَابَ مَا وَقَعَ عِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ مُسَيْلِمَةَ وَالْوُفُودَ نَزَلُوا فِي دَارِ بِنْتِ الْحَارِثِ وَكَانَتْ دَارُهَا مَعْدَةً لِلْوُفُودِ وَكَانَ يُقَالُ لَهَا أَيْضًا بِنْتُ الْحَارِثِ كَذَا صَرَحَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِ النِّسَاءِ فَقَالَ رَمْلَةٌ بِنْتُ الْحَارِثِ وَيُقَالُ ابْنَةُ الْحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ وَسَاقَ نَسَبَهَا وَأَمَّا زَوْجَةُ مُسَيْلِمَةَ وَهِيَ كَيْسَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ فَلَمْ تَكُنْ إِذْ ذَاكَ بِالْمَدِينَةِ وَإِنَّمَا كَانَتْ عِنْدَ مُسَيْلِمَةَ بِالْيَمَامَةِ فَلَمَّا قَتَلَ تَزَوَّجَهَا ابْنُ عَمِّهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ بَعْدَ ذَلِكَ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(1) فَإِنَّ أُمَّ ابْنِ عَامِرٍ أَرَوَى بِنْتُ كُرَيْزٍ وَهِيَ وَالِدَةُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَذَا فِي عَمْدَةِ الْقَارِي لِلْعَيْنِي.

فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ شَمَّاسٍ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: خَطِيبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَفِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَضِيبٌ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَكَلَّمَهُ، فَقَالَ لَهُ مُسَيْلِمَةُ: إِنَّ شَيْئًا خَلَيْتَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْأَمْرِ، ثُمَّ جَعَلْتَهُ لَنَا بَعْدَكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ سَأَلْتَنِي هَذَا الْقَضِيبَ مَا أُعْطَيْتُكَ، وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا أُرِيتُ، وَهَذَا ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ، وَسِجِيبُكَ عَنِّي». فَأَنْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ.

4379 - قَالَ: عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ عَنْ رُؤْيَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي ذَكَرَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ذَكَرَ لِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُرِيتُ أَنَّهُ وُضِعَ فِي يَدَيَّ سَوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ فَقُطِعَتْهُمَا

(فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ شَمَّاسٍ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: خَطِيبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) ويروى: خطيب الأنصار، (وَفِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَضِيبٌ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَكَلَّمَهُ، فَقَالَ لَهُ مُسَيْلِمَةُ: إِنَّ شَيْئًا خَلَيْتَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْأَمْرِ) أي: الخلافة والحكومة، (ثُمَّ جَعَلْتَهُ لَنَا بَعْدَكَ) يعني يكون لك أمر الحكومة في حياتك ويكون لي بعدك وهذا يرد كلام ابن إسحاق أنه ادعى الشركة ولكن يحمل على أنه ادعى ذلك بعد أن رجع.

(فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَوْ سَأَلْتَنِي هَذَا الْقَضِيبَ مَا أُعْطَيْتُكَ، وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا أُرِيتُ) على البناء للمفعول.

(وَهَذَا ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ، وَسِجِيبُكَ عَنِّي. فَأَنْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ).

(قَالَ: عُبَيْدُ اللَّهِ) هو (ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ) ابن عتبة: (سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ عَنْ رُؤْيَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي ذَكَرَ) أي: النَّبِيُّ ﷺ، (فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (ذَكَرَ لِي) بضم الذال على البناء للمفعول وقد وضع من حديث الباب الذي قبله أن الذي ذكر ذلك هو أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُرِيتُ أَنَّهُ وُضِعَ فِي يَدَيَّ سَوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ) ويروى إسواران بكسر الهمزة وسكون المهملة تشنية إسوار وهي لغة في السوار والسوار بالكسر ويجوز الضم والأسوار أيضًا صفة للكبير من الفرس وهو بالضم والكسر معا بخلاف الإسوار من الحلي فإنه بالكسر فقط.

(فَقُطِعَتْهُمَا) بقاء وظاء مشالة مكسورة بعدها عين مهملة يقال قطع الأمر فهو

وَكَرِهْتُهُمَا، فَأُذِنَ لِي فَفَخَّخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوَّلَتْهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ» فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: «أَحَدُهُمَا الْعَنْسِيُّ، الَّذِي قَتَلَهُ فَيُرْوَزُ بِالْيَمَنِ، وَالْآخَرُ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ».

فطُيْعَ إِذَا جَاوَزَ الْمَقْدَارَ. قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ الْفُطَيْعُ الْأَمْرَ الشَّدِيدَ وَجَاءَ هُنَا مُتَعَدِّيًا وَالْمَعْرُوفُ فَطَعَتْ بِهِ وَفَطَعَتْ مِنْهُ فَيَحْمَلُ التَّعْدِيَةَ عَلَى الْمَعْنَى أَيْ: خَفَّتُهُمَا أَوْ اشْتَدَّ عَلَى أَمْرِهَا وَيُؤَيِّدُ الثَّانِي قَوْلُهُ فِي الرِّوَايَةِ الْمَاضِيَةِ قَرِيبًا فَكَبَّرَا عَلَيَّ وَقَدْ ضَبَطَهُ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ وَالْكَرْمَانِيُّ بِكَسْرِ الظَّاءِ.

وَتَعَقَّبَهُ الْعَيْنِيُّ بِأَنَّهُ لَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ هُوَ بَضْمُ الظَّاءِ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ فَطَعُ الْأَمْرَ بِالضَّمِّ فَطَاعَةٌ وَذَكَرَهُ فِي دُسْتُورِ اللُّغَةِ مِنْ بَابِ بَصَرَ يَبْصُرُ وَفِي التَّوْضِيحِ يُقَالُ فَطَعُ الْأَمْرَ بِالضَّمِّ فَطَاعَةٌ فَهُوَ فَطُيْعَ أَيْ: شَدِيدٌ بِشَيْعٍ جَاوَزَ الْمَقْدَارَ وَكَذَلِكَ أَفْطَعُ الْأَمْرَ فَهُوَ مَفْطُوعٌ وَأَفْطَعُ الرَّجُلَ عَلَى مَا لَمْ يَسْمُ فَاعِلُهُ أَيْ: نَزَلَ بِهِ أَمْرٌ عَظِيمٌ.

(وَكَرِهْتُهُمَا، فَأُذِنَ لِي) عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ، (فَفَخَّخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوَّلَتْهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: «أَحَدُهُمَا الْعَنْسِيُّ، الَّذِي قَتَلَهُ فَيُرْوَزُ بِالْيَمَنِ، وَالْآخَرُ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ»)

وَأَمَّا الْعَنْسِيُّ وَفَيُرْوَزُ فَمِنْ قِصَّتِهِمَا أَنَّهُ كَانَ الْأَسْوَدُ الْعَنْسِيُّ قَدْ خَرَجَ بِصَنْعَاءَ وَعَلَيْهَا الْمَهَاجِرُ بْنُ أَبِي أُمِيَّةٍ مِنْ طَرَفِ النَّبِيِّ ﷺ وَادْعَى النَّبُوَّةَ وَغَلَبَ عَلَى عَامِلِ صَنْعَاءَ وَالْمَهَاجِرُ وَكَانَ أَوَّلَ مَا ضَلَّ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ أَنَّهُ مَرَّ بِهِ فَلَمَّا جَارَاهُ عَثَرَ الْحِمَارُ هَكَذَا ذَكَرَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ وَذَكَرَ الْعَيْنِيُّ أَنَّهُ مَرَّ بِهِ حِمَارٌ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِ عَثَرَ لَوَجْهَهُ فَقَالَ لَعَنَهُ اللَّهُ سَجَدَ لِي وَلَمْ يَعْتَمِرْ حَتَّى قَالَ عَدُوَّ اللَّهِ شَا فِقَامٌ فَانْظُرْ إِلَى التَّفَاوُتِ بَيْنَهُمَا فَادْعَى أَنَّهُ سَجَدَ لَهُ وَلَمْ يَقُمْ الْحِمَارُ حَتَّى قَالَ لَهُ شَا فِقَامٌ وَقَوْلُهُ شَا بِفَتْحِ الشِّينِ الْمَعْجَمَةِ وَسُكُونِ الهمزة كلمة تستعمل عند دعاء الحمار، وعن فيروز خرج الأسود في عامة مدحج بعد حجة الوداع وكان كاهنا مشعبذا يريهم الأعاجيب وكان يسبي قلوب من يسمع نطقه معه شيطان وتابع له وخرج على ملك اليمن فقتله ونكح امرأته وملك بلاده ولم يكاتب النَّبِيَّ ﷺ ولم يرسل إليه لأنه لم يكن معه أحد وصفا له ملك اليمن وروى يعقوب بن سُفْيَانَ وَابِيهَقِي فِي الدَّلَائِلِ مِنْ طَرِيقِهِ مِنْ حَدِيثِ النُّعْمَانِ بْنِ بَزْرَجٍ بَضْمُ الْمَوْحِدَةِ وَسُكُونُ الزَّايِ ثُمَّ رَأَى مَضْمُومَةً ثُمَّ جِئِمَ قَالَ خَرَجَ الْأَسْوَدُ الْكَذَّابُ وَهُوَ مِنْ بَنِي عَنْسٍ وَكَانَ مَعَهُ شَيْطَانَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا سَحِيقٌ

74 - باب قِصَّةِ أَهْلِ نَجْرَانَ

بمهملتين وقاف مصغراً والآخر شقيق بمعجمة وقافين مصغراً وكانا يخبرانه بكل شيء يحدث من أمور الناس وكان باذان عامل النَّبِيِّ ﷺ بصنعاء فمات فجاء شيطان الأسود فأخبره فخرج في قومه حتى ملك صنعاء وتزوج المرزبانة زوجة باذان فواعدت ذاذويه وفيروز وغيرهما حتى دخلوا على الأسود ليلاً وقد سقته المرزبانة الخمر صرفاً حتى سكر وكان على بابه ألف حارس فنقب فيروز ومن معه الجدار حتى دخلوا فقتله فيروز واجتزأ رأسه وأخرجوا المرأة وما أحبوا من متاع البيت وأرسلوا الخبر إلى المدينة فوافى بذلك عند وفاة النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ أَبُو الْأَسود عن عُرْوَةَ أصيب الأسود قبل وفاة النَّبِيِّ ﷺ بيوم أو ليلة فأتاه الوحي فأخبر به أصحابه ثم جاء الخبر إلى أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وعن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا جاءه خبر الأسود من ليلته وجاءته الرسل صبيحة ليلة قبضه ﷺ، وقيل وصل الخبر بذلك صبيحة دفن النَّبِيِّ ﷺ، وعن ابن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أتاه الخبر من السماء في الليلة التي قتل فيها الأسود فبشروا به وَقَالَ قُتله البارحة رجل مبارك من أهل بيت مباركين قيل ومن هو قَالَ فيروز وقيل ودخل إليه فيروز فَقَالَ له ما تقول فإن محمداً يزعم أنه ليس إلا إله واحد قَالَ الأسود بل آلهة كثيرة فَقَالَ أبسط يدك أبايعك فلما بسط يده مد فيروز يده وأخذ بعنقه فقتله وَقَالَ عبيد بن صخر كان بين أول أمره وآخره ثلاثة أشهر. ثم إنه ليست في الباب قصة العنسي وإنما فيه قصة مسيلمة بطريق الإرسال نعم فيه ذكر العنسي.

74 - باب قِصَّةِ أَهْلِ نَجْرَانَ

(باب قِصَّةِ أَهْلِ نَجْرَانَ) بفتح النون وسكون الجيم بلد كبير على سبع مراحل من مكة إلى جهة اليمن يشتمل على ثلاث وسبعين قرية مسيرة يوم للمراكب السريع كذا في زيادات يُونُس بن بُكَيْر بإسناد له في الْمَعَارِيزِ، وكان نجران منزلاً للنصارى⁽¹⁾ وكان أهلها أهل كتاب وذكر ابن إِسْحَاق أنهم وفدوا على النَّبِيِّ ﷺ

(1) ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ﴾ من النصارى فيه، في عيسى ﴿مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنْ أَوَّلِهِ﴾ البينات الموجبة للعلم ﴿فَقُلْ قَاتِلُوا﴾ هلموا بالرأي والعزم ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ﴾ أن =

4380 - حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ الْحُسَيْنِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ،

بمكة وهم حينئذ عشرون رجلاً لكن أعاد ذكرهم في الوفود بالمدينة فكأنهم قدموا مرتين، وَقَالَ ابن سعد: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ كَتَبَ إِلَيْهِمْ فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَفَدَهُمْ فِي أَرْبَعَةِ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ كُرْزِ بْنِ عُلْقَمَةَ أَنَّهُمْ كَانُوا أَرْبَعَةَ وَعِشْرِينَ رَجُلًا وَسَرَدَ أَسْمَاءَهُمْ.

(حَدَّثَنِي) بِالْأَفْرَادِ (عَبَّاسُ) بِالْمَوْحِدَةِ وَالْمَهْمَلَةِ (ابْنُ الْحُسَيْنِ) أَبُو الْفَضْلِ بَغْدَادِي ثَقَّةٌ لَيْسَ لَهُ فِي الْبُخَارِيِّ سِوَى هَذَا الْحَدِيثِ مَفْرَدًا وَآخِرُ فِي التَّهْجِدِ مَقْرُونًا مَاتَ قَرِيبًا مِنْ سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَمِائَةِ قَالَ: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ) أَي: ابْنُ سَلِيمَانَ الْقُرَشِيُّ الْكُوفِيُّ صَاحِبُ الثَّوْرِيِّ، (عَنْ إِسْرَائِيلَ) هُوَ ابْنُ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ، (عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ) عَمْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّيِّعِيُّ جَدُّ إِسْرَائِيلَ الْمَذْكُورِ، (عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرٍ) الْعَبْسِيُّ الْكُوفِيُّ، (عَنْ حُذَيْفَةَ) هُوَ ابْنُ الْيَمَانِ الْعَبْسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ أَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَنِ الْأَصَمِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَفَّانَ عَنْ يَحْيَى ابْنِ آدَمَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَدَلَ حَذِيفَةَ وَكَذَلِكَ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالتَّسَائِيَّ وَابْنُ مَاجَةَ مِنْ طَرُقٍ أُخْرَى عَنْ إِسْرَائِيلَ، وَرَجَّحَ الدَّارِقُطْنِي فِي الْعِلَلِ هَذِهِ الرِّوَايَةَ.

يدعو كل منا ومنكم نفسه وأعزة أهله وأنصحكم بقلبه إلى المباهلة ويحمل عليها وإنما قدمهم على النفس لأن الرجل يخاطر بنفسه لهم ليحارب دونهم، ثم ﴿ثُمَّ نَبْتَلِ﴾ أَي: نتباهل بأن يلعن الكاذب منا والبهلة بالضم والفتح اللعنة وأصله الترك من قولهم: «أبهلت الناقة» إذا تركت بلا صراري الخيط الذي يشد فوق الخلف ﴿فَتَجْعَلُ لَعْنَتُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: 61] عطف فيه بيان روي أنه لما دعوا إلى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم ما ترى، فقال والله ولقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل في أمر صاحبكم والله ما بأهل قوم نبيًا إلا هلكوا فإن أبيتم إلا ألف دينكم فواعدوا الرجل وانصرفوا فأتوا رسول الله ﷺ وقد غدا محتضنًا الحسين أخذًا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفهما وعلي خلفها وهو يقول: أنا إذا دعوت فأموتوا، فقال أسقفهم: يا معشر النصارى إني لأرى وجوها لو سألو الله أن يزيل جبلًا من مكانه لأزاله فلا تباهلوا فتهلكوا فأذعنوا لرسول الله ﷺ، وبذلوا الجزية القاحلة حمراء وثلاثين درعًا من حديد فقال ﷺ: لو تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نازًا ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر وهو دليل على نبوته وفضل من أتى بهم من أهل بيته كذا في تفسير القاضي.

قَالَ: جَاءَ الْعَاقِبُ وَالسَّيِّدُ، صَاحِبًا نَجْرَانًا، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُرِيدَانِ أَنْ يُلَاعِنَاهُ،

ورده الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ فَقَالَ وفيه نظر فإن شُعْبَةَ قد روى أصل الحديث عن أَبِي إِسْحَاقَ فَقَالَ عن حذيفة كما في الباب وقد مر في مناقب أَبِي عبيدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وسيجيء أَيْضًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وكان الْبُخَارِيُّ فهم ذلك فاستظهر رواية شُعْبَةَ قَالَ والذي يظهر أن الطريقتين صحيحان فقد رواه ابن أَبِي شَيْبَةَ أَيْضًا والإسماعيلي من رواية زكريا بن زائدة عن أَبِي إِسْحَاقَ عن صلة عن حذيفة وَقَالَ المزي وحذيفة أصح وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(قَالَ: جَاءَ الْعَاقِبُ) بالعين المهملة وبالقاف المكسورة وبالموحدة اسمه عبد المسيح وكان صاحب مشورتهم والذي يصدرون عن رأيه.

(وَالسَّيِّدُ) بفتح السين المهملة وتشديد التحتية واسمه أيهم بفتح الهمزة ويكون التحتية ويقال شرحبيل وكان صاحب رحالهم ومجتمعهم ورئيسهم في ذلك (صَاحِبًا نَجْرَانًا) وذكر ابن سعد أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كتب إلى أهل نجران فخرج إليه وفدهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم فيهم العاقب وهو عبد المسيح رجل من كندة وأبو الحارث بن علقمة رجل من ربيعة وأخوه كرز والسيد وأوسي ابنا الحارث وزيد بن قيس وشيبة وخويلد وخالد وعمرو وعبيد الله وفيهم ثلاثة نفر يتولون أمورهم، العاقب أميرهم وصاحب مشورتهم والذي يصدرون عن رأيه كما تقدم وأبو الحارث أسقفهم وإمامهم وصاحب مدارسهم، والسيد وهو صاحب رحالهم فدخلوا المسجد وعليهم ثياب الحبرة وأردية مكفوفة بالحرير فقاموا يصلون في المسجد نحو المشرق فقال النبي ﷺ: «دعوهم»، ثم أتوا النَّبِيَّ ﷺ فأعرض عنهم ولم يكلمهم فَقَالَ لهم عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذلك من أجل زيكم فانصرفوا يومهم ذلك ثم غدوا عليه بزي الرهبان فسلموا فرد عليهم ودعاهم إلى الإسلام فأبوا وكثر الكلام والحجاج وتلا عليهم القرآن فامتنعوا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إن أنكرتم ما أقول فهلم أباهلكم» فانصرفوا على ذلك (إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُرِيدَانِ أَنْ يُلَاعِنَاهُ) أي: يباهلاه من الملاعة وهي المباهلة وذكر ابن إِسْحَاقَ بإسناد مرسل أن ثمانين آية من أول سورة آل عمران نزلت في ذلك يشير إلى قوله تَعَالَى: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [آل عمران: 61].

قَالَ: فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: لَا تَفْعَلْ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلَا عَنَّا لَا نُفْلِحُ نَحْنُ، وَلَا عَقِبُنَا مِنْ بَعْدِنَا، قَالَا: إِنَّا نُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَنَا،

(قَالَ: فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: لَا تَفْعَلْ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلَا عَنَّا) بفتح العين وتشديد النون على صيغة التكلم مع الغير وَفِي رِوَايَةِ الْكُشْمِيهَنِيِّ فَلَا عَنَّا بفتح النونين مع الإظهار على أن في لاء عن ضمير يردع إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(لَا نُفْلِحُ نَحْنُ، وَلَا عَقِبُنَا مِنْ بَعْدِنَا) زاد فِي رِوَايَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أبدا واختلَفُوا فِي الْقَائِلِ فَذَكَرَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الصَّحَابَةِ لَهُ بِإِسْنَادٍ لَهُ أَنَّ الْقَائِلَ بِذَلِكَ هُوَ السَّيِّدُ وَقَالَ غَيْرُهُ بَلِ الَّذِي قَالَ ذَلِكَ هُوَ الْعَاقِبُ لِأَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ رَأْيِهِمْ، وَفِي الزِّيَادَاتِ يُؤَنَسُ بْنُ بُكَيْرٍ فِي الْمَغَازِي بِإِسْنَادٍ لَهُ أَنَّ الَّذِي قَالَ ذَلِكَ شَرَحِبِيلُ أَبُو مَرْيَمَ، ثُمَّ الْمَبَاهِلَةُ أَنْ يَجْتَمَعَ قَوْمٌ إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ فَيَقُولُوا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِ مِنَّا، وَفِي مَرْسَلِ الشَّعْبِيِّ عَنْ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَقَدْ أَتَانِي الْبَشِيرُ بِمَلِكٍ أَهْلُ نَجْرَانَ لَوْ تَمَنَّاوْا عَلَيَّ الْمَلَاعِنَةَ» وَلَمَّا غَدَا إِلَيْهِمْ أَخَذَ بِيَدِ حَسَنِ وَحُسَيْنٍ وَفَاطِمَةَ تَمْشِي خَلْفَهُ لِلْمَلَاعِنَةِ.

(قَالَا) أَي: الْعَاقِبُ وَالسَّيِّدُ: (إِنَّا نُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَنَا) وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ انْصَرَفُوا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ مَمْتَنِعُونَ عَنِ الْإِسْلَامِ كَمَا مَرَّ عَنْ قَرِيبٍ وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَتِيَاهُ فَقَالَا لَا نَلَاْعَنُكَ وَلَكِنَّا نَعْطِيكَ مَا سَأَلْتَ. وَفِي رِوَايَةِ يُؤَنَسُ بْنُ بُكَيْرٍ أَنَّهُمْ صَالِحُهُمْ عَلَى أَلْفِي حَلَةٍ أَلْفٍ فِي رَجَبٍ وَأَلْفٍ فِي صَفَرٍ وَمَعَ كُلِّ حَلَةٍ أَوْقِيَةٌ، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ سَعْدٍ فَغَدَا عَبْدُ الْمَسِيحِ وَهُوَ الْعَاقِبُ وَرَجُلَانِ مِنْ ذَوِي رَأْيِهِمْ تَعَالَوْا قَدْ بَدَأَ لَنَا أَنْ لَا نَبَاهِلَكَ فَاحْكَمْ عَلَيْنَا بِمَا أَحْبَبْتَ وَنَصَالِحَكَ فَصَالِحُهُمْ عَلَى أَلْفِي حَلَةٍ أَلْفٍ فِي رَجَبٍ وَأَلْفٍ فِي صَفَرٍ وَمَعَ كُلِّ حَلَةٍ أَوْقِيَةٌ وَعَلَى عَارِيَةِ ثَلَاثِينَ دِرْعًا وَثَلَاثِينَ رَمَحًا وَثَلَاثِينَ بَعِيرًا وَثَلَاثِينَ فَرَسًا إِنْ كَانَ بِالْيَمَنِ كَيْدٌ وَلِنَجْرَانَ وَحَاشِيَتِهِمْ جَوَارِ اللَّهِ وَذِمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَمِلَّتِهِمْ وَأَرْضِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَغَائِبِهِمْ وَشَاهِدِهِمْ وَبَيْعِهِمْ لَا يَغْيِرُا سَقْفَ السَّقْفِ النَّصَارِيِّ رَئِيسٍ مِنْ رُؤَسَائِهِمْ عَنْ أَسْقِفِيَّتِهِ وَلَا رَاهِبٍ عَنْ رَهْبَانِيَّتِهِ وَلَا وَاْقِفٍ عَنْ وَقْفَانِيَّتِهِ وَأَشْهَدُ عَلَى ذَلِكَ شَهُودًا مِنْهُمْ أَبُو سُفْيَانَ وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَالْمَغِيرَةُ بْنُ سُعْبَةَ فَرَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ فَلَمْ يَلْبَثِ السَّيِّدُ وَالْعَاقِبُ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى رَجَعَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاسْلَمَا ائْتَهَى.

وَابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا أَمِينًا، وَلَا تَبْعَثْ مَعَنَا إِلَّا أَمِينًا، فَقَالَ: «لَأُبْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ»، فَاسْتَشْرَفَ لَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ» فَلَمَّا قَامَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا أَمِينٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ».

4381 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ، عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ أَهْلُ نَجْرَانَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: ابْعَثْ لَنَا رَجُلًا أَمِينًا فَقَالَ: «لَأُبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ، فَاسْتَشْرَفَ لَهُ النَّاسُ فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ».

(وَابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا أَمِينًا، وَلَا تَبْعَثْ مَعَنَا إِلَّا أَمِينًا، فَقَالَ) أَي: النَّبِيِّ ﷺ: «لَأُبْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ»، فَاسْتَشْرَفَ لَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (من الاستشراف وهو الإطلاع وأصله أن تضع يدك على حاجبك وتنظر كالذي يستظل من الشمس حتى يستبين الشيء والحاصل أنهم ترقبوا له كل منهم يأمل أن يكون هو المبعوث إليهم).

(فَقَالَ: «قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ» فَلَمَّا قَامَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا أَمِينٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ») فَإِنْ قِيلَ: قد ذكر ابن إِسْحَاقَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بعث عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَهْلِ نَجْرَانَ لِأَيَّتِهِ بِصَدَقَاتِهِمْ وَجَزِيَّتِهِمْ فَالْجَوَابُ أَنَّ قِصَّةَ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غَيْرُ قِصَّةِ أَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَإِنَّا أَبَا عُبَيْدَةَ تَوَجَّهَ مَعَهُمْ فَقَبِضَ مَالَ الصَّلْحِ وَرَجَعَ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَرْسَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَبِضَ مِنْهُمْ مَا اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمْ مِنَ الْجَزِيَّةِ وَأَخَذَ مِنْهُمْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ مَا اسْتَحَقَّ مِنَ الصَّدَقَةِ وَمُطَابَقَةِ الْحَدِيثِ لِلتَّرْجُمَةِ غَنِيَّةٌ عَنِ الْبَيَانِ وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي خَبَرِ الْوَاحِدِ أَيْضًا. وَأَخْرَجَهُ بَقِيَّةُ الْجَمَاعَةِ غَيْرُ أَبِي دَاوُدَ.

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ) أَي: السَّيِّعِي، (عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ) أَي: ابْنِ الْيَمَانِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ (قَالَ: جَاءَ أَهْلُ نَجْرَانَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: ابْعَثْ لَنَا رَجُلًا أَمِينًا فَقَالَ: «لَأُبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ، فَاسْتَشْرَفَ لَهُ النَّاسُ فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهَذَا طَرِيقٌ آخَرُ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ أَخْرَجَهُ مُخْتَصَرًا وَأَخْرَجَهُ فِي مَنَاقِبِ أَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا.

4382 - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَنَسٍ،
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ».

75 - باب قِصَّةِ عُثْمَانَ وَالْبَحْرَيْنِ

(حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ) هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الطَّيَالِسِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ خَالِدٍ) هُوَ ابْنُ مَهْرَانَ الْبَصْرِيُّ، (عَنْ أَبِي قِلَابَةَ) بِكسْرِ الْقَافِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ الْجَرْمِيِّ، (عَنْ أَنَسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أَنَّهُ (قَالَ: «لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَضَى الْحَدِيثُ فِي مَنَاقِبِ أَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمُطَابَقَتِهِ لِلتَّرْجُمَةِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ ﷺ قَالَ ذَلِكَ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى نَجْرَانَ بِقِرْنَةِ الْحَدِيثِ السَّابِقِ.

وفي قصة أهل نجران من الفوائد أن إقرار الكافر بالنبوة لا يدخله في الإسلام حتى يلتزم أحكام الإسلام وفيها جواز مجادلة أهل الكتاب وقد تجب إذا تعينت مصلحة وفيها مشروعية مباهلة المخالف إذا أصر بعد ظهور الحجة وقد دعا ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إلى ذلك ثم الأوزاعي ووقع لجماعة من العلماء ومما عرف بالتجربة أن من باهل وكان مبطلا لا يمضي عليه سنة من يوم المباهلة، قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: ووقع لي ذلك مع شخص كان يتعصب لبعض الملاحدة فلم يقم بعدها غير شهرين وفيها مصلحة أهل الذمة على ما يراه الإمام من أصناف المال ويجري ذلك مجرى الجزية عليهم فإن كلا منهما يؤخذ من الكفار على وجه الصغار في كل عام وفيها بعث الإمام الرجل العالم الأمين إلى أهل الهدنة في مصلحة الإسلام وفيها منقبة ظاهرة لأبي عبيدة بن الجراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

75 - باب قِصَّةِ عُثْمَانَ وَالْبَحْرَيْنِ

(باب قِصَّةِ عُثْمَانَ وَالْبَحْرَيْنِ) عثمان بضم العين المهملة وتخفيف الميم، قَالَ الْقَاضِي عِيَّاض: هي فرضة بلاد اليمن ولم يزد في تعريفها شيئاً، وَقَالَ الرِّشَاطِيُّ: عمان في اليمن سميت بعمان بن سبا ينسب إليها الجلندي رئيس أهل عمان. ذكر وثيمة أن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قدم عليه من عند النَّبِيِّ ﷺ فصدق به، وذكر غيره أن الذي آمن على يدي عمرو ولد الجلندي عياذ وجيفر

وكان ذلك بعد خَيْرَ ذكره أَبُو عمر، وذكر الطبراني من حديث المسور بن مخرمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَسْلَهُ إِلَى الْمُلُوكِ وَبَعَثَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى جَيْفَرٍ وَعِيَاذَ ابْنِي جَلَنْدِي مَلِكِ عَمَانَ وَفِيهِ فَرَجَعُوا جَمِيعًا قَبْلَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا عَمْرًا فَإِنَّهُ تَوَفَّى وَعَمْرُو بِالْبَحْرَيْنِ. وَفِي هَذَا إِشْعَارٌ بِقَرَبِ عَمَانَ مِنَ الْبَحْرَيْنِ وَالْبَعَثُ إِلَى الْمُلُوكِ مِنْ وَفَاةِ ﷺ فَلَعَلَّهَا كَانَتْ بَعْدَ حَنِينٍ فَتَصَحَّفَتْ. وَلَعَلَّ الْمَصْنِفَ أَشَارَ بِالترجمة إلى هذا الحديث لقوله في حديث الباب فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَرَوَى أَحْمَدُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي لُبَيْدٍ قَالَ خَرَجَ رَجُلٌ مِنَّا يُقَالُ لَهُ بِيرَحُ بْنُ أَسَدٍ فَرَأَاهُ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ مِمَّنْ أَنْتَ قَالَ مِنْ أَهْلِ عَمَانَ فَأَدْخَلَهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ هَذَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ الَّتِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَرْضًا يُقَالُ لَهَا عَمَانَ نَضَحَ بِنَاحِيَتِهَا الْبَحْرُ لَوْ أَنَّهُمْ رَسُولِي مَا رَمَوْهُ بِسَهْمٍ وَلَا حَجَرٍ»، وَعِنْدَ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَرْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا إِلَى قَوْمٍ فَسَبَوْهُ وَضَرَبَوْهُ فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَوْ أَهْلُ عَمَانَ أَتَيْتَ مَا سَبَوْكَ وَلَا ضَرَبَوْكَ.

تنبيه:

بعمل الشام بلدة يقال لها عمان لكنها بفتح المهملة وتشديد الميم وهي التي أرادها الشاعر بقوله:

فِي وَجْهِهِ خَالَانُ لَوْلَاهُمَا مَا بَتَ مَفْتُونًا بِعَمَانَ
وَلَيْسَتْ مَرَادُهُ هُنَا قِطْعًا وَإِنَّمَا وَقَعَ اخْتِلَافُ الرِّوَاةِ فِيمَا وَقَعَ فِي صِفَةِ الْحَوْضِ
النَّبَوِيِّ كَمَا سَيَأْتِي فِي مَوْضِعِهِ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى حَيْثُ جَاءَ فِي بَعْضِ طَرَقِهِ ذِكْرُ
عَمَانَ.

تتميم:

جَيْفَرُ بَفَتْحِ الْجِيمِ وَسُكُونِ الْمَثْنَاءِ التَّحْتِيَةِ وَفَتْحِ الْفَاءِ وَآخِرُهُ رَاءٌ عَلَى وَزْنِ
جَعْفَرٍ، وَعِيَاذُ بَفَتْحِ الْمَهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ التَّحْتِيَةِ وَآخِرُهُ مَعْجَمَةٌ. وَالْجَلَنْدِيُّ بِضَمِّ الْجِيمِ
وَفَتْحِ اللَّامِ وَسُكُونِ النُّونِ وَفَتْحِ الْمَهْمَلَةِ وَبِالْقَصْرِ وَبَيَاءٍ بِمَوْحَدَةٍ ثُمَّ تَحْتَانِيَّةٍ ثُمَّ رَاءٌ
ثُمَّ مَهْمَلَةٌ عَلَى وَزْنِ دِيلَمٍ.

4383 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، سَمِعَ ابْنَ الْمُنْكَدِرِ، جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ قَدْ جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ لَقَدْ أُعْطَيْتَكَ هَكَذَا وَهَكَذَا». ثَلَاثًا، فَلَمْ يَقْدَمْ مَالُ الْبَحْرَيْنِ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى: مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ دَيْنٌ أَوْ عِدَّةٌ فَلْيَأْتِنِي، قَالَ: جَابِرٌ: فَجِئْتُ أَبَا بَكْرٍ فَأَخْبَرْتُهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَوْ جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ أُعْطَيْتَكَ هَكَذَا وَهَكَذَا» ثَلَاثًا، قَالَ: فَأَعْطَانِي، قَالَ جَابِرٌ: فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ بَعْدَ ذَلِكَ فَسَأَلْتُهُ فَلَمْ يُعْطِنِي، ثُمَّ أَتَيْتُهُ، فَلَمْ يُعْطِنِي، ثُمَّ أَتَيْتُهُ الثَّلَاثَةَ فَلَمْ يُعْطِنِي، فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ أَتَيْتَكَ فَلَمْ تُعْطِنِي، ثُمَّ أَتَيْتَكَ فَلَمْ تُعْطِنِي، ثُمَّ أَتَيْتَكَ فَلَمْ تُعْطِنِي، فَإِنَّمَا أَنْ تُعْطِنِي وَإِنَّمَا أَنْ تَبْخَلَ عَنِّي، فَقَالَ: أَقُلْتَ تَبْخُلُ عَنِّي؟ وَآيَ دَاءٍ أَدَوَا مِنَ الْبُخْلِ،

(حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هُوَ ابْنُ عَيْنَةَ قَالَ: (سَمِعَ ابْنَ الْمُنْكَدِرِ) مِنَ الْإِنْكَارِ بِالمهملة والراء فاعل سمع ومفعوله قوله.

(جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) أَي: الْأَنْصَارِيُّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) وَفِي رَوَايَةِ الْحَمِيدِيِّ فِي مَسْنَدِهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ الْمُنْكَدِرِ قَالَ سَمِعْتُ جَابِرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (يَقُولُ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ قَدْ جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ لَقَدْ أُعْطَيْتَكَ هَكَذَا، وَهَكَذَا». ثَلَاثًا، فَلَمْ يَقْدَمْ مَالُ الْبَحْرَيْنِ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى: مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ دَيْنٌ أَوْ عِدَّةٌ فَلْيَأْتِنِي، قَالَ: جَابِرٌ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (فَجِئْتُ أَبَا بَكْرٍ فَأَخْبَرْتُهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَوْ جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ أُعْطَيْتَكَ هَكَذَا وَهَكَذَا» ثَلَاثًا، قَالَ: فَأَعْطَانِي، قَالَ جَابِرٌ: فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ بَعْدَ ذَلِكَ فَسَأَلْتُهُ فَلَمْ يُعْطِنِي، ثُمَّ أَتَيْتُهُ، فَلَمْ يُعْطِنِي، ثُمَّ أَتَيْتُهُ الثَّلَاثَةَ فَلَمْ يُعْطِنِي، فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ أَتَيْتَكَ فَلَمْ تُعْطِنِي، ثُمَّ أَتَيْتَكَ فَلَمْ تُعْطِنِي، ثُمَّ أَتَيْتَكَ فَلَمْ تُعْطِنِي، فَإِنَّمَا أَنْ تُعْطِنِي وَإِنَّمَا أَنْ تَبْخَلَ عَنِّي، فَقَالَ: أَقُلْتَ تَبْخُلُ عَنِّي؟) الهمزة للاستفهام على سبيل الإنكار أَي: انتسب إلي البخل.

(وَآيَ دَاءٍ أَدَوَا) ضَبَطَهُ الدِّمِيَاطِيُّ بِخَطِّهِ بِالْهَمْزَةِ وَقَالَ ابْنُ التِّينِ: إِنَّهُ غَيْرُ مَهْمُوزٍ، وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: فِي بَابِ الدَّالِ مَعَ الْوَاوِ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ وَآيَ دَاءٍ أَدَوَى وَالصَّوَابُ أَدَوَا بِالْهَمْزِ.

(مِنَ الْبُخْلِ) أَي: أَيُّ عَيْبٍ أَقْبَحَ مِنْهُ وَالْبُخْلُ بَضْمُ الْمَوْحِدَةِ وَسَكُونُ

قَالَهَا ثَلَاثًا، مَا مَنَعْتُكَ مِنْ مَرَّةٍ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُعْطِيكَ، وَعَنْ عَمْرٍو، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: «جِئْتُهُ، فَقَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ: عُدَّهَا، فَعَدَدْتُهَا، فَوَجَدْتُهَا خَمْسَ مِائَةٍ، فَقَالَ: خُذْ مِثْلَهَا مَرَّتَيْنِ».

76 - بَابُ قُدُومِ الْأَشْعَرِيِّينَ وَأَهْلِ الْيَمَنِ

المعجزة وبفتحهما وهو أن يمنع المرء ما يجب عليه فلا يؤديه قالها ثلاثًا ما منعتك من مرة إلا وأنا أريد أن أعطيك.

(قَالَهَا ثَلَاثًا، مَا مَنَعْتُكَ مِنْ مَرَّةٍ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُعْطِيكَ) وقد مضى الحديث في كتاب الهبة في باب إذا وهب هبة أو وعد وفيه اختصار. وقد تقدم أيضًا في الكفالة. وفي الشهادات. وفي فرض الخمس.

(وَعَنْ عَمْرٍو) هو ابن دينار وهو معطوف على الإسناد السابق، (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ) قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: هو المعروف بالباقر وأبوه زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهما وهم من زعم أن مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ هو ابن الحنفية وفي رواية الْحُمَيْدِيِّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ أَخْبَرَنَا عَمْرٍو بْنَ دِينَارٍ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ فذكره، (سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ) رضي الله عنهما (يَقُولُ: «جِئْتُهُ، فَقَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ: عُدَّهَا، فَعَدَدْتُهَا، فَوَجَدْتُهَا خَمْسَ مِائَةٍ، فَقَالَ: خُذْ مِثْلَهَا مَرَّتَيْنِ» وهذا الحديث مضى في الكفالة في باب من تكفل عن ميت دينا وقد مر الكلام فيه هناك.

76 - بَابُ قُدُومِ الْأَشْعَرِيِّينَ وَأَهْلِ الْيَمَنِ

(بَابُ قُدُومِ الْأَشْعَرِيِّينَ) جمع الْأَشْعَرِيِّ نسبة إلى الأشعر وهو نبت بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان وإنما قيل الأشعر لأنه ولدته أمه أشعر والشعر على كل شيء منه، وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ: وفي بعض النسخ الأشعرين بحذف إحدى اليائين وتخفيف الباقي.

(وَأَهْلُ الْيَمَنِ) هو من عطف العام على الخاص لأن الْأَشْعَرِيِّينَ من أهل اليمن. قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: ومع ذلك ظهر لي أن في المراد بأهل اليمن خصوصاً آخر وهو ما سأذكره من قصة نافع بن زيد الحميري أنه قدم وافداً في نفر من حمير وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وَقَالَ أَبُو مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «هُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ».

4384 - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ نَصْرِ، قَالَا: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَدَمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «قَدِمْتُ أَنَا وَأَخِي مِنَ الْيَمَنِ، فَمَكَّنْتُنَا حِينًا، مَا نَرَى ابْنَ مَسْعُودٍ وَأُمَّهُ، إِلَّا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ،

(وَقَالَ أَبُو مُوسَى) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ): «هُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ» أَي: الْأَشْعَرِيُّونَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ وَكَلِمَةٌ مِنْ فِي ذَلِكَ تَسْمَى بِمِنِ الْإِتِّصَالِيَةِ أَي: هُمْ مُتَّصِلُونَ بِي وَمَعْنَاهُ الْمُبَالِغَةُ فِي اتِّحَادِ طَرِيقَهُمَا وَإِتِّفَاقَهُمَا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَهَذَا طَرَفٌ مِنْ حَدِيثٍ قَدْ وَصَلَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الشَّرْكَاءِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَا نَا حَمَادُ بْنُ أَسَامَةَ عَنْ بَرِيدٍ عَنْ أَبِي بَرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أُرْمِلُوا فِي الْغَزْوِ أَوْ قُلُوعِ طَعَامِ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا ثُمَّ اقْتَسَمُوا بَيْنَهُمْ فَهَمُّ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ» وَفِي الْكَلَامِ فِيهِ هُنَاكَ.

(حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) هُوَ الْمَعْرُوفُ بِالسَّنَدِيِّ، (وَإِسْحَاقُ بْنُ نَصْرِ) أَبُو إِبْرَاهِيمَ السَّعْدِيُّ الْبُخَارِيُّ، (قَالَا: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَدَمَ) أَي: ابْنُ سُلَيْمَانَ الْكُوفِيُّ وَسَقَطَ فِي رِوَايَةِ أَبِي زَيْدٍ الْمُرُوزِيِّ ذَكَرَ شَيْخِي الْبُخَارِيُّ الْمَذْكُورِينَ وَابْتَدَأَ الْإِسْنَادَ بِيَحْيَى بْنِ أَدَمَ وَالصَّوَابُ ثَبُوتُهُمَا لِأَنَّ الْبُخَارِيَّ لَمْ يَدْرِكْ يَحْيَى بْنَ أَدَمَ قَالَ: (حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ) هُوَ يَحْيَى بْنُ زَكْرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ وَاسْمُ أَبِي زَائِدَةَ مَيْمُونٌ وَيُقَالُ خَالِدُ الْهَمْدَانِيُّ الْكُوفِيُّ، (عَنْ أَبِيهِ) زَكْرِيَّا الْأَعْمَى الْكُوفِيُّ، (عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ) عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّيِّعِيُّ الْكُوفِيُّ، (عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ) النَّخْعِيُّ الْكُوفِيُّ، (عَنْ أَبِي مُوسَى) أَي: الْأَشْعَرِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وَفِي الْمُنَاقِبِ مِنْ طَرِيقِ يُوسُفَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي الْأَسْوَدُ سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (قَالَ: قَدِمْتُ أَنَا وَأَخِي مِنَ الْيَمَنِ) تَقْدِيمُ بَيَانِ اسْمِ أَخِيهِ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ، (فَمَكَّنْتُنَا حِينًا، مَا نَرَى) بِضَمِّ النَّونِ أَي: مَا نَظُنُّ (ابْنَ مَسْعُودٍ وَأُمَّهُ) اسْمُ أُمِّ عَبْدِ بَنَتِ عَبْدِ وَدِّ بْنِ سَوَادِ بْنِ مَرْيَمَ وَأُمُّهَا بَنَتُ عَبْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زَهْرَةَ بْنِ كَلَابٍ وَلَهَا صَحْبَةٌ (إِلَّا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ) أَي: أَهْلُ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْمُنَاقِبِ بَلْفَظٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ.

مِنْ كَثْرَةِ دُخُولِهِمْ وَلُزُومِهِمْ لَهُ».

4385 - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ زَهْدَمَ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ أَبُو مُوسَى أَكْرَمَ هَذَا الْحَيَّ مِنْ جَرَمٍ، وَإِنَّا لَجُلُوسٌ عِنْدَهُ، وَهُوَ يَتَغَدَّى دَجَاجًا، وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ جَالِسٌ، فَدَعَاهُ إِلَى الْغَدَاءِ، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُهُ يَأْكُلُ شَيْئًا فَقَذَرْتُهُ، فَقَالَ: هَلَمْ، فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَأْكُلُهُ، فَقَالَ: إِنِّي حَلَفْتُ لَا أَكُلُهُ، فَقَالَ: هَلَمْ أُخْبِرَكَ عَنْ يَمِينِكَ، إِنَّا أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ نَفَرٌ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ فَاسْتَحْمَلْنَاهُ، فَأَبَى أَنْ يَحْمِلَنَا، فَاسْتَحْمَلْنَاهُ فَحَلَفَ أَنْ لَا

(مِنْ كَثْرَةِ دُخُولِهِمْ وَلُزُومِهِمْ لَهُ) وقد مضى الحديث في مناقب ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومطابقته للترجمة في قَوْلِهِ قدمت أنا وأخي من اليمن.

(حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ) الفضل بن دكين قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ) هو ابن حرب الهندي بالنون سكن الكوفة ومات سنة سبع وثمانين وهو من أفرادهِ، (عَنْ أَيُّوبَ) هو السخثياني، (عَنْ أَبِي قِلَابَةَ) بكسر القاف عَبْدُ اللَّهِ بن زيد الجرهمي، (عَنْ زَهْدَمَ) بزاي على وزن جعفر هو ابن مضرب بالضاد المعجمة وكسر الراء الجرهمي الأزدي البصري أنه (قَالَ: لَمَّا قَدِمَ أَبُو مُوسَى) أي: الكوفة أميرًا عليها في زمن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ ووهم من قَالَ أراد قدم اليمن لأن زهدمًا لم يكن من أهل اليمن. انتهى أراد به الرد على الكرمانى.

(أَكْرَمَ هَذَا الْحَيَّ مِنْ جَرَمٍ) بفتح الجيم وسكون الراء قبيلة شهيرة ينتسبون إلى جرم بن ربان براء موحدة مشددة ابن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، (وَإِنَّا لَجُلُوسٌ عِنْدَهُ، وَهُوَ يَتَغَدَّى دَجَاجًا، وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ جَالِسٌ، فَدَعَاهُ إِلَى الْغَدَاءِ، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُهُ يَأْكُلُ شَيْئًا فَقَذَرْتُهُ) بفتح القاف وكسر الذال المعجمة وفتحها أي: استقذرتَه وكرمته، (فَقَالَ: هَلَمْ⁽¹⁾ فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَأْكُلُهُ، فَقَالَ: إِنِّي حَلَفْتُ لَا أَكُلُهُ، فَقَالَ: هَلَمْ أُخْبِرَكَ عَنْ يَمِينِكَ، إِنَّا أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ نَفَرٌ) ويروى بإسقاط في على أنه بدل من ضمير المتكلم.

(مِنْ الْأَشْعَرِيِّينَ فَاسْتَحْمَلْنَاهُ⁽²⁾) فَأَبَى أَنْ يَحْمِلَنَا، فَاسْتَحْمَلْنَاهُ فَحَلَفَ أَنْ لَا

(1) من أسماء الأفعال أي: تعال. (2) أي: طلبنا منه إيلًا تحملنا.

يَحْمِلَنَا، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثِ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ أَتَى بِنَهَبِ إِبِلٍ⁽¹⁾، فَأَمَرَ لَنَا بِخُمْسِ ذَوْدٍ،

يَحْمِلَنَا، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثِ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ أَتَى (على البناء للمفعول (بِنَهَبِ إِبِلٍ) النهب الغنيمة، (فَأَمَرَ لَنَا بِخُمْسِ ذَوْدٍ) الذود بفتح الذال المعجمة من الإبل ما بين

(1) اختلفت الروايات في مقدار الإبل التي أعطاها الأشعرين، ففي رواية الباب بخمس ذود، وسيأتي في باب الاستثناء في الأيمان، فأمر لنا بثلاث ذود، قال الحافظ: تقدم في المغازي بلفظ خمس ذود، قال ابن التين: الله أعلم أيهما يصح.

قال الحافظ: لعل الجمع بينهما يحصل من الرواية التي تقدمت في غزوة تبوك، بلفظ: «خذ هذين القرينين» فلعل رواية الثلاث باعتبار ثلاثة أزواج، ورواية الخمس باعتبار أن أحد الأزواج كان قرينه تبعًا، فاعتد به تارة ولم يعتد به تارة أخرى، ويمكن أنه أمر لهم أولاً بثلاثة ذود، ثم زادهم اثنين فإن لفظ زهدم: ثم أتى بنهب ذود غر الذرى، فأعطاني خمس ذود فوقعت في رواية زهدم جملة ما أعطاهم، وفي رواية غيلان عن أبي بردة مبدأ ما أمر لهم به، ولم يذكر الزيادة، وأما رواية «خذ هذين القرينين» ثلاث مرار، وقد مضى في المغازي بلفظ أصرح منها، وهو قوله: «سته أبصرة» فعلى ما تقدم أن تكون السادسة كانت تبعًا، ولم تكن ذروتها موصوفة بذلك، اهـ.

وأشار الحافظ بقوله ما تقدم إلى ما ذكره في غزوة تبوك إذ وقع فيها: «خذ هذين القرينين وهذين القرينين» لسته أبصرة؛ أي: الجميلين المشدودين، أحدهما إلى الآخر، وقيل: النظيرين المتساويين، وفي رواية أبي ذر عن المستعملي «هاتين القرينتين» أي: الناقتين، وتقدم في قدوم الأشعرين أنه ﷺ أمر لهم بخمس ذود، وقال: هذا بستة أبصرة فإذا تعددت القصة أو زادهم على الخمس واحدًا، وأما قوله: «هاتين القرينتين» فيحتمل أن يكون اختصارًا من الراوي أو كانت الأولى اثنتين، والثانية أربعة؛ لأن القرين يصدق على الواحد وعلى الأكثر، وأما الرواية التي فيها «هذين القرينين» فذكر، ثم أنت، فالأول على إرادة البعيرة، والثانية على إرادة الاختصاص لا على الوصفية، اهـ.

وفي القسطلاني: لعله قال: «هذين القرينين» ثلاثًا فذكر الراوي مرتين اختصارًا؛ لكن قوله في الرواية الأخرى بخمس ذود مخالف لما هاهنا فيحمل على التعدد أو يكون زادهم واحدًا على الخمس والعدد لا ينفي الزائد، اهـ.

وقال الكرمانى في غزوة تبوك: القرين البعير المقرون بآخر، يقال: قرنت البعيرين إذا جمعتها في حبل واحد؛ فإن قلت: تقدم في باب قدوم الأشعرين أنه أمر لهم بخمس ذود من إبل نهب، قلت: هما قضيتان: إحداهما عند قدومهم، والأخرى في غزوة تبوك، وعقد الترجمتين مسعر بذلك أو اشتراها من سعد من سهمانه من ذلك النهب؛ فإن قلت: قال: ثمة بخمس، وهاهنا بستة، قلت: التخصيص بالعدد لا ينفي الزائد؛ فإن قلت: ظاهره يقتضي أن يذكر لفظ القرين ثلاث مرات، ليكون ستة وإلا فهو أربعة، قلت: القرين يصدق على الاثنين، وعلى الأكثر فيحتمل أن يكون كل قرين ثلاثة، فالقرين مؤنثة، قلت: المراد به البعير وهو مذكر، وأشار أولاً بلفظ هذين، ثم قال: أعني القرينين فهو منصوب على الاختصاص لا =

فَلَمَّا قَبَضْنَاهَا قُلْنَا: تَعَفَّلْنَا النَّبِيَّ ﷺ يَمِينَهُ، لَا تُفْلِحْ بَعْدَهَا أَبَدًا، فَأَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ حَلَفْتَ أَنْ لَا تَحْمِلَنَا وَقَدْ حَمَلْتَنَا؟ قَالَ: «أَجَلٌ، وَلَكِنْ لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ، فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ مِنْهَا»⁽¹⁾.

4386 - حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ،

الثلاث إلى العشر.

(فَلَمَّا قَبَضْنَاهَا قُلْنَا: تَعَفَّلْنَا النَّبِيَّ ﷺ يَمِينَهُ) أي: استغفلناه واغتمنا غفلته.
(لَا تُفْلِحْ بَعْدَهَا أَبَدًا، فَأَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ حَلَفْتَ أَنْ لَا تَحْمِلَنَا وَقَدْ حَمَلْتَنَا؟ قَالَ: «أَجَلٌ، وَلَكِنْ لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ، فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ مِنْهَا») وكان الوقت الذي طلب فيه الأشعريون الحملان من النبي ﷺ عند إرادة غزوة تبوك.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله إنا أتينا النبي ﷺ في نفر من الأشعريين وقد مضى الحديث في الخمس ومضى الكلام فيه هناك.

(حَدَّثَنِي) ويروى: حَدَّثَنَا (عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ) أي: ابن بحر أبو حفص الباهلي
البَصْرِيُّ الصيرفي قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ) هو النبيل الضحاك بن مخلد قَالَ:

= على الوصفية، بلفظ هذين، ثم قال: أعني القرينين فهو منصوب على الاختصاص لا على الوصفية، فإن قلت: بماذا تتعلق اللام؟ قلت: بقال أو اللام للبيين؛ نحو: هيت لك، اه. (1) قال الحافظ: قوله لما قدم أبو موسى أي: إلى الكوفة أميراً عليها في زمن عثمان، ووهم من قال: أراد قدم اليمن؛ لأن زهداً لم يكن من أهل اليمن وقوله هذا الحي من جرم بفتح الجيم وسكون الراء قبيلة شهيرة، اه.

وقال العيني قوله لما قدم أبو موسى، قال الكرمانى: حين قدم اليمن، ونسبه بعضهم إلى الوهم، فقال: فذكر كلام الحافظ المذكور، وفي القسطلاني بعد ذكر قول الحافظ: الظاهر أنه أراد بالوهم الكرمانى ومن تبعه، اه.

هكذا قالوا؛ لكن الموجود في نسخة الكرمانى الموجودة عندنا حين قدم المدينة، اه. وما أفاده الشيخ قدس سره في شرح قوله: أكرم أي: بنزوله وجه، ومعنى قوله: قبيلته أن زهداً جرماً، قال العيني: زهدم بفتح الزاي وسكون الهاء وفتح الدال المهملة: ابن مضرب الجرماً الأزدي، اه. وسأيت في كتاب الأيمان والنذور عن زهدم، قال: كنا عند أبي موسى وكان بيننا وبين هذا الحي من جرم إخاء ومعروف، قال الحافظ: قال الكرمانى: كان حق العبارة أن يقول بيننا وبينه؛ أي: أبي موسى؛ يعني: لأن زهدماً من جرم، فلو كان من الأشعريين لاستقام الكلام إلى آخر ما بسطه.

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا أَبُو صَخْرَةَ جَامِعُ بْنُ شَدَّادٍ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ مُحَرِّزٍ الْمَازِنِيُّ، حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ، قَالَ: جَاءَتْ بَنُو تَمِيمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَبَشِّرُوا يَا بَنِي تَمِيمٍ» قَالُوا: أَمَّا إِذْ بَشَّرْتَنَا فَأَعْطَنَا، فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اقْبَلُوا الْبُشْرَى إِذْ لَمْ يَقْبَلَهَا بَنُو تَمِيمٍ» قَالُوا: قَدْ قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ.

4387 - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «الْإِيمَانُ هَا هُنَا وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْيَمَنِ،

(حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا أَبُو صَخْرَةَ) بفتح المهملة وسكون المعجمة (جَامِعُ بْنُ شَدَّادٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ مُحَرِّزٍ) بلفظ اسم الفاعل من الأحرار بالزاي (الْمَازِنِيُّ) قَالَ: (حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ) رضي الله عنه، (قَالَ: جَاءَتْ بَنُو تَمِيمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَبَشِّرُوا يَا بَنِي تَمِيمٍ» قَالُوا: أَمَّا إِذْ بَشَّرْتَنَا فَأَعْطَنَا، فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اقْبَلُوا الْبُشْرَى إِذْ لَمْ يَقْبَلَهَا بَنُو تَمِيمٍ» قَالُوا: قَدْ قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ) أوردته هكذا مختصراً وقد تقدم بتمامه في بدء الخلق فإن قيل قدوم وفد بني تميم كان سنة تسع وقدوم الأشعرين كان قبل ذلك عقيب فتح خيبر سنة سبع، فالجواب أنه يحتمل أن يكون طائفة من الأشعرين قدموا بعد ذلك. ومطابقة الحديث للترجمة في قَوْلِهِ فجاءنا من أهل اليمن.

حَدَّثَنَا وَيَرُوى: (حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ) قَالَ: (حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ⁽¹⁾)، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ) هو عقبه بضم المهملة وسكون القاف ابن عمرو البدري الأنصاري رضي الله عنه، (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «الْإِيمَانُ هَا هُنَا وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْيَمَنِ) أي: إلى جهة اليمن وهذا يدل على أنه أراد أهل البلد لا من ينتسب إلى اليمن ولو كان من غير أهلها.

وَالْجَفَاءَ وَغَلِظَ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ عِنْدَ أَصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ رِبِيعَةً، وَمُضَرًّا.

4388 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ ذُكْوَانَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَرْقُ أَفْئِدَةً وَأَلْيَنُ قُلُوبًا،»

(وَالْجَفَاءَ وَغَلِظَ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ عِنْدَ أَصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ) وقوله في الفدادين يفسر على وجهين؛ أحدهما: أن يكون جمع الفداد بالتشديد، وهو الشديد الصوت وذلك من دأب أصحاب الإبل، والآخر: أن يكون جمع الفداد بالتخفيف وهو آلة الحرث، وإنما ذم هؤلاء لأنهم يشتغلون عن أمور الدين ويلتهون عن أمور الآخرة.

(مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ) يعني من جهة المشرق وهو مسكن القبيلتين ربيعة ومضر وعبر عنه بذلك لأن الشيطان ينتصب في محاذاة المطلع حتى إذا طلعت الشمس كانت بين جانبي رأسه فيقع السجدة له حين تسجد عبدة الشمس لها.

(رِبِيعَةً، وَمُضَرًّا) بالفتح فيهما لأنهما بدل من الفدادين وغير منصرفين فيكونا مفتوحين في موضع الجر، ويجوز أن يكونا مرفوعين على تقديرهم ربيعة ومضر فيكون المبتدأ محذوفاً وهما قبيلتان مشهورتان. وقد مضى الحديث في أواخر كتاب بدء الخلق في باب خير مال المسلم غنم. ومطابقته للترجمة من حيث ذكر اليمن فيها.

(حَدَّثَنَا) وروى: حدثني (مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ) هو مُحَمَّدٌ واسم عدي إبراهيم، (عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ) هو الْأَعْمَشُ، (عَنْ ذُكْوَانَ) بفتح الذال المعجمة هو أَبُو صَالِحٍ، (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أنه قَالَ: (أَتَاكُمْ) خطاب للصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وفيه الأنصار فيرد هذا قول من يقول المراد الإيمان يمان الأنصار لأنهم يمانون في الأصل فيتعين أن الذين أتاهم غيرهم.

(أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَرْقُ أَفْئِدَةً) جمع فؤاد، (وَأَلْيَنُ قُلُوبًا) قَالَ الْخَطَّابِيُّ وصف

الإِيمَانُ يَمَانٌ

الأفئدة بالرقعة والقلوب باللين لأن الفؤاد غشاء القلب فإذا رق نفذ القول فيه وخلص إلى ما وراءه وإذا أغلظ تعذر وصوله إلى داخله، وإذا صادف القلب شيئاً علق به أي: إذا كان ليناً وإذا كان القلب ليناً علق كل ما يصادفه، والمشهور أن الفؤاد هو القلب فعلى هذا تكرار القلب بلفظين أولى من تكراره بلفظ واحد. وقيل الفؤاد غير القلب وهو عين القلب وقيل باطن القلب وقيل غشاء القلب.

(الإِيمَانُ يَمَانٌ) أصله يمانى حذف الياء للتخفيف، وذكر ابن الصلاح قول أبي عبيدة وغيره أن معنى قوله الإيمان يمان أي: مبتدأ الإيمان من مكة لأن مكة من تهامة وتهامة من اليمن والمراد منه وصف أهل اليمن بكمال الإيمان ولا مفهوم له وقيل المراد مكة والمدينة لأن هذا الكلام صدر وهو ﷺ بتبوك فتكون المدينة حينئذ بالنسبة إلى المحل الذي هو فيه يمانية واختار أبو عبيد أن المراد بذلك الأنصار لأنهم يمانون في الأصل فنسب الإيمان إليهم لكونهم أنصاره، وَقَالَ ابن الصلاح: لو تأملوا ألفاظ الحديث لما احتاجوا إلى هذا التأويل لأن قوله: «اتاكم أهل اليمن» خطاب للناس ومنهم الأنصار فيتعين أن الذين جاؤوا غيرهم هذا وقد أشير إليه فيما سبق قَالَ ومعنى الحديث وصف الذين جاؤوا بقوة الإيمان وكماله ولا مفهوم له انتهى. وقد سبق هذا أَيْضًا أَنفَاءً قَالَ ثم المراد الموجودون حينئذ منهم لا كل أهل اليمن في كل زمان انتهى.

وتعقبه الحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: بأنه لا مانع من أن يكون المراد بقوله الإيمان يمان ما هو أعم مما ذكره وكذا مما ذكره أبو عبيد وحاصله أن قوله يمان يشمل من ينتسب إلى اليمن بالسكنى وبالقبيلة لكن كون المراد به من ينتسب بالسكنى أظهر بل هو المشاهد في كل عصر من أحوال سكان جهة اليمن فغالب من يوجد من جهة اليمن رفاق القلوب والأبدان وغالب من يوجد من جهة الشمال غلاظ القلوب والأبدان.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وقد قسم في حديث أبي مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أهل الجهات الثلاث اليمن والشام والمشرق ولم يتعرض للمغرب في هذا الحديث وقد ذكره في حديث آخر فلعله كان فيه ولم يذكره الراوي إما لنسيان أو غيره وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ، وَالْفَخْرُ وَالْخِيَلَاءُ فِي أَصْحَابِ الْإِبِلِ، وَالسَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ، وَقَالَ: عُندَرٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، سَمِعْتُ ذُكْوَانَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

4389 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي الْعَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْفِتْنَةُ هَهُنَا، هَهُنَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ».

(وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ) اضطربت الأقوال في تفسيرها وَقَالَ النَّوَوِيُّ: والذي صفا لنا منها أن الحكمة عبارة عن العلم المتصف بالأحكام المشتمل على معرفة الله تعالى المصحوب بنفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به والصد عن اتباع الهوى والباطل والحكيم من له ذلك وفيه الثناء على أهل اليمن لمبادرتهم إلى الدعوة وإسراعهم إلى قبول الإيمان.

(وَالْفَخْرُ) أي: الافتخار وعد المآثر القديمة تعظماً، (وَالْخِيَلَاءُ) بالضم والكسر الكبر والعجب ومنه اختال فهو مختال (فِي أَصْحَابِ الْإِبِلِ، وَالسَّكِينَةُ) أي: المسكنة (وَالْوَقَارُ) أي: الخضوع (فِي أَهْلِ الْغَنَمِ) ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

(وَقَالَ: عُندَرٌ) بضم الغين المعجمة هو مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، (عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ) هو الْأَعْمَشُ أَنَّهُ قَالَ: (سَمِعْتُ ذُكْوَانَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أَنَّهُ قَالَ: «أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ» وإنما ورد هذا المعلق لوقع التصريح بقول سليمان سمعت ذكوان ووصله أَحْمَدُ عَنْ غَنْدَرٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

(حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) هو ابن أبي أويس (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإنفراد (أَخِي) هو عبد الحميد بن أبي أويس، (عَنْ سُلَيْمَانَ) هو ابن بلال، (عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ) المدني الديلمي التميمي وفيهم ثور آخر لكنه ابن يزيد بزيادة الباء في أوله الشامي.

(عَنْ أَبِي الْعَيْثِ) بفتح المعجمة وإسكان المثناة التحتية وآخره مثلثة واسمه سالم مولى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَطِيعِ بْنِ الْأَسود القرشي العدوي المدني، (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْفِتْنَةُ هَهُنَا، هَهُنَا) وأشار به إلى المشرق وههنا الثاني ظرف لقوله.

(يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ) وقد مر عن قريب أنه ينتصب في محاذاة المطلع حتى

4391 - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: «كُنَّا جُلُوسًا مَعَ ابْنِ مَسْعُودٍ، فَجَاءَ خَبَّابٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَيْسْتَطِيعُ هَؤُلَاءِ الشَّبَابُ أَنْ يَقْرَؤُوا كَمَا تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَمَّا إِنَّكَ لَوْ شِئْتَ أَمَرْتَ بَعْضَهُمْ يَقْرَأُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: أَجَلْ، قَالَ: اقْرَأْ يَا عَلْقَمَةُ، فَقَالَ زَيْدُ بْنُ حُدَيْرٍ، أَخُو زِيَادِ بْنِ حُدَيْرٍ: أَتَأْمُرُ عَلْقَمَةَ أَنْ يَقْرَأَ وَلَيْسَ بِأَقْرَبِنَا؟ قَالَ: أَمَّا إِنَّكَ إِنْ

قَالَ: «كذبت بل هم أهل اليمن الإيمان»: يمان الحديث وَأَخْرَجَهُ أَيضًا مِنْ حَدِيثِ مَعَاذِ ابْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(حَدَّثَنَا عَبْدَانُ) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَثْمَانَ وَقَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُهُ، (عَنْ أَبِي حَمْزَةَ) بِالْمَهْمَلَةِ وَالزَّايِ وَاسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَيْمُونٍ السَّكْرِيُّ، (عَنِ الْأَعْمَشِ) سَلِيمَانَ بْنِ مَهْرَانَ، (عَنْ إِبْرَاهِيمَ) هُوَ النَّخْعِيُّ، (عَنْ عَلْقَمَةَ) هُوَ ابْنُ قَيْسٍ أَنَّهُ (قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا) بِالضَّمِّ جَمَعَ جَالِسٌ (مَعَ ابْنِ مَسْعُودٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (فَجَاءَ خَبَّابٌ) بَفَتْحِ الْمَعْجَمَةِ وَتَشْدِيدِ الْمَوْحِدَةِ الْأُولَى هُوَ ابْنُ الْأَرْثِ بِتَشْدِيدِ الْمِثَالَةِ الْفَوْقِيَةِ الصَّحَابِيُّ الْمَشْهُورُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ) فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَذَفَتِ الْهَمْزَةُ لِلتَّخْفِيفِ وَهُوَ كُنْيَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (أَيْسْتَطِيعُ هَؤُلَاءِ الشَّبَابُ) جَمَعَ شَابٌ وَالْهَمْزَةُ فِيهِ لِلِاسْتِفْهَامِ عَلَى سَبِيلِ الاسْتِخْبَارِ (أَنْ يَقْرَؤُوا كَمَا تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَمَّا) بِالتَّخْفِيفِ وَهُوَ حَرْفُ اسْتِفْتَاكِحٍ بِمَنْزِلَةِ أَلَا وَيَقُومُ بِمَعْنَى حَقًّا وَالْمَعْنَى هُنَا عَلَى الْأَوَّلِ وَلِهَذَا كَسَرَتْ إِنْ بَعْدَهَا وَعَلَى الْمَعْنَى الثَّانِي تَفْتَحُ أَنْ بَعْدَهَا.

(إِنَّكَ لَوْ شِئْتَ أَمَرْتَ بَعْضَهُمْ يَقْرَأُ عَلَيْكَ؟) فَيَقْرَأُ وَيُرَوَّى: يَقْرَأُ بِدُونِ الْفَاءِ وَفِي رِوَايَةِ الْكُشْمِينِيِّ: فَقْرًا بِصِيغَةِ الْفَعْلِ الْمَاضِي.

(قَالَ: أَجَلْ) أَي: نَعَمْ، (قَالَ: اقْرَأْ يَا عَلْقَمَةُ، فَقَالَ زَيْدُ بْنُ حُدَيْرٍ) بِضَمِّ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَفَتْحِ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ عَلَى صِيغَةِ التَّصْغِيرِ (أَخُو زِيَادِ بْنِ حُدَيْرٍ) وَزِيَادٌ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ أَدْرَكَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَهُ رِوَايَةٌ فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَنَزَلَ الْكُوفَةُ وَوَلِيَ إِمْرَتَهَا مَرَّةً وَهُوَ أَسَدِي مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ بْنِ مَدْرَكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مِزْرٍ وَأَمَّا أَخُوهُ زَيْدٌ فَلَمْ يَعْرِفْ لَهُ رِوَايَةً.

(أَتَأْمُرُ عَلْقَمَةَ أَنْ يَقْرَأَ وَلَيْسَ بِأَقْرَبِنَا؟ قَالَ: أَمَّا) بِالتَّخْفِيفِ أَيضًا (إِنَّكَ إِنْ

شِئْتُ أَخْبَرْتُكَ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي قَوْمِكَ وَقَوْمِهِ؟ فَقَرَأْتُ خَمْسِينَ آيَةً مِنْ سُورَةِ مَرِيَمَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كَيْفَ تَرَى؟ قَالَ: قَدْ أَحْسَنَ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: مَا أَقْرَأُ شَيْئًا إِلَّا وَهُوَ يَقْرُؤُهُ⁽¹⁾،

شِئْتُ أَخْبَرْتُكَ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي قَوْمِكَ وَقَوْمِهِ؟) كان يشير إلى ثناء النبي ﷺ على النخعي لأن علقمة نخعي والى ذم بني أسد وزباد بن حدير أسدي فأما ثناؤه على النخعي ففيما أخرجه أحمد والبخاري بإسناد حسن عن ابن مسعود رضي الله عنه قَالَ شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو لِهَذَا الْحَيِّ مِنَ النَخَعِ أَوْ يَثْنِي عَلَيْهِمْ حَتَّى تَمْنَيْتُ أَنِّي رَجُلٌ مِنْهُمْ. وَأَمَّا ذِمَّةُ بَنِي أَسَدٍ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَغَيْرِهِ أَنَّ جَهينةَ وَغَيْرَهَا خَيْرٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَغُطْفَانٌ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْمَنَاقِبِ، وَأَمَّا النَخَعِيُّ فَمَنْسُوبٌ إِلَى النَخَعِ قَبِيلَةُ شَهيرةَ مِنَ الْيَمَنِ وَاسْمُ النَخَعِيِّ حَبِيبُ بْنُ عَمْرٍو ابْنُ عِلَّةٍ بَضْمُ الْمَهْمَلَةِ وَتَخْفِيفُ اللَّامِ بْنِ مَلِكِ بْنِ أَدَدَ بْنِ زَيْدٍ وَقِيلَ لَهُ النَخَعِيُّ لِأَنَّهُ نَخَعَ عَنْ قَوْمِهِ أَي: بَعْدَ وَفِي رِوَايَةٍ شُعْبَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عِنْدَ أَبِي نَعِيمٍ فِي الْمُسْتَخْرَجِ لَتَسْكُنَ أَوْ لِأَحْدَثَكَ بِمَا قِيلَ فِي قَوْمِكَ وَقَوْمِهِ.

(فَقَرَأْتُ) أَي: قَالَ علقمة فقرأت (خَمْسِينَ آيَةً مِنْ سُورَةِ مَرِيَمَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ) هو ابن مسعود رضي الله عنه وهذا موصول بالإسناد المذكور. (كَيْفَ تَرَى؟) خَاطَبَ بِذَلِكَ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَبَابًا لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي سَأَلَهُ أَوَّلًا.

(قَالَ) أَي: خَبَابُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (قَدْ أَحْسَنَ) وَفِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ عَنْ يَعْلِيٍّ عَنِ الْأَعْمَشِ فَقَالَ خَبَابُ أَحْسَنَتْ، (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ) هُوَ مَوْصُولٌ أَيْضًا: (مَا أَقْرَأُ شَيْئًا إِلَّا وَهُوَ يَقْرُؤُهُ) يَعْنِي علقمة وهذا منقبة عظيمة لعلقمة حيث شهد ابن مسعود رضي الله عنه أنه مثله في القراءة.

(1) قال العيني رحمه الله تعالى: فيه منقبة عظيمة لعلقمة حيث ابن مسعود أنه مثله في القراءة، اهـ. وهكذا في الفتح، وعلقمة من أشهر أصحاب ابن مسعود، قال الحافظ في تهذيبه: قال أبو المثنى إذا رأيت علقمة فلا يضرك أن لا ترى عبد الله: أشبه الناس به سمًا وهديًا، وإذا رأيت إبراهيم فلا يضرك أن لا ترى علقمة، وعن عمارة، قال لنا أبو معمر: قوموا بنا إلى أشبه الناس سمًا وهديًا ودلا بابن مسعود، فقمنا معه حتى جلس إلى علقمة أنظر القوم به، وقال أبو إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد، قال عبد الله: ما أقرأ شيئًا ولا أعلمه إلا علقمة يقرؤه ويعلمه، انتهى مختصرًا.

ثُمَّ التَفَتَ إِلَى خَبَابٍ وَعَلَيْهِ خَاتَمٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: أَلَمْ يَأْنِ لِهَذَا الْخَاتَمِ أَنْ يُلْقَى؟، قَالَ: أَمَّا إِنَّكَ لَنْ تَرَاهُ عَلَيَّ بَعْدَ الْيَوْمِ، فَأَلْقَاهُ رَوَاهُ غُنْدَرٌ، عَنْ شُعْبَةَ⁽¹⁾.

(ثُمَّ التَفَتَ إِلَى خَبَابٍ وَعَلَيْهِ خَاتَمٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: أَلَمْ يَأْنِ لِهَذَا الْخَاتَمِ أَنْ يُلْقَى) أي: ألم يجئ وقت إلقاء هذا الخاتم؟ ويلقي على البناء للمفعول أي: يرمي ففيه تحريم لباس الذهب على الرجال إما للتشبه بالنساء أو للكبر والتيه وأما لبس خباب الخاتم من ذهب فيحمل على أنه لم يبلغه التحريم لأن بعض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كان يخفي عليه أمر الشارع فإذا نبه عليه رجع أو كان يعتقد أن النهي عن لبس الرجال خاتم من ذهب للتنزيه فنبهه ابن مسعود رضي الله عنه على تحريمه فرجع إليه مسرعًا وفيه الرفق في الموعظة وتعليم من لا يعلم.

(قَالَ: أَمَّا إِنَّكَ لَنْ تَرَاهُ عَلَيَّ بَعْدَ الْيَوْمِ، فَأَلْقَاهُ رَوَاهُ غُنْدَرٌ) أي: روى الحديث المذكور مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْمَلَقَبُ بِغُنْدَرٍ، (عَنْ شُعْبَةَ) أي: عن الْأَعْمَشِ بِالإِسْنَادِ المذكور وقد وصله أَبُو نَعِيمٍ فِي الْمُسْتَخْرَجِ مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَهُوَ غُنْدَرٌ بِإِسْنَادِهِ هَذَا.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وَكَانَ فِي الزَّهْدِ لِأَحْمَدَ وَإِلَّا فَلَمْ أَرَهُ فِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ إِلَّا مِنْ طَرِيقِ يَعْلَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنِ الْأَعْمَشِ وَوَهُمْ بَعْضُ مَنْ لَقِينَاهُ فزعم أن هذا التعليق معاد في بعض النسخ وأن محله عقب حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ ظَهَرَ أَنَّ لَا إِعَادَةَ وَأَنَّهُ فِي جَمِيعِ النُّسخ وَأَنَّ الَّذِي وَقَعَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ رَوَاهُ غُنْدَرٌ عَنْ شُعْبَةَ صَوَابٌ وَأَنَّ الْمُرَادَ فِي الْمَوْضِعِ الثَّانِي رَوَاهُ غُنْدَرٌ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ بِالْإِسْنَادِ الَّذِي وَصَلَهُ بِهِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي حَمْزَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ وَقَدْ أُثْبِتَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ فِي مُسْتَخْرَجِهِ مِنْ رِوَايَةِ غُنْدَرٍ عَنْ شُعْبَةَ فَقَالَ بَعْدَ أَنْ أَخْرَجَهُ مِنْ طَرِيقِ

(1) قال الحافظ قوله: إن شئت أخبرتك، لخ. كأنه يشير إلى ثناء النبي ﷺ على النخع؛ لأن علقمة نخعي، وإلى ذم أسد وزباد بن حدير أسدي فأما ثناؤه على النخع ففيما أخرجه أحمد والبخاري بإسناد حسن، عن ابن مسعود، قال: شهدت رسول الله ﷺ يدعو لهذا الحي من النخع أو يثني عليهم حتى تمنيت أني رجل منهم، وأما ذمه لبني أسد فتقدم في المناقب حديث أبي هريرة وغيره: أن جهينة وغيرها خير من بني أسد وغطفان، وفي رواية شعبة عن الأعمش عند أبي نعيم في المستخرج لتسكن أو لأحدثك بم قيل في قومك وقومه، انتهى مختصراً. قال الكرماني: أراد؛ أي: ابن مسعود بذلك مدح رسول الله ﷺ لأهل اليمن وذمه لبني أسده، اهـ.

77 - باب قِصَّةِ دَوْسٍ، وَالطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرِو الدَّوْسِيِّ

أبي شهاب عن الأعمش رواه جماعة عن الأعمش ورواه غندر عن شعبة.

تمة:

في طبقات القراء لابن الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ: قَالَ إِبْرَاهِيمُ النخعي قرأ علقمة على عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان من أحسن الناس صوتًا بالقرآن فكأنه عجل فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فذاك أبي وأمي رتل فإنه زين للقرآن وروينا عن إِبْرَاهِيمَ عن علقمة قَالَ: كنت رجلًا قد أعطاني اللَّهُ حسن صوت بالقرآن وكان ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يستقرئني، ويقول لي: اقرأ فذاك أبي وأمي فإني سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «إن حسن الصوت يزين القرآن»، وكان إذا سمعه ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: لو رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لسربك. وعن سُفْيَانَ قَالَ رأى همام بن الحارث علقمة يقرئ فَقَالَ مثل هذا فليقرئ وَقَالَ علقمة قرأت القرآن في ليلة عند البيت، مات علقمة سنة اثنتين وستين رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

77 - باب قِصَّةِ دَوْسٍ، وَالطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرِو الدَّوْسِيِّ

(باب قِصَّةِ دَوْسٍ، وَالطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرِو الدَّوْسِيِّ) وسقط في رواية لفظ باب ودوس بفتح الدال المهملة وسكون الواو وآخره سين مهملة هو ابن عدثان بن عَبْدِ اللَّهِ بن زهران بن كعب بن عَبْدِ اللَّهِ بن مالك بن نصر بن الأزد ومعنى الدوس ظاهر وأما الطفيل بضم الطاء وفتح الفاء مصغراً هو ابن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس كان يقال له ذو النور آخره راء لأنه لما أتى النَّبِيُّ ﷺ بعثه إلى قومه فَقَالَ اجعل لي آية فَقَالَ: «اللَّهُمَّ نور له وجهه» فيسطع نور بين عينيه فَقَالَ يا رب أخاف أن يقولوا إنه مثله فتحول إلى حرف سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة ذكره هشام بن الكلبي في قصة طويلة وفيها: أنه دعا قومه إلى الإسلام فأسلم أبوه ولم يسلم أمه وأجابه أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وحده.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وهذا يدل على تقدم إسلامه وقد جزم ابن حاتم بأنه قدم مع أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بخير كأنها قدمته الثانية وفيها أنه رأى رؤيا فَقَالَ

4392 - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ ابْنِ ذَكْوَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ الطِّفْلُ بْنُ عَمْرٍو إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ دَوْسًا قَدْ هَلَكَتْ عَصَتْ وَأَبَتْ فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأَبَ بِهِمْ».

لأصحابه عبروها، قالوا: وما رأيت؟ قَالَ رَأَيْتَ رَأْسِي حَلَقَ وَأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ فَمِي طَائِرٌ وَأَنَّ امْرَأَةً لَقِيتَنِي فَأَدْخَلْتَنِي فِي فَرْجِهَا وَكَانَ أَبِي يَطْلُبُنِي طَلَبًا حَثِيثًا فَحِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ قَالُوا خَيْرًا قَالَ أَمَا وَاللَّهِ فَقَدْ أَوْلَتْهَا أَمَا حَلَقَ رَأْسِي فَقَطَعَهُ وَأَمَا الطَّائِرُ فَرُوحِي وَأَمَا الْمَرْأَةُ الَّتِي أَدْخَلْتَنِي فِي فَرْجِهَا فَالْأَرْضُ تَحْفَرُ لِي فَأَدْفِنُ فِيهَا فَقَدْ رَوَعْتُ أَنْ أَقْتَلَ شَهِيدًا أَوْ أَمَا طَلَبَ أَبِي إِيَّاي فَلَا أَرَاهُ إِلَّا سَيَغْدُرُ فِي طَلَبِ الشَّهَادَةِ وَلَا أَرَاهُ يَلْحَقُ فِي سَفَرِنَا هَذَا فَقَتَلَ الطِّفْلُ شَهِيدًا يَوْمَ الْيَمَامَةِ وَجَرَحَ أَبِيهِ ثُمَّ قَتَلَ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ بَعْدَ ذَلِكَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَهِيدًا.

(حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ) الْفَضْلُ بْنُ دَكِينٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هُوَ ابْنُ عُيَيْنَةَ، (عَنِ ابْنِ ذَكْوَانَ) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ذَكْوَانَ أَبُو الزِّنَادِ، (عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) أَيُّ: ابْنِ هَرْمَزٍ (الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ (قَالَ: جَاءَ الطِّفْلُ بْنُ عَمْرٍو إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ دَوْسًا قَدْ هَلَكَتْ) ادْعَى الدَّأُوْدِيَّ أَنْ قَوْلُهُ هَلَكَتْ لَيْسَ بِمَحْفُوظٍ إِنَّمَا قَالَ: (عَصَتْ وَأَبَتْ) أَيُّ: عَنْ قَبُولِ الْإِسْلَامِ، (فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ) أَيُّ: النَّبِيِّ ﷺ: («اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأَبَ بِهِمْ») دَعَا النَّبِيُّ ﷺ لَهُمْ بِالْهُدَايَةِ فِي مَقَابِلَةِ الْعَصِيَانِ وَالْإِتْيَانِ بِهِمْ فِي مَقَابِلَةِ الْإِبَاءِ فِيهِ حَرَصَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى مَنْ يَسْلَمُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَعَ مُصَدِّاقُ ذَلِكَ فَذَكَرَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ أَنَّ حَبِيبَ بْنَ عَمْرٍو بْنَ حَمَمَةَ الدَّوْسِيَّ كَانَ حَاكِمًا عَلَى دَوْسٍ وَكَذَا كَانَ أَبُوهُ مِنْ قَبْلِهِ وَعُمَرُ ثَلَاثُمِائَةَ سَنَةٍ وَكَانَ حَبِيبٌ يَقُولُ إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّ لِلْخَلْقِ خَالِقًا لَكِنِّي لَا أَدْرِي مِمَّنْ هُوَ فَلَمَّا سَمِعَ بِالنَّبِيِّ ﷺ خَرَجَ إِلَيْهِ وَمَعَهُ خَمْسَةٌ وَسَبْعُونَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِهِ فَأَسْلَمَ وَأَسْلَمُوا، وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَرْسَلَ الطِّفْلَ بْنَ عَمْرٍو فَأَحْرَقَ صَنْمَ عَمْرٍو بْنَ حَمَمَةَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ ذُو الْكَفَيْنِ بَفَتْحِ الْكَافِ وَكَسْرِ الْفَاءِ فَأَحْرَقَهُ. وَذَكَرَ مُوسَى بْنُ عَقْبَةَ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ أَنَّ الطِّفْلَ بْنَ عَمْرٍو اسْتَشْهَدَ بِأَجْنَادِينَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَذَا قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ عَنْ عُرْوَةَ وَجَزْمِ ابْنِ سَعْدٍ بِأَنَّهُ اسْتَشْهَدَ بِالْيَمَامَةِ وَقِيلَ بِالْيَرْمُوكِ كَمَا تَقْدُمُ وَمُطَابَقَةُ الْحَدِيثِ لِلتَّرْجُمَةِ ظَاهِرَةٌ.

4393 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قُلْتُ فِي الطَّرِيقِ: يَا لَيْلَةً مِنْ طُولِهَا وَعَنَائِهَا عَلَى أَنَّهَا مِنْ دَارَةِ الْكُفْرِ نَجَّتْ

(حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ) قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ) هو حماد بن أسامة قَالَ: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) هو ابن أبي خالد، (عَنْ قَيْسٍ) هو ابن أبي حازم، (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من دوس بن عدثان بن عَبْدِ اللَّهِ بن زهران بن كعب بن الحارث بن مالك بن نصر الأزد وقد اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً.

وَقَالَ خَلِيفَةُ بْنُ خِيَاطٍ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو عمير بن عامر بن عبد ذي الشرى بن طريف بن عباب بن أبي صعب بن منبه بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم ابن غنم بن دوس وَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ الْحَاكِمُ أَصَحَّ شَيْءٍ عِنْدَنَا فِي اسْمِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عبد الرحمن بن صخر وقد غلبت عليه كنيته فهو كمن لا اسم له غيرها أسلم أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عام خَيْبَرٍ وشهدها مع النَّبِيِّ ﷺ وله رغبة في العلم روى له عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خمس آلاف حديث وثلاثمائة حديث وأربعة وسبعون حديثاً، اتفق الْبُخَارِيُّ ومسلم على ثلاثمائة حديث وخمسة وعشرين حديثاً، وانفرد الْبُخَارِيُّ بثلاثة وتسعين ومسلم بمائة وتسعين وليس في الصحابة أحد أكثر حديثاً منه وَقَالَ الْبُخَارِيُّ روى عنه أكثر من ثمانمائة رجل من بين صحابي وتابعي استعمله عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على البحرين ثم عزله ثم أرادَه على العمل فأبى عليه ولم يزل يسكن المدينة حتى مات فيها سنة سبع وخمسين قاله خَلِيفَةُ بْنُ خِيَاطٍ وَقَالَ الْهَيْثَمُ بن عدي توفي سنة ثمان وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين وروى عنه أنه قَالَ إِنَّمَا كُنْتُ بِأَبِي هُرَيْرَةَ لِأَنِّي وَجَدْتُ أَوْلَادَ هَرَّةٍ وَحَشِيَّةَ فَحَمَلْتُهَا فِي كَمِي فَقِيلَ مَا هَذِهِ؟ قُلْتُ هَرَّةٌ قِيلَ فَأَنْتِ أَبُو هُرَيْرَةَ وَقِيلَ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَفِي كَمِهِ هَرَّةٌ فَقَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ.

(قَالَ: لَمَّا قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ) أي: لما أردت القدوم، (قُلْتُ فِي الطَّرِيقِ:

يَا لَيْلَةً مِنْ طُولِهَا وَعَنَائِهَا عَلَى أَنَّهَا مِنْ دَارَةِ الْكُفْرِ نَجَّتْ)

وَأَبَقَ غُلَامٌ لِي فِي الطَّرِيقِ، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَبَايَعْتُهُ، فَبَيَّنَّا أَنَا عِنْدَهُ إِذْ طَلَعَ الْغُلَامُ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ هَذَا غُلَامُكَ؟» فَقُلْتُ: هُوَ لَوْجِهِ اللَّهُ، فَأَعْتَقْتُهُ.

78 - باب قِصَّةِ وَفْدِ طَيْئٍ وَحَدِيثِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ

تقدم شرحه مستوفى في كتاب العتق في باب إذا قَالَ رجل لعبده هو لله والعناء بفتح العين المهملة التعب والنصب والدارة أخص من الدار.

(وَأَبَقَ غُلَامٌ لِي فِي الطَّرِيقِ) ادعى ابن التين: أنه وهم وإنما ضل كل واحد منهما من صاحبه لما في الرواية الماضية في العتق فأضل أحدهما صاحبه.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: لا يلتفت إلى إنكار ابن التين أنه أبق لأن رواية أبق فسرت وجه الإضلال وأما كونه عاد منحضر عند النَّبِيِّ ﷺ فلا ينفيه أيضًا لأنه يحمل على أنه رجع عن الإباق وعاد إلى سيده ببركة الإسلام قَالَ ويحتمل أن يكون أطلق أبق بمعنى أنه أضل الطريق فلا يتنافى الروايتان.

وتعقبه الْعَيْنِيُّ: بأنه لا إبهام في الإضلال حتى يفسر بلفظ أبق ولا يصلح أن يكون أيضًا أبق مفسرًا له من حيث اللغة ولا وجه لذلك أصلًا لأن في الإباق معنى المخالفة للمولى والهروب عنه وهو من أكبر العيوب في العبد وليس في الإضلال هذا المعنى أصلًا قَالَ فعلى هذا التوفيق بين الروایتين بأن يقال إنه أطلق أبق على معنى أضل لأن في كل من هذين اللفظين معنى الاستتار والاحتباس انتهى. وأنت خير بأن مآل ما ذكره الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ إلى ما ذكره الْعَيْنِيُّ فتأمل.

(فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَبَايَعْتُهُ، فَبَيَّنَّا أَنَا عِنْدَهُ إِذْ طَلَعَ الْغُلَامُ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ هَذَا غُلَامُكَ؟» فَقُلْتُ: هُوَ لَوْجِهِ اللَّهُ، فَأَعْتَقْتُهُ) ومطابقة الحديث للترجمة من حيث أن أبا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من دوس كما تقدم.

78 - باب قِصَّةِ وَفْدِ طَيْئٍ وَحَدِيثِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ

قِصَّةُ وَفْدِ طَيْئٍ وفي بعض النسخ (باب قِصَّةِ وَفْدِ طَيْئٍ) بزيادة لفظ باب وفي بعضها وفد طي بإسقاط لفظ قصته أيضًا، والطَّيُّ بفتح الطاء المهملة وتشديد

4394 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ، عَنْ

عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ،

المثناة التحتية بعدها همزة هو ابن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ وَقَالَ الرشاطي كان اسمه جلهمة بن أدد فسمي طيئًا وَقَالَ ابن الكلبي سمي طيئًا لأنه أول من طوى بئرًا ويقال أول من طوى المناهل.

(وَحَدِيثُ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ) عدي بفتح العين المهملة وكسر الدال المهملة وتشديد التحتية ابن حاتم بالحاء المهملة وكسر المثناة الفوقية ابن عَبْدِ اللَّهِ بن سعد بن الحشرج بالحاء المهملة وبسكون الشين المعجمة وبالراء بعدها جيم على وزن جعفر بن امرئ القيس بن عدي بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي بن أدد بن زيد بن كهلان قدم عدي على النَّبِيِّ ﷺ في شعبان سنة سبع قَالَ أَبُو عمر، وَقَالَ الْوَائِدِيُّ: قدم في شعبان سنة عشر ثم قدم على أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بصدقات قومه في حين الردة ومنع قومه وطائفة معه من الردة بثبوتهم على الإسلام وحسن رأيه وكان سريًا شريفًا في قومه خطيبًا ظاهر الجواب فاضلاً كريماً ونزل الكوفة وسكنها وشهد مع علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الجمل وفقت عينه يومئذ ثم شهد مع علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صفين والنهروان ومات بالكوفة سنة سبع وستين في أيام المختار وهو ابن مائة وعشرين سنة.

فائدة:

قال ابن دريد عن الخليل: أن أصل طيء طاي واد ويا فقلبوا الواو ياء فصارت ياء ثقيلة قَالَ وكان الأصل فيه طوى، وَقَالَ السيرافي: ذكر بعض النحويين أن طيئًا من الطَّاء وهو الذهاب في الأرض، وَقَالَ ابن سيدة: هذا القول ليس بشيء لأنه لا أصل له في الهمز وطيء مهموز وحكى سيبويه في قولهم طيء طائي أنه على غير قياس وَقَالَ في موضع آخر: النسبة إلى طاية طائي.

(حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) التبوذكي قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ) هو الواضح الشكري قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ) هو ابن عمير، (عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ) بالمهملة وبالمثلثة مصغراً المخزومي صحابي صغير قَالَ أَبُو عمر عمرو بن حريث بن عمرو ابن عثمان بن عَبْدِ اللَّهِ بن عُمَر بن مخزوم القرشي المخزومي رأى النَّبِيَّ ﷺ وسمع

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: أَتَيْنَا عُمَرَ فِي وَفْدٍ، فَجَعَلَ يَدْعُو رَجُلًا رَجُلًا وَيُسَمِّيهِمْ، فَقُلْتُ: أَمَا تَعْرِفُنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: بَلَى «أَسَلَمْتَ إِذْ كَفَرُوا، وَأَقْبَلْتَ إِذْ أَذْبَرُوا، وَوَقَيْتَ إِذْ غَدَرُوا، وَعَرَفْتَ إِذْ أَنْكَرُوا». فَقَالَ عَدِيٌّ: فَلَا أَبَالِي إِذَا⁽¹⁾.

منه ومسح برأسه ودعا له بالبركة وقيل قبض النبي ﷺ وهو ابن اثنتي عشرة سنة نزل الكوفة وولي أماره الكوفة ومات بها سنة خمس وثمانين.

(عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ) أَنَّهُ (قَالَ: أَتَيْنَا عُمَرَ) أَي: فِي خِلَافَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (فِي وَفْدٍ) بفتح الواو وسكون الفاء وآخره دال مهملة وهم قوم يجتمعون ويردون البلاد واحدة وافد وكذلك الذين يقصدون الأمراء للزيارة والاسترفاد والانتجاع وغير ذلك تقول وفد يفد فهو وافد ووافدته على الشيء فهو موافد إذا أشرف.

(فَجَعَلَ يَدْعُو رَجُلًا رَجُلًا وَيُسَمِّيهِمْ) أَي: قَبْلَ أَنْ يَدْعُوهُمْ، (فَقُلْتُ: أَمَا تَعْرِفُنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟) أَصْلُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَحَذَفَ الْأَلْفَ لِلتَّخْفِيفِ.

(قَالَ: بَلَى أَسَلَمْتَ إِذْ) أَي: حِينَ (كَفَرُوا، وَأَقْبَلْتَ إِذْ أَذْبَرُوا، وَوَقَيْتَ إِذْ غَدَرُوا، وَعَرَفْتَ إِذْ أَنْكَرُوا) يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى وِفَاءِ عَدِيٍّ بِالْإِسْلَامِ وَالصَّدَقَةِ بَعْدَ مَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَّهُ مَنَعَ مِنَ الرَّدَةِ مِنْ أَطَاعِهِ.

(فَقَالَ عَدِيٌّ: فَلَا أَبَالِي إِذَا) بِالتَّنْوِينِ أَي: حِينَئِذٍ قَالَ الْكَرْمَانِيُّ: أَي حِينَ عَرَفْتَنِي بِهَذِهِ الْمَرْتَبَةِ يَكْفِينِي سَعَادَةً.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: أَي إِذَا كُنْتَ تَعْرِفُ قَدْرِي فَلَا أَبَالِي إِذَا قَدِمْتَ عَلَى غَيْرِ وَفِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ لِلْبُخَارِيِّ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِعَدِي حَيَّاكَ اللَّهُ مِنْ مَعْرِفَةٍ. وَقَدْ أَخْرَجَ مُسْلِمٌ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ عَدِي بْنِ حَاتِمٍ قَالَ أَتَيْتَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ إِنَّ أَوَّلَ صَدَقَةٍ بَيَضَتْ وَجْهَ النَّبِيِّ ﷺ وَوَجْهَهُ أَصْحَابُهُ صَدَقَةُ طِيءٍ جِئْتُ بِهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَزَادَ أَحْمَدُ فِي أَوَّلِهِ أَتَيْتَ عُمَرَ فِي أَنَاسٍ مِنْ قَوْمِي فَجَعَلَ يَعْضُ عَنِي فَاسْتَقْبَلْتُهُ فَقُلْتُ أَتَعْرِفُنِي فَذَكَرَ نَحْوَ مَا أَوْرَدَهُ الْبُخَارِيُّ وَنَحْوَ مَا أَوْرَدَهُ مُسْلِمٌ جَمِيعًا. وَرَوَى أَحْمَدُ فِي سَبَبِ إِسْلَامِ عَدِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ كَرِهْتُهُ

(1) قال القسطلاني: قوله يدعو رجلاً رجلاً ويسمئهم بأسمائهم قبل أن يدعوه بل قدمهم عليه، وفي رواية أحمد: «أتيت عمر في أناس من قومي فجعل يعرض عني فاستقبلته، فقلت: أما الحديث، اهـ. وفي العيني، قال الكرماني: أي حين عرفتني بهذه المرتبة يكفيني سعادة، وقيل: إذا كنت تعرف قدري فلا أبالي إذا قدمت على غيري، اهـ.

79 - بَابُ حَجَّةِ الْوَدَاعِ

فانطلقت إلى أقصى الأرض مما يلي الروم ثم كرهت مكاني فقلت لو أتيته فإن كان كاذبا لم يخف علي فأتيته فَقَالَ لي أسلم تسلم قلت إن لي دينًا وكان نصرانيًا فذكر إسلامه وذكر ذلك ابن إسحاق مطولاً.

وفيه: أن خيل النَّبِيِّ ﷺ أصابت أخت عدي وأن النَّبِيَّ ﷺ من عليها فأطلقها بعد أن استعطفت بإشارة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عليها فقالت له هلك الوالد وغاب الوافد فامنن عليّ من الله عليك قَالَ ومن وافدك قالت عدي بن حاتم قَالَ الفار من الله ورسوله فلما قدمت ابنة حاتم أشارت عليه بالقدوم إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فقدم وأسلم، وروى التِّرْمِذِيُّ من وجه آخر عن عدي بن حاتم قَالَ أتيت النَّبِيَّ ﷺ في المسجد فقالوا هذا عدي بن حاتم وكان النَّبِيُّ ﷺ قَالَ قبل ذلك: «إني لأرجو أن يجعل يده في يدي»، ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

79 - بَابُ حَجَّةِ الْوَدَاعِ

(بَابُ حَجَّةِ الْوَدَاعِ) يجوز فتح الحاء وكسرها وكذلك كسر الواو وفتحها وإنما سميت حجة الوداع لأن النَّبِيَّ ﷺ ودع الناس فيها ولم يحج بعدها وسميت أَيْضًا حجة الإسلام لأنه ﷺ لم يحج من المدينة غيرها ولكن حج قبل الهجرة مرات قبل النبوة وبعدها.

وقد قيل إن فريضة الحج نزلت عامئذ، وقيل سنة تسع وقيل قبل الهجرة وهو غريب، وسميت حجة البلاغ أَيْضًا لأنه ﷺ بلغ الناس شرع الله قولاً وفعلاً في ذلك الحج ولم يكن بقي من دعائم الإسلام وقواعده إلا وقد بينه ﷺ وسميت حجة التمام والكمال وحجة الوداع أشهر، وقد أخرج مسلم وغيره أن النَّبِيَّ ﷺ مكث تسع سنين أي: منذ قدم المدينة لم يحج ثم أذن في الناس في العاشرة أن رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتي برسول الله ﷺ الحديث. ووقع في حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند..... (1) ما يتوهم أنه ﷺ حج قبل أن يهاجر غير حجة الوداع ولفظه..... (1) وعند

4395 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ،

التِّرْمِذِيُّ من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حج قبل أن يهاجر ثلاث حجج، وعن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مثله أَخْرَجَهُ ابن ماجة والحاكم.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وهو مبني على عدد وفود الأنصار إلى العقبة بمنى بعد الحج فإنهم قدموا أولاً فتواعدوا ثم قدموا ثانياً فبايعوا البيعة الأولى ثم قدموا ثالثاً فبايعوا البيعة الثانية كما تقدم بيانه في أول الهجرة وهذا لا يقتضي نفى الحج قبل ذلك. وقد أخرج الحاكم بسند صحيح إلى الثَّوْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حج قبل أن يهاجر حجا وَقَالَ ابن الجوزي حج حججا لا يعرف عددها.

وَقَالَ ابن الأثير في النهاية: كان يحج كل سنة قبل أن يهاجر، وفي حديث ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ خروجه ﷺ من المدينة كان لخمس بقين من ذي القعدة أَخْرَجَهُ المصنف في الحج. وأخرج هو ومسلم من حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مثله وجزم ابن جزم بأن خروجه كان يوم الخميس وفيه نظر لأن أول ذي الحجة كان يوم الخميس قطعاً لما ثبت وتواتر أن وقوفه بعرفة كان يوم الجمعة فتعين أن أول الشهر يوم الخميس فلا يصح أن يكون خروجه يوم الخميس بل ظاهر الخبر أن يكون يوم الجمعة لكن ثبت في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه صلينا مع النَّبِيِّ ﷺ الظهر بالمدينة أربعاً والعصر بذى الحليفة ركعتين فدل على أن خروجهم لم يكن يوم الجمعة فما بقي إلا أن يكون خروجهم يوم السبت، ويحمل قول من قَالَ لخمس بقين أي: إن كان الشهر ثلاثين فاتفق إن جاء تسعا وعشرين فيكون يوم الخميس أول ذي الحجة بعد مضي أربع ليالٍ من ذي القعدة وبهذا يتفق الأخبار، هكذا جمع الْحَافِظُ عماد الدين ابن كثير بين الروايات وقوى هذا الجمع بقول جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ خرج لخمس بقين من ذي القعدة أو أربع وكان دخوله ﷺ مكة صباح رابعة ذي الحجة كما ثبت في حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وذلك يوم الأحد وهذا يؤيد أن خروجه من المدينة كان يوم السبت كما تقدم فيكون مكثه في الطريق ثمان ليالٍ وهي المسافة الوسطى وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) قَالَ: (حَدَّثَنَا مَالِكٌ) الإمام، (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ)

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَأَهْلَلْنَا بِعُمْرَةٍ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ هَذِي فَلْيَهْلِلْ بِالْحَجِّ مَعَ الْعُمْرَةِ، ثُمَّ لَا يَحِلَّ حَتَّى يَحِلَّ مِنْهُمَا جَمِيعًا»، فَقَدِمْتُ مَعَهُ مَكَّةَ وَأَنَا حَائِضٌ، وَلَمْ أَطْفِ بِالْبَيْتِ، وَلَا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَشَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «انْقُضِي رَأْسَكُمْ وَامْتَشِطِي، وَأَهْلِي بِالْحَجِّ، وَدَعِي الْعُمْرَةَ» فَفَعَلْتُ، فَلَمَّا قَضَيْنَا الْحَجَّ أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ إِلَى التَّنْعِيمِ فَأَعْتَمَرْتُ، فَقَالَ: «هَذِهِ مَكَانٌ عُمْرَتُكَ»، قَالَتْ: فَطَافَ الَّذِينَ أَهَلُّوا بِالْعُمْرَةِ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، ثُمَّ حَلُّوا، ثُمَّ طَافُوا طَوَافًا آخَرَ، بَعْدَ أَنْ رَجَعُوا مِنْ مِنًى، وَأَمَّا الَّذِينَ جَمَعُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ فَإِنَّمَا طَافُوا طَوَافًا وَاحِدًا.

4396 - حَدَّثَنِي عُمَرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَطَاءٌ،

الرُّهْرِيُّ، (عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَنَّهَا (قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَأَهْلَلْنَا) أَي: أَحْرَمْنَا (بِعُمْرَةٍ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ هَذِي فَلْيَهْلِلْ بِالْحَجِّ مَعَ الْعُمْرَةِ، ثُمَّ لَا يَحِلَّ حَتَّى يَحِلَّ مِنْهُمَا جَمِيعًا»، فَقَدِمْتُ مَعَهُ مَكَّةَ وَأَنَا حَائِضٌ، وَلَمْ أَطْفِ بِالْبَيْتِ، وَلَا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَشَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «انْقُضِي رَأْسَكُمْ وَامْتَشِطِي، وَأَهْلِي بِالْحَجِّ، وَدَعِي الْعُمْرَةَ» فَفَعَلْتُ، فَلَمَّا قَضَيْنَا الْحَجَّ أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ إِلَى التَّنْعِيمِ فَأَعْتَمَرْتُ، فَقَالَ: هَذِهِ مَكَانٌ) بِالرَّفْعِ وَالنَّصَبِ (عُمْرَتُكَ، قَالَتْ: فَطَافَ الَّذِينَ أَهَلُّوا بِالْعُمْرَةِ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، ثُمَّ حَلُّوا، ثُمَّ طَافُوا طَوَافًا آخَرَ، بَعْدَ أَنْ رَجَعُوا مِنْ مِنًى، وَأَمَّا الَّذِينَ جَمَعُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ فَإِنَّمَا طَافُوا طَوَافًا وَاحِدًا) والحديث قد مضى في كتاب الحج في باب التمتع والقران ومضى الكلام فيه هناك مستوفي، ومطابقته للترجمة ظاهرة.

(حَدَّثَنِي عُمَرُو بْنُ عَلِيٍّ) ⁽¹⁾ قَالَ: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ) هُوَ الْقَطَانُ قَالَ: (حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ) هُوَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جُرَيْجٍ، (قَالَ: حَدَّثَنِي عَطَاءٌ)

(1) أي: ابن بحر أبو حفص الباري البصري الصيرفي.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: إِذَا طَافَ بِالْبَيْتِ فَقَدْ حَلَ، فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ؟ قَالَ: هَذَا ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: 33] وَمِنْ «أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ أَصْحَابَهُ أَنْ يَحِلُّوا فِي حَبَّةِ الْوَدَاعِ»، قُلْتُ: إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ بَعْدَ الْمُعَرَفِ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «يَرَاهُ قَبْلُ وَبَعْدُ»⁽¹⁾.

4397 - حَدَّثَنِي بَيَّانٌ،

هو ابن أبي رباح، (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: (إِذَا طَافَ بِالْبَيْتِ فَقَدْ حَلَ) قِيلَ أَي: قَبْلُ السَّعْيِ وَالْحَلْقِ (فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ؟) الْقَائِلُ هُوَ ابْنُ جَرِيحٍ وَالْمَقُولُ لَهُ عَطَاءٌ وَذَلِكَ صَرِيحٌ فِي رَوَايَةِ مُسْلِمٍ.

(قَالَ: هَذَا ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ⁽²⁾: مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ وَمِنْ «أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ أَصْحَابَهُ أَنْ يَحِلُّوا فِي حَبَّةِ الْوَدَاعِ»، قُلْتُ: إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ بَعْدَ الْمُعَرَفِ) بَفَتْحِ الرَّاءِ الْمَشْدُودَةِ بِمَعْنَى الْوُقُوفِ بِعُرْفَةٍ يُقَالُ عَرَفَ النَّاسُ إِذَا شَهِدُوا عُرْفَةً.

(قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «يَرَاهُ قَبْلُ وَبَعْدُ») أَي: قَبْلُ الْمَعْرِفِ وَبَعْدَهُ وَهُوَ ظَاهِرٌ فِي أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ مِنْ اعْتِمَارٍ مُطْلَقًا سِوَاكَ كَانَ قَارِنًا أَوْ مَتَمِّعًا وَهُوَ حَدِيثٌ مَشْهُورٌ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَقَدْ تَقَدَّمَ الْبَحْثُ فِي أَبْوَابِ الطَّوَافِ فِي بَابٍ مِنْ طَافَ بِالْبَيْتِ إِذَا قَدِمَ مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ.

(حَدَّثَنِي بَيَّانٌ) بَفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ وَتَخْفِيفِ الْمَثْنَاءِ التَّحْتِيَّةِ وَبِالنُّونِ ابْنُ عَمْرٍو

(1) قَالَ الْحَافِظُ: قَالَ ابْنُ بَطَالٍ: غَرَضُهُ بِهَذِهِ التَّرْجُمَةِ الرَّدُّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمُعْتَمِرَ إِذَا طَافَ حَلَ قَبْلَ أَنْ يَسْعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَأَرَادَ أَنْ يَبَيِّنَ أَنَّ قَوْلَ عُرْوَةَ: «فَلَمَّا مَسَحُوا الرُّكْنَ حَلُّوا» مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ لَمَّا اسْتَحْلَوْا الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَطَافُوا وَسَعَوْا حَلُّوهُ؛ بِدَلِيلِ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو الَّذِي أَرَدَفَهُ بِهِ فِي هَذَا الْبَابِ، ثُمَّ ذَكَرَ الْحَافِظُ الرِّوَايَاتِ الْعَدِيدَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، مِنْهَا مَا ذَكَرَهُ بِرَوَايَةِ مُسْلِمٍ عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ بَلَفْظَ كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: لَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ حَاجٌ وَلَا غَيْرُهُ إِلَّا حَلَ، وَلِمُسْلِمٍ مِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ، قَالَ رَجُلٌ لَابْنِ عَبَّاسٍ: مَا هَذِهِ الْفِتْيَا إِنْ مِنْ طَافَ بِالْبَيْتِ حَلَ، قَالَ: سَنَةُ نَبِيِّكُمْ وَإِنْ رَغِمَتْكُمْ، ثُمَّ قَالَ الْحَافِظُ: عَرَفَ مِنْ هَذَا مَذْهَبَ لَابْنِ عَبَّاسٍ، خَالَفَهُ فِيهِ الْجُمْهُورُ، وَوَافَقَهُ فِيهِ نَاسٌ قَلِيلٌ مِنْهُمْ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوِيَةَ.

وَقَالَ الْقَسْطَلَانِيُّ فِي شَرْحِ حَدِيثِ الْبَابِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ: إِذَا طَافَ الْمُعْتَمِرُ مُطْلَقًا قَارِنًا كَانَ أَوْ مَتَمِّعًا بِالْبَيْتِ وَلَمْ يَسْعَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَلَمْ يَقْصُرْ فَقَدْ حَلَ مِنْ إِحْرَامِهِ، وَهَذَا مَذْهَبُ مَشْهُورِ لَابْنِ عَبَّاسٍ، اهـ.

(2) أَي: قَالَ عَطَاءٌ.

حَدَّثَنَا النَّضْرُ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ طَارِقًا، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِالْبَطْحَاءِ، فَقَالَ: «أَحْجَجْتَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «كَيْفَ أَهْلَلْتَ؟» قُلْتُ: لَبَيْكَ بِإِهْلَالِ كَاهِلَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «طُفَّ بِالْبَيْتِ، وَبِالْصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، ثُمَّ حَلَّ» فَطُفْتُ بِالْبَيْتِ وَبِالْصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَأَتَيْتُ امْرَأَةً مِنْ قَيْسٍ، فَقُلْتُ رَأْسِي.

4398 - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، أَخْبَرَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَّاضٍ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ، أَخْبَرَهُ أَنَّ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ أَزْوَاجَهُ أَنْ يَحْلِلْنَ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَقَالَتْ حَفْصَةُ:

الْبَخَارِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا النَّضْرُ) بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةُ هُوَ ابْنُ شَمِيلٍ مَصْغَرًا قَالَ: (أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَيْسٍ) هُوَ ابْنُ مُسْلِمٍ أَنَّهُ (قَالَ: سَمِعْتُ طَارِقًا) هُوَ ابْنُ شَهَابٍ الْأَحْمَسِيُّ الْبَجَلِيُّ الْكُوفِيُّ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَلَهُ رُؤْيَا، (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِالْبَطْحَاءِ) حَالُ أَيٍّ: قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ حَالُ كَوْنِهِ نَازِلًا بِالْبَطْحَاءِ وَهُوَ مَسِيلُ وَادِي مَكَّةَ، (فَقَالَ: «أَحْجَجْتَ؟» (الْهَمْزَةُ فِيهِ لِلِاسْتِفْهَامِ عَلَى سَبِيلِ الاسْتِخْبَارِ أَيٍّ: أَحْرَمْتُ بِالْحَجِّ وَهُوَ شَامِلٌ لِلْحَجِّ الْأَكْبَرِ وَالْأَصْغَرِ الَّذِي هُوَ الْعُمْرَةُ، (قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «كَيْفَ أَهْلَلْتَ؟» قُلْتُ: لَبَيْكَ بِإِهْلَالِ كَاهِلَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «طُفَّ بِالْبَيْتِ، وَبِالْصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، ثُمَّ حَلَّ» بِكَسْرِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ أَمْرٌ مِنَ الْحَلِّ، (فَطُفْتُ بِالْبَيْتِ وَبِالْصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَأَتَيْتُ امْرَأَةً مِنْ قَيْسٍ، فَقُلْتُ) بَفَتْحِ اللَّامِ الْمَخْفُفَةِ أَيٍّ: فَتَشْتُ (رَأْسِي) وَاسْتَخْرَجْتُ الْقَمَلَ مِنْهُ مِنْ فُلَى يَفْلِي فُلِيَا وَهُوَ أَخَذَ الْقَمَلَ مِنَ الشَّعْرِ وَقَدْ مَضَى الْحَدِيثُ فِي الْحَجِّ فِي بَابِ مَنْ أَهَلَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ كَاهِلَالَهُ.

ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله قدمت على النبي ﷺ بالبطحاء وكان ذلك في حجة الوداع.

(حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ (إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ) قَالَ: (أَخْبَرَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَّاضٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَخْبَرَهُ أَنَّ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ أَزْوَاجَهُ أَنْ يَحْلِلْنَ) بِكَسْرِ اللَّامِ الْأُولَى (عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَقَالَتْ حَفْصَةُ)

فَمَا يَمْنَعُكَ؟ فَقَالَ: «لَبَدْتُ رَأْسِي، وَقَلَّدْتُ هَذِي، فَلَسْتُ أَجِلُّ حَتَّى أَنْحَرَ هَذِي».

4399 - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، قَالَ: حَدَّثَنِي شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ امْرَأَةً مِنْ خَثْعَمَ اسْتَفْتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَالْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ رَدِيفُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى الرَّاحِلَةِ، فَهَلْ يَقْضِي أَنْ أَحْجَّ عَنْهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ».

أي: لرسول الله ﷺ: (فَمَا يَمْنَعُكَ؟) أي: عن التحلل يا رَسُولَ اللَّهِ، (فَقَالَ: لَبَدْتُ رَأْسِي) التلبيد أن يجعل المحرم في رأسه شيئًا من ضمغ ليصير شعره كاللبد لئلا يشعث في الإحرام، (وَقَلَّدْتُ هَذِي) التقليد أن يعلق في عنق الهدى شيء ليعلم أنه هدي (فَلَسْتُ أَجِلُّ حَتَّى أَنْحَرَ هَذِي) والحديث قد مضى في باب التمتع والأقران، ومطابقته للترجمة في قَوْلِهِ عام حجة الوداع.

(حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ) الحكم بن نافع (قَالَ: حَدَّثَنِي شُعَيْبٌ) هو ابن أبي حمزة، (عَنِ الزُّهْرِيِّ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ) هو الفريابي وهو شيخ البُخَارِيِّ أَيضًا وكأنه لم يسمع هذا الحديث منه فلذلك علقه وقد وصله أبو نعيم في المستخرج من طريقه وقد ساق المصنف الحديث هنا على لفظه وأما لفظ شعيب فسيأتي في كتاب الاستيذان إن شاء الله تعالى وهو أتم سياقًا من رواية الأوزاعي، (حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ) هو عبد الرحمن بن عَمْرٍو الأوزاعي (قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ شِهَابٍ) هو الزُّهْرِيُّ، (عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ امْرَأَةً مِنْ خَثْعَمَ) بفتح المعجمة والمهمله بينهما مثلثة ساكنة قبيلة من اليمن.

(اسْتَفْتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ) وقد مر الكلام على اسمها واسم أبيها في كتاب الحج في باب الحج عمن لا يستطيع الثبوت على الرحلة.

(وَالْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ رَدِيفُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى الرَّاحِلَةِ، فَهَلْ يَقْضِي أَنْ أَحْجَّ عَنْهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»)

قد مضى الحديث في الباب المذكور ومر الكلام فيه هناك مستوفي ومطابقته للترجمة في قَوْلِهِ في حجة الوداع.

4400 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ، وَهُوَ مُرْدَفٌ أُسَامَةَ عَلَى الْقُصَوَاءِ، وَمَعَهُ بِلَالٌ، وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ،

(حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ) هو ابن رافع ضد الخافض ابن أبي زيد القشيري النيسابوري كذا قاله الغساني وَقَالَ الحاكم: هو مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الذَّهَلِيُّ بضم المعجمة قَالَ: (حَدَّثَنَا سُرَيْجٌ) بضم السين المهملة وفتح الراء وآخره جيم مصغر سرج (ابْنُ النُّعْمَانِ) أَبُو الحسين البغدادي الْجَوْهَرِيُّ وهو شيخ الْبُخَارِيِّ تارة يروي عنه بواسطة كما في هذا الموضع وتارة بلا واسطة، (حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ) بضم الفاء وبالمهملة هو ابن سليمان، (عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّهُ (قَالَ: أَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ، وَهُوَ مُرْدَفٌ أُسَامَةَ عَلَى الْقُصَوَاءِ) وهو اسم ناقة النَّبِيِّ ﷺ وهي التي ابتاعها أَبُو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأخرى معها من بني قشير بثمانمائة درهم وهي التي هاجر عليها رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وكانت إِذْ ذَاكَ رباعية وكان لا يحمله غيرها إِذَا نَزَلَ عليه الوحي. وفي عيون الأثر كانت ناقته التي هاجر عليها تسمى القُصَوَاءِ والجذعاء والعُضْبَاءُ وقيل العُضْبَاءُ غير القُصَوَاءِ فَإِنَّ العُضْبَاءَ هي التي سبقت فشق ذلك على المسلمين والقُصَوَاءُ تَأْنِيثُ الْأَقْصَى.

قَالَ ابن الأثير: القُصَوَاءُ الناقة التي قطع طرف أذنها من قصوته قصوا فهو مقصو وناقة قُصَوَاءٌ ولا يقال بغير أَقْصَى ولم يكن ناقة النَّبِيِّ ﷺ قُصَوَاءً وإنما كان هذا لِقَبْلِهَا وقيل كانت مقطوعة الأذن.

(وَمَعَهُ بِلَالٌ، وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ) واسم أبي طلحة عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيِّ الْقُرَشِيِّ الْعَبْدَرِيِّ قتل أبوه طلحة يوم أحد كافرًا وهاجر عثمان إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وكان هجرته في هذنة الْحُدَيْبِيَّةِ مع خالد بن الوليد فلقيَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مَقْبِلًا من عند النجاشي يريد الهجرة فاصطحبوا جميعًا حتى قدموا على رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بالمدينة فأسلموا وشهد عثمان فتح مكة فدفع رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مفتاح الكعبة إليه وإلى شيبه بن عثمان ثم نزل عثمان المدينة فقام بها إلى أن توفي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثم انتقل إلى مكة فسكنها حتى مات بها في أول خلافة معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة ثنتين وأربعين وقيل إنه قتل بأجنادين.

حَتَّى أَنَاخَ عِنْدَ الْبَيْتِ، ثُمَّ قَالَ لِعُثْمَانَ: «اِئْتِنَا بِالْمِفْتَاحِ». فَجَاءَهُ بِالْمِفْتَاحِ فَفَتَحَ لَهُ الْبَابَ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَسَامَةُ، وَبِلَالٌ، وَعُثْمَانُ، ثُمَّ أَغْلَقُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ، فَمَكَثَ نَهَارًا طَوِيلًا، ثُمَّ خَرَجَ وَابْتَدَرَ النَّاسُ الدُّخُولَ، فَسَبَقْتُهُمْ فَوَجَدْتُ بِلَالًا قَائِمًا مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ، فَقُلْتُ لَهُ: أَيْنَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: صَلَّى بَيْنَ ذَيْنِكَ الْعَمُودَيْنِ الْمُقَدَّمَيْنِ، وَكَانَ الْبَيْتُ عَلَى سِتَّةِ أَعْمِدَةٍ سَطْرَيْنِ، صَلَّى بَيْنَ الْعَمُودَيْنِ مِنَ السَّطْرِ الْمُقَدَّمِ، وَجَعَلَ بَابَ الْبَيْتِ خَلْفَ ظَهْرِهِ، وَاسْتَقْبَلَ بَوَجهِهِ الَّذِي يَسْتَقْبِلُكَ حِينَ تَلْجُ الْبَيْتَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِدَارِ، قَالَ: «وَنَسِيتُ أَنْ أَسْأَلَهُ كَمْ صَلَّى وَعِنْدَ الْمَكَانِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ مَرْمَرَةٌ حُمْرَاءُ».

(حَتَّى أَنَاخَ عِنْدَ الْبَيْتِ، ثُمَّ قَالَ لِعُثْمَانَ: «اِئْتِنَا بِالْمِفْتَاحِ». فَجَاءَهُ بِالْمِفْتَاحِ فَفَتَحَ لَهُ الْبَابَ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَسَامَةُ، وَبِلَالٌ، وَعُثْمَانُ، ثُمَّ أَغْلَقُوا) و يروى غلقوا بتشديد اللام (عَلَيْهِمُ الْبَابَ، فَمَكَثَ نَهَارًا طَوِيلًا، ثُمَّ خَرَجَ وَابْتَدَرَ النَّاسُ الدُّخُولَ، فَسَبَقْتُهُمْ فَوَجَدْتُ بِلَالًا قَائِمًا مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ، فَقُلْتُ لَهُ) أي: لبلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَيْنَ صَلَّى) النَّبِيُّ (رَسُولُ اللَّهِ ﷺ)؟ فَقَالَ: صَلَّى بَيْنَ ذَيْنِكَ الْعَمُودَيْنِ الْمُقَدَّمَيْنِ، وَكَانَ الْبَيْتُ عَلَى سِتَّةِ أَعْمِدَةٍ سَطْرَيْنِ) بالسین المهملة وفي رواية الأصيلي بالمعجمة وأنكره القاضي عياض.

(صَلَّى بَيْنَ الْعَمُودَيْنِ مِنَ السَّطْرِ الْمُقَدَّمِ، وَجَعَلَ بَابَ الْبَيْتِ خَلْفَ ظَهْرِهِ، وَاسْتَقْبَلَ بَوَجهِهِ الَّذِي يَسْتَقْبِلُكَ حِينَ تَلْجُ الْبَيْتَ) أي: حين تدخل من الولوج (بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِدَارِ) أي: بين الذي يستقبلك أو بين رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، (قَالَ: «وَنَسِيتُ أَنْ أَسْأَلَهُ كَمْ صَلَّى وَعِنْدَ الْمَكَانِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ مَرْمَرَةٌ حُمْرَاءُ»)) قَالَ الْكِسَائِيُّ: المرمر الرخام. وَقَالَ غَيْرُهُ: هو جنس من الرخام نفيس معروف وكان ذلك في زمن النَّبِيِّ ﷺ ثم غير بناء الكعبة في زمن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كما تقدم بسطه في كتاب الحج.

وقد مضى الحديث في الصلاة والجهاد والمغازي والحج وتقدم الكلام فيه، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الْحَجِّ وَكَذَلِكَ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةٍ. وقد أشكل وجه مطابقة الحديث للترجمة لأن فيه التصريح بأن القصة كانت عام الفتح وعام الفتح سنة ثمان وحجة الوداع كانت سنة عشر، وفي أحاديث هذا الباب جميعها التصريح بحجة الوداع أو حجة النبي ﷺ وهي حجة الوداع.

4401 - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، أَخْبَرَتْهُمَا أَنَّ صَفِيَّةَ بِنْتَ حَبِيٍّ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، حَاضَتْ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَحَابِسْتُنَا هِيَ؟» فَقُلْتُ: إِنَّهَا قَدْ أَفَاضَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَطَافَتْ بِالْبَيْتِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَلْتَنْفِرْ».

4402 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ ابْنُ مُحَمَّدٍ، أَنَّ أَبَاهُ، حَدَّثَهُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ بِحَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَالنَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، وَلَا نَدْرِي مَا حَجَّةُ الْوَدَاعِ،

(حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ) الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ قَالَ: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ) أَنَّهُ قَالَ: (حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، أَخْبَرَتْهُمَا أَنَّ صَفِيَّةَ بِنْتَ حَبِيٍّ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، حَاضَتْ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَحَابِسْتُنَا هِيَ؟» فَقُلْتُ: إِنَّهَا قَدْ أَفَاضَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَطَافَتْ بِالْبَيْتِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَلْتَنْفِرْ».) قد مضى الحديث من طريق آخر في الحج في باب إذا حاضت المرأة بعد ما أفاضت ومر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة في قوله في حجة الوداع.

(حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ) أَي: ابْنُ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (أَنَّ أَبَاهُ، حَدَّثَهُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّهُ قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ بِحَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَالنَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا) وَفِي رَوَايَةِ أَبِي عَاصِمٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَاضَتْ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، (وَلَا نَدْرِي مَا حَجَّةُ الْوَدَاعِ) كَأَنَّهُ شَيْءٌ ذَكَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَتَحَدَّثُوا بِهِ وَمَا فَهَمُوا الْمُرَادَ بِالْوَدَاعِ، هَلْ هُوَ وَدَاعُ النَّبِيِّ ﷺ أَمْ وَدَاعُ غَيْرِهِ حَتَّى تَوَفَّى النَّبِيُّ ﷺ، فَعَلِمُوا عِنْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ وَدَعُ النَّاسَ بِالْوَصَايَا الَّتِي أَوْصَاهُمْ بِهَا قَرَبَ أَيَّامِ مَوْتِهِ أَنْ لَا يَرْجِعُوا بَعْدَهُ كَفَارًا وَأَكَّدَ التَّوْدِيعَ بِإِشْهَادِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ شَهِدُوا أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ مَا أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ بِهِ فَعَرَفُوا حِينَئِذٍ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِمْ حَجَّةُ الْوَدَاعِ وَقَدْ وَقَعَ فِي الْحَجِّ فِي بَابِ الْخُطْبَةِ بِمَنْى مِنْ رَوَايَةِ عَاصِمٍ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَوَدَعَ النَّاسَ، وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ أَنَّ سُورَةَ إِذَا جَاءَ نَصْرُ وَالْفَتْحِ نَزَلَتْ فِي وَسْطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَعَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ الْوَدَاعُ فَركب واجتمع الناس فذكر

فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ ذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ فَأُظْنِبَ فِي ذِكْرِهِ، وَقَالَ: مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ، أَنْذَرَهُ نُوحٌ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ فِيكُمْ، فَمَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ فَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكُمْ: أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ عَلَى مَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ ثَلَاثًا، إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ عَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عَيْنَةُ طَافِيَةٍ.

الخطبة، (فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي نَعِيمٍ فِي الْمُسْتَخْرَجِ فَحَمَدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَثْنَى عَلَيْهِ الْحَدِيثُ وَفِيهِ قِصَّةُ الدَّجَالِ وَفِيهِ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْخُطْبَةَ كُلُّهَا كَانَتْ فِي حُجَّةِ الْوُدَاعِ وَقَدْ ذَكَرَ الْخُطْبَةَ فِي حُجَّةِ الْوُدَاعِ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لَمْ يَذْكُرْ أَحَدٌ مِنْهُمْ قِصَّةَ الدَّجَالِ فِيهَا إِلَّا ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَلْ اقْتَصَرَ الْجَمِيعُ عَلَى حَدِيثِ أَنَّ أَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامُ الْحَدِيثِ، وَقَدْ أوردَ الْمُصَنِّفُ مِنْهَا حَدِيثَ جَرِيرٍ وَأَبِي بَكْرَةَ هُنَا وَحَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الْحَجِّ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْحَجِّ مِنْ رِوَايَةِ عَاصِمِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ زَيْدٍ وَهُوَ أَخُو عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ بِدُونِهَا وَزِيَادَةُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدَ صَحِيحَةٌ لِأَنَّهُ ثِقَةٌ وَكَأَنَّهُ حَفِظَ مَا لَمْ يَحْفَظْ غَيْرُهُ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(ثُمَّ ذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ فَأُظْنِبَ) أَي: طَوَّلَ الْكَلَامَ (فِي ذِكْرِهِ، وَقَالَ: مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ، أَنْذَرَهُ نُوحٌ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ) إِنَّمَا خَصَّ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالذِّكْرِ بَعْدَ أَنْ كَانَ دَاخِلًا فِي قَوْلِهِ ﷺ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ» لِأَنَّ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ بَعْدَهُ خَلَقَ ثَانٍ لِأَنَّ مِنْ قَبْلِهِ هَلَكَ كُلُّهُمْ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا نُوحٌ وَأَوْلَادُهُ الثَّلَاثَةُ يَافَثُ، وَسَامُ، وَحَامُ، وَهُوَ أَيْضًا أَبُ ثَانٍ وَالْأَبُ الْأَوَّلُ هُوَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(وَإِنَّهُ) أَي: الدَّجَالَ (يَخْرُجُ فِيكُمْ) أَرَادَ فِي أُمَّتِهِ عِنْدَ قُرْبِ السَّاعَةِ، (فَمَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ) كَلِمَةٌ مَا شَرْطِيَّةٌ أَي: إِنْ خَفِيَ عَلَيْكُمْ بَعْضُ شَأْنِهِ، (فَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكُمْ: إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ عَلَى مَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ ثَلَاثًا) أَي: قَالَهَا ثَلَاثًا.

(إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ) بَدَلَ مِنَ الْأَوَّلِ أَي: لَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ أَنَّهُ لَيْسَ مِمَّا يَخْفَى أَنَّهُ لَيْسَ بِأَعْوَرَ أَوْ اسْتِثْنَاءٌ، (وَإِنَّهُ أَعْوَرُ عَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عَيْنَةُ طَافِيَةٍ) وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ جَاوِظُ الْعَيْنِ كَأَنَّهَا كَوَكَبٌ وَهَذَا أَنَّهُ أَعْوَرُ عَيْنِ الْيُمْنَى وَفِي حَدِيثٍ حَذِيفَةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ عَلَيْهَا ظَفَرَةُ غُلِيظَةٌ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ أَنَّهُ أَعْوَرُ عَيْنِ

4403 - أَلَا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ - ثَلَاثًا - وَيْلَكُمْ، أَوْ وَيْحَكُمْ، انْظُرُوا، لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ».

اليسرى ووجه الجمع بين هذه الأوصاف المتنافرة أن يقدر أن إحدى عينيه ذاهبة والأخرى معيبة فيصح أن يقال لكل واحدة عوراء إذ الأصل في العور العيب.

(ألا) بفتح الهمزة كلمة استفتاح وفيه معنى الحث على سماع ما سيأتي.

(إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا) قَالَ الطيبي هذا من تشبيه ما لم تجر به العادة بما جرت به العادة كما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ نَقَعْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾ [الأعراف: 171] كانوا يستبيحون دماءهم وأموالهم في الجاهلية في غير الأشهر الحرم ويحرمونها فيها كأنه قيل إن دماءكم وأموالكم محرمة عليكم أبدا كحرمة يومكم وشهركم وبلدكم، (أَلَا هَلْ بَلَغْتُ) بتشديد اللام، (قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ - ثَلَاثًا -) أي: ثلاث مرات وانتصابه على أنه صفة لمصدر محذوف أي: قاله قولاً ثلاثاً (وَيْلَكُمْ، أَوْ وَيْحَكُمْ) شك من الرواي، وكلمة ويحكم كلمة ترحم وتوجع وقد يقال بمعنى التعجب وانتصابه على المصدرية ويستعمل عند التوجع والتعجب وهو المراد ههنا (انْظُرُوا، لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا) قَالَ الْكِرْمَانِيُّ: أي كالكفار فهو تشبيه أو هو من باب التغليظ فهو مجاز أو المراد معناه اللغوي وهو التستر بالأسلحة والأولى أنه على ظاهره وهو النهي عن الارتداد وأوله الخوارج بالكفر الذي هو الخروج عن الملة إذ كل كبيرة عندهم كفر. ويقال معناه لا يكن أفعالكم شبه أعمال الكفار في ضرب رقاب المسلمين، ويقال معناه إذا فارقت الدنيا فاثبتوا بعدي على ما أنتم عليه من الإيمان والتقوى ولا تظلموا أحداً ولا تحاربوا المسلمين ولا تأخذوا أموالهم بالباطل فإن هذه الأفعال من الضلالة والعدول من الحق إلى الباطل.

(يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ) جملة مستأنفة مبينة لقوله لا ترجعوا بعدي كفاراً.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد أخرجهُ الْبُخَارِيُّ فِي مواضع بطرق

4404 - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ «عَزَا تِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً، وَأَنَّهُ حَجَّ بَعْدَ مَا هَاجَرَ حَجَّةً وَاحِدَةً، لَمْ يَحُجَّ بَعْدَهَا حَجَّةَ الْوَدَاعِ»، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: «وَبِمَكَّةَ أُخْرَى».

مختلفة في الديات، والأدب، والحدود، والحج، وأُخْرِجَهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ، وَأَبُو دَاوُدَ فِي السَّنَةِ، وَالتَّسَائِيَّ فِي الْمَحَارِبَةِ، وَابْنُ مَاجَةَ فِي الْفَتَنِ مُخْتَصَرًا.

(حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ) الحراني⁽¹⁾ قَالَ: (حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ) مصغر زهر هو ابن معاوية قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ) عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّعْبِي (قَالَ: حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ «عَزَا تِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً، وَأَنَّهُ حَجَّ بَعْدَ مَا هَاجَرَ حَجَّةً وَاحِدَةً، لَمْ يَحُجَّ بَعْدَهَا حَجَّةَ الْوَدَاعِ»)) يعني ولا حج قبلها إلا أن يريد نفي الحج الأصغر وهو العمرة فلا فإنه اعتمر قبلها قطعاً وقوله حجة الوداع مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف يعني هي حجة الوداع وحاصله أنه ﷺ بعد الهجرة لم يحج إلا حجة الوداع، (قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ) هو الراوي وهو موصول بالإسناد المذكور: «(وَبِمَكَّةَ أُخْرَى)» يعني حج حجة أخرى بمكة قبل أن يهاجر فإن قيل فرض الحج سنة ثمان أو تسع وقدر مناسكه فيها فكيف حج بمكة قبل أن يهاجر فالجواب أنهم كانوا يحجون قبل السنة المذكورة لكن لم تكن فريضة وأركانها إما هذه الأركان المشروعة الآن أو قريب منها.

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْجَامِعِ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَجَّ قَبْلَ النَّبُوَّةِ وَبَعْدَهَا حَجَّاتٌ إِلَّا أَنْ قَوْلَ أَبِي إِسْحَاقَ وَبِمَكَّةَ أُخْرَى يُوْهِمُ أَنَّهُ لَمْ يَحُجَّ قَبْلَ الْهَجْرَةِ إِلَّا وَاحِدَةً وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ حَجَّ قَبْلَ أَنْ يَهَاجِرَ مَرَارًا.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: بَلِ الَّذِي لَا ارْتِيَابَ فِيهِ أَنَّهُ لَمْ يَتْرِكِ الْحَجَّ وَهُوَ بِمَكَّةَ قَطْ لِأَن قَرِيشًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَمْ يَكُونُوا يَتْرَكُونَ الْحَجَّ وَإِنَّمَا يَتَأَخَّرُ مِنْهُمْ عَنْهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ بِمَكَّةَ أَوْ مِنْ بِهِ ضَعْفٌ وَإِذَا كَانُوا وَهُمْ عَلَى غَيْرِ دِينٍ يَحْرِصُونَ عَلَى إِقَامَةِ الْحَجِّ وَيُرُونَهُ مِنْ مَفَاخِرِهِمُ الَّتِي امْتَازُوا بِهَا عَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ فَكَيْفَ يَظُنُّ بِالنَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ يَتْرَكُهُ. وَقَدْ ثَبَتَ حَدِيثُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَاهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَاقِفًا بِعَرَفَةَ وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ تَوْفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى. وَثَبَتَ دَعْوَتُهُ قِبَالَ الْعَرَبِ إِلَى الْإِسْلَامِ بِمَنْى

4405 - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُدْرِكٍ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ جَرِيرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: فِي حَبَّةِ الْوَدَاعِ لَجَرِيرٍ: «اسْتَنْصِتِ النَّاسَ» فَقَالَ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ».

4406 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الرَّמَانُ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَةِ يَوْمٍ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ: ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ:

ثلاث سنين متوالية كما تقدم في الهجرة إلى المدينة وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ) قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُدْرِكٍ) بلفظ الفاعل من الإدراك النخعي الكوفي ذكره ابن حبان من ثقات التابعين وما له في البُخَارِيِّ إلا هذا الحديث لكنه أورده في مواضع في العلم وفي الفتن وفي الديات.

(عَنْ أَبِي زُرْعَةَ) بضم الزاي وسكون الراء وبالعين المهملة (ابن عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ) واسمه هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله بن جابر البجلي، (عَنْ جَرِيرٍ) هو جد أبي زرعة، (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ)، قَالَ: فِي حَبَّةِ الْوَدَاعِ لَجَرِيرٍ: «اسْتَنْصِتِ النَّاسَ» أي: أسكتهم (فَقَالَ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ» وفيه دليل على وهم من زعم أن إسلام جرير كان قبل موت النبي ﷺ بأربعين يومًا لأن حجة الوداع كانت قبل وفاته ﷺ بأكثر من ثمانين يومًا وقد ذكر جرير أنه حج مع النبي ﷺ حجة الوداع ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْعِلْمِ، وَابْنُ مَاجَةَ فِي الْفِتَنِ.

(حَدَّثَنِي) بالافراد (مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى) قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ) هو ابن عبد المجيد الثقفي قَالَ: (حَدَّثَنَا أَيُّوبُ) هو السخيتاني، (عَنْ مُحَمَّدٍ) هو ابن سيرين، (عَنْ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو عبد الرحمن واسم أبيه نضيع بضم النون وفتح الفاء وسكون المثناة التحتية وآخره عين مهملة ابن الحارث وقد تقدم غير مرة.

(عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أَنَّهُ (قَالَ: الرَّمَانُ) هو اسم لقليل الوقت وكثيره وأراد به ههنا السنة، (قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَةِ يَوْمٍ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ) بضميتين جمع حرام وكان القتال فيها حرامًا: (ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ) قَالَ ابْنُ

ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمُ⁽¹⁾، وَرَجَبُ مُضَرَ، الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ، أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟»، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بَعْضُ.....

التين: الصواب ثلاثة متوالية قيل لعله أعاد على المعنى ثلاث مدد متواليات فكأنه عبر عن الشهر بالمدة: (ذُو الْقَعْدَةِ) قَالَ ابن التين: الأشهر فتح القاف، (وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ) إنما أضيف رجب إلى هذه القبيلة لأنهم كانوا يحافظون على تحريمه أشد من سائر العرب ويقال ثلاثة منها سرد وواحد فرد.

(الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ) وإنما وصفه بذلك تأكيداً أو إزاحة للريب الحادث فيه بسبب النسيء قَالَ في الكشف: النسيء تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر كانوا يحلون الشهر الحرام ويحرمون مكانه شهراً آخر حتى رفضوا تخصيص هذه الأربعة وحرّموا من شهور العام أربعة مُطْلَقاً وربما زادوا في الشهر فيجعلونها ثلاثة عشر أو أربعة عشر، وقد أبطل الشارع هذا وأعاد الأشهر على ما كانت هي عليه. والمعنى رجعت الأشهر إلى ما كانت عليه وعاد الحج إلى ذي الحجة وبطل النسيء وقد مر في الحج في باب التمتع قَالَ يجعلون المحرم صفرًا. وَقَالَ الخطابي: كانوا يخالفون بين أشهر السنة بالنسيء فيقدمون ويؤخرون لأسباب وأغراض تعرض لهم ودماء تقع بينهم فربما استحبوا الرجب فاستحلوا الشهر المحرم ثم حرّموا من أجله صفرًا بدلاً وهكذا فيتحول في حسابهم شهور السنة وتبديل وإذ أتى على ذلك عدة من السنين ينصرف ذلك الحساب ويستدير الزمان ويعود الأمر إلى أصل الحساب فيستقبل أول السنة من المحرم فاتفق عام حجة الوداع لِلنَّبِيِّ ﷺ عوده إلى أصل ما كان عليه حساب أشهر السنة أولاً فوقع الحج في ذي الحجة، وَقَالَ بعضهم: إنما أخر النَّبِيُّ ﷺ من سنة تسع إلى سنة عشر لذلك، وقيل الحكمة في جعل المحرم أول السنة أن يحصل الابتداء بشهر حرام وبتوسط السنة بشهر حرام وهو رجب وإنما توالى شهران في الآخر لإرادة تفضيل الختام والأعمال بالخواتم.

(أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟)، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بَعْضُ

(1) قال صاحب الإكليل: ولا يستعمل بغير الألف واللام لكونه علماً بالغلبة، ولا يجوز في الأعلام التصرف والتغير، اهـ.
وقال النووي في تهذيب اللغات: وأدخلت الألف واللام في المحرم دون غيره، اهـ.

اسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَ ذُو الْحِجَّةِ؟»، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟». قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَ الْبِلْدَةُ؟». قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟». قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟». قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ، - قَالَ مُحَمَّدٌ: وَأَخْسِبُهُ قَالَ - وَأَعْرَاضُكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، فَسَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، أَلَا فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي ضَلَالًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، أَلَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَلَعَلَّ بَعْضٌ مَن يُبْلَغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ مَن سَمِعَهُ». فَكَانَ مُحَمَّدٌ إِذَا ذَكَرَهُ يَقُولُ: صَدَقَ مُحَمَّدٌ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا هَلْ بَلَغْتُ؟» مَرَّتَيْنِ.

4407 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ،

اسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَ ذُو الْحِجَّةِ؟»، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟». قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَ الْبِلْدَةُ؟» (أَرَادَ بِهَا مَكَّةَ وَالْأَلْفَ وَاللَّامَ فِيهِ لِلْعَهْدِ وَقِيلَ هِيَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهَا الْخَاصِّ بِهَا. قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟». قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟». قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ، قَالَ مُحَمَّدٌ) هُوَ ابْنُ سِيرِينَ: (وَأَخْسِبُهُ قَالَ: وَأَعْرَاضُكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، فَسَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، أَلَا فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي ضَلَالًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، أَلَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَلَعَلَّ بَعْضٌ مَن يُبْلَغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ مَن سَمِعَهُ. فَكَانَ مُحَمَّدٌ) أَي: ابْنُ سِيرِينَ (إِذَا ذَكَرَهُ يَقُولُ: صَدَقَ مُحَمَّدٌ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا هَلْ بَلَغْتُ؟» مَرَّتَيْنِ) وَقَدْ تَقَدَّمَ هَذَا الْحَدِيثُ فِي كِتَابِ الْعِلْمِ فِي مَوْضِعَيْنِ الْأَوَّلِ فِي بَابِ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ رَبِّ مَبْلَغٍ أَوْعٍ مِنْ سَامِعٍ وَالثَّانِي فِي بَابِ لِيُبَلِّغَ الْعِلْمَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ وَقَدْ ذَكَرَ هُنَاكَ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ وَمُطَابَقَتُهُ لِلتَّرْجُمَةِ مِنْ حَيْثُ أَنَّ مَا رَوَاهُ أَبُو بَكْرَةَ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي هُوَ خُطْبَتُهُ كَانَ فِي حِجَةِ الْوُدَاعِ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ) قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ) بَلَفْظُ الْفَاعِلِ مِنَ الْإِسْلَامِ.

عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، أَنَّ أَنَسًا، مِنَ الْيَهُودِ قَالُوا: لَوْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِينَا لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا، فَقَالَ عُمَرُ: آيَةُ آيَةٍ؟ فَقَالُوا: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: 3]. فَقَالَ عُمَرُ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ أَيَّ مَكَانٍ أَنْزَلْتُ، أَنْزَلْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ».

4408 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَوْفَلٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمِنَّا مَنْ أَهْلٌ بِعُمْرَةَ، وَمِنَّا مَنْ أَهْلٌ بِحَجَّةٍ، وَمِنَّا مَنْ أَهْلٌ بِحَجٍّ وَعُمْرَةَ، «وَأَهْلٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْحَجِّ»، فَأَمَّا مَنْ أَهْلٌ بِالْحَجِّ أَوْ جَمَعَ

(عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، أَنَّ أَنَسًا، مِنَ الْيَهُودِ) وقد تقدم في كتاب الإيمان أن رجلاً من اليهود وقد ذكروا أنه كعب الأحبار وقد استشكل من جهة أنه كان قد أسلم ويجوز أن يكون السؤال صدر قبل إسلامه لكن قد قيل إنه أسلم وهو باليمن في حياة النبي ﷺ على يد علي رضي الله عنه فإن ثبت احتمال أن يكون الذين سألوا جماعة من اليهود اجتمعوا مع كعب على السؤال وتولى هو السؤال عن ذلك عنهم فيجتمع الروايات وقيل فيه نظر لأن الثابت أن كعب الأحبار أسلم في زمن عمر رضي الله عنه كما قاله الذهبي وغيره.

(قَالُوا: لَوْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِينَا لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا، فَقَالَ عُمَرُ: آيَةُ آيَةٍ؟ فَقَالُوا: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا)، (فَقَالَ عُمَرُ) رضي الله عنه: «(إِنِّي لَأَعْلَمُ أَيَّ مَكَانٍ أَنْزَلْتُ، أَنْزَلْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ)» فإن قيل طابق كلام عمر رضي الله عنه كلامهم فالجواب أن غرض عمر رضي الله عنه إنا أيضاً جعلناه عيداً لأن بعد يوم عرفة يوم العيد وقد مضى الحديث في كتاب الإيمان في باب زيادة الإيمان ونقصانه ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله ورسول الله ﷺ واقف بعرفة.

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَوْفَلٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أنها (قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمِنَّا مَنْ أَهْلٌ بِعُمْرَةَ، وَمِنَّا مَنْ أَهْلٌ بِحَجَّةٍ، وَمِنَّا مَنْ أَهْلٌ بِحَجٍّ وَعُمْرَةَ، «وَأَهْلٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْحَجِّ»، فَأَمَّا مَنْ أَهْلٌ بِالْحَجِّ أَوْ جَمَعَ

الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ، فَلَمْ يَجْلُوا حَتَّى يَوْمِ النَّحْرِ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، وَقَالَ: مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ مِثْلَهُ.

4409 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ هُوَ ابْنُ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: عَادَنِي النَّبِيُّ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، مِنْ وَجَعِ أَشْفَيْتُ مِنْهُ عَلَى الْمَوْتِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ مَا تَرَى، وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَتُهُ لِي وَاحِدَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلْثِي مَالِي؟ قَالَ: «لا»، قُلْتُ: أَفَأَتَصَدَّقُ بِشَطْرِهِ؟ قَالَ: «لا»، قُلْتُ: فَالْثُلُثُ؟، قَالَ:

الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ، فَلَمْ يَجْلُوا حَتَّى يَوْمِ النَّحْرِ) وقد مضى الحديث في كتاب الحج في باب التمتع والقرآن ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته الحديث للترجمة من حيث إنه كان في حجة الوداع لأنه صرح بذلك في هذا الحديث الذي قد مضى في كتاب الحج في باب التمتع والقرآن وتقدم أيضًا في أول الباب من طريق آخر عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِأَتَمِّ مِنْهُ وَمَضَى الْكَلَامُ فِيهِ هُنَاكَ.

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ) قَالَ: (أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، وَقَالَ: مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ)⁽¹⁾ وهذا طريق قد مضى في الحج وصرح فيه بأنه كان في حجة الوداع وهي حجة الإسلام وحجة البلاغ.

(حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) هُوَ ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ عَبْدُ اللَّهِ هُوَ ابْنُ أُخْتِ مَالِكٍ قَالَ:

(حَدَّثَنَا مَالِكٌ مِثْلَهُ) أَي: مِثْلَ الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ.

(حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ) هُوَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ الْيَرْبُوعِيُّ الْكُوفِيُّ وَهُوَ شَيْخٌ مُسْلِمٌ أَيْضًا قَالَ: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ هُوَ ابْنُ سَعْدٍ) أَي: ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْنِ الزُّهْرِيِّ الْقُرَشِيُّ كَانَ عَلَى قِضَاءِ بَغْدَادٍ إِذْ قَالَ: (حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ) الزُّهْرِيُّ، (عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ) هُوَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَاسْمُ أَبِي وَقَاصٍ مَالِكٌ، (قَالَ: عَادَنِي النَّبِيُّ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، مِنْ وَجَعِ أَشْفَيْتُ) أَي: أَشْرَفْتُ (مِنْهُ عَلَى الْمَوْتِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ مَا تَرَى، وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَتُهُ لِي وَاحِدَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلْثِي مَالِي؟ قَالَ: «لا»، قُلْتُ: أَفَأَتَصَدَّقُ بِشَطْرِهِ؟ قَالَ: «لا»، قُلْتُ: فَالْثُلُثُ؟، قَالَ:)

(1) أَي: زَادَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُونُسَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمَةَ لَفْظَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ.

«وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَلَسْتَ تُنْفِقُ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى اللَّقْمَةَ تَجْعَلَهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْلَفَ بَعْدَ أَصْحَابِي؟ قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُخْلَفَ، فَتَعْمَلَ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، إِلَّا ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً، وَلَعَلَّكَ تُخْلَفُ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ، اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ، وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، لَكِنَّ الْبَائِسُ سَعْدُ ابْنِ خَوْلَةَ» رَأَى لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُوفِّي بِمَكَّةَ.

4410 - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا أَبُو ضَمْرَةَ،

الْثُّلُثُ (وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ) أي: أن تترك (وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً) جمع عائل وهو الفقير (يَتَكَفَّفُونَ) أي: يمدون أكفهم للسؤال (النَّاسَ، وَلَسْتَ تُنْفِقُ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى اللَّقْمَةَ تَجْعَلَهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْلَفَ بَعْدَ أَصْحَابِي؟ قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُخْلَفَ، فَتَعْمَلَ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، إِلَّا ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً، وَلَعَلَّكَ تُخْلَفُ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ) فكان كما قال ﷺ فقد عاش إلى أن مات في قصره بالعقيق قريباً من المدينة محمل على رقاب الرجال إلى المدينة وصلى عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ والي المدينة ودفن بالبقيع سنة خمس وخمسين وله بضع وسبعون سنة وهو آخر من مات من العشرة ولاء عمر وعثمان رضي الله عنهما الكوفة وكان قد أسلم قديماً وهو ابن سبع عشرة سنة وقال كنت ثالث الإسلام، (اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ، وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، لَكِنَّ الْبَائِسُ) أي: الفقير شديد الحاجة وهي كلمة ترحم (سَعْدُ ابْنُ خَوْلَةَ) بفتح المعجمة وسكون الواو وباللام العامري وكان مهاجراً بديراً مات بمكة في حجة الوداع وكان يكره أن يموت بمكة ويتمنى أن يموت بغيرها فلم يعط ما تمنى فترحم عليه رسول الله ﷺ (رَأَى لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) أي: رق ورحم.

(أَنْ تُوفِّيَ بِمَكَّةَ) وهذا أي: قوله رثي له رسول الله ﷺ أن توفي بمكة من كلام الزُّهْرِيِّ وقد مر الحديث في الجنائز في باب رثي النَّبِيُّ ﷺ سعد بن خولة ومضى أيضاً في الوصايا في باب أن يترك ورثته أغنياء ومطابقته للترجمة ظاهرة.

(حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ) قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو ضَمْرَةَ) بفتح الضاد المعجمة

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَخْبَرَهُمْ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَلَقَ رَأْسَهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ».

4411 - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ، أَخْبَرَهُ ابْنُ عُمَرَ، «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَلَقَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَأَنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَقَصَرَ بَعْضُهُمْ».

4412 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَخْبَرَهُ: «أَنَّهُ أَقْبَلَ يَسِيرُ عَلَى حِمَارٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ بِمَنْى فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَسَارَ الْحِمَارُ بَيْنَ يَدَيْ بَعْضِ الصَّفِّ، ثُمَّ نَزَلَ عَنْهُ.....»

وسكون الميم وبالراء هو أنس بن عياض بكسر المهملة وبالضاد المعجمة من أهل المدينة قَالَ: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَخْبَرَهُمْ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَلَقَ رَأْسَهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ») ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد أخرجه مُسْلِمٌ وأبو داود في الحج.

(حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ) أي: ابن يَحْيَى السرخسي وهو شيخ مسلم
أَيْضًا قَالَ: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ) أي: ابن عثمان البرساني قَالَ: (حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ) هو عبد الملك ابن عبد العزيز ابن جريج قَالَ: (أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ) أنه (أَخْبَرَهُ ابْنُ عُمَرَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَلَقَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَأَنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ) أي: وحلق أناس من أصحاب النَّبِيِّ ﷺ أَيْضًا (وَقَصَرَ بَعْضُهُمْ) وهذا طريق آخر في حديث ابن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ) بفتح القاف والزاي والعين المهملة قَالَ: (حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) أنه قَالَ: (حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَخْبَرَهُ: «أَنَّهُ أَقْبَلَ يَسِيرُ عَلَى حِمَارٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ بِمَنْى فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَسَارَ الْحِمَارُ بَيْنَ يَدَيْ بَعْضِ الصَّفِّ، ثُمَّ نَزَلَ عَنْهُ»⁽¹⁾)

(1) أي: نزل ابن عباس رضي الله عنهما عن الحمار.

فَصَفَّ مَعَ النَّاسِ».

4413 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: سُئِلَ أَسَامَةُ وَأَنَا شَاهِدٌ عَنْ سِيرِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَجَّتِهِ؟ فَقَالَ: «الْعَنَقُ فَإِذَا وَجَدَ فُجُوءَ نَصٍّ».

4414 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَدِيِّ ابْنِ ثَابِتٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ الْخَطَمِيِّ، أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ، أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ «صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ جَمِيعًا».

فَصَفَّ مَعَ النَّاسِ) أخرج هذا الحديث من طريقين أحدهما متصل والآخر معلق وقد مضى في الصلاة في باب سترة الإمام سترة لمن خلفه ومطابقته للترجمة ظاهرة.

(حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) قَالَ: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) هو ابن سَعِيدِ الْقَطَانِ، (عن هِشَامٍ) هو ابن عُرْوَةَ (قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي) هو عُرْوَةُ الزُّبَيْرِ بن العوام، (قَالَ: سُئِلَ أَسَامَةُ) هو ابن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (وَأَنَا شَاهِدٌ) أَنِّي حاضِر (عَنْ سِيرِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَجَّتِهِ؟ فَقَالَ: الْعَنَقُ) بفتح العين المهملة والنون وبالقاف هو ضرب من السير متوسط، (فَإِذَا وَجَدَ فُجُوءَ) أي: فرجة والفجوة الفرجة والامتسع بين الشيئين (نَصٍّ) بفتح النون وتشديد الصاد المهملة أي: سار سيرًا شديدًا والحديث قد مضى في كتاب الحج في باب السير إذا دفع من عرفة.

ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله عن سير النَّبِيِّ ﷺ في حجته فإن المراد منها حجة الوداع.

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ) أي: (الْأَنْصَارِيِّ،) (عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ الْخَطَمِيِّ) بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء المهملة نسبة إلى خطمة قوم من الأوس واسمه عَبْدُ اللَّهِ ابن جشم بن مالك بن الأوس بن حارثة من الأنصار وعبد الله هذا له صحبة.

(أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ) خالد بن زيد الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ جَمِيعًا) أي: جمع بينهما في وقت واحد هو وقت العشاء والحديث قد مضى في الحج في باب من جمع بينهما ولم يتطوع، ومطابقته للترجمة ظاهرة.

80 - باب غَزْوَةِ تَبُوكَ ⁽¹⁾ وَهِيَ غَزْوَةُ الْعُسْرَةِ

80 - باب غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهِيَ غَزْوَةُ الْعُسْرَةِ

(باب غَزْوَةِ تَبُوكَ) تبوك بفتح المثناة الفوقية وضم الموحدة وسكون الواو وآخره كاف والمشهور فيها عدم الصرف للتأنيث والعلمية ومن صرفها أراد الموضع وقد جاء في البخاري حتى بلغ تبوكًا تغليبا للموضع، قيل سميت تبوك بالعين التي أمر النبي ﷺ الناس أن لا يمسوا من مائها شيئا فسبق إليها رجلان وهي تبض بشيء من ماء فجعلا يدخلان فيها سهمين ليكثر ماؤها فَقَالَ لهما رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فيما قَالَ القتيبي: «مَا زِلْتُمَا تَبُوكَانِهَا مُنْذُ الْيَوْمِ» فبذلك سميت العين تبوك، والتبوك كالنقش والحفر في الشيء وذكرها في المحكم في الثلاثي الصحيح وقول ابن قتيبة يقتضي إنها من المعتل كما ترى.

والحديث المذكور عند مالك ومسلم بغير هذا اللفظ أخرجاه من حديث

(1) قال الزرقاني على المواهب: غزوة تبوك بفتح الفوقية، وضم الموحدة لا ينصرف على المشهور، وذكر الاختلاف في صرفه ومنعه، ثم قال: وتصرف على إرادة الموضع، وهي: غزوة العسرة، كما قاله البخاري وغيره، وقال الحافظ: بمهملتين الأولى مضمومة بعدها سكون مأخوذ من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ [التوبة: 117] وعند ابن خزيمة عن ابن عباس: قيل لعمر حديثا عن شأن العسرة، قال: خرجنا إلى تبوك في قيط شديد، فأصابنا عطش الحديث، وتعرف بالفاضحة لافتضاح المنافقين فيها، كانت يوم الخميس سنة تسع من الهجرة بلا خلاف، وقال في موضع آخر، قوله: ﴿فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾؛ أي: وقت الشدة والضيق كان الرجلان يقتسمان قمرة، والعسرة يعتقبون البعير الواحد، واشتد الحر حتى شربوا الفرت، اهـ.

قال الزرقاني أيضا وذكرها البخاري بعد حجة الوداع، قال الحافظ: خطأ ولعله خطأ من النسخ، وهي آخر مغازيه ﷺ كما رواه أحمد في حديث كعب ويونس في زيادات المغازي، فلعل البخاري تعمد تأخيرها إشارة إلى ذلك ولم يفصح به لكونه ليس على شرطه كما هو دأبه، فحتم بها كتاب المغازي الذي ترجم به أولا فاتكل على المعلوم من أنها قبلها مع أنه لم يلتزم ترتيبا هذا ما ظهر لي، انتهى مختصرا.

قلت: هكذا قالت الشراح قاطبة إنه لم يلتزم ترتيبا هذا ما ظهر لي، انتهى مختصرا.

قلت: هكذا قالت الشراح قاطبة إنه خطأ من البخاري أو من النسخ، ولا يبعد عند هذا العبد الضعيف أن الإمام البخاري تعمد ذلك إشارة إلى أن سلسلة الوفود التي كانت بداءتها من غزوة الفتح تكاثرت وتسلسلت إلى حجة الوداع، فعقد باب حجة الوداع لبيان الانتهاء، وأما كونها بعد غزوة تبوك فكان معروفا وما كان البعث الفتح أو بعد الحجة كان نادرا.

معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُمْ خَرَجُوا فِي عَامِ تَبُوكَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى عَيْنِ تَبُوكَ وَإِنَّكُمْ لَنْ تَأْتُوا حَتَّى يَضْحَى النَّهَارُ فَمَنْ جَاءَهَا فَلَا يَمَسْ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا حَتَّى آتِي» فَجَنَّاها وَقَدْ سَبَقَ إِلَيْهَا رَجُلَانِ وَالْعَيْنُ مِثْلُ الشَّرَاكِ تَبْضُ بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي غَسْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ مَائِهَا ثُمَّ أَعَادَ فِيهَا فَجَرَّتِ الْعَيْنُ بِمَاءٍ كَثِيرٍ فَاسْتَسْقَى النَّاسُ فَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَمَاهَا تَبُوكَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهَا وَفِي رِوَايَةٍ ابْنُ إِسْحَاقَ فَقَالَ يَعْنِي النَّبِيُّ ﷺ مِنْ سَبَقَ إِلَيْهَا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَانِ وَفَلَانِ، وَفِي رِوَايَةِ الْوَاقِدِيِّ: سَبَقَهُ إِلَيْهَا أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ مَعْتَبُ بْنُ قَشِيرٍ وَالْحَارِثُ بْنُ يَزِيدٍ الطَّائِيُّ وَوَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ وَزَيْدُ بْنُ لَصِيْتٍ وَبَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ مِنْ جِهَةِ الشَّامِ أَرْبَعُ عَشْرَةَ مَرَحَلَةً وَبَيْنَهُمَا وَبَيْنَ دِمَشْقَ إِحْدَى عَشْرَةَ مَرَحَلَةً.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ: تَبُوكَ مَوْضِعٌ بِالشَّامِ وَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّ أَهْلَ تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ قَالُوا تَبُوكَ بَلِيدَةٌ بَيْنَ الْحَجَرِ وَالشَّامِ وَبِهَا عَيْنٌ وَنَخِيلٌ وَقِيلَ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ بِهَا وَهَذِهِ الْغَزْوَةُ آخِرُ غَزَاةٍ غَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنَفْسِهِ وَكَانَتْ فِي شَهْرِ رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ قَبْلَ حُجَّةِ الْوَدَاعِ بِأَخْلَافٍ وَعِنْدَ ابْنِ عَائِدٍ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهَا كَانَتْ بَعْدَ الطَّائِفِ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ وَهُوَ مُوَافِقٌ لِقَوْلِ مَنْ قَالَ فِي رَجَبٍ إِذَا حَذَفْنَا الْكُسُورَ لِأَنَّهُ ﷺ قَدْ دَخَلَ الْمَدِينَةَ مِنْ رَجُوعِهِ مِنَ الطَّائِفِ فِي ذِي الْحِجَّةِ، وَكَانَ السَّبَبُ فِيهَا مِمَّا ذَكَرَهُ ابْنُ سَعْدٍ وَشَيْخُهُ وَغَيْرُهُ قَالُوا بَلَغَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْأَنْبَاطِ الَّذِينَ يَقْدُمُونَ بِالزَّيْتِ مِنَ الشَّامِ إِلَى الْمَدِينَةِ أَنَّ الرُّومَ قَدْ جَمَعَتْ جُمُوعًا كَثِيرَةً بِالشَّامِ وَأَنَّ هِرْقُلَ قَدْ رَزَقَ أَصْحَابَهُ لِسَنَةٍ وَأَجْلَبَتْ مَعَهُمْ لَحْمٌ وَخَدَامٌ وَعَامِلَةٌ وَغَسَانٌ وَغَيْرُهُمْ مِنْ مُتَنَصِّرَةِ الْعَرَبِ وَقَدِمَ مَقْدَمَاتِهِمْ إِلَى الْبُلْقَاءِ فَدَبَّ النَّبِيُّ ﷺ النَّاسَ إِلَى الْخُرُوجِ وَأَعْلَمَهُمْ بِجِهَةِ غَزْوِهِمْ لِيَتَأَهَّبُوا لِذَلِكَ وَذَلِكَ فِي حَرِّ شَدِيدٍ وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ. قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وَهُوَ أَثْبَتُ عِنْدَنَا، وَقَالَ ابْنُ عُمرٍ: الْأَثْبَتُ عِنْدَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي رَجَبِ سَنَةِ تِسْعٍ يَوْمَ الْخَمِيسِ فَلَمَّا سَارَ تَخَلَّفَ ابْنُ أَبِي وَمَنْ كَانَ مَعَهُ فَقَدِمَ ﷺ تَبُوكَ فِي ثَلَاثِينَ أَلْفًا مِنَ النَّاسِ وَكَانَتْ الْخَيْلُ عَشْرَةَ آلَافٍ وَأَقَامَ بِهَا عَشْرِينَ يَوْمًا يَقْصُرُ الصَّلَاةَ وَلَحِقَهُ بِهَا أَبُو ذَرٍّ وَأَبُو خَثِيمَةَ ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ

في شهر رمضان سنة تسع.

وَقَالَ ابن الأثير في كتاب الصحابة عن أبي زرعة الرازي : شهد معه تبوك أربعون ألفا وفي كتاب الحاكم سبعون ألفا ويجوز أن يكون عد مرة المتبوع ومرة التابع والمتبوع. وروى الطبراني من حديث عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كانت نصارى العرب كتبت إلى هرقل أن هذا الرجل الذي خرج يدعي النبوة هلك وأصابتهم سنون فهلكت أموالهم فبعث رجلاً من عظمائهم يقال له صاد وجهز معه أربعين ألفا فبلغ ذلك النَّبِيَّ ﷺ ولم يكن للناس قوة وكان عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد جهز عيرا إلى الشام فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هذه مائتا بغير بأقتابها وأحلاسها ومائتا أوقية قَالَ فسمعتة ﷺ يقول : « لا يضر عثمان ما عمل بعدها » وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ والحاكم من حديث عبد الرحمن بن حباب نحوه وذكر أبو سعد في شرف المصطفى وَالْبَيْهَقِيُّ في الدلائل من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم أن اليهود قالوا يا أبا القاسم إن كنت صادقاً فالحق بالشام فإنها أرض المحشر وأرض الأنبياء فصدق ما قالوا فغزا تبوك لا يريد إلا الشام فلما بلغ تبوك أنزل اللَّهُ تَعَالَى عليه آيات من سورة بني إسرائيل : ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ [الإسراء : 76] إلى قوله تَعَالَى : ﴿تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء : 77] وأمره تَعَالَى بالرجوع إلى المدينة وَقَالَ فيها : «محياك ومماتك ومنها تبعث» ، الحديث وإسناده حسن مع كونه مرسلًا ، ثم إن الْبُخَارِيَّ رَجِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أورد هذه الترجمة بعد حجة الوداع قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ وهو خطأ وما أظن ذلك إلا من النساخ فإن غَزْوَةَ تبوك كما سبق آنفًا كانت في شهر رجب من سنة تسع قبل حجة الوداع بلا خلاف وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(وهي) أي : غَزْوَةُ تبوك (غَزْوَةُ الْعُسْرَةِ) بضم العين وسكون السين المهملتين مأخوذ من قوله تَعَالَى : ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ [التوبة : 117] وفي أول أحاديث الباب قول أبي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في جيش العسرة وهي غَزْوَةُ تبوك وروى ابن خزيمة من حديث ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قيل لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَنَا عن شَأْنِ ساعة العسرة قَالَ : خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد فأصابنا

4415 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَرْسَلَنِي أَصْحَابِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَسْأَلُهُ الْحُمْلَانَ لَهُمْ، إِذْ هُمْ مَعَهُ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ، وَهِيَ غَزْوَةُ تَبُوكَ فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّ أَصْحَابِي أَرْسَلُونِي إِلَيْكَ لِتَحْمِلَهُمْ، فَقَالَ: «وَاللَّهِ لَا أَحْمِلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ» وَوَأَفَقْتُهُ، وَهُوَ غَضْبَانٌ وَلَا أَشْعُرُ، وَرَجَعْتُ حَزِينًا مِنْ مَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ، وَمِنْ مَخَافَةٍ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ ﷺ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ عَلَيَّ، فَرَجَعْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَأَخْبَرْتُهُمُ الَّذِي قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمْ أَلْبَثْ إِلَّا سُوَيْعَةً، إِذْ سَمِعْتُ بِلَا لَا يُنَادِي: أَيُّ عَبْدَ اللَّهِ

عطش الحديث وفي تفسير عبد الرزاق عن معمر عن ابن عقيل قَالَ خرجوا في قلة من الظهر وفي حر شديد حتى كانوا ينحرون البعير فيشربون ما في كرشه من الماء فكان ذلك عسرة في الماء وفي الظهر في النفقة فسميت غَزْوَةُ الْعُسْرَةِ.

(حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ) قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ) هو حماد بن أُسَامَةَ، (عَنْ بُرَيْدٍ) بضم الموحدة مصغراً (ابن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ) بضم الموحدة أيضاً واسمه عامر ابن أبي موسى، (عَنْ أَبِي مُوسَى) عَبْدَ اللَّهِ بن قيس الأشعري (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أنه (قَالَ: أَرْسَلَنِي أَصْحَابِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَسْأَلُهُ الْحُمْلَانَ) بضم الحاء المهملة وسكون الميم أي: الشيء الذي يركبون عليه ويحملهم، وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ: الحملان بالضم الحمل.

(لَهُمْ، إِذْ هُمْ مَعَهُ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ، وَهِيَ غَزْوَةُ تَبُوكَ فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّ أَصْحَابِي أَرْسَلُونِي إِلَيْكَ لِتَحْمِلَهُمْ، فَقَالَ: «وَاللَّهِ لَا أَحْمِلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ» وَوَأَفَقْتُهُ) أي: صادفته (وَهُوَ غَضْبَانٌ وَلَا أَشْعُرُ) أي: والحال أنني لا أعلم بغضبه (وَرَجَعْتُ حَزِينًا مِنْ مَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ، وَمِنْ مَخَافَةٍ) بفتح الميم مصدر ميمي أي: ومن خوف (أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ ﷺ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ عَلَيَّ) من وجد يجد وجدًا وموجدة أي: غضب وفي حديث أبي موسى بن عقبة عن ابن شهاب وجاءه نفر كلهم معسر يستحملون لا يحبون التخلف عنه فَقَالَ لا أجد ومن هؤلاء نفر من الأنصار ومن بني مزينة.

(فَرَجَعْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَأَخْبَرْتُهُمُ الَّذِي قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمْ أَلْبَثْ إِلَّا سُوَيْعَةً) مصغر ساعة وهي في الأصل جزء من الزمان وقد يطلق على جزء من أربعة وعشرين جزءًا التي هي مجموع اليوم والليلة (إِذْ سَمِعْتُ بِلَا لَا يُنَادِي: أَيُّ عَبْدَ اللَّهِ)

ابْنُ قَيْسٍ، فَأَجَبْتُهُ، فَقَالَ: أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُوكَ، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ قَالَ: «خُذْ هَذَيْنِ الْقَرِينَيْنِ، وَهَذَيْنِ الْقَرِينَيْنِ - لِسِتَّةِ أَبْعَرَةٍ ابْتَاغَهُنَّ حَبْنِذٌ مِنْ سَعْدٍ -، فَاَنْطَلِقْ بِهِنَّ إِلَى أَصْحَابِكَ، فَقُلْ: إِنَّ اللَّهَ، أَوْ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَحْمِلُكُمْ عَلَى هَؤُلَاءِ فَارْكَبُوهُنَّ». فَاَنْطَلَقْتُ إِلَيْهِنَّ بِهِنَّ، فَقُلْتُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَحْمِلُكُمْ عَلَى هَؤُلَاءِ، وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَا أَدْعُكُمْ

يعني يا عبد الله (بن قيس) هو أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، (فأجبتُهُ، فَقَالَ: أَجِبْ) بفتح الهمزة وكسر الجيم أمر من الإجابة (رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُوكَ، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ قَالَ: خُذْ هَذَيْنِ الْقَرِينَيْنِ) هو تشية قرين وهو البعير المقرون بآخر قرنت البعير إذا جمعتهما في حبل واحد وقيل النظيرين المتساويين وفي رواية أبي ذر عن غير المُسْتَمْلِي: هاتين القرينتين أي: الناقتين.

(لِسِتَّةِ أَبْعَرَةٍ) وقد تقدم في قدوم الأشعريين أنه ﷺ أمرهم بخمس ذود وَقَالَ: «هنا لسته أبعرة» فإما تعددت القصة أو زادهم على خمس واحدًا فإن قيل قوله هذين القرينين أو هاتين القرينتين يقتضي أربعة فكيف قَالَ لسته أبعرة؟ فالجواب أنه يحتمل أن يكون اختصارًا من الراوي أو كانت الأولى اثنين والثانية أربعة لأن القرين يصدق على الواحد وعلى الأكثر على أن التنصيص على العدد لا ينفي الزيادة وأما الرواية التي فيها هذين القرينتين فذكر ثم أنت، فالأولى على إرادة البعير والثانية على إرادة الاختصاص لا على الوصفية والتقدير أعني القرينتين واللام في لسته أبعرة تتعلق بقوله قَالَ خذ أو للتبيين كما في قَوْلِهِ هيت لك.

(ابْتَاغَهُنَّ) وفي رواية الكُشْمِينِيَّ ابْتَاغَهُمْ وكذا في روايته فانطلق بهم قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ والعيني وهو تحريف والصواب رواية الجماعة لأنه جمع ما لا يعقل وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ هذا من تشبيه الأبعرة بذكور العقلاء أي: اشتراهن (حَبْنِذٌ مِنْ سَعْدٍ) قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: لم يتعين لي من هو سعد إلا أنه يهجس في خاطري أنه سعد بن عباد.

(فَاَنْطَلِقْ بِهِنَّ إِلَى أَصْحَابِكَ، فَقُلْ: إِنَّ اللَّهَ، أَوْ قَالَ) شك من الراوي: (إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَحْمِلُكُمْ عَلَى هَؤُلَاءِ فَارْكَبُوهُنَّ. فَاَنْطَلَقْتُ إِلَيْهِنَّ بِهِنَّ، فَقُلْتُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَحْمِلُكُمْ عَلَى هَؤُلَاءِ، وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَا أَدْعُكُمْ) أي: لا أترككم

حَتَّى يَنْطَلِقَ مَعِيَ بَعْضُكُمْ إِلَى مَنْ سَمِعَ مَقَالََةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَا تَطْنُوا أَنِّي حَدَّثْتُكُمْ شَيْئًا لَمْ يَقُلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا لِي: إِنَّكَ عِنْدَنَا لَمُصَدِّقٌ، وَلَنْفَعَلَنَّ مَا أَحْبَبْتَ، فَاَنْطَلَقَ أَبُو مُوسَى يَنْفَرُ مِنْهُمْ، حَتَّى أَتَوْا الَّذِينَ سَمِعُوا قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْعَهُ إِيَّاهُمْ، ثُمَّ إِعْطَاهُمْ بَعْدُ فَحَدَّثُوهُمْ بِمِثْلِ مَا حَدَّثْتُمْ بِهِ أَبُو مُوسَى.

4416 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ شُعْبَةَ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ مُضْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ، وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا، فَقَالَ: أَتُحْلِفُنِي فِي الصُّبَّانِ وَالنِّسَاءِ؟ قَالَ: «أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ، مِنْ مُوسَى؟ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي»،

(حَتَّى يَنْطَلِقَ مَعِيَ بَعْضُكُمْ إِلَى مَنْ سَمِعَ مَقَالََةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَا تَطْنُوا أَنِّي حَدَّثْتُكُمْ شَيْئًا لَمْ يَقُلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا لِي:) وَاللَّهِ (إِنَّكَ عِنْدَنَا لَمُصَدِّقٌ، وَلَنْفَعَلَنَّ مَا أَحْبَبْتَ، فَاَنْطَلَقَ أَبُو مُوسَى يَنْفَرُ مِنْهُمْ، حَتَّى أَتَوْا الَّذِينَ سَمِعُوا قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْعَهُ إِيَّاهُمْ، ثُمَّ إِعْطَاهُمْ بَعْدُ فَحَدَّثُوهُمْ بِمِثْلِ مَا حَدَّثْتُمْ بِهِ أَبُو مُوسَى) وفي الحديث استحباب حنث الحالف في يمينه إذا رأى غيرها خيراً منها كما سيأتي البحث فيه في الإيمان والنذور وانعقاد اليمين في الغضب.

ومطابقته للترجمة فِي قَوْلِهِ إِذْ هُمْ مَعَهُ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ وَهِيَ غَزْوَةُ تَبُوكَ وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي النَّذُورِ أَيْضًا وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ وَالنَّذُورِ بِإِسْنَادِ الْبُخَارِيِّ.

(حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) قَالَ: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) هُوَ ابْنُ سَعِيدِ الْقَطَانِ، (عَنْ شُعْبَةَ، عَنِ الْحَكَمِ) بفتحيتين هُوَ ابْنُ عَتِيبَةَ تَصْغِيرُ عَتِيبَةَ الْبَابِ، (عَنْ مُضْعَبِ بْنِ سَعْدٍ) أَي: ابْنِ أَبِي وَقَاصٍ، (عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ، وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَي: عَلَى الْمَدِينَةِ، (فَقَالَ: أَتُحْلِفُنِي) بضم التاء وكسر اللام (فِي الصُّبَّانِ وَالنِّسَاءِ؟) قَالَ: أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ، مِنْ مُوسَى؟) معناه أَنْ يَكُونَ خَلِيفَةً مِنْهُ فِي سَفَرِهِ هَذَا بِمَنْزِلَةِ اسْتِخْلَافِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخَاهُ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حِينَ تَوَجَّهَ إِلَى الطُّورِ.

(إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي) وَجِهَ هَذَا الْإِسْتِثْنَاءُ الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ الْخِلَافَةَ لَيْسَتْ فِي النَّبُوَّةِ لِأَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ وَفِي رِوَايَةِ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ مَرْسَلًا عِنْدَ الْحَاكِمِ فِي

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْحَكَمِ، سَمِعْتُ مُضْعَبًا.

4417 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَطَاءً، يُخْبِرُ قَالَ: أَخْبَرَنِي صَفْوَانُ بْنُ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الْعُسْرَةَ، قَالَ: كَانَ يَعْلَى يَقُولُ: تِلْكَ الْغَزْوَةُ أَوْثَقُ أَعْمَالِي عِنْدِي، قَالَ عَطَاءُ: فَقَالَ صَفْوَانُ: قَالَ يَعْلَى: فَكَانَ لِي أَجِيرٌ، فَقَاتَلَ إِنْسَانًا فَعَضَّ أَحَدَهُمَا يَدَ الْآخَرِ، قَالَ عَطَاءُ: فَلَقَدْ أَخْبَرَنِي صَفْوَانُ: أَيُّهُمَا عَضَّ الْآخَرَ فَتَنَسِيئُهُ، قَالَ: فَانْتَزَعَ الْمَعْضُوضُ يَدَهُ مِنْ فِي الْعَاضِ، فَانْتَزَعَ إِحْدَى ثَنِيَّتَيْهِ،

الإكليل فَقَالَ: «يا علي أخلفني في أهلي واضرب وحدد وعظ» ثم دعا نساءه فَقَالَ: «أسمعن لعلي وأطعن»، ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد أخرجه مُسْلِمٌ في الفضائل، وَالنَّسَائِيُّ في المناقب.

(وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ) هو سليمان بن داود الطيالسي: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْحَكَمِ، سَمِعْتُ مُضْعَبًا) أراد بذلك بيان التصريح بالسماع في رِوَايَةِ الْحَكَمِ عن مصعب وطريق أبي داود هذه وصلها أَبُو نَعِيمٍ في المستخرج وَالْبَيْهَقِيُّ في الدلائل، (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ) أي: ابن يَحْيَى أَبُو قَدَامَةَ الْيَشْكِرِي قَالَ: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ) أي: ابن عثمان البرساني قَالَ: (أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، (قَالَ: سَمِعْتُ عَطَاءً) هو ابن أبي رباح، (يُخْبِرُ قَالَ: أَخْبَرَنِي صَفْوَانُ بْنُ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الْعُسْرَةَ) كذا في رِوَايَةِ الْأَكْثَرِ وفي رِوَايَةِ السرخسي العسيرة بالتصغير وهي غَزْوَةُ تَبُوكَ.

(قَالَ: كَانَ يَعْلَى يَقُولُ: تِلْكَ الْغَزْوَةُ أَوْثَقُ أَعْمَالِي عِنْدِي) وقد تقدم في الإجارة بلفظ إجمالي وبالعين المهملة أصح.

(قَالَ عَطَاءُ⁽¹⁾) فَقَالَ صَفْوَانُ: قَالَ يَعْلَى: فَكَانَ لِي أَجِيرٌ، فَقَاتَلَ إِنْسَانًا فَعَضَّ من العض بالأسنان وأصله عضض لقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ [الفرقان: 27] من باب علم وقيل من باب ضرب والأول أصح.

(أَحَدَهُمَا يَدَ الْآخَرِ، قَالَ عَطَاءُ: فَلَقَدْ أَخْبَرَنِي صَفْوَانُ: أَيُّهُمَا عَضَّ الْآخَرَ فَتَنَسِيئُهُ، قَالَ: فَانْتَزَعَ الْمَعْضُوضُ يَدَهُ مِنْ فِي الْعَاضِ، فَانْتَزَعَ إِحْدَى ثَنِيَّتَيْهِ) تشبيه

فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَهْدَرَ نَيْتَهُ، قَالَ عَطَاءٌ: وَحَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَفِيدْعُ يَدَهُ فِي فَيْكَ تَقْضُمُهَا، كَأَنَّهَا فِي فِي فَحْلِ يَقْضُمُهَا».

81 - باب حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ،
وَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ [التوبة: 118]

ثنية وهي مقدم الأسنان وهي أربعة ثنتان من الأعلى وثنان من الأسفل.
(فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَهْدَرَ نَيْتَهُ، قَالَ عَطَاءٌ: وَحَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَفِيدْعُ يَدَهُ فِي فَيْكَ تَقْضُمُهَا» بفتح الضاد المعجمة أي: تمضغها يقال قضمت الدابة شعيرها تقضمه والقضم هو الأكل بأطراف الأسنان، (كَأَنَّهَا فِي فِي فَحْلِ) أي: في فحل (يَقْضُمُهَا) وقد مضى الحديث في الجهاد، ومطابقته للترجمة في قَوْلِهِ غزوت مع النَّبِيِّ ﷺ العسرة فإن العسرة هي غَزْوَةُ تبوك.

81 - باب حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ،
وَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ [التوبة: 118]

(باب حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ) أي: هذا بيان حديث كعب بن مالك بن أبي كعب واسمه عمرو بن الْفُتَيْنِ بن كَعْبِ بن سَوَادِ بن غنم بن كَعْبِ بن سَلَمَةَ بن سعد بن عدي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الْخَزْرَجِ الْأَنْصَارِيِّ السلمي بفتح المهملة واللام، يكنى أبا عَبْدِ اللَّهِ شَهِدَ الْعَقَبَةَ الثانية، واختُلِفَ في شهوده بدرًا، وشَهِدَ أَحَدًا والمشاهد كلها حاشا تبوك فإنه تخلف عنها وكان أحد الشعراء في الجاهلية وتوفي في خلافة معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة خمسين وقيل سنة ثلاث وخمسين وهو ابن سبع وسبعين وكان قد عمى في آخر عمره ويعد في المدنيين روى عن جماعة من التابعين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(وَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾) والآية في آخر سورة التوبة قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ [التوبة: 118] وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع الذين تخلفوا عن غَزْوَةِ تبوك كما سيجيء قصتهم فتاب الله عليهم وعذرهم وأنزل في حقهم وعلى الثلاثة الذين خلفوا أي:

عن غَزْوَةِ تَبُوكَ وهو عطف على ما قبله وهو قوله تَعَالَى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ [التوبة: 117] قَالَ مجاهد الآية نزلت في غَزْوَةِ تَبُوكَ أي: تجاوز الله وصفح عما فرط وصدر عنه ﷺ وعن المؤمنين مما يعد زلة في حقهم أي: شيء كان لما أصابهم في تلك الغَزْوَةِ من الشدائد قَالَ الإمام الإنسان طول عمره لا ينفك عن زلات أما من باب الصغائر أو من باب ترك الأولى وقيل ذكر التوبة على النَّبِيِّ ﷺ مفتاح كلام لأنه لما كان سبب توبة التائبين ذكر معهم كقوله تَعَالَى: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: 41].

وقيل: معناه تاب الله عليه من أذن المنافقين في التخلف عنه كقوله تَعَالَى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ ⁽¹⁾ [التوبة: 43].

وقيل: معناه براهم عن علقه الذنوب أي: عما تعلق بهم مما يعد ذنباً في حقهم فإن ترك الأولى يعد ذنباً في حقه ﷺ لقوله تَعَالَى: ﴿يَغْفِرْ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: 2] وقوله تَعَالَى: ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ﴾ [غافر: 55] وقيل هو بعث على التوبة والمعنى ما من أحد إلا وهو محتاج إلى التوبة حتى النَّبِيُّ ﷺ والمهاجرون والأنصار كقوله تَعَالَى: ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا﴾ [النور: 31] إذا ما من أحد إلا وله مقام يستنقص دونه ما هو فيه والترقي إليه توبة من تلك النقيصة وإظهار لفضلها لأنها مقام الأنبياء والصالحين من عباده ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ في وقتها وهي حالهم في غَزْوَةِ تَبُوكَ كانوا في عسرة الظهر تعتقب العشرة على بعير واحد والزاد حتى قيل: إن الرجلين كانا يقتسمان التمرة والماء حتى شربوا ماء الكرش ﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾ عن الثبات على الإيمان وإتباع الرسول وفي كاد ضمير الشأن أو ضمير القوم والعائد عليه الضمير في منهم ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: 117] تكرير للتأكيد وتنبيه على أنه تاب عليهم من أجل ما كابدوا من العسرة أو المراد أنه تاب عليهم لتأكيد توبتهم فإنه إذا قيل عفا السلطان عن فلان ثم عفا عنه دل على أن ذلك العفو مؤكد بلغ

(1) والإذن وإن صدر عنه ﷺ وحده إلا أنه أسند إلى الكل على طريقة قولهم بنو فلان قتلوا زيداً وإن كان القاتل واحد منهم يقولون ذلك على وقوع القتل بينهم.

4418 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ،

الغاية القصوى في الكمال والقوة وهذه التوبة المتأكدة لما علقت بمكابدتهم الشدائد في ساعة العسرة كان التكرير تنبيها على العلية ﴿إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: 117]، ثم قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَقُوا حَتَّى إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ أي: برحبها وسعتها لأعراض الناس عنهم بالكلية وهو مثل لشدة الحيرة ﴿وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾ قلوبهم من فرط الوحشية والغم بحيث لا يسعها أنس وسرور ﴿وَوُظُّوا﴾ أي: وعلموا ﴿أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ﴾ أي: من سخطه ﴿إِلَّا إِلَيْهِ﴾ أي: إلى استغفاره ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ بالتوفيق والتوبة ﴿لِيَتُوبُوا﴾ أو أنزل قبول توبتهم ليعدوا من جملة التوابين أو رجع عليه بالقبول والرحمة مرة بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ﴾ لمن تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة ﴿الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: 118]، المتفضل عليهم بالنعم وعن أبي بكر الوراق أنه سُئِلَ عن التوبة النصوح فقال أن يضيق على الأرض بما رحبت ويضيق عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبيه.

(حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ) كذا وقع عند الأكثرين ووقع عن الزُّهْرِيِّ في بعض هذا الحديث رواية عن عبد الرحمن ابن كعب بن مالك وهو عم عبد الرحمن بن عَبْدِ اللَّهِ الذي حدث به عنه ورواية عن عَبْدِ اللَّهِ بن كعب نفسه وسمع الحديث بطوله من ولده عبد الرحمن بن عَبْدِ اللَّهِ بن كعب. وعنه أيضًا رواية عن عبد الرحمن بن عَبْدِ اللَّهِ بن كعب عن عمه عُبَيْدِ اللَّهِ بالتصغير.

ووقع عند ابن جرير من طريق يُونُسَ عن الزُّهْرِيِّ في أول الحديث بغير إسناد قَالَ الزُّهْرِيُّ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ تَبُوكَ وهو يريد نصارى العرب والروم بالشام حتى إذا بلغ تبوك أقام بها بضع عشرة ليلة ولقيه بها وفد أذرح ووفد أيلة فصالحهم رَسُولُ اللَّهِ ﷺ على الجزية ثم قفل من تبوك ولم يجاوزها وأنزل اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [التوبة: 117] ﴿الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ

وَكَانَ، فَأَيْدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ، حِينَ عَمِيَ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ قِصَّةِ تَبُوكَ، قَالَ كَعْبٌ: لَمْ أَتَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهَا، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ عِيرَ قُرَيْشٍ، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ، وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ،

خُلُفُوا ﴿[التوبة: 118] رهط من الأنصار في بضعة وثمانين رجلاً فلما رجع صدقة أولئك واعترفوا بذنوبهم وكذب سائرهم فحلفوا ما حبسهم إلا لعذر فقبل منهم ونهى عن كلام الذين خلفوا قَالَ الرَّهْطِيُّ وأخبرني عبد الرحمن بن عبد الله ابن كعب فساق الحديث بطوله.

(وَكَانَ، فَأَيْدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ) بفتح الموحدة وكسر النون بعدها تحتانية ساكنة ووقع في رواية القاسبي هنا وكذا لابن السكن في الجهاد من بيته بفتح الموحدة وسكون التحتانية وكسر المثناة الفوقية والأول هو الصواب.

(حِينَ عَمِيَ⁽¹⁾) قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ) مفعول به لا مفعول فيه فافهم.

(عَنْ قِصَّةِ تَبُوكَ) متعلق بقوله يحدث (قَالَ كَعْبٌ: لَمْ أَتَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ) زاد أحمد من رواية معمر وهي آخر غَزْوَةِ غَزَاهَا وهذه الزيادة رواها موسى بن عقبة عن ابن شهاب بغير إسناد ومثله في الزيادات المغازي ليونس بن بكير من مرسل الحسن.

(غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهَا) وقد تقدم في غزوة بدر بهذا السند ولم يعاتب الله أحداً (إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ عِيرَ قُرَيْشٍ) العير بالكسر الإبل التي تحمل الميرة (حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ، وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ) هي الليلة التي تابع رسول الله ﷺ فيها الأنصار على الإسلام والإيواء والنصر وذلك قبل الهجرة والعقبة هي التي في طرف منى التي يضاف إليها جمرة العقبة وكانت بيعة

(1) وفي رواية معقل عن ابن شهاب عند مسلم وكان قائد كعب حين أصيب بصره وكان أعلى قومه وأوعاهم بأحاديث أصحاب رسول الله ﷺ.

حِينَ تَوَاقَفْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ لِي بِهَا مَشْهَدٌ بَدْرٌ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ، أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا، كَانَ مِنْ خَبْرِي: أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ، فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، وَاللَّهِ مَا اجْتَمَعَتْ عِنْدِي قَبْلَهُ رَاحِلَتَانِ⁽¹⁾ قَطُّ، حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَى بِغَيْرِهَا،

العقبة مرتين كانوا في السنة الأولى اثني عشر وفي الثانية سبعين كلهم من الأنصار (حِينَ تَوَاقَفْنَا) أي: تعاهدنا وتعاقدنا (عَلَى الْإِسْلَامِ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ لِي بِهَا مَشْهَدٌ بَدْرٌ) أي: أن لي بدلهما، (وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ) أي: غَزْوَةُ بَدْر (أَذْكَرَ فِي النَّاسِ) أي: أعظم ذكراً بينهم وأشهد عندهم بالفضيلة (مِنْهَا) وفي رواية يُؤنس عن ابن شهاب عند مسلم وإن كانت بدر أكثر ذكراً في الناس منها ولفظ أذكر على وزن أفعل التفضيل، وفي رواية أَحْمَدُ من طريق معمر عن ابن شهاب والعمري أن أشرف مشاهد رَسُولِ اللَّهِ ﷺ البدر وذلك لأنها كانت سبب قوة رسول الله ﷺ وظهور الإسلام وإعلاء كلمة الله تعالى.

(كَانَ مِنْ خَبْرِي: أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ) زاد مسلم مني (حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ، فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، وَاللَّهِ مَا اجْتَمَعَتْ عِنْدِي قَبْلَهُ رَاحِلَتَانِ قَطُّ، حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَى) بفتح الواو وتشديد الراء أي: أوهم (بِغَيْرِهَا) وهو من التورية وهي أن يذكر لفظاً يحتمل معنيين أحدهما أقرب من الآخر فيوهم إرادة القريب وهو يريد البعيد وزاد أبو داود من طريق محمد بن ثور عن معمر عن الزهري وكان يقول الحرب خدعة.

تنبيه:

هذه القطعة من الحديث أفردت منه وقد تقدمت في الجهاد بهذا الإسناد وزاد فيه من طريق يونس عن الزهري في سفر جهاد ولا غيره وله من وجه آخر

(1) قال العيني: الراحلة هي النجبية المختارة الكاملة الأوصاف الحسنة المنظر، وقيل: الراحلة الجمال النجيب، والهاء للمبالغة، اهـ.

وقال الحافظ: الراحلة فاعلة؛ بمعنى: أي: كلها حمولة تصلح للحمل ولا تصلح للرحل والركوب عليه، ونقل عن ابن قتيبة: أن الراحلة هي النجبية المختارة من الإبل للركوب، فإذا كانت في إبل عرفت، وقال الأزهري: الراحلة عند العرب الذكر النجيب والأُنثى النجبية والهاء للمبالغة، اهـ.

حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ، غَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَرِّ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا، وَمَفَازًا وَعَدُوًّا كَثِيرًا، فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَةً غَزَوْهُمْ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ، وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ، يُرِيدُ الدِّيَّانَ، قَالَ كَعْبٌ: فَمَا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ أَنْ سَيَخْفَى لَهُ،

وخرج في غزوة تبوك يوم الخميس.

(حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ، غَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَرِّ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا، وَمَفَازًا وَعَدُوًّا كَثِيرًا، فَجَلَّى) بفتح الجيم وتشديد اللام ويجوز تخفيفها أي: أوضح (لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَةً غَزَوْهُمْ) الأهبة بضم الهمزة وسكون الهاء ما يحتاج إليه في السفر والحرب أي: كشف أمرهم ليستعدوا بما يحتاجون إليه في سفرهم ذلك ويروي أهبة عدوهم، (فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ) وقد مر أننا أنه كان معه أربعون ألفًا وقيل سبعون ألفًا، (وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ) بالتنوين فيهما وفي رواية مسلم بالإضافة وزاد في رواية معقل يزيدون على عشرة ألف ولا يجمعهم ديوان حافظ وللحاكم في الإكليل من حديث معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خرجنا مع رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى غَزْوَةِ تَبُوكَ زِيَادَةً عَلَى ثَلَاثِينَ أَلْفًا وبهذه العدة جزم ابن إِسْحَاقَ وأورده الْوَاقِدِيُّ بِإِسْنَادٍ آخَرَ مَوْصُولٍ وَزَادَ أَنَّهُ كَانَتْ مَعَهُمْ عَشْرَةُ آلَافٍ فَرَسٍ فَيَحْمِلُ رِوَايَةَ مَعْقِلَ عَلَى إِرَادَةِ عَدَدِ الْفَرَسانِ وَلَا بِنِ مَرْدُوهِ لَا يَجْمَعُهُمْ دِيَّانٌ حَافِظٌ يَعْنِي دِيَّانَ مَكْتُوبٍ يَحْفَظُ عَدَدَهُمْ وَهُمْ يَقْوِي رِوَايَةَ التَّنْوِينِ وَقَدْ نَقَلَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ الرَّازِي أَنَّهُمْ كَانُوا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَرْبَعِينَ أَلْفًا وَلَا يَخَالِفُ الرِّوَايَةَ الَّتِي فِي الْإِكْلِيلِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ أَلْفًا لَا حَتَمًا أَنْ يَكُونَ مِنْ قَالِ أَرْبَعِينَ أَلْفًا جَبْرُ الْكُسْرِ.

(يُرِيدُ الدِّيَّانَ) هو من كلام الزُّهْرِيِّ وأراد به أن المراد من قوله كتاب حافظ هو الديوان وهو الكتاب الذي يجمع فيه الحساب وهو بكسر الدال وقيل بفتحها أَيْضًا وهو معرب وقيل عربي وقد احترز بذلك عما وقع في حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «اكتبوا من يلفظ بالإسلام» وقد ثبت أن أول من دون الدواوين عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(قَالَ كَعْبٌ) هو موصول بالإسناد المذكور: (فَمَا رَجُلٌ) وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ فَقُلْ رَجُلٌ (يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ أَنْ سَيَخْفَى لَهُ) وَيُرْوَى: إِلَّا ظَنَّ أَنَّهُ سَيَخْفَى

مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيُ اللَّهِ، وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثَّمَارُ وَالظَّلَالُ، وَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، فَطَفِئَتْ أَعْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ، فَأَرْجَعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَتِمَادَى بِي حَتَّى اشْتَدَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ⁽¹⁾، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي

له وفي رواية الكُشْمِينِي: أن سيخفي بتخفيف النون بلا هاء وفي رواية مسلم: أن ذلك سيخفي له وذلك الظن لكثرة العسكر (مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيُ اللَّهِ، وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثَّمَارُ وَالظَّلَالُ) وفي رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب في قيظ شديد في ليالي الخريف والناس خارفون في نخيلهم وفي رواية أحمد من طريق معمر وأنا أقدر شيء في نفسي على الجهاد وخفة الحاذ وأنا في ذلك أصغو إلى الظلال والثمار وقوله الحاذ بالحاء المهملة وتخفيف الذال المعجمة هو الحال وزناً ومعنى وقوله أصغو بصاد مهملة وضم المعجمة أي: أميل ويروي أصعر بفتح العين المهملة بعدها راء وفي رواية ابن مردويه فالناس إليها صعر.

(وَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، فَطَفِئَتْ) بالطاء والفاء والقاف وهو من أفعال المقاربة بمعنى أخذت في الفعل (أَعْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ، فَأَرْجَعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَتِمَادَى بِي حَتَّى) اشتد الناس الجِد بكسر الجيم وهو الجهد في الشيء والمبالغة فيه قَالَ ابن التين وضبط في بعض الكتب برفع الناس على أنه الفاعل فيكون الجِد منصوباً على نزع الخافض إذ هو نعت لمصدر محذوف أي: اشتد الناس الاشتداد الجِد وعند ابن السكن (اشْتَدَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ) برفع الجِد وزيادة الباء وهو الذي في رواية أحمد ومسلم وغيرهما وفي رواية ابن مردويه: حتى شمر الناس الجِد وهي تؤيد التوجيه الأول، (فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي) بفتح الجيم وكسرهما وهو الأبهة.

(1) قال القسطلاني: الجِد بكسر الجيم والرفع فاعل، وهو الجهد في الشيء والمبالغة فيه، وفي نسخة حتى اشتد الناس بالرفع على الفاعلية، الجِد بالنصب على نزع الخافض أو نعت لمصدر محذوف؛ أي: اشتد الناس الاشتداد الجِد، اهـ. زاد الحافظ: وعند ابن مردويه حتى شمر الناس الجِد، اهـ.

شَيْئًا، فَقُلْتُ أَتَجَهَّزُ بَعْدَهُ يَوْمَ أَوْ يَوْمَيْنِ، ثُمَّ أَلْحَقَهُمْ، فَعَدَوْتُ بَعْدَ أَنْ فَصَلُوا
لَا تَجَهَّزْ، فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَفْضِ شَيْئًا، ثُمَّ عَدَوْتُ، ثُمَّ رَجَعْتُ وَلَمْ أَفْضِ شَيْئًا، فَلَمْ
يَزَلْ بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْعَرُؤُ، وَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأَذَرِكُهُمْ، وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ،
فَلَمْ يُقَدِّرْ لِي ذَلِكَ، فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَطُفْتُ
فِيهِمْ، أَحْزَنَنِي أَنِّي لَا أَرَى إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا عَلَيْهِ النِّفَاقُ، أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ
مِنَ الضَّعَفَاءِ، وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ، فَقَالَ: وَهُوَ جَالِسٌ فِي
الْقَوْمِ يَتَبُوكُ: «مَا فَعَلَ كَعْبٌ؟» فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ:

(شَيْئًا، فَقُلْتُ أَتَجَهَّزُ بَعْدَهُ يَوْمَ أَوْ يَوْمَيْنِ، ثُمَّ أَلْحَقَهُمْ، فَعَدَوْتُ) وعند ابن
أبي شيبَةَ وابن جرير من وجه آخر عن كعب فأخذت في جهاز ما شئت ولم أفرغ
فقلت أتجهز غداً (بَعْدَ أَنْ فَصَلُوا لَا تَجَهَّزْ، فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَفْضِ شَيْئًا، ثُمَّ عَدَوْتُ،
ثُمَّ رَجَعْتُ وَلَمْ أَفْضِ شَيْئًا، فَلَمْ يَزَلْ بِي حَتَّى أَسْرَعُوا) وَفِي رِوَايَةِ الْكُشَمِيهَنِيِّ:
حتى شرعوا بالشين المعجمة وهو تصحيف.

(وَتَفَارَطَ) بالفاء والطاء المهملة أي: فات وسبق من الفرط وهو السبق
(الْعَرُؤُ) وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ: حتى أمعن القوم وأسرعوا فطفقت أغدو
للتجهيز ويشغلني الرجال فأجمعت العقود حين سبقني القوم وَفِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ مِنْ
طَرِيقِ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ كَعْبٍ فَقُلْتُ أَمَهَاتُ سَارِ النَّاسِ قَلَالًا فَأَقَمْتُ، (وَهَمَمْتُ
أَنْ أَرْتَحِلَ فَأَذَرِكُهُمْ، وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ) وزاد في رِوَايَةِ ابْنِ مَرْدُويه: ولم أفعل وفيه
تمني ما فات فعله، (فَلَمْ يُقَدِّرْ لِي ذَلِكَ، فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) فَطُفْتُ فِيهِمْ، أَحْزَنَنِي أَنِّي لَا أَرَى إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا
بِالْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَالصَّادِ الْمَهْمَلَةِ (عَلَيْهِ النِّفَاقُ) أي: مطعوناً عليه في دينه متهمًا
بِالنِّفَاقِ وَقِيلَ: مستحقراً تقول غمصت فلاناً إذا أستهقرته وكذلك أغمصته، (أَوْ
رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ مِنَ الضَّعَفَاءِ، وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ)
بغير صرف للعلمية والتأنيث في رِوَايَةِ الْأَكْثَرِ وَيُرْوَى تَبُوكَا بِالصَّرْفِ عَلَى إِرَادَةِ
الْمَكَانِ وَالْمَوْضِعِ.

(فَقَالَ: وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ يَتَبُوكُ: «مَا فَعَلَ كَعْبٌ؟» فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي
سَلَمَةَ) بكسر اللام، وَفِي رِوَايَةِ مَعْمَرٍ: من قومي وعند الْوَائِدِيِّ: هو عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَبَسَهُ بُرْدَاهُ، وَنَظَرُهُ فِي عِظْفِهِ، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: بِئْسَ مَا قُلْتَ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّهُ تَوَجَّهَ قَافِلًا حَضَرَنِي هَمِّي، وَطَفِيفْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ، وَأَقُولُ: بِمَاذَا أَخْرَجُ مِنْ سَخَطِهِ عَدًّا، وَاسْتَعْنْتُ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي،

أنيس وهذا غير الجهني الصحابي المشهور وقد ذكر الواقدي فيمن استشهد باليامة عبد الله بن أنيس السلمي بفتحين فهو هذا والذي رد عليه هو معاذ بن جبل رضي الله عنه اتفاقاً إلا ما حكى الواقدي في رواية أنه أبو قتادة قال والأول أثبت.

(يَا رَسُولَ اللَّهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ) تشبیه برد، (وَنَظَرُهُ فِي عِظْفِهِ) بكسر العين المهملة أي جانبه ويروى: والنظر في عطفه ويروى أيضًا: ونظره في عطفه ويروى أيضًا: والنظر إلى عطفه وهو إشارة إلى إعجابه بنفسه ولباسه، وقيل: كنى بذلك عن حسنه وبهجته والعرب تصف الرداء بصفة الحسن وتسميه عطفًا لوقوعه على عظمي الرجل، (فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: بِئْسَ مَا قُلْتَ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ⁽¹⁾)، قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّهُ) أي: أن رسول الله ﷺ (تَوَجَّهَ قَافِلًا)⁽²⁾ وَفِي رِوَايَةٍ مُسْلِمٍ: فلما بلغني أن رسول الله ﷺ. وذكر ابن سعد: أن قدوم النبي ﷺ المدينة كان في رمضان.

(حَضَرَنِي هَمِّي) كذا في رواية الكُشْمِينِي وفي رواية غيره حضرني هم وفي رواية مسلم: بئني بالموحدة ثم المثلة.

(وَطَفِيفْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ، وَأَقُولُ: بِمَاذَا أَخْرَجُ مِنْ سَخَطِهِ عَدًّا، وَاسْتَعْنْتُ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي) وفي رواية ابن أبي شيبه وطفقت أعد العذر لرسول الله ﷺ إذا جاء وأهوى الكلام.

(1) فبينما هو كذلك رأى رجلاً منتصباً يزول به السراب فقال رسول الله ﷺ: «كن أبا خيثمة»، ماذا هو أبو خيثمة الأنصاري قال الحافظ العسقلاني واسم أبي خيثمة هذا هو سعد بن خيثمة كذا أخرجه الطبراني من حديثه ولفظه تخلفت عن رسول الله ﷺ فدخلت حائطاً فرأيت عريشا قد رُشَّ بالماء ورأيت زوجتي فقلت ما هذا بإنصاف رسول الله ﷺ في السموم والحر وأنا في الظل والنسيم فقممت إلى ناضح لي وتمرات فلما طلعت على العسكر فرأني الناس قال النبي ﷺ: «كن أبا خيثمة» فدعا لي وذكره ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم مرسلاً وذكر الواقدي أن اسمه عبد الله بن خيثمة وقال ابن هشام اسمه مالك بن قيس والله تعالى أعلم.

(2) أي: راجعاً من سفره إلى المدينة.

فَلَمَّا قِيلَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَظْلَلَ قَادِمًا زَاخَ عَنِّي الْبَاطِلُ، وَعَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَخْرُجَ مِنْهُ أَبَدًا بِشَيْءٍ فِيهِ كَذِبٌ، فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ، وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَادِمًا، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ، فَيَرَكْعُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُحَلِّفُونَ، فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ، وَكَانُوا بِضْعَةَ وَثَمَانِينَ رَجُلًا، فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِلَانِيَتَهُمْ، وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَّلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ، فَحِثُّهُ فَلَمَّا سَلِمْتُ عَلَيْهِ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ،

(فَلَمَّا قِيلَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَظْلَلَ قَادِمًا) أي: قد دنا قدومه إلى المدينة كان ظله وقع عليها (زَاخَ) بالزاي وبالحاء المهملة أي: زال (عَنِّي الْبَاطِلُ، وَعَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَخْرُجَ مِنْهُ أَبَدًا بِشَيْءٍ فِيهِ كَذِبٌ، فَأَجْمَعْتُ) صدقي ويروى: (صِدْقَهُ) أي جزمت بذلك وعقدت عليه قصدي وفي رواية ابن أبي شيبة: وعرفت أن لا ينجيني منه إلا الصدق.

(وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَادِمًا، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ، فَيَرَكْعُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ) هذه القطعة من هذا الحديث أفردت في الجهاد وقد أخرجه أحمد من طريق ابن جريج عن ابن شهاب بلفظ لا يقدم من سفر إلا في الضحى فيبدأ بالمسجد فيصلي فيه ركعتين ويقعد فيه وفي رواية ابن أبي شيبة ثم يدخل على أهله. وفي حديث أبي ثعلبة عند الطبراني: كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلي فيه ركعتين ثم يشني بفاطمة ثم يأتي أزواجه، وفي لفظ ثم بدأ ببيت فاطمة ثم أتى بيوت نسائه، (فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُحَلِّفُونَ) أي: الذين تأخروا عن الذهاب مع رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (فَطَفِقُوا) أي: أخذوا (يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ) أي: يظهرون العذر (وَيَحْلِفُونَ لَهُ، وَكَانُوا بِضْعَةَ وَثَمَانِينَ رَجُلًا) قد مر غير مرة أن البضعة في العدد ما بين الثلاث إلى التسع وقيل ما بين الواحد إلى العشرة وهو بكسر الباء وحكى الفتح أيضًا وذكر الواقدي: أن هذا العدد كان من منافقي الأنصار وأن المعذرين من الأعراب كانوا أيضًا اثنين وثمانين رجلاً من بني غفار وغيرهم وأن عبد الله بن أبي ومن أطاعه من قومه كانوا من غير هؤلاء وكان عدداً كثيراً، (فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِلَانِيَتَهُمْ) أي: ظاهرهم، (وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَوَكَّلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ، فَحِثُّهُ فَلَمَّا سَلِمْتُ عَلَيْهِ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ)

ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَ» فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لِي: «مَا خَلَفَكَ، أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتِغَتْ ظَهْرَكَ؟». فَقُلْتُ: بَلَى، - إِنِّي وَاللَّهِ - لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، لَرَأَيْتُ أَنْ سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدًّا، وَلَكِنِّي وَاللَّهِ، لَقَدْ عَلِمْتُ لَيْتَنِي حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي، لِيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسَخِّطَكَ عَلَيَّ، وَلَيْتَنِي حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ، تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ، إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عَفْوَ اللَّهِ، لَا وَاللَّهِ، مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى، وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ». فَقُمْتُ، وَثَارَ رِجَالُ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ فَاتَّبَعُونِي، فَقَالُوا لِي: وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا، وَلَقَدْ عَجَزْتَ أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا اعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْمُتَخَلِّفُونَ، قَدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبَكَ اسْتَغْفَارَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ، فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا

أي: كتبت الممغضب بفتح الضاد وفي مغازي ابن عائد: فأعرض عنه فقال: يا نبي الله لم تعرض عني فوالله ما نافقت ولا ارتبت ولا بدلت قال: فما خلفك.

(ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَ» فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لِي: «مَا خَلَفَكَ، أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتِغَتْ ظَهْرَكَ؟») أي: اشتريت راحلتك، (فَقُلْتُ: بَلَى، إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، لَرَأَيْتُ أَنْ سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ) على البناء للمفعول (جَدًّا) أي: فصاحة وقوة كلام بحيث أخرج من عهده ما ينسب إلي مما يقبل ولا يرد.

(وَلَكِنِّي وَاللَّهِ، لَقَدْ عَلِمْتُ لَيْتَنِي حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي، لِيُوشِكَنَّ اللَّهُ) أي: ليجعلن الله (أَنْ يُسَخِّطَكَ عَلَيَّ، وَلَيْتَنِي حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ، تَجِدُ عَلَيَّ) بكسر الجيم أي: تغضب علي (فِيهِ)، إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عَفْوَ اللَّهِ، لَا وَاللَّهِ، مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى، وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ». فَقُمْتُ) وزاد النسائي من طريق يونس عن الزهري: فمضيت، (وَنَارَ رِجَالٍ) أي: وثبوا (مِنْ بَنِي سَلَمَةَ فَاتَّبَعُونِي، فَقَالُوا لِي: وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا، وَلَقَدْ عَجَزْتَ أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا اعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْمُتَخَلِّفُونَ، قَدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبَكَ اسْتَغْفَارَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ، فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا

يُؤْتُونِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ فَأُكَذِّبُ نَفْسِي، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِيَ أَحَدٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ، رَجُلَانِ، فَلَا مِثْلَ مَا قُلْتُ، فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ، فَقُلْتُ: مَنْ هُمَا؟ قَالُوا: مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الْعَمْرِيُّ، وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ، فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ، قَدْ شَهِدَا بَدْرًا، فِيهِمَا إِسْوَةٌ،

يُؤْتُونِي) بنون ثقيلة ثم موحدة من التأنيب وهو اللوم العنيف أي: تلومونني أشد اللوم وقوله: كافيك ذنبك بالنصب على نزع الخافض أو على المفعولية واستغفار بالرفع على أنه الفاعل.

(حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ فَأُكَذِّبُ نَفْسِي) وعند ابن عائد فَقَالَ كَعْبُ مَا كُنْتُ لَأَجْمَعَ أَمْرَيْنِ أَنْتَخَلَفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَكْذَبَهُ فَقَالُوا لَهُ إِنَّكَ شَاعِرٌ جَرَى فَقَالَ أَمَّا عَلَى الْكَذْبِ فَلَا وَزَادَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ كَمَا صَنَعَ ذَلِكَ بَغِيرَكَ فَقِيلَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، (ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِيَ أَحَدٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ، رَجُلَانِ، فَلَا مِثْلَ مَا قُلْتُ، فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ، فَقُلْتُ: مَنْ هُمَا؟ قَالُوا: مُرَارَةُ) بضم الميم وتخفيف الراء الأولى (ابْنُ الرَّبِيعِ) ضد الخريف ويقال ابن ربيعة كما في صحيح مسلم.

(الْعَمْرِيُّ)⁽¹⁾ نسبة إلى بني عَمْرٍو بن عوف بن مالك بن الأوس ووقع في رِوَايَةِ بعضهم العامري وهو خطأ وقوله ابن الربيع هو المشهور وفي حديث مجمع ابن جارية عند ابن مردويه مرارة بن ربيع وهو خطأ أيضًا وكذا ما وقع عند ابن أبي حاتم من مرسل الحسن بن سمية ربيع بن مرارة هو مقلوب، وذكر في هذا المرسل أن سبب تخلفه أنه كان له حائط حين زها فَقَالَ في نفسه قد غزوت قبلها فلواقمت عامي هذا فلصحا تذكر ذنبه قَالَ اللَّهُمَّ لك خرجت على أن لا أرجع إلى أهل ولا مال.

(وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ) بضم الهمزة وتخفيف الميم وتشديد التحتية (الوَاقِفِيُّ) بقاف ثم فاء نسبة إلى بني واقف بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس الأنصاري وكان شهد بدرًا أيضًا.

(فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ، قَدْ شَهِدَا بَدْرًا، فِيهِمَا إِسْوَةٌ) بكسر الهمزة

(1) يفتح المهملة وسكون السين وكان شهد بدرًا.

فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي، وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ، فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ،

وَضَمَّهَا قَالَ ابْنُ التَّيْنِ النَّاسِي بِالنَّظِيرِ يَنْفَعُ فِي الدُّنْيَا بِخِلَافِ الْآخِرَةِ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ أَلْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [الزخرف: 39] وهكذا وقع هنا وظاهره أنه من كلام كعب بن مالك وهو مقتضى صنيع البُخَارِيِّ وقد تقرر ذلك واضحا في غَزْوَةِ بدر، وممن جزم بأنهما شهدا بدرا أَبُو بكر الأثرم.

وتعقبه ابن الجوزي ونسبه إلى الغلط فلم يصب واستدل بعضهم لكونهما لم يشهدا بدرا بما وقع في قصة حاطب وأن النَّبِيَّ ﷺ لم يهجره ولا عاتبه مع كونه جس عليه بل قَالَ لعمر لما هم بقتله «وما يدريك لعل الله أطلع على أهل بدر فَقَالَ: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» قَالَ: وأين ذنب التخلف من ذنب الجس، وفيه أنه ليس ما استدل به بواضح لأنه يقتضي أن البدري عنده إذا جنى جناية ولو كبرت لا يعاقب عليها وليس كذلك فهذا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع كونه المخاطب بقصة حاطب قد جلد قدامة بن مظعون الحد لما شرب الخمر وهو بدري وإنما لم يعاتب النَّبِيُّ ﷺ حاطبًا ولا هجره لأنه قبل عذره في أنه إنما كاتب قريشا خشية على أهله وولده وأراد أن يتخذ له عندهم يدا فعذره بذلك بخلاف تخلف كعب وصاحبيه فإنهم لم يكن لهم عذر أصلا كذا قرره الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ.

(فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي، وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ) بالرفع هو في موضع نصب على الاختصاص أي: متخصصين بذلك دون بقية الناس فهذا في صورة النداء وليس به بل المراد بصفة أي: هو ما دل عليه ضمير المتكلم لا المخاطب وإنما نقل من باب النداء إلى باب الاختصاص لمشاركة معنوية بين البابين إذ المنادى أيضًا مختص بالخطاب من بين أمثاله ولا يجوز في باب الاختصاص إظهار حرف النداء مع أي لأنه لم يبق فيه معنى النداء كما حتى في موضعه.

(مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ، فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ) بفتح الموحدة بعدها نون المتكلم وهي جملة من الفعل والمفعول قوله الناس بالرفع فاعله.

وَتَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنكَرْتُ فِي نَفْسِي الْأَرْضُ فَمَا هِيَ الَّتِي أَعْرِفُ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكْنَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا بَبْكَيَانٍ، وَأَمَّا أَنَا، فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَآتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ عَلَيَّ أَمْ لَا؟ ثُمَّ أَصْلِي قَرِيبًا مِنْهُ، فَأَسَارِقُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي أَقْبَلَ إِلَيَّ، وَإِذَا التَفْتُ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيَّ ذَلِكَ مِنْ جَفْوَةِ النَّاسِ، مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ،

(وَتَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنكَرْتُ) أي: تغيرت (فِي نَفْسِي الْأَرْضُ فَمَا هِيَ الَّتِي أَعْرِفُ) أي: تغير كل شيء علي حتى الأرض فإنها توحشت وصارت كأنها أرض لم أعرفها لتوحشها علي وفي نسخة: فما هي بالتي أعرف، وفي رواية معمر: وتنكرت لنا الحيطان حتى ما هي بالحيطان التي نعرف وتنكر لنا الناس حتى ما هم الذين نعرف وهذا يجده الحزين والمهموم في كل شيء حتى قد يجده في نفسه وزاد المصنف في التفسير من طريق إسحاق بن راشد عن الزهري وما من شيء أهم إليَّ من أن أموت فلا يصلي عليَّ رسول الله ﷺ أو يموت فأكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني أحد منهم ولا يصلي عليَّ وعند ابن عائد حتى وجلوا أشدَّ الوجل وصاروا مثل الرهبان، (فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكْنَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا بَبْكَيَانٍ، وَأَمَّا أَنَا، فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَطُوفُ) أي: أدور (فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَآتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ عَلَيَّ أَمْ لَا؟) لم يجزم كعب بتحريك شفتيه ﷺ ولعل ذلك بسبب أنه لم يكن يديم إليه النظر من الخجل، (ثُمَّ أَصْلِي قَرِيبًا مِنْهُ، فَأَسَارِقُهُ النَّظَرَ) بالقاف أي: أنظر إليه في خفية، (فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي أَقْبَلَ إِلَيَّ، وَإِذَا التَفْتُ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيَّ ذَلِكَ مِنْ جَفْوَةِ النَّاسِ) بفتح الجيم وسكون الفاء أي: من جفائهم وإعراضهم وفي رواية ابن أبي شيبه: وطفقنا نمشي في الناس لا يكلمنا أحد ولا يرد علينا سلامًا، (مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ) أي: صعدت وعلوت سور الدار (جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ)

وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ، أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُنِي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ، فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَاضَتْ عَيْنَايَ، وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ.

قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِسُوقِ الْمَدِينَةِ، إِذَا نَبْطِيٌّ مِنْ أَنْبَاطِ أَهْلِ الشَّامِ،

والحائط البستان وهو أي أبو قتادة بفتح القاف واسمه الحارث بن ربيعي بكسر الراء وسكون الموحدة وبالمهملة ابن بلدمة الأنصاريّ السلمي الخزرجي من بني غنم بن كعب بن سلمة بن يزيد بن جشم بن الخزرج هكذا يقول ابن شهاب وجماعة أهل الحديث أن اسم أبي قتادة الحارث بن ربيعي. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَأَهْلُهُ يَقُولُونَ اسْمُهُ النُّعْمَانُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ بَلْدَمَةَ، قَالَ أَبُو عَمْرٍو: يَقُولُونَ بَلْدَمَةَ بِالْفَتْحِ وَبَلْدَمَةَ بِالضَّمِّ وَبَلْدَمَةَ بِالذَّالِ الْمَنْقُوطَةِ وَالضَّمُّ أَيْضًا تُوْفِي بِالْكُوفَةِ فِي خِلَافَةِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَصَلَّى وَهُوَ عَلَيْهِ.

(وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ) قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: ذَكَرَ أَنَّهُ ابْنُ عَمِّهِ لَكُونَهُمَا مَعًا مِنْ بَنِي سَلْمَةَ وَلَيْسَ هُوَ ابْنُ عَمِّهِ أَخِي أَبِيهِ الْأَقْرَبُ وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ: وَلَيْسَ هُوَ ابْنُ عَمِّهِ بَلْ ابْنُ عَمِّ جَدِّهِ.

(فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ) قِيلَ: وَإِنَّمَا لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعُمُومِ النَّهْيِ عَنْ كَلَامِهِمْ.

(قُلْتُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ، أَنْشُدْكَ) بضم المعجمة أي: أَسْأَلُكَ (بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُنِي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ، فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ) قَالَ الْقَاضِي لَعَلَّ أَبَا قَتَادَةَ لَمْ يَقْصِدْ بِهَذَا تَكْلِمَهُ لِأَنَّهُ مِنْهِي عَنْ كَلَامِهِ بَلْ أَظْهَرَ اعْتِقَادَهُ قَالَ وَلَوْ حَلَفَ لَا يَكْلِمُ إِنْسَانًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ وَلَمْ يَرُدَّ جَوَابَهُ وَلَا اسْمَاعَهُ لَمْ يَحْنَثْ.

(فَقَاضَتْ عَيْنَايَ، وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ) أي: لِلخُرُوجِ مِنَ الْحَائِطِ وَفِي رِوَايَةٍ مَعْمَرٌ فَلَمْ أَمْتَلِكْ نَفْسِي أَنْ بَكَيْتُ ثُمَّ اقْتَحَمْتُ الْحَائِطَ خَارِجًا، (قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِسُوقِ الْمَدِينَةِ، إِذَا نَبْطِيٌّ) كَلِمَةٌ إِذَا لِلْمَفَاجَأَةِ وَالنَّبْطِيُّ بفتح النون والموحدة الفلاح (مِنْ أَنْبَاطِ أَهْلِ الشَّامِ) نَسَبَةٌ إِلَى اسْتِنْبَاطِ الْمَاءِ وَاسْتِخْرَاجِهِ

مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ بَيْعُهُ بِالْمَدِينَةِ، يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ؟، فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ، حَتَّى إِذَا جَاءَنِي دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ، فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ، وَلَا مُضِيعَةٍ، فَالْحَقُّ بِنَا نَوَاسِكَ، فَقُلْتُ لَمَّا قَرَأْتُهَا: وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ، فَتَيَمَّمْتُ⁽¹⁾ بِهَا التَّنَوُّرَ

والأنباط كانوا في ذلك الوقت أهل الفلاحة وهذا النبطي الشامي كان نصرانيا كما وقع في رواية معمر أنه نصراني جاء بطعام له يبيعه قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: ولم أقف على اسم هذا النصراني ويقال إن النبط ينسبون إلى نبط بن هالب بن أميم بن لاوذ بن سام بن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ بَيْعُهُ بِالْمَدِينَةِ، يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ؟، فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ، حَتَّى إِذَا جَاءَنِي دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ) بفتح المعجمة وتشديد السين المهملة وهو من جملة ملوك اليمن سكنوا الشام وقيل هو جيلة بن الأيهم نص عليه ابن عائد وعن الواقدي أنه الحارث بن أبي بشر وقيل جندب بن الأيهم وفي رواية ابن مردويه فكتب إلي كتابًا في سرقة من حرير.

(فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ) أي: ذل وصغار، (وَلَا مُضِيعَةٍ) بفتح الميم وسكون الضاد المعجمة وفتح التحتية وكسرها مع سكون أَيْضًا لغتان أي حيث يضيع حقك وعند ابن عائد فإن لك متحولًا بالمهملة وفتح الواو أي مكانًا تتحول فيه، (فَالْحَقُّ بِنَا نَوَاسِكَ) بضم النون وكسر السين المهملة من المواساة زاد في رواية ابن أبي شيبه: في أموالنا فقلت: إنا لله قد طمع في أهل الكفر ونحوه لابن مردويه.

(فَقُلْتُ لَمَّا قَرَأْتُهَا: وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ، فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّنَوُّرَ) أي: قصدت بها أي: بالكتاب الذي أرسله ملك غسان وإنما أنث الضمير باعتبار الصحيفة

(1) قال الحافظ: قوله تيممت؛ أي: قصدت، والتنور: ما يخبز فيه، ودل صنيع كعب هذا على قوة إيمانه ومحبه لله ورسوله، وإلا فمن صار بمثل حاله من الهجر والإعراض قد يضعف عن احتمال ذلك وتحمله الرغبة في الجاه والمال على هجران من هجره، ولا سيما مع أمنه من الملك الذي استدعاه إليه أنه لا يكرهه على فراق دينه؛ لكن لما احتمل عنده أنه لا يأمن من الافتتان بحسب المادة وأحرق الكتاب ومنع الجواب، هذا مع كونه من الشعراء الذين طبعت نفوسهم على الرغبة ولا سيما بعد الاستدعاء والحث على الوصول إلى المقصود من الجاه =

فَسَجَرْتُهُ بِهَا، حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنَ الْخَمْسِينَ، إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينِي، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزَلَ امْرَأَتَكَ،

والتنور ما يخبز به هو معروف وهذا الصنيع من كعب يدل على قوة إيمانه ومحبه لله ولرسوله وإلا فمن صار في مثل حاله من الهجر والإعراض قد يضعف عن احتمال ذلك وتحمله الرغبة في الجاه والمال على هجران من هجره ولا سيما مع أمنه من الملك الذي استدعاه إليه أنه لا يكرهه على فراق دينه لكن ما احتمل عنده أنه لا يأمن من الامتنان حسم المادة وأحرق الكتاب ومنع الجواب هذا مع كونه من الشعراء الذين طبعت نفوسهم على الرغبة ولا سيما بعد الاستدعاء والحث على الوصول الى المقصود من الجاه والمال ولا سيما والذي استدعاه قريبه ونسيبه ومع ذلك فغلب عليه دينه وقوي عنده يقينه ورجح ما هو فيه من النكد والتعذيب على ما دُعِيَ إليه من الراحة والتنعيم حباً في الله ورسوله كما قال ﷺ: «وَأَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا» وعند ابن عائد أنه شكاه خاله إلى رسول الله ﷺ وقال ما زال إعراضك عني حتى رغب في أهل الشرك.

(فَسَجَرْتُهُ بِهَا) بسين مهملة وجيم أي: أوقدته وفي رواية ابن مردويه فعمدت بها إلى التنور فسجرت به (حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنَ الْخَمْسِينَ، إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) كلمة إذا (رسول) للمفاجأة قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: لم أقف على اسم ذلك الرسول ثم وجدته في رِوَايَةِ الْوَاقِدِيِّ: أنه خزيمة بن ثابت قَالَ وهو الرسول إلى هلال ومرارة بذلك.

(يَأْتِينِي، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزَلَ امْرَأَتَكَ) هي عميرة بنت جُبَيْر بن صخر بن أمية الأنصارية أم أولاده الثلاثة عَبْدُ اللَّهِ، وعبيد الله، ومعبد ويقال اسم امرأته التي كانت يومئذ عنده خيرة بالمعجمة المفتوحة ثم التحتانية وَقَالَ الذهبي عميرة بنت جُبَيْر صلت القبلتين وهي زوجة كعب بن مالك وَقَالَ أيضًا خيرة امرأة كعب بن مالك لها حديث غريب في كتاب الوجدان لابن أبي عاصم وَقَالَ أبو عمر: خيرة امرأة كعب بن مالك الشاعر ويقال حرة بالحاء

والمال، ولا سيما والذي استدعاه قريبه ونسيبه، ومع ذلك فغلب عليه دينه وقوي يقينه، ورجح ما هو فيه من النكد والتعذيب على ما دعى إليه من الراحة والنعيم، حباً في الله ورسوله، كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم: «وَأَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا»، اهـ.

فَقُلْتُ: أَطَلَّقُهَا؟ أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ قَالَ: لَا، بَلْ اعْتَزِلْهَا وَلَا تَقْرُبْهَا، وَأَرْسَلْ إِلَى صَاحِبِي مِثْلَ ذَلِكَ، فَقُلْتُ لَامْرَأَتِي: الْحَقِّي بِأَهْلِكَ، فَتَكُونِي عِنْدَهُمْ، حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ. قَالَ كَعْبٌ: فَجَاءَتْ امْرَأَةُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ هِلَالَ بْنِ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ، لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ لَا يَقْرُبُكَ». قَالَتْ: إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ، وَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ، مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا، فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي: لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ كَمَا أَوْذَنَ لَامْرَأَةَ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ؟ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا اسْتَأْذَنْ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَمَا يُدْرِينِي مَا يَقُولُ

المهملة حديثها عند الليث بن سعد من رواية وهب وغيره بإسناد ضعيف لا يقوم به حجة أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَجُوزُ لَامْرَأَةٍ فِي مَالِهَا امْرَأًا إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا».

(فَقُلْتُ: أَطَلَّقُهَا؟ أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ قَالَ: لَا، بَلْ اعْتَزِلْهَا وَلَا تَقْرُبْهَا، وَأَرْسَلْ إِلَى صَاحِبِي مِثْلَ ذَلِكَ، فَقُلْتُ لَامْرَأَتِي: الْحَقِّي بِأَهْلِكَ) هذا اللفظ من الكنايات وموضعه الفروع.

(فَتَكُونِي عِنْدَهُمْ، حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ) وزاد النسائي من طريق معقل بن عبيد الله عن الزُّهْرِيِّ: فلحقت بهم.

(قَالَ كَعْبٌ: فَجَاءَتْ امْرَأَةُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ) هي خولة بنت عاصم وَقَالَ الذهبي: هي التي لا عنها هلال ففرق رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عليه بينها.

(رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ هِلَالَ بْنِ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ، لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ لَا يَقْرُبُكَ». قَالَتْ: إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ، وَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ، مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا، فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي) استشكل هذا مع نهى النَّبِيِّ ﷺ عن كلام الثلاثة وأجيب بأنه يحمل أن يكون عبر عن الإشارة بالقول وقيل لعله من النساء لأن النهي لم يقع عن كلام النساء اللاتي في بيوتهم وقيل كان الذي كلمه منافقًا وقيل كان ممن يخدمه ولم يدخل في النهي.

(لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ كَمَا أَوْذَنَ لَامْرَأَةَ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ؟ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا اسْتَأْذَنْ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَمَا يُدْرِينِي مَا يَقُولُ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَأْذَنَتْهُ فِيهَا، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ؟ فَلَبِثْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ، حَتَّى كَمَلْتُ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كَلَامِنَا، فَلَمَّا صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صُبْحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، وَأَنَا عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي، وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ، أَوْفَى عَلَى جَبَلٍ سَلَعَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَبْشِرْ، قَالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِدًا، وَعَرَفْتُ أَن قَدْ جَاءَ فَرَجٌ، وَأَذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ،

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَأْذَنَتْهُ فِيهَا، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ؟ فَلَبِثْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ، حَتَّى كَمَلْتُ) بضم الميم وفتحها وكسرهما (لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كَلَامِنَا، فَلَمَّا صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صُبْحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، وَأَنَا عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ) تَعَالَى يَعْنِي قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ [التوبة: 118].

(قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي، وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ، أَوْفَى) أَي: ارتفع وأشرف (عَلَى جَبَلٍ سَلَعَ) بفتح المهملة وسكون اللام وبالمهملة جبل معروف بالمدينة وَفِي رِوَايَةٍ مَعْمَرٌ مِنْ ذُرَّةٍ سَلَعَ أَي: أعلاه وزاد ابن مردويه وكنت ابنتيت خيمة في ظاهر سلع فكنت أكون فيها ونحوه لابن عائد وزاد أكون فيها نهارًا.

(بِأَعْلَى صَوْتِهِ) قَالَ الْوَاقِدِيُّ: الَّذِي أَوْفَى عَلَى سَلَعِ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَبْشِرْ) مِنَ الْبَشَارَةِ وَفِي رِوَايَةٍ عُمَرُ بْنُ كَثِيرٍ عِنْدَ أَحْمَدَ عَنْ كَعْبٍ إِذْ سَمِعْتُ رَجُلًا عَلَى الثَّنِيَّةِ يَقُولُ كَعْبًا كَعْبًا حَتَّى دَنَا مِنِّي فَقَالَ بَشِّرُوا كَعْبًا، (قَالَ: فَخَرَرْتُ) أَي: سقطت نفسي على الأرض حال كوني (سَاجِدًا) وفيه مشروعية سجدة الشكر وكرهه أَبُو حَنِيفَةَ وَمَالِكٌ رَحِمَهُمَا اللَّهُ.

(وَعَرَفْتُ أَن قَدْ جَاءَ فَرَجٌ) وعند ابن عائد: فخر ساجدًا يبيكي فرحًا بالتوبة (وَأَذَنَ) بِالْمَدِ أَي: أعلم (رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ) وَفِي رِوَايَةِ الْكُشْمِيْنِي: وَأَذَنَ بغير مد وبكسر المعجمة، ووقع فِي رِوَايَةِ إِسْحَاقَ

فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا، وَذَهَبَ قَبْلَ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ، وَرَكَضَ إِلَيَّ رَجُلٌ فَرَسًا، وَسَعَى سَاعَ مَنْ أَسْلَمَ، فَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ، وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي، نَزَعْتُ لَهُ ثُوبِي، فَكَسَوْتُهُ إِيَّاهُمَا، بِبُشْرَاهُ وَاللَّهُ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ،

ابن راشد وفي روايةٍ معمر: فأنزل الله توبتنا على نبيه حين بقي الثلث الأخير من الليل ورسول الله ﷺ عند أم سلمة رضي الله عنها وكانت أم سلمة محسنة في شأني معتنية بأمرِي فَقَالَ يا أم سلمة تيب على كعب قالت أفلا أرسل إليه فأبشره قَالَ إذا يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سائر الليلة حتى إذا صلى الفجر آذن بتوبة الله علينا، (فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا، وَذَهَبَ قَبْلَ) بكسر القاف وفتح الموحدة أي جهة (صَاحِبِي) بفتح الموحدة وتشديد التحتية ثنية صاحب وهما: هلال ومرارة (مُبَشِّرُونَ) جمع مبشر فاعل ذهب (وَرَكَضَ إِلَيَّ رَجُلٌ فَرَسًا) وهو الزبير بن العوام رضي الله عنه وقيل: حمزة بن عمرو الأسلمي والأول أصح.

(وَسَعَى سَاعَ مَنْ أَسْلَمَ) هو حمزة بن عمرو الأسلمي رواه الواقدي وَقَالَ أَبُو عمر حمزة بن عمرو الأسلمي من ولد أسلم بن أفضى بن حارثة بن عامر يكنى أبا حاتم يعد في أهل الحجاز مات سنة إحدى وستين وهو ابن ثمانين سنة روى عند أهل المدينة وكان يسرد الصوم، وعند ابن عائد أن الذين سعيًا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما لكنه صدره بقوله زعموا، قَالَ الواقدي وكان الذي بشر هلال بن أمية بتوبته سعيد بن زيد قَالَ خرجت إلى بني واقف فبشرته فسجد قَالَ سعيد فما ظننت أنه يرفع رأسه حتى تخرج نفسه يعني لما كان فيه من الجهد فقد قيل إنه امتنع من الطعام حتى كان يواصل الأيام صائما ولا يفتر من البكاء وكان الذي بشر مرارة بتوبته سلكان بن سلامة أو سلمة بن سلامة بن وقس.

(فَأَوْفَى) بالفاء مقصورًا أي: أشرف واطلع (عَلَى الْجَبَلِ، وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي) هو حمزة بن عمرو الأسلمي، (نَزَعْتُ لَهُ ثُوبِي، فَكَسَوْتُهُ إِيَّاهُمَا، بِبُشْرَاهُ وَاللَّهُ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ) يعني من جنس الثياب وإلا فقد تقدم أنه كان عنده راحلتان وسيأتي أنه استأذن أن يخرج من ماله صدقة.

وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا، وَانْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَيَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا، يَهْتُونِي بِالتَّوْبَةِ، يَقُولُونَ: لِيَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ، قَالَ كَعْبٌ: حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يَهْرُولُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَانِي، وَاللَّهُ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ، وَلَا أَنْسَاهَا لَطْلَحَةً، قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنْ السُّرُورِ: «أَبَشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدْتِكَ أُمُّكَ»،

وفي رواية ابن أبي شيبة التصريح بذلك ففيها: واللّه ما أملك يومئذ ثوبين غيرهما وزاد ابن عائد من وجه آخر عن الزُّهريّ فلبسهما.

(وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ) زاد في رواية الوافديّ من أبي قتادة، (فَلَبِسْتُهُمَا، وَانْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) وفي رواية مسلم: فانطلقت أتأم رسول الله ﷺ، (فَيَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا) أي: جماعة جماعة، (يَهْتُونِي بِالتَّوْبَةِ، يَقُولُونَ: لِيَهْنِكَ) بكسر النون وزعم ابن التين أنه بفتحهما قَالَ: لأنه من يهنأ بالفتح وفيه نظر.

(تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ، قَالَ كَعْبٌ: حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ) وهو أحد العشرة المبشرة (يَهْرُولُ) الهرولة السير بين العدو والمشي (حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَانِي، وَاللَّهُ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ، وَلَا أَنْسَاهَا لَطْلَحَةً) قالوا سبب ذلك أن النَّبِيَّ ﷺ كان آخى بينه وبين طلحة لما آخى بين المهاجرين والأنصار والذي ذكره أهل المَعَارِيزِ أنه كان آخى الزُّبَيْرَ لكن كان أخا طلحة في أخوة المهاجرين فهو أخو أخيه.

(قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ: «أَبَشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدْتِكَ أُمُّكَ») استشكل هذا الإطلاق بيوم إسلامه فإنه مر عليه بعد أن ولدته أمه وهو خير أيامه. فقل هو مستثني تقديرا وإن لم ينطق به لعدم خفائه والأحسن في الجواب أن يوم توبته مكمل ليوم إسلامه فيوم إسلامه بداية سعادته ويوم توبته مكمل لها فهو خير من جميع أيامه وإن كان يوم إسلامه خيرا في يوم توبته المضاف إلى إسلامه خير من يوم إسلامه المجرد عنها واللّه تَعَالَى أَعْلَمُ.

قَالَ: قُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: «لا، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ». وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِ اللَّهِ،

(قَالَ: قُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: لا) أي: ليس من عندي، (بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) وزاد في رِوَايَةِ ابن أبي شَيْبَةَ أَنْكُمْ صَدَقْتُمْ اللَّهَ فَصَدَقَكُمْ.

(وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سُرَّ) على البناء للمفعول أي: إذا حصل له السرور (اسْتَنَارَ وَجْهُهُ) أي: تنور، (حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ) وفي رِوَايَةِ إِسْحَاقَ بن راشد في التفسير حتى كأنه قطعة من القمر ويسأل عن السر في التقييد بالقطعة مع كثرة ما ورد في كلام البلغاء من تشبيه الوجه بالقمر بغير تقييد وقد تقدم في صفة النَّبِيِّ ﷺ:

فتشبيهم له بالشمس طالعة

وغير ذلك وكان كعب بن مالك قائل هذا من شعراء الصحابة وحاله في ذلك مشهور فلا بد في التقييد بذلك من حكمة وما قيل في ذلك من الاحتراز من السواد الذي في القمر ليس بقوى لأن المراد تشبيهه بما في القمر من ضياء والاستنارة وهو في تمامه لا يكون فيها أقل مما في القطعة المجردة، وقد ذكرت في صفة النَّبِيِّ ﷺ بذلك توجيهات منها أنه للإشارة إلى موضع الاستنارة وهو الجبين وفيه يظهر السرور كما قالت عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مسرورا تبرق أسارير وجهه وكان التشبيه وقع على بعض الوجه فناسب أن يشبه ببعض القمر، (وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ) وفي رِوَايَةِ الْكُشْمِينِيَّ: وفيه ما كان في النَّبِيِّ ﷺ من كمال الشفقة على أمته والرأفة بهم والفرح بما يسرهم وعند ابن مردويه من وجه آخر عن كعب بن مالك لما نزلت توبتي النَّبِيِّ ﷺ فقبلت يده وركبته، (فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي) أي: أن أخرج من مالي بالكلية (صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِ اللَّهِ) بالنصب مصدر في موضع الحال أي: متصدقا أو ضمن انخلع معنى أنصدق وهو مصدر أيضًا أو لأجل التصديق وكلمة إلى في

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَا لَكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». قُلْتُ: فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْرٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا نَجَّانِي بِالصَّدَقِ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا، مَا بَقِيتُ. فَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي، مَا تَعَمَّدْتُ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا كَذِبًا، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيتُ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ [التوبة: 117] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: 119] فَوَاللَّهِ مَا أُنْعَمُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ أَنْ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ، أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ،

قَوْلِهِ إِلَى اللَّهِ بِمَعْنَى اللَّامِ أَي: صدقة خالصة لله تَعَالَى ولرسوله ﷺ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَا لَكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ» إِنَّمَا أَمْرُهُ بِذَلِكَ خَوْفًا مِنْ تَضَرُّرِهِ بِالْفَقْرِ وَعَدَمِ صَبْرِهِ عَلَى الْإِضَافَةِ وَلَا يَخَالِفُ هَذَا صَدَقَةُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِجَمِيعِ مَالِهِ لِأَنَّهُ كَانَ صَابِرًا رَاضِيًا. وَفِي رَوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ كَعْبٍ أَنَّهُ قَالَ: إِنْ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَخْرَجَ مِنْ مَالِي كُلَّهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَدَقَةً قَالَ لَا قِلْتُ نَصْفَهُ قَالَ لَا قِلْتُ فَتَلَّاهُ قَالَ نَعَمْ. وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عِيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَجْزِيْ عَنْكَ مِنْ ذَلِكَ الثَّلَاثُ»، وَنَحْوُهُ لِأَحْمَدَ فِي قِصَّةِ أَبِي لِبَابَةَ حِينَ قَالَ: إِنْ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلَعَ مِنْ مَالِي كُلِّهِ صَدَقَةً لِلَّهِ وَرَسُولِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَجْزِيْ عَنْكَ الثَّلَاثُ».

قُلْتُ: فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْرٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا نَجَّانِي بِالصَّدَقِ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا، مَا بَقِيتُ. فَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ) أَي: أُنْعَمُ عَلَيْهِ (فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي، مَا تَعَمَّدْتُ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا كَذِبًا، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيتُ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ فَوَاللَّهِ مَا أُنْعَمُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ أَنْ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ، أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ) قَوْلُهُ أَعْظَمَ وَكَذَا قَوْلُهُ أَحْسَنَ فِيمَا سَبَقَ شَاهِدَ عَلَى أَنَّ هَذَا السِّيَاقَ يُوْرِدُ وَيُرَادُ بِهِ نَفْيُ الْأَفْضَلِيَّةِ لَا الْمَسَاوَاةَ لِأَنَّ كَعْبًا شَارَكَهُ فِي

أَنْ لَا أَكُونَ كَذِبْتُهُ، فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا، فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا - حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ - شَرًّا مَا قَالَ لِأَحَدٍ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: 95، 96]، قَالَ كَعْبٌ: وَكُنَّا تَخْلَفْنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ عَنْ أَمْرِ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ قَبْلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ حَلَفُوا

ذلك رفيقان وقد نفى أن يكون أحد حصل له أحسن مما حصل له وهو كذلك لكنه لم ينف المساواة كذا قرره الحافظ العسقلاني فليتأمل.

(أَنْ لَا أَكُونَ كَذِبْتُهُ) بدل من قوله من صدقي أي: ما أنعم علي أعظم من عدم كذبي قَالَ النَّوَوِيُّ وكذا القاضي عياض قالوا: لفظة لا زائدة ومعناه أن أكون كذبه نحو ما منعه أن لا تسجد.

(فَأَهْلِكَ) بالنصب أي: فإن أهلك بكسر اللام وحكى فتحها (كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا) أي: كهلاك الذين كذبوا، (فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا) أي: لأجل الذين كذبوا (حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ شَرًّا مَا قَالَ لِأَحَدٍ) أي: قَالَ قولاً شراً مَا قَالَ بالإضافة أي: شر القول الكائن لأحد من الناس ثم بين ذلك بقوله.

(فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾) والآية في سورة التوبة قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ﴾ معذرين ﴿لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِنُعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ ولا تؤنبوهم ﴿فَاعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾ أي: خبث نجس بواطنهم واعتقاداتهم ﴿وَمَاؤُنْهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً﴾ أي: لأجل الجزاء ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة: 95] من الآثام والخطايا.

ثم أخبر عنهم بأنهم ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِنُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَإِنْ تَوَلَّوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: 96] أي: الخارجين عن طاعته وطاعة رسوله ﷺ والفسق هو الخروج ومنه سميت الفارة فويسقة لخروجها من جحرها ويقال فسقت الرطبة إذا خرجت من أكمامها.

(قَالَ كَعْبٌ: وَكُنَّا تَخْلَفْنَا) وَفِي رِوَايَةٍ مُسَلَّمٌ وَغَيْرُهُ: خَلَفْنَا بضم المعجمة من غير شيء قبلها.

(أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ عَنْ أَمْرِ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ قَبْلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ حَلَفُوا

لَهُ، فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَأَرْجَأَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ فِيهِ، فَبِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ [التوبة: 118]، وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ مِمَّا خَلَفْنَا عَنِ الْغَزْوِ، إِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا، وَإِرجاؤه أَمْرَنَا، عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ⁽¹⁾.

لَهُ، فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَأَرْجَأَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ) مهموز أي آخر وزناً ومعنى الإرجاء بمعنى التأخير (أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ فِيهِ، فَبِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ) تَعَالَى فِيهِ: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ مِمَّا خَلَفْنَا عَنِ الْغَزْوِ⁽²⁾ إِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا، وَإِرجاؤه أَمْرَنَا، عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ) وحاصل معنى قول كعب أنه فسر قوله تَعَالَى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ أي آخروا حتى تاب الله عليهم وليس المراد أنهم خلفوا عن الغزو. وفي تفسير عبد الرزاق عن معمر عن سمع عكرمة في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ [التوبة: 118] قال خلفوا عن التوبة ولا بن جرير من طريق قتادة نحوه قَالَ ابن جرير فمعنى الكلام لقد تاب الله على الذين آخر توبتهم، وفي قصة كعب من الفوائد غير ما ذكر أكثر من خمسين فائدة منها جواز طلب أموال الكفار من دون الحرب ومنها جواز الغزو في الشهر الحرام ومنها التصريح بجهة الغزو إذا لم تقتض المصلحة ستره ومنها أن الإمام إذا استنفر الجيش عموماً لزمهم النفير ولحق اللوم بكل فرد فرد إن تخلف فإن قيل إن كان النَّبِيُّ ﷺ استنفرهم عموماً لغزوة تبوك فغضبه على من تخلف ظاهر وإن لم يستنفرهم عموماً فالجهاد فرض كفاية فما وجه غضبه على المخلفين فالجواب أنه كان الجهاد فرض عين على الأنصار خاصة لأنهم بايعوه على ذلك ومصدق ذلك قولهم وهم يحفرون الخندق:

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً
فكان تخلفهم عنه هذه الغزوة كبيرة لأنها كالنكث لبيعتهم كذا قَالَ ابن بطال
وَقَالَ السهيلي: ولا أعرف له وجهاً غير الذي قَالَ وَقَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيُّ: وقد ذكرت وجهاً غير الذي ذكر ولعله أقعد، ويؤيده قوله تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ﴾ [التوبة: 120]، وعند

(1) أخرجه مسلم في التوبة باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه رقم (2769).

(2) أي: غزوة تبوك.

الشافعية وجه أن الجهاد كان فرض عين في زمن النَّبِيِّ ﷺ فعلى هذا فيتوجه العتاب على من تخلف مُطلقاً .

ومنها : أن العاجز عن الخروج بنفسه أو بماله لا لوم عليه ومنها استخلاف من يقوم مقام الإمام على أهله والضعفة .

ومنها : ترك قتل المنافقين ويستنبط منه ترك قتل الزنديق إذا أظهر التوبة وأجاب من أجازته بأن الترك كان في زمن النَّبِيِّ ﷺ لمصلحة التأليف على الإسلام ، ومنها عظم أمر المعصية وقد نبه الحسن البصريّ على ذلك فيما أخرجه ابن أبي حاتم عنه أنه قَالَ يَا سَبْحَانَ اللَّهِ مَا أَكَلَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ مَا لَا حَرَامًا وَلَا سَفَكُوا دَمًا حَرَامًا وَلَا أَفْسَدُوا فِي الْأَرْضِ وَأَصَابَهُمْ مَا سَمِعْتُمْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رُبَحَتْ يَعْنِي فَكَيْفَ بِمَنْ يَوَاقِعُ الْفَوَاحِشُ وَالْكَبَائِرُ .

ومنها : أن القوي في الدين يؤاخذ أشد مما يؤاخذ الضعيف في الدين .

ومنها : جواز إخبار المرء عن تقصيره وتفريطه وعن سبب ذلك ومال أمره تحذيرا ونصيحة لغيره .

ومنها : جواز مدح المرء بما فيه من الخير إذا أمن الفتنة وتسليته نفسه عما لم يحصل له بما وقع لنظيره .

ومنها : فضل أهل بدر والعقبة ومنها الحلف للتأكيد من غير استخلاف ومنها التورية المقصد ومنها جواز ترك وطء الزوجة مدة .

ومنها : أن المرء إذا لاحت له فرصة في الطاعة فحقه أن يبادر إليها ولا يسوف بها لثلا يحرمها كما قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ [الأنفال : 24] ومثله قوله تَعَالَى : ﴿ وَنَقَلَبْ أَفْئِدَهُمْ وَابْصُرْهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الأنعام : 110] نسأل الله أن يلهمنا المبادرة إلى طاعته وأن لا يسلبنا ما خولنا من نعمته .

ومنها : رد الفتنة .

ومنها : جواز تمني ما فات من الخير والتأسف عليه ومنها أن الإمام لا يهمل من تخلف عنه في بعض الأمور بل يذكره ليراجع التوبة .

ومنها: جواز الطعن في الرجل بما يغلب على اجتهاد الطاعن حمية لله ورسوله. ومنها جواز الرد على الطاعن إذا غلب على ظن الرد وهم الطاعن أو غلط منها أن المستحب للقادم أن يكون على وضوء وأن يبدأ بالمسجد قبل بيته فيصلي ثم يجلس لمن يسلم عليه.

ومنها: مشروعية السلام على القادم وتلقيه.

ومنها: الحكم بالظاهر وقبول المعاذير.

ومنها: استحباب بكاء العاصي أسفًا على ما فاته من الخير.

ومنها: إجراء الأحكام على الظاهر ووكول السرائر إلى الله تعالى.

ومنها: ترك السلام على من أذنب وجواز هجره أكثر من ثلاث وأما النهي عن الهجر فوق الثلاث فمحمول على من لم يكن هجرانه شرعيا ومنها أن التسم قد يكون عن غضب ولا يختص بالسرور.

ومنها: معاتبة الكبير أصحابه ومن يعز عليه دون غيره.

ومنها: فائدة الصدق وشوم عاقبة الكذب.

ومنها: العمل بمفهوم اللقب إذا حفته قرينة لقوله ﷺ لما حدثه كعب أما هذا فقد صدق فإنه يشعر بأن من سواه كذب لكن ليس على عمومته في حق كل أحد سواه لأن هلالا ومرارة قد صدقا أيضًا فيختص الكذب بمن حلف واعتذر لا بمن اعترف ولهذا عاقب من صدق بالتأديب الذي ظهرت فائدته عن قرب وآخر من كذب للعقاب الطويل وفي الحديث الصحيح إذا أراد الله بعبد خيرا عجل له عقوبته في الدنيا وإن أراد به شرا أمسك عنه عقوبته فيرد القيمة بذنوبه وإنما غلظ في حق هؤلاء الثلاثة لأنهم تركوا الواجب عليهم من غير عذر ويدل عليه قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ﴾ [التوبة: 120] وقول الأنصار:

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً

ومنها: تبريد حر المصيبة بالتأسي بالنظير.

ومنها عظم مقدار الصدق في القول والفعل وتعليق سعادة الدنيا والآخرة

والنجاة من شرهما به .

ومنها : أن من عوقب بالهجر يعذر في التخلف عن صلاة الجماعة لأن هلالا ومرارة لم يخرجوا من بيوتهما تلك المدة .

ومنها : سقوط رد السلام على المهجور شرعاً عمن سلم عليه إذ لو كان واجبا لم يقل كعب هل حرك شفتيه برد السلام .

ومنها : جواز دخول المرء دار جاره أو صديقه بغير إذنه ومن غير الباب إذا علم رضاه به .

ومنها : أن قول المرء الله ورسوله أعلم ليس بخطاب ولا كلام ولا يحث به من حلف أن لا يكلم الآخر إذا لم ينوبه مكالمته وإنما قَالَ أَبُو قَتَادَةَ ذَلِكَ لما أَلْحَ عليه كعب وإلا فقد تقدم أن رسول ملك غسان لما سأل عن كعب جعل الناس يشيرون له على كعب ولا يتكلمون بقولهم مثلاً هذا كعب مبالغة في هجره والإعراض عنه .

ومنها : أن مسارقة النظر في الصلاة لا تقدر في صحتها ومنها إثارة طاعة الرسول على مودة القريب ومنها خدمة المرأة زوجها .

ومنها : الاحتياط لمجانبة ما يخشى الوقوع فيه .

ومنها : جواز تحريق ما فيه اسم الله إذا كان فيه مصلحة .

ومنها : مشروعية سجدة الشكر .

ومنها : الاستباق إلى البشارة بالخير وأعطاء البشير أنفس ما يحضر الذي يأتيه بالبشارة .

ومنها : تهنئته من تجددت له نعمة والقيام إليه إذا أقبل .

ومنها : اجتماع الناس عند الإمام في الأمور المهمة وسروره بما يسر أتباعه .

ومنها : مشروعية العارية ومنها مصافحة القادم والقيام له .

ومنها : التزام المداومة على الخير الذي ينتفع به .

ومنها : استحباب الصدقة عند التوبة .

ومنها : أن من نذر الصدقة بكل ماله لم يلزمه إخراج جميعه .

82 - باب نُزُولِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْحِجْرِ

4419 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِالْحِجْرِ قَالَ: «لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ، إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، ثُمَّ قَنَعَ رَأْسُهُ وَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى أَجَارَ الْوَادِي».

تنبيه:

قَالَ ابْنُ التِّينِ: وفيه أن كعب من المهاجرين الأولين الذين صلوا القبليتين كذا قَالَ وليس كعب من المهاجرين إنما هو من السابقين من الأنصار. ومطابقة الحديث للترجمة أظهر ما يكون وقد أخرج البُخَارِيُّ غَرْوَةَ تَبُوكَ وتوبة الله تَعَالَى على كعب في عشرة مواضع مطولاً ومختصراً في الوصايا، وفي الجهاد، وفي صفة النَّبِيِّ ﷺ، وفي وفود الأنصار، وفي موضعين من الْمَغَازِي، وفي موضعين من التفسير، وفي الاستئذان، وفي الأحكام، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في التوبة وأبو داود في الطلاق، وَالنَّسَائِيُّ فيه أيضًا.

82 - باب نُزُولِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْحِجْرِ

(باب نُزُولِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْحِجْرِ) بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم وآخره راء وهي منازل ثمود قوم صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ بين المدينة والشام عند وادي القرى وليس في بعض النسخ لفظ باب وزعم بعضهم أنه مر به ولم ينزل ويرده التصريح في حديث ابن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بأنه لما نزل الحجر أمرهم أن لا يشربوا وقد تقدم حديث ابن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هذا في بشر ثمود وتقدمت مباحثه في أحاديث الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَام.

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ) قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ) قَالَ: (أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أنه (قَالَ: لَمَّا مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِالْحِجْرِ قَالَ: «لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، أَنْ يُصِيبَكُمْ) بفتح الهمزة مفعول له أي: كراهة الإصابة (مَا أَصَابَهُمْ، إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، ثُمَّ قَنَعَ رَأْسُهُ) أي: ستر رأسه بالقناع، (وَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّى أَجَارَ الْوَادِي) أي: حتى

4420 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِ الْحَجَرِ: «لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُعَذِّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ».

سلك الوادي أو حتى قطعه وقد مر الحديث في أحاديث الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في باب قول الله تَعَالَى: ﴿ثُمَّودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ [الأعراف: 73].

ومر أيضًا في كتاب الصلاة في باب الصلاة في مواضع الخسف ومطابقتها للترجمة تؤخذ من قوله حتى أجاز الوادي لأن فيه معنى النزول على الوادي والصعود منه ولو قَالَ في الترجمة باب مرور النَّبِيِّ ﷺ بالحجر لكان أصوب وأقرب.

(حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّهُ (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِ الْحَجَرِ) قَالَ الْكِرْمَانِيُّ: أَيِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُمْ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَأُضِيفَ إِلَى الْحَجَرِ لِعُبُورِهِمْ عَلَيْهِ.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وَقَدْ تَكَلَّفَ فِي ذَلِكَ وَتَعَسَّفَ وَلَيْسَ كَمَا قَالَ بَلِ الْإِذَا فِي قَوْلِهِ لِأَصْحَابِ الْحَجَرِ بِمَعْنَى عَنْ وَحذف المقول لهم ليعم كل سامع والتقدير قَالَ لِأَمْتِهِ عَنْ أَصْحَابِ الْحَجَرِ وَهُمْ ثَمُودٌ لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُعَذِّبِينَ أَيِ: ثَمُودٌ وَهَذَا وَاضِحٌ لِإِخْفَائِهِ.

وَقَالَ الْعَيْنِيُّ: هُوَ أَيْضًا تَكَلَّفَ أَكْثَرُ مِنْهُ وَالْمَعْنَى الْوَاضِحُ الَّذِي لَا غِبَارَ عَلَيْهِ أَنَّ الْإِلَامَ فِي لِأَصْحَابِ الْحَجَرِ بِمَعْنَى عِنْدَكُمْ فِي قَوْلِهِمْ كَتَبْتَهُ لَخَمْسَ خُلُونِ أَيِ: قَالَ عِنْدَ أَصْحَابِ الْحَجَرِ وَهُمْ الْمُعَذِّبُونَ هُنَاكَ لَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ وَأَقُولُ الْأَظْهَرُ أَنَّ الْإِلَامَ لِلتَّلْغِيلِ أَيِ: لِأَجْلِ أَصْحَابِ الْحَجَرِ فَافْهَمُ.

(لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُعَذِّبِينَ⁽¹⁾ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، أَنْ يُصِيبَكُمْ) أَيِ: خَشْيَةَ أَنْ يُصِيبَكُمْ (مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ) وَهَذَا طَرِيقٌ آخَرُ فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(1) أَيِ: بِعَذَابِ الصَّيْحَةِ وَهَلَاكِهِمْ بِهَا دَفْعَةً وَاحِدَةً.

4421 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ اللَّيْثِ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ أَبِيهِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: «ذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ، فَقُمْتُ أَسْكُبُ عَلَيْهِ الْمَاءَ، - لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ فِي عُرْوَةَ تَبُوكَ - فَغَسَلَ وَجْهَهُ، وَذَهَبَ يَغْسِلُ ذِرَاعَيْهِ، فَضَاقَ عَلَيْهِ كُمُ الْجُبَّةِ، فَأَخْرَجَهُمَا مِنْ تَحْتِ جُبَّتِهِ فَعَسَلَهُمَا، ثُمَّ مَسَحَ عَلَى خُفَّيْهِ».

(باب) كذا وقع بلا ترجمة وهو كالفصل مما تقدم لأن أحاديثه تتعلق ببقية قصة تبوك والباب الذي قبله أيضًا يتعلق بتبوك.

(حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ اللَّيْثِ) أي: ابن سعد، (عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ) الماجشون، (عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ) قد تقدم في الطهارة عن الليث عن يحيى بن سعيد عن سعد بن إبراهيم وهنا عن الليث عن عبد العزيز بن أبي سلمة فكان الليث له فيه شيخان.

(عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ أَبِيهِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ (قَالَ: ذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ) ويروى لبعض حاجاته، (فَقُمْتُ أَسْكُبُ عَلَيْهِ الْمَاءَ، لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ فِي عُرْوَةَ تَبُوكَ) كذا هنا وقد تقدم في المسح على الخفين بيان من رواه بغير تردد ووقع عند مسلم من رواية عباد بن زياد عن عُرْوَةَ بن المغيرة أن المغيرة أخبره أنه غزا مع رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بتبوك فذكر حديث المسح وزاد قَالَ الْمَغِيرَةُ فَأَقْبَلْتُ مَعَهُ حَتَّى نَجِدَ النَّاسَ قَدْ قَدَمُوا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَصَلَّى بِهِمْ فَأَدْرَكَ النَّبِيُّ ﷺ الرُّكْعَةَ الْآخِرَةَ فَلَمَّا سَلَّمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتِمُّ صَلَاتَهُ فَأَفْرَغَ ذَلِكَ النَّاسَ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ قَالَ الْمَغِيرَةُ فَأَرَدْتُ تَأْخِيرَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ دَعَهُ، (فَغَسَلَ وَجْهَهُ، وَذَهَبَ يَغْسِلُ ذِرَاعَيْهِ، فَضَاقَ عَلَيْهِ كُمُ الْجُبَّةِ) ويروى: كما الجبة بالثنية، (فَأَخْرَجَهُمَا مِنْ تَحْتِ جُبَّتِهِ فَعَسَلَهُمَا، ثُمَّ مَسَحَ عَلَى خُفَّيْهِ) ومطابقته للترجمة المتقدمة فِي قَوْلِهِ لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا فِي عُرْوَةَ تَبُوكَ.

وقد مضى في كتاب الوضوء في باب الرجل يوضئ صاحبه وكذا في باب

4422 - حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ يَحْيَى، عَنْ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلٍ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ، قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، حَتَّى إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ قَالَ: هَذِهِ طَابَةُ، وَهَذَا أُحُدٌ، جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ.

4423 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا حُمَيْدُ الطَّوِيلُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ فَدَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا، مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَاْدِيًّا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ: «وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ، حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ».

المسح على الخفين وفيه خرج لحاجته فأتبعه المغيرة بإداوة فيها ماء الحديث.
(حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ) بفتح الميم واللام قَالَ: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ) هو ابن بلال (قَالَ: حَدَّثَنِي) ويروى: حَدَّثَنَا (عَمْرُو بْنُ يَحْيَى) هو المازني، (عَنْ عَبَّاسِ⁽¹⁾ بْنِ سَهْلٍ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ) بضم الحاء المهملة اسمه عبد الرحمن وقيل: غير ذلك الساعدي أنه (قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، حَتَّى إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ قَالَ: هَذِهِ طَابَةُ) بفتح الموحدة المخففة وهو اسم من أسماء مدينة النبي ﷺ، (وَهَذَا أُحُدٌ، جَبَلٌ) عطف بيان أو بدل (يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ) وقد مضى الحديث في مواضع في الحج. وفي الْمَغَازِي وفي فضل الأنصار. وفي الزكاة. ومضى الكلام فيه مفرقا، ومطابقته للترجمة المتقدمة كسابقه.

(حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ) أي: ابن مُوسَى يقال له مردويه السمسار المروزي قَالَ: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ) هو ابن المبارك المروزي قَالَ: (أَخْبَرَنَا حُمَيْدُ الطَّوِيلُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ فَدَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا، مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَاْدِيًّا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ»)

أي: في حكم النية والثواب.

(قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟) الواو فيه للحال.

(قَالَ: «وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ، حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ»)

والحديث قد مضى في الجهاد في باب من حبسه العذر عن الغزو وفيه دليل على أن المعذور له ثواب الفعل إذا تركه

84 - باب كِتَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى كِسْرَى وَفَيْصَرَ

4424 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، أَخْبَرَهُ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: بَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلَى كِسْرَى، مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ»

للعذر، ومطابقته للترجمة ظاهرة.

84 - باب كِتَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى كِسْرَى وَفَيْصَرَ

(باب كِتَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى كِسْرَى وَفَيْصَرَ) أما كِسْرَى بكسر الكاف وفتحها هو لقب كل من ملك الفرس ومعناه بالعربية المظفر وكسرى هذا وهو الذي أرسل إليه النَّبِيُّ ﷺ الكتاب هو أبرويز بن هرمز بن أنوشروان يروي برويز وهو كسرى الكبير المشهور وقيل كسرى هذا هو أنوشروان وليس كذلك لأن النَّبِيَّ ﷺ أخبر بأنه يقتله ابنه والذي قتله ابنه هو كسرى أبرويز وقد ثبت في التاريخ أن ابنه شيرويه بكسر المعجمة وسكون التحتية وبضم الراء مَزَقَ بطنه فقتله ولم يقم لهم بعد ذلك أمر نافذ وأدبر عنهم الإقبال حتى انقضوا بالكلية في خلافة عمر رضي الله عنه وأما قيصر فهو لقب كل من تلك الروم والمرد منه هرقل وقد تقدم شأنه في أول الكتاب.

(حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ) هو ابن راهويه قَالَ: (حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) أي: ابن سعد قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبِي) إِبْرَاهِيمَ بن سعد بن عبد بن الرحمن بن عوف، (عَنْ صَالِحٍ) هو ابن كيسان، (عَنْ ابْنِ شِهَابٍ) الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ (قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) بتصغير الأبْن وتكبير الأب أي: ابن عتبة بن مسعود أحد الفقهاء السبعة، (أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: بَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلَى كِسْرَى، مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ) بضم الحاء المهملة وبالذال المعجمة المخففة وبعد الألف فاء ابن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي، (السَّهْمِيِّ) يكنى أبا حذافة كناه الزُّهْرِيُّ أسلم قديما وكان من المهاجرين الأولين، ويقال إنه شهد بدرا ولم يذكره ابن إِسْحَاق في البدرين وكانت فيه دعاية وَقَالَ خليفة: أسرت الروم عَبْدُ اللَّهِ في سنة تسع عشرة وَقَالَ ابن لهيعة: توفي عَبْدُ اللَّهِ بن حذافة بمصر ودفن بمقبرتها وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْكَلَانِيُّ فِي قَوْلِهِ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بن حذافة: هو غلط فإنه

فَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ،

مات بأحد فبانت منه حفصة وبعث الرسل كان بعد الهدنة سنة سبع ووقع في ترجمة عَبْدَ اللَّهِ بن عيسى بن كامل بن عدي من طريقه عن داود بن أبي هند عن عِكْرَمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قِصَّةِ اتِّخَاذِ الْخَاتَمِ وَفِيهِ كِتَابًا إِلَى كَسْرَى ابْنِ هَرْمَزٍ بَعَثَ بِهِ مَعَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَذَا قَالَ وَعَبْدَ اللَّهِ ضَعِيفٌ فَإِنْ ثَبِتَ فَلَعَلَّهُ كَتَبَ إِلَى مَلِكِ فَارَسٍ مَرَّتَيْنِ وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ بَعْثَهُ بِذَلِكَ كَانَ فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ قَالَ وَفِيهَا أَيُّ: فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سِتَّةَ نَفَرٍ مِصْطَحِبِينَ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمَقَوْسِ صَاحِبِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ. وَشِجَاعَ بْنَ وَهَبٍ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرٍ الْغَسَّانِي مَلِكِ غَسَّانٍ عَرَبِ النَّصَارَى بِالشَّامِ. وَدَحِيَّةَ الْكَلْبِيِّ إِلَى قَيْصَرَ وَهُوَ هِرْقُلُ مَلِكِ الرُّومِ وَسَلَيْطَ بْنَ عَمْرٍو إِلَى هُوْذَةَ بْنِ عَمْرٍو الْحَنْفِيِّ. وَعَمْرِ بْنِ أُمِيَّةٍ إِلَى النِّجَاشِيِّ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ حِذَافَةَ إِلَى كَسْرَى مَلِكِ الْفَرَسِ، وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: كَانَ ذَلِكَ فِي آخِرِ سَنَةِ سِتٍّ بَعْدَ عِمْرَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ أُرْسِلَهُمْ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، وَقِيلَ كَانَ فِي الْمَحْرَمِ فِي سَنَةِ سِتٍّ، وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: فِي سَنَةِ ثَمَانٍ بَعْدَ غَزْوَةِ مَوْتَةِ وَتَرْتِيبِ الْبُخَارِيِّ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ فَإِنَّهُ ذَكَرَهُ بَعْدَ غَزْوَةِ تَبُوكَ وَأَنَّهُ ذَكَرَ فِي آخِرِ الْبَابِ حَدِيثَ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ أَنَّهُ تَلَقَّى النَّبِيَّ ﷺ إِلَى ثِنْتِ الْوَدَاعِ مُقَدِّمَهُ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ كَتَبَ مَعَهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى كَسْرَى عَظِيمِ فَارَسٍ سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَدْعُوكَ بِدَعَاءِ اللَّهِ فَإِنِّي أَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً لِأَنْذَرُ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيُحَقِّقُ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ فَإِنْ تَسَلَّمَ تَسَلَّمَ وَإِنْ أَبَيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْمَجُوسِ وَفِي نَسْخَةٍ فَإِنْ إِثْمَ الْمَجُوسِ عَلَيْكَ قَالَ وَلَمَّا قَرَأَهُ شَقَّهُ وَقَالَ: وَكَانَ يَكْتُبُ إِلَى هَذَا وَهُوَ عَبْدِي وَذَكَرَ الْقِصَّةَ بِطَوَّلِهَا وَفِيهَا وَاتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْخَبَرَ مِنَ السَّمَاءِ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ سَلَطَ عَلَى كَسْرَى ابْنِهِ شَيْرَوِيهَ يَقْتُلُهُ فِي شَهْرِ كَذَا وَكَذَا فِي لَيْلَةِ كَذَا وَكَذَا.

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: وَكَانَ قَتْلُهُ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ لِعَشْرِ لَيَالٍ مُضِيِّنَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ لَسْتُ سَاعَاتٍ مَضَتْ فِيهَا.

(فَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ) هُوَ نَائِبُ كَسْرَى عَلَى الْبَحْرَيْنِ وَهُوَ

فَدَفَعَهُ عَظِيمُ الْبَحْرَيْنِ إِلَى كِسْرَى، فَلَمَّا قَرَأَهُ مَرْقَهُ، فَحَسِبْتُ أَنَّ ابْنَ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: «فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُمَرَّقُوا كُلُّ مُمَرَّقٍ».

المنذر بن ساوي العبدى، (فَدَفَعَهُ عَظِيمُ الْبَحْرَيْنِ إِلَى كِسْرَى) فيه حذف تقديره فتوجه إليه فأعطاه الكتاب فأعطاه لقاصد عنده فتوجه به فدفعه إلى كسرى ويحتمل أن يكون المنذر توجه بنفسه به فلا يحتاج إلى القاصد ويحتمل أن يكون القاصد لم يباشر إعطاء كسرى بنفسه كما هو الأغلب من حال الملوك فيزداد التقدير.

فلما قرأ كذا في رَوَايَةِ الْأَكْثَرِ بِدُونِ الضَّمِيرِ وَفِي رَوَايَةِ الْكُشْمِيْنِي (فَلَمَّا قَرَأَهُ) بِالضَّمِيرِ، قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وفيه مجاز فإنه لم يقرأه بنفسه وإنما قرئ عليه كما سيأتي.

وتعقبه الْعَيْنِيُّ: بأن المصير إلى المجاز يحتاج إلى دليل لأنه لا مانع عقلاً ولا عادة من أن يكون يعرف القراءة وفيه نظر.

(مَرْقَهُ) أي: قطعه، (فَحَسِبْتُ أَنَّ ابْنَ الْمُسَيَّبِ، قَالَ) القائل هو الزُّهْرِيُّ وهو موصول بالإسناد المذكور ووقع في جميع الطرق مرسلًا ويحتمل أن يكون ابن المسيب سمعه من عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حِذَافَةَ صَاحِبِ الْقِصَّةِ فَإِنَّ ابْنَ سَعْدٍ ذَكَرَ مِنْ حَدِيثِهِ أَنَّهُ قَالَ فَقَرَأَ عَلَيْهِ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذَهُ فَمَرَّقَهُ، (فَدَعَا عَلَيْهِمْ) أي: على كسرى وجنوده.

(رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُمَرَّقُوا كُلُّ مُمَرَّقٍ) بفتح الزاي فيهما أي: أن يتفرقوا ويتقطعوا كل تفرق بحيث لا يبقى منهم أحد وهكذا جرى ولم يبق لهم بعد ذلك قائمة ولا أمر نافذ وأدبر عنهم الإقبال حتى انقرضوا بالكلية في خلافة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وفي حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حِذَافَةَ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ مَرِّقْ مَلِكَهُ» وكتب إلى باذان عامله إلى اليمن ابعث من عندك رجلين إلى هذا الرجل الذي بالحجاز فكتب باذان إلى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «أَبْلِغَا صَاحِبَكُمَا أَنَّ رَبِّي قَتَلَ رَبَّهُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ» قَالَ فَكَانَ ذَلِكَ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ لِعَشْرِ مَضِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ سَبْعٍ وَأَنَّ اللَّهَ سَلَطَ عَلَيْهِ ابْنَهُ شَيْرَوَيْهَ فَقَتَلَهُ وَعَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: بلغني أن كسرى كتب إلى باذان أن بلغني أن رجلاً من قريش يزعم أنه نبي فسر إليه فإن تاب وإلا فابعث إلي برأسه فذكر القصة قَالَ فَلَمَّا بَلَغَ باذان أسلم هو ومن معه من الفرس.

4425 - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ،

تنبيه:

جزم ابن سعد: بأن بعث عَبْدُ اللَّهِ بن حذافة إلى كسرى كان في سنة سبع في الهدنة وعند الْوَاقِدِيِّ من حديث الشفا بنت عَبْدُ اللَّهِ بلفظ منصرفه من الْحُدَيْيَةِ وصنيع الْبُخَارِيِّ يقتضي أنه كان في سنة تسع كما ذكرنا وقد ذكر أهل الْمَغَارِي أنه ﷺ لما كان بتبوك كتب إلى قيصر وغيره وهي غير المرة التي كتب إليه مع دحية فإنها كانت في زمن الهدنة كما صرح به في الخبر وذلك سنة سبع ووقع عند مسلم عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كتب إلى كسرى وقيصر الحديث وفيه وإلى كل جبار عنيد وروى الطبراني من حديث المسور بن مخرمة قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ إِنْ اللَّهُ بَعَثَنِي لِلنَّاسِ كَافَةً فَأَدَاوْا عَنِي وَلَا تَخْتَلَفُوا عَلَيَّ فَبَعَثَ عَبْدُ اللَّهِ بن حذافة إلى كسرى، وسليط بن عَمْرٍو إلى هُوذة بن علي صاحب اليمامة، والعلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوي بهجر، وعمرو بن العاص إلى جيفر وعباد ابني الجلندي بعمان، ودحية إلى قيصر، وشجاع بن وهب إلى ابن أبي شمر الغساني. وعمرو بن أمية إلى النجاشي فرجعوا جميعا قبل وفاة الرسول ﷺ غير عَمْرٍو بن العاص، وزاد أصحاب السير أنه بعث المهاجر أبي أمية إلى الحارث بن عبد كلال، وجريز إلى ذي الكلاع، والسائب إلى مسيلمة، وحاطب ابن أبي بلتعة إلى المقوقس. وفي حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند مسلم أن النجاشي الذي بعث إليه مع هؤلاء غير النجاشي الذي أسلم.

وقد مضى الحديث في كتاب العلم في باب ما يذكر في المناولة وليس فيه اسم عَبْدُ اللَّهِ بن حذافة وإنما فيه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بعث بكتابه رجلاً وأمره أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ الْحَدِيثِ، ومطابقته للترجمة ظاهرة.

(حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ) بفتح الهاء وسكون المثناة التحتية وفتح المثلثة أي: ابن الجهم أَبُو عَمْرٍو الْمُؤَدَّنُ الْبَصْرِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا عَوْفٌ) بفتح المهملة وبالفاء أَبُو حميد المعروف بالأعرابي، (عَنِ الْحَسَنِ) هو الْبَصْرِيُّ، (عَنْ أَبِي بَكْرَةَ) هو نَفِيعُ بن الْحَارِثِ وَالْإِسْنَادُ كله بصريون وسماع الحسن من أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تقدم بيان في الصلح.

قَالَ: لَقَدْ نَفَعَنِي اللَّهُ بِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيَّامَ الْجَمَلِ، بَعْدَ مَا كِدْتُ أَنْ أَلْحَقَ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ فَأَقَاتِلَ مَعَهُمْ، قَالَ: لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ أَهْلَ فَارِسَ، قَدْ مَلَكَوا عَلَيْهِمْ بَنَاتِ كِسْرَى،

(قَالَ) أَي: أَنَّهُ قَالَ: (لَقَدْ نَفَعَنِي اللَّهُ بِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيَّامَ الْجَمَلِ) فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ وَالتَّقْدِيرُ نَفَعَنِي اللَّهُ أَيَّامَ الْجَمَلِ بِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَي: قَبْلَ ذَلِكَ فَأَيَّامَ الْجَمَلِ يَتَعَلَّقُ بِنَفْعِنِي لَا بِسَمْعَتِهَا لِأَنَّ الْمَعْنَى لَا يَسْتَقِيمُ إِلَّا عَلَى ذَلِكَ.

(بَعْدَ مَا كِدْتُ أَنْ أَلْحَقَ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ) وَالْمُرَادُ بِالْجَمَلِ الْجَمَلِ الَّذِي كَانَ تَحْتَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حِينَ تَوَجَّهَتْ إِلَى نَاحِيَةِ الْبَصْرَةِ وَمَعَهَا طَلْحَةُ وَالزَّبِيرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَطَلَبَ دَمَ عَثْمَانَ ⁽¹⁾ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَصْحَابِ الْجَمَلِ هُمْ عَسْكَرُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَبِهِ سُمِّيَتْ وَقَعَةُ الْجَمَلِ وَقِصَّتُهَا مَشْهُورَةٌ.

(فَأَقَاتِلَ مَعَهُمْ، قَالَ ⁽²⁾): لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ أَهْلَ فَارِسَ، قَدْ مَلَكَوا عَلَيْهِمْ بَنَاتِ كِسْرَى) هِيَ بَوْرَانُ بَضْمِ الْمَوْحِدَةِ وَآخَرُونَ نَوْنُ بَنَاتِ شَيْرَوِيهِ بْنِ كِسْرَى أَبْرُويزَ، وَذَلِكَ أَنَّ شَيْرَوِيهِ لَمَّا قَتَلَ أَبَاهُ كَمَا تَقَدَّمَ كَانَ أَبُوهُ لَمَّا عَرَفَ أَنَّ ابْنَهُ عَمَدَ قَتَلَهُ احْتَالَ عَلَى قَتْلِ ابْنِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ فَعَمِلَ فِي بَعْضِ خَزَائِنِهَا الْمَخْتَصِصَةِ بِهِ حَقًّا مَسْمُومًا وَكَتَبَ عَلَيْهِ حَقَّ الْجَمَاعِ مَنْ تَنَاوَلَ مِنْهُ كَذَا جَامِعَ كَذَا فَقَرَأَهُ شَيْرَوِيهِ فَتَنَاوَلَ مِنْهُ وَكَانَ فِيهِ هَلَاكُهُ فَلَمْ يَعِشْ بَعْدَ أَبِيهِ سِوَى سِتَّةِ أَشْهُرٍ فَلَمَّا مَاتَ لَمْ يَخْلَفْ أَخًا لِأَنَّهُ كَانَ قَتَلَ إِخْوَتَهُ حَرَصًا عَلَى الْمَلِكِ وَلَمْ يَخْلَفْ ذَكَرًا وَكَرِهُوا خُرُوجَ الْمَلِكِ عَنْ ذَلِكَ الْبَيْتِ فَمَلَكَوا الْمَرْأَةَ ⁽³⁾ وَاسْمُهَا بَوْرَانُ ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي الْمَعَارِفِ وَذَكَرَ الطَّبْرِيُّ أَيْضًا أَنَّ أَخْتَهَا أَزْرَمِيدَخْتُ مَلَكَتْ أَيْضًا.

(1) وَمَحْصِلُهَا أَنَّ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا قُتِلَ وَبُويعَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْخِلَافَةِ فَخَرَجَ طَلْحَةُ وَالزَّبِيرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِلَى مَكَّةَ فَوَجَدَا عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَكَانَتْ قَدْ حَجَّتْ فَاجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى التَّوَجُّهِ إِلَى الْبَصْرَةِ يَسْتَنْفِرُونَ النَّاسَ لِلطَّلَبِ بِدَمِ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَبَلَغَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ وَكَانَتْ وَقَعَةُ الْجَمَلِ وَنُسِبَتْ إِلَى الْجَمَلِ الَّذِي كَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَدْ رَكِبَتْ وَهِيَ فِي هَوْدَجِهَا تَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِصْلَاحِ وَسَيَّاتِي تَفْصِيلِهَا فِي كِتَابِ الْفِتَنِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(2) الْقَاتِلُ هُوَ أَبُو بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ تَفْسِيرٌ لِقَوْلِهِ بِكَلِمَةٍ وَفِيهِ إِطَالَةُ الْكَلِمَةِ عَلَى الْكَلَامِ الْكَثِيرِ.

(3) أَي: جَعَلَهَا مَلِكَةً.

قَالَ: «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ».

4426 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ، عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ، يَقُولُ: أَذْكُرُ أَنِّي «خَرَجْتُ مَعَ الْغُلَمَانِ إِلَى ثِيَّةِ الْوَدَاعِ، نَتَلَّقَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ»، وَقَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً: «مَعَ الصَّبِيَّانِ».

4427 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيَّ، عَنِ السَّائِبِ،

(قَالَ: «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ») قَالَ الْخَطَّابِيُّ: فِي الْحَدِيثِ أَنَّ الْمَرْأَةَ لَا تَتَلِي الْإِمَارَةَ وَلَا الْقَضَاءَ وَهُوَ قَوْلُ الْجُمْهُورِ وَأَجَازُهُ الطَّبْرِيُّ وَهِيَ رَوَايَةٌ عَنْ مَالِكٍ وَعَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَتَلِي الْحُكْمَ فِيمَا يَجُوزُ فِيهِ شَهَادَةُ النِّسَاءِ .
وَمُطَابَقَةُ الْحَدِيثِ لِلتَّرْجُمَةِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ تَتِمُّهُ قِصَّةُ كَسْرِي الَّذِي مَزَقَ كِتَابَ النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ ابْنَهُ فَقَتَلَهُ ثُمَّ قَتَلَ أَخُوْتَهُ حَتَّى أَفْضَى الْأَمْرَ بِهِمْ إِلَى تَأْمِيرِ الْمَرْأَةِ فَجَرَّ ذَلِكَ ذَهَابَ مُلْكِهِمْ كَمَا دَعَا بِهِ ﷺ.

(حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْمَدِينِيِّ قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هُوَ ابْنُ عُيَيْنَةَ، (قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ، عَنِ السَّائِبِ) فَاعِلٌ مِنَ السَّيْبِ بِالْمَهْمَلَةِ وَالتَّحْتَانِيَةِ (ابْنُ يَزِيدَ) أَيُ: ابْنُ سَعِيدِ بْنِ ثَمَامَةَ بْنِ الْأَسَدِ بْنِ أُخْتِ النَّمْرِ قِيلَ إِنَّهُ كَنَانِي وَقِيلَ كَنْدِي وَقِيلَ: لَيْثِي وَقِيلَ: هَذَلِي وَقِيلَ: أَزْدِي وَلَدَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ وَقَالَ السَّائِبُ: حَجَّ بِي أَبِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ مَاتَ فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ وَقِيلَ: سَنَةُ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَقِيلَ سَنَةُ إِحْدَى وَتَسْعِينَ.

(يَقُولُ: أَذْكُرُ أَنِّي خَرَجْتُ مَعَ الْغُلَمَانِ إِلَى ثِيَّةِ الْوَدَاعِ) الثَّنِيَّةُ طَرِيقُ الْعُقْبَةِ وَقِيلَ: مَا ارْتَفَعَ فِي الْأَرْضِ وَقِيلَ: الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ وَالْكَلُّ مُتَقَارِبٌ فِي الْمَعْنَى وَكَانَ ثَمَّةُ يُوَدِّعُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ الْمَسَافِرِينَ.

(نَتَلَّقَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ) وَقَالَ سُفْيَانُ⁽¹⁾ مَرَّةً: «مَعَ الصَّبِيَّانِ» وَهُوَ مُوَصُولٌ وَلَكِنْ بَيْنَ الرَّوَايَةِ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ مَرَّةً مَعَ الْغُلَمَانِ وَمَرَّةً مَعَ الصَّبِيَّانِ وَهُمَا فِي الْمَعْنَى وَاحِدٌ ثُمَّ سَاقَهُ عَنْ شَيْخٍ آخَرَ عَنْ سُفْيَانَ فَقَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) الْمَعْرُوفُ بِالْمَسْنَدِيِّ قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) أَيُ: ابْنُ عُيَيْنَةَ، (عَنِ الزُّهْرِيَّ، عَنِ السَّائِبِ،

(1) هُوَ ابْنُ عُيَيْنَةَ الرَّوَايَةِ.

أَذْكُرُ أَنِّي «خَرَجْتُ مَعَ الصَّبْيَانِ نَتَلَقَى النَّبِيَّ ﷺ، إِلَى ثِنْيَةِ الْوَدَاعِ مَقْدَمُهُ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ».

أَذْكُرُ) من الذكر بضم الذال (أَنِّي خَرَجْتُ مَعَ الصَّبْيَانِ نَتَلَقَى النَّبِيَّ ﷺ، إِلَى ثِنْيَةِ الْوَدَاعِ مَقْدَمُهُ) أي : وقت قدومه (مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ) أنكر الدَّأُوْدِيَّ ذلك وتبعه ابن القيم وَقَالَ ثنية الوداع من جهة مكة لا من جهة تبوك بل هي تقابلها كالمشرق من المغرب قَالَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ ثِنْيَةٌ أُخْرَى فِي تِلْكَ الْجَهَةِ.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ : لَا يَمْنَعُ كَوْنُهَا مِنْ جِهَةِ الْحِجَازِ أَنْ يَكُونَ خُرُوجُ الْمَسَافِرِ إِلَى الشَّامِ مِنْ جِهَتِهَا وَهَذَا وَاضِحٌ كَمَا فِي دُخُولِ مَكَّةَ مِنْ ثِنْيَةٍ وَالْخُرُوجِ مِنْهَا مِنْ أُخْرَى وَيَنْتَهِي كُلُّ مَنِهْمَا إِلَى طَرِيقٍ وَاحِدَةٍ.

وقد روى بسند منقطع في الحويلات قول النسوة لما قدم النبي ﷺ المدينة طلع البدر علينا من ثنيات الوداع ف قيل كان ذلك عند قدومه في الهجرة وقيل عند قدومه من غزوة تبوك .

ووجه ذكر هذا الحديث هنا أن تلقيهم رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كان عند مقدمه من غَزْوَةِ تَبُوكَ كما صرح به في آخر الحديث المذكور آخِرًا وَأَنْ كِتَابَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمُلُوكِ كَانَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَمِنْ هَذِهِ الْحِثِّيَةِ يَكُونُ مُتَعَلِّقًا لِقِصَّةِ كَسْرَى وَقَيْصَرٍ.

تنبيه:

في إيراد هذا الحديث آخر هذا الباب إشارة إلى أن إرسال الكتب إلى الملوك كان في غَزْوَةِ تَبُوكَ كما تقدم آنفًا ولكن يدفع ذلك قول من قَالَ إِنَّهُ كَاتِبُ الْمُلُوكِ فِي سَنَةِ الْهُدْنَةِ كَقَيْصَرٍ وَالْجَمْعُ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ أَنَّهُ كَاتِبٌ قَيْصَرَ مَرَّتَيْنِ وَهَذِهِ الثَّانِيَةُ قَدْ وَقَعَ التَّصْرِيحُ بِهَا فِي مَسْنَدِ أَحْمَدَ وَكَاتِبُ النَّجَاشِيِّ الَّذِي أَسْلَمَ وَصَلَّى عَلَيْهِ لَمَّا مَاتَ ثُمَّ كَاتِبُ النَّجَاشِيِّ الَّذِي وَلَّى بَعْدَهُ وَكَانَ كَافِرًا .

وقد روى مسلم من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَتَبَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَاسْمِي مِنْهُمْ كَسْرَى وَقَيْصَرٌ وَالنَّجَاشِيُّ قَالَ وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي أَسْلَمَ.

85 - باب مَرَضِ النَّبِيِّ ﷺ وَوَفَاتِهِ

85 - باب مَرَضِ النَّبِيِّ ﷺ وَوَفَاتِهِ

(باب مَرَضِ النَّبِيِّ ﷺ وَوَفَاتِهِ) لا خلاف أنه ﷺ توفي يوم الاثنين، وروى الإمام أحمد من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء وتفرد به وعن عروة توفي يوم الاثنين حين زاغت الشمس لَهلال ربيع الأول وعن الأوزاعي توفي يوم الاثنين قبل أن ينشب النهار وفي حديث أبي يعلى بإسناده عن أنس رضي الله عنه أنه توفي آخر نهار يوم الاثنين وروى البيهقي بإسناده عن سليمان بن طرخان التيمي في كتاب الْمَغَازِي قَالَ مَرَضَ النَّبِيُّ ﷺ لاثنتين وعشرين ليلة خلت من صفر وبدأ وجعه عند وليدة له يقال لها ريحانة كانت من سبي اليهود وكان أول يوم مرض يوم السبت وكانت وفاته يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول لتمام عشر سنين من مقدمه المدينة، وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: أَخْبَرَنَا أَبُو مَعْشَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِاحْدَى عَشْرَةَ لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنْ صَفَرٍ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةٍ فِي بَيْتِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ شَكْوَى شَدِيدَةٍ فَاجْتَمَعَتْ عِنْدَهُ نِسَاؤُهُ كُلُّهُنَّ فَاشْتَكَى ثَلَاثَةَ عَشْرِ يَوْمًا وَتُوفِيَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِلَّيْلَتَيْنِ خَلَّتَا مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةٍ وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: قَالُوا بَدَأَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِلَّيْلَتَيْنِ بَقِيَّتَا مِنْ صَفَرٍ وَتُوفِيَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ وَبِهِ جُزْمٌ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ كَاتِبُهُ مَزَادٌ وَدُفِنَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَعَنِ الْوَاقِدِيِّ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهُ بَدَأَ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ وَهُوَ الْمَعْتَمِدُ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: تُوفِيَ لاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قَدِمَ فِيهِ الْمَدِينَةَ مَهَاجِرًا وَعَنْ يَعْقُوبَ بْنِ سُفْيَانَ عَنْ أَبِي بُكَيْرٍ عَنِ اللَّيْثِ أَنَّهُ قَالَ تُوفِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِلَّيْلَةِ خَلَّتْ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ.

وَقَالَ سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الزُّهْرِيُّ: تُوفِيَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِلَّيْلَتَيْنِ خَلَّتَا مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، وَقَالَ أَبُو نَعِيمٍ الْفَضْلُ بْنُ دَكِينٍ تُوفِيَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ مُسْتَهْلَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ.

وَرَوَى سَيْفُ بْنُ عُمَرَ بِإِسْنَادِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا قَضَى

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حجة الوداع ارتحل فأتى المدينة وأقام بها ذا الحجة والمحرم وصفر ومات يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الأول وقد نقل من الرافعي أنه عاش بعد حجة الوداع ثمانين يومًا . وقيل : تسعين يوما وقيل أحد وتسعين يومًا على اختلاف الأقوال في وفاته ﷺ ، والجمهور على أنه توفي يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول ، وقد اختلف في مدة مرضه أيضًا فالأكثر على أنها ثلاثة عشر يوما وقيل بزيادة يوم وقيل : بنقصه وقد استشكل السهيلي في الروض كونه توفي يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول من سنة إحدى عشرة وقال : لا يتصور وقوع وفاته ﷺ يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول لأنه ﷺ وقف في حجة الوداع سنة عشر يوم الجمعة وكان أول ذي الحجة يوم الخميس فعلى تقدير أن يكون الشهور تامة أو ناقصة أو بعضها تامًا وبعضها ناقصا لا يتصور أن يكون يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول ، وأجاب البارزي ثم ابن كثير باحتمال وقوع الأشهر الثلاثة كوامل وكان أهل مكة والمدينة اختلفوا في رؤية هلال ذي الحجة فراه أهل مكة ليلة الخميس ولم يره أهل المدينة إلا ليلة الجمعة فحصلت الوقفة برؤية أهل مكة ثم رجعوا إلى المدينة فأرخوا برؤية أهلها وكان أول ذي الحجة الجمعة وآخره السبت وأول المحرم الأحد وآخره الاثنين وأول صفر الثلاثاء ، وآخره الأربعاء وأول ربيع الأول الخميس فيكون ثاني عشره الاثنين .

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ : وهذا الجواب بعيد من حيث أنه يلزم توالي أربعة أشهر كوامل وقد جزم سليمان التيمي أحد الثقات بأن ابتداء مرض النَّبِيِّ ﷺ كان يوم السبت الثاني والعشرين من صفر ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول فعلى هذا كان صفر ناقصا ولا يمكن أن يكون أول صفر السبت إلا أن كان ذو الحجة والمحرم ناقصين فيلزم منه نقص ثلاثة أشهر متوالية وأما على قول من قَالَ أول يوم من ربيع الأول فيكون اثنا ناقصين وواحد كاملا وهذا رجحه السهيلي وفي الْمَعَارِزِ لأبي معشر عن مُحَمَّد بن قيس أنه اشتكى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يوم الأربعاء لإحدى عشرة مضت من صفر وهذا موافق لقول سليمان التيمي المقتضى لأن أول صفر كان السبت وأما ما رواه ابن سعد من طريق عمر بن علي ابن الحسين بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ اشْتُكِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يوم الأربعاء

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصُّصُونَ ﴿٣١﴾﴾ [الزمر: 30، 31].

الليلة بقيت من صفر فاشتكى ثلاث عشرة ليلة ومات يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت من ربيع الأول فيرد عليه الإشكال المتقدم وكيف يصح أن يكون أول صفر الأربعاء فيكون تاسع عشرين الأربعاء والفرض أن ذا الحجة أوله الخميس فلو فرض هو والمحرم كاملين لكان أول صفر الاثنين فكيف يتأخر إلى يوم الأربعاء فالمعتمد ما قاله أبو محنف والكلبي أنه توفي في ثاني ربيع الأول ورجحه السهيلي وكان سبب غلط غيرهم أنهم قالوا توفي في ثاني ربيع الأول فغير فصار ثاني عشر فاستمر الوهم بذلك من غير تأمل وقد أجاب القاضي بدر الدين ابن جماعة بجواب آخر فقال يحمل قول الجمهور لاثنتي عشرة ليلة خلت على أنها بأيامها فيكون وفاته ﷺ في اليوم الثالث عشر وتفرض الشهور كوامل فيصح قول الجمهور. ويعكر عليه ما يعكر على الذي قبله مع زيادة مخالفة اصطلاح أهل اللسان في قولهم لاثنتي عشرة فإنهم لا يفهمون منها إلا مضي الليالي ويكون ما أرخ بذلك واقعا في الثاني عشر واللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى) بالجر عطفا على قوله مرض النَّبِيِّ ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ أخبر الله تَعَالَى أن الموت يعمه ﷺ والمشركون وكان مشركوا قريش يتربصون برسول الله ﷺ موته فأخبر الله تَعَالَى أن لا معنى للتربص وأنزل: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ فالكل بصدد الموت وفي عداد الموتى وَقَالَ قَتَادَةُ نَعِيتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَفْسَهُ وَنَعِيتَ إِلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ.

(ثُمَّ إِنَّكُمْ ﴿٣١﴾) أي: إنك وإياهم على تغليب الخطاب على الغيب ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصُّصُونَ﴾ فتحتج عليهم بأنك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل في التشريك واجتهدت في الإرشاد والتبليغ ولجوا في التكذيب والعناد ويعتذرون بالباطيل مثل أطعنا ساداتنا وكبراءنا وتقول السادة أغوتنا الشيطان وأباؤنا الأقدمون وقبل المراد به الاختصاص العام يخاصم الناس بعضهم بعضاً فيما دار بينهم في الدنيا ووجه ذكر هذه الآية من الترجمة الإشارة إلى أن المرض والموت لا ينكر على النَّبِيِّ ﷺ وكيف ينكر ذلك وقد خاطب الله

4428 - وَقَالَ يُونُسُ عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: «يَا عَائِشَةُ مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْرٍ، فَهَذَا أَوَانٌ»⁽¹⁾

نبه ﷺ بقوله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: 30].

(وَقَالَ يُونُسُ) هو ابن يزيد، (عَنِ الزُّهْرِيِّ) أي: ابن شهاب أنه قال: قَالَ عُرْوَةُ) هو ابن الزُّبَيْر بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: يَا عَائِشَةُ مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْرٍ) أي: أحس الألم في جوفي بسبب ذلك الطعام وهو الذي سمته اليهودية زينب بنت الحارس بن سلام وقيل أخت مرحب من شجعان أهل خَيْبَر وقد مر بيانه في الباب الذي ذكر في عُرْوَةَ خَيْبَر من حكاية الشاة المسمومة وَقَالَ الدَّائِدِيُّ المراد نقص من لذة ذوقه وَقَالَ ابن التين هذا ليس بشيء لأن نقص الذوق ليس بألم.

(فَهَذَا أَوَانٌ) مبتدأ وخبر وقيل أوان بالفتح على الظرفية وبنيت على الفتح

(1) قال القسطلاني: أوان رفع على الخبرية وبالفتح لإضافته إلى مبني وهو الماضي؛ لأن المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد وهو في موضع رفع خبر المبتدأ، اهـ. وفي المرقاة، قال الطيبي: يجوز في أوان الضم، فالضم والفتح؛ لأنه خبر المبتدأ والفتح على البناء لإضافته إلى المبني، قال القاري: هذا هو المختار على ما سبق في يوم ولدته وليلة أسري به، والمعنى: وهذا زمان صادفت فيه (انقطاع أبهري) بفتح الهمزة والهاء بينهما موحدة، وهو عرق يتعلق به القلب، فإذا انقطع مات صاحبه، وفي النهاية: الأبهري: عرق في الظهر، وهما أبهران، وقيل: هما الأكحلان اللذان في الذراعين، وقيل: هو عرق مستبطن القلب فإذا انقطع لم يبق معه حياة، وقيل الأبهري: عرق منشأ من الرأس ويمتد إلى القدم وله شرايين تتصل بأكثر الأطراف والبدن، فالذي في الرأس منه يسمى: النامة، ومنه قوله: أسكت الله نامته؛ أي: أماته، ويمتد إلى الحلق فيسمى: الوريد، ويمتد إلى الصدر فيسمى: الأبهري، ويمتد إلى الساق، فيسمى: الصافن والهمزة في الأبهري زائدة، اهـ.

قلت: ويؤيده أن المجد ذكره في باب الرء فصل الباء، وقال الحافظ قوله، وقال يونس: هو ابن يزيد الأيلي، وهذا قد وصله البزار فصل والحاكم من طريق عنبسة بن خالد، عن يونس بهذا الإسناد، وللحاكم موصولا من حديث أم بشر، قالت: قلت: يا رسول الله؛ ما تنهم بنفسك؛ فإني لا أتهم بابني الطعام الذي أكل بخير، وكان ابنها بشر بن البراء بن معرومات، فقال: «وأنا لا أتهم غيرها، وهذا أوان انقطاع أبهري» وروى ابن سعد، عن شيخه الواقدي بأسانيد متعددة في قصة الشاة التي سمت له بخير، فقال في آخر ذلك: وعاش بعد ذلك =

وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السَّمِّ⁽¹⁾.

لإضافتها إلى مبني هو الماضي لأن المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد.
(وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي) الأبهر بفتح الهمزة والموحدة وسكون الهاء
والمشهور فتح الهمزة والهاء وسكون الموحدة فهو عرق مستبطن القلب قيل وهو
النياط الذي علق به القلب فإذا انقطع مات صاحبه وقيل هما أبهران يخرجان من
القلب ثم ينشعب منها ساير الشرايين وقيل إنه عرق في الصلب متصل بالقلب.
(مِنْ ذَلِكَ السَّمِّ) بفتح المهملة وضمها أي: الذي سمته تلك المرأة في غُرْوَةِ
خَبِير.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهذا تعليق وصله البزار والحاكم
والإسماعيلي من طريق عنبسة بن خالد عن يُونُسَ بهذا الإسناد. قال البزار تفرد
عنبسة عن يونس أي: لوصله وإلا فقد رواه موسى بن عقبة في المغازي عن
الزهري لكن أرسله وله شاهدان مرسلان أيضًا أخرجهما إبراهيم الحربي في
غريب الحديث له أحدهما من طريق يزيد بن رومان والآخر من رواية أبي جعفر
الباقر وللحاكم موصولاً من حديث أم بشر قالت قلت يا رسول الله ما تتهم
لنفسك فإني لا أتهم بابني إلا الطعام الذي أكل بخير وكان ابنها بشر بن البراء بن
معمر مات فقال وأنا لا أتهم غيرها وهذا أوان انقطاع أبهري.

وروى ابن سعد عن شيخه الواقدي بأسانيد متعددة في قصة الشاة التي سُمِّتَ
له بخير فقال في آخر ذلك وعاش بعد ذلك ثلاث سنين وكان وجعه الذي قبض
فيه جعل يقول ما زلت أجد من الأكلة التي أكلتها بخير عداً حتى كان هذا أوان
انقطاع أبهري عرق في الظهر وتوفي شهيداً انتهى.
قوله عرق في الظهر من كلام الراوي وكذا قوله وتوفي شهيداً.

⁼ ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي قبض فيه، وجعل يقول: «ما زلت أجد ألم الأكلة التي
أكلتها بخير عداً حتى كان هذا أوان انقطاع أبهري» عرق في الظهر وتوفي شهيداً، اهـ.
وقوله: عرق في الظهر من كلام الراوي وكذا قوله وتوفي شهيداً، وقوله: ما أزال أجد ألم
الطعام؛ أي: أحس الألم في جوفي بسبب الطعام، وقال الداودي: المراد: أنه نقص من لذة
ذوقه وتعقبه ابن التين، انتهى كلام الحافظ.

4429 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ أُمِّ الْفَضْلِ بِنْتِ الْحَارِثِ، قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ: «يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِ﴿الْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾، ثُمَّ مَا صَلَّى لَنَا بَعْدَهَا حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ»⁽¹⁾.

4430 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَرَعَرَةَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يُدْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: إِنَّ لَنَا أَبْنَاءَ مِثْلَهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ تَعْلَمُ، فَسَأَلَ عُمَرُ، ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ.....

(حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) أَي: ابن سعد، (عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ أُمِّ الْفَضْلِ بِنْتِ الْحَارِثِ) أَي: ابن حزن الهلالية هي والدته ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وأخت ميمونة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زوج النَّبِيِّ ﷺ واسمها لبابة يقال إنها أول امرأة أسلمت بعد خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وكان النَّبِيُّ ﷺ يزورها ويقبل عندها وروى عنه أحاديث كثيرة.

(قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ: «يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِ﴿الْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾، ثُمَّ مَا صَلَّى لَنَا بَعْدَهَا حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ»)

وقد مر الحديث في الصلاة في باب القراءة في المغرب وتقدم شرحه فيه ومطابقته للترجمة ظاهرة.

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَرَعَرَةَ) قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ) بكسر الموحدة وسكون المعجمة واسمه جعفر بن أبي وحشية واسمه إياس الواسطي، (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه (قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يُدْنِي) من الأدناء (ابْنَ عَبَّاسٍ) من إقامة المظهر مقام المضمّر ومقتضى الظاهر أن يقال يدينه على ما لا يخفى.

(فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (إِنَّ لَنَا أَبْنَاءَ مِثْلَهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ تَعْلَمُ، فَسَأَلَ عُمَرُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ابْنَ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (عَنْ

هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: 1]، فَقَالَ: «أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمُهُ إِيَّاهُ» فَقَالَ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ⁽¹⁾.

4431 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَحْوَلِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَوْمُ الْخَمِيسِ، وَمَا يَوْمُ الْخَمِيسِ؟

هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: 1]، فَقَالَ: «أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمُهُ إِيَّاهُ» فَقَالَ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ وقد مضى الحديث في غزوة الفتح في باب مجرد عن الترجمة بآتم منه وأطول وقد أخرجه الترمذي من طريق شعبة المذكور بلفظ كان عمر رضي الله عنه يسألني مع أصحاب رسول الله ﷺ وقد تقدم في حجة الوداع حديث ابن عمر رضي الله عنهما نزلت إذا جاء نصر الله في أيام التشريق في حجة الوداع وعند الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما من وجه آخر لما نزلت أخذ رسول الله ﷺ أشد ما كان اجتهداً في أمر الآخرة وللطبراني أيضاً من حديث جابر رضي الله عنه لما نزلت هذه السورة قال النبي ﷺ لجبريل نعت إلي نفسي فقال له جبريل وللآخرة خير لك من الأولى . ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

(حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ) أي: ابن سعيد قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هو ابن عيينة وقد وقع في بعض النسخ هكذا، (عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَحْوَلِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ) أنه (قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رضي الله عنهما: (يَوْمُ الْخَمِيسِ) مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي: هذا يوم الخميس ويجوز عكسه.

(وَمَا يَوْمُ الْخَمِيسِ؟) مثل هذا يستعمل عند إرادة تفخيم الأمر في الشدة والتعجب منه وزاد في أواخر الجهاد من هذا الوجه ثم بكى حتى خضب دمه الحصى ولمسلم من طريق طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير ثم جعل تسيل دموه حتى رأيتها على خديه كأنها نظام اللؤلؤ وبكاء ابن عباس رضي الله عنهما يحتمل لكونه تذكروفاً وفاة الرسول ﷺ فتجدد له الحزن عليه ويحتمل أن يكون أضاف إلى ذلك باقي معتقده من الخير الذي كان يحصل لو كتب ذلك الكتاب ولهذا أطلق في الرواية الثانية أن ذلك رزية ثم بالغ فيها فقال كل الرزية وقد تقدم

اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعُهُ، فَقَالَ: «اثْنُونِي أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا»، فَتَنَازَعُوا وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيِّ تَنَازُعٍ، فَقَالُوا: مَا شَأْنُهُ، أَهَجَرَ اسْتَفْهَمُوهُ؟

في كتاب العلم الجواب عمن امتنع عن ذلك كعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعُهُ) وزاد في الجهاد يوم الخميس وهذا يؤيد أن ابتداء مرضه كان قبل ذلك ووقع في الرواية الثانية لما حضر رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بضم الحاء المهملة وكسر الضاد المعجمة أي: حضره الموت وفي إطلاق ذلك تجوز فإنه عاش بعد ذلك إلى يوم الاثنين.

(فَقَالَ: اثْنُونِي) أي: بكتاب وكذا هو في كتاب العلم (أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا، فَتَنَازَعُوا وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيِّ تَنَازُعٍ) هو من جملة الحديث المرفوع ويؤيده ما في كتاب العلم ولا ينبغي عندي التنازع ويحتمل أن يكون مدرجا من قول ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قيل المراد بالكتاب هو تعيين الخليفة بعده وسيأتي شيء من ذلك في كتاب الأحكام في باب الاستخلاف منه ثم في رِوَايَةِ الْكُشْمِينِيِّ لَا تَضِلُّونَ بِالنُّونِ وتقدم في العلم بلفظ تَضِلُّوا بغير نون. وكذا في الرواية الثانية وتقدم توجيهه.

(فَقَالُوا: مَا شَأْنُهُ، أَهَجَرَ اسْتَفْهَمُوهُ؟) قول أهجر بهمزة في جميع الروايات سوى الرواية التي في الجهاد ففيها هجر بغير همزة ووقع للكُشْمِينِيِّ هناك فقالوا هجر هجر رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أعاد هجر مرتين قَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ يُعْنِي أَفْحَشُ يُقَالُ هَجَرَ الرَّجُلَ إِذَا أَهْذَى وَأَهْجَرَ إِذَا أَفْحَشَ، وَتَعَقَّبَ بِأَنَّهُ يَسْتَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ بِسُكُونِ الْهَاءِ وَالرَّوَايَاتُ كُلُّهَا إِنَّمَا هِيَ بِفَتْحِهَا. وَقَدْ تَكَلَّمَ الْقَاضِي عِيَاضُ وَغَيْرُهُ عَلَى هَذَا الْمَوْضِعِ فَأُطَالُوا وَلِخَصِّهِ الْقُرْطُبِيُّ تَلْخِيصًا حَسَنًا وَمُلْخَصُهُ أَنْ قَوْلَهُمْ هَجَرَ الرَّاجِحُ فِيهِ إِثْبَاتُ هَمْزَةِ الِاسْتَفْهَامِ بِفَتْحَاتٍ عَلَى أَنَّهُ فَعَلَ مَاضٍ قَالَ وَلِبَعْضِهِمْ أَهْجَرَ بضم الهاء وسكون الجيم والتنوين على أنه مفعول فعل مضمر أي: أقال هجرا، والهجر بالضم ثم السكون الهذيان والمراد به هنا ما يقع من كلام المريض الذي لا ينتظم ولا يعتد به لعدم فائدته ووقوع ذلك من النَّبِيِّ ﷺ يستحيل لأنه معصوم في صحته ومرضه لقوله تَعَالَى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ ﴿٢﴾ [النجم: 3] ولقوله ﷺ: «إِنِّي لَا أَقُولُ فِي الْغَضَبِ وَالرَّضَا إِلَّا حَقًّا» وإذا عرف ذلك فتقول أن من قَالَ ذَلِكَ

فَذَهَبُوا يَرُدُّونَ عَلَيْهِ،

قاله منكراً على من توقف في امتثال أمره بإحضار الكتاب والدواة كأنه قال كيف نتوقف أنظن أنه كغيره يقول الهذيان في مرضه إذا اشتد مرضه فأحضروا ما طلب فإنه لا يقول إلا الحق قال هذا أحسن الأجوبة قال ويحتمل أن بعضهم قال ذلك عن شك عرض له وهم الذين كانوا قريبي العهد بالإسلام ولم يكونوا عالمين بأن هذا القول لا يليق أن يقال في حقه ﷺ لأنهم ظنوا أنه مثل غيره من حيث الطبيعة البشرية إذا اشتد الوجد على واحد منهم يتكلم من غير تحريز في كلامه ولهذا قالوا استفهموه لأنهم لم يفهموا مراده⁽¹⁾ ومن أجل ذلك وقع بينهم التنازع حتى أنكر عليهم النبي ﷺ بقوله: «ولا ينبغي عند نبي تنازع» ومن جملة تنازعهم ردهم عليه وهو معنى قوله فذهبوا يردون عليه وهذا الجواب وإن رجحه العيني وقال: هو الذي ينبغي أن يقال أي: في الجواب عن هذا الإشكال المستصعب وكذا الحافظ العسقلاني حيث قال ويظهر لي ترجيح ثالث الاحتمالات التي ذكرها القرطبي لكن يبعده أن لا ينكره الباقر عليهم مع كونهم من كبار الصحابة رضي الله عنهم ولو أنكروه لنقل، ويحتمل أن يكون الذي قال ذلك صدر عنه ذلك عن دهش وحيرة كما أصاب كثيرا منهم عند موته ﷺ.

وقال غيره أعني غير القرطبي: يحتمل أن يكون قائل ذلك أراد أنه اشتد وجعه فأطلق اللازم وأراد الملزوم لأن الهذيان الذي يقع للمريض ينشأ عن شدة وجعه، وقيل قال ذلك لإرادة سكوت الذين لغطوا ورفعوا أصواتهم عنده وكأنه قال إن ذلك يؤذيه ويقضي في العادة إلى ما ذكر. ويحتمل أن يكون قوله أهجر فعلا ماضيا من الهجر بفتح الهاء وسكون الجيم والمفعول محذوف أي: الحياة وذكر بلفظ الماضي مبالغة لما رأى من علامات الموت.

(فَذَهَبُوا يَرُدُّونَ عَلَيْهِ) ويروى يردون عنه قال الحافظ العسقلاني يحتمل أن يكون المراد يردون عليه أي: يعيدون عليه مقالته ويستثبتونه فيها ويحتمل أن يكون المراد يردون عنه القول المذكور وقال ابن التين قوله فذهبوا يردوا عليه كذا في الأصول يعني بحذف النون ثم قال وصوابه يردون يعني بنون الجمع لعدم

(1) أي: اختبروا أمره بأن تستفهموه عن هذا الذي أراده وتبحثوا عنه في كونه الأولى أولى.

فَقَالَ: «دَعُونِي، فَإِلَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ» وَأَوْصَاهُمْ بِثَلَاثٍ، قَالَ: «أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ.....»

الجازم والنصب ولكن ترك النون بدونهما لغة بعض العرب.

(فَقَالَ) أي: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (دَعُونِي) أي: اتركوني، (فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ) قَالَ ابن الجوزي: يحتمل أن يكون المعنى دعوني فالذي أعانيه من كرامة الله التي أعدها لي بعد فراق الدنيا خير مما أنا فيه في الحياة أو الذي أنا فيه من المراقبة والتأهب للقاء الله عز وجل والتفكر في ذلك ونحوه أفضل من الذي تسألونني فيه من المباحثة عن المصلحة في الكتابة أو عدمها ويحتمل أن يكون المعنى فإن امتناعي من أن أكتب لكم خير مما تدعونني إليه من الكتابة.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ ويحتمل عكسه أي: الذي أشرت عليكم به خير مما تدعونني إليه من عدمها بل هذا هو الظاهر وعلى الذي قبله كان ذلك الأمر اختباراً أو امتحاناً فهدى الله عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لمراده وخفى ذلك على غيره انتهى وستقف عليه في الرواية الثانية إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(وَأَوْصَاهُمْ) أي: في تلك الحالة (بِثَلَاثٍ) أي: بثلاث خصال وهذا يدل على أن الذي أراد أن يكتبه لم يكن أمر بتبليغه لم يكن يتركه ولما وقع اختلافهم ولعاقب الله من حال بينه وبين تبليغه ولبلغه إليهم لفظاً كما أوصاهم بتلك الثلاث وقد عاش بعد هذه المقالة أياماً وحفظوا عنه أشياء لفظاً فيحتمل أن يكون مجموعها ما أراد أن يكتبه وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(قَالَ) أي: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ) وهي من العدن إلى العراق طولا ومن جدة إلى الشام عرضاً وقد تقدم أيضاً في كتاب الجهاد.

(وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ) قوله أجيزوا بالجمع والزاي معناه أعطوا الجائزة وهي العطية ويقال إن أصل هذا أن ناساً وفدوا على بعض الملوك وهو قائم على قنطرة فَقَالَ أجيزوهم فصاروا يعطون الرجل ويطلقونه فيجوز على القنطرة متوجها فسميت عطية من يفد على الملوك والكبراء جائزة وتستعمل أَيْضًا في إعطاء الشاعر على مدحه ونحو ذلك وقد ظرف بعضهم في قوله إن العطايا في زمان الدّم

بَنَحُوا مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ» وَسَكَتَ عَنِ الثَّالِثَةِ أَوْ قَالَ فَنَسِيْتُهَا ⁽¹⁾.

قد صارت محرمة وكانت جائزة والوفد جمع وافد وهو من يفد على الملوك.

(بَنَحُوا مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ) أي: بمثله أو بقریب منه وكانت جائزة الواحد على عهده ﷺ أوقية من فضة وهي أربعون درهماً، وفي بعض الأصول وأجيزوا بدون ذكر الوفد فالضمير المنصوب في أجيزهم يعود إلى الوفد المذكور تقريراً وهو مفعول قوله أجيزوا وقد حذف لدلالة أجيزوا عليه من حيث اللفظ والمعنى.

(وَسَكَتَ عَنِ الثَّالِثَةِ) أي: عن الخصلة الثالثة، (أَوْ قَالَ فَنَسِيْتُهَا) شك من الراوي قيل: يحتمل أن يكون قائل ذلك هو سعيد بن جبیر.

ويحتمل أن يكون سُفْيَانُ بن عيينة كما صرح به الإسماعيلي وفي مسند الحُمَيْدِيِّ ومن طريقه روى أَبُو نعيم في المستخرج قَالَ سُفْيَانُ قَالَ سَلِيمَانُ أَيْ: ابن أبي مسلم لا أدري أذكر سعيد بن جُبَيْرِ الثالثة فنسيتها أو سكت عنها وهذا هو الأرجح الأظهر واختلفوا فيها ما هي فَقَالَ الدَّأُودِيُّ الوصية بالقرآن وبه جزم ابن التين وَقَالَ المهلب تجهيز جيش أُسَامَةَ وبه قَالَ ابن بطل وقواه بأن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لما اختلفوا على أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تنفيذ جيش أُسَامَةَ قَالَ لَهُمْ أَبُو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عهد بذلك عند موته.

وَقَالَ القاضي عياض: يحتمل أن يكون هي قوله ﷺ: «لا تتخذوا قبري

(1) أطرافه 114، 3053، 3168، 4432، 5669، 7366 - تحفة 5517.

قال الحافظ: قوله وسكت عن الثالثة إلخ، يحتمل أن يكون القائل هو سعيد بن جبیر، ثم وجدت عند الإسماعيلي التصريح أن قائل ذلك هو ابن عيينة، وفي مسند الحميدي ومن طريقه أبو نعيم في المستخرج، قال سفيان: قال سليمان أي ابن أبي مسلم: لا أدري أذكر سعيد بن جبیر الثالثة فنسيتها أو سكت عنها، وهذا هو الأرجح، اهـ.

قلت: وقد تقدم في كتاب الجهاد في باب إخراج اليهود من جزيرة العرب، والثالثة إما أن سكت عنها، وإما أن قالها نسيتها، قال سفيان هذا من قول سليمان، اهـ ثم قال الحافظ: قال الداودي الثالثة الوصية بالقرآن، وبه جزم ابن التين، وقال المهلب: بل هو تجهيز أسامة، وقومه ابن بطل بأن الصحابة لما اختلفوا على أبي بكر في تنفيذ جيش أسامة، قال لهم أبو بكر: إن النبي ﷺ عهد بذلك عند موته، وقال عياض: يحتمل أن يكون هي قوله: «ولا تتخذوا قبري وثناً» فإنها ثبت في الموطأ مقرونة بالأمر بإخراج اليهود، ويحتمل أن يكون ما وقع في حديث أنس أنها قوله: «الصلاة وما ملكت أيمانكم» اهـ.

4432 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا حُضِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَفِي الْبَيْتِ رَجُلَانِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلُمُّوا أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ»، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ غَلَبَهُ الْوَجَعُ، وَعِنْدَكُمْ الْقُرْآنُ حَسْبُنَا، كِتَابُ اللَّهِ فَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ وَاخْتَصَمُوا، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ قَرَّبُوا يَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغْوَ

وثنّا «فإنها ثبتت في الموطأ مقرونة بالأمر بإخراج اليهود وقيل يحتمل أن يكون ما وقع في حديث أنس رضي الله عنه أنها قوله الله الله في الصلاة وما ملكت إيمانكم والله تعالى أعلم».

وقد مضى الحديث في كتاب العلم في باب كتابه العلم من غير هذا الوجه، ومضى أيضًا في الجهاد في باب جوائز الوفد.

ومطابقته للترجمة في قوله اشتد برسول الله ﷺ وجعه.

(حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) المعروف بابن المديني قَالَ: (أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أنه (قَالَ: لَمَّا حُضِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) على البناء للمفعول أي: قارب حضور الموت لرسول الله ﷺ يقال حضر فلان واحضر إذا دنا موته وقال ابن الأثير وروى بالخاء المعجمة وقيل: هو تصحيف.

(وَفِي الْبَيْتِ رَجُلَانِ) أي: والحال أن في بيت النبي ﷺ رجالا من الصحابة رضي الله عنهم ولم يرد أهل بيت النبي ﷺ.

(فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هَلُمُّوا) أي: أقبلوا (أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ) ويروى لا تضلون بنون الجمع على اختلاف كلمة لا فإن كانت لا الناهية فترك النون وإن كانت لا للنفي فبالنون.

(فَقَالَ بَعْضُهُمْ) هو عمر رضي الله عنه: (إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ غَلَبَهُ الْوَجَعُ، وَعِنْدَكُمْ الْقُرْآنُ حَسْبُنَا، كِتَابُ اللَّهِ فَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ) أي: من كان في البيت حينئذ من الصحابة رضي الله عنهم، (وَاخْتَصَمُوا، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ قَرَّبُوا يَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغْوَ

وَالْاِخْتِلَافَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُومُوا» قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ، فَكَانَ يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ: «إِنَّ الرِّزْيَةَ كُلَّ الرِّزْيَةِ، مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ، لَاخْتِلَافِهِمْ وَلَعَطِئِهِمْ»⁽¹⁾.

وَالْاِخْتِلَافَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُومُوا» أَي: قوموا عني وهكذا هو في رواية ابن سعد.

(قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ، فَكَانَ يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (إِنَّ الرِّزْيَةَ) بفتح الراء وكسر الزاي وتشديد التحتية المصيبة.

(كُلُّ الرِّزْيَةِ، مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ، لَاخْتِلَافِهِمْ وَلَعَطِئِهِمْ) اللغظ بفتح اللام والغين المعجمة وبالطاء المهملة الصوت والصياح وفي هذه الرواية ما يشعر بأن بعض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كان مصمما على الامتثال والرد على من امتنع منهم حيث قالوا قربوا يكتب لكم ولما وقع منهم الاختلاف ارتفعت البركة كما جرت العادة بذلك عند وقوع التنازع والتشاجر وقد مضى في الصيام أنه ﷺ خرج يخبرهم بليلة القدر فرأى رجلين يختصمان فرفعت، قَالَ المازري إنما جاز للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الاختلاف في هذا الكتاب مع صريح أمره ﷺ لهم بذلك لأن الأوامر قد يقارنها ما ينقلها من الوجوب وكأنه ظهر منه ﷺ قرينة دلت على أن هذا الأمر ليس على التحتم بل على الاختيار فاختلف اجتهادهم وصمم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على الامتناع لما قام عنده من القرائن بأنه ﷺ قَالَ ذلك من غير قصد جازم وعزمه ﷺ كان أما بالوحي وأما بالاجتهاد ولذلك تركه إن كان العزم بالوحي فبالوحي وإلا فبالاجتهاد أيضًا وفيه حجة لمن قَالَ بالرجوع إلى الاجتهاد في الشرعيات، وَقَالَ النَّوَوِيُّ اتفق العلماء على أن قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حسبنا كتاب الله من قوة فقهه ودقيق نظره لأنه خشي أن يكتب أمور ربما عجزوا عنها فاستحقوا العقوبة لكونها كانت منصوبة وأراد أن لا ينسد باب الاجتهاد على العلماء وفي تركه ﷺ الإنكار على عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إشارة إلى تصويبه، وأشار بقوله حسبنا كتاب الله إلى قوله

(1) أطرافه 114، 3053، 3168، 4431، 5669، 7366 - تحفة 5841 - 6/12.

أخرجه مسلم في الوصية باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه رقم 1637.

4433، 4434 - حَدَّثَنَا يَسْرَةُ بْنُ صَفْوَانَ بْنِ جَمِيلٍ اللَّحْمِيُّ،

تَعَالَى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 38]. ويحتمل أن يكون قصد التخفيف عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لما رأى ما فيه من شدة الكرب وقامت عنده قرينة بأن الذي أراد كتابته ليس مما لا يستغنون عنه إذ لو كان من هذا القبيل لم يتركه ﷺ لأجل اختلافهم ولا يعارض ذلك قول ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن الرزية إلخ لأن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان أفقه منه قطعاً.

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: لم يتوهم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الغلط فيما كان النَّبِيُّ ﷺ يريد كتابته بل امتناعه محمول على أنه لما رأى ما هو فيه من الكرب وحضور الموت خشي أن يجد المنافقون سبيلاً إلى الطعن فيما يكتبه وإلى حملة على تلك الحالة التي جرت العادة فيها بوقوع بعض ما يخالف الإتيان وكان ذلك سبب توقف عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا أنه يعمد مخالفة النَّبِيِّ ﷺ ولا جوز وقوع الغلط عليه حاشاً وكلاً.

وأما قول ابن بطال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أفقه من ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حيث اكتفى بالقرآن ولم يكتف ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا به فمتعقب بأن إطلاق ذلك مع ما تقدم ليس بجيد فإن قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حسبنا كتاب الله لم يرد به أن يكتفي به عن بيان السنة بل لما قام عنده من القرينة وخشي ما يترتب على كتابة الكتاب مما تقدمت الإشارة إليه ورأى أن الاعتماد على القرآن لا يترتب عليه شيء مما خشيهِ قَالَ ذَلِكَ.

وأما ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فلا يقال في حقه أنه لم يكتف بالقرآن مع أنه حبر القرآن وأعلم الناس بتفسيره وتأويله ولكن أسفه على ما فاتته من البيان بالتنصيص عليه لكونه أولى من الاستنباط وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ ومطابقة الحديث للترجمة كسابقه فإنه طريق آخر فيه.

(حَدَّثَنَا يَسْرَةُ) بفتح التحتانية والمهملة والراء (ابْنُ صَفْوَانَ بْنِ جَمِيلٍ) بفتح الجيم (اللَّحْمِيُّ) بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة نسبة إلى لحم وهو مالك بن عدي بن الحارث سمي لحماً لأنه لحم أي: لطم من اللخمة وهي اللطمة.

وَقَالَ ابن السمعاني: لحم وجذام قبيلتان من اليمن ينسب إلى لحم خلق كثير وهو من أفراد مات سنة خمس عشرة أو ست عشرة ومائتين وقد مر في غُرُوة أحد

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: دَعَا النَّبِيُّ ﷺ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فِي شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، فَسَارَّهَا بِشَيْءٍ فَبَكَتْ، ثُمَّ دَعَاَهَا فَسَارَّهَا بِشَيْءٍ فَضَحِكَتْ، فَسَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ: «سَارَّنِي النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ يُقْبَضُ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوفِّي فِيهِ فَبَكَتُ، ثُمَّ سَارَّنِي فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِهِ يَتْبَعُهُ فَضَحِكْتُ»⁽¹⁾.

قَالَ: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ) سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ) عليها السلام (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أنها (قَالَتْ: دَعَا النَّبِيُّ ﷺ فَاطِمَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (فِي شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ) أي: في مرضه وكذلك الشكو والشكاة والشكاية بمعنى المرض. (فَسَارَّهَا) من المسارة.

(بِشَيْءٍ) وفي أول هذا الحديث من رواية مسروق عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كما مضت في علامات النبوة أقبلت فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تمشي كأن مشيتها مشية النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مرحبا بابنتي» ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارَّها وفي رواية أبي داود وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وابن حبان والحاكم من طريق عَائِشَةَ بنت طلحة عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت ما رأيت أحدا أشبه سمتها ولا هديا ودلاء برسول الله ﷺ في قيامها وقعودها من فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وكانت إذا دخلت على النَّبِيِّ ﷺ قام إليها وقبلها وأجلسها في مجلسه وكان إذا دخل عليها فعلت ذلك فلما مرض دخلت عليه فأكبت عليه فقبلته، (فَبَكَتْ، ثُمَّ دَعَاَهَا فَسَارَّهَا بِشَيْءٍ فَضَحِكَتْ، فَسَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ: «سَارَّنِي النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ يُقْبَضُ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوفِّي فِيهِ فَبَكَتُ، ثُمَّ سَارَّنِي فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِهِ يَتْبَعُهُ فَضَحِكْتُ») واعلم أنه قد اتفقت الروايتان رواية عُرْوَةَ ورواية مسروق عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا على أن الذي سارها به أولا فبكت هو إعلامه إياها بأنه ميت من مرضه ذلك واختلفا فيما سارها به ثانياً فضحكت ففي رواية عُرْوَةَ أنه إخباره إياها بأنها أول أهله لحوقاً به وفي رواية مسروق أن إخباره إياها أنها سيدة نساء أهل الجنة وجعل كونها أول أهله لحوقاً به مضموماً إلى الأول وهو الراجح فإن

(1) أطرافه 3623، 3625، 3715، 6285 - تحفة 16339.

(2) ويروى أول أهل بيته.

حديث مسروق مشتمل على زيادات ليست في حديث عُروّة وهو من الثقات الضباطين وفيما زاده مسروق قول عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فقلت ما رأيت كالיום فرحا أقرب من حزن فسألته عن ذلك فقالت ما كنت لأفشي سر رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حتى توفي النَّبِيُّ ﷺ فسألته فقالت أسر إلي أن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة وأنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي وإنك أول أهلي لحوقا بي. وقولها ما رأيت كالיום فرحا تقدم توجيهه في الكسوف وأن التقدير ما رأيت كفرح اليوم فرحا أو ما رأيت فرحا كفرح رأيت اليوم وقولها كان مشيتها بكسر الميم لأن المراد الهيئة وقولها حتى توفي متعلق بمحذوف تقديره فلم تقل لي شيئا حتى توفي وقد طوي عُروّة هذا كله فَقَالَ في روايته بعد قوله فضحكت فسألناها عن ذلك إلى آخر ما ترى وفي رواية عَائِشَةَ بنت طلحة من الزيادة أن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لما رأت بكاءها وضحكها قالت إن كنت لأظن أن هذه المرأة من أعقل النساء فإذا هي من النساء، ويحتمل تعدد القصة ويؤيده الجزم في رِوَايَةِ عُروّة بأنه ميت من وجعه ذلك بخلاف رواية مسروق ففيها أنه ظن ذلك بطريق الاستنباط مما ذكره من معارضة القرآن، وقد يقال لا منافاة بين الخبرين إلا بالزيادة ولا يمتنع أن يكون إخباره ﷺ بكونها أول أهله لحوقا به سبب لبكائها ولضحكها معا باعتبارين فذكر كل من الروایتين ما لم يذكره الآخر، وقد روى النَّسَائِيُّ من طريق أبي سلمة عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن سبب البكاء موته وسبب الضحك أنها سيدة النساء، وَفِي رِوَايَةِ عَائِشَةَ بنت طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن سبب البكاء هو موته وسبب الضحك لحاقها به وعند الطبراني من وجه آخر عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهُ ﷺ قَالَ لفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «إن جبريل عليه السَّلَامُ أخبرني أنه ليس امرأة من نساء المسلمين أعظم رزية⁽¹⁾ منك فلا تكوني أدنى امرأة منهن صبرا».

وفي الحديث من أعلام النبوة: أَنَّهُ ﷺ أخبر بما سيقع فوق كما قَالَ فإنهم اتفقوا على أن فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كانت أول من مات من أهل بيت النَّبِيِّ ﷺ

4435 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كُنْتُ أَسْمَعُ: «أَنَّهُ لَا يَمُوتُ نَبِيٌّ حَتَّى يُخَيَّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، وَأَخَذَتْهُ بَحَّةٌ، يَقُولُ: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [النساء: 69] الْآيَةَ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ خَيْرٌ» (1).

4436 - حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ،

بعده حتى من أزواجه وقد مضى الحديث في علامات النبوة ومطابقته للترجمة في قوله في شكواه الذي قبض فيه.

(حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ) هو لقب مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدٍ) هو ابن إبراهيم المذكور آنفاً في الحديث السابق.

(عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا (قَالَتْ: كُنْتُ أَسْمَعُ: أَنَّهُ لَا يَمُوتُ نَبِيٌّ حَتَّى يُخَيَّرَ) على البناء للمفعول من التخيير (بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) ولم تبين عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في هذه الرواية من كان الذي كانت تسمع منه أنه لا يموت نبي حتى يخير وبينت ذلك في الحديث الذي يليه من طريق الزُّهْرِيِّ أَنَّهَا سَمِعَتْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(فَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، وَأَخَذَتْهُ بَحَّةٌ) بضم الموحدة وتشديد المهملة شيء يعترض في مجاري النفس فيتغير به الصوت فيغلظ يقال بححت بالكسر بحا ورجل أبح إذا كان ذلك فيه خلقة وقيل يقال رجل أبح ولا يقال باح وامرأة بحاء.

(يَقُولُ: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ الْآيَةَ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ خَيْرٌ) على البناء للمفعول أي: خير بين الدنيا والآخرة وفي رواية الزهري فقلت إذ لا يختارنا وعرفت أنه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح وعند أبي الأسود في المغازي عن عروة أن جبريل عليه السلام نزل إليه في تلك الحالة فخيره ومطابقة الحديث للترجمة في قوله في مرضه الذي مات فيه وقد أخرجهُ أَيْضًا في التعبير.

(حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ) هو ابن إبراهيم الأزدي القصاب البصري قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ

(1) أطرافه 4436، 4437، 4463، 4586، 6348، 6509 - تحفة 16338.

أخرجه مسلم في فضائل الصحابة باب في فضل عائشة رضي الله عنها رقم 2444.

عَنْ سَعْدٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: لَمَّا مَرِضَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَرَضَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ جَعَلَ يَقُولُ: «فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى»⁽¹⁾.

عَنْ سَعْدٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا مَرِضَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَرَضَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ جَعَلَ يَقُولُ: «فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى» اعلم أن البخاري رحمه الله أورد هذا الحديث عاليًا مختصرًا ونازلًا ثم أوردته أتم منه من طريق الزُّهري عن عُرْوَةَ فأما الرواية النازلة فإنه ساقها من طريق غندر عن شُعْبَةَ وأما الرواية العالية فأخرجها عن مسلم بن إبراهيم كما ترى ولفظه مغاير للرواية الأخرى حيث قالت عَائِشَةُ فيها لما مرض النَّبِيُّ ﷺ المرض الذي مات فيه جعل يقول في الرفيق الأعلى وهذا القدر ليس في رواية غندر.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وقد وقع لي من طريق أَحْمَدَ بن حرب عن مسلم ابن إبراهيم شيخ البخاري فيه زيادة بعد قوله الذي قبض فيه أصابته بحة فجعلت أسمعه يقول الرفيق الأعلى مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين قالت فعلمت أنه يخبر فكان البخاري اقتصر من رواية مسلم بن إبراهيم على موضع الزيادة وهي قوله في الرفيق الأعلى فإنها ليست في رواية غندر وقد اقتصر الإسماعيلي على تخريج رواية غندر دون رواية مسلم وأُخْرِجَهُ من طريق معاذ بن معاذ عن شُعْبَةَ ولفظه مثل غندر هذا ووقع عند أَحْمَدَ من طريق المطلب بن عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ يَقْبُضُ إِلَّا يَرَى الثَّوَابَ ثُمَّ يَخْبِرُ» وَلَا حَمْدَ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوَيْهَبَةَ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي أُوتِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ وَالْخُلْدِ ثُمَّ الْجَنَّةِ فَخَبَّرْتُ بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ لِقَاءِ رَبِّي وَالْجَنَّةِ فَاخْتَرْتُ لِقَاءَ رَبِّي وَالْجَنَّةَ» وعند عبد الرزاق من مرسل طاوس رفعه خبرت بين أن أبقى حتى أرى ما يفتح على أمتي وبين التعجيل فاخترت التعجيل.

تنبيه:

من غريب الاتفاق أنه فهمت عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْ قَوْلِهِ ﷺ: «مَعَ الرَّفِيقِ الْأَعْلَى» أَنَّهُ خَيْرٌ نَظِيرُ فَهَمَّ أَبْيَاهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْ قَوْلِهِ ﷺ: «إِنْ عَبْدًا خَيْرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ» أَنَّ الْعَبْدَ الْمُرَادَ بِهِ هُوَ النَّبِيُّ ﷺ

حتى بكى كما تقدم في مناقبه.

تتميم:

وعند أحمد من رواية المطلب عن عائشة رضي الله عنها قال مع الرفيق الأعلى مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين إلى قوله رفيقا وفي رواية أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه عند النسائي وصححه ابن حبان فقال أسأل الله الرفيق الأعلى الأسعد مع جبريل وميكائيل وإسرافيل وظاهره أن الرفيق المكان الذي تحصل المرافقة فيه مع المذكورين وفي رواية الزهري في الرفيق الأعلى وفي رواية عباد عن عائشة رضي الله عنها بعد هذا قال اللهم اغفر لي وارحمني وألحطني بالرفيق وفي رواية ذكوان عن عائشة رضي الله عنها فجعل يقول في الرفيق الأعلى حتى قبض وفي رواية ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها وقال في الرفيق الأعلى وهذه الأحاديث ترد على من زعم أن الرفيق تغيير من الراوي وأن الصواب الرقيق بالقاف والعين المهملة وهو من أسماء السماء وقال الجوهري الرفيق الأعلى الجنة ويؤيده ما وقع عند ابن إسحاق الرفيق الأعلى الجنة وقيل بل الرفيق هنا اسم جنس يشمل الواحد وما فوقه والمراد الأنبياء أو من ذكر في الآية وقد ختمت بقوله تعالى: ﴿وَحَسَنَ أَوْلِيَّكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: 69] ونكتة الإتيان بهذه الكلمة بالإنفراد الإشارة إلى أن أهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد نبه عليه السهيلي. وزعم بعض المغاربة أنه يحتمل أن يريد بالرفيق الأعلى الله عز وجل لأنه من أسمائه كما أخرج أبو داود من حديث عبد الله بن مغفل رفعه أن الله رفيق يحب الرفق كذا اقتصر عليه والحديث عند مسلم عن عائشة رضي الله عنها فعزوه إليه أولى قال والرفيق يحتمل أن يكون صفة ذاته كالحكيم أو صفة فعله. قال ويحتمل أن يراد به حضرة القدس. ويحتمل أن يراد به الجماعة المذكورون في رواية النسائي ومعنى كونهم رفيقا تعاونهم على طاعة الله وارتفاق بعضهم ببعض.

قال الحافظ العسقلاني: وهذا الثالث هو المعتمد وعليه اقتصر أكثر الشراح وقد غلط الأزهري القول الأول ولا وجه لتغليطه من الجهة التي غلطه وهو قوله مع الرفيق أو في الرفيق لأن تأويله على ما يليق بالله سائغ وقال

4437 - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ،
 إِنَّ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ صَحِيحٌ يَقُولُ: «إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ
 حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُحَيًّا أَوْ يُخَيَّرَ، فَلَمَّا اشْتَكَى وَحَضَرَهُ الْقَبْضُ وَرَأْسُهُ
 عَلَى فَخِذِ عَائِشَةَ غُشِيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ شَخْصَ بَصَرُهُ.....

الخطابي الرفيق الأعلى هو صاحب المرافق وهو ههنا بمعنى الرفقاء يعني
 الملائكة وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ الظاهر أنه معهود من قوله تَعَالَى: ﴿وَحَسَنَ أَوْلِيَّكَ
 رَفِيقًا﴾ [النساء: 69] أي: أدخلني في جملة أهل الجنة من النبيين والصدّيقين
 والشهداء والصالحين والحديث المتقدم يشهد بذلك.

قَالَ السهيلي: الحكمة في اختتام كلام المصطفى ﷺ بهذه الكلمة كونها
 تتضمن التوحيد والذكر بالقلب حتى يستفاد منه الرخصة لغيره أنه لا يشترط أن
 يكون الذكر باللسان لأن بعض الناس قد يمنعه من النطق مانع فلا يضره إذا كان
 قلبه عامرا بالذكر انتهى ملخصاً.

وَقَالَ السهيلي أَيْضًا: وجدت في بعض كتب الْوَأْقِدِيِّ أن أول كلمة تكلم
 بها ﷺ هو مسترضع عند حلّمة الله أكبر وآخر كلمة تكلم بها كما في حديث
 عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في الرفيق الأعلى.

وروى الحاكم من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن آخر ما تكلم به جلال ربي
 الرفيع اللهم اختمني بما ختمت به نبيك المصطفى ﷺ بحرمة.

(حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ) الحكم بن نافع قَالَ: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو ابن أبي حمزة،
 (عَنِ الزُّهْرِيِّ) أنه قال: (قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، إِنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قَالَتْ:
 كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ صَحِيحٌ يَقُولُ: إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ
 الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُحَيًّا أَوْ يُخَيَّرَ) شك من الراوي ويحيى بضم الياء وفتح الحاء وتشديد
 الياء الأخيرة من التحية أي: يسلم إليه الأمر أو يملك في أمره أو يسلم عليه تسليم
 الوداع وقوله أو يخير على البناء للمفعول من التخيير يحتمل عطفه على يُحَيًّا فيكون
 شكا من الراوي وهو الأقرب لفظا ومعنى ويحتمل عطفه على يرى وهو بعيد.

(فَلَمَّا اشْتَكَى وَحَضَرَهُ الْقَبْضُ وَرَأْسُهُ عَلَى فَخِذِ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
 (غُشِيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ شَخْصَ) بفتح الخاء المعجمة (بَصَرُهُ) يقال شخص بصره

نَحَوَ سَقْفِ الْبَيْتِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى» فَقُلْتُ: إِذَا لَا يُجَاوِرُنَا، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ حَدِيثُهُ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا وَهُوَ صَحِيحٌ⁽¹⁾.

إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف (نَحَوَ سَقْفِ الْبَيْتِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى» فَقُلْتُ: إِذَا لَا يُجَاوِرُنَا) قَالَ الْعَيْنِيُّ من المجاورة وروي إذا لا يختارنا من الاختيار. وفي التوضيح: إذن لا يجاورنا بفتح الراء لاعتماد الفعل على إذن وإن اعتمد على ما قبلها سقط عملها كما في قولك أنا إذا أزورك فترفع لاعتماد الفعل على أنا.

(فَعَرَفْتُ أَنَّهُ حَدِيثُهُ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا وَهُوَ صَحِيحٌ) وهذا حديث آخر عن

(1) أطرافه 4435، 4436، 4463، 4586، 6348، 6509 - تحفة 16480.

قال الحافظ: قوله: أو يخبر شك من الراوي هل قال يحيى - بضم أوله وفتح المهملة وتشديد التحتانية بعدها أخرى - أو يخبر كما في رواية سعد بن إبراهيم، وعند أحمد من طريق مطلب ابن عبد الله، عن عائشة، أن النبي ﷺ كان يقول: «ما من نبي إلا تُقبض نفسه ثم يرى الثواب ثم تُرد إليه فيخير بين أن ترد إليه إلى أن يلحق» وقال رسول الله ﷺ: «إني أوتيت مفاتيح خزائن الأرض والخلد، ثم الجنة، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة فاخترت لقاء ربي والجنة»، وعند عبد الرزاق من مرسل طاوس رفعه خيرت بين أن أبقي حتى أرى ما يفتح على أمتي وبين التعجيل فاخترت التعجيل، اهـ.

وفي المشكاة برواية البيهقي في الدلائل عن جعفر بن محمد، عن أبيه، أن رجلا من قریش دخل على أبيه علي بن الحسين، فقال: ألا أحدثك عن رسول الله؟ قال: بلى، قال: لما مرض رسول الله ﷺ أتاه جبريل، فقال: يا محمد؛ إن الله أرسلني إليك تكريماً لك وتشريفاً لك: خاصة لك، يسألك عما أعلم به منك، يقول: كيف تجددك؟ قال: «أجدني يا جبريل مغموماً وأجدني يا جبريل مكروباً»، ثم جاءه اليوم الثاني، فقال له ذلك، فرد عليه النبي ﷺ كما رد أول يوم، ثم جاءه اليوم الثالث، فقال له كما قال أول يوم ورد عليه، وجاء معه ملك، يقال له إسماعيل على مائة ألف ملك كل ملك على مائة ألف، فاستأذن عليه فسأله عنه ثم قال جبريل: هذا ملك الموت يستأذن عليك ما استأذن على آدمي قبلك ولا يستأذن على آدمي بعدك، قال: فقال: «إذن له»، فأذن له فسلم عليه، ثم قال: يا محمد؛ إن الله أرسلني إليك فإن أمرتني أن أقبض روحك قبضت، وإن أمرتني أن أتركه، فقال: «وتفعل يا ملك الموت؟» قال نعم بذاك أمرت، وأمرت أن أطيعك، قال: فنظر النبي ﷺ إلى جبريل، فقال: جبريل يا محمد إن شاء الله قد اشتاق إلى لقاءك، فقال النبي ﷺ لملك الموت: «امض لما أمرت به» فقبض روحه الحديث. وتكلم القاري على إسناده، وبشكل عليه ما في الأحاديث الصحيحة، ما من نبي إلا يخبر، اللهم إلا أن يقال إن استيذان الدخول غير التخيير، وتقدم البسط في حديث صك موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام ملك الموت في كتاب الجنائز في باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة.

4438 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا عَفَّانٌ، عَنْ صَخْرٍ بْنِ جُوَيْرِيَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا مُسْنِدُهُ إِلَى صَدْرِي، وَمَعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ سِوَاكَ رَطْبٌ يَسْتَنُّ بِهِ، فَأَبَدَهُ⁽¹⁾

عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بوجه آخر.

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ) قالوا: هو ابن يَحْيَى الذهلي وفي كتاب رجال الصحيحين مُحَمَّد بن يَحْيَى بن عَبْدِ اللَّهِ بن خالد بن فارس بن ذويب أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الذهلي النيسابوري روى عنه أَبُو الْبَخَارِيِّ في غير موضع في قريب من ثلاثين موضعاً ولم يقل حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن يَحْيَى الذهلي مصرحاً ويقول حَدَّثَنَا مُحَمَّد ولا يزيد عليه ويقول مُحَمَّد بن عَبْدِ اللَّهِ فينسبه إلى جده وَقَالَ مُحَمَّد بن خالد ينسبه إلى جد أبيه والسبب في ذلك أن أَبُو الْبَخَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ لما دخل نيسابور شغب عليه مُحَمَّد بن يَحْيَى الذهلي في مسألة خلق اللفظ وكان قد سمع منه فلم يترك الرواية عنه ولم يصرح باسمه مات بعد أَبُو الْبَخَارِيِّ بيسير سنة سبع وخمسين ومائتين. وقد سقط عند ابن السكن فصار الحديث من رواية أَبُو الْبَخَارِيِّ عن عفان بلا واسطة وعفان من شيوخ أَبُو الْبَخَارِيِّ قد أخرج عنه بلا واسطة قليلاً من ذلك ما في كتاب الجائز.

(حَدَّثَنَا عَفَّانٌ) بفتح المهملة وتشديد الفاء هو ابن مسلم الصغار، (عَنْ صَخْرٍ) بفتح المهملة وسكون المعجمة (ابن جُوَيْرِيَةَ) مصغر جارية النميري يعد في البصريين، (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ) القاسم بن مُحَمَّد بن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، (عَنْ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: (دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (عَلَى النَّبِيِّ ﷺ) وَأَنَا مُسْنِدُهُ إِلَى صَدْرِي، وَمَعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ سِوَاكَ رَطْبٌ) وفي رواية ابن أبي مليكة عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ومر عبد الرحمن وفي يده جريدة رطبة فنظر إليه فظننت أن له بها حاجة فأخذتها فمضغت رأسها ونفضتها فدفعها إليه (يَسْتَنُّ بِهِ) أي: يستاك به، وَقَالَ الخطابي: أصله من السن أي: بالفتح ومنه المسن الذي يسن عليه الحديد. (فَأَبَدَهُ) بالموحدة وتشديد الدال المهملة أي: مد نظره إليه يقال أبددت فلاناً

(1) قال الحافظ قوله: فأبدته؛ أي: مد نظره إليه يقال أبددت فلاناً النظر إذا طولته إليه، اهـ. ثم قال القسطلاني: وقوله فقصمته بالصاد المهملة المفتوحة؛ أي: كسرتة أو قطعتة، وفي رواية =

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَصَرَهُ، فَأَخَذْتُ السَّوَاكَ فَقَضَمْتُهُ، وَنَفَضْتُهُ وَطَيَّبْتُهُ، ثُمَّ دَفَعْتُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاسْتَنْ بِهِ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَنَّ اسْتِنَانًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ، فَمَا عَدَا أَنْ فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَفَعَ يَدَهُ أَوْ إِضْبَعَهُ ثُمَّ قَالَ «فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى». ثَلَاثًا، ثُمَّ قَضَى، وَكَانَتْ تَقُولُ: مَاتَ بَيْنَ حَاقَتَيَّ وَذَاقَتَيَّ⁽¹⁾.

النظر إذا طولته إليه. وَفِي رَوَايَةِ الْكُشْمِيهَنِيِّ: فَأَمَدَهُ بِالْمِيمِ مَوْضِعَ الْبَاءِ.
(رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَصَرَهُ، فَأَخَذْتُ السَّوَاكَ فَقَضَمْتُهُ) بفتح القاف وكسر الضاد المعجمة أي: مضغته والقضم الأخذ بأطراف اللسان يقال قضمت الدابة شعيرها تقضم بالفتح إذا مضغته وحكى القاضي عياض أن الأكثر رواه بالصاد المهملة أي: كسرتة أو قطعتة والقصامة من السواك ما يكسر منه وحكى ابن التين رواية بالفاء والصاد المهملة.

قَالَ الْمَحَبُّ الطَّبْرِيُّ: إِنْ كَانَ بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةُ فَيَكُونُ قَوْلُهَا فَطِيبَتُهُ تَكَرَّارًا وَإِنْ كَانَ بِالْمُهْمَلَةِ فَلَا لِأَنَّهُ يَصِيرُ الْمَعْنَى كَسْرَتُهُ لَطُولُهُ أَوْ لِإِزَالَةِ الْمَكَانِ الَّذِي تَسُوكُ بِهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ثُمَّ لَيْتَهُ ثُمَّ طِيبَتُهُ أَي: بِالْمَاءِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهَا طِيبَتُهُ تَأْكِيدًا لَلِئْتَهُ وَسَيَأْتِي مِنْ رَوَايَةِ ذِكْوَانَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقُلْتُ أَخَذَهُ فَأَوْمَأَ بِرَأْسِهِ إِنْ نَعِمَ فَنَاوَلْتُهُ فَأَدْخَلَهُ فِيهِ فَاسْتَدَّ عَلَيْهِ فَنَاوَلْنِيهِ فَقُلْتُ أَلَيْسَ لَكَ فَأَوْمَأَ بِرَأْسِهِ إِنْ نَعِمَ وَيُؤْخَذُ مِنْهُ الْعَمَلُ بِالْإِشَارَةِ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا وَقُوَّةُ فَطْنَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(وَنَفَضْتُهُ) بِالْفَاءِ وَالضَّادِ الْمَعْجَمَةُ، (وَطَيَّبْتُهُ، ثُمَّ دَفَعْتُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاسْتَنْ بِهِ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَنَّ اسْتِنَانًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ، فَمَا عَدَا أَنْ فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَفَعَ يَدَهُ أَوْ إِضْبَعَهُ) شَكَّ مِنَ الرَّاوي، (ثُمَّ قَالَ «فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى». ثَلَاثًا، ثُمَّ قَضَى، وَكَانَتْ) أَي: عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (تَقُولُ: مَاتَ بَيْنَ حَاقَتَيَّ وَذَاقَتَيَّ) الْحَاقَةُ بِالْمُهْمَلَةِ وَالْقَافُ هِيَ الْفَرَقَةُ بَيْنَ التَّرْقُوتِ وَحَبْلِ الْعَانِقِ وَقِيلَ الْمَطْمُتْنُ بَيْنَ التَّرْقُوتِ وَالْحَلْقِ وَقِيلَ مَا دُونَ التَّرْقُوتِ مِنَ الصَّدْرِ

⁼ فقضمته بكسر الضاد المعجمة؛ أي: مضغته، وقال المحب الطبري فيما قاله في الفتح إن كان بالضاد المعجمة فيكون قولها فطيبته تكراراً، وإن كان بالمهملة فلا؛ لأنه يصير المعنى كسرتة لطوله أو لإزالته المكان الذي تسوك به عبد الرحمن، اه مختصراً.

(1) أطرافه 890، 1389، 3100، 3774، 4446، 4449، 4450، 4451، 5217، 6510

وقيل هي تحت السرة وَقَالَ ابن فارس ما سفلى ما سفلى من الذقن، والذاقة بالذال المعجمة وبالقفاف هي طرف الحلقوم وقيل ما يناله الذقن من الصدر وَقَالَ أَبُو عبيدة الذاقة جمع ذقن وهو مجمع أطراف اللحيين، وَفِي رِوَايَةِ ذُكْوَانَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تُوْفِي فِي بَيْتِي وَفِي يَوْمِي وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي وَأَنَّ اللَّهَ جَمَعَ رِيقِي وَرِيقَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي مَلِيكَةَ عَنْهَا وَجَمَعَ اللَّهُ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنَ الدُّنْيَا. وَالسَّحَرُ بَفَتْحِ الْمَهْمَلَةِ وَسُكُونِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ هُوَ الصُّدْرُ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ الرِّيَّةُ وَالنَّحْرُ بَفَتْحِ النُّونِ وَسُكُونِ الْمَهْمَلَةِ وَالرَّمَادُ بِهِ مَوْضِعُ النَّحْرِ وَأَغْرَبَ الدَّأُوْدِيُّ فَقَالَ هُوَ مَا بَيْنَ الثَّدْيَيْنِ وَالْحَاصِلِ أَنَّ مَا بَيْنَ الْحَاقِنَةِ وَالذَّاقِنَةِ هُوَ مَا بَيْنَ السَّحْرِ وَالنَّحْرِ وَالْمَرَادُ أَنَّهُ ﷺ مَاتَ وَرَأْسُهُ بَيْنَ حَنْكَيْهَا وَصَدْرِهَا صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ عَنْهَا فَإِنَّ قِيلَ هَذَا يَعْارِضُ حَدِيثَهَا الَّذِي قَبْلَ هَذَا أَنَّ رَأْسَهُ ﷺ كَانَ عَلَى فَخْذِهَا فَالْجَوَابُ أَنَّهُ لَا يَعْارِضُهُ لِأَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهَا رَفَعَتْهُ مِنْ فَخْذِهَا إِلَى صَدْرِهَا فَإِنَّ قِيلَ يَعْارِضُهُ مَا أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَابْنُ سَعْدٍ مِنْ طَرَفِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَاتَ وَرَأْسُهُ فِي حَجَرٍ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَالْجَوَابُ أَنَّهُ لَا يَعْارِضُهُ وَلَا يَدَايِنُهُ لِأَنَّ فِي كُلِّ طَرِيقٍ مِنْهَا شَيْعِيًّا فَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِمْ.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وَقَدْ رَأَيْتُ بَيَانَ حَالِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي أُشِيرُ إِلَيْهَا دَفْعًا لِتَوَهُمِ التَّعَقُّبِ قَالَ ابْنُ سَعْدٍ ذَكَرَ مِنْ قَالَ تُوْفِي فِي حَجَرٍ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَسَاقَ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ كَعْبَ الْأَحْبَارِ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا كَانَ آخِرَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَسْنَدْتُهُ إِلَى صَدْرِي» فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى مَنْكَبِي فَقَالَ: «الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ» فَقَالَ كَعْبٌ كَذَلِكَ آخِرُ عَهْدِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَفِي سَنَدِهِ الْوَاقِدِيُّ وَحَرَامُ بْنُ عَثْمَانَ وَهُمَا مَتْرُوكَانِ، وَعَنْ الْوَاقِدِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ أَدْعُو إِلَيَّ أَخِي فَدَعَى لَهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: «أَدْنِ مِنِّي» قَالَ فَلَمْ يَزَلْ مُسْتَنَدًا إِلَيَّ وَأَنَّهُ لِيَكَلِّمَنِي حَتَّى نَزَلَ بِهِ وَثَقُلَ فِي حَجَرِي فَصَحَّتْ يَا عَبَّاسُ أَدْرَكْنِي فَإِنِّي هَالِكٌ فَجَاءَ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ جَاهِدَهُمَا جَمِيعًا إِنْ أَضْجَعَاهُ، وَفِيهِ انْقِطَاعٌ مَعَ الْوَاقِدِيِّ وَعَبْدُ اللَّهِ فِيهِ لَيْنٌ. وَبِهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ قَبْضَ وَرَأْسِهِ فِي حَجَرٍ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفِيهِ انْقِطَاعٌ أَيْضًا وَعَنْ الْوَاقِدِيِّ عَنْ

4439 - حَدَّثَنِي جِبَّانُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ، أَنَّ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَخْبَرَتْهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى نَفَثَ

أبي الحويرث عَنْ أَبِيهِ عَنِ الشَّعْبِيِّ مَاتَ وَرَأْسُهُ فِي حَجَرٍ عَلِيٍّ فِيهِ الْوَاقِدِيُّ وَالْانْقِطَاعُ وَأَبُو الْحَوِيثِ اسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ الْحَارِثِ الْمَدَنِيِّ قَالَ مَالِكٌ لَيْسَ بِثَقَّةٍ وَأَبُوهُ لَا يَعْرِفُ حَالَهُ. وَعَنِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ بْنِ الْحَصِينِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ غَطَفَانَ سَأَلَتْ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ تَوَفَّى بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَقَدْ تَوَفَّى وَإِنَّهُ لَمُسْتَنْدٌ إِلَى صَدْرِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ الَّذِي غَسَلَهُ وَأَخِي الْفَضْلُ وَأَبِي أَبِي أَنْ يَحْضُرَ فِيهِ الْوَاقِدِيُّ وَسُلَيْمَانُ لَا يَعْرِفُ حَالَهُ وَأَبُو غَطَفَانَ بَفَتْحِ الْمَعْجَمَةِ ثُمَّ الْمَهْمَلَةِ اسْمُهُ سَعْدٌ وَهُوَ مَشْهُورٌ بِكُنْيَتِهِ وَثَقَهُ النَّسَائِيُّ وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي الْإِكْلِيلِ مِنْ طَرِيقِ حَبَّةِ الْعَرَبِيِّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَسْنَدَتْهُ إِلَى صَدْرِي فَسَأَلْتُ نَفْسَهُ وَحَبَّةً ضَعِيفَةً، وَمِنْ حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ عَلِيٌّ أَخْرَجَهُمْ عَهْدًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْحَدِيثُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَثْبَتَ مِنْ هَذَا وَلَعَلَّهَا أَرَادَتْ أَنَّهُ آخِرُ الرِّجَالِ بِهِ عَهْدًا. وَيُمْكِنُ الْجَمْعُ بِأَنْ يَكُونَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْرَجَهُمْ عَهْدًا بِهِ وَأَنَّهُ لَمْ يَفَارِقْهُ حَتَّى مَاتَ فَظَنَّ أَنَّهُ مَاتَ ثُمَّ أَفَاقَ بَعْدَ أَنْ تَوَجَّهَ فَأَسْنَدَتْهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَهُ إِلَى صَدْرِهَا فَقَبِضَ. وَقَدْ وَقَعَ عِنْدَ أَحْمَدَ مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بْنِ بَابْنُوسَ بِمَوْحِدَتَيْنِ بَيْنَهُمَا أَلْفٌ وَبَعْدَ الثَّانِيَةِ الْمَفْتُوحَةِ نَوْنٌ مَضْمُومَةٌ ثُمَّ وَاوٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ سَيْنٌ مَهْمَلَةٌ فِي أَثْنَاءِ حَدِيثٍ بَيْنَمَا ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى مَنْكَبِي إِذْ مَالَ رَأْسُهُ نَحْوَ رَأْسِي فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَرِيدُ مِنْ رَأْسِي حَاجَةً فَخَرَجْتُ مِنْ فِيهِ نَظْقَةً بَارِدَةً فَوَقَعَتْ عَلَى ثَغْرَةِ نَحْرِي فَاقْشَعَرَّ لَهَا جِلْدِي وَظَنَنْتُ أَنَّهُ غَشِيَ عَلَيْهِ فَسَجَّيْتُهُ ثَوْبًا. وَمُطَابَقَةُ الْحَدِيثِ لِلتَّرْجُمَةِ فِي قَوْلِهِ ثُمَّ قَضَى.

(حَدَّثَنِي جِبَّانُ) بِكسْرِ الْمَهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الْمَوْحِدَةِ هُوَ ابْنُ مُوسَى الْمَرْوَزِيُّ وَقَدْ وَقَعَ هَذَا الْحَدِيثُ فِي بَعْضِ النُّسخِ الْبُخَارِيِّ بَعْدَ سَبْعَةِ أَحَادِيثَ.

(أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ) هُوَ ابْنُ الْمُبَارَكِ الْمَرْوَزِيُّ قَالَ: (أَخْبَرَنَا يُونُسُ) هُوَ ابْنُ يَزِيدَ، (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) أَنَّهُ (قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ، أَنَّ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى) أَي: مَرَضَ (نَفَثَ) أَي: ثَفَلَ بِغَيْرِ رِيْقٍ

عَلَى نَفْسِهِ بِالْمَعْوَذَاتِ، وَمَسَحَ عَنْهُ بِيَدِهِ، فَلَمَّا اشْتَكَى وَجَعَهُ الَّذِي تُوفِّي فِيهِ، طَفِقْتُ أَنْفُثُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمَعْوَذَاتِ الَّتِي كَانَ يَنْفُثُ، وَأَمْسَحُ بِإِدِّ النَّبِيِّ ﷺ عَنْهُ⁽¹⁾.

أو مع ريق خفيف (عَلَى نَفْسِهِ بِالْمَعْوَذَاتِ) أي: بالسورتين اللتين في آخر القرآن وجمع باعتبار أن أقل الجمع اثنان أو أرادهما مع سورة الإخلاص فهو من باب التغليب وهذا هو المعتمد أو باعتبار أن المراد الكلمات التي يقع التعوذ بها من الشيطان والأمراض والآفات (وَمَسَحَ عَنْهُ بِيَدِهِ) والمعنى يقرأها ماسحاً بجسده عند قراءتها ووقع في رواية مالك عن ابن شهاب في فضائل القرآن بلفظ يقرأ على نفسه بالمعوذات وسيأتي في الطب في الدعوات من طريق عقيل عن الزُّهْرِيِّ أنه ﷺ كان يفعل ذلك إذا أخذ مضجعه هذه رواية الليث عن عقيل وفي رواية الفضل بن فضالة عن عقيل في فضائل القرآن كان إذا أوى إلى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما يقرأ: قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس.

(فَلَمَّا اشْتَكَى وَجَعَهُ الَّذِي تُوفِّي فِيهِ، طَفِقْتُ) أي: أخذت وشرعت وهو من أفعال المقاربة ويروي فطفقت بالفاء في أوله (أَنْفُثُ⁽²⁾) عَلَى نَفْسِهِ بِالْمَعْوَذَاتِ الَّتِي كَانَ يَنْفُثُ، وَأَمْسَحُ بِإِدِّ النَّبِيِّ ﷺ عَنْهُ) وفي رواية معمر وأمصح بيد نفسه لبركتها وفي رواية مالك وأمصح بيده رجاء بركتها.

وفي رواية مسلم من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها: فلما مرض مرضه الذي مات فيه جعلت أنفث عليه وأمصح بيد نفسه لأنها كانت أعظم بركة من يدي وسيأتي في آخر هذا الباب من طريق ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها فذهبت أعوده فرفع بصره إلى السماء وقال في الرفيق الأعلى وللطبراني من حديث أبي موسى فأفاق وهي تمسح صدره وتدعو بالشفاء فَقَالَ لَا وَلَكِنْ أَسْأَلُ اللَّهَ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى وَسَيَجِيءُ الْكَلَامُ عَلَى الرَّفِيقِ فِي الْحَدِيثِ السَّابِعِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وجعه الذي توفي فيه.

(1) أطرافه 5016، 5735، 5751 - تحفة 16707.

أخرجه مسلم في السلام باب رقية المريض بالمعوذات والنفث رقم 2192.

(2) بكسر الفاء.

4440 - حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُخْتَارٍ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ عَبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ، أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْغَتْ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ، وَهُوَ مُسْنِدٌ إِلَيَّ ظَهْرُهُ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ»⁽¹⁾.

4441 - حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ هِلَالِ الْوَزَّانِ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»، قَالَتْ عَائِشَةُ: «لَوْلَا ذَلِكَ لَأُبْرِزَ قَبْرُهُ خَشْيَ أَنْ يَتَّخَذَ مَسْجِدًا»⁽²⁾.

(حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُخْتَارٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ عَبَادِ) بفتح المهملة وتشديد الموحدة (ابن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، (أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْغَتْ إِلَيْهِ) من الإصغاء يقال: أصغيت إليه إذا ملت بسمعك نحوه (قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ، وَهُوَ مُسْنِدٌ إِلَيَّ ظَهْرُهُ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ») ويروى بالرفيق الأعلى وقد مر تفسيره ومطابقة الحديث للترجمة في قوله قبل أن يموت وقد أخرجهُ الْبُخَارِيُّ فِي الطَّبِ أَيْضًا. وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي فضائل النَّبِيِّ ﷺ. وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الدعوات. وَالنَّسَائِيُّ فِي الوفاة. وَفِي اليوم والليلة.

(حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ) بفتح المهملة الواضحة (عَنْ هِلَالِ الْوَزَّانِ)⁽³⁾ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أنها (قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»، قَالَتْ عَائِشَةُ) رضي الله عنها: («لَوْلَا ذَلِكَ لَأُبْرِزَ قَبْرُهُ خَشْيَ»⁽⁴⁾ أَنْ يَتَّخَذَ مَسْجِدًا) وقد مر الحديث في كتاب الجنائز في باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور ومضى الكلام فيه ومطابقته للترجمة في قوله في مرضه الذي لم يقم منه.

(1) طرفه 5674 - تحفة 16177.

(2) أطرافه 435، 1330، 1390، 3453، 4443، 5815 - تحفة 17346.

(3) هو ابن أبي حميد الوزان بتشديد الزاي وبالنون. (4) أي: خشي رسول الله ﷺ.

4442 - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ، اسْتَأْذَنَ أَرْوَاجَهُ أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِي، فَأُذِنَ لَهُ، فَخَرَجَ وَهُوَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ تَحُطُّ رِجْلَاهُ فِي الْأَرْضِ، بَيْنَ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَبَيْنَ رَجُلٍ آخَرَ، قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ فَأَخْبَرْتُ عَبْدَ اللَّهِ بِالَّذِي قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ:

(حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ⁽¹⁾ قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ) أي: ابن سعد (قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ) أنه (قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ) وَفِي رِوَايَةِ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَفِي رِوَايَةِ يَزِيدَ بْنِ بَابْنُوسَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عِنْدَ أَحْمَدَ أَنَّهُ ﷺ قَالَ لِنِسَائِهِ: «إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَدُورَ بِيُوتَكُنَ فَإِنْ شِئْتَن تَأْذِنِينَ لِي» وَسَيَأْتِي بَعْدَ قَلِيلٍ مِنْ طَرِيقِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ أَيْنَ أَنَا غَدًا أَيْنَ أَنَا غَدًا يَرِيدُ يَوْمَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَكَانَ أَوَّلَ مَا بَدَأَ مَرَضُهُ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(اسْتَأْذَنَ أَرْوَاجَهُ أَنْ يُمَرَّضَ) بضم أوله وفتح الميم وتشديد الراء على البناء للمفعول من التمريض وهو تعاهد المريض والنظر في حاله والقيام بخدمته.

(فِي بَيْتِي، فَأُذِنَ لَهُ) بتشديد النون فعل جماعة النساء من الأذن وذكر ابن سعد بإسناد صحيح عن الزُّهْرِيِّ أَنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا هِيَ الَّتِي خَاطَبَتْ أَمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِذَلِكَ فَقَالَتْ لَهْنُ إِنَّهُ يَشُقُّ عَلَيْهِ الْاِخْتِلَافُ وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي مَلِيكَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ دَخُولَهُ بَيْتِهَا كَانَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَمَاتَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ الَّذِي يَلِيهِ.

(فَخَرَجَ وَهُوَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ تَحُطُّ رِجْلَاهُ فِي الْأَرْضِ، بَيْنَ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَبَيْنَ رَجُلٍ آخَرَ، قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ فَأَخْبَرْتُ عَبْدَ اللَّهِ) أي: ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (بِالَّذِي قَالَتْ عَائِشَةُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (فَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ)

«هَلْ تَدْرِي مِنَ الرَّجُلِ الْآخَرُ الَّذِي لَمْ تُسَمِّ عَائِشَةُ؟» قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «هُوَ عَلِيٌّ».

وَكَانَتْ عَائِشَةُ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ تُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا دَخَلَ بَيْتِي وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ قَالَ: «هَرِيقُوا عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قَرَبٍ، لَمْ تُحْلَلْ، أَوْكِئْتُهُنَّ.....

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) (هَلْ تَدْرِي مِنَ الرَّجُلِ الْآخَرُ الَّذِي لَمْ تُسَمِّ عَائِشَةُ؟» قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ((هُوَ عَلِيٌّ) ابْنُ أَبِي طَالِبٍ) وقد اختلف في اسم الذي كان ﷺ يتكئ عليه مع العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ففي هذه الرواية هو علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد وقع في رواية مسلم عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فخرج بين الفضل وبين العباس ورجل آخر وفي أخرى رجلين أحدهما أُسَامَةُ وعند الدارقطني أُسَامَةُ والفضل وعند ابن حبان في أخرى بريرة ونوبة بضم النون وسكون الواو ثم موحدة ضبطه ابن ماکولا وأشار إلى هذه الرواية واختلف هل هو اسم عبد أو أمة فجزم سيف في الفتوح بأنه عبد وعند ابن سعد من وجه آخر الفضل وثوبان وجمعوا بين هذه الروايات على تقدير ثبوتها بأن خروجه ﷺ تعدد فيتعدد من اتكأ عليه وهو أولى من قول من قَالَ تناوبوا في صلاة واحدة وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ فَإِنْ قُلْتَ لَمْ قَالَتْ رَجُلٌ آخَرُ مَا سَمَّيْتَهُ قُلْتَ لِأَنَّ الْعَبَّاسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَلْزَمُ أَحَدَ جَانِبَيْهِ وَأَمَّا الْجَانِبُ الْآخَرُ فَتَارَةٌ كَانَ عَلَى فِيهِ وَتَارَةٌ أُسَامَةُ فَلَعَدِمَ مَلَاظِمَتَهُ لِذَلِكَ تَذَكَّرَهُ لَا لِلْعِدَاوَةِ وَلَا لِنَحْوِهَا حَاشَاهَا مِنْ ذَلِكَ أَنْتَهَى.

وتعقبه الْعَيْنِيُّ بِأَن فِيهِ نَظَرٌ إِلَى أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ أَلْزَمَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي كُلِّ حَالِهِ مِنْ غَيْرِهِ.

(وَكَانَتْ عَائِشَةُ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا هُوَ مَوْصُولٌ بِالْإِسْنَادِ الْمَذْكُورِ (تُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا دَخَلَ بَيْتِي وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ قَالَ: هَرِيقُوا) أَي: أَرِيقُوا مِنَ الْإِرَاقَةِ وَالْهَاءُ مَبْدَلَةٌ مِنَ الْهَمْزَةِ أَي: صَبُوا وَيُرْوَى أَهْرِيقُوا بِالْهَمْزَةِ فِي أَوَّلِهِ (عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قَرَبٍ، لَمْ تُحْلَلْ، أَوْكِئْتُهُنَّ) عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَالْأَوْكِةُ جَمْعُ الْوَكَاءِ بِكَسْرِ الْوَاوِ وَهُوَ رِبَاطُ الْقَرَبَةِ أَي: الَّذِي يَشُدُّ بِهِ رَأْسَ الْقَرَبَةِ. قِيلَ: الْحِكْمَةُ فِي هَذَا الْعَدَدِ أَنَّ لَهُ خَاصِيَّةً فِي دَفْعِ ضَرَرِ السَّمِّ وَالسَّحَرِ وَقَدْ ذَكَرَ فِي أَوَائِلِ الْبَابِ هَذَا أَوَّانَ انْقِطَاعِ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السَّمِّ وَتَمَسَّكَ بِهِ بَعْضُ مَنْ أَنْكَرَ

لَعَلِّي أَعْهَدُ إِلَى النَّاسِ» فَأَجْلَسْنَاهُ فِي مِخْضَبٍ لِحَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ طَفِقْنَا نَضُبُّ عَلَيْهِ مِنْ تِلْكَ الْقِرْبِ، حَتَّى طَفِقَ يُشِيرُ إِلَيْنَا بِيَدِهِ، «أَنْ قَدْ فَعَلْتَن» قَالَتْ: ثُمَّ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ فَصَلَّى لَهُمْ وَخَطَبَهُمْ⁽¹⁾.

نجاسة سؤر الكلب وزعم أن الأمر بالغسل منه إنما هو لدفع السمية التي في ريقه وقد ثبت حديث من تصبح بسبع تمرات من عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر. وللنسائي في قراءة الفاتحة على المصاب سبع مرات وسنده صحيح. وفي صحيح مسلم القول لمن به وجع أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر سبع مرات، وللنسائي من قَالَ عند مريض لم يحضر أجله أَسَأَلَ اللَّهُ الْعَظِيمُ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ هَذَا. وفي مرسل أبي جعفر عند ابن أبي شيبَةَ قَالَ أَيْنَ أَكُونُ غَدًا أَكْرَرُهَا فَعَرَفَنَ أَزْوَاجَهُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَرِيدُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقُلْنَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ وَهَبْنَا أَيَّامَنَا لِأَخْتِنَا عَائِشَةَ.

وَفِي رِوَايَةِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عِنْدَ الْإِسْمَاعِيلِيِّ كَانَ يَقُولُ أَيْنَ أَنَا حَارِصًا عَلَى بَيْتِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَلَمَّا كَانَ يَوْمِي سَكَنَ وَأَذِنَ لَهُ نَسَاؤُهُ أَنْ يَمْرُضَ فِي بَيْتِي.

(لَعَلِّي أَعْهَدُ⁽²⁾ إِلَى النَّاسِ فَأَجْلَسْنَاهُ فِي مِخْضَبٍ) بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الضاد المعجمتين وآخره موحدة وهو الأمانة.

(لِحَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ طَفِقْنَا) من أفعال المقاربة (نَضُبُّ عَلَيْهِ مِنْ تِلْكَ الْقِرْبِ، حَتَّى طَفِقَ يُشِيرُ إِلَيْنَا بِيَدِهِ، «أَنْ قَدْ فَعَلْتَن») أن هذه مفسرة نحو فأوحينا إليه أصنع الفلك ويحتمل المصدرية فافهم.

(قَالَتْ: ثُمَّ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ فَصَلَّى لَهُمْ) ويروى: بهم، ثم خطبهم ويروى (وَخَطَبَهُمْ) تقدم في فضل أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من حديث ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَ فِي مَرَضِهِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَقَالَ فِيهِ: «لَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ» الْحَدِيثُ.

(1) أطرافه 198، 664، 665، 679، 683، 687، 712، 713، 716، 2588، 3099،

3384، 4445، 5714، 7303 - تحفة 16309، 5842 - 6/14.

(2) أي: أوصي.

4443، 4444 - وَأَخْبَرَنِي عُبيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، أَنَّ عَائِشَةَ، وَعَبْدَ اللَّهِ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالَا: لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ، وَهُوَ كَذَلِكَ يَقُولُ: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا⁽¹⁾.

4445 - أَخْبَرَنِي عُبيدُ اللَّهِ، أَنَّ عَائِشَةَ، قَالَتْ: لَقَدْ رَاجَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ، وَمَا حَمَلَنِي عَلَى كَثْرَةِ مُرَاجَعَتِهِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ فِي قَلْبِي: أَنْ يُحِبَّ النَّاسُ بَعْدَهُ

وفيه: أنه آخر مجلس جلس له ولمسلم من حديث جندب أن ذلك كان قبل موته بخمس.

فعلى هذا يكون يوم الخميس ولعله كان بعد أن وقع عنده اختلافهم ولغظهم كما تقدم قريباً وَقَالَ لَهُمْ قَوْمُوا فَلَعَلَّهِ وَجَدَ بَعْدَ ذَلِكَ خُفَةَ فَخَرَجَ.

(وَأَخْبَرَنِي عُبيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ) هو مقول الزُّهْرِيِّ أَيْضًا وهو موصول بالإسناد المذكور وإنما فصله ليبين ما هو عند شيخه عن ابنِ عَبَّاسٍ وعائشة معًا وعن عَائِشَةَ فقط، (أَنَّ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالَا: لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ) على البناء للمفعول أي: لما نزل المرض به ﷺ (طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً) بفتح الخاء المعجمة هي ثوب خز أو صوف معلم وقيل كساء أسود مربع له علمان ولا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة ويجمع على خمائص (لَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ) يقال اغتم إذا كان يأخذ بالنفس من شدة الحر (كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ، وَهُوَ كَذَلِكَ يَقُولُ: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» يُحَذِّرُ) على البناء للمعلوم (مَا صَنَعُوا) وهي جملة حالية.

(أَخْبَرَنِي عُبيدُ اللَّهِ) أي: قَالَ الزُّهْرِيُّ أَخْبَرَنِي عُبيدُ اللَّهِ المذكور في الإسناد (أَنَّ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (قَالَتْ: لَقَدْ رَاجَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ) أي: في أمره ﷺ أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِإمامة الصلاة: (وَمَا حَمَلَنِي عَلَى كَثْرَةِ مُرَاجَعَتِهِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ فِي قَلْبِي: أَنْ يُحِبَّ النَّاسُ بَعْدَهُ) أي: بعد النَّبِيِّ ﷺ

(1) أطرافه 435، 1330، 1390، 3453، 4441، 5815 - تحفة 16310 حديث 4444
أطرافه 436، 3454، 5816 - تحفة 5842.

رَجُلًا، قَامَ مَقَامَهُ أَبَدًا، وَلَا كُنْتُ أَرَى أَنَّهُ لَنْ يَقُومَ أَحَدٌ مَقَامَهُ إِلَّا تَشَاءَمَ النَّاسُ بِهِ، فَأَرَدْتُ أَنْ يَعْدِلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَوَاهُ ابْنُ عُمَرَ، وَأَبُو مُوسَى، وَابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ⁽¹⁾.

4446 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ الْهَادِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ وَإِنَّهُ لَبَيْنٌ حَاقِنِّي وَذَاقِنِّي، فَلَا أَكْرَهُ شِدَّةَ الْمَوْتِ لِأَحَدٍ أَبَدًا، بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ»⁽²⁾.

(رَجُلًا، قَامَ مَقَامَهُ أَبَدًا) أي: ما حملني على ذلك إلا ظني لعدم محبة الناس للقاء مقامه (وَلَا كُنْتُ أَرَى) أي: أظن (أَنَّهُ لَنْ يَقُومَ أَحَدٌ مَقَامَهُ إِلَّا تَشَاءَمَ النَّاسُ بِهِ) وهو عطف على قوله إلا أنه لم يقع أي: وما حملني على ذلك أيضًا إلا ظني بتشائم الناس به، (فَأَرَدْتُ أَنْ يَعْدِلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَوَاهُ) أي: روى الذي يتعلق بصلاة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا جميع الحديث (ابْنُ عُمَرَ، وَأَبُو مُوسَى، وَابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أما حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فقد وصله البخاري في أبواب الإمامة في باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة وأما حديث أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقد وصله البخاري في هذا الباب أيضًا ووصله أيضًا في أحاديث الأنبياء في ترجمة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأما حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فقد وصله البخاري في أبواب الإمامة في باب إنما جعل الإمام ليؤتم به مع حديث عائشة رضي الله عنها.

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ) التنيسي قَالَ: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) أي: ابن سعد (قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ الْهَادِ) هو يزيد بن عبد الله بن ألهاد مات سنة تسع وثلاثين ومائة وقد مر في كتاب الصلاة.

(عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا (قَالَتْ: «مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ وَإِنَّهُ لَبَيْنٌ حَاقِنِّي وَذَاقِنِّي» قد مر تفسير الحاقنة والذاقة عن قريب (فَلَا أَكْرَهُ شِدَّةَ الْمَوْتِ لِأَحَدٍ أَبَدًا، بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ) سيأتي بيان الشدة

(1) أطرافه 198، 664، 665، 679، 683، 687، 712، 713، 716، 2588، 3099، 3384، 4442، 5714، 7303 - تحفة 16312.

(2) أطرافه 890، 1389، 3100، 3774، 4438، 4449، 4450، 4451، 5217، 6510 - تحفة 17531.

4447 - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا بِشْرُ بْنُ شُعَيْبٍ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبٍ بْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ، وَكَانَ كَعْبُ ابْنِ مَالِكٍ أَحَدَ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تَبَيَّنَ عَلَيْهِمْ

المذكورة في الحديث الآتي أواخر الباب من رواية ذكوان عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ولفظه وبين يديه ركوة وعلبة بها ماء فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه يقول لا إله إلا الله إن للموت لسكرات» وروى أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ طَرِيقِ الْقَاسِمِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رَأَيْتُهُ وَعِنْدَهُ قَدَحٌ فِيهِ مَاءٌ وَهُوَ يَمُوتُ فَيَدْخُلُ يَدَهُ فِي الْقَدَحِ ثُمَّ يَمْسَحُ وَجْهَهُ بِالْمَاءِ ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى سَكْرَاتِ الْمَوْتِ» وَفِي رِوَايَةٍ شَقِيقٌ عَنْ مَسْرُوقٍ مَا رَأَيْتُ الْوَجَعَ عَلَى أَحَدٍ أَشَدَّ مِنْهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَسَيَّأَتِي فِي الطَّبِّ وَبَيْنَ فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ لَهُ بِسَبَبِ ذَلِكَ أَجْرَيْنَ وَلَأَبِي يَعْلَى مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ يَضَاعَفُ لَنَا الْبَلَاءُ كَمَا يَضَاعَفُ لَنَا الْأَجْرُ وَمُطَابَقَةُ الْحَدِيثِ لِلتَّرْجَمَةِ فِي قَوْلِهِ مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ.

(حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ) هُوَ ابْنُ رَاهُوِيَه وَبِهِ جَزْمُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْمُسْتَخْرَجِ وَقَالَ الْغَسَّانِيُّ قَالَ ابْنُ السَّكَنِ هُوَ إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: (أَخْبَرَنَا بِشْرُ) بِكُسْرِ الْمُوَحَّدَةِ وَسَكُونِ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ (ابْنُ شُعَيْبٍ) أَي: (ابْنُ أَبِي حَمْزَةَ) (1) الْحَمَصِيُّ، عَنْ أَبِيهِ شُعَيْبٍ أَنَّهُ (قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي) أَي: أَبُو حَمْزَةَ، (عَنِ الزُّهْرِيِّ) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بَنَ شَهَابٍ أَنَّهُ (قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبٍ بْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ) هَذَا يُؤَيِّدُ مَا تَقَدَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنَّ الزُّهْرِيَّ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ وَمِنْ أَخْوِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَعَبِيدُ اللَّهِ وَمِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَلَا مَعْنَى لِقَوْلِ الدِّمَاطِيِّ سَمَاعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِيهِ نَظَرٌ فَإِنَّ الْإِسْنَادَ صَحِيحٌ وَسَمَاعُ الزُّهْرِيِّ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ ثَابِتٌ وَلَمْ يَنْفَرِدْ بِهِ شُعَيْبٌ وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ مِنْ طَرِيقِ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ فَصَرَحَ أَيْضًا بِهِ وَقَدْ رَوَاهُ مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ ابْنِ كَعْبٍ بَنَ مَالِكٍ وَلَمْ يَسْمَعْهُ أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَفِي هَذَا الْإِسْنَادُ لَطِيفَةٌ وَهِيَ رِوَايَةُ تَابِعِيِّ عَنْ تَابِعِيِّ وَصَحَابِيِّ عَنْ صَحَابِيٍّ.

(وَكَانَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَحَدَ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تَبَيَّنَ عَلَيْهِمْ) وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ

أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، خَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوفِّيَ فِيهِ، فَقَالَ النَّاسُ: يَا أَبَا حَسَنِ، «كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟»، فَقَالَ: أَصْبَحَ بِحَمْدِ اللَّهِ بَارِتًا، فَأَخَذَ بِيَدِهِ عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ وَاللَّهِ بَعْدَ ثَلَاثِ عَشْرَةِ عَصَا، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَوْفَ يُتَوَفَّى مِنْ وَجَعِهِ هَذَا، إِنِّي لَأَعْرِفُ وَجُوهَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عِنْدَ الْمَوْتِ، أَذْهَبَ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَنَسْأَلُهُ فِيمَنْ هَذَا الْأَمْرُ، إِنْ كَانَ فِينَا عِلْمُنَا ذَلِكَ،

تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا﴾ [التوبة: 118] وهم كعب وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع وقد مر فيما مضى.

(أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (أَخْبَرَهُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، خَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوفِّيَ فِيهِ، فَقَالَ النَّاسُ: يَا أَبَا حَسَنِ) هو كنيته علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَصْلُهُ يَا أَبَا حَسَنِ حَذَفَتِ الْهَمْزَةُ لِلتَّخْفِيفِ.

(«كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟»، فَقَالَ: أَصْبَحَ بِحَمْدِ اللَّهِ بَارِتًا) هو اسم فاعل من برأ بالهمز بمعنى أفاق من المرض، (فَأَخَذَ بِيَدِهِ⁽¹⁾ عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ وَاللَّهِ بَعْدَ ثَلَاثِ عَشْرَةِ عَصَا) هو كناية عن من يصير تابعاً لغيره والمعنى أَنَّهُ ﷺ يَمُوتُ بَعْدَ ثَلَاثِ أَيَّامٍ وَتَصِيرُ أَنْتَ مَأْمُورٌ عَلَيْكَ بِلَا عِزٍّ وَحُرْمَةٍ بَيْنَ النَّاسِ قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ وَهَذَا مِنْ قُوَّةِ فِرَاسَةِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ) قوله لأرى بفتح الهمزة بمعنى أعتقد وبضمها بمعنى أظن (سَوْفَ يُتَوَفَّى مِنْ وَجَعِهِ هَذَا) وقد قاله العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مستنداً إلى التجربة لقوله بعد ذلك.

(إِنِّي لَأَعْرِفُ وَجُوهَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عِنْدَ الْمَوْتِ) يعني أَنَّهُ جَرَّبَ ذَلِكَ فِي وَجْهِ الَّذِينَ مَاتُوا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ يَوْمَ قَبْضِ النَّبِيِّ ﷺ.

(أَذْهَبَ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَنَسْأَلُهُ فِيمَنْ هَذَا الْأَمْرُ) أي: الخلافة (إِنْ كَانَ ذَلِكَ) (فِينَا عِلْمُنَا ذَلِكَ) وفي مرسل الشَّعْبِيِّ عَنِ ابْنِ سَعْدٍ فَنَسْأَلُهُ مَنْ يَسْتَخْلَفُ

(1) أي: بيد علي رضي الله عنه.

وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِنَا عِلْمُنَاهُ، فَأَوْصَى بِنَا، فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّا وَاللَّهِ لَنُحِبَّ سَأَلَهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَمَنْعَهَا لَا يُعْطِيهَا النَّاسُ بَعْدَهُ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَسْأَلُهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ⁽¹⁾.

فإن استخلف منا فذاك، (وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِنَا عِلْمُنَاهُ، فَأَوْصَى بِنَا) وفي مرسل الشَّعْبِيِّ: وإلا أوصى بنا فحفظنا من بعده وله من طريق أخرى فَقَالَ عَلِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهل يطمع في ذلك الأمر غيرنا قَالَ أَظُنُّ وَاللَّهِ سَيَكُونُ.
(فَقَالَ عَلِيٌّ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إِنَّا وَاللَّهِ لَنُحِبَّ سَأَلَهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَمَنْعَهَا) بفتح النون والعين جملة من الفعل والفاعل والمفعول.

(لَا يُعْطِيهَا النَّاسُ بَعْدَهُ) أي: بعد النَّبِيِّ ﷺ أي: يحتجون عليهم بمنع رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إياهم وصرح بذلك في رَوَايَةِ لابن سعد وَقَالَ الْعَيْنِيُّ وكذا كان لأنهم احتجوا بمنع رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إياهم وفيه نظر. وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ: أي لو منعها منا لم تصل إلينا قط أما لو لم يمنع بأن سكت يحتمل أن تصل إلينا في الجملة أَوْلاً وَآخِراً (وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَسْأَلُهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ) أي: لا أطلب الخلافة منه ﷺ وزاد ابن سعد في مرسل الشَّعْبِيِّ في آخره فلما قبض النَّبِيُّ ﷺ قَالَ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لعلِّي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أبسط يدك أبايعك يبايعك الناس فلم يفعل وزاد عبد الرزاق عن عُيَيْنَةَ قَالَ: قَالَ الشَّعْبِيُّ: لو أن علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَهُ عَنْهَا كَانَ خيراً من ماله وولده.

(1) طرفه 6266 - تحفة 10197، 5131 أ، 5810 - 6/15.

قال الحافظ: في حديث الباب قوله: بعد ثلاث عبد العصا هو كناية عن يصير تابعا لغيره، والمعنى: أنه يموت بعد ثلاث، وتصير أنت مأمورا عليك، وقوله: هذا الأمر أي: الخلافة، وفي مرسل الشعبي عند ابن سعد فتسأله من يستخلف فإن استخلف منا فذاك وإلا أوصى بنا فحفظنا من بعده، وله من طريق أخرى، فقال علي: وهل يطمع في هذا الأمر غيرنا، قال: أَظُنُّ وَاللَّهِ سَيَكُونُ، وقوله: لا أسأله رسول الله ﷺ؛ أي: لا أطلبها منه، وزاد ابن سعد في مرسل الشعبي في آخره فلما قبض النبي ﷺ، قال العباس لعلِّي: أبسط يدك أبايعك تبايعك الناس فلم يفعل، وزاد عبد الرزاق، قال الشعبي: لو أن علياً سَأَلَهُ عَنْهَا كَانَ خيراً له من ماله وولده، ورويناه في فوائد أبي الطاهر الذهلي بسند جيد عن ابن أبي ليلى، قال: سمعت علياً يقول لعيني العباس فذكر نحو القصة التي في هذا الحديث باختصار، وفي آخرها، قال: سمعت علياً يقول بعد ذلك: يا ليتني أطعت عباساً، يا ليتني أطعت عباساً، وقال عبد الرزاق: كان معمر يقول لنا: أيهما كان أصوب رأياً؟ فنقول: العباس فيأبى ويقول: لو كان أعطاها علياً فممنعه الناس لكفروا، انتهى مختصراً.

4448 - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ الْمُسْلِمِينَ بَيْنَا هُمْ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ مِنْ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ، وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي لَهُمْ، لَمْ يَفْجَأْهُمْ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ «كَشَفَ سِتْرَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ فِي صُفُوفِ الصَّلَاةِ، ثُمَّ تَبَسَّمَ يَضْحَكُ»، فَكَصَّ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَقْبِيهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ، وَظَنَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَقَالَ أَنَسُ: وَهُمْ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَفْتَتِنُوا فِي صَلَاتِهِمْ، فَرَحًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ،

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وروينا في فوائده أبي الطاهر الذهلي بسند جيد عن ابن أبي ليلى قَالَ سمعت علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول لقيني العباس فذكر نحو القصة التي في هذا الحديث باختصار.

وفي آخرها قَالَ فسمعت علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول يا ليتني أطعت عباساً وَقَالَ عبد الرزاق كان معمر يقول لنا أيهما كان أصوب رأياً فنقول العباس فيأبى لو كان أعطاهما علياً فمنعه الناس لكفروا ومطابقة الحديث للترجمة في قَوْلِهِ في وجعه الذي توفي فيه وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الاستئذان أَيضاً.

(حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ) أي: ابن سعد (قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ) الزُّهْرِيُّ أَنَّهُ (قَالَ: حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ الْمُسْلِمِينَ بَيْنَا هُمْ⁽¹⁾ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ مِنْ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ، وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُصَلِّي لَهُمْ⁽²⁾)، لَمْ يَفْجَأْهُمْ) جواب بينما.

(إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ كَشَفَ سِتْرَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ فِي صُفُوفِ الصَّلَاةِ، ثُمَّ تَبَسَّمَ يَضْحَكُ، فَكَصَّ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) (عَلَى عَقْبِيهِ) أي: تأخر إلى ورائه (لِيَصِلَ الصَّفَّ، وَظَنَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَقَالَ أَنَسُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (وَهُمْ) أي: قصد (الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَفْتَتِنُوا فِي صَلَاتِهِمْ) أي: إبطال صلاتهم (فَرَحًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ) بإظهار السرور قولاً وفعلاً.

(1) ويروى بينا هم بدون الميم.

(2) قال الحافظ العسقلاني فيه أنه لم يصل لهم ذلك اليوم وأما ما أخرجه البيهقي عن طريق محمد ابن جعفر عن حميد عن أنس رضي الله عنه أخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ مع القوم الحديث وفسرها بأنها صلاة الصبح فلا يصح كحديث الباب ويشبه أن يكون الصواب أنها صلاة الظهر.

فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ بِيَدِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْ أَتِمُّوا صَلَاتَكُمْ ثُمَّ دَخَلَ الْحُجْرَةَ وَأَرْخَى السُّتْرَ» (1).

4449 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، أَنَّ أَبَا عَمْرٍو ذَكْوَانَ، مَوْلَى عَائِشَةَ،

(فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ بِيَدِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْ أَتِمُّوا صَلَاتَكُمْ ثُمَّ دَخَلَ الْحُجْرَةَ وَأَرْخَى السُّتْرَ») أي: الستارة وزاد أَبُو الْيَمَانِ عَنْ شُعَيْبٍ وَتُوفِي مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي الصَّلَاةِ وَبِذَلِكَ يَطَابِقُ الْحَدِيثُ التَّرْجَمَةُ.

وللإسماعيلي من هذا الوجه: فلما توفي بكى الناس فقام عمر في المسجد فَقَالَ لَا أَسْمَعَنَّ أَحَدًا يَقُولُ مَاتَ مُحَمَّدٌ الْحَدِيثُ وَهِيَ عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحِ وَقَوْلُهُ وَتُوفِي مِنْ آخِرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ كَمَا فِي رِوَايَةٍ يَخْدُشُهُ جَزْمُ ابْنِ إِسْحَاقَ بِأَنَّهُ مَاتَ حِينَ اشْتَدَّ الضَّحَى. وَيَجْمَعُ بَيْنَهُمَا بِأَنْ إِطْلَاقَ الْآخِرِ بِمَعْنَى ابْتِدَاءِ الدُّخُولِ فِي أَوَّلِ النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ النَّهَارِ شَايِعٌ وَذَلِكَ عِنْدَ الزَّوَالِ وَاشْتِدَادِ الضَّحَى يَقَعُ قَبْلَ الزَّوَالِ وَيَسْتَمِرُّ حَتَّى يَتَحَقَّقَ زَوَالُ الشَّمْسِ، وَقَدْ جَزَمَ مُوسَى بْنُ عَقْبَةَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ بِأَنَّهُ ﷺ مَاتَ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ وَكَذَا لِأَبِي الْأَسْوَدِ عَنْ عُرْوَةَ فَهَذَا يُؤَيِّدُ ذَلِكَ الْجَمْعُ وَقَدْ مَضَى الْحَدِيثُ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ فِي بَابِ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ أَحَقُّ بِالْأَمَانَةِ.

حَدَّثَنَا وَيُرْوَى (حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ) بضم العين مصغر عبد هو ابن ميمون وهو المشهور بمحمد بن أبي عباد وقد مر في الصلاة قَالَ: (حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ) أي: ابن أبي إسحاق الهمداني الكوفي، (عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ) أي: ابن أبي حسين النوفلي القرشي المكي أنه (قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ) هو عَبْدُ اللَّهِ ابن أبي مليكة بضم الميم وفتح اللام وقد مر غير مرة سيأتي بعد حديث ومن رواية ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها بلا واسطه لكن في كل من الطريقتين ما ليس في الآخر فالظاهر أن الطريقتين محفوظتان.

(أَنَّ أَبَا عَمْرٍو ذَكْوَانَ) بفتح الذال المعجمة وسكون الكاف وبالواو والنون (مَوْلَى عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا دَبَّرَتْهَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَكَانَ مِنْ أَفْصَحِ الْقُرَاءِ مَاتَ فِي زَمَنِ الْحَرَّةِ.

أَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ تَقُولُ: إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تُوُفِّيَ فِي بَيْتِي، وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَأَنَّ اللَّهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرَبِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ: دَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَبِيَدِهِ السَّوَاكُ، وَأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السَّوَاكَ، فَقُلْتُ: آخِذْهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ: «أَنْ نَعَمْ» فَتَنَاوَلْتُهُ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: أَلَيْسَ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ: «أَنْ نَعَمْ» فَلَيْتَنَّهُ يَدِيهِ رَكُوءٌ أَوْ عُلبَةٌ - يَشْكُ عُمُرٌ - فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكْرَاتٍ» ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى» حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ⁽¹⁾.

(أَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) كَانَتْ تَقُولُ: إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ) بكسر النون وفتح العين جمع نعمة (عَلَيَّ) بتشديد الياء (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تُوُفِّيَ فِي بَيْتِي، وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَحْرِي) بفتح السين وسكون الحاء المهملتين ويحكى ضم السين أي الرية وقال الداودي السحر ما بين الشدين، (وَنَحْرِي) وهو موضع القلادة من الصدر، (وَأَنَّ اللَّهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرَبِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ: دَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ) أي: ابن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (وَبِيَدِهِ السَّوَاكُ، وَأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السَّوَاكَ، فَقُلْتُ: آخِذْهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ: «أَنْ نَعَمْ» فَتَنَاوَلْتُهُ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: أَلَيْسَ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ: «أَنْ نَعَمْ» فَلَيْتَنَّهُ)، فَأَمَرَهُ أَي: لينت السواك (وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَكُوءٌ أَوْ عُلبَةٌ⁽²⁾) - يَشْكُ عُمُرٌ⁽³⁾ - فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ) بضم الياء وكسر الخاء من الإدخال (يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكْرَاتٍ» جمع سكرة وهي الشدة.

(ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى» حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ)

(1) أطرافه 890، 1389، 3100، 3774، 4438، 4446، 4450، 4451، 5217، 6510 - تحفة 16076 - 6/16.

قالت عائشة: فمات في اليوم الذي كان يدور علي فيه في بيتي، وفي هامش النسخة الهندية في يوم أي: يوم نوبتي بحساب الدور المتقدم المعهود، قال في جامع الأصول كان ابتداء مرض النبي ﷺ من صداعه عرض له وهو بيت عائشة، ثم اشتد به وهو في بيت ميمونة، ثم استأذن نساء أن يمرض في بيت عائشة فأذن له، وكان مدة مرضه اثني عشر يوما، ومات يوم =

4450 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ

عُرْوَةَ، أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ عَائِشَةَ

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

(حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) هو ابن أبي أويس المدني (قَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ) قَالَ: (أَخْبَرَنِي أَبِي) أي: عُرْوَةَ، (عَنْ عَائِشَةَ

الاثنتين، ضحى من ربيع الأول، فقبل لليلتين خلتا منه، وقيل لاثنتي عشرة خلّت منه وهو الأكثر هكذا في المرقاة، اهـ.

وهكذا حكى القاري كلام جامع الأصول في جمع الوسائل ولم يتعرض فيهما إشكال قوى، وهو أن مدة مرضه ﷺ لما كانت اثنتي عشرة يوماً؛ لأنه ﷺ توفي عن تسع نسوة، منها يومان لعائشة، ولم يتعرض لذلك الإشكال أحد من الشراح فيما رأيته، ويمكن التفصي في جمع الوسائل: لم يختلف أهل السير في أنه ﷺ توفي شهر ربيع الأول ولا في أنه توفي يوم الاثنين، وإنما اختلفوا في أي يوم كان من الشهر، فجزم ابن إسحاق وابن سعد وابن حبان وابن عبد البر بأنه كان لاثنتي عشرة ليلة خلّت منه، وبه جزم ابن الصلاح والنووي في شرح مسلم وغيره، والذهبي في العبر وصححه ابن الجوزي، وقال موسى بن عقبة: في مستهل الشهر، وبه جزم ابن زبير في الوفيات، ورواه أبو الشيخ ابن حبان في تاريخه عن الليث بن سعد، وقال سليمان التيمي: لليلتين خلتا منه، ورواه أبو معشر عن محمد بن قيس أيضاً، قد روى البيهقي في دلائل النبوة بإسناد صحيح إلى سليمان التيمي أن رسول الله ﷺ مرض لاثنتين وعشرين ليلة من صفر، وكان أول يوم مرض فيه يوم السبت، وكانت وفاته اليوم العاشر، يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول، اهـ.

وإذا كانت مدة مرضه ﷺ عشرة أيام فترجع النبوة إلى عائشة رضي الله تعالى عنها، بلا مرية فتدبر، ويمكن التفصي عنه بما أفاده بعض أصدقائي من فضلاء مظاهر علوم بأن نوبتي عائشة وسودة لم تكن متوالية؛ بل كانت متفرقين، قلت: وعلى هذا فيمكن أن يقال: إن بدء مرضه ﷺ كان في بيت عائشة في نوبة سودة، وكان الثالث منها يوم عائشة؛ أي: يوم نوبتها الأصلية، وعلى هذا فيكون الثاني عشر يوم عائشة بلا مرء، وهذا كله مبني على ما قيل إن بداية المرض كان في بيت عائشة كما تقدم قريباً، وأما على ما قيل: إن بدايته كان في بيت ميمونة كما تقدم في هامش اللامع في باب حد المريض أن يشهد الجماعة فلا إشكال، ويؤيد ذلك ما في طبقات ابن سعد، عديدة إن بدء المرض كان في بيت ميمونة منها ما قالت عائشة: بدئ برسول الله ﷺ شكواه الذي توفي فيه، وهو في بيت ميمونة، فخرج في يومه ذلك حتى دخل علي، قالت: يقول رأساه، فقال: وردت أن يكون وأنا حي الحديث، وفي آخره فقال رسول الله ﷺ: «بل أنا وأرأساه ثم رجع رسول الله ﷺ إلى بيت ميمونة فاشتد وجعه» الحديث.

(2) بضم العين المهملة وسكون اللام وبالموحدة المحلب من الجلد.

(3) هو عمرو بن سعيد الراوي.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسْأَلُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، يَقُولُ: «أَيْنَ أَنَا غَدًا، أَيْنَ أَنَا غَدًا؟» يُرِيدُ يَوْمَ عَائِشَةَ، فَأَذِنَ لَهُ أَزْوَاجُهُ يَكُونُ حَيْثُ شَاءَ، فَكَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ حَتَّى مَاتَ عِنْدَهَا، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَاتَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ يَدُورُ عَلَيَّ فِيهِ، فِي بَيْتِي، فَقَبَضَهُ اللَّهُ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَيَبْنُ نَحْرِي وَسَحْرِي، وَخَالَطَ رِيقُهُ رِيقِي، ثُمَّ قَالَتْ: دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَمَعَهُ سِوَاكُ يَسْتَنُّ بِهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ لَهُ: أَعْطِنِي هَذَا السَّوَاكُ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، فَأَعْطَانِيهِ، فَقَضَمْتُهُ، ثُمَّ مَضَعْتُهُ، فَأَعْطَيْتُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَنَّنَ بِهِ، وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَى صَدْرِي⁽¹⁾.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسْأَلُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، يَقُولُ: «أَيْنَ أَنَا غَدًا، أَيْنَ أَنَا غَدًا؟» يُرِيدُ يَوْمَ عَائِشَةَ، فَأَذِنَ) بتشديد النون صيغة جمع المؤنث من الماضي.

(لَهُ أَزْوَاجُهُ) فاعل أذن وهو من قبيل أكلوني البراغيث.

(يَكُونُ حَيْثُ شَاءَ، فَكَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ حَتَّى مَاتَ عِنْدَهَا، قَالَتْ عَائِشَةُ) رضي الله عنها: (فَمَاتَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ يَدُورُ عَلَيَّ فِيهِ، فِي بَيْتِي، فَقَبَضَهُ اللَّهُ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَيَبْنُ نَحْرِي وَسَحْرِي، وَخَالَطَ رِيقُهُ رِيقِي) أي: بسبب السواك. (ثُمَّ قَالَتْ: دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ) رضي الله عنهما (وَمَعَهُ سِوَاكُ يَسْتَنُّ بِهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ لَهُ: أَعْطِنِي هَذَا السَّوَاكُ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، فَأَعْطَانِيهِ، فَقَضَمْتُهُ⁽²⁾)، ثُمَّ مَضَعْتُهُ فَأَعْطَيْتُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَنَّنَ بِهِ، وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَى صَدْرِي) وفي الرواية الماضية وأنا مسند رسول الله ﷺ وفي رواية همام عن هشام بهذا الإسناد عند أحمد نحوه وزاد فلما خرجت نفسه لم أجد ريحا قط أطيب منها وعن الشَّعْبِيِّ عن علي بن حسين قبض رسول الله ﷺ ورأسه في حجر علي رضي الله عنه وعن ابن عباس رضي الله عنهما والله لتوفي رسول الله ﷺ وإنه لمستند إلى صدر علي رضي الله عنه وهو الذي غسله وأخي الفضل وأبي أبي أن يحضر وَقَالَ إِنَّهُ ﷺ كان يستحي أن أراه حاسراً.

(1) أطرافه 890، 1389، 3100، 3774، 4438، 4446، 4449، 4451، 5217، 6510 - تحفة 16945، 16946، 16947.

أخرجه مسلم في فضائل الصحابة باب فضل عائشة رضي الله عنها رقم 2443.

(2) بكسر المعجمة من القضم وهو الأكل بأطراف الأسنان ويفتح المهملة من القضم وهو الكسر.

4451 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: تُوْفِّي النَّبِيَّ ﷺ فِي بَيْتِي، وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَكَانَتْ إِحْدَانَا تُعَوِّدُهُ بِدُعَاءٍ إِذَا مَرَضَ، فَذَهَبَتْ أُعَوِّدُهُ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَقَالَ: «فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى، فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى»، وَمَرَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ وَفِي يَدِهِ جَرِيدَةٌ رَطْبَةٌ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَظَنَنْتُ أَنَّ لَهُ بِهَا حَاجَةً، فَأَخَذْتُهَا، فَمَضَعْتُ رَأْسَهَا، وَنَفَضْتُهَا، فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ، فَاسْتَنَّ بِهَا كَأَحْسَنِ مَا كَانَ مُسْتَنًّا، ثُمَّ نَاوَلْنِيهَا، فَسَقَطَتْ يَدُهُ، أَوْ: سَقَطَتْ مِنْ يَدِهِ،

وفي الإكليل للحاكم بإسناده إلى علي رضي الله عنه قال: أسندت رسول الله ﷺ إلى صدري فسالت نفسه ومن حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت كان علي آخرهم عهداً به جعل يساره ويده على فيه ثم قبض وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ لما حضره الموت: «ادعوا إلي حبيبي» فقلت ادعوا علي بن أبي طالب فوالله ما يريد غيره فلما رآه نزع الثوب الذي كان عليه وأدخله فيه ولم ير يحضنه حتى قبض ويده عليه.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

(حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ) أَي: السخثياني، (عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَقَدْ مَرَّ غَيْرَ مَرَّةٍ، (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَنِهَا (قَالَتْ: تُوْفِّي النَّبِيَّ ﷺ فِي بَيْتِي، وَفِي يَوْمِي) أَي: فِي نَوْبَتِي بِحَسَبِ الدُّورِ الْمَعْهُودِ وَالْمَتَقَدِّمِ.

(وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَكَانَتْ إِحْدَانَا تُعَوِّدُهُ بِدُعَاءٍ إِذَا مَرَضَ، فَذَهَبَتْ أُعَوِّدُهُ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَقَالَ: «فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى، فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى»، وَمَرَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ وَفِي يَدِهِ جَرِيدَةٌ رَطْبَةٌ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَظَنَنْتُ أَنَّ لَهُ بِهَا حَاجَةً، فَأَخَذْتُهَا، فَمَضَعْتُ رَأْسَهَا، وَنَفَضْتُهَا، فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ، فَاسْتَنَّ بِهَا كَأَحْسَنِ مَا كَانَ مُسْتَنًّا) هُوَ صِيغَةُ يَسْتَوِي فِيهَا اسْمُ الْفَاعِلِ وَاسْمُ الْمَفْعُولِ وَعِنْدَ فَكِ الْإِدْغَامِ يَفْرُقُ بَيْنَهُمَا لِأَنَّ فِي الْفَاعِلِ الْيَوْنُ الْأَوَّلَى مَكْسُورَةٌ وَفِي الْمَفْعُولِ مَفْتُوحَةٌ.

(ثُمَّ نَاوَلْنِيهَا، فَسَقَطَتْ يَدُهُ، أَوْ: سَقَطَتْ مِنْ يَدِهِ) شَكٌّ مِنَ الرَّوَايَةِ،

فَجَمَعَ اللَّهُ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الْآخِرَةِ⁽¹⁾.

4452 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ، أَنَّ عَائِشَةَ، أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ مِنْ مَسْكِنِهِ بِالسُّنْحِ، حَتَّى نَزَلَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَلَمْ يُكَلِّمِ النَّاسَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ، فَتَيَمَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُعْشَى بِثَوْبٍ حَبْرَةٍ، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ فَقَبَّلَهُ وَبَكَى.

4453 - ثُمَّ قَالَ: «بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، وَاللَّهِ لَا يَجْمَعُ اللَّهُ عَلَيْكَ مَوْتَتَيْنِ أَمَّا الْمَوْتَةُ الَّتِي كُتِبَتْ عَلَيْكَ، فَقَدْ مَتَّهَا»⁽²⁾.

(فَجَمَعَ اللَّهُ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الْآخِرَةِ) يعني بالنسبة إلى النَّبِيِّ ﷺ وهذا طريق آخر في الحديث السابق بوجه آخر. (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) أَي: ابن سعد، (عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ) أَنَّهُ (قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ) ابن عبد الرحمن أَي: ابن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (أَنَّ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ مِنْ مَسْكِنِهِ بِالسُّنْحِ) بضم السين المهملة وسكون النون وبضمها أَيْضًا وبالحاء المهملة هو موضع في عوالي المدينة كان للصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مسكن ثمة ويقال هو من منازل بني الحارث بن الخزرج بعوالي المدينة وقيل كان مسكن زوجته، (حَتَّى نَزَلَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَلَمْ يُكَلِّمِ النَّاسَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، (فَتَيَمَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) أَي: قصده (وَهُوَ مُعْشَى بِثَوْبٍ حَبْرَةٍ) أَي: مغطى بثوب حبرة بكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة وهو ثوب يمانى ويقال ثوب حبرة بالإضافة وبالصفة.

(فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ فَقَبَّلَهُ وَبَكَى، ثُمَّ قَالَ: «بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، وَاللَّهِ لَا يَجْمَعُ اللَّهُ عَلَيْكَ مَوْتَتَيْنِ أَمَّا الْمَوْتَةُ الَّتِي كُتِبَتْ عَلَيْكَ، فَقَدْ مَتَّهَا» من مات يمات ومن مات يموت إنما قال ذلك لأن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حِينَ مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ

(1) أطرافه 890، 1389، 3100، 3774، 4438، 4446، 4449، 4450، 5217، 6510

- تحفة 16232 - 6/17.

(2) أطرافه 1241، 3667، 3669، 4455، 5710 - تحفة 17771، 6632.

4454 - قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَحَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَرَجَ وَعُمَرُ يُكَلِّمُ النَّاسَ

اللَّهُ سَيَبْعُثُ نَبِيَهُ فَيَقْطَعُ أَيْدِي رِجَالِ قَالُوا إِنَّهُ مَاتَ ثُمَّ يَمُوتُ آخِرَ الزَّمَانِ فَأَرَادَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَدَّ كَلَامِهِ أَيْ لَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا مَوْتَةً وَاحِدَةً.

وَقَالَ الدَّأُوْدِيُّ: أَيْ لَا يَمُوتُ فِي قَبْرِهِ مَوْتَةً أُخْرَى كَمَا قِيلَ فِي الْكَافِرِ وَالْمُنَافِقِ بَعْدَ أَنْ تَرُدَّ إِلَيْهِ رُوحُهُ ثُمَّ يَقْبُضُ وَقِيلَ أَيْ: لَا يَجْمَعُ اللَّهُ عَلَيْكَ كَرْبُ هَذَا الْمَوْتِ قَدْ عَصَمَكَ اللَّهُ مِنْ عَذَابِهِ وَمِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ أَرَادَ بِالْمَوْتَةِ الْأُخْرَى مَوْتَ الشَّرِيعَةِ أَيْ: لَا يَجْمَعُ اللَّهُ عَلَيْكَ مَوْتَكَ وَمَوْتَ شَرِيعَتِكَ قَالَ هَذَا الْقَائِلُ وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي خُطْبَتِهِ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنْ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ.

(قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَحَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ) وَفِي بَعْضِ النُّسخِ: قَالَ: وَحَدَّثَنِي بِدُونِ ذِكْرِ الزُّهْرِيِّ، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (أَنَّ أَبَا بَكْرٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (خَرَجَ وَعُمَرُ) ابْنُ الْخَطَّابِ (يُكَلِّمُ النَّاسَ) أَيْ: يَقُولُ لَهُمْ مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَ أَحْمَدَ مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بْنِ بَابْنُوسَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مُتَّصِلًا بِمَا ذَكَرَ فِي آخِرِ الْكَلَامِ عَلَى الْحَدِيثِ الثَّامِنِ بَعْدَ قَوْلِهَا فَسَجَّيْتُهُ ثَوْبًا فَجَاءَ عُمَرُ وَالْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فَاسْتَأْذَنَّا فَأَذْنَتْ لَهُمَا وَجَذِبَتْ الْحِجَابَ فَنَظَرَ عُمَرُ إِلَيْهِ فَقَالَ وَاعِشَاهُ ثُمَّ قَامَا فَلَمَّا دَنُوا مِنَ الْبَابِ قَالَ الْمَغِيرَةُ يَا عُمَرُ مَاتَ قَالَ كَذَبْتَ بَلْ أَنْتَ رَجُلٌ كَذَبَ مِنَ اللَّهِ إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَفْنِيَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ ثُمَّ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَرَفَعَتْ الْحِجَابَ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَوَى إِسْحَاقُ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ وَالطَّبْرَانِيُّ مِنْ طَرِيقِ عِكْرَمَةَ أَنَّ الْعَبَّاسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ قَالَ لَا قَالَ فَإِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ مَاتَ وَلَمْ يَمُتْ حَتَّى حَارِبَ وَسَالَمَ وَنَكَحَ وَطَلَّقَ وَتَرَكَكُمْ عَلَى مَحْجَةٍ وَاضِحَةٍ وَهَذِهِ مِنْ مُوَافَقَاتِ الْعَبَّاسِ لِلصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرَّ بِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَقُولُ مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَا يَمُوتُ حَتَّى يَقْتُلَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ فَقَالَ وَكَانُوا أَظْهَرُوا الْاسْتِثْبَارَ وَرَفَعُوا رُؤُسَهُمْ فَقَالَ أَيُّهَا الرَّجُلُ أَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ مَاتَ أَلَمْ تَسْمَعْ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ ﴿٢٦٠﴾

فَقَالَ: اجْلِسْ يَا عُمَرُ، فَأَبَى عُمَرُ أَنْ يَجْلِسَ، فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَتَرَكُوا عُمَرَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: «أَمَّا بَعْدُ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، قَالَ اللَّهُ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: 144]، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ حَتَّى تَلَاهَا أَبُو بَكْرٍ، فَتَلَقَّاهَا مِنْهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ، فَمَا أَسْمَعُ بَشَرًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا يَتْلُوهَا «فَأَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، أَنَّ عُمَرَ قَالَ: «وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تَلَاهَا فَعَقِرْتُ،

[الزمر: 30] وَقَالَ مَا جَعَلْنَا لبشر من قبلك الخلد ثم أتى المنبر فصعد فحمد الله وأثنى عليه فذكر خطبته.

(فَقَالَ: اجْلِسْ يَا عُمَرُ، فَأَبَى عُمَرُ أَنْ يَجْلِسَ، فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَتَرَكُوا عُمَرَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: «أَمَّا بَعْدُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، قَالَ اللَّهُ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿الشَّاكِرِينَ﴾) زاد يزيد ابن بانبوس عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَمْدَ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: 30] حتى فرغ من الآية ثم تلا: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: 144] وَقَالَ فِيهِ قَالَ عُمَرُ أَوْ أَنَّهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا شَعَرْتُ أَنَّهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نَحْوَهُ وَزَادَ ثُمَّ نَزَلَ فَاسْتَبَشَرَ الْمُسْلِمُونَ وَأَخَذَتِ الْمَنَافِقِينَ الْكَأَبَةُ قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَكَأَنَّمَا كَانَتْ عَلَى وَجْهِهَا أَغْطِيَةٌ فَكَشَفَتْ.

(وَقَالَ) أَي: ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (وَاللَّهِ لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ حَتَّى تَلَاهَا أَبُو بَكْرٍ، فَتَلَقَّاهَا مِنْهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ، فَمَا أَسْمَعُ بَشَرًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا يَتْلُوهَا فَأَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ) هُوَ مَقُولُ الزُّهْرِيِّ وَأَغْرَبَ الْخَطَّابِيُّ فَقَالَ مَا أَدْرِي مَنْ قَالَ ذَلِكَ أَبُو سَلَمَةَ أَوْ الزُّهْرِيُّ وَقَدْ صَرَحَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ بِأَنَّ الزُّهْرِيَّ وَآثِرَ ابْنَ الْمُسَيَّبِ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَذَا أَهْمَلَهُ الْمَزِي فِي الْأَطْرَافِ مَعَ أَنَّهُ عَلَى شَرْطِهِ.

(أَنَّ عُمَرَ قَالَ: وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تَلَاهَا فَعَقِرْتُ) بضم العين

حَتَّى مَا تُقْلِنِي رِجْلَايَ، وَحَتَّى أَهْوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ حِينَ سَمِعْتُهُ تَلَاهَا، عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ مَاتَ»⁽¹⁾.

وكسر القاف أي: هلكت وفي رواية بفتح العين أي: دهشت وتحيرت ويقال سقطت ورواه يعقوب بن السكيت بالفاء من العفر وهو التراب وفي رواية الكُشْمِينِيَّ فعقرت بتقديم القاف على العين قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ وهو خطأ والصواب الأول.

(حَتَّى مَا تُقْلِنِي) بضم أوله وكسر القاف وتشديد اللام أي: ما كلني ومنه قوله تَعَالَى: ﴿حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا نِقَالًا﴾ [الأعراف: 57] ومنه قول أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيُّ سَمَاءٍ تَظْلِنِي وَأَيُّ أَرْضٍ تَقْلِنِي إِذَا قُلْتَ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَا أَعْلَمُ. (رِجْلَايَ، وَحَتَّى أَهْوَيْتُ) وفي رواية الكُشْمِينِيَّ: هويت بفتح أوله وثانيه⁽²⁾ من هوى يهوي هويًا بفتح الهاء من باب ضرب يضرب ومنه قوله تَعَالَى: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: 1] وما قيل: إنه بفتح أوله وكسر الواو فهو بمعنى أحب من باب علم يعلم ولا يناسب هنا.

(إِلَى الْأَرْضِ حِينَ سَمِعْتُهُ تَلَاهَا، عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ مَاتَ) هكذا في رواية الأكثرين قوله إن النَّبِيَّ ﷺ على البدل من الهاء في قَوْلِهِ تَلَاهَا أي: تلا الآية معناها أن النَّبِيَّ ﷺ قد مات وهو قوله تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: 30] كذا قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ والظاهر أن المراد قوله تَعَالَى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: 144].

وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ: فَإِنْ قُلْتَ: كَيْفَ قَالَ تَلَاهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ ذَلِكَ قُلْتَ تَقْدِيرُهُ تَلَاهَا لِأَجْلِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ مَاتَ وَلِتَقْرِيرِ ذَلِكَ، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ السَّكَنِ: فَعَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ مَاتَ وَهِيَ وَاضِحَةٌ وَيَقْرُبُ مِنْهَا فِي الْوُضُوحِ رِوَايَةُ عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ مَاتَ وَكَذَا عِنْدَ عَبْدِ الرَّزَاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزَّهْرِيِّ فَعَقَرْتُ وَأَنَا قَائِمٌ حَتَّى خَرَرْتُ إِلَى الْأَرْضِ فَأَيَقَنْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ مَاتَ وَفِي الْحَدِيثِ قُوَّةُ جَاشِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَثْرَةُ عِلْمِهِ وَقَدْ وَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا ذَكَرْنَا. وَالْمَغِيرَةُ كَمَا رَوَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ أُمِّ

(1) أطرافه 1242، 3668، 3670، 4453، 4457، 5711 تحفة 6601، 10446، 6613 أ.

(2) أي: سقطت.

4455، 4456، 4457 - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ

سَعِيدٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «قَبْلَ النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ مَوْتِهِ»⁽¹⁾.

4458 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، وَزَادَ قَالَتْ عَائِشَةُ: لَدُنَّاهُ

مكتوم كما في الْمَعَارِزِي لِأَبِي الْأَسْوَد، وعن عروة قَالَ إنه كان يتلو قوله تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَمَيِّتُونَ﴾ [الزمر: 30] والناس لا يلتفتون إليه وكان أكثر الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على خلاف ذلك فيؤخذ منه أن الأقل عددًا في الاجتهاد قد يصيب ويخطئ الأكثر فلا يتعين الترجيح بالأكثر ولا سيما أن ظهر إن بعضهم قلد بعضها. وقد مر الحديث في كتاب الجنائز في باب الدخول على الميت ومطابقته للترجمة ظاهرة.

(حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ) قَالَ: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ) هو القطان، (عَنْ سُفْيَانَ) هو الثَّوْرِيُّ، (عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ) رضي الله عنهم (أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «قَبْلَ النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ مَوْتِهِ» وقد تقدم في الحديث الذي قبله أنه كشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله، وَفِي رَوَايَةِ يَزِيدِ بْنِ بَانُبُوسٍ عَنْهَا أَنَّهُ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ فَحَدَّرَ فَاهُ فَقَبَلَ جَبْهَتَهُ ثُمَّ قَالَ وَابْنَاهُ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَحَدَّرَ فَاهُ وَقَبَلَ جَبْهَتَهُ ثُمَّ قَالَ وَاصْفِيَاهُ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَحَدَّرَ فَاهُ وَقَبَلَ جَبْهَتَهُ وَقَالَ وَابْنِ خَلِيلَاهُ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَوَضَعَ فَاهُ عَلَى جَبِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَ يَقْبَلُهُ وَبَكَى وَيَقُولُ بِأُمِّي وَأُمِّي طُبْتُ حَيًّا وَمَيِّتًا وَلِلطَّبْرَانِيِّ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبَلَ جَبْهَتَهُ وَلَهُ مِنْ حَدِيثِ سَالِمِ بْنِ عُبَيْدٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَمَسَّهُ فَقَالُوا يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ نَعَمْ، وَمُطَابَقَةُ الْحَدِيثِ لِلتَّرْجُمَةِ فِي قَوْلِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ.

(حَدَّثَنَا عَلِيُّ) هو ابن المديني قَالَ: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) هو ابن سَعِيدِ الْقَطَانِ، (وَزَادَ) أي: علي في روايته (قَالَتْ عَائِشَةُ: لَدُنَّاهُ) أي: جعلنا في جانب فمه

(1) أطرافه 1241، 3667، 3669، 4452، 5710 - تحفة 16316 حديث 4456 طرفه 5709

- تحفة 5860 حديث 4457 أطرافه 1242، 3668، 3670، 4454، 4453، 5711 -

تحفة 6631، 6600.

فِي مَرَضِهِ فَجَعَلَ يُشِيرُ إِلَيْنَا : « أَنْ لَا تَلْدُونِي » فَقُلْنَا كَرَاهِيَةُ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ : « أَلَمْ أَنْهَكُمُ أَنْ تَلْدُونِي » ، قُلْنَا كَرَاهِيَةُ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ ، فَقَالَ : « لَا يَبْقَى أَحَدٌ فِي الْبَيْتِ إِلَّا لَدَّ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَّا الْعَبَّاسَ فَإِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْكُمْ »

دواء بغير اختياره فهذا هو اللدود فأما ما يصيب في الحلق فيقال له الوجور والذي يصيب في الأنف يسمى السعوط وقد وقع عند الطبراني من حديث العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُمْ أَذَابُوا قِسْطًا أَيْ : بَرِيًّا فَلَدُوهُ وَالْغَرَضُ مِنْ قَوْلِهِ وَزَادَ الْخ أَن عَلِيًّا وَافَقَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي شَيْبَةَ فِي رَوَايَتِهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْحَدِيثَ الَّذِي قَبْلَهُ وَزَادَ عَلَيْهِ قِصَّةَ اللَّدُودِ .

(فِي مَرَضِهِ فَجَعَلَ يُشِيرُ إِلَيْنَا : « أَنْ لَا تَلْدُونِي ») قُلْنَا وَيُرْوَى : (فَقُلْنَا كَرَاهِيَةُ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ) قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ : ضَبَطْنَاهُ بِالرَّفْعِ أَيْ : هَذَا مِنْهُ كَرَاهِيَةُ الدَّوَاءِ ، وَقَالَ أَبُو الْبَقَاءِ : هُوَ خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ أَيْ : هَذَا الْأَمْتِنَاعُ كَرَاهِيَتِهِ وَيَحْتَمِلُ النَّصْبَ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ أَيْ : نَهَانَا لِكَرَاهِيَتِهِ لِلدَّوَاءِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُصَدَّرٌ أَيْ : كَرِهَهُ كَرَاهِيَةُ الدَّوَاءِ قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ الرَّفْعَ أَوْجَهَ مِنَ النَّصْبِ عَلَى الْمَصْدَرِ .

(فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ : « أَلَمْ أَنْهَكُمُ أَنْ تَلْدُونِي » ، قُلْنَا) وَفِي رَوَايَةٍ : قُلْتُ : (كَرَاهِيَةُ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ ، فَقَالَ : لَا يَبْقَى أَحَدٌ فِي الْبَيْتِ إِلَّا لَدَّ وَأَنَا أَنْظُرُ) جُمْلَةٌ حَالِيَةٌ قِيلَ أَيْ : لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا فِي حُضُورِي وَحَالٍ نَظَرِي إِلَيْهِمْ قِصَاصًا لِفَعْلِهِمْ وَعَقُوبَةً لَهُمْ لِتَرْكِهِمْ امْتِنَاعًا نَهَيْهِ عَنْ ذَلِكَ أَمَا مِنْ بَاشِرِهِ فَظَاهِرٌ وَأَمَا مِنْ لَمْ يَبَاشِرِهِ فَلِكُونِهِمْ تَرَكَوْا نَهْيَهُمْ عَمَّا نَهَاكَ عَنْهُ .

وَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ : أَرَادَ أَنْ لَا يَأْتُوا فِي يَوْمِ الْقَايِمَةِ وَعَلَيْهِمْ خُفَةٌ فَيَقْعُوا فِي خُطْبٍ عَظِيمٍ وَتَعَقَّبَ بِأَنَّهُ كَانَ يُمْكِنُ الْعَفْوُ وَأَنَّهُ كَانَ لَا يَنْتَقِمُ لِنَفْسِهِ وَقِيلَ وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ أَرَادَ بِذَلِكَ تَأْدِيبَهُمْ لئَلَّا يَعُودُوا فَكَانَ ذَلِكَ تَأْدِيبًا لَا قِصَاصًا وَلَا اِنْتِقَامًا قِيلَ وَإِنَّمَا كَرِهَ اللَّدَّ مَعَ أَنَّهُ كَانَ يَتَدَاوَى لِأَنَّهُ تَحَقَّقَ أَنَّهُ يَمُوتُ فِي مَرَضِهِ وَمَنْ تَحَقَّقَ ذَلِكَ كَرِهَ لَهُ التَّدَاوِيَّ وَفِيهِ نَظَرٌ أَيْضًا وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ قَبْلَ التَّخْيِيرِ وَالتَّحْقِيقِ وَإِنَّمَا أَنْكَرَ التَّدَاوِيَّ لِأَنَّهُ غَيْرُ مُلَائِمٍ لِأَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّ بِهِ ذَاتَ الْجَنْبِ فَدَاوَوْهُ بِمَا يَلَائِمُهَا وَلَمْ يَكُنْ بِهِ ذَلِكَ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ فِي سِيَاقِ الْخَبَرِ كَمَا تَرَى وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

(إِلَّا الْعَبَّاسَ فَإِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْكُمْ) أَيْ : لَمْ يَحْضُرْكُمْ حَالَةَ اللَّدِّ فَإِنْ قِيلَ قَالَ

رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ⁽¹⁾.

ابن إسحاق في المَعَاذِي أن العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو الأمر باللد وَقَالَ وَاللَّهِ لَا لَدْنَهُ وَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ مَنْ صَنَعَ هَذَا بِي قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ عَمَكَ أَجِيبَ بِأَنَّهُ يُمْكِنُ التَّلْفِيقُ بَيْنَهُمَا يُقَالُ لَا مَنَافَاةَ بَيْنَ الْأَمْرِ وَعَدَمِ الْحُضُورِ وَقْتُ اللَّدِّ.

(رَوَاهُ) أَي: رَوَى الْحَدِيثَ الْمَذْكُورَ: (ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ) هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ وَصَلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ عَنْ هَذَا السَّنَدِ، (عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ) عُرْوَةَ، (عَنْ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) وَلَفْظُ كَانَتْ تَأْخُذُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْخَاصِرَةَ فَاشْتَدَّتْ بِهِ فَأَغْمِيَ عَلَيْهِ فَلَدَدْنَاهُ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَسْلُطُ عَلَيَّ ذَاتَ الْجَنْبِ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَجْعَلَ لَهَا عَلَيَّ سُلْطَانًا وَاللَّهُ لَا يَبْقَى أَحَدٌ فِي الْبَيْتِ إِلَّا لُدَّ فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ فِي الْبَيْتِ اللَّدِّ وَلَدَدْنَا مَيْمُونَةَ وَهِيَ صَائِمَةٌ هَذَا، وَمَيْمُونَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَتْ مَعَهُمْ فَلَدَتْ أَيْضًا وَأَنَّهَا لَصَائِمَةٌ لَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عَمَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ أَوَّلَ مَا اشْتَكَيْتُ كَانَ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَاشْتَدَّ مَرَضُهُ حَتَّى أَغْمِيَ عَلَيْهِ وَتَشَاوَرْنَا فِي لَدِّهِ فَلَدُوهُ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ هَذَا فَعَلَ نِسَاءُ جِئْنَ مِنْ هُنَا وَأَشَارَ إِلَى الْحَبْشَةِ وَكَانَتْ أَسْمَاءُ مِنْهُنَّ فَقَالُوا كُنَّا نَهْمُ بِكَ ذَاتَ الْجَنْبِ فَقَالَ مَا كَانَ اللَّهُ لَقَدْفَنِي بِهِ لَا يَبْقَيْنَ أَحَدٌ فِي الْبَيْتِ إِلَّا لُدَّ قَالَ فَلَقَدْ التَدَّتْ مَيْمُونَةُ وَأَنَّهَا لَصَائِمَةٌ. وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي الزِّنَادِ هَذِهِ بَيَانُ ضَعْفِ مَا رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى بِسَنَدٍ فِيهِ ابْنُ لَهْيَعَةَ مِنْ وَجْهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَاتَ مِنْ ذَاتِ الْجَنْبِ وَيُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا بِأَنَّ ذَاتَ الْجَنْبِ يُطْلَقُ بِإِزَاءِ مَرْضِيْنٍ كَمَا سَيَأْتِي فِي كِتَابِ الطَّبِّ أَحَدُهُمَا: وَرَمَّ حَارٍ يَعْزُضُ فِي الْغَشَاءِ الْمُسْتَبْطِنَ، وَالْآخَرُ: رِيحٌ يَحْتَقِنُ بَيْنَ الْأَضْلاعِ فَلْأَوَّلُ: هُوَ الْمَنْفِي هُنَا وَقَدْ وَقَعَ فِي رِوَايَةِ الْحَاكِمِ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ذَاتَ الْجَنْبِ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَالثَّانِي: هُوَ الَّذِي أَثْبَتَ هُنَا وَلَيْسَ فِيهِ مَحْذُورٌ كَالْأَوَّلِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، واعلم انه قد وقع هنا في بعض نسخ البُخَارِيِّ باب وصية النَّبِيِّ ﷺ وقد سقط ذلك في نسخ أكثر الشراح فأسقطته أيضًا.

(1) أطرافه 5712، 6886، 6897 - تحفة 16318، 16316، 17021، 17021 أ - 6/18.

أخرجه مسلم في السلام باب كراهة التداوي بالدود رقم 2213.

4459 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا أَزْهَرُ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْأَسْوَدِ، قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَوْصَى إِلَى عَلِيٍّ، فَقَالَتْ: مَنْ قَالَهُ؟ «لَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَإِنِّي لَمُسْنِدُهُ إِلَى صَدْرِي فَدَعَا بِالطُّسْتِ، فَأَنْخَنَتْ فَمَاتَ فَمَا شَعَرْتُ فَكَيْفَ أَوْصَى إِلَى عَلِيٍّ؟»⁽¹⁾.

4460 - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغُولٍ، عَنْ طَلْحَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَوْصَى النَّبِيُّ ﷺ؟ فَقَالَ: لَا،

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) المعروف بالمسندي قَالَ: (أَخْبَرَنَا أَزْهَرُ) هو ابن سعد السمان البصري قَالَ: (أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ) هو عَبْدُ اللَّهِ بن عون بن أرطبان البصري، (عَنِ إِبْرَاهِيمَ) أي: النخعي، (عَنِ الْأَسْوَدِ) هو ابن يزيد النخعي خال إِبْرَاهِيمَ وهما كوفيان، (قَالَ) أي: أنه قَالَ: (ذُكِرَ⁽²⁾) عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَوْصَى إِلَى عَلِيٍّ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد تقدم في الوصايا من وجه آخر بلفظ ذكروا عند عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إلخ وفي رواية الإسماعيلي من هذا الوجه قيل لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إنهم يزعمون أنه أوصى لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (فَقَالَتْ: مَنْ قَالَهُ؟ لَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَإِنِّي لَمُسْنِدُهُ إِلَى صَدْرِي فَدَعَا بِالطُّسْتِ) يعني ليثفل فيه وفي رواية الإسماعيلي فقالت: ومتى أوصى إليه ولقد رأيت دعاء بالطست ليثفل فيها، (فَأَنْخَنَتْ) بالخاء المعجمة وآخره مثلثة أي: استرخى ومال إلى أحد شقيه من الانحناء وهو الميل والاسترخاء، (فَمَاتَ فَمَا شَعَرْتُ فَكَيْفَ أَوْصَى إِلَى عَلِيٍّ؟) وقد مضى الحديث في أول الوصايا.

ومضى الكلام فيه، ومطابقته للترجمة في قوله فمات.

(حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ) الفضل ابن دكين قَالَ: (حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغُولٍ) بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الواو وآخره لام، (عَنْ طَلْحَةَ) هو ابن مصرف بلفظ اسم الفاعل أو المفعول من التصريف أنه (قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَوْصَى النَّبِيُّ ﷺ؟ فَقَالَ: لَا) يعني ما أوصى فإن قيل كيف نفى هنا الوصية ثم أثبت بقوله أوصى بكتاب الله أجيب بأن الباء زائدة يعني أوصى كتاب الله أي: أمر بذلك وإطلاق لفظ الوصية على سبيل المشاكلة فلا منافاة

فَقُلْتُ: كَيْفَ كُتِبَ عَلَى النَّاسِ الْوَصِيَّةُ، أَوْ أُمِرُوا بِهَا؟ قَالَ: «أَوْصَى بِكِتَابِ اللَّهِ»⁽¹⁾.

4461 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: «مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا، وَلَا عَبْدًا، وَلَا أَمَةً، إِلَّا بَغَلْتَهُ الْبَيْضَاءَ الَّتِي كَانَ يَرْكُبُهَا، وَسِلَاحَهُ، وَأَرْضًا جَعَلَهَا لِابْنِ السَّبِيلِ صَدَقَةً»⁽²⁾.

4462 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ: «وَكَرَبَ أَبَاهُ،

بينهما أو المنفي الوصية بالمال أو بالإمامة والمثبت الوصية بكتاب الله أمي أوصى بما في كتاب الله ومنه الأمر بالوصية.

(فَقُلْتُ: كَيْفَ كُتِبَ عَلَى النَّاسِ الْوَصِيَّةُ، أَوْ أُمِرُوا بِهَا؟ قَالَ: «أَوْصَى بِكِتَابِ اللَّهِ») والحديث قد مضى في الوصايا أيضًا ومطابقته للترجمة من حيث إنه مطابق للحديث السابق والمطابق للمطابق لشيء مطابق لذلك الشيء.

(حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ) قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ) هو سلام بتشديد اللام ابن سليم الحنفي الكوفي، (عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ) هو عمر بن عبد الله السبيعي، (عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ) هو ختن رسول الله ﷺ أخو جويرية بنت الحارث زوج النبي ﷺ.

(قَالَ: «مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا، وَلَا عَبْدًا، وَلَا أَمَةً، إِلَّا بَغَلْتَهُ الْبَيْضَاءَ الَّتِي كَانَ يَرْكُبُهَا، وَسِلَاحَهُ، وَأَرْضًا جَعَلَهَا لِابْنِ السَّبِيلِ صَدَقَةً»)

وقد مر الحديث في الوصايا أيضًا، ومطابقته للترجمة كسابقه.

(حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا حَمَّادٌ) هو ابن زيد، (عَنْ ثَابِتٍ) هو ابن أسلم البناني، (عَنْ أَنَسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ (قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ) أي: لما اشتد به المرض (جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ) فاعل جعل الثقل الذي يدل عليه لفظ ثقل والضمير المرفوع في يتغشاه للثقل والمنسوب للنبي ﷺ والمراد بالثقل الكرب الذي هو الغم الذي يأخذ بالنفس والشدة، (فَقَالَتْ فَاطِمَةُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (وَكَرَبَ أَبَاهُ)⁽³⁾

(1) طرفاه 2740، 5022 - تحفة 5170.

(2) أطرافه 2739، 2873، 2912، 3098 - تحفة 10713.

(3) وفي رواية مبارك بن فضالة عن ثابت عن النسائي وكرباه والأول أولى لقوله ليس على أبيك كرب.

فَقَالَ لَهَا: «لَيْسَ عَلَى أَبِيكَ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ»، فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ: يَا أَبَتَاهُ، أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ، يَا أَبَتَاهُ، مَنْ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ، مَاوَاهُ يَا أَبَتَاهُ إِلَى جِبْرِيلَ نَنْعَاهُ،

هذا مندوب والألف ألف الندبة والهاء هاء السكت لأجل الوقف ولا يقال إنه نوع من النياحة لأن هذا ندبة مباحة ليس فيها ما يشبه بفعل الجاهلية من الكذب ونحوه. (فَقَالَ) أي: النَّبِيُّ ﷺ (لَهَا) أي: لفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: («لَيْسَ عَلَى أَبِيكَ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ») يعني لا يصيبه بعد اليوم نصب ولا وصب يجد له كربا إذا ذهب إلى دار الكرامة والنعيم المقيم وهذا يدل على أنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لم ترفع صوتها بذلك وإلا لكان ﷺ ينهاها.

قَالَ الخطابي: زعم بعض من لا يعد من أهل العلم أن المراد بقوله ﷺ: «لا كرب على أبيك اليوم» إن كربيه كان شفقة لأُمته لما علم من وقوع الاختلاف والفتن بعده وهذا ليس بشيء لأنه لو كان كذلك يلزم أن ينقطع شفقته على أُمته بموته والواقعه أنها دائمة باقية إلى يوم القيامة لأنه مبعوث إلى من جاء بعده وأعمالهم تعرض عليه وإنما الكلام على ظاهره وأن المراد بالكرب ما كان يجده من شدة الموت وأنه يصيبه مثل ما أصاب الناس من الآلام أو أكثر وكان صبره عليه واحتماله أحسن ليتضاعف له الأجر أضعافًا مضاعفة.

(فَلَمَّا مَاتَ) ﷺ: (قَالَتْ) أي: فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (يَا أَبَتَاهُ) أصله يا أبي والمثناة الفوقية فيه مبدلة من ياء أبي والألف للندبة لمد الصوت والهاء للسكت، (أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ، يَا أَبَتَاهُ، مَنْ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ، مَاوَاهُ) كلمة من يفتح الميم موصولة وجنة الفردوس كلام إضافي مبتدأ وقوله ماواه خبره أي: منزله وحكى الطيبي عن نسخة من المصابيح بكسرها على أنها حرف جر قَالَ والأول أولى.

(يَا أَبَتَاهُ إِلَى جِبْرِيلَ نَنْعَاهُ) مضارع نعي الميت ينعاه نعيًا ونعيًا بتشديد الياء إذا أذاع موته وأخبر به وإذا ندبه.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: قيل الصواب نعه يعني بصيغة الماضي جزم بذلك سبط ابن الجوزي في المرأة قَالَ والأول موجه فلا معنى لتخليط الرواة بالظن.

وتعقبه الْعَيْنِيُّ بقوله: من نص على أن الرواة رَوَاهُ بصيغة المضارع فلم لا يجوز أن يكون ذلك من النسخ فافهم وزاد الطبراني من طريق عازم والإسماعيلي

فَلَمَّا دُفِنَ، قَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ: يَا أَنَسُ أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ التُّرَابَ⁽¹⁾.

86 - باب آخِر مَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ

4463 - حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ،

من طريق سَعِيد بن سليمان كلاهما عن حماد في هذا الحديث يا أبتاه من ربه ما أدناه ومثله للطبراني من طريق معمر ولأبي داود من طريق حماد بن سلمة.

(فَلَمَّا دُفِنَ، قَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ: يَا أَنَسُ) هذا من رواية أنس عن فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حيث قالت: (أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ التُّرَابَ) معناه كيف طابت أنفسكم على حثوا التراب عليه ﷺ مع شدة محبتكم له أشارت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بذلك إلى عتابهم على أقدامهم على ذلك لأنه يدل على خلاف ما عرفته منهم من رقة قلوبهم عليه لشدة محبتهم له وسكت أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الجواب لها تأدبا ورعاية لها ولسان حاله يقول لم يطب أنفسنا وقلوبنا بذلك إلا إنا قهرناها على فعله امثالاً لأمره وقد قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فيما أَخْرَجَهُ البزار بسند جيد وما نفضنا أيدينا من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا ومثله في حديث ثابت عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند التَّرمِذِيِّ وغيره يريد أنهم وجدوها تغيرت عما عهدوه في حياته من الألفة والصفاء والركة لفقدان ما كان يمدهم من التعليم والتأييد.

ويستفاد من الحديث جواز التوجع للميت عند احتضاره بمثل قول فاطمة وا كرب أباه وأنه ليست من النياحة لأنه ﷺ أقرها على ذلك وأما قولها بعد أن قبض وا أبتاه إلى آخر فيؤخذ منه أن تلك الألفاظ إذا كان الميت متصفا بها لا يمنع من ذكره بها بعد موته بخلاف ما إذا كانت فيه ظاهراً وهو في الباطن بخلافه أو لا يتحقق اتصافه بها فيدخل في المنع.

86 - باب آخِر مَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ

(باب آخِر مَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ) أي: عند طلوع روحه الكريم.
(حَدَّثَنَا بِشْرُ) بكسر الموحدة وسكون المعجمة، (ابْنُ مُحَمَّدٍ) أَبُو مُحَمَّدٍ

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ يُونُسُ: قَالَ الزُّهْرِيُّ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، فِي رَجَالٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ: أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ صَحِيحٌ: «إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُخَيَّرُ» فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ، وَرَأْسُهُ عَلَى فَخِذِي عُشْيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَى سَقْفِ الْبَيْتِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى». فَقُلْتُ: إِذَا لَا يَخْتَارُنَا، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَدِيثُ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا وَهُوَ صَحِيحٌ، قَالَتْ: فَكَانَتْ آخِرَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا: «اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى»⁽¹⁾.

السختياني المروزي قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ) هُوَ ابْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ: (قَالَ يُونُسُ) هُوَ ابْنُ يَزِيدِ الْأَيْلِي، (قَالَ الزُّهْرِيُّ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، فِي رَجَالٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ) أَي: أَخْبَرَنِي فِي جُمْلَةٍ رَجَالٍ مِنْهُمْ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ كَمَا فِي كِتَابِ الرِّقَاقِ⁽²⁾ أَوْ أَخْبَرَنِي فِي حُضُورِ رَجَالٍ: (أَنَّ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ صَحِيحٌ) جُمْلَةٌ حَالِيَةٌ: «إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُخَيَّرُ» عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ مِنَ التَّخْيِيرِ، (فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ) أَي: فَلَمَّا صَارَ الْمَرَضُ نَازِلًا بِهِ وَالرَّسُولُ ﷺ مَنْزُولًا بِهِ، (وَرَأْسُهُ عَلَى فَخِذِي عُشْيَ عَلَيْهِ) عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ، (ثُمَّ أَفَاقَ فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَى سَقْفِ الْبَيْتِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى») بِالنَّصْبِ أَي: إِخْبَارِ الرَّفِيقِ أَوْ أُرِيدَهُ وَتَفْسِيرُهُ قَدْ مَرَّ تَفْصِيلًا.

(فَقُلْتُ: إِذَا لَا يَخْتَارُنَا، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَدِيثُ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا وَهُوَ صَحِيحٌ، قَالَتْ: فَكَانَتْ آخِرَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا: «اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى») قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وَكَانَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَشَارَتْ إِلَى مَا أَشَاعَتْهُ الرَّاغِضَةُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَوْصَى إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْخِلَافَةِ وَأَنْ يُوْفِيَ دِيُونَهُ وَقَدْ أَخْرَجَ الْعَقِيلِيُّ وَغَيْرُهُ فِي الضَّعْفَاءِ فِي تَرْجُمَةِ حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ مِنْ طَرِيقِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنْ اللَّهُ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا بَيْنَ لَهٍ مِنْ يَلِيٍّ هَلْ بَيْنَ لَكَ؟ قَالَ نَعَمْ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَمِنْ طَرِيقِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ أَشْيَاحٍ مِنْ قَوْمِهِ عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ وَصِيكَ؟ قَالَ: «وَصِيَّتِي وَمَوْضِعُ سَرِيِّ وَخَلِيفَتِي عَلَى أَهْلِي وَخَيْرٌ مِنْ

(1) أطرافه 4435، 4436، 4437، 4586، 6348، 6509 تحفة 16127، 17815 ل - 6/19.

(2) أي: هم أخبروا أيضًا بمثل ما أخبر به.

87 - باب وفاة النَّبِيِّ ﷺ

4464، 4465 - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ يَحْيَى، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَبِثَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ، يُنْزَلُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرًا»⁽¹⁾.

أخلفه بعدي علي بن أبي طالب» ومن طريق أبي ربيعة الأيادي عن ابن بريرة عَنْ أَبِيهِ رفعه لكل نبي وصي وأن عليًا وصيتي ومن طريق عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رفعه أنا خاتم النبيين وعلي خاتم الأوصياء أوردتها وغيرها ابن الجوزي في الموضوعات.

87 - باب وفاة النَّبِيِّ ﷺ

(باب وفاة النَّبِيِّ ﷺ) أي: في أي السنين وفي بعض النسخ باب وفاة النَّبِيِّ ﷺ ومتى توفي وابن كم.

(حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ) الفضل بن دكين قَالَ: (حَدَّثَنَا شَيْبَانُ) هو ابن عبد الرحمن النحوي، (عَنْ يَحْيَى) هو ابن أبي كثير صالح، (عَنْ أَبِي سَلَمَةَ) أي: ابن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (عَنْ عَائِشَةَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَبِثَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ، يُنْزَلُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرًا» والذي يفهم من هذا الحديث أنه ﷺ توفي عند تمام العشر وأنه عمّر ستين سنة لأن العشر الذي في مكة هو العشر الذي أنزل فيه القرآن ولم ينزل عليه القرآن إلا بعد تمام الأربعين كما دلت عليه الدلائل من الخارج فيكون عمره ستين سنة وهذا يغير ما روى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنه عاش ثلاث وستين إلا أن يحمل على إلغاء الكسر كما قيل مثله في حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المتقدم في باب ﷺ من كتاب المناقب، وأكثر ما قيل في عمره ﷺ إنه خمس وستون أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ من طريق عمار بن أبي عمار عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ومثله لأحمد بن يونس بن مهران عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيضًا وهو مغاير لحديث الباب لأن مقتضاه كما عرفت أن يكون عاش ستين إلا أن يحمل الزيادة على الإلغاء كما قيل وفيه نظر

(1) طرفه 4978 - تحفة 17784 حديث 4465 أطرافه 3851، 3902، 3903، 4979 - تحفة

4466 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تُوْفِيَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ»

لأنه يخرج منه أربع وستون فقط وقلَّ من يتنبه لذلك، أو يكون على قول من قَالَ إنه ﷺ بعث وهو ابن ثلاث وأربعين وفي رواية عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ مَكَثَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَمَاتَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَفِي رِوَايَةِ هِشَامِ بْنِ حَسَّانٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَبِثَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَبَعَثَ لِأَرْبَعِينَ وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَذَلِكَ يُوَافِقُ قَوْلَ الْجُمْهُورِ وَقَدْ مَضَى فِي بَابِ هِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَالْحَاصِلُ أَنَّ مَنْ رَوَى عَنْهُ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَا يَخَالِفُ الْمَشْهُورَ وَهُوَ ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ جَاءَ عِنْدَ الْمَشْهُورِ وَهُمْ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةُ وَأَنْسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَلَمْ يَخْتَلَفْ عَلَى مَعَاوِيَةَ أَنَّهُ عَاشَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ وَبِهِ جَزَمَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ وَالشَّعْبِيُّ وَمُجَاهِدٌ وَقَالَ أَحْمَدُ هُوَ الثَّبَتُ عِنْدَنَا وَقَدْ جُمِعَ السَّهْلِيُّ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ الْمُخْتَلَفَيْنِ الْمُحْكَمَيْنِ بِوَجْهِ آخِرٍ وَهُوَ أَنَّ مَنْ قَالَ مَكَثَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً عَدَّ مِنْ أَوَّلِ مَا جَاءَ الْمَلِكُ بِالنَّبِوَةِ وَمَنْ قَالَ عَشْرَ أَخَذَ مَا بَعْدَ فِتْرَةِ الْوَحْيِ وَمَجِيءِ الْمَلِكِ بـ ﴿يَأْتِيهَا الْمُدِيرُ﴾ وهو مبني على صحة خبر الشَّعْبِيِّ الَّذِي نَقَلَ مِنْ تَارِيخِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَلَكِنْ وَقَعَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ مَا يَخَالِفُهُ كَمَا مَرَّ فِي الْكَلَامِ عَلَى حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي بَدْءِ الْوَحْيِ مِنْ رِوَايَةِ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالزِّيَادَةِ الَّتِي أَرْسَلَهَا الزُّهْرِيُّ، وَمَنْ الشُّذُودُ مَا رَوَاهُ عَمْرُو بْنُ شُبَةَ أَنَّهُ عَاشَ إِحْدَى أَوْ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ لَمْ يَبْلُغْ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ وَكَذَا رَوَى ابْنُ عَسَاكِرٍ مِنْ وَجْهِ آخِرٍ أَنَّهُ عَاشَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَنَصَفًا وَهَذَا يَصِحُّ عَلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ وَلَدَ فِي رَمَضَانَ وَهَذَا شَاذٌ مِنَ الْقَوْلِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

ومطابقة الحديث للترجمة قد ظهر من التفصيل الذي ذكرناه.

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ) قَالَ: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تُوْفِيَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ») هذه الرواية عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا هِيَ الَّتِي عَلَيْهَا الْجُمْهُورُ كَمَا قَرَرْنَا.

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ مِثْلَهُ⁽¹⁾.

88 - باب

4467 - حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «تُوفِّي النَّبِيُّ ﷺ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِثَلَاثِينَ»⁽²⁾ يَعْني صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ.

(قَالَ ابْنُ شِهَابٍ) هذا موصول بالإسناد المذكور: (وَأَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ مِثْلَهُ) أي: مثل ما سمع ابن شهاب عن عُرْوَةَ أنه عمر ثلاثا وستين سمع عن سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أيضًا أنه عمر ثلاثا وستين قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ وقوله مثله يحتمل أنه حدثه بذلك عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أو أرسله له والقصد بالمثل المتن فقط وقد أَخْرَجَهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَ الْحَافِظُ الْمَذْكُورُ وقد كنت جاوزت أن يكون موصولاً لما شرحت هذا الحديث في أوائل صفة النَّبِيِّ ﷺ حتى ظفرت به الآن كما جاوزت ولله الحمد.

88 - باب

(باب) كذا للجميع بغير ترجمة وهو كالفصل لما قبله وقد مر أمثاله في هذا الكتاب.

(حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ) هو ابن عقبة قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هو الثَّوْرِيُّ، (عَنِ الْأَعْمَشِ) هو سليمان بن مهران، (عَنِ إِبْرَاهِيمَ) هو النخعي، (عَنِ الْأَسْوَدِ) هو ابن يزيد النخعي وهؤلاء كلهم كوفيون، (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أنها (قَالَتْ: «تُوفِّي النَّبِيُّ ﷺ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِثَلَاثِينَ» كذا لأكثر الرواة بحذف المميز، وللمستملي وحده: بثلاثين صاعًا، (يَعْني صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ). وفي الترمذي: عشرين صاعًا بدل ثلاثين.

ووجه إيراد هذا الحديث الذي مضى في الرهن وغيره هنا لأجل ذكر وفاته

(1) أطرافه 3536 - تحفة 16541، 18731.

(2) أطرافه 2068، 2096، 2200، 2251، 2252، 2386، 2509، 2513، 2916 تحفة 15948.

89 - بَابُ بَعَثِ النَّبِيِّ ﷺ

أُسَامَةَ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ

هنا وللإشارة إلى أن ذلك من آخر أحواله ﷺ.

89 - بَابُ بَعَثِ النَّبِيِّ ﷺ

أُسَامَةَ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ

(بَابُ بَعَثِ النَّبِيِّ ﷺ أُسَامَةَ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ)
 أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ بن حارثة مولى النَّبِيِّ ﷺ من أبويه وإنما آخر المصنف هذه الترجمة
 لما جاء، كان تجهيز أُسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم السبت قبل موت النَّبِيِّ ﷺ بيومين
 لأنه كان موته ﷺ يوم الاثنين. قَالَ ابن إِسْحَاق: لما كان يوم الأربعاء لليلتين بقيتا
 من صفر بدئ برسول الله ﷺ وجعه فَحُمَّ وَصُدِعَ فلما أصبح يوم الخميس عقد
 لأُسَامَةَ لواء بيده، ويروي أنه كان ابتداء ذلك قبل مرض النَّبِيِّ ﷺ فندب الناس
 لغزو الروم في أواخر صفر ودعا أُسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: اغز بسم الله فقاتل
 من كفر بالله وسر إلى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك على هذا
 الجيش فأغر صباحا على أهل أبيني وهي أرض الشراة ناحية البلقاء وحرقت عليهم
 وأسرع السر بسبق الخير فإن ظفرك الله بهم فأقلل اللبث فيهم فخرج بلوائه معقودا
 فدفعه إلى بريدة بن الحصيبي الأسلمي وعسكر بالحرف فلم يبق أحد من
 المهاجرين الأولين والأنصار إلا انتدب في تلك الغزوة منهم: أَبُو بكر وعمر وأبو
 عبيدة بن الجراح وسعد وسعيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن أسلم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
 فتكلم قوم في ذلك منهم عياش بن أبي ربيعة المخزومي وهو الذي باشر القول
 ممن نسب إليهم الطعن في إمارته وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين
 الأولين فرد عليهم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأخبر النَّبِيُّ ﷺ فغضب غضبا شديدا فخرج
 وقد عصب على رأسه عصا وعلية قطيفة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم
 قَالَ: «أيها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أُسَامَةَ وأن طعنتم في
 تأميري أُسَامَةَ فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله وأيم الله إن كان خليقا بالإمارة وإن
 ابنه بعده لخليق بالإمارة» ثم نزل فدخل بيته وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع

الأول سنة إحدى عشرة. قَالَ ابن هِشَام إنما طعنوا في إمارة أُسَامَةَ لأنه ابن مولى وكان صغير السن، وقيل: إنما قَالَ ذلك المنافقون، ولما كان يوم الأحد اشتد برسول الله ﷺ وجعه فَقَالَ: «أنفذوا بعث أُسَامَةَ» فجهره أَبُو بكر رَضِيَ الله عَنْهُ بعد أن استخلف فسار عشرين ليلة إلى الجهة التي أمر بها وقتل قاتل أبيه ورجع بالجيش سالما وقد غنموا ويروى أنه لما اشتد برسول الله ﷺ دخل أُسَامَةُ من معسكره والنبي ﷺ مغمر فطأ طأ أُسَامَةَ رأسه فقبله والنبي ﷺ لا يتكلم، ورجع أُسَامَةُ إلى معسكره ثم دخل يوم الاثنين فأصبح رَسُولُ الله ﷺ مفيقا وأمر أُسَامَةَ الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركوب إذا رسول أم أيمن قد جاء يقول إن رسول الله ﷺ يموت فأقبل أُسَامَةَ وأقبل معه عمر وأبو عبيدة فانتهاوا إلى رَسُولِ الله ﷺ وهو يموت فتوفي في حين زاغت الشمس يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ودخل المسلمون الذين عسكروا بالحرف إلى المدينة ودخل بريرة بن الحصيب بلواء أُسَامَةَ معقودا حتى أتى به إلى باب رَسُولِ الله ﷺ فغرزته عنده فلما بويح لأبي بكر رَضِيَ الله عَنْهُ أمر أُسَامَةَ أن يمضي إلى وجهه وسار عشرين ليلة فشن عليهم الغارة فقتل من أشرف له وسبي من قدم عليه وحرقت منازلهم وحرثهم ونخلهم وكان أُسَامَةَ على فرس أبيه سبحة وقتل قاتل أبيه في الغارة ثم قسم الغنيمة ثم قصد المدينة وما أصيب من المسلمين أحد وخرج أَبُو بكر في المهاجرين وأهل المدينة يتلقونهم وكان أُسَامَةَ دخل على فرس أبيه سبحة واللواء أمامه يحمله بريدة بن الحصيب. وبلغ هرقل وهو بحمص ما صنع أُسَامَةَ فبعث رابطة يكونون بالبلقاء فلم تزل هناك حتى قدمت البعوث إلى الشام في خلافة أبي بكر وعمر رَضِيَ الله عَنْهُمَا وقد قص أصحاب الْمَعَاذِي هذه القصة مطولة فهذا ملخصها، وقد أنكر ابن تيمية في كتاب الرد على ابن المطهر أن يكون أَبُو بكر وعمر رَضِيَ الله عَنْهُمَا كانا في بعث أُسَامَةَ ومستند من ذكر ما أخرجه الْوَاقِدِيُّ بأسانيد في الْمَعَاذِي، وذكره ابن سعد في أواخر الترجمة النبوية بغير إسناد وذكره ابن إِسْحَاق في السيرة المشهورة وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وذكر ابن الجوزي في المنتظم أنه لما جهزه أَبُو بكر رَضِيَ الله عَنْهُ بعد أن استخلف سألَهُ أَبُو بكر رَضِيَ الله عَنْهُ أن يأذن لعمر رَضِيَ الله عَنْهُ بالإقامة فأذن

4468 - حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ، عَنِ الْفَضِيلِ بْنِ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ ﷺ أُسَامَةَ، فَقَالُوا فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ قُلْتُمْ فِي أُسَامَةَ، وَإِنَّهُ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ»⁽¹⁾.

4469 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، بَعَثَ بَعْثًا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، فَطَعَنَ النَّاسُ فِي إِمَارَتِهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنْ تَطَعْتُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطَعُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَإِنَّمَا اللَّهُ إِنْ كَانَ لَخَلِيفًا.....

له، وذكر الواقدي وابن عساكر من طريقه مع أبي بكر وعمر أبا عبدة وسعدا وسعيد أو سلمة بن أسلم وقتادة بن النعمان أيضًا وعند الواقدي أيضًا أن عدة ذلك الجيش كان ثلاثة آلاف فيهم سبعمائة من قريش وعنده عن أبي هريرة رضي الله عنه كان عدة الجيش سبعمائة والله تعالى أعلم.

(حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ، عَنِ الْفَضِيلِ بْنِ سُلَيْمَانَ) أَنَّهُ قَالَ: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: (اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ ﷺ أُسَامَةَ، فَقَالُوا فِيهِ) أَي: طَعَنُوا فِي أُسَامَةَ، (فَقَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ قُلْتُمْ فِي أُسَامَةَ، وَإِنَّهُ) أَي: وَأَنَّ أُسَامَةَ (أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ) أَي: أَحَبُّ النَّاسِ الَّذِينَ طَعَنُوا فِيهِ إِلَيَّ وَقَدْ مَضَى الْحَدِيثُ فِيمَا تَقَدَّمَ فِي مَنَاقِبِ زَيْدٍ وَمُطَابَقَتِهِ لِلتَّرْجُمَةِ فِي قَوْلِهِ اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ ﷺ أُسَامَةَ.

(حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) هُوَ ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا مَالِكٌ) الْإِمَامُ، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، بَعَثَ بَعْثًا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ) أَي: جَعَلَهُ أَمِيرَ عَلَيْهِمْ، (فَطَعَنَ النَّاسُ فِي إِمَارَتِهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنْ تَطَعْتُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطَعُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَإِنَّمَا اللَّهُ) مِنْ أَلْفَاظِ الْقِسْمِ كَقَوْلِكَ لِعَمْرِ اللَّهِ وَعَهْدَ اللَّهِ وَتَفْتَحُ هَمْزُهَا وَتَكْسِرُ وَهِيَ هَمْزَةٌ وَصَلْ وَقَدْ تَقَطَّعَ وَأَهْلُ الْكُوفَةِ مِنَ النِّحَاةِ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا جَمْعٌ يَمِينٌ وَغَيْرُهُمْ يَقُولُ هِيَ اسْمٌ مَوْضُوعٌ لِلْقِسْمِ.

(إِنْ كَانَ) أَي: إِنْ كَانَ (لَخَلِيفًا) بَفَتْحِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَبِالْقَافِ يُقَالُ هَذَا خَلِيقٌ

لِلإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ»⁽¹⁾.

90 - باب

4470 - حَدَّثَنَا أَصْبَغُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو، عَنْ ابْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ، عَنِ الصَّنَابِغِيِّ، أَنَّهُ قَالَ لَهُ: «مَتَى هَاجَرْتَ؟

به أي: لائق ويقال خلق بالضم وهذا مخلقة لذلك أي: هو جدير وأجدر به.
لِلإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ» أي: بعد أبيه زيد بن حارثة وهذا طريق آخر في حديث بن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَأْتَمَ مِنَ السَّابِقِ وَقَدْ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا فِي فُضَائِلِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَأَسَامَةَ ابْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

90 - باب

(باب) كذا للجميع بغير ترجمة.

(حَدَّثَنَا أَصْبَغُ) بفتح الهمزة وسكون المهملة وفتح الموحدة وآخره معجمة هو ابن الفرّج أبو عبد الله المصري (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإنفراد (ابْنُ وَهْبٍ) هو عُبيدُ اللَّهِ ابن وهب المصري (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإنفراد أَيْضًا (عَمْرُو) بفتح العين هو ابْنُ الْحَارِثِ، (عَنْ ابْنِ أَبِي حَبِيبٍ) هو يزيد من الزيادة أبو رجاء المصري واسم أبي حبيب سويد، (عَنْ أَبِي الْخَيْرِ) ضد الشر واسمه مرثد بفتح الميم وسكون الراء وفتح المثناة وآخره دال مهملة ابن عبد الله اليزني المصري ويزن بالمشناة التحتية والزاي والنون بطن من حمير، (عَنِ الصَّنَابِغِيِّ) بضم المهملة وتخفيف النون وبعد الألف موحدة مكسورة وبالحاء المهملة هو عبد الرحمن بن عسيلة مصغر عسلة بالمهملتين بن عسل بن عسال الشامي وأصله من اليمن ونسبته إلى صئابح بن راهب بن عامر بطن من مراد رحل إلى النَّبِيِّ ﷺ فقبض وهو بالجحفة ثم نزل الشام ومات بدمشق وليس له في البُخَارِيِّ سوى هذا الحديث وعند أبي داود من وجه آخر عن الصنابحي أنه صلى خلف أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (أَنَّهُ قَالَ لَهُ) أي: أن أبا الخير قَالَ للصنابحي: (مَتَى هَاجَرْتَ؟) من الهجرة،

قَالَ: خَرَجْنَا مِنَ الْيَمَنِ مُهَاجِرِينَ فَقَدِمْنَا الْجُحْفَةَ، فَأَقْبَلَ رَاكِبٌ فَقُلْتُ لَهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ: دَفَنَّا النَّبِيَّ ﷺ مُنْذُ خَمْسٍ، قُلْتُ: هَلْ سَمِعْتَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، أَخْبَرَنِي بِلَالٌ مُؤَدِّنُ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ فِي السَّبْعِ فِي الْعَشْرِ الْوَاحِرِ⁽¹⁾.

91 - باب: كَمْ غَزَا النَّبِيُّ ﷺ؟

4471 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: «سَأَلْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَمْ غَزَوْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: سَبْعَ عَشْرَةَ، قُلْتُ: كَمْ غَزَا النَّبِيُّ ﷺ؟ قَالَ: تِسْعَ عَشْرَةَ»⁽²⁾.

(قَالَ: خَرَجْنَا مِنَ الْيَمَنِ مُهَاجِرِينَ فَقَدِمْنَا الْجُحْفَةَ) بضم الجيم وسكون الحاء المهملة وبالفاء وهي إحدى مواقيت الحج، (فَأَقْبَلَ رَاكِبٌ فَقُلْتُ لَهُ الْخَبَرَ) أي: ما الخبر من المدينة ويجوز فيه النصب على تقدير هات الخبر، (فَقَالَ: دَفَنَّا النَّبِيَّ ﷺ مُنْذُ خَمْسٍ) أي: خمس ليال، (قُلْتُ: هَلْ سَمِعْتَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ شَيْئًا؟) القائل هو أبو الخير والمقول له هو الصنابحي، (قَالَ) أي: الصنابحي: (نَعَمْ، أَخْبَرَنِي بِلَالٌ مُؤَدِّنُ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ فِي السَّبْعِ فِي الْعَشْرِ الْوَاحِرِ) أي: من رمضان وليس هو بدلاً من السبع بل التقدير السبع الكائن في العشر أو كلمة في بمعنى من، وجمع الأواخر باعتبار أيام العشر أو جنس العشر كالدرهم البيض وقوله الأواخر صفة للسبع وللعشر كليهما فاكتفى بأحدهما من الآخر وهو نوع من باب التنازع، ومطابقة الحديث للترجمة التي هي قوله باب وفاة النَّبِيِّ ﷺ في قَوْلِهِ دَفَنَّا النَّبِيَّ ﷺ والبابان اللذان بعده متعلقان به وليس لهما حكم الاستبداد.

91 - باب: كَمْ غَزَا النَّبِيُّ ﷺ؟

(باب: كَمْ غَزَا النَّبِيُّ ﷺ؟) ختم البُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ كتاب الْمَغَازِي بنحو ما ابتدأ به عوداً على بدء.

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ⁽³⁾ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ) أي: السبيعي أنه (قَالَ: سَأَلْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَمْ غَزَوْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: سَبْعَ عَشْرَةَ، قُلْتُ: كَمْ غَزَا النَّبِيُّ ﷺ؟ قَالَ: تِسْعَ عَشْرَةَ)

(2) هو ابن يونس بن أبي اسحاق.

(1) تحفة 2041 - 6/20.

(3) طرفاه 3949، 4404 - تحفة 3679.

4472 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا الْبَرَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ خَمْسَ عَشْرَةَ»⁽¹⁾.

واختلف في عدد غزوات رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مَكْحُولٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَزَا ثَمَانِي عَشْرَةَ غَزْوَةً وَقَاتَلَ فِي ثَمَانِ غَزَوَاتٍ أَوْلَهْنَ بَدْرَ، ثُمَّ أَحَدَ، ثُمَّ الْأَحْزَابَ، ثُمَّ قُرَيْظَةَ، ثُمَّ بَثْرَ مَعُونَةَ، ثُمَّ غَزْوَةَ بَنِي الْمَصْطَلِقِ مِنْ خَزَاعَةَ، ثُمَّ غَزْوَةَ خَيْبَرَ، ثُمَّ غَزْوَةَ مَكَّةَ، ثُمَّ حَنِينَ، وَالطَّائِفَ، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ قَوْلُهُ إِنْ بَثْرَ مَعُونَةَ بَعْدَ بَنِي قُرَيْظَةَ فِيهِ نَظَرٌ وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا بَعْدَ أَحَدٍ وَعَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ غَزْوَةً رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَرَوَى عُبَيْدُ بْنُ حَمِيدٍ فِي مَسْنَدِهِ عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِحْدَى وَعِشْرِينَ غَزْوَةً وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ جَمِيعَ مَا غَزَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ سَبْعَ وَعِشْرُونَ غَزْوَةً، وَعَنْ قَتَادَةَ أَنَّ مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسَرَايَاهُ ثَلَاثٌ وَأَرْبَعُونَ أَرْبَعًا وَعِشْرُونَ بَعَثَا وَتِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً وَخَرَجَ فِي ثَمَانٍ مِنْهَا بِنَفْسِهِ، وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ بَعُوثُهُ وَسَرَايَاهُ ثَمَانِيَةٌ وَثَلَاثُونَ وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِيدَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ غَزَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ تِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً قَاتَلَ مِنْهَا فِي ثَمَانٍ، وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وَأَمَّا السَّرَايَا فَتَقَرَّبَ مِنَ السَّبْعِينَ وَقَدْ اسْتَوْعَبَهَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ. قَالَ الْحَافِظُ الْمَذْكُورُ: وَقَرَأْتُ بِخَطِّ مَغْلَطَايَ يَعْنِي صَاحِبَ التَّلْوِيحِ أَنَّ مَجْمُوعَ الْغَزَوَاتِ وَالسَّرَايَا مِائَةٌ قَالَ وَهُوَ كَمَا قَالَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقد تقدم الكلام في ذلك في أول المَغَازِي مَوْجِهاً وَمَحْرراً. ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ) أَنَّهُ قَالَ: (حَدَّثَنَا الْبَرَاءُ) أَي: ابْنُ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (قَالَ: «غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ خَمْسَ عَشْرَةَ»)

هذا الإسناد بعينه هو الإسناد الذي سبق غير أن أبا إِسْحَاقَ رَوَى الْحَدِيثَ هُنَاكَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ وَهَنَا عَنْ الْبَرَاءِ وَكَانَ ابْنُ إِسْحَاقَ حَرِيصًا عَلَى مَعْرِفَةِ عَدَدِ غَزَوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ وَالْبَرَاءَ وَغَيْرَهُمَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

4473 - حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ حَنْبَلٍ بْنِ هَلَالٍ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ كَهْمَسٍ، عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِتَّ عَشْرَةَ غَزْوَةً»⁽¹⁾.

(حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ) أي: ابن الجنيذب بضم الجيم وفتح النون وسكون الياء وكسر الدال المهملة وآخره موحدة التَّرمِذِيّ أحد حفاظ خراسان وليس له في البُخَارِيّ سوى هذا الحديث من أقران البُخَارِيّ قَالَ: (حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَنْبَلٍ بْنِ هَلَالٍ) المروزي الشيباني خرج من مر وحملًا وولد ببغداد ومات بها وقبره مشهور بزار ويتبرك به كان إمام الدنيا وقدوة أهل السنة مات سنة إحدى وأربعين ومائتين ولم يخرج له البُخَارِيّ في هذا الجامع مسندًا غير هذا الحديث نعم استشهد به قَالَ في النكاح في باب ما يحل من النساء قَالَ لنا أَحْمَدُ ابْنُ حَنْبَلٍ وَقَالَ في القياس في باب هل يجعل نقش الخاتم ثلاثة أسطر وزادني أَحْمَدُ، (حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ كَهْمَسٍ) بفتح الكاف وسكون الهاء وفتح الميم وبالسین المهملة على وزن جعفر هو ابن الحسن النمري بالنون البُضْرِيّ وقد مر في الصلاة وَفِي رِوَايَةِ الإِسْمَاعِيلِيّ من وجه آخر عن معتمر سمعت كهمس ابن الحسن، (عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ) بضم الموحدة مصغر بردة هو عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرِيدَةَ ولم يخرج البُخَارِيّ لسليمان بن بريدة، (عَنْ أَبِيهِ) أي: بريدة بن الحصيْب بضم الحاء المهملة وفتح الصاد المهملة الأُسْلَمِيّ الصَّحَابِيّ الْكَبِيرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ (قَالَ: «غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِتَّ عَشْرَةَ غَزْوَةً»)⁽¹⁾ كذا وقع في مسند أَحْمَدَ وكذا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَحْمَدَ نَفْسَهُ وقد أخرج مسلم أيضًا من وجه آخر عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِيدَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ غَزَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ تسع عشرة غَزْوَةً قَاتِلٍ مِنْهَا فِي ثَمَانَ وقد تقدم أنفا ثم إن هذا الحديث أحد الأحاديث الأربعة التي أخرجها مسلم عن شيوخ أَخْرَجَ البُخَارِيّ تلك الأحاديث بعينها عن أولئك الشيوخ بواسطة ووقع من هذا النمط للبخاري أكثر من مائتي حديث وقد أفردا الحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيّ في جزء مفرد. ومطابقته للترجمة ظاهرة.

(1) تحفة 1995. أخرجه مسلم في الجهاد والسير، باب عدد غزوات النبي ﷺ رقم 1814.

خاتمة:

اشتمل كتاب الْمَعَاذِي من الأحاديث المرفوعة وما في حكمها على خمسمائة وستين حديثاً المعلق منها ستة وسبعون حديثاً والبقية موصولة المكرر منها فيه وفيما مضى أربعمائة حديث وعشرة أحاديث والخالص مائة وثلاثة وخمسون حديثاً وافق مسلم على تخريجها سوى ثلاثة وستين حديثاً وهي حديث ابن مسعود شهدت من المقداد بن الأسود مشهداً .

وحديث ابن عَبَّاس لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر .

وحديث علي أنا أول من يجثو للخصومة .

وحديث البراء شهد علي بدرا وبارز وظاهر .

وحديث ابن عُمَر في توجهه إلى سَعِيد بن زيد وكان بدرياً .

وحديث محمد ابن إياس بن البكير وكان أبوه شهد بدرًا .

وحديث رفاعه بن رافع في فضل أهل بدر .

وحديث ابن عَبَّاس هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب يوم بدر .

وحديث أنس في أبي زيد البدري .

وحديث قتادة بن النعمان في الأضاحي .

وحديث الزُّبَيْر في قتله العاص بن سَعِيد ببدر .

وحديث الربيع بن معوذ في الضرب بالدف .

وحديث علي في تكبيره على سهل بن حنيف .

وحديث عمر حفصة ، وحديث عمر مع قدامة بن مظعون .

وحديث البراء في قتل أبي رافع اليهودي .

وحديث عبد الرحمن بن عوف أنه أتى بطعام فَقَالَ قبل مصعب بن عمير .

وحديث زيد بن ثابت حين نسخ المصاحف .

وحديث وحشي في قتل حمزة .

وحديث ابن عُمَر في قتل مسيلمة .

- وحديث أَبِي هُرَيْرَةَ فِي قِصَّةِ حَبِيبِ بْنِ عَدِي .
 وحديث بِنْتِ الْحَارِثِ فِيهِ .
 وحديث ابْنِ عُمَرَ مَعَ حَفْصَةَ وَفِيهِ مَرَاجَعَتُهُ مَعَ حَبِيبِ بْنِ مُسْلِمَةَ .
 وحديث سَلِيمَانَ بْنِ صَرْدِ الْآنِ نَغْزَوْهُمْ .
 وحديث ابْنِ عَبَّاسٍ صَلَّى الْخَوْفَ بِذِي قَرْدٍ .
 وحديث أَبِي مُوسَى فِيهِ مَعْلُوقٌ ، وَحَدِيثُ جَابِرٍ فِيهِ مَعْلُوقٌ .
 وحديث الْقَاسِمِ فِي أَنْمَارٍ مَعْلُوقٍ مَرْسَلٍ .
 وحديث عَائِشَةَ فِي الْوَلَقِ .
 وحديث الْبَرَاءِ فِي بَثْرِ الْحُدَيْبِيَّةِ .
 وحديث مُرْدَاسٍ يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ .
 وحديث بِنْتِ خِفَافٍ .
 وحديث عُمَرَ مَعَهَا فِي شَهَادَاتِهَا .
 وحديث الْبَرَاءِ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثْنَا .
 وحديث زَاهِرٍ فِي لَحُومِ الْحَمْرِ .
 وحديث أَهْبَانَ بْنِ أَوْسٍ فِي السَّجُودِ .
 وحديث عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو فِي نَقْصِ الْوَتَرِ .
 وحديث قَتَادَةَ فِي الْمَثَلَةِ .
 وحديث سَلَمَةَ فِي الضَّرْبَةِ يَوْمَ خَيْبَرَ .
 وحديث أَنَسٍ فِي الطَّيَالِسَةِ .
 وحديث عَائِشَةَ فِي تَمْرِ خَيْبَرَ .
 وحديث ابْنِ عُمَرَ فِيهِ .
 وحديث ابْنِ عُمَرَ فِي مَوْتِهِ .
 وحديث خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ .
 وحديث عُمَرَ بِنْتِ رَوَاحَةَ فِي النِّكَاحِ .

وحديث عُرْوَة في قصة الفتح مرسل .
 وحديث عَبْدَ اللَّهِ بن ثعلبة في مسح وجهه .
 وحديث عَمْرُو بن سلمة في الصلاة ، وفيه حديثه عَنْ أَبِيهِ .
 وحديث ابن أَبِي أوفى في ضربة حنين .
 وحديث ابْنِ عُمَرَ في قصة بني جذيمة .
 وحديث أَبِي بردة في قصة اليهودي المرتد مرسل .
 وحديث البراء في قصة علي مع الجارية .
 وحديث بريرة فيه ، وحديث جرير في بعثه إلى اليمن ، وفيه روايته عن ذي
 عَمْرُو .

وحديث عَبْدَ اللَّهِ بن الزُّبَيْر في وفد بني تميم .
 وحديث أَبِي رجاء العطاردي في رجب ، وحديثه فررنا إلى مسيلمة .
 وحديث ابن مسعود مع خباب ، وفيه قراءة علقمة .
 وحديث عدي مع عمر أسلمت إذ كفروا .
 وحديث أَبِي بكرة لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة .
 وحديث علي مع العباس في الوفاة النبوية .
 وحديث أنس مع فاطمة فيه ، وحديث بلال في ليلة القدر وفيه من الآثار عن
 الصحابة والتابعين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ اثنان وأربعون أثرا غير ما ذكر في المسند فيما
 له حكم الرفع والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

وقد وقع الفراغ من جمع هذه القطعة الثامنة عشر من شرح صحيح الإمام
 أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ الْبُخَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وسائر مشايخنا على يد جامعها
 الفقير إلى عناية ربه الصمد، أَبِي مُحَمَّدَ عَبْدِ اللَّهِ بن مُحَمَّدٍ، المدعو بيوسف
 أفندي زاده، كتب الله لهم الحسنى وزيادة، بعد طلوع الفجر من اليوم الحادي
 عشر من أيام شهر رجب المنتظم في سلك شهور السنة الثامنة والأربعين بعد
 المائة والألف، من تاريخ هجرة من يأخذ العفو ويأمر بالعروف، ويتلوها

القطعة المبتدأة بكتاب التفسير إِنَّ شَاءَ اللَّهُ تبارك وتعالى يسر الله إتمامها وإتمام باقيها إلى آخر الكتاب، وجمع الله الكريم بمنه وكرمه وجميل إحسانه بين راقم تلك الحروف وبين رسوله المختار، سيد الأخيار والأبرار، مُحَمَّد المصطفى عليه من الصلوات أزكاها، ومن التحيات أوفاهها، ومن التسليمات إتمامها. في دار القرار، جنات تجري من تحتها الأنهار. وأتضرع إلى الله تعالى أن أزور في الدنيا روضته المنيفة في أحسن الأحوال، وأتمنى أن أموت في جواره الشريف كي أنال سعادة شفاعته الخاصة كما وعد في حديثه بذلك وصلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

65 - كِتَابُ التَّفْسِيرِ (1)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

65 - كِتَابُ التَّفْسِيرِ

(كِتَابُ التَّفْسِيرِ) وفي رواية أبي ذر: كتاب تفسير القرآن.

(1) قال الحافظ: التفسير تفعليل من الفسر وهو البيان، تقول فسرت الشيء بالتخفيف أفسره فسرًا، وفسرته بالتشديد تفسيرًا إذا بينته، وقيل هو مقلوب من سفر كجذب وجذب تقول سفر إذا كشف وجهه، ومنه أسفر الصبح إذا أضاء، واختلفوا في التفسير والتأويل قال أبو عبيدة وطائفة: هما بمعنى، وقيل: التفسير هو بيان المراد باللفظ، والتأويل هو بيان المراد بالمعنى، وقيل في الفرق بينهما غير ذلك اهـ.

وزاد القسطلاني على قول الحافظ: قال أبو العباس الأزدي: النظر في القرآن من وجهين، الأول: من حيث هو منقول، وهي جملة التفسير وطريقة الرواية والنقل، والثاني: من حيث هو معقول، وهي جملة التأويل وطريقة الدراية والعقل. قال الله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف: 3]، فلا بد من معرفة اللسان العربي في فهم القرآن العربي اهـ.

وقال العيني تبعًا للكرماني: ومعناه الاصطلاحي هو الكشف عن مدلولات نظم القرآن اهـ. قلت: ومما يجب التنبيه عليه أن مسلك الإمام البخاري في ذلك أعم مما ذكر كما سينبه عليه الشيخ أيضًا في كلامه، وقال صاحب الفيض: اعلم أن أول من خدم القرآن أئمة النحو، فللفراء تفسير في معاني القرآن، وكذا للزجاج، وقد أخذ ابن جرير الطبري في تفسيره عن أئمة النحو كثيرًا، ولذا جاء تفسيره عديم النظر، ولو كان البخاري سار سيره لكان أحسن، لكنه كان عنده مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى فأخذ منه تفسير المفردات، وذلك أيضًا بدون ترتيب وتهذيب، فصار كتابه أيضًا على وزن كتاب أبي عبيدة في سوء الترتيب والإتيان بالأقوال المرجوحة والانتقال من مادة إلى مادة، ومن سورة إلى سورة فصعب على الطالبين فهمه، ومن لا يدري حقيقة الحال يظن أن المصنف أتى بها إشارة إلى اختياره تلك الأقوال المرجوحة، مع أنه رتب كتاب التفسير كله من كلام أبي عبيدة، ولم يعرج إلى النقد أصلاً، ثم إن المجاز في =

وفي رواية أبي الوقت : كتاب التفسير بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .
ويروى أيضًا : كتاب تفسير القرآن بِسْمِ اللَّهِ الرحمن الرحيم والحاصل أنه قد
اختلفت الروايات في تقديم البسملة وتأخيرها وكذا في تعريف التفسير باللام
وإضافته إلى القرآن .

والتفسير مصدر التفعيل من الفسر وهو البيان يقال : فسرت بالتخفيف
وفسرت بالتشديد إذا بينته وأصل الفسر نظر الطبيب إلى الماء ليعرف العلة .

وقيل : من فسرت الفرس إذا ركضتها محصورة لينطلق حصرها .
وقيل : هو مقلوب من سفر كجذب وجذب تقول سفر إذا كشف وجهه ومنه
أسفر الصبح إذا أضاء .

واختلف في التفسير والتأويل ؛ فَقَالَ أبو عبيد ومن تبعه : هما بمعنى .

وقيل : التفسير بيان المراد باللفظ والتأويل بيان المراد بالمعنى .

وقال أبو العباس الأزدي : النظر في القرآن من وجهين :

الأول : من حيث هو منقول وهو التفسير وطريقه الرواية والنقل .

والثاني : من حيث هو معقول وهو التأويل وطريقة الدراية والعقل قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الزخرف : 3] فلا بد من
معرفة اللسان العربي في فهم القرآن العربي فيعرف الطالب الكلمة وشرح لغتها
وإعرابها ثم يتغلغل في معرفة المعاني ظاهراً وباطناً فيوفي لكل منهما حقه ، وَقَالَ
غيره التفسير علم يعرف به فهم معاني كتاب الله المنزل وبيان معانيه واستخراج
أحكامه وحكمه واستمداد ذلك في علم النحو واللغة والتصريف وعلم البيان
وأصول الفقه وعلم القراءات ويحتاج إلى معرفة أسباب النزول والناسخ
والمسوخ وذكر القاضي أبو بكر بن العربي في كتاب قانون التأويل أن علوم
القرآن خمسون علماً وأربعمائة وسبعة آلاف علم وسبعون ألف علم على عدد
كلم القرآن مضروبة في أربعة وَقَالَ بعض السلف أن لكل كلمة ظاهراً وباطناً
وحداً ومطلعاً وهذا مطلق دون اعتبار التركيب وما بينهما من روابط وهذا ما لا

= مصطلح القدماء ليس هو المجاز المعروف عندنا ، بل هو عبارة عن موارد استعمال اللفظ ،
ومن هاهنا سمي أبو عبيدة تفسيره مجاز القرآن مجازاً ، اه مختصراً .

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ⁽¹⁾: «اسْمَانِ مِنَ الرَّحْمَةِ،

يحصى ولا يعلمه إلا الله تعالى انتهى، والله سبحانه أعلم.
(الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: اسْمَانِ مِنَ الرَّحْمَةِ) أي: مشتقان من الرحمة وهي في اللغة الحنو والعطف والركة وزعم بعضهم أنه غير مشتق لقولهم وما الرحمن وأجيب بأنهم جهلوا الصفة لا الموصوف ولهذا قالوا: وما الرحمن ولم يقولوا: ومن الرحمن.

وقول المبرد وثعلب فيما حكاه ابن الأنباري في الزاهر: الرحمن اسم عبراني ليس بعربي قول مرغوب عنه وضعفه ابن الأنباري والزجاج وغيرهما وقال العيني العبراني بالخاء المعجمة ويدل على اشتقاقه ما صححه الترمذي من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّحْمَ وَشَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنْ أَسْمَائِي» الحديث.

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وهذا نص من الاشتقاق فلا معنى للمخالفة والشقاق انتهى.
ثم الرحمن فعلان من رحم كغضبان من غضب والرحيم فعيل منه كمريض من مرض وقد عرفت أن الرحمة في اللغة رقة القلب وانعطافه يقتضي التفضل والإحسان ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها وهو تجوز باسم السبب عن المسبب. ويستعمل في حقه تعالى تجوزًا عن إرادة إيصال الخير إلى خلقه وأنعامه على عباده إذا المعنى الحقيقي يستحيل في حقه تعالى فهي صفة فعل لا صفة ذات، واختلف في اللفظين فليل هما مترادفان كندمان ونديم فجمع بينهما تأكيدًا

(1) قال القسطلاني: قوله: «الرحمن الرحيم»: اسمان مشتقان من الرحمة وزعم بعضهم أنه غير مشتق لقولهم: وما الرحمن؟ وأجيب بأنهم جهلوا الصفة لا الموصوف، ولذا لم يقولوا، ومن الرحمن؟ وقول المبرد: الرحمن اسم عبراني قول مرغوب عنه، والدليل على اشتقاقه ما صححه الترمذي من حديث عبد الرحمن بن عوف أنه سمع النبي ﷺ يقول: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا الرَّحْمَنُ: خَلَقْتُ الرَّحْمَ وَشَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنْ أَسْمَائِي»، الحديث. قال القرطبي: هذا نص في الاشتقاق، فلا معنى للمخالفة والشقاق، والرحمن فعلان من رحم كغضبان من غضب، والرحيم فعيل منه، كمريض من مرض، والرحمة في اللغة رقة في القلب وانعطاف يقتضي التفضل والإحسان، ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها، وتجاوز بضم السبب عن المسبب، ويستعمل في حقه تعالى تجوزًا عن إنعامه أو عن إرادة الخير لخلقه إذ المعنى الحقيقي يستحيل في حقه تعالى اه مختصرًا.

ورد بأن إمكان المخالفة يمنع الترادف ثم إنه على الاختلاف، قيل: الرحمن أبلغ لأن زيادة البناء المبني تفيد الزيادة في المعنى كما في قطع وقطع وكبار وكبار ولأنه يقال رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الآخرة: وأسند ابن جرير عن يوثق به أنه قَالَ الرَّحْمَنُ بِجَمِيعِ الْخَلْقِ وَالرَّحِيمُ بِالْمُؤْمِنِينَ قَالَ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: 5].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: 43] فدل أن الرحمن أشد مبالغة في الرحمة لعمومها للمؤمن والكافر والرحيم خاص بالمؤمنين فجمع بينهما تخصيصاً بعد التعميم وتعقب بأنه ورد في الدعاء المأثور رحمن الدنيا والآخرة ورحيمها.

وقيل: إن التغاير بينهما من جهة أن الرحمن يتناول جلائل النعم وأصولها تقول فلان غضبان إذا امتلاً غضبا وأردف بالرحيم ليكون كاللتممة ليتناول ما دق. وأورد على ما ذكر من زيادة البناء حذر وحاذر ذكره ابن أبي الربيع لكن قَالَ الْبَدْرُ الدَّمَامِينِي: والنقض بحذر وحاذر يندفع بأن هذا الحكم أكثرى لا كلي وبأن كل ما ذكر لا ينافي أن يقع في البناء إلا نقض زيادة مضى بسبب آخر كالإلحاق بالأمور الجبلية مثل شره ونهم وبأن ذلك فيما إذا كان اللفظان المتلاقيان في الاشتقاق متحدان النوع في المعنى كغرث وغرثان لا كحذر وحاذر للاختلاف في المعنى.

وقيل: إن الرحيم أبلغ لما يقتضيه صيغة فعيل ولأنه أكد به والمؤكد يكون أقوى من المؤكد وفيه أنه ليس من باب التأكيد بل من باب النعت بعد النعت والتحقيق أن جهة المبالغة فيهما مختلف وروى ابن جرير من طريق عطاء الخراساني أن غير الله تَعَالَى لما تسمى بالرحمن كمسيلمه جيء بلفظ الرحيم لقطع التوهم فإنه لم يوصف بهما إلا الله تَعَالَى وعن ابن المبارك الرحمن إذا سئل أعطى والرحيم إذا يسأل يغضب.

وقيل: إن الرحمن علم بالغلبة لأنه جاء غير تابع لموصوف في قَوْلِهِ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: 5]، ﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝﴾

الرَّحِيمُ وَالرَّاحِمُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، كَالْعَلِيمِ وَالْعَالِمِ.

[الرحمن: 1، 2]، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ﴾ [الفرقان: 60]، ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ [الإسراء: 110]، ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ﴾ [مريم: 85]، وغير ذلك.

وتعقب: بأنه لا يلزم من مجيئه غير تابع أن لا يكون صفة لأن الموصوف إذا علم جاز حذفه وإبقاء نعته وأورد عليه أنه إن أراد القائل أنه علم اختصاصه تَعَالَى به فصحيح ولا يمنع هذا وقوعه نعتا وإن أراد أنه جاز كالعلم لا ينظر فيه إلى معنى المشتق فممنوع لظهور معنى الوصفية وغلبة العلمية يردها أن لفظ الرحمن لم يستعمل إلا له تَعَالَى فلا يتحقق فيه الغلبة وأما قول بني حنيفة في مسيلمة رحمان اليمامة فمن تعنتهم في كفرهم ولما تسمى بذلك كسأه الله جلاباب الكذب وشهر به فلا يقال إلا مسيلمة الكذاب.

وقد اختلف في انصراف رحمان وعدم انصرافه كما حقق في موضعه وقد أفاد بعض المتأخرين أن صفات الله تَعَالَى التي هي على صيغة المبالغة كغفار ورحيم وغفار كلها مجازات إذ هي موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها لأن المبالغة هي أن يثبت للشيء أكثر مما له وصفات الله تَعَالَى متناهية في الكمال لا يمكن المبالغة فيها وأيضا أن المبالغة إنما تكون في صفات تقبل الزيادة والنقصان وصفات الله تَعَالَى منزهة عن ذلك هذا وأقول إن معنى المبالغة في صفات الله تَعَالَى هو أن تلك الصفة موجودة فيه تَعَالَى على وجه الكمال لا يتطرق إليه النقصان والله تَعَالَى أعلم.

وَقَالَ البيضاوي: وتخصيص التسمية بهذه الأسماء ليعلم العارف أن المستحق لأن يستعان به في مجامع الأمور هو المعبود الحقيقي الذي هو مولى النعم كلها عاجلها وآجلها وجليلها ودقيقها فيتوجه بشرائره إلى جناب القدس ويتمسك بحبل التوفيق ويشغل سره بذكره والاستمداد به عن غيره.

(الرَّحِيمُ وَالرَّاحِمُ) الرحمن (بِمَعْنَى وَاحِدٍ، كَالْعَلِيمِ وَالْعَالِمِ) هذا بالنظر إلى أصل المعنى وإلا فصيغة فعيل من صيغ المبالغة فمعناها زائد على معنى الفاعل وقد ترد صيغة فعيل بمعنى الصفة المشبهة وفيها أيضا زيادة لدلالاتها على الثبوت بخلاف الفاعل فإنه يدل على الحدوث ويحتمل أن يكون المراد أن فعلا بمعنى

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ

1 - باب مَا جَاءَ فِي فَاتِحَةِ الْكِتَابِ⁽¹⁾

وَسُمِّيَتْ أُمُّ الْكِتَابِ

فاعل لا بمعنى مفعول لأنه قدير بمعنى مفعول فاحترز عنه.

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ

1 - باب مَا جَاءَ فِي فَاتِحَةِ الْكِتَابِ

(باب مَا جَاءَ فِي فَاتِحَةِ الْكِتَابِ) أي: من الفضل أو من التفسير أو أعم من ذلك، واعلم أن لهذه السورة في المشهور ثلاثة عشر اسما الأول فاتحة الكتاب لأنه يفتح بها في المصاحف والتعليم. وقيل: لأنها أول سورة نزلت من السماء والثاني أم القرآن على ما يجيء والثالث الكنز والرابع الوافية سميت بها لأنها لا تقبل التنصيف في ركعة والخامس سورة الحمد لأن أولها الحمد والسادس سورة الصلاة والثامن الشفاء والشافعية وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فاتحة الكتاب شفاء من كل سم والتاسع الكافية لأنها تكفي عن غيرها والعاشر الأساس لأنها أول سور القرآن فهي كالأساس والحادي عشر السؤال لأنه فيه سؤال العبد ربه والثاني عشر الشكر لأنها ثناء على اللَّهِ تَعَالَى والثالث عشر سورة الدعاء لاشتماله على قوله: اهدنا الصراط.

(وَسُمِّيَتْ أُمُّ الْكِتَابِ) أي: سميت سورة الفاتحة أم الكتاب بضم الهمزة.

(1) قال الحافظ: «باب ما جاء في فاتحة الكتاب»، أي: من الفضل أو من التفسير أو أعم من ذلك مع التقييد بشرطه في كل وجه اهـ. وهكذا في العيني والقسطلاني، وفي الفيض: ثم اعلم إن تفسير المصنف ليس على شاكلة تفسير المتأخرين في كشف المغلفات وتقرير المسائل، بل قصد فيه إخراج حديث مناسب متعلق به ولو بوجه اهـ.

والتفسير عند مسلم أقل قليل، وأكثر منه عند الترمذي، وليس عند غيرهم من الصحاح الست اهـ. قلت: لكن في سنن أبي داود وكتاب الحروف، وهو أيضًا داخل في كتاب التفسير على دأب البخاري، ثم العجب عن العلامة العيني أنه ذكر دأب الإمام البخاري في «باب فاتحة الكتاب»، كما تقدم ثم أورد على البخاري في «باب غير المغضوب عليهم»، فقال لا وجه لذكر لفظ باب ههنا. ولا ذكره حديث الباب ههنا مناسبًا لأنه لا يتعلق بالتفسير، وإنما محله أن يذكر في باب فضل القرآن اهـ.

وأنت خبير بأنه لا إيراد على البخاري بعد تسليم الأصل المذكور قبل.

أَنَّهُ يُبْدَأُ بِكِتَابَتِهَا فِي الْمَصَاحِفِ، وَيُبْدَأُ بِقِرَاءَتِهَا فِي الصَّلَاةِ،

(أَنَّهُ) بفتح الهمزة أي: لأنه (يُبْدَأُ بِكِتَابَتِهَا فِي الْمَصَاحِفِ، وَيُبْدَأُ بِقِرَاءَتِهَا فِي الصَّلَاةِ) وهو كلام أبي عبيدة في أول مجاز القرآن لكن لفظه ولسور القرآن أسماء منها أن الحمد لله تسمى أم الكتاب لأنها يبدأها في أول القرآن ويعاد فيقرأ بها في كل ركعة قبل السورة ويقال لها فاتحة الكتاب لأنها يفتتح بها في المصاحف فيكتب قبل الجميع انتهى، وبهذا يتبين المراد مما اختصره المصنف. وذكره أنس والحسن وابن سيرين تسميتها بذلك قَالَ أنس والحسن إنما ذلك اللوح المحفوظ.

وأجيب: بأن في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ أَمُّ الْقُرْآنِ وَأَمُّ الْكِتَابِ» صححه التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ السَّفَاكْسِيُّ: هذا التعليل يناسب تسميتها فاتحة الكتاب لا أم الكتاب ويجاب عنه بأن ذلك بالنظر إلى أن الأم مبدأ الولد.

وقيل: سميت بها لاشتغالها على كليات المعاني التي في القرآن من الشاء على اللَّهِ تَعَالَى وهو ظاهر ومن التعبد بالأمر والنهي وهو فِي قَوْلِهِ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ لأنه معنى العبادة قيام العبد بما تعبد به وكلفه من امتثال الأوامر والنواهي وفي الصراط المستقيم أيضًا ومن الوعد والوعيد وهو فِي قَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ وفي يوم الدين أي: الجزاء أيضًا وإنما كانت الثلاثة أصول مقاصد القرآن لأن الغرض الأصلي الإرشاد إلى المعارف الإلهية وما كان به نظام المعاش ونجاة المعاد وأما الاعتراض بأن كثيرًا من السور كذلك فيندفع بعدم المساواة لأنها فاتحة الكتاب وسابقة السور وقد اقتصر مضمونها على كليات المعاني الثلاثة بالترتيب على وجه إجمالي لأن أولها ثناء وأوسطها تعبد وآخرها وعد ووعد ثم يصير ذلك مفصلاً في سائر السور فكانت منها منزلة مكة من سائر القرى على ما روى أنها مهدت أرضها ثم دحيت الأرض من تحتها فتأهل أن تسمى أم القرآن كما سميت مكة أم القرى انتهى.

واليه يرجع ما قيل سميت أم الكتاب لأن أم الشيء ابتداءه وأصله ومنه سميت مكة أم القرى لأن أرضها دحيت من تحتها، وكذا ما قيل سميت بذلك

وَالَّذِينَ: الْجَزَاءُ فِي الْخَيْرِ وَالْشَّرِّ، كَمَا تَدِينُ تَدَانُ.

لاشتمالها على ذكر المبدأ والمعاش والمعاد ويقال سميت بذلك لأن فيها ذكر الذات والصفات والأفعال وليس في الوجود سواه، ويقال أيضًا سميت بذلك لأن الأم في اللغة الأصل وسورة الفاتحة لا يحتمل شيء مما فيه النسخ والتبديل بل آياتها كلها محكمة فصارت أصلاً، ويقال أيضًا سميت بذلك لأنها تؤم غيرها كالرجل يؤم غيره فيتقدم عليه. وما قاله البُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ هو معنى قول البيضاوي وتسمى أم القرآن لأنها مفتتحة ومبدؤه أي: يفتتح بها كتابة المصاحف ويبدأ بقراءتها في الصلاة فافهم وقيل: سميت الفاتحة لأنها تفتح أبواب الجنة.

(وَالَّذِينَ: الْجَزَاءُ فِي الْخَيْرِ وَالْشَّرِّ) وفي نسخة: بالخير والشر (كَمَا تَدِينُ تَدَانُ) وسقطت الواو في رواية أبي ذر أشار به إلى تفسير الدين في قَوْلِهِ مالِك يوم الدين وهو من كلام أبي عبيدة حيث قَالَ الدين الجزاء والحساب يقال في المثل كما تدين تدان انتهى.

وقوله: الدين الجزاء في الخير والشر روى عن النَّبِيِّ ﷺ مرفوعاً رواه عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن أبي قلابه عن النَّبِيِّ ﷺ وهو مرسل رجاله ثقات ورواه عبد الرزاق أيضًا بهذا الإسناد عن أبي قلابه عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْقُوفاً وأبو قلابه لم يدرك أبا الدرداء ولكن له شاهد موصول من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْرَجَهُ ابن عدي وضعفه.

وأما قوله: كما تدين تدان فالكاف في موضع نصب نعتاً لمصدر محذوف أي: تدان دينا كدينك أي: تجازي كما تفعل وهو حديث مرفوع أَخْرَجَهُ ابن عدي من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وضعفه وله شاهد من مرسل أبي قلابه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «البر لا يبلى والآثم لا ينسى والديان لا يموت فكن كما شئت كما تدين تدان» رواه عبد الرزاق في مصنفه وأَخْرَجَهُ البيهقي في كتاب الأسماء والصفات من طريقه ومعناه كما تعمل تجازي كما سبق آنفاً.

وفي الزهد للإمام أَحْمَدُ بن حنبل عن مالك بن دينار مَوْقُوفاً مكتوب في التوراة كما تدين تدان وكما تزرع تحصد.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: «(بِالَّذِينَ) [الانفطار: 9]: بِالحِسَابِ، ﴿مَدِينِينَ﴾ [الواقعة: 86]: مُحَاسِبِينَ».

4474 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ شُعْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي خُبَيْبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ حَفْصِ بْنِ غَاصِمٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: «(بِالَّذِينَ) بِالحِسَابِ، ﴿مَدِينِينَ﴾: مُحَاسِبِينَ») فقولُه: بالدين بالحساب تفسيره في قولِه تَعَالَى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ [الماعون: 1] ووصله عبد بن حميد في التفسير من طريق منصور عَنْ مُجَاهِدٍ قوله تَعَالَى: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾ [الانفطار: 9] قَالَ بالحساب وقد جاء هذا⁽¹⁾ مَوْقُوفًا عن ناس من الصحابة أَخْرَجَهُ الحَاكِمُ من طريق السدي عن مرة الهمداني عن ابن مسعود وناس من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي قولِه تَعَالَى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4] قَالَ هو يوم الحساب وقوله مدينين محاسبين أشار به إلى ما في قولِه تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ [الواقعة: 86] وصله عبد بن حميد أيضًا من طريق ورقاء بن عمر عن ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قولِه تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ [الواقعة: 86] قَالَ: غير محاسبين يعني بفتح السين. والذي يجمع القولين إِنْ الجزاء ناشئ عن الحساب فيصح أن يسمى يوم الحساب ويوم الجزاء.

والدين يأتي لمعان كثيرة: منها العادة، والعمل، والحكم، والحال، والخلق، والطاعة، والقهر، والملة، والشرعية، والورع، والسياسة، وشواهد ذلك يطول ذكرها.

(حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو ابن مسرهد قَالَ: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) هو ابن سعيد القطان، (عَنْ شُعْبَةَ) أي: ابن الحجاج أنه (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإنفراد، (خُبَيْبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة وآخره موحدة على صيغة التصغير وعبد الرحمن هو ابن يساف بفتح المثناة التحتية وتخفيف السين المهملة وكنية خبيب أبو الحارث الأنصاري الخزرجي المدني، (عَنْ حَفْصِ بْنِ غَاصِمٍ) أي: ابن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ) بفتح المهملة الأولى

(1) أي: هذا التفسير.

ابنِ الْمُعَلَّى ،

وكسر الثانية (ابنِ الْمُعَلَّى) على لفظ اسم المفعول من التعلية ، واختلف في اسمه فقيل اسمه رافع وقيل الحارث وقيل أوس وقيل بل أوس اسم أبيه والمعلّى جدّه وَقَالَ أبو عمر من قَالَ هو رافع بن المعلّى فقد أخطأ لأن رافع بن المعلّى قتل ببدر وأصح ما قيل واللّه تَعَالَى أعلم في اسمه هو الحارث بن نفيع بن المعلّى بن لودان ابن حارثة بن زيد بن ثعلبة من بني زريق الأنصاريّ الزرقي توفي سنة ثلاث أو أربع وسبعين من الهجرة وهو ابن أربع وسبعين وَقَالَ أبو عمر أيضًا : لا يعرف في الصحابة إلا بحدِيثين ؛ أحدهما : عن شُعْبَةَ عن خبيب بن عبد الرحمن إلى آخر ما ذكر هنا والآخر : عن الليث بن سعد وهو حديث طويل وأوله كنا نغدو إلى سوق على عهد رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الحديث. وليس له في الْبُخَارِيِّ سوى هذا الحديث المذكور في الباب.

قال الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ : ما حاصله في إسناد هذا الحديث شيثان :

الأول : أنه نسب الغزالي والفخر الرازي وتبعه البيضاوي هذا الحديث إلى أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو وهم وإنما هو أبو سعيد بن المعلّى.

والثاني : أنه روى الواقدي هذا الحديث عن مُحَمَّد بن معاذ عن خبيب بن عبد الرحمن بهذا الإسناد فزاد في إسناده عن أبي سعيد بن المعلّى عن أبي بن كعب والذي في الصحيح أصح والواقدي شديد الضعف إذا انفرد فكيف إذا خالف وشيخه هنا مجهول أيضًا.

وتعقبه الْعُيَيْنِيُّ : بأنه ذكر الْحَافِظُ المزي ذلك ولم يتعرض إلى شيء مما ذكره ومن العجب أن الواقدي أحد مشايخ أَحْمَد ومشايع إمامه الشَّافِعِيّ ويحط عليه هذا الحط وهو وإن كان ضعفه بعضهم فقد وثقه آخرون ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ الحربي الواقدي أمين الناس على أهل الإسلام وعن المصعب بن الزبير ثقة مأمون وكذا وثقه أبو عبيد ، وأثنى عليه ابن المبارك وآخرون واللّه تَعَالَى أعلم.

هذا وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ أيضًا : ظن الواقدي دخل عليه حديث في حديث فإن مالكا أخرج الحديث المذكور من وجه آخر فيه ذكر أبي بن كعب فَقَالَ عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبي سعيد مولى عامر : إن النَّبِيَّ ﷺ نادى أبي بن

قَالَ: كُنْتُ أَصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أَصَلِّي، فَقَالَ: «أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾»

كعب ومن الرواة عن مالك من قَالَ عن أبي سعيد أن ابن كعب أن النَّبِيَّ ﷺ ناداه وكذلك أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ، وَوَهُم ابْنُ الْأَثِيرِ حَيْثُ ظَنَّ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ شَيْخُ الْعَلَاءِ هُوَ أَبُو سَعِيدِ بْنِ الْمَعْلَى فَإِنَّ ابْنَ الْمَعْلَى صَحَابِي أَيْضًا مَدَنِي وَذَاكَ تَابِعِي مِنْ مَوَالِي قُرَيْشٍ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهِ عَلَى الْعَلَاءِ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ طَرِيقِ الدَّرَاوَرْدِيِّ، وَالنَّسَائِيُّ مِنْ طَرِيقِ رُوحِ بْنِ الْقَاسِمِ. وَأَحْمَدُ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَابْنُ خَزِيمَةَ مِنْ طَرِيقِ حَفْصِ بْنِ مَيْسَرَةَ كُلَّهُمْ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أَبِي بَنِي كَعْبٍ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ. وَابْنُ خَزِيمَةَ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ، وَالْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ كِلَاهُمَا عَنِ الْعَلَاءِ مِثْلَهُ لَكِنْ قَالَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ أَبِي بَنِي كَعْبٍ وَرَجَحَ التِّرْمِذِيُّ كَوْنَهُ فِي مَسْنَدِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَادَى أَبِي بَنِي كَعْبٍ وَهُوَ مِمَّا يَقْوِي مَا رَجَحَهُ التِّرْمِذِيُّ. وَجَمَعَ الْبَيْهَقِيُّ بِأَنَّ الْقِصَّةَ وَقَعَتْ لِأَبِي بَنِي كَعْبٍ وَلِأَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمَعْلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَيَتَعَيَّنُ الْمَصِيرُ إِلَى ذَلِكَ لَا اخْتِلَافَ مَخْرَجَ الْحَدِيثَيْنِ وَاخْتِلَافَ سِيَاقَهُمَا كَمَا سَيَبِينُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(قَالَ: كُنْتُ أَصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ) أَي: فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ، (فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ) وَزَادَ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْأَنْفَالِ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ شُعْبَةَ فَلَمْ آتِهِ حَتَّى صَلَّيْتُ ثُمَّ أَتَيْتِهِ. وَفِي رَوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي بَنِي كَعْبٍ وَهُوَ يَصَلِّي فَقَالَ أَي: أَبِي فَالْتَفَتَ فَلَمْ يَجِبْهُ ثُمَّ صَلَّى فَخَفَفَ ثُمَّ انْصَرَفَ فَقَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «وَيْحَكَ مَا مَنَعَكَ إِذْ دَعَوْتُكَ أَنْ لَا تَجِيبَنِي» الْحَدِيثُ.

(فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أَصَلِّي، فَقَالَ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ) سَبَّحَانَهُ ﴿أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ زاد أبو ذر: ﴿لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾⁽¹⁾، وَفِي

(1) قوله تعالى: ﴿لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ أَي: مِنْ الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ فَإِنَّهَا حَيَاةُ الْقَلْبِ وَالْجَهْلُ مَوْتُهُ قَالَ الشَّاعِرُ:

لا يعجبن الجهول حلتته فذاك ميتٌ وثوبه كفن =

[الأنفال: 24]، ثُمَّ قَالَ لِي: «لَأَعْلَمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّورِ فِي الْقُرْآنِ»

حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَوَّلَ مَا تَجِدُ فِيهِ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ أَنْ ﴿أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: 24] فَقُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَعُودُ إِلَّا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. نقل ابن التين عن الداودي أن في حديث الباب تقديمًا وتأخيرًا وهو أن قوله أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ قَبْلَ قَوْلِ أَبِي سَعِيدٍ أَنِّي كُنْتُ فِي الصَّلَاةِ قَالَ فَكَأَنَّهُ تَأَوَّلَ أَنْ مِنْ هُوَ فِي الصَّلَاةِ خَارِجٌ عَنْ هَذَا الْخُطَابِ.

وتعقبه الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: بِأَنْ مَا ادَّعَاهُ الدَّادُودِيُّ لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ. ثُمَّ إِنَّهُ اسْتَدَلَّ بِهِ الْقَاضِيَانِ عَبْدُ الْوَهَّابِ وَأَبُو الْوَلِيدِ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ أَنَّ إِجَابَةَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّلَاةِ وَاجِبَةٌ يَعْصِي الْمَرْءُ بِتَرْكِهَا وَأَنَّهُ حُكْمٌ يَخْتَصُّ بِالنَّبِيِّ ﷺ بِالْوُجُوبِ قَالَتْ الشَّافِعِيَّةُ أَيْضًا وَهَلْ تَبْطُلُ الصَّلَاةُ أَمْ لَا فِيهِ خِلَافٌ الشَّافِعِيَّةُ بَعْدَ قَوْلِهِمْ بِوُجُوبِ الْإِجَابَةِ صَرَحَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ بِعَدَمِ الْبَطْلَانِ وَأَنَّهُ مُخْتَصٌّ بِالنَّبِيِّ ﷺ فَهُوَ مِثْلُ خُطَابِ الْمُصَلِّي بِقَوْلِهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَمِثْلُهُ لَا يَبْطُلُ الصَّلَاةُ وَفِيهِ بَحْثٌ لِحَتِّمَالِ أَنْ يَكُونَ إِجَابَتُهُ وَاجِبَةً سِوَاهُ كَانَ الْمُخَاطَبُ فِي الصَّلَاةِ أَمْ لَا وَأَمَّا كَوْنُهُ يَخْرُجُ بِالْإِجَابَةِ مِنَ الصَّلَاةِ أَوْ لَا يَخْرُجُ فَلَيْسَ فِي الْحَدِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ فَيَحْتَمَلُ أَنْ يَجِبَ الْإِجَابَةُ وَلَوْ خَرَجَ الْمُجِيبُ مِنَ الصَّلَاةِ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ وَهَلْ يَخْتَصُّهَا هَذَا الْحُكْمُ بِالْنِّدَاءِ أَوْ يَشْتَمِلُ مَا هُوَ أَعَمُّ حَتَّى يَجِبَ إِجَابَتُهُ إِذَا سَأَلَ فِيهِ بَحْثٌ وَقَدْ جَزَمَ ابْنُ حَبَّانٍ بِأَنَّ إِجَابَةَ الصَّحَابَةِ فِي قِصَّةِ ذِي الْيَدَيْنِ كَانَ كَذَلِكَ.

(ثُمَّ قَالَ) أَي: قَالَ (لِي) النَّبِيُّ ﷺ: (لَأَعْلَمَنَّكَ) بَنُونَ التَّأَكِيدِ الْمَشْدُودَةِ وَفِي نَسْخَةِ الْعَيْنِيِّ: أَلَا أَعْلَمَنَّكَ بِكَلِمَةٍ أَلَا لِلْحَثِّ وَالتَّحْضِيضِ عَلَى مَا يَقُولُ الْقَائِلُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

(سُورَةٌ هِيَ أَعْظَمُ السُّورِ فِي الْقُرْآنِ) وَفِي رِوَايَةِ رُوحٍ فِي تَفْسِيرِ الْأَنْفَالِ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَتَحِبُّ أَنْ أَعْلَمَكَ سُورَةً لَمْ يَنْزَلْ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا قَالَ ابْنُ بَطَالٍ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَعْظَمُ بِمَعْنَى عَظِيمٍ.

= أَوْ مِمَّا يُوَرِّثُكُمْ مِنَ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ فِي النِّعَمِ الدَّائِمِ مِنَ الْعَقَائِدِ وَالْأَعْمَالِ أَوْ مِنَ الْجِهَادِ فَإِنَّهُ سَبَبٌ بِقَائِكُمْ إِذْ لَوْ تَرَكُوهُ لَغْلِبَهُمُ الْعَدُوُّ وَقَتْلَهُمْ أَوْ الشَّهَادَةُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [آل عمران: 169] كَذَا قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ.

قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ»، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، قُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تَقُلْ لَأَعْلَمَنَّكَ سُورَةٌ هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ؟ قَالَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: 2]

وَقَالَ ابْنُ التِّينِ: معناه أن ثوابها أعظم من غيرها. وقيل هو على حقيقة وذلك لعظم قدرها بالخاصية التي لم يشاركها فيها غيرها من السور لاشتمالها على فوائد ومعان كثيرة مع وجازة ألفاظها واستدل به على جواز تفضيل بعض القرآن على بعض وهو محكي عن أكثر العلماء كابن راهويه وابن العربي وقد منع من ذلك الأشعري والباقلاني وجماعة لأن المفضل ناقص عن درجة الأفضل وأسماء الله تعالى وصفاته وكلامه لا نقص فيها وأجيب عن هذا بأن معنى التفاضل أن ثواب بعضه أعظم من ثواب بعض فالتفضيل إنما هو من حيث الثواب والنفع للمتعبدين لا من حيث المعنى والصفة فإن قيل يؤيد التفضيل قوله تعالى: ﴿نَأْتِي بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ [البقرة: 106].

فالجواب: أن الخيرية في المنفعة والرفق لعباده لا من حيث الذات. وقد روى ابن أبي حاتم من طريق علي بن طلحة عن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ نَأْتِي بِخَيْرٍ مِنْهَا أَي: فِي الْمَنْفَعَةِ وَالرَّفْقِ وَفِي هَذَا تَعَقَّبَ عَلِيُّ بْنُ قَالٍ فِيهِ تَقْدِيمُ وَتَأْخِيرِ وَالتَّقْدِيرُ نَأْتِي بِخَيْرٍ وَهُوَ كَمَا قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ [النمل: 89] لَكِنْ فِي تِلْكَ قَوْلُهُ أَوْ مِثْلَهَا يَأْبَى عَنْ ذَلِكَ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ) بِالفوقية في اليونانية.

(مِنَ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي) بِالْإِفْرَادِ زَادَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَحْدِثُنِي وَأَنَا أَتْبَاطُ مَخَافَةَ أَنْ يَبْلُغَ الْبَابَ قَبْلَ أَنْ يَنْقُضِيَ الْحَدِيثَ.

(فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ) أَي: مِنَ الْمَسْجِدِ، (قُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تَقُلْ لَأَعْلَمَنَّكَ سُورَةٌ هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ؟) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا السُّورَةُ الَّتِي وَعَدْتَنِي قَالَ كَيْفَ تَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ فَقَرَأَتْ أُمُّ الْكِتَابِ.

(قَالَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾) خَبَرَ مُبْتَدَأً مَحْذُوفٌ وَقَدْ صَرَحَ بِهِ فِي رِوَايَةِ مُعَاذٍ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْأَنْفَالِ فَقَالَ: هِيَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَرَادَ السُّورَةَ لِأَنَّهَا لَمْ يَقُلْ هِيَ السَّبْعُ الْمِثْنَانِي لِأَنَّ الْآيَةَ الْوَاحِدَةَ لَا يَقَالُ لَهَا سَبْعٌ فَدَلَّ

هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي،

على أنه أراد السورة والحمد لله رب العالمين من أسمائها وفيه تقوية لتأويل الشافعي في حديث أنس رضي الله عنه حيث قال كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين .

قال الشافعي : أراد السورة وتعقب بأن السورة تسمى سورة الحمد ولا تسمى الحمد لله رب العالمين وهذا الحديث يردُّ هذا التعقيب وفيه تصريح على أن البسملة ليست من الفاتحة .

(هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي) أما السبع فلأنها سبع آيات قال العيني تبعًا لابن التين إلا أن منهم من عد أنعمت عليهم دون التسمية ومنهم من مذهبه على العكس والأول قول الحنفية والثاني قول الشافعية ولكل فريق حجج وبراهين عرفت في موضعها .

قَالَ الطيبي : وعد البسملة أولى لأن أنعمت لا يناسب وزانه وزان فواصل السور . ولحديث ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْآيَةُ السَّابِعَةُ فَتَأْمَل .

ونقل عن حسين بن علي الجعفي أنها ست آيات لأنه لم يعد البسملة ولا أنعمت عليهم، وعن عمرو بن عبيد أنها ثمان لأن عدها وعد أنعمت عليهم وقيل لم يعدها وعد إياك نعبد وهذان القولان شاذان، ثم أنها في كونها سبع آيات تشارك سورة الماعون ولا ثالث لهما وأما تسميتها بالمثاني⁽¹⁾ فقد اختلف فيه فقليل لأنها يثنى بها على الله تعالى أو يثنى عليها البلاغة والإعجاز وقيل المثاني من التثنية وهي التكرير لأن الفاتحة مكرر قراءتها على مرور الأوقات أي : تكون فلا تنقطع وتدرس فلا تندرس، وقيل : لأنها تثنى في كل صلاة أو في كل ركعة أي تعاد، وقيل : لأنها استثنيت⁽²⁾ لهذه الأمة لم تنزل على من قبلها وروى عَنِ

(1) أي : في الصلاة أو الثناء على الله تعالى.

(2) استثنيت : وقيل لأن الكلمات فيها مثناة الرحمن الرحيم، إياك إياك، الصراط صراط وقيل : لأن أهل السماء يصلون بها كأهل الأرض، وقيل : لأنها تشتمل على ذكر الربوبية والعبودية وقيل : لأن فيها تنبيهها على صفات قدرته وصفات رحمته سبحانه وتعالى، ويقال : لأنها ثبتت في الإنزال إن صح أنها نزلت بمكة حين فرضت الصلاة وبالمدينة لما حولت القبلة.

وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ⁽¹⁾.

ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ السَّبْعَ الْمِثْنِيَّ هِيَ السَّبْعُ الطَّوَالِ الْبَقْرَةُ، وَآلُ عِمْرَانَ، وَالنِّسَاءُ، وَالْمَائِدَةُ، وَالْأَنْعَامُ، وَالْأَعْرَافُ، وَيُونُسَ، وَكَذَا رَوَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ وَكَذَا ذَكَرَهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ الْكَهْفُ بَدَلَ يُوسُفَ وَذَكَرَ الدَّادِي عَنْ غَيْرِهِ أَنَّهَا مِنَ الْبَقْرَةِ إِلَى بَرَاءَةِ قَالَ: وَقِيلَ: هِيَ السَّبْعُ الَّتِي تَلِي هَذِهِ السَّبْعَ.

وقيل: السَّبْعُ الْفَاتِحَةُ وَالْمِثْنِيَّ الْقُرْآنُ اسْتِدْلَالًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِ﴾ [الحجر: 87] وفيه بحث لأنه يجوز أن يكون كلمة من للبيان لا للتبعض وبهذا يندفع أيضًا ما قيل في الحديث السَّبْعُ الْمِثْنِيَّ وفي القرآن سبعة من المِثْنِيَّ فكيف يلتئم.

(وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ) قَالَ فَضْلُ اللَّهِ التَّوْرِبَشْتِي: إِنْ قِيلَ كَيْفَ صَحَّ عَطَفُ الْقُرْآنِ عَلَى السَّبْعِ الْمِثْنِيَّ وَعَطَفُ الشَّيْءِ عَلَى نَفْسِهِ مِمَّا لَا يَجُوزُ قُلْنَا لَيْسَ بِذَلِكَ وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ بَابِ ذِكْرِ الشَّيْءِ بِوَصْفَيْنِ أَحَدُهُمَا مَعْطُوفٌ عَلَى الْآخَرِ وَالتَّقْدِيرُ آتَيْنَاكَ مَا يَقَالُ لَهُ السَّبْعُ الْمِثْنِيَّ وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ أَيُّ: الْجَامِعُ لِهَذَيْنِ الْوَصْفَيْنِ وَكَذَا قَالَ الْكِرْمَانِيُّ وَقَالَ الطَّبِيبُ عَطَفَ الْقُرْآنُ عَلَى السَّبْعِ الْمِثْنِيَّ وَالْمُرَادُ مِنْهُ الْفَاتِحَةُ هُوَ مِنْ بَابِ عَطَفِ الْعَامِ عَلَى الْخَاصِّ تَنْزِيلًا لِلتَّغَايِيرِ فِي الْوَصْفِ مَنْزِلَةً لِلتَّغَايِيرِ فِي الْذَاتِ وَالْيَدِ، إِلَيْهِ أَوْمًا ﷺ بِقَوْلِهِ: «أَلَا أَعْلَمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ» حَيْثُ نَكَرَ السُّورَةَ وَأَفْرَدَهَا لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّكَ إِذَا تَقَصَّيْتَ سُورَةَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ وَجَدْتَهَا أَعْظَمَ سُورَةٍ فِيهِ وَنَظِيرُهُ فِي النَّسْقِ لَكِنْ مِنْ عَطَفِ الْخَاصِّ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ [البقرة: 98] انْتَهَى.

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: يَعْنِي بِالْعَظَمِ عَظَمُ الْمُثْبَتَةِ عَلَى قِرَاءَتِهَا وَذَلِكَ لِمَا تَجْمَعُ هَذِهِ السُّورَةُ مِنَ الثَّنَاءِ وَالِدَعَاءِ وَالسُّؤَالِ وَالْوَاوِ وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ لَيْسَتْ بِالْعَاطِفَةِ الَّتِي تَفْصِلُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ وَإِنَّمَا هِيَ الْوَاوُ الَّتِي تَجِيءُ بِمَعْنَى التَّفْصِيلِ وَالتَّخْصِصِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَكَفَّهُمْ وَخَلَّ وَرَمَانًا﴾ [الرحمن: 68].

وَتَعَقَّبَهُ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ حَيْثُ قَالَ: وَفِيهِ بَحْثٌ لَّا حَتْمَالُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ

والقرآن العظيم محذوف الخبر والتقدير ما بعد الفاتحة مثلاً فيكون وصف الفاتحة انتهى بقوله هي السبع المثاني ثم عطف قوله والقرآن العظيم أي : ما زاد على الفاتحة وذكر ذلك رعاية لنظم الآية ويكون التقدير والقرآن العظيم هو الذي أوتيته زيادة على الفاتحة انتهى .

وأنت خبير بما فيه من التكلف على أنه على هذا لا حاجة إلى تقدير الخبر بل يمكن أن يقال والقرآن العظيم مبتدأ والموصول مع صلته خبره فافهم .

تنبيه:

يستنبط من تفسير السبع المثاني بالفاتحة أن الفاتحة مكية وهو قول الجمهور خلافاً لمجاهد ووجه الدلالة أن سبحانه امتنَّ على رسوله ﷺ وسورة الحجر مكية اتفاقاً فدل على تقدم نزول الفاتحة عليها .

قالَ الحسين بن الفضل : هذه هفوة من مجاهد لأن العلماء على خلاف قوله وأغرب بعض المتأخرين فنسب القول بذلك لأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والزهري وعطاء بن يسار .

وحكى القُرْطُبِيُّ أن بعضهم زعم أنها نزلت مرتين والله تَعَالَى أعلم . وفي الحديث أن الأمر يقتضي الفور لأنه ﷺ عاتب الصحابي على تأخير إجابته ، وفيه استعمال صيغة العموم في الأفعال كلها .

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : وفيه أن حكم لفظ العموم أن يجري على جميع مقتضاه وأن الخاص والعام إذا تقابلا كان العام منزلاً على الخاص لأن الشارع حرم الكلام في الصلاة على العموم ثم استثنى منه إجابة دعاء النَّبِيِّ ﷺ ، وفيه أن إجابة المصلي دعاء النَّبِيِّ ﷺ لا يفسد الصلاة وقد مر الكلام فيه آنفاً .

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة .

وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ في فضائل القرآن أيضاً ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ في الصلاة وكذا النَّسَائِيُّ فيه ، وفي التفسير ، وفضائل القرآن ، وابن ماجة في ثواب التسبيح .

2 - باب: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]

2 - باب: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]

(باب: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾) اعلم أن الجمهور على جر غير بدل من الذين على المعنى أو من ضمير عليهم ورد بأن أصل غير الوصفية والإبدال ضعيف وقد يقال استعمل غير استعمال الأسماء نحو غيرك يفعل كذا فجاز وقوعه بدلا وعن سيبويه هو صفة للذين ورد بأن غير لا تتعرف وأجيب بأن سيبويه نقل أن ما أضافته غير محضة قد يتمحض فيتعرف إلا الصفة المشبهة وغير داخل في هذا العموم، وقرئ في الشواذ بالنصب فقل حال من ضمير عليهم وناصبها أنعمت، وقيل من الذين وعاملها معنى الإضافة.

قَالَ ابن كثير: والمعنى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم ممن تقدم وصفهم بالهداية والاستقامة غير صراط المغضوب عليهم وهم الذين فسدت إرادتهم فعلموا الحق وعدلوا عنه ولا صراط الضالين وهم الذين فقدوا العلم فهم هائمون في الضلالة لا يهتدون إلى الحق وأكد الكلام بلا ليدل على أن ثمة مسلكين فاسدين وهما طريقتا اليهود والنصارى ومن أهل العربية من قَالَ أن لا زائدة والصحيح أنها لتأكيد معنى النفي المفهوم من غير لئلا يتوهم عطف الضالين على الذين أنعمت وللفرق بين الطريقتين ليجتنب كل منهما فإن طريقة أهل الإيمان مشتملة على العلم بالحق والعمل به واليهود فقدوا العمل والنصارى فقدوا العلم ولذا كان الغضب لليهود والضلال للنصارى لأن من علم وترك استحق الغضب بخلاف من لم يعلم والنصارى لما كانوا قاصدين شَيْئًا لكنهم لا يهتدون إلى طريقه لأنهم لم يأتوا الأمر من بابه فضلوا.

وقيل: لا بمعنى غير ويؤيده قراءة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غير المغضوب عليهم وغير الضالين ذكرها أبو عبيد وسعيد بن منصور بإسناد صحيح ثم إن كلاً من اليهود والنصارى ضال مغضوب عليه لكن أخص أوصاف اليهود الغضب وأخص أوصاف النصارى الضلال وقد روى أَحْمَدُ وابن حبان من

4475 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ سُمَيٍّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَالَ الْإِمَامُ: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7] فَقُولُوا آمِينَ، فَمَنْ وَافَقَ قَوْلَهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»⁽¹⁾.

حديث عدي ابن حاتم أن النبي ﷺ قَالَ: «المغضوب عليهم اليهود والضالين النصاري» هكذا أورده مختصراً هو عند الترمذي في حديث طويل وأخرجه ابن مردويه بإسناد حسن عن أبي ذر رضي الله عنه وأخرجه أحمد من طريق عبد الله بن شقيق أنه أخبره من سمع النبي ﷺ نحوه، وقال ابن أبي حاتم: لا أعلم بين المفسرين اختلافاً قال السهيلي وشاهد ذلك قوله تعالى: ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾ [البقرة: 90]، وفي النصاري قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً، والمراد بالغضب هنا الانتقام وليس المراد به تغيراً يحصل عند غليان دم القلب لإرادة الانتقام إذ هو محال على الله تعالى فالمراد الغاية لا البداية والله تعالى أعلم.

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ) التنيسي قَالَ: (أَخْبَرَنَا مَالِكٌ) الإمام، (عَنْ سُمَيٍّ) بضم المهملة وفتح الميم وتشديد التحتية مصغراً مولى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، (عَنْ أَبِي صَالِحٍ) ذكوان الزيات، (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِذَا قَالَ الْإِمَامُ) أي: في الصلاة: (﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ فَقُولُوا آمِينَ) بالمد والقصر لغتان ومعناها استجب فهي اسم فعل بني على الفتح وقيل اسم من أسماء الله تعالى والتقدير يا آمين وضعف بأنه لو كان كذلك لكان مبنيًا على الضم لأنه منادى مفرد معرفة ولأن أسماء الله تعالى توقيفية ووجه الفارسي قول من جعلها اسماً له تعالى على معنى أن فيه ضميراً يعود إليه تعالى لأنه اسم فعل.

(فَمَنْ وَافَقَ قَوْلَهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) أي: من وافق قوله بآمين قول الملائكة بها غفر له (ما تقدم من ذنبه) أي: المتقدم كله فمن بيانية لا

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

1 - بَابُ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: 31]

تبعيضية وظاهرة يشمل الصغائر والكبائر والحق أنه عام خص منه ما يتعلق بحقوق الناس فلا تغفر بالتأمين للأدلة فيه لكنه شامل للكبائر إلا أن يدعى خروجها بدليل آخر، وزاد الجرجاني في أماليه في آخر هذا الحديث وما تأخر. وعن عكرمة مما رواه عبد الرزاق قَالَ صفوف أهل الأرض على صفوف أهل السماء فإن وافق آمين في الأرض آمين في السماء غفر للعبد وقد سبق التفصيل في ذلك في الصلاة في باب جهر الإمام بآمين وقد مضى الحديث فيه بهذا الإسناد.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سورة البقرة: كذا في رواية أبي ذر وسقطت البسمة لغيره.

1 - بَابُ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: 31]

(بَابُ قَوْلِ اللَّهِ) تَعَالَى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾) هكذا وقع في رواية أبي ذر وفي رواية غيره سقط لفظ باب قول الله تَعَالَى وفي نسخة باب تفسير سورة البقرة وعلم آدم الأسماء كلها. وذلك التعليم أما بخلق علم ضروري بها فيه عَلَيْهِ السَّلَامُ أو إلقاء في روعه ولا يفتقر إلى سابقة اصطلاح ليتسلسل.

والتعليم فعل يترتب عليه العلم غَالِبًا ولذلك يقال علمته فلم يتعلم قاله البيضاوي وظاهر الآية يقتضي أن التعليم للأسماء ويؤيده قوله تَعَالَى بأسماء هؤلاء.

وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: أي أسماء المسميات فحذف المضاف لكونه معلوما مدلولاً عليه بذكر الأسماء لأن الاسم لا بدله من المسمى وعوض عنه اللام كقوله تَعَالَى: ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: 4] واعتراض بأن يكون اللام

4476 - حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ بْنُ أَبِرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،

عوضًا عن الإضافة ليس مذهب البصريين إنما قَالَ به الكوفيون وبعض البصريين والبصريون إنما قالوا ذلك في المظهر لا في المضمهر وبأنه لم يجعل المحذوف مضافًا إلى الأسماء أي: مسميات الأسماء لينتظم تعليق الأبناء بالأسماء فيما ذكر بعد التعليم وهو وإن قدر المضاف إليه وجعل الأسماء غير المسميات لا نقول أن ما علمه آدم وعلمه وعجز عنه الملائكة هو مجرد الألفاظ واللغات من غير علم بحقائق المسميات وأحوالها ومنافعها لظهور أن الفضيلة والكمال إنما هي في ذلك وإلى هذا ذهب من جعل الاسم نفس المسمى أو حمل الكلام على حذف المضاف أي: مسميات الأسماء لكن يرد عليّ أنه لا دلالة في الكلام على هذا والتقدير وجوابه أن الأحوال والمنافع أيضا المسميات التي على أسمائها ولا يتم ذلك بدون معرفتها على وجه تمتاز به علما عداها وهذا كاف قاله في المصابيح، واختلف في المراد بالأسماء فقليل أسماء الأجناس دون أنواعها وقيل أسماء كل شيء حتى القصعة وسيأتي في تفصيله والله تعالى أعلم.

(حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ بْنُ أَبِرَاهِيمَ) بلفظ الفاعل من الإسلام الأزدي الفراهيدي بالفاء القصاب البصري وسقط في رواية أبي ذر لفظ ابن إبراهيم قَالَ: (حَدَّثَنَا هِشَامٌ) هو الدستوائي قَالَ: (حَدَّثَنَا قَتَادَةُ) أي: ابن دعامة، (عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) قَالَ الْمُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ (وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ) هو ابن خياط العصفري بضم العين وسكون الصاد المهملتين وضم الفاء البصري يكنى بأبي عمرو ويلقب بشباب ضد الشيب قيل وهو على سبيل المذاكرة وقيل هو بمنزلة التحديث على رأي من رآه، وقيل: روى البُخَارِيُّ عن خليفة هذا في عشرة مواضع مقرونا ومنفردا والغالب أنه إذا أفرد ذكره بصيغة قَالَ لِي.

(حَدَّثَنَا يَزِيدُ) من الزيادة (ابْنُ زُرَيْعٍ) مصغر زرع بتقديم الزاي أبو معاوية البصري قَالَ: (حَدَّثَنَا سَعِيدٌ) هو ابن أبي عروبة البصري، (عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أنه قَالَ: يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) وفي رواية

فَيَقُولُونَ: لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُو النَّاسِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ فَيَسْتَحْيِي،

أبي ذر ويجتمع بواو العطف على محذوف بينه في رواية له.

(فَيَقُولُونَ: لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا) لو هذه هي المتضمنة للتمني والطلب أي: لو استشفعنا أحد إلى ربنا فيشفع له فيخلصنا مما نحن فيه من الكرب.
(فَيَأْتُونَ آدَمَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ، (فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُو النَّاسِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ) وضع لفظ أشياء أي: المسميات أرادته للتقصي واحدا فواحدا حتى يستغرق المسميات أي: كل شيء من جميع الأشياء حتى القصعة والقصيعة روى ذلك عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وقيل: علمه أسماء معدودة وفيه أربعة أقوال:
الأول: أنه علمه أسماء الملائكة.

الثاني: أنه علمه أسماء الأجناس دون أنواعها كقولك إنسان وملك.

الثالث: أنه علمه أسماء ما خلق الله في الأرض من الدواب والبهائم والطيور.

الرابع: أنه علمه أسماء ذريته.

وقد سبق أن التعليم ليس بمقصود على الاسم دون المعنى على القول الأولى لما لا يخفى.

(فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا) بضم الياء والراء من الإراحة وقيل بالزاي يعني يذهبنا ويبعدنا عن هذا المكان وهو موقف العرصات عند الفرع الأكبر وهو المراد من قوله.

(مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَقُولُ) أي: آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لهم: (لَسْتُ هُنَاكُمْ) أي: لست في المكانة والمنزلة التي تحسبونني يريد مقام الشفاعة يعني لم يجز أن له ذلك وهنا للقريب والكاف للخطاب.

(وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ) وهو قربان الشجرة والأكل منها، (فَيَسْتَحْيِي) بكسر الحاء وفي رواية أبي ذر فيستحي بسكونها وزيادة مثناة تحتية.

اِئْتُوا نُوحًا، فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ سُؤَالَ رَبِّهِ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ

(اِئْتُوا نُوحًا، فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ) أي: بالإنذار وإهلاك قومه لأن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ كانت رسالته بمنزلته التربية الإرشاد للأولاد أو هو أول رسول أرسله الله تَعَالَى بعد الطوفان فلا يرد أن آدم هو أول الرسل وأما ما قيل إن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ كان نبيا لا رسولا فغير صحيح، ويمكن أن يقال إنه عَلَيْهِ السَّلَامُ خرج بقوله إلى أهل الأرض إذ لم يكن لها حيثئذ أهل فافهم.

ثم إنه ليس المراد بقوله بعثه الله إلى أهل الأرض عموم بعثته فإن ذلك من خصوصيات نبينا ﷺ فإن ذلك إنما حصل له بالحادث الذي وقع وهو انحصار الخلف في الموجودين بعد هلاك سائر الناس بالطوفان فلم يكن ذلك في أصل بعثته. وأما الاستدلال على عموم رسالته بدعائه على جميع من في الأرض فأهلكوا بالغرق إلا أهل السفينة لأنه لم يكن مبعوثا إليهم لما أهلكوا لقوله تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: 15] وقد ثبت أنه أول الرسل.

فأجيب بجواز أن يكون غيره أرسل إليهم في أثناء مدة نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ وأنهم لم يؤمنوا فدعا على من لم يؤمن من قومه وغيرهم، وفيه أنه لم ينقل أنه نبى في زمن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ غيره والله تَعَالَى أعلم.

(فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ) قَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ هُوَ كُنَايَةٌ عَنْ أَنَّ مَنْزِلَتَهُ دُونَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ تَوَاضَعَا أَوْ أَنَّ كَلَامَهُمْ يَشِيرُ إِلَى أَنَّهَا لَيْسَتْ لَهُ بَلْ لغيره.

(وَيَذْكُرُ سُؤَالَ رَبِّهِ) أي: المحكي عنه في القرآن بقوله تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ مَنْ أَدْبَرَ وَرَاءَ وَجْهِهِ لَنُوحٌ وَآلُ هَارُونَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا لِنُوحٍ أَهْلًا مِنْ دُونِ آلِ هَارُونَ فَتَبَرَأْنَا مِنْ أَصْحَابِ الْآلِ الْأُولَى الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [هود: 45] أي: وعدتني أن تنجي أهلي من الغرق فسأله أن ينجيهم من الغرق وفي نسخة: لربه.

(مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ) الظاهر أن مفعول ثانٍ لسؤاله ومفعوله الأول ربه وفي نسخة ما ليس له به علم وقد أغرب من قَالَ إِنَّهُ حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ فِي سُؤَالِهِ أَي: صَادِرًا عَنْ ذَلِكَ أَوْ مِنَ الْمُضَافِ أَي: مُتَلَبِّسًا بِمَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ وَكَانَ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَسْأَلَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [هود: 46]

فَيَسْتَحْيِي، فَيَقُولُ: ائْتُوا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، ائْتُوا مُوسَى، عَبْدًا كَلَّمَهُ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَةَ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ قَتْلَ النَّفْسِ بِغَيْرِ نَفْسٍ، فَيَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّهِ، فَيَقُولُ: ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ، وَكَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحَهُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ، عَبْدًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي،

أي: ما شعرت من المارد بالأهل وهو من آمن وعمل صالحا وأن ابنك عمل غير صالح، وأغرب منه ما قيل إن المراد هو قوله: ﴿رَبِّ لَا تَذَرَّ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: 26].

(فَيَسْتَحْيِي) كذا في رواية أبي ذر وفي رواية غيره: بياء واحدة وكسر الحاء. (فَيَقُولُ: ائْتُوا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ) إبراهيم عليه الصلاة والسلام، (فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، ائْتُوا مُوسَى، عَبْدًا كَلَّمَهُ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَةَ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ قَتْلَ النَّفْسِ بِغَيْرِ نَفْسٍ) بغير نفس حق هو قتله القبطي ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطأ وإنما عده من عمل الشيطان وسماه ظلماً واستغفر عنه كما في الآية على عاداتهم في استعظام محقرات فرطت منهم. (فَيَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّهِ) وفي رواية غير أبي ذر: بياء واحدة وكسر الحاء.

(فَيَقُولُ: ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ، وَكَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحَهُ) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ [النساء: 171] قيل له كلمة الله لأنه وجد بأمره تعالى بكلمة كن دون أب وروح الله لأنه ذو روح صدر منه تعالى لا بتوسط ما يجري مجرى الأصل والمادة له كالنطفة المنفصلة من الأب الحي وإنما اخترع اختراعاً من عند الله تعالى قَالَ تَعَالَى: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ [التحريم: 12] وقيل: لحصول الروح فيمن أحيى من الموتى فإنه كان يحيي الأموات والقلوب، (فَيَقُولُ) بعد أن يأتوه: (لَسْتُ هُنَاكُمْ، ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ) وسقطت التصلية في رواية غير أبي ذر. (عَبْدًا) بالنصب وفي رواية أبي ذر عبد (غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) عن سهو وتأويل.

(وَمَا تَأَخَّرَ) بالعصمة وأنه مغفور له غير مؤاخذ بذنب لو وقع، (فَيَأْتُونِي) وفي رواية أبي ذر: فَيَأْتُونِي بنونين وفيه إظهار شرف نبينا ﷺ كما لا يخفى.

فَأَنْطَلِقُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَقَالُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ وَسَلْ تُعْطَهُ، وَقُلْ يُسْمَعُ وَاشْفَعُ تُشَفَّعُ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يَعْلَمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُثُ لِي حَدًّا، فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُثُ لِي حَدًّا، فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ، فَأَقُولُ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ، وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ، يَعْنِي قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [البقرة: 162] ⁽¹⁾.

(فَأَنْطَلِقُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي) وفي رواية: في داره فمعناه في داره التي خلقها لعباده كما قيل بيت الله للكعبة وللمساجد.

(فَيُؤْذَنُ لِي) روى بالرفع عطفا على فانطلق وفي رواية أبي ذر: فيؤذن بالنصب عطفا على المنصوب فِي قَوْلِهِ: حتى استأذن، (فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدْعُنِي) أي: يتركني ما شاء، وفي رواية غير أبي ذر (مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَقَالُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ) وسقط في رواية أبي ذر لفظة: رأسك.

(وَسَلْ) بفتح السين من غير ألف وصل (تُعْطَهُ) بالهاء، (وَقُلْ يُسْمَعُ) أي: قولك، (وَاشْفَعُ تُشَفَّعُ) على البناء للمفعول بتشديد الفاء أي: تقبل شفاعتك.

(فَأَرْفَعُ رَأْسِي) أي: من السجود، (فَأَحْمَدُهُ) تَعَالَى (بِتَحْمِيدٍ يَعْلَمُنِيهِ) بضم الميم، (ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُثُ) أي: يحد الله تَعَالَى (لِي حَدًّا) أي: يبين لي قوماً اشفع فيهم كان يقول شفعتك فيمن أخل بالصلوات.

(فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ) تَعَالَى، (فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي مِثْلَهُ) أي: أفعل مثل ما سبق من السجود ورفع الرأس وغيره، (ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُثُ لِي حَدًّا) كان يقول مثلاً شفعتك فيمن زنى أو فيمن شرب الخمر، (فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ تَعَالَى (الرَّابِعَةَ)، فَأَقُولُ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ) أي: إلا من حكم القرآن بحبسه وخلوده في النار، (وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ) وهم الكفار والمنافقون.

(قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ) هو الْبُخَارِيُّ نفسه: (إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ، يَعْنِي قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾) أشار بهذا إلى أن معنى قوله حبسه القرآن هو قوله تَعَالَى:

(1) أطرافه 44، 6565، 7410، 7440، 7509، 7510، 7516 تحفة 1357، 1171،

﴿خَلِّدِينَ فِيهَا﴾ وسقط في رواية أبي ذر قوله: إلا من فإن قيل مقتضى سياق الحديث أن المطلوب هو الشفاعة للإراحة من موقف العرصات لما يحصل لهم من الكرب الشديد لا للإخراج من النار.

أجاب عنه الكُرْمَانِيُّ: بأنه قد انتهت حكاية الإراحة عند قوله فيؤذن لي وما بعده هو زيادة على ذلك.

وَقَالَ الطَّبِيبِي: لعل المؤمنين صاروا فرقتين فرقة سيق بهم إلى النار من غير توقف وفرقة حبسوا في المحشر واستشفعوا به ﷺ فخلصهم مما هم فيه وأدخلهم الجنة ثم شرع في شفاعته الداخلين النار زمرا بعد زمر كما دل عليه قوله فيحد لي حدا إلى آخره فاختصر الكلام.

ويمكن أن يقال إنه يراد بالنار الحبس والكربة وما يكونون فيه من الشدة ودنو الشمس إلى رؤوسهم وحرها وإلجامهم بالغرق وبالخروج الخلاص منها لا يقال في هذا الحديث أنهم يخرجون من النار بشفاعة النبي ﷺ.

وقد جاء في رواية فأمر الملائكة أن يخرجوا قوما من النار لأنه لا منافاة لأنهم قد يؤمرون أن يخرجوهم بشفاعة النبي ﷺ.

ومطابقة الحديث للترجمة في قَوْلِهِ وعلمك أسماء كل شيء.

وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ في التوحيد أيضاً، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في الإيمان، وَالتَّسَائِي فِي التفسير، وابن ماجة في الزهد.

أخرجه مسلم في الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها رقم 193.

قال القسطلاني: أي: أفل مثل ما سبق من السجود ورفع الرأس وغيره اهـ.

قلت: وفي المشكاة برواية الشيخين: فيأتوني فاستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، فيقول: ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه، قال: فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، ثم أشفع فيحد لي حداً، فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود الثانية، فاستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقول: ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه، قال: فأرفع رأسي، فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، ثم أشفع فيحد لي حداً، فأخرجهم من النار، وأدخلهم الجنة، ثم أعود الثالثة الحديث بطوله.

2 - باب

قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿إِلَى شَيْطَانِهِمْ﴾ [البقرة: 14] «أَصْحَابِهِمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُشْرِكِينَ»

2 - باب

(باب) بالتونين بغير ترجمة في رواية الكل.

(قَالَ مُجَاهِدٌ) سقط ما أورده عنه من التفاسير في رواية السرخسي: أي قَالَ مُجَاهِدٌ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَى شَيْطَانِهِمْ﴾ (فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيْطَانِهِمْ﴾ [البقرة: 14] «أَصْحَابِهِمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُشْرِكِينَ»⁽¹⁾ وصله عبد بن حميد عن شابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ وَشُمُو شَيَاطِينٍ لَأَنَّهُمْ مَاتُوا الشَّيْطَانَ فِي تَمَرْدِهِمْ وَهُمْ الْمَظْهَرُونَ كُفْرَهُمْ وَإِضَافَتُهُمْ إِلَيْهِمْ لِلْمُشَارَكَةِ فِي الْكُفْرِ، قَالَ الْقُطْبُ فَهُوَ اسْتِعَارَةٌ وَإِضَافَةُ الشَّيَاطِينِ إِلَيْهِمْ قَرِينَةُ الاسْتِعَارَةِ. وروى من طريق شيبان عن قَتَادَةَ قَالَ إِلَى إِخْوَانِهِمْ مِنَ الْمَشْرِكِينَ وَرُؤُسِهِمْ وَقَادَتِهِمْ فِي الشَّرُورِ.

وروى الطَّبْرِيُّ نحوه عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْيَهُودِ إِذَا لَقُوا الصَّحَابَةَ قَالُوا إِنَّا عَلَى دِينِكُمْ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى أَصْحَابِهِمْ وَهُمْ شَيَاطِينُهُمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ، وَمَعْنَى خَلَوْا رَجَعُوا وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْخُلُوةِ يُقَالُ خَلُوتُ بِهِ وَخَلُوتَ مَعَهُ وَخَلُوتَ إِلَيْهِ الْكُلُّ بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وَالنَّكْتَةُ فِي تَعْدِيَةِ خَلَوْا بِإِلَى مَعَ أَنْ أَكْثَرَ مَا يَتَعَدَّى بِالْبَاءِ أَنْ الَّذِي يَتَعَدَّى بِالْبَاءِ يَحْتَمِلُ الْإِنْفِرَادَ وَالسَّخْرِيَّةَ تَقُولُ خَلُوتُ بِهِ إِذَا سَخَرْتَ مِنْهُ وَالَّذِي يَتَعَدَّى بِإِلَى نَصٍّ فِي الْإِنْفِرَادِ أَفَادَ ذَلِكَ الطَّبْرِيُّ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ضَمْنًا خَلَا مَعْنَى ذَهَبَ. وَعَلَى طَرِيقَةِ الْكُوفِيِّينَ بَأَنَّ حُرُوفَ الْجَرِّ تَتَنَاقَبُ فِإِلَى مَعْنَى الْبَاءِ

(1) رُوِيَ أَنَّ ابْنَ أَبِي وَأَصْحَابَهُ اسْتَقْبَلَهُمْ نَفَرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ انْظُرُوا كَيْفَ أَرَدَ هَؤُلَاءِ السَّفَهَاءُ عَنكُمْ فَأَخَذَ بِيَدِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ مَرْحَبًا بِالصَّدِيقِ سَيِّدِ بَنِي تَيْمٍ وَشَيْخِ الْإِسْلَامِ وَثَانِي رَسُولِ اللَّهِ فِي الْغَارِ الْبَازِلِ نَفْسَهُ وَمَالَهُ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ مَرْحَبًا بِسَيِّدِ بَنِي عَدِي الْفَارُوقِ الْقَوِي فِي دِينِهِ الْبَازِلِ نَفْسَهُ وَمَالَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ مَرْحَبًا بِابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ وَخَتَنِهِ وَسَيِّدِ بَنِي هَاشِمٍ مَا خَلَا رَسُولُ اللَّهِ نَزَلَتْ كَذَا فِي أَسْرَارِ التَّنْزِيلِ.

﴿مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 19]: «اللَّهُ جَامِعُهُمْ»

أو بمعنى مع والشیطان المتمرد العاتي من الجن والإنس ومن كل شيء واشتقاقه من شطن أي: بعد عن الخير وقيل من شاط يشیط إذا التهب واحترق أو بطل فعلى الأول النون أصلية وعلى الثاني زائدة.

(﴿مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾: «اللَّهُ جَامِعُهُمْ») أشار به إلى آخر قوله تَعَالَى: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [البقرة: 19] وفسره بقوله الله جامعهم وهذا وصله عبد بن حميد بالإسناد المذكور عَنْ مُجَاهِدٍ. ووصله الطَّبْرِيُّ أيضًا من وجه آخر عنه وزاد في جنهم، ومن طريق ابن عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ قَالَ مَنْزِلُ بِهِمُ النِّعْمَةِ قَالَ الْبِضَاوِيُّ كَالزَّمْخَشَرِيِّ وَإِحَاطَةُ اللَّهِ بِالْكَافِرِينَ مَجَازٌ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ لَا يَفُوتُونَهُ كَمَا لَا يَفُوتُ الْمُحَاطُ بِهِ الْمُحِيطُ بِهِ حَقِيقَةٌ وَجُمْلَةٌ وَاللَّهُ مُحِيطٌ اعْتَرَضَ لَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ يَعْنِي هِيَ جُمْلَةٌ اسْمِيَّةٌ لَمْ تَقْعِ مَوْقِعَ الْمَفْرَدِ اعْتَرَضَتْ بَيْنَ جُمْلَةٍ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ وَجُمْلَةٍ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ وَقَالَ الْقُطُبُ قَوْلُهُ مَجَازٌ أَيْ: اسْتِعَارَةٌ تَمَثِيلِيَّةٌ شَبَّهَ حَالَهُ تَعَالَى مَعَ الْكُفَّارِ فِي أَنَّهُمْ لَا يَفُوتُونَهُ وَلَا مُحِيطٌ لَهُمْ عَنْ عَذَابِهِ بِحَالِ الْمُحِيطِ بِالشَّيْءِ فِي أَنَّهُ لَا يَفُوتُهُ الْمُحَاطُ وَاسْتَعِيرَ لَجَانِبِ الْمَشَبْهِهِ الْإِحَاطَةَ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

صبغة دين يريد قوله تَعَالَى صبغة الله فسرهما بالدين وهذا أيضًا وصله عبد بن حميد من طريق منصور عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ صِبْغَةُ اللَّهِ أَيْ: دِينُ اللَّهِ وَرَوَى مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْهُ قَالَ صِبْغَةُ اللَّهِ أَيْ: فِطْرَةُ اللَّهِ، وَمِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ قَالَ إِنَّ الْيَهُودَ تَصْبِغُ أَبْنَاءَهُمْ يَهُودًا وَكَذَلِكَ النَّصَارَى وَأَنْ صِبْغَةَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَهُوَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ نُوحًا وَمَنْ كَانَ بَعْدَهُ انْتَهَى.

قَالَ الْبِضَاوِيُّ: أَيْ: صَبَغْنَا اللَّهَ صَبْغَتَهُ وَهِيَ فِطْرَةُ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا فَإِنَّهَا حَلِيَّةُ الْإِنْسَانِ كَمَا أَنَّ الصَّبْغَةَ حَلِيَّةُ الْمَصْبُوغِ، وَقِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ: صِبْغَةٌ بِالنَّصْبِ وَهُوَ مُصَدَّرٌ انْتَصَبَ عَنْ قَوْلِهِ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ عَلَى الْأَرْجَحِ وَقِيلَ مُنْصُوبٌ عَلَى الْإِغْرَاءِ أَيْ: الزَّمُوا وَكَانَ لَفْظُ صِبْغَةٍ وَرَدَّ بِطَرِيقِ الْمَشَاكِلَةِ لِأَنَّ النَّصَارَى كَانُوا يَغْمِسُونَ مَنْ وَلَدَ مِنْهُمْ فِي مَاءِ الْمَعْمُودِيَّةِ وَيَزْعَمُونَ أَنَّهُمْ يَطْهَرُونَ بِهِمْ بِذَلِكَ فَقِيلَ لِلْمُسْلِمِينَ أَلْزَمُوا صِبْغَةَ اللَّهِ فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَالْمَعْنَى اسْتَعِينُوا عَلَى

﴿عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: 45]: «عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا» قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يَقْوَةٌ﴾ [البقرة: 63]: «يَعْمَلُ بِمَا فِيهِ». وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: ﴿مَرَضٌ﴾ [البقرة: 10]: «شَكٌّ»

حوادثكم بانتظار النجح والفرج توكلاً على الله تعالى أو بالصوم الذي هو الصبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس والتوسل بالصلاة والالتجاء إليها فإنها جامعة لأنواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيها والتوجه الى الكعبة والعكوف والاحتباس للعبادة وظهار الخشوع بالجوارح والإخلاص، وإخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الاطيين أي: النوم والنكاح أو الأكل والشرب حتى تجابوا إلى تحصيل المآرب وجبر المصائب، روي أنه ﷺ كان إذا حزبه أمر فزع الى الصلاة أي: التجأ إليها ويجوز أن يراد بها الدعاء وأنها أي الاستعانة بهما أو الصلاة وتخصيصها لعظم شأنها واستجماعها ضرورياً من الصبر أو جملة ما أمروا بها ونهوا عنها لكبيرة لثقلها شاقة إلا على الخاشعين أي: المخبئين والخشوع الإخبات ومنه الخشعة للرملة المطمئنة والخضوع اللين والانقياد ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخشوع بالقلب.

﴿عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾: «عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا» أشار به إلى قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: 45] فسر الخاشعين بقوله على المؤمنين حقاً ووصله عبد بن حميد عن شعبة بالسند المذكور عن مُجَاهِدٍ وروى ابن أبي حاتم من طريق أبي العالِيَةِ قَالَ فِي قَوْلِهِ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ قَالَ: يَعْنِي الْخَاشِعِينَ وَمِنْ طَرِيقِ مِقَاتِلِ بْنِ حَبَانَ قَالَ: يَعْنِي بِهِ الْمُتَوَاضِعِينَ.

(قَالَ مُجَاهِدٌ) أَي: أَيْضًا: ﴿يَقْوَةٌ﴾: «يَعْمَلُ بِمَا فِيهِ» أشار به إلى قوله تعالى: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ [البقرة: 63] فسرهما بقوله بعمل بما فيه وصله عبد بن حميد أيضًا عنه وروى ابن أبي حاتم والطبري من طريق أبي العالِيَةِ قَالَ الْقُوَّةُ الطَّاعَةُ وَمِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ وَالسَّيِّدِ الْقُوَّةُ الْجِدُّ وَالْاجْتِهَادُ وَسَقَطَ فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ قَوْلُهُ قَالَ مُجَاهِدٌ.

(وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: ﴿مَرَضٌ﴾: «شَكٌّ») أشار به إلى قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ

﴿وَمَا خَلَفَهَا﴾ [البقرة: 66]: «عِبْرَةٌ لِّمَن بَقِيَ» ﴿لَا شَيْءَ﴾ [البقرة: 71]: «لَا بَيَاضَ»

نَرَضُ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: 10] وصله ابن أبي حاتم من طريق أبي جعفر الرازي عن أبي العالية رفيع بن مهران الرياحي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَي: شَكٌّ وَمِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِثْلُهُ وَمِنْ طَرِيقِ عِكْرَمَةَ قَالَ: الرِّيَاءُ وَمِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ قَالَ: رِبَّةٌ وَشَكٌّ فِي أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَيُقَالُ كَانَتْ قُلُوبُهُمْ مُتَأَلِّمَةً شَدِيدَةَ الْغَيْظِ عَلَى مَا فَاتَ عَنْهُمْ مِنَ الرِّيَاسَةِ وَحَسَدًا عَلَى مَا يَرُونَ مِنْ ثِبَاتِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ وَاسْتِعْلَاءِ شَأْنِهِ يَوْمًا فَيَوْمًا وَزَادَ اللَّهُ غَمَّهُمْ بِمَا زَادَ فِي إِعْلَاءِ أَمْرِهِ وَإِسَادَةِ ذِكْرِهِ.

﴿وَمَا خَلَفَهَا﴾: «عِبْرَةٌ لِّمَن بَقِيَ» أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 66] وَفَسَّرَ قَوْلَهُ وَمَا خَلَفَهَا بِقَوْلِهِ عِبْرَةٌ لِّمَن بَقِيَ وَمَعْنَى الْآيَةِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ فَجَعَلْنَاهَا أَي: الْمُسَخَّةَ الَّتِي تَفْهَمُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة: 65] نَكَالًا أَي: عِبْرَةً تَنْكُلُ مِنْ اعْتَبَرُ بِهَا أَي: تَمْنَعُهُ وَمِنَهُ النُّكْلُ وَهُوَ الْقَيْدُ وَقَوْلُهُ لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا أَي: لِمَا قَبْلُهَا وَقَوْلُهُ وَمَا خَلَفَهَا أَي: وَمَا بَعْدَهَا مِنَ الْأُمَمِ وَالْقُرُونِ فَسَرَهُ أَبُو الْعَالِيَةِ وَقَدْ وَصَلَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ أَبِي جَعْفَرِ الرَّازِيِّ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ [البقرة: 66] أَي: عِقَابُهُ لِمَا خَلَا مِنْ ذُنُوبِهِمْ وَمَا خَلَفَهَا أَي: عِبْرَةٌ لِّمَن بَقِيَ بَعْدَهُمْ مِنَ النَّاسِ. وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ وَقِيلَ نَكَالًا عِقَابُهُ مَنكَلَةٌ لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا لِأَجْلِ مَا تَقْدُمُ مِنَ الذُّنُوبِ وَمَا تَأْخُرُ مِنْهَا.

لِمَا قَبْلُهَا وَمَا بَعْدَهَا مِنَ الْأُمَمِ إِذَا ذَكَرْتَ حَالَهُمْ فِي زَبَرِ الْأَوَّلِينَ وَاشْتَهَرَتْ قِصَّتُهُمْ فِي الْآخِرِينَ أَوْ لِمَعَاصِرِهِمْ وَمِنْ بَعْدِهِمْ أَوْ لِمَا بَحْضَرْتَهَا مِنَ الْقُرَى وَمَا تَبَاعَدَ وَمِنْهَا أَوْ لِأَهْلِ تِلْكَ الْقَرْيَةِ وَمَا حَوْلَهَا أَوْ لِأَجْلِ مَا تَقْدُمُ مِنْ ذُنُوبِهِ وَمَا تَأْخُرُ مِنْهَا.

﴿لَا شَيْءَ﴾ فِيهَا «لَا بَيَاضَ» أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ⁽¹⁾ لَا

(1) وَأَوَّلُ قِصَّةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِفَتًى﴾ الْآيَةِ، وَقِصَّتُهُ أَنَّهُ كَانَ فِيهِمْ شَيْخٌ مُوسَى فَقَتَلَهُ بَنُو أَخِيهِ وَقِيلَ بَنُو عَمِّهِ طَمَعًا فِي مِيرَاثِهِ وَطَرَحُوهُ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ ثُمَّ جَاؤُوا يَطْلُبُونَ بَدْمَهُ فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَذْبَحُوا بَقَرَةً وَيَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا لِيَحْيَا فَيُخْبِرَ بِقَاتِلِهِ فَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا قِيلَ بِأَصْغَرِيهَا أَي: الْقَلْبَ وَاللِّسَانَ وَقِيلَ بِلِسَانِهَا وَقِيلَ بِفَخْدِهَا الْيَمِينِ وَقِيلَ بِالْأَذْنِ وَقِيلَ بِالْعَجَبِ فَحْيَا فَأَخْبَرَ وَقَالَ قَتْلَنِي =

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿يَسْؤُمُونَكُمْ﴾ [البقرة: 49]: «يُولُونَكُمْ الْوَلَايَةَ، - مَفْتُوحَةٌ - مَصْدَرٌ الْوَلَاءِ،

ذُلٌّ يُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقَى الْحَرْثَ مُسَلَّمَةً لَا شَيْءَ فِيهَا» [البقرة: 71] وفسر قوله لاشية فيها بقوله: لا بياض.

وَقَالَ الرَّمَّحُشَرِيُّ: ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾ لا لمعة في نفسها من لون آخر سوى الصفرة فهي صفراء كلها حتى قرنها وظفرها والشية في الأصل مصدر وشاه وشيا وشية إذا خلط بلونه لونا آخر وأصل شية وشي حذفت منه الواو ثم عوض عنها التاء كعدة ووعد.

(وَقَالَ غَيْرُهُ) أي: غير أبي العالية وهو أبو عبيد القاسم بن سلام ذكره كذلك المصنف في الغريب وكذا قَالَ أَبُو عبيدة معمر بن المثنى في المجاز وأراد بهذا أن تفسر الألفاظ المذكورة إلى هنا من قوله أبي العالية المذكورة والذي بعدها من غيره (﴿يَسْؤُمُونَكُمْ﴾⁽¹⁾: يُولُونَكُمْ) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿يَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: 49] وفسره بقوله يولونكم بضم أوله وسكون الواو ومنه قول عمرو بن كلثوم:

إذا الملك سام الناس خسفاً أبينا أن نقر الخسف فينا
ويحتمل أن يكون من السوم بمعنى الدوام أي: يديمون تعذيبكم ومنه سائمة الغنم لمدوامتها الرعي.

وَقَالَ الطَّبْرِيُّ: معنى يسومونكم يوردونكم أو يذيقونكم أو يولونكم، وقيل معناه يصرفونكم في العذاب مرة كذا ومرة كذا كما يفعل في الإبل السائمة.
(الْوَلَايَةُ، - مَفْتُوحَةٌ -) أي: حال كونها مفتوحة الواو (مَصْدَرُ الْوَلَاءِ) بفتح

=
فلان وفلان لابني عمه ولم يورث قاتل بعد ذلك وروى أن شيخا صالحا كان له عجلة فأتى بها الغيضة وقال: اللهم إني أستودعها لابني حتى يكبر فشبت العجلة أي: صارت شابة وكانت وحيدة بالصفات المذكورة فساوموها اليتيم وأمه حتى اشتروا بملء مسكها ذهباً وكانت البقرة إذ ذاك بثلاثة دنانير وكانوا طلبوا البقرة أربعين سنة وروى أنهم لما ضربوه قام بإذن الله رأوا وجهه يشخب دماً وقال قتلني فلان وفلان لابني عمه ثم سقط ميتاً فأخذوا وقتلوا ولم يورث قاتل بعد ذلك.

(1) يسومونكم ييغونكم من سامه خسفاً إذا أولاه ظلماً أي: أعطاه وأوصله.

وَهِيَ الرُّبُوبِيَّةُ، إِذَا كُسِرَتِ الْوَائُ فَهِيَ الْإِمَارَةُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْحُبُوبُ الَّتِي تُؤْكَلُ كُلُّهَا فُومٌ وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿وَبَاءُ﴾ «فَانْقَلَبُوا»

الواو والمد، (وَهِيَ الرُّبُوبِيَّةُ) ومن أسماء الله تعالى الوالي وهو مالك الأشياء جميعاً المتصرف فيها ومن أسمائه تعالى أيضاً: الولي أي: المتولي لأمر العالم والقائم بها، (إِذَا كُسِرَتِ الْوَائُ فَهِيَ الْإِمَارَةُ) بكسر الهمزة وهذا معنى كلام أبي عبيدة قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْخَلْقُ﴾ [الكهف: 44] بالفتح مصدر الولي وبالكسر مصدر وليت العمل والأمر تليه وإنما ذكر هذا ليؤيد بها تفسير يسومونكم بقوله: يولونكم، (وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْحُبُوبُ الَّتِي تُؤْكَلُ كُلُّهَا فُومٌ) أشار به إلى قوله تعالى: ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقَتَائِهَا وَفُومِهَا﴾ [البقرة: 61] وحكى عن البعض وأراد به عطاء وقتادة حكاة الفراء في معاني القرآن عنهما قالا الفوم كل حب يختبز وروى ابن جرير الطبري وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وغيرهما أن الفوم الحنطة وحكى ابن جرير أن في قراءة ابن مسعود رضي الله عنه الثوم بالمثلثة وكذا قراءة طلحة والأعمش وبه فسرهُ سعيد بن جببر وغيره فإن كان محفوظاً فالفاء تبدل من الثاء في عدة أسماء فيكون هذا منها والله تعالى أعلم، وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ الْبَقْلُ مَا أَنْبَتَهُ الْأَرْضُ مِنَ الْخَضِرِ وَالْمَرَادُ بِهِ أَطْيَابُ الْبَقُولِ الَّتِي يَأْكُلُهَا النَّاسُ كَالنَّعْنَاعِ وَالْكَرْفَسِ وَالْكَرَاثِ وَأَشْبَاهِهَا وَالْفُومُ الْحَنْطَةُ وَمِنْهُ فُومُوا لَنَا أَي: اخْبِزُوا.

بئسما اشتروا به أنفسهم ما نكرة بمعنى شيء مميز لفاعل بئس المستكن واشتروا صفته ومعناه باعوا أو اشتروا بحسب ظنهم فإنهم ظنوا أنهم خلصوا أنفسهم من العقاب بما فعلوا أن يكفروا بما أنزل الله هو المخصوص بالذم بغياً طلباً لما ليس لهم وحسداً وهو علة يكفروا دون اشتروا للفصل أن ينزل الله لأن ينزل أو حسدوه على أن ينزل الله من فضله يعني الوحي على من يشاء من عباده على من اختار للرسالة.

(وَقَالَ قَتَادَةُ⁽¹⁾) ﴿وَبَاءُ﴾: «فَانْقَلَبُوا» أشار به إلى قوله تعالى: ﴿وَبَاءُ⁽²⁾﴾

(1) أي: ابن دعامة السدوسي.

(2) على غضب أي: للكفر والحسد على من هو أفضل الخلق وقيل لكفرهم أو بعد قولهم عزيز ابن الله بمحمد ﷺ بعد عيسى عليه السلام.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿يَسْتَفْتِيحُونَ﴾ [البقرة: 89]: يَسْتَنْصِرُونَ،

يَعْصِبُ مِنَ اللَّهِ ﴿[البقرة: 61] وحكى تفسيره عن قتادة وقد وصله عبد بن حميد عنه قَالَ قَتَادَةُ فَبَاؤُوا فَانْقَلَبُوا.

وَقَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ: ﴿فَبَاؤُوا﴾ من قولك: باء فلان بفلان إذا كان حقيقاً بأن يقتل به لمساواته له ومكافأته أي: صاروا أحقاء بغضبه.

وَقَالَ الزجاج البوء التسوية فقوله بَاؤُوا أي: استوى عليهم غضب الله ويقال: البوأ الرجوع أي: رجعوا وانصرفوا بذلك وهو قريب من تفسير قَتَادَةَ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَم.

(وَقَالَ غَيْرُهُ) أي: غير قَتَادَةَ وهو أبو عبيدة: ﴿يَسْتَفْتِيحُونَ﴾: يَسْتَنْصِرُونَ) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَكَاؤُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِيحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: 89] وحكى تفسيره بقوله يستنصرون⁽¹⁾ وروى مثله الطَّبْرِيُّ من طريق العوفي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ومن طريق الضحاك عنه قَالَ: يستظهرون.

وروى ابن إسحاق في السيرة النبوية عن عاصم بن عمر بن قَتَادَةَ عن أشياخ لهم قالوا فينا وفي اليهود نزلت وذلك إنا كنا قد علوناهم في الجاهلية فكانوا يقولون إن نبياً سيبعث قد أظل زمانه فنقتلكم معه فلما بعث الله نبيه واتبعناه كفروا به فنزلت وأُخْرِجَهُ الْحَاكِمُ مِنْ وَجْهِ آخِرٍ مَطْوِلاً فَمَعْنَى الْآيَةِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَم.

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾ أي: اليهود ﴿كَتَبَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ وهو القرآن الذي أنزل على مُحَمَّدٍ ﷺ ﴿مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ﴾ يعني من التوراة ﴿وَكَاؤُوا﴾ أي: اليهود ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي: من قبل مجيء القرآن على لسان هذا النَّبِيِّ ﷺ ﴿يَسْتَفْتِيحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: يستنصرون بمجيئه على أعدائهم من المشركين إذا قاتلوهم فيقولون إنه سيبعث نبي في آخر الزمان نقتلكم معه قتل عاد ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا﴾ يعني فلما بعث مُحَمَّدٌ ﷺ ورأوه وعرفوه ﴿كَفَرُوا بِهِ﴾⁽²⁾ فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ.

قَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ: أي عليهم وضعا للظاهر موضع المضممر واللام للعهد ويجوز أن يكون للجنس ويدخلوا فيه دخولاً أولياً.

(1) أي: يقولون اللهم انصرنا بنبي آخر الزمان المنعوت في التوراة.

(2) حسداً وخوفاً على الرياسة.

﴿شَكَرُوا﴾ [البقرة: 102]: بَاعُوا، ﴿رَعَيْنَا﴾ [البقرة: 104]: مِنَ الرُّعُونَةِ، إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُحْمَقُوا إِنْسَانًا، قَالُوا: ﴿رَعَيْنَا﴾،

﴿شَكَرُوا﴾: بَاعُوا) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَلَيْسَ مَا شَكَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ [البقرة: 102] وفسره بقوله باعوا وهو قول أبي عبيدة في ذلك، وكذا أَخْرَجَهُ ابن أبي حاتم من طريق السدى.

﴿رَعَيْنَا﴾: مِنَ الرُّعُونَةِ، إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُحْمَقُوا إِنْسَانًا، قَالُوا: ﴿رَعَيْنَا﴾) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيَكَ أَهْلُكَ لَا تَقُولُوا رَعَيْنَا﴾ [البقرة: 104] نهى الله المؤمنين أن يتشبهوا بالكافرين في مقالهم وفعالهم وذلك أن اليهود كانوا يعانون من الكلام ما فيه تورية لما يقصدونه من النقص فإذا أرادوا أن يقولوا اسمع لنا يقولون راعنا ويورون بالرُعونة وهي الحماقة ومنها الراعن وهو الأحمق والأراعن مبالغة فيه فنهى الله تَعَالَى المؤمنين عن مشابهته الكفار قولاً وفعلاً فَقَالَ: ﴿يَتَأْتِيَكَ أَهْلُكَ لَا تَقُولُوا رَعَيْنَا﴾.

وروى أَحْمَدُ من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النَّبِيِّ ﷺ من تشبه بقوم فهو منهم، وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ هذا على قراءة من نون وهي قراءة الحسن البصري وأبي حيوه ووجهه أنها صفة لمصدر محذوف أي: لا تقولوا قولاً راعنا أي: قولاً ذا رعونة وروى ابن أبي حاتم من طريق عباد بن منصور عن الحسن قَالَ: الراعن السخري من القول نهاهم الله أن يسخروا من مُحَمَّدٍ ﷺ ويحتمل أن يضمن فيه القول معنى التسمية أي: لا تسموا نبيكم راعنا وفي قراءة أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا تقولوا راعونا وهي بلفظ الجمع.

وكذا في مصحف ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفيه أيضاً راعونا وقرأ الجمهور راعنا بغير تنوين على أنه فعل أمر من المراعاة وإنما نهوا عن ذلك لأنها كلمة تقتضي المساواة وقد فسرهما مجاهد لا تقولوا اسمع منا ونسمع منك وعن عطاء كانت لغة يقولها الأنصار فنهوا عنها وَعَنِ السُّدِّيِّ قَالَ كَانَ رَجُلٌ يَهُودِيٌّ يَقَالَ لَهُ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ فيقول له ارعني وفي رواية راعني سمعك واسمع غير مسمع وكان المسلمون يحسبون أن في ذلك تفخيماً للنبي ﷺ فكانوا يقولون ذلك فنهوا عنه.

﴿لَا يَجْزِي﴾ [لقمان: 33]: لَا يُغْنِي، ﴿خُطُوبٍ﴾ [البقرة: 168]: مِنَ الْخَطُوبِ، (وَالْمَعْنَى: آثَارُهُ).

وروى أبو نعيم في الدلائل بسند ضعيف جدا عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ راعنا بلسان اليهود السب القبيح فسمع سعد بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ناسا من يهود يخاطبون بها النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «لئن سمعتها من أحد منكم لأضربن عنقه».

واتقوا يوماً أي ما فيه من العذاب والحساب لا يجزي نفس عن نفس شيئاً لا تعوض عنها شيئاً من الحقوق أو شيء من الجزاء فيكون نصبه على المصدر.

(﴿لَا يَجْزِي﴾: لَا يُغْنِي) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿لَا يَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً﴾ [البقرة: 48] وفسره بقوله لا تغني وهو قول أبي عبيدة فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَجْزِي نَفْسٌ﴾ أي: لا تغني.

وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي قَالَ يعني لا تغني نفس مؤمنة عن نفس كافرة من المنفعة شيئاً أي: لا تعتدوا به في اتباع الهوى ولا تمشوا في طريقه فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام إنه لكم عدو مبين ظاهر العداوة عند ذوي البصائر وإن كان يظهر الموالاة لمن يغويه ولذلك سماه ولينا في قوله: ﴿أُولَئِكَ أَهْمُ الظَّالِمُونَ﴾.

(﴿خُطُوبٍ﴾: مِنَ الْخَطُوبِ، وَالْمَعْنَى: آثَارُهُ) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ﴾ [البقرة: 168] وفسره بقوله من الخطو والمعنى آثاره وفي بعض النسخ وقع هنا: ابتلي اختبر، والخطو مصدر خطأ يخطو خطوا والخطوة بالضم بعد ما بين القدمين في المشي وبالفتح المرة وجمع الخطوة في الكثرة خطى وفي القلة خطوات بتثنية الطاء ومعناها آثار الشيطان وروى ابن أبي حاتم من طريق عكرمة قَالَ خطوات الشيطان نزغات الشيطان وساوسه. ومن طريق مجاهد خطوات الشيطان خطاه ومن طريق القاسم بن الوليد قلت لقتادة فَقَالَ كل معصية لله فهي من خطوات الشيطان.

وروى سعيد بن منصور عن أبي مجلز قَالَ خطوات الشيطان النذور في المعاصي كذا قَالَ واللفظ أعم من ذلك فمن في كلامه مقدرة ثم إن جميع ما ذكر من قوله قال مجاهد إلى هنا ثابت للمستملي والحموي والكشميهني ساقط

3 - بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 22]

4477 - حَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَرْحِبِيلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ:

للرخسي ولهذا يوجد في كثير من النسخ ويوجد بعضها في بعض.
قوله تَعَالَى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 22] وسقط في رواية أبي ذر قوله تَعَالَى، وقد ذكر المصنف هذه الآية توطئة للحديث الذي ذكره بعدها ولما خاطب الله تَعَالَى أولاً للناس من المؤمنين والكفار والمنافقين بقوله تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ [البقرة: 21] إلى قوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ أي: وحدوا ربكم الذي من صفاته ما ذكر ثم خاطب الكفار والمنافقين بقوله تَعَالَى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾، هو جمع ند وهو المثل والنظير وروى ابن أبي حاتم من طريق أبي العالية قَالَ الند العدل ومن طريق الضحاك عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ الْأَنْدَادُ الْأَشْبَاهُ وقوله تَعَالَى: ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ حال من ضمير فلا تجعلوا ومفعول تعلمون متروك أي: وحالكم أنكم من ذوي العلم والنظر وإصابة الرأي فلو تأملتم أدنى تأمل اضطر عقلكم إلى إثبات موجدته للممكنات متفرد بوجود الذات متعال عن مشابهة المخلوقات. ويحتمل أن يكون مفعوله مقدراً أي: والحال أنكم تعلمون أن الله منزّه عن الأنداد والأضداد والأشباه أو أنه الذي خلق ما ذكروا على كل التقديرين متعلق العلم محذوف أما حوالة على الفعل أو للعلم به.

3 - بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 22]

(حَدَّثَنِي) بالافراد وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ) الْحَافِظُ الْكُوفِيُّ⁽¹⁾ قَالَ: (حَدَّثَنَا جَرِيرٌ) بفتح الجيم هو ابن عبد الحميد الرازي، (عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ) بالهمز بعد الألف شقيق ابن سلمة، (عَنْ عَمْرِو بْنِ شَرْحِبِيلٍ) بضم المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة وبالموحدة بالصرف وعدمه، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) هو ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ:

(1) هو أخو أبي بكر بن أبي شيبة وأبوهما محمد بن أبي شيبة وهو شيخ مسلم أيضاً.

«أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ». قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ».

أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا⁽¹⁾ بكسر النون أي: مثلاً ونظيراً، (وَهُوَ خَلَقَكَ) وغيره لا يستطيع خلق شيء فوجود الخلق يدل على الخالق واستقامة الخلق تدل على توحيده ولو كان المدبر اثنين لم يكن على الاستقامة ولذا قَالَ موحد الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل:

أربا واحدا أم ألف رب أدين إذ انقسمت الأمور
تركت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل البصير
وقدمه لأنه أعظم الذنوب قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: 13] ثم ثناه بالقتل لأن عند الشافعية أكبر الكبائر بعد الشرك القتل ثم ثلثه بالزنا لأنه سبب لاختلاط الأنساب لا سيما مع حليمة الجار لأن الجار يتوقع من جاره الذب عنه وعن حريمه فإذا قابل هذا بالذب عليه كان من أقبح الأشياء. (قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ) أي: بشهادة القرآن العظيم، (قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟) بالتشديد من غير تنوين قَالَ الفاكهاني لأنه موقوف عليه في كلام السائل ينتظر الجواب عنه ﷺ والتنوين لا يوقف عليه إجماعا وتنوينه مع وصله بما بعده خطأ بل ينبغي أن يوقف عليه وقفة لطيفة ثم يأتي بما بعده وقد قيده ابن الجوزي في مشكل الصحيحين بالتشديد والتنوين كما في فرع اليونينية وَقَالَ هكذا سمعته من أبي مُحَمَّد بن الخشاب وَقَالَ لا يجوز إلا تنوين لأنه اسم معرب غير مضاف قَالَ في المصابيح هذا عجيب فإن الحاكي لا يجب عليه في حاله وصل الكلام بما قبله أو بما بعده أن يراعي حال المحكي عنه في الابتداء والوقف بل يفعل هو ما يقتضيه حاله التي هو فيها. (قَالَ: وَأَنْ تَقْتُلَ) وفي فرع اليونينية بإسقاط الواو وثبت في أصله (وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ) فيه ذم شديد للبلخل لأن نجله أداه إلى قتل ولده مخافة أن يأكل معه وأن لا يرى الرزق من الله تعالى وفيه أيضا أنه ضَمَّ الى معصية القتل معصية قطيعة الرحم وأفحش أنواع القتل القريب قتل الوالد ثم قتل الولد أكبر الكبائر بعد الكفر إنما هو بضم العلة المذكورة فإنه يضم الى تلك القبائح عدم

(1) الند المثل المثل الناوي، المماثلة الاتحاد في الماهية النوعية والمناواة المعادة والمخالفة في الأفعال من نواه أي: عاداه وقام كل واحد منهما إلى صاحبه ليخالفه في مراده وقيل الند المثل والكفو أي: المماثل من غير أن يعتبر بينهما المنازعة والمقاومة.

قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ»⁽¹⁾.

4 - باب: وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰ وَاسْأَلُوْنِي كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُوْنَا وَلَكِنْ كَانُوْا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ﴾ [البقرة: 57]

رؤية الرزق من الله وانتفاء التوكل والاعتماد عليه في أمر مع دلالة على كمال، متساوية تقتل نفس صغيرة ذكية فظلموا بأبشع أنواع القتل وهو دفنه حيا، وقوله تخاف في موضع الحال.

(قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: أَنْ تُزَانِيَ) من باب المفاعلة من الزنا معناه أن تزني برضاها ولأجل هذا ذكره من باب المفاعلة. (حَلِيلَةَ) بفتح المهملة الزوجة سميت بذلك لكونها تحل له فهي حليلة بمعنى محله وقيل لكونها تحل معه بضم الحاء وقيل لأن كلا منهما يحل إزار الآخر وهي أيضًا عرسه وطيئنته وربضه وظلته وختنه وبيته وقعيدته وشاعته وبعلته وجارته وفرشه وعشيرته وأهلته.

(جَارِكَ) وإنما خصها بالذكر لأنه زنى وإبطال لما أوصى الله به من حفظ حقوق الجيران كما تقدم وفي رواية فأنزل الله تعالى تصديقها: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ [الفرقان: 68] الآية ومطابقة الحديث للترجمة باعتبار قوله تَعَالَى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: 22] وقد أخرجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّوْحِيدِ، وَالْأَدَبِ، وَالْمَحَارِبِينَ أَيْضًا، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ، وَالنِّسَائِيُّ فِيهِ، وَفِي الرَّجْمِ، وَالْمَحَارِبَةِ.

4 - باب: وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰ وَاسْأَلُوْنِي كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُوْنَا وَلَكِنْ كَانُوْا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ﴾ [البقرة: 57]

(باب: وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾)⁽²⁾ [البقرة: 57] ذكر هذه

(1) أطرافه 4761، 6001، 6811، 6861، 7520، 7532 - تحفة 9480.

أخرجه مسلم في الإيمان باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده رقم 86.

(2) ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾ سخر الله لهم السحاب يظلمهم من الشمس حين كانوا في التيه ﴿وَأَنزَلْنَا﴾

الآية ولم يذكر شيئاً من تفسيرها غير ما ذكره من قول مجاهد ولما ذكر الله تعالى ما وقع من قوم موسى عليه السلام من النقم المذكورة قبل هذه الآية ودفعهم عنهم ذكرهم هنا ما أسبغ عليهم من النعم فقال وظللنا عليكم الغمام وهو جمع غمامة أي السحاب الأبيض ظللوا به في التيه أي: سخرنا لهم ليقهيم حر الشمس. وعن مجاهد ليس من زي مثل هذا السحاب بل أحسن منه وأطيب وأبهى منظراً وذكر سنيد في تفسيره عن حجاج بن محمد عن ابن جريج قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما غمام أبرد من هذا وأطيب وهو الذي يأتي الله فيه في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾ [البقرة: 210] وهو الذي جاءت فيه الملائكة يوم بدر.

(﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى﴾) سيجيء تفسيرها.

(﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾) أمر بإباحة وإرشاد وامتنان.

ومن جملة النعم وكان ماؤهم من الحجر الذي يحملونه والأكثر على أن موسى وهارون عليهما السلام كانا معهم في التيه إلا أنه كان ذلك روحاً لهما وزيادة في درجتهم وعقوبة لهم وأنهما ماتا فيه مات هارون وموسى بعده بسنة ثم دخل يوشع أريحا بعد ثلاثة أشهر ومات النقباء فيه بغتة غير كالب ويوشع وروى أن موسى عليه السلام سار بعد أربعين سنة بغى بمن بقي من إسرائيل ففتح أريحا وقام فيها ما شاء الله ثم قبض وروي أنهم لبثوا أربعين سنة في ستة فراسخ يسرون من الصباح إلى المساء فأذاهم بحيث ارتحلوا عنه ولا يطول شعورهم وإذا ولد مولود كان عليه ثوب كالظفر يطول بطوله.

(﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾) يعني أمرناهم بالأكل مما رزقناهم وأن يعبدوا وكفروا فظلموا أنفسهم وقال الرّمخسريّ فظلموا بأن كفروا

⁼ عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى﴾ الترنجبين والسماي قيل كان ينزل عليهم المن مثل الثلج من الفجر إلى الطلوع ويبعث الجنوب عليهم السماي وينزل عامود بالليل من نار يسرون في ضوئه وكانت ثيابهم لا تتسخ ولا تبلى ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ على إرادة القول: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ فيه اختصار وأصله فظلموا بأن كفروا هذه النعم ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بالكفران لأنه يتخطاهم ضرره.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: «الْمَنْ: صَمْعَةٌ، وَالسَّلْوَى: الطَّيْرُ».

هذه النعم هذا ثم إن هذه الآية ساقها بتمامها غير أبي ذر فأما في روايته فقد وقع هكذا وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى إلى يظلمون.
(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الْمَنْ: صَمْعَةٌ) يعني أنه فسر مجاهد المن بقوله صمغة بصاد مهملة ثم غين معجمة.

(وَالسَّلْوَى: الطَّيْرُ) يعني فسرهُ بقوله الطير وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ مثله وكذا قال عبد بن حميد عن شُبابَة عن ورقاء وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ الْمَنْ يَنْزِلُ عَلَى الشَّجَرِ فَيَغْدُونَ إِلَيْهِ فَيَأْكُلُونَ مِنْهُ مَا شَاؤُوا وَمِنْ طَرِيقِ عَكْرَمَةَ شَيْءٍ يَشْبَهُ الرِّبَّ الْغُلِيطَ بَضُمَ الرَّاءُ بَعْدَهَا مُوَحَّدَةٌ وَمِنْ طَرِيقِ السَّدَى أَنَّهُ مِثْلُ التَّرَنْجِبِينَ⁽¹⁾ وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ: الْمَنْ شَرَابٌ كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ مِثْلَ الْعَسَلِ فَيَمِزُّجُونَهُ بِالْمَاءِ ثُمَّ يَشْرَبُونَهُ.

وروي من طريق سعيد بن بشير عن قَتَادَةَ قَالَ: كَانَ الْمَنْ يَسْقُطُ عَلَيْهِمْ سَقُوطَ النَّدى أَشَدَّ بِيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقَالَ وَهَبُ بْنُ مِنْه: هُوَ خُبْزُ الرِّقَاقِ مِثْلُ الذَّرَّةِ أَوْ مِثْلُ النَّقْيِ وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ عَسَاكُم هَذَا جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنَ الْمَنْ وَكَذَا قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ بْنُ أَسْلَمَ أَنَّهُ الْعَسَلُ وَاخْتَلَفَتْ عِبَارَاتُ الْمَفْسِّرِينَ فِي الْمَنْ وَلَكِنَّهَا مُتَقَارِبَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ فَسَّرَهُ بِالطَّعَامِ وَمِنْهُمْ مَنْ فَسَّرَهُ بِالشَّرَابِ وَالظَّاهِرُ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا أَمْتَنَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنْ طَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ لَهُمْ فِيهِ عَمَلٌ وَلَا كَدٌ فَهُوَ الْمَنْ أَنَّ أَكْلَ وَحْدَهُ كَانَ طَعَامًا وَإِنْ مَزَجَ مَعَ الْمَاءِ كَانَ شَرَابًا طَيِّبًا وَإِنْ رَكِبَ مَعَ غَيْرِهِ صَارَ نَوْعًا آخَرَ كَذَا قَالَ الْعَيْنِيُّ.

وأما السَّلْوَى: فَكَذَلِكَ اخْتَلَفُوا فِيهِ فَرَوَى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ السَّلْوَى طَائِرٌ يَشْبَهُ السَّمَانَ يَأْكُلُونَ مِنْهُ وَكَذَا قَالَ مُجَاهِدٌ،

(1) شَيْءٌ كَمَا الصَّمْغُ يَشْبَهُ الْعَسَلَ الْجَيِّدَ فِي الْحَلَاوَةِ وَكَانَ يَقَعُ عَلَى أَشْجَارِهِمْ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ مِثْلَ وَقُوعِ الثَّلْجِ يَأْخُذُ كُلُّ إِنْسَانٍ مَا يَكْفِيهِ يَوْمَهُ وَلَيْلَتَهُ وَإِذَا أَخَذَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ دَوْدٌ وَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَخَذَ كُلُّ إِنْسَانٍ مَا يَكْفِيهِ لِيَوْمَيْنِ لِأَنَّهُ لَا يَأْتِيهِمْ يَوْمَ السَّبْتِ وَكَانَ ذَلِكَ مِثْلَ الشَّهَدِ الْمَعْجُونِ بِالسَّمَنِ.

4478 - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْكُمَاةُ.....»

والشعبي، والضحاك، والحسن وعكرمة والربيع بن أنس، وعن وهب بن منبه قَالَ هو السماني وعنه قَالَ طير سمين مثل الحمام يأتهم فيأخذون منه من سبت إلى سبت وعن عكرمة طير أكبر من العصفور، وَقَالَ ابن عطية: السلوى طير بإجماع المفسرين وقد غلط الهذلي في قَوْلِهِ إنه العسل.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: دعوى الإجماع لا تصح لأن المؤرخ أحد علماء اللغة والتفسير قَالَ إنه العسل.

وَقَالَ الجوهرى: السلوى العسل قالوا والسلوى جمع بلفظ الواحد كما يقال سماني للواحد والجمع.

وَقَالَ الخليل: واحده سلواة.

وَقَالَ الكسائي: السلوى واحد وجمعه سلاوى.

(حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ) الفضل بن دكين قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هو الثَّوْرِيُّ، (عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ) هو ابن عمير المشهور بالقبطي، (عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ) مصغر حرث الصحابي القرشي المخزومي، (عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ) أي: ابن عمرو بن نفيل العدوي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَنْهُمَا (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الكُمَاةُ) بفتح الكاف وسكون الميم والهمزة المفتوحة شيء ينبت بنفسه من غير استنبات وتكلف مؤنة واحدها كمؤ عكس ثمرة وتمر وهو من النوارد وَقَالَ ابن سيدة جمع الكمء الكمؤ وكُمَاة هذا قول أهل اللغة وَقَالَ سيبويه ليست الكُمَاة بجمع كمء لأن فعلة ليس مما يكسر عليه فعل إنما هو اسم الجمع.

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ الدينوري: كمأة واحدة وكمأتان وكمَاء وعن أبي زيد أن الكمأة يكون واحدا وجمعا وفي الجامع للقرزاز الجمع القليل أكمؤ على أفعال والجمع الكثير كمَاء وَقَالَ صاحب التلويح الصحيح من هذا كله ما حكاه سيبويه وذكر عبد اللطيف بن يونس البغدادى أن الكمأة جذرى الأرض وتسمى نبات الرعد لأنها تكثر بكثرته وتنفطر عنها الأرض.

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: أول اجتنائها سقوط الجبهة وهي تتناول إلى أن يتحرك

مِنَ الْمَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ»⁽¹⁾.

الحر وكماة السهل بيضاء رخوة والتي بالآكام سوداء جيدة وقيل الكماة هي التي إلى الغبرة والسواد وفي الجامع خرج ببعض الأرض، وَقَالَ ابن خالويه في كتاب ليس في كلام العرب من أسماء الكم إلا الذي أعرفك الدعلوت، والبرنيق، والمغرور، والنقع، والجب، ونبات أوبر، والعسيل، والقعليل بتقديم القاف على العين، والجباة يقال اكمت الأرض أخرجت كمأها واجبات الأرض أَخْرَجَتْ جباها وهي الكماة الحمراء، والبيدة يقال بدئت الأرض بكسر الدال، وعن أبي حنيفة الغردة، والغراد، وعصاقل، وفرحان، والحماميس، ولم اسمع لها بواحد قاله الفراء وعند القزاز العرجون ضرب من الكماة قدر شبرا ودوين ذلك وهو طيب ما دام غضا والجمع عراجين والفطر قَالَ ابن سيدة هو ضرب من الكماة.

(مِنَ الْمَنِّ) أي: من نفس المن الذي أنزل على بني إسرائيل أو من نوعه لكونه من غير تكلف مؤونة قَالَ الْخَطَّابِيُّ لا وجه لإدخال هذا الحديث هنا لأنه ليس المراد في الحديث أنها نوع من المن الذي أنزل على بني إسرائيل فإن ذلك شيء كان يسقط عليهم كالترنجبين وإنما المراد أنها شجرة تنبت بنفسها من غير استنبات ولا مؤونة ويرد عليه أن في رواية ابن عيينة عن عبد الملك بن عمير في حديث الباب من المن الذي أنزل على بني إسرائيل رواه الدارقطني وبهذا يظهر المناسبة في ذكره هنا وكان الْخَطَّابِيُّ لم يطلع على رواية ابن عيينة عن عبد الملك ابن عمير، وَقَالَ النَّوَوِيُّ قَالَ كثيرون شبهها بالمن الذي أنزل عليهم حقيقة عملا بظاهر اللفظ وقيل معنى قوله الكماة من المن أنها مما من الله على عباده بها بأنعامه ذلك لهم وأما الماء فيكفي ما فيه من الشفاء في الجملة والله تَعَالَى أعلم.

(وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ) أخذ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بظاهره على ما رواه

(1) طرفاه 4639، 5708 - تحفة 4465.

أخرجه مسلم في الأشربة باب فضل الكماة ومداواة العين بها رقم 2049.
قال الكرمانى: قول الكماة بفتح الكاف ولإسكان الميم وفتح الهمزة واحدها كماً عكس تمره وتمر وهو من النوادر، قال الخطابي: لم يرد بها أنها نوع من المن الذي أنزل على بني إسرائيل، فإن المروي أنه كان شيء يسقط عليهم كالترنجبين، وإنما معناه أن الكماة شيء ينبت بنفسه من غير استنبات وتكلف فهو بمنزلة المن الساقط عليهم بلا كلفة، وإنما نالت =

التِّرْمِذِيُّ من حديث قَتَادَةَ قَالَ حَدَّثَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَخَذْتُ ثَلَاثَةَ أَكْمُوْ أَوْ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا فَعَصْرْتَهُنَّ وَجَعَلْتُ مَاءَهُنَّ فِي قَارُورَةٍ وَكَحَلْتُ بِهِ جَارِيَةً فَبِرَأَتْ وَقِيلَ إِذَا رُبِيَ بِهِ الْكَحْلُ وَالتَّوْتِيَاءُ وَغَيْرُهُمَا مِمَّا يَكْتَحِلُ بِهِ أَمَا إِذَا اكْتَحِلَ بِهِ مَفْرَدًا فَلَا لِأَنَّهُ يُوْذِي الْعَيْنَ .

وَقَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ : يَعَصِرُ مَاءَهُ وَيَخْلُطُ بِهِ أَدْوِيَةً ثُمَّ يَكْتَحِلُ بِهِ .

وَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ : الصَّحِيحُ أَنَّهُ يَنْفَعُ بِصُورَتِهِ فِي حَالٍ وَبِإِضَافَتِهِ فِي أُخْرَى وَقَالَ التَّوَوِيُّ الصَّوَابُ أَنَّ مَجْرَدَ مَائِهَا شِفَاءٌ مُّطْلَقًا وَإِنَّمَا وَصَفَتِ الْكَمَاءَ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا مِنَ الْحَلَالِ الَّذِي لَيْسَتْ فِي اكْتِسَابِهِ شَبْهَةٌ قَالَ وَقَدْ رَأَيْنَا فِي زَمَانِنَا مَنْ كَانَ أَعْمَى وَذَهَبَ بَصَرُهُ فَكَحَلَ عَيْنَيْهِ بِمَاءِ الْمَبْرَدِ فَشَفِيَ وَعَادَ إِلَيْهِ بَصَرُهُ وَهُوَ الشَّيْخُ الصَّالِحُ الْمُحَدِّثُ ابْنُ عَبْدِ الدَّمَشْقِيِّ انْتَهَى .

وفي الجامع لابن بيطار : هو أصل مستدير لا ورق له ولا ساق ولونه إلى الحمرة يوجد في الربيع ويؤكل نيا ومطبوخا والغذاء المتولد منه أغلظ من الغذاء المتولد من القرع وليس برديء الكيموس وهي في المعدة الحارة جيدة لأنها باردة رطبة في الدرجة الثانية وأجودها أشدها تكثرنا واملأها إلى البياض والمتخلخل الرخو رديء جدا وماؤها يجلو البصر كحلا وهي من أصل أدوية العين وإذا ربي به الإثمند واكتحل به فإنه يقوي الأجفان ويزيد في الروح الباصر قوة وحدة ويدفع عنها نزول الماء. وذكر ابن الجوزي أن الأطباء يقولون : إن أكل

=
الكماء هذا الشفاء لأنها من الحلا الذي ليس في اكتسابه شبهة وقوله : ماؤها شفاء إنما هو بأن يربي به الكحل والتوتيا ونحوهما مما يكتحل به فينتفع بذلك ، وليس بأن يؤخذ بحثا فيستكحل به ؛ لأن ذلك يؤذي العين ويفسدها ، قال النووي : قال كثيرون شبهها باليمن الذي كان ينزل على بني إسرائيل لأنه كان يحصل لهم بلا علاج وكلفة ، وقيل : هي من اليمن المنزل عليهم حقيقة عملا بظاهر اللفظ ، وأما ماؤها فقليل معناه : أن يخلط بالدواء فيعالج به ، وقيل : إن كان لبرودة ما في العين من الحرارة مجردا شفاء ، وإلا فبالتركيب .

قال : والصواب ماؤها مجردا شفاء مطلقا لها ، قال : وقد رأينا في زمننا من كان عمي وذهب بصره فكحل عينه بمائها المجرد فشفي وعاد إليه بصره ، وهو الشيخ صالح المحدث بن عبد ضد الحر الدمشقي ، أقول : ويحتمل أن يكون معناه الكماء مما من الله على عباده بها بإنعامه ذلك لهم ، وأما الماء فيكفي ما فيه من الشفاء في الجملة اهـ .

5 - باب: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَكُمْ وَسَيِّرِدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 58]

الكمأة يجلو البصر وقيل تؤخذ فتشق وتوضع على الجمر حتى يغلي ماؤها ثم يؤخذ ميل فيصير في ذلك الشق وهو فاتر فيكتحل به ولا يجعل الميل في مائها وهي باردة يابسة.

وقيل: أراد الماء الذي ينبت به وهو أول مطر ينزل إلى الأرض فيربى به الكمأة.

وقيل: إن كان في العين حرارة فماؤها وحده شفاء وإن كان غير ذلك فيركب مع غيره.

وَقَالَ ابْنُ التِّينِ: قيل أراد أنها تنفع من تأخذه العين التي هي النظرة وذلك أن في بعض ألفاظ الحديث وماؤها شفاء من العين قَالَ وقيل يريد من داء العين فحذف المضاف.

ومطابقة الحديث للترجمة ظهرت مما ذكرنا من قبل وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الطَّبِّ أَيْضًا، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الْأَطْعِمَةِ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الطَّبِّ، وَالنَّسَائِيُّ فِيهِ، وَفِي الْوَلِيْمَةِ، وَالتَّفْسِيرِ، وَابْنُ مَاجَةَ فِي الطَّبِّ.

5 - باب: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَكُمْ وَسَيِّرِدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 58]

(باب) بالتنوين.

وَإِذَا قُلْنَا وَفِي بَعْضِ النُّسخِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾) وَفِي بَعْضِهَا لَيْسَ فِيهَا لَفْظُ بَابٍ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ بَابٌ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: 58] وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ إِلَى قَوْلِهِ الْمُحْسِنِينَ. وَالْمَعْنَى وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ وَاذْكُرْ إِذْ قُلْنَا وَهُوَ الْعَامِلُ فِي إِذْ وَفِي الْأَعْرَافِ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ.

﴿ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾) أَي: بَيْتَ الْمُقَدَّسِ وَقِيلَ أَرِيحَا مِنَ الشَّامِ وَفِي

رَغَدًا: وَاسِعٌ كَثِيرٌ.

الأعراف اسكنوا هذه القرية، ﴿فَكُلُوا﴾ وفي الأعراف وكلوا بالواو عطفاً على اسكنوا.

﴿مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ نصب على المصدر أو على الحال من الواو أي: واسعاً كثيراً وقيل الرغد سعة المعيشة وقيل الرغد الهنيء وعن مجاهد الرغد الذي لا حساب فيه.

﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ﴾ أي: باب القرية وقيل: باب القبة التي كانوا يصلون إليها ﴿سُجَّدًا﴾ حال من فاعل ادخلوا وهو جمع ساجد أي: خاضعين خاشعين متطأً منين مخبتين كذا روى عن ابن عياض رضي الله عنه أو ساجدين من شكرا على إخراجهم من التيه.

﴿وَقُولُوا حِطَّةً﴾ بالرفع خبر مبتدأ محذوف أي: مسألتنا حطة أو أمرك حطة يعني شأنك حط الذنوب ومغفرتها. وَقَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ: الأصل النصب بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة ورفعت لتعطي معنى الثبات وقرأ ابن عجلة بالنصب على الأصل. والجملة في محل النصب بتقدير القول.

﴿نَنْفِزْ لَكُمْ خَطَايَكُمْ﴾ جزم بجواب الأمر أي: بسجودكم ودعائكم.

﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ ثوابا يعني من كان محسناً كانت تلك الكلمة سببا في زيادة ثوابه ومن كان مسيئاً كانت له توبة ومغفرة وأخرج قوله وسنزيد المحسنين عن صورة الجواب إلى الوعد إيهاماً بأن المحسن بصدد ذلك وإن لم يفعل فكيف إذا فعله وأنه يفعل لا محالة وفي سورة الأعراف: ﴿سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ بدون الواو وقيل وإنما أخرج الثاني فخرج الاستئناف على أن سعة المعيشة تفضل محض ليس في مقابلة ما أمروا به فافهم.

(رَغَدًا: وَاسِعٌ كَثِيرٌ) يريد تفسير قوله تَعَالَى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ وهو تفسير أبي عبيدة قَالَ: الرغد الكثير الذي لا يتعب يقال قد أرغد فلان إذا أصاب عيشاً واسعاً وعن الضحاك عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَلَّا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ [البقرة: 35] قَالَ الرغد: سعة العيش أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ مِنْ طَرِيقِ السَّيِّدِ عَنْ رِجَالٍ قَالُوا الرغد الهنيء ومن

4479 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ [البقرة: 58]. فَدَخَلُوا يَرْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ،

طريق مجاهد قَالَ الرغد الذي لا حساب فيه.

(حَدَّثَنِي) بالافراد (مُحَمَّدٌ) هكذا ذكره بغير نسبة إلا في رواية أبي علي بن السكن عن الفريري فَقَالَ مُحَمَّدٌ بن سلام وَقَالَ أبو علي الجباني الأشبه أنه مُحَمَّد ابن بشار بالموحدة والمعجمة المشددة.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعُسْفَلَانِيُّ: ويحتمل عندي أن يكون مُحَمَّد بن يَحْيَى الذهلي فإنه يروي عن عبد الرحمن بن مهدي أيضًا وزاد الْكِرْمَانِيُّ ابن المثنى.

(حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ) هو أبو سعيد البصري قَالَ ابن المديني: ما رأيت أعلم منه.

(عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ) هو عَبْدُ اللَّهِ بن المبارك، (عَنْ مَعْمَرٍ) بفتح الميمين هو ابن راشد الأزدي، (عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ) بتشديد الميم الأولى ومنبه بتشديد الموحدة المكسورة ابن كامل الصنعاني أخو وهب، (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أنه (قَالَ: قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ) أي: لما خرجوا من التيه بعد أربعين سنة مع يوشع بن نون عَلَيْهِ السَّلَامُ وفتح الله عليهم بيت المقدس عشية جمعة وقد جلست لهم الشمس قليلاً حتى أمكن الفتح.

(﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ﴾) أي: البلد (﴿سُجَّدًا﴾) شكرا لله تَعَالَى على ما أنعم به عليهم من الفتح والنصر ورد بلدهم إليهم وإنقاذهم من التيه وعن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيما رواه ابن جرير سجدا قَالَ ركعا وعن بعضهم المراد به الخضوع لتعذر حمله على حقيقته.

(﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾) قيل أمروا أن يقولوها على هذه الكيفية وقد تقدم قريباً إعرابها وروى ابن أبي حاتم عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قيل لهم: قولوا: مغفرة.

(فَدَخَلُوا يَرْحَفُونَ) بفتح الحاء المهملة (عَلَى أَسْتَاهِهِمْ) بفتح الهمزة وسكون

فَبَدَّلُوا، وَقَالُوا: حِطَّةٌ، حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ⁽¹⁾.

6 - باب قَوْلِهِ: ﴿مَنْ كَانَتْ عُدْوًا لِحَبْرِيلَ﴾ [البقرة: 97]

وَقَالَ عِكْرِمَةُ: جَبْرَ وَمَيْكَ وَسَرَافٍ:

المهملة أي: على أوراكمهم، (فَبَدَّلُوا) أي: غيروا السجود بالزحف، (وَقَالُوا: حِطَّةٌ) كما قيل⁽²⁾ وزادوا على ذلك مستهزئين (حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ) بفتح العين والراء وفي رواية حنطة بالنون بدل حطة وللكشميهني في الأعراف في شعيرة بزيادة ياء تحتية بعد كسر العين المهملة وحاصل الأمر أنهم أمروا أن يخضعوا لله تَعَالَى عند الفتح بالفعل والقول وأن يعترفوا بذنوبهم فخالفوا غاية المخالفة ولذا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى في حقهم: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة: 59] والمراد بالرجز الطاعون قيل إنه مات به في ساعة أربعة وعشرون ألفا ودام فيهم حتى بلغوا سبعين ألفًا كذا في التيسير وفي رواية في ساعة واحدة سبعون ألفًا.

6 - باب قَوْلِهِ: ﴿مَنْ كَانَتْ عُدْوًا لِحَبْرِيلَ﴾ [البقرة: 97]

(باب) بالتنون كذا في رواية أبي ذر وسقط في رواية غيره.
(قوله: ﴿مَنْ كَانَتْ عُدْوًا لِحَبْرِيلَ﴾ [البقرة: 97]) أجمع أهل التأويل أن هذه الآية نزلت جوابا لليهود من بني إسرائيل إذ زعموا أن جبريل عدو لهم وأن ميكائيل ولي لهم.
(وَقَالَ عِكْرِمَةُ) مولى ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (جَبْرَ) بفتح الجيم وسكون الموحدة وفتح الراء، (وَمَيْكَ) بكسر الميم وسكون الياء وفتح الكاف، (وَسَرَافٍ) بفتح السين المهملة وتخفيف الراء وكسر الفاء الأول: من جبرائيل، والثاني: من ميكائيل، والثالث: من إسرافيل.

(1) طرفاه 3403، 4641 - تحفة 14680 - 6/23.

قال الحافظ: قوله: «حبة في شعرة» كذا للأكثر، وكذا في رواية الحسن وفي رواية «في شعيرة» بكسر المهملة وزيادة التحتانية بعدها، والحاصل أنهم خالفوا ما أمروا به من الفعل والقول، فإنهم أمروا بالسجود عند انتهائهم شكرًا لله تعالى، ويقولهم: «حطة» فبدلوا السجود بالزحف وقالوا: «حنطة» بدل «حطة» أو قالوا: حطة وزادوا فيها: «حبة في شعيرة» اهـ.
(2) أي: قالوا هذه الكلمة بعينها.

عَبْدٌ، إِيْلُ : اللَّهُ.

(عَبْدٌ) أي : معنى الثلاثة عبد، (إِيْلُ : اللَّهُ) أي : معنى إِيْلُ اللَّهُ⁽¹⁾

والحاصل : أن معنى جبرائيل وميكائيل وإسرافيل عَبْدُ اللَّهِ قاله عكرمة مولى ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وصله الطَّبْرِيُّ من طريق عاصم عنه قَالَ جبرائيل عَبْدُ اللَّهِ وميكائيل عَبْدُ اللَّهِ إِيْلُ اللَّهِ ، وعن عكرمة عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا من وجه آخر جبر عبد وميك عبد وإِيْلُ اللَّهِ ، ومن طريق يزيد النحوي عن عكرمة عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بنحو الأول وزاد وكل اسم فيه إِيْلُ فهو اللَّهُ ، ومن طريق عَبْدُ اللَّهِ بن الحارث البصري أحد التابعين قَالَ إِيْلُ اللَّهِ بالعبرانية .

وروى الطبراني من طريق علي بن الحسين قَالَ : اسم جبرائيل عَبْدُ اللَّهِ ، وميكائيل : عبید الله يعني بالتصغير ، وإسرافيل : عبد الرحمن وكل اسم فيه إِيْلُ فهو معبد لله ، وذكر عكس هذا وهو أن إِيْلُ معناه عبد وما قبله معناه اسم الله كما تقول عَبْدُ اللَّهِ وعبد الرحمن وعبد الرحيم بلفظ عبد لا يتغير وما بعده يتغير لفظه وإن كان المعنى واحدا ويؤيده أن الاسم المضاف في لغة غير العرب غَالِبًا يتقدم فيه المضاف إليه على المضاف .

وَقَالَ الطَّبْرِيُّ وغيره : في جبريل لغات فأهل الحجاز يقولون بكسر الجيم بغير همز وعلى ذلك عامة القراء وبنو أسد مثله لكن آخره نون وبعض أهل نجد وتميم وقيس يقولون جبرئيل بفتح الجيم والراء بعدها همزة مكسورة وهي قراءة عاصم من رواية أبي بكر وكذا قراءة حمزة والكسائي وخلف البزار إلا أنها بزيادة الياء بعد الهمزة وهي رواية عن أبي بكر أيضًا وهي اختيار أبي عبيد وقرأ يَحْيَى بن وثاب وعلقمة مثله لكن بزيادة أَلَفٍ وقرأ ابن كثير والحسن كالأول لكن بفتح الجيم وهذا الوزن ليس في كلام العرب فزعم بعضهم أنه اسم أعجمي وعن يَحْيَى ابن يعمر جبرئيل بفتح الجيم والراء بعدها همزة مكسورة وبتشديد اللام ومنع الصرف منه للتعريف والعجمة ومن قال هو مشتق أو مركب تركيب إضافة ردّ قوله بأن الأعجمي لا يدخله الاشتقاق العربي وبأنه لو كان مركبًا تركيب إضافة لكان مصروفًا وقرئ أيضًا جبراءل بلام مستديرة وجبرائيل بوزن جبراعيل وقرئ ميكال

(1) يعني أن إِيْلُ بكسر الهمزة وسكون التحتية معناها في الثلاثة اللَّهُ.

4480 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ، سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بَكْرٍ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ، يَقْدُومُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ فِي أَرْضٍ يَخْتَرِفُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ: فَمَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ وَمَا يَنْزِعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ؟ قَالَ: «أَخْبِرْنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ أَنْفًا» قَالَ: جِبْرِيلُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنْ

بوزن قنطار وهي قراءة أبي عمرو وعاصم من رواية حفص ويعقوب وميكائيل كإسماعيل وهي قراءة ابن كثير وابن عامر وعاصم من رواية حفص ويعقوب ومكائيل عن إسماعيل وهي قراءة ابن كثير وابن عامر وعاصم من رواية أبي بكر وحمزة والكسائي وخلف البزار وميكائيل كميكاعل وهي قراءة نافع وأبي جعفر.

(حَدَّثَنَا⁽¹⁾ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ) بضم الميم وكسر النون آخره راء أبو عبد الرحمن المروزي الزاهد أنه (سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بَكْرٍ) بفتح الموحدة وسكون الكاف ابن حبيب السهمي البصري وقد مر في الوضوء قَالَ: (حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ) أي: الطويل، (عَنْ أَنَسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه (قَالَ: سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ) بتخفيف اللام (يَقْدُومُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) وفي رواية أبي ذر عن الكشمية: بمقدم مصدر ميمي بمعنى القدوم وفي روايته عن الحموي مقدم رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بحذف الجار. وزاد في باب: وَإِذَا قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ مِنْ كِتَابٍ بَدْءَ الْخَلْقِ الْمَدِينَةِ.

(وَهُوَ فِي أَرْضٍ يَخْتَرِفُ) بالخاء المعجمة الساكنة وبالفاء أي: يجتني من ثمارها، (فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثٍ) أي: عن ثلاث مسائل (لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ: فَمَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟) بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة أي: علاماتها، (وَمَا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟) وَمَا يَنْزِعُ (بكسر الزاي وآخره عين مهملة) (الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ) يقال نزع إليه إذا أشبه وإذا جذب إليه.

(أَوْ إِلَى أُمِّهِ؟ قَالَ) أي: النَّبِيُّ ﷺ: (أَخْبِرْنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ) جبرائيل (أَنْفًا) بمد الهمزة وكسر النون ويقصر الهمزة أيضًا أي: قريبًا.

(قَالَ) أي: ابن سلام: (جِبْرِيلُ؟) جبرائيل (قَالَ) ﷺ: «نَعَمْ»، قَالَ) أي: ابن سلام: (ذَاكَ) كذا في اليونانية وفي الفرع ذلك باللام (عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنْ

(1) وفي رواية ذر حدثني بالافراد.

الْمَلَائِكَةِ، فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿مَنْ كَانَتْ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ [البقرة: 97].

الْمَلَائِكَةُ) وفي حديث ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عند أَحْمَدَ أَنَّهُمْ أَيْ: الْيَهُودُ قالوا إنه ليس نبي إلا له ملك يأتيه بالخبر فأخبرنا صاحبك قَالَ جبرائيل قالوا جبرائيل ذلك ينزل بالحرب والقتال عدونا لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان.

(فَقَرَأَ) أَيْ: النَّبِيُّ ﷺ (هَذِهِ الْآيَةُ) ردا على قول اليهود ولا يستلزم نزولها حينئذ وقيل معناه قرأ الراوي استشهدا بها لا أنها نزلت بعد هذه القصة.

(﴿مَنْ كَانَتْ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ﴾) أَيْ: جبريل (﴿نَزَّلَهُ﴾) أَيْ: القرآن (﴿عَلَى قَلْبِكَ﴾) لأنه القابل للوحي ومحل الفهم والحفظ وكان الظاهر أن يقول على قلبي لكنه جاء على حكاية كلام اللَّهِ تَعَالَى كأنه قَالَ قل ما تكلمت به وزاد في رواية أَبِي ذَرٍّ: ﴿يَا ذِينَ اللَّهِ﴾ أَيْ بِأَمْرِ تَعَالَى.

وكون القارئ هو النَّبِيُّ ﷺ هو المعتمد فقد روى أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ في سبب نزول الآية قصته غير قصة عَبْدِ اللَّهِ بن سلام فأخرجوا من طريق بكير بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَقْبَلْتُ يَهُودَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّا نَسْأَلُكَ عَنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ فَإِنْ أَنْبَأْتَنَا بِهِنَ عَرَفْنَا إِنَّكَ نَبِيٌّ وَاتَّبَعْنَاكَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ أَنَّهُمْ سَأَلُوهُ عَمَّا حَرَّمَ إِسْرَائِيلَ عَلَى نَفْسِهِ وَعَنْ عَلَامَةِ النَّبِيِّ وَعَنْ الرِّعْدِ وَصَوْتِهِ وَكَيْفَ تَذَكَّرُ الْمَرْأَةُ وَتَوْنُثُ وَعَمَّنْ يَأْتِيهِ بِالْخَبَرِ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخَذَ عَلَيْهِمْ مَا أَخَذَ إِسْرَائِيلَ عَلَى بَنِيهِ .

وفي رواية لأحمد والطبراني من طريق شهر بن حوشب عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَيْكُمْ عَهْدُ اللَّهِ لئن أنا نبأتكم لتتابعني فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق فذكر الحديث لكن فيه السؤال عن الرعد، وفي رواية شهر بن حوشب لما سألوه عَمَّنْ يَأْتِيهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَالَ جبريل ولم يبعث اللَّهُ نبيا قط إلا وهو وليه فقالوا فعندما نفارقك لو كان وليك سواه من الملائكة بايعناك وصدقناك قَالَ فما منعكم أن تصدقوه قالوا إنه عدونا فنزلت .

وفي رواية بكير بن شهاب قالوا جبريل ينزل بالحرب والقتال والعذاب لو كان ميكال الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر فنزلت، وقد تقدم آنفاً .

وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدَ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ نَزَعَتْ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهَّتْ، وَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ يَبْهَتُونِي، فَجَاءَتِ الْيَهُودُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ فِيكُمْ». قَالُوا: خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا، وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ». فَقَالُوا: أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا: شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا، وَانْتَقَصُوهُ، قَالَ: فَهَذَا الَّذِي كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ⁽¹⁾.

القطعة المنفردة المتعلقة بالكبد وهي أطيبها وأهنا الأطعمة.

(وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدَ⁽²⁾)، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ نَزَعَتْ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهَّتْ) بضم الموحدة وسكون الهاء جمع بهوت وهو الكثير البهتان وقيل بضم الموحدة والهاء.

وقيل: بهت أي: كذابون محارون لا يرجعون إلى الحق، (وَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ يَبْهَتُونِي، فَجَاءَتِ الْيَهُودُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ) أي: ابن سلام (فِيكُمْ). قَالُوا: خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا) أفعّل التفضيل، (وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، قَالَ) أي: النَّبِيُّ ﷺ: («أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ») وسقط في رواية أبي ذر لفظ: ابن سلام.

(فَقَالُوا) ويروى: قالوا: (أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا: شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا، وَانْتَقَصُوهُ) وفي رواية أبي ذر: فانتقصوه بالفاء بدل الواو.

(قَالَ) أي: ابن سلام: (فَهَذَا الَّذِي كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ) ومضى الحديث قبيل كتاب المغازي في باب مجرد ومضى الكلام فيه هناك. ومطابقته للآية المذكورة ظاهرة.

(1) أطرافه 3329، 3911، 3938 - تحفة 701، 5328 أ.

(2) بالنصب على المفعولية أي: جذبه إليه.

7 - باب قَوْلِهِ: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة: 106]

7 - باب قَوْلِهِ: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة: 106]

(باب قَوْلِهِ) تَعَالَى وفي نسخة سقط تَعَالَى وفي أخرى باب قول الله تَعَالَى : ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ﴾ بفتح النون الأولى والسين المهملة بينهما نون ساكنة وقرأ ابن عامر بضم النون الأولى وكسر السين المهملة وقرئ ما تنسخ بتاء الخطاب.

(﴿أَوْ﴾) نُنسَاهَا بفتح النون الأولى وبالهَمْزة الساكنة من النسو بمعنى التأخير وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب وقرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر والكوفيون (﴿نُنسِهَا﴾) بضم النون الأولى وكسر السين المهملة من غيرهم من الانساء وهو أن يذهب بحفظها من القلوب وقرئ ونسها بضم النون الأولى وفتح الثانية وكسر السين المشددة وقرئ وتنسها بفتح التاء للخطاب وسكون النون وقرئ وتنسها بضم التاء على صيغة المجهول وزاد أبو ذر نأت بخير منها وما مفعول مقدم لنسخ وهي شرطية جازمة له والتقدير أي شيء ننسخ وقيل شرطية جازمة للنسخ واقعة موقع المصدر ومن آية هو المفعول به والتقدير أي: نسخ نسخ آية ورد بأنه يلزم من هذا خلو جملة الخبر من ضمير يعود إلى اسم الشرط وهو لا يجوز والنسخ لغة الإزالة أو النقل من غير إزالة ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها أو الحكم المستفاد منها أو بهما جميعاً فمثال نسخ قراءتها وإبقاء حكمها نحو الشَّيْخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة .

ومثال نسخ الحكم فقط نحو قوله تَعَالَى : ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: 184] ومثال نسخ الحكم والتلاوة نحو عشر رضعات يحرم من روى مسلم عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كان فيما أنزل عشر رضعات يحرم من فنسخت بخمس، ويكون بلا بدل كالصدقة أمام نجواه ﷺ وببدل مماثل كالقبلة وأخف كعدة الوفاة وأثقل كنسخ التخيير بين صوم رمضان والفدية هذا وكانت اليهود طعنوا في النسخ فقالوا: أفلا ترون إلى مُحَمَّدٍ يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه

4481 - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ حَبِيبٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَقْرُونَا أُبَيَّ، وَأَقْضَانَا عَلِيٍّ، وَإِنَّا لَنَدْعُ مِنْ قَوْلِ أُبَيٍّ، وَذَلِكَ أَنَّ أُبَيًّا يَقُولُ: لَا أَدْعُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»،

ويأمرهم بخلافه ويقول اليوم قولاً ويرجع عنه غدا فنزلت: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾ [البقرة: 106].

(حَدَّثَنَا) ويروي: حَدَّثَنَا بِالْإِفْرَادِ (عَمْرُو) بفتح العين وسكون الميم (ابْنُ عَلِيٍّ) أي: ابن بحر أبو حفص البصري الصيرفي وهو شيخ مسلم أيضاً قَالَ: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) هو ابن سعيد القطان قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هو الثَّوْرِيُّ، (عَنْ حَبِيبٍ) هو ابن أبي ثابت واسمه قيس بن دينار الكوفي وورد منسوباً في رواية صدقة بن الفضل عن يحيى القطان في فضائل القرآن وفي رواية الإسماعيلي من طريق ابن خلاد عن يحيى بن سعيد عن سفيان أخبرنا حبيب، (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَقْرُونَا) لكتاب الله (أُبَيٍّ) هو أبي بن كعب الأنصاري الخزرجي، (وَأَقْضَانَا) أي: أعلمنا بالقضاء (عَلِيٍّ) أي: ابن أبي طالب، وقد روى هذا أيضاً مرفوعاً عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولفظه أفضى أمتي علي بن أبي طالب رواه البغوي وروى البزار من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا نتحدث أن أفضى أهل المدينة علي بن أبي طالب هكذا أخرجه البخاري موقوفاً وقد أخرجه الترمذي وغيره من طريق أبي قلابة عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً في ذكر أبي أيضاً وفيه ذكر جماعة وأوله أرحم أممي أبو بكر وأقروهم لكتاب الله أبي بن كعب الحديث وصححه لكن قال غيره: الصواب إرساله.

(وَإِنَّا لَنَدْعُ) أي: لنترك (مِنْ قَوْلِ أُبَيٍّ) وفي رواية صدقة بن الفضل من لحن أبي أي: لغة أبي وفي رواية ابن خلاد وإنا لنترك كثيراً من قراءة أبي.

(وَذَلِكَ) إشارة إلى قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وإنا لنندع وفي نسخة وذلك (أَنَّ أُبَيًّا يَقُولُ: لَا أَدْعُ) أي: لا أترك (شَيْئًا سَمِعْتُهُ) وفي رواية أبي ذر: سمعت بدون الضمير (مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) ويروى من النَّبِيِّ ﷺ وفي رواية صدقة أخذته من في

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة: 106]⁽¹⁾.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وإنما قَالَ ذَلِكَ لأنه كان لا يقول بنسخ تلاوة شيء من القرآن لكونه لم يبلغه النسخ لأنه بسماعه من رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يحصل له العلم القطعي به فإذا أخبره غيره بخلافه لم ينتهض معارضا له حتى يصل إلى درجة العلم القطعي وقد لا يحصل ذلك غَالِيًا.

(وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى) هو مقول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ محتجا به على أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومشير إلى أنه ربما قرأ ما نسخت تلاوته لكونه لم يبلغه النسخ فاحتج عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لجواز وقوع ذلك بهذه الآية.

(﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾) فإنه يدل على ثبوت النسخ في البعض وهذه الجملة وإن كانت شرطية لا تدل على وقوع الشرط لكن السياق هنا يدل عليه لأنها نزلت بعد وقوعه وإنكارهم عليه وسبب النزول كاف في ذلك أو يمنع عدم الدلالة في مثلها لأنها ليست شرطية محضة واللَّهُ تَعَالَى أعلم.

وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ خطبنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ أي: نوخرها وهذا رجح وآية من قرأ بفتح أوله ومن قرأ بضم أوله فمن النسيان وكذلك كان سعيد بن المسيب يقرأها فأنكر عليه سعد ابن أبي وقاص أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وصححه الحاكم وكانت قراءة سعد أو ننسها بفتح المثناة خطابا للنبي ﷺ واستدل بقوله تَعَالَى: ﴿سُقِرْتُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ ﴿١﴾ [الأعلى: 6].

وروى ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: ربما نزل على النَّبِيِّ ﷺ الوحي بالليل ونسيه بالنهار فنزلت.

واستدل بالآية المذكورة على وقوع النسخ خلافا لمن شذ فمنعه فتذكر.

ومطابقة الحديث للآية ظاهرة وفي إسناده ثلاثة من الصحابة في نسق ابن عباس عن عمر عن أبي بن كعب.

8 - باب: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ﴾ [البقرة: 116]

4482 - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ، حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ اللَّهُ: «كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَرَعَمَ أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ، فَقَوْلُهُ لِي وَلَدٌ، فَسُبْحَانِي.....

8 - باب: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ﴾ [البقرة: 116]

(باب: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ﴾) كذا في رواية الجميع بالواو وهي قراءة الجميع وقرأ ابن عامر قالوا بحذف الواو وانفقوا أن الآية نزلت فيمن زعم أن لله ولدا من يهود خيبر ونصارى نجران ومشركيهم فإن اليهود قالوا عزيز ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركو العرب الملائكة بنات الله فرد الله تعالى عليهم بهذه الآية.

(حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ) الحكم بن نافع قَالَ: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو ابن أبي حمزة، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ) هو عَبْدُ اللَّهِ بن عبد الرحمن بن أبي حسين القرشي النوفلي المكي قَالَ: (حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ) بضم الجيم وفتح الموحدة ابن مطعم ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي العدوي، (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أنه (قَالَ: قَالَ اللَّهُ) عَزَّ وَجَلَّ هذا من الأحاديث القدسية: (كَذَّبَنِي) بتشديد الذال من التكذيب وهو نسبة المتكلم إلى أن خبره خلاف الواقع (ابْنُ آدَمَ) والمراد البعض من بني آدم، (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ) أي: التكذيب وفي رواية أبي ذر: ولم يكن ذلك له بتقديم ذلك، (وَشَتَمَنِي) من الشتم وهو توصيف الشيء بما هو ازدراء ونقص فيه وإثبات الولد له كذلك على ما سيجيء.

(وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ) أي: الشتم.

(فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَرَعَمَ أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ) ووقع في رواية الأعرج في سورة الإخلاص: وليس أول الخلق بأهون على من أعادته، (وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ، فَقَوْلُهُ لِي وَلَدٌ) والولد إنما يكون عن والدته تحمله ثم تضعه ويستلزم ذلك سبق النكاح والناكح يستدعي باعثا له على ذلك ويستلزم ذلك الإمكان والحدوث والله سبحانه وتعالى منزه عن جميع ذلك كما قَالَ: (فَسُبْحَانِي)

أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا»⁽¹⁾.

9 - باب: قَوْلُهُ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: 125]

مضاف إلى ياء المتكلم أي: أنزه نفسي تنزيها (أَنْ أَتَّخِذَ) كلمة أن مصدرية أي: من اتخاذه (صَاحِبَةً) أي: زوجة (أَوْ وَلَدًا) لما كان الباري سبحانه وتعالى واجب الوجود لذاته قديما موجودا قبل وجود الأشياء وكان كل مولود محدثا انتفت عنه الولدية ولما كان لا يشبهه أحد من خلقه ولا يجانسه حتى يكون له من جنسه صاحبة انتفت عنه الوالدية ومن هذا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَنَّهُ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً﴾ [الأنعام: 101] على أن الغرض من التوالد بقاء النوع واستخلاف خلف يقوم بأمره من بعده فيلزم من ذلك في حقه تَعَالَى الزوال والفناء سبحانه عن ذلك وفي الحديث من سعة حلمه تعالى ما يبهر العقل إذ لو وقع مثل ذلك لأدنى خلقه من غيره لحمله غضبه فيه على استيصاله من أصله مع ضعفه وعجزه ولم يفعل تعالى شأنه بمن قال ذلك شيئا بل أرشده للحق ودل عليه بأبلغ دليل وأوضحه فسبحانه ما أحكمه وما أرحمه وربك الغفور ذو الرحمة.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهو من أفرادهِ وما قاله صاحب التوضيح من أنه سلف في بدء الخلق فيه أن ما سلف في بدء الخلق هو رواية الأعرج عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَيُرْوَى قَالَ: قَالَ اللَّهُ أَرَاهُ يَقُولُ اللَّهُ شَتْمَنِي ابْنُ آدَمَ.

9 - باب: قَوْلُهُ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: 125]

(باب) بالتنوين.

﴿وَاتَّخِذُوا﴾ كذا في رواية أبي ذر وسقط في رواية غير لفظ باب ووقع بدله (قَوْلُهُ: ﴿وَاتَّخِذُوا﴾) بكسر الخاء على صيغة الأمر للجماعة على إرادة القول أي: وقلنا اتخذوا ويحتمل أن يكون معطوفاً على ما تضمنه قوله مثابة كأنه قال: «ثوبوا واتخذوا» ويحتمل أن يكون الواو للاستيناف.

﴿مَثَابَةٌ﴾ [البقرة: 125]: يَثُوبُونَ يَرْجِعُونَ.

4483 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ: «وَأَفَقْتُ اللَّهَ فِي ثَلَاثٍ، أَوْ وَأَفَقَنِي رَبِّي فِي ثَلَاثٍ،

وقرأ نافع وابن عامر: بفتح الخاء على صيغة الخبر أي: واتخذ الناس عطفًا على جعلنا والمراد من اتبع إبراهيم عليه السلام.

(﴿مِنْ مَقَامٍ إِبْرَاهِيمَ﴾) أي: من مقامه الموسوم به يعني الكعبة أو الحجر الذي عليه أثر قدميه وعن عطاء مقام إبراهيم عرفة والمزدلفة والجمار لأنه قام في هذه المواضع ودعا فيها.

(﴿مُصَلًّى﴾) أي: قبله تصلون إليها أو موضع صلاة تصلون فيه وهو على وجه الاختيار والاستحباب دون الوجوب، وقيل مصلى أي: مدعى.

(﴿مَثَابَةٌ﴾ يَثُوبُونَ يَرْجِعُونَ) قَالَ أَبُو عبيدة في تفسيره يثوبون يرجعون يعني أن ماثبة مصدر يثوبون بمعنى يرجعون أي: يصيرون إليه وَقَالَ غيره هو اسم مكان وقيل معناه مرجعا للناس من الحجاج والعمار يتفرقون عنه يثوبون إليه والمثابة الموضع الذي يرجع إليه مرة بعد أخرى من ثاب ثوبا وثوبانًا رجع بعد ذهابه.

وروى الطَّبْرِيُّ من طريق العوني عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ مَثَابَةٌ قَالَ يَأْتُونَهُ ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ إِلَيْهِ لَا يَقْضُونَ مِنْهُ وَطْرًا. وَقَالَ الْفَرَاءُ المَثَابَةُ والمَثَابُ بمعنى واحد كالمقام والمقامة.

وَقَالَ الْبَصْرِيُّونَ: الهاء للمبالغة لما كثر من يثوب إليه كما قالوا سيارة لمن يكثر السير، والأصل في ماثبة ماثبة فاعل بالنقل والقلب.

(حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) أي: ابن مسرهد، (عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ) القطان، (عَنْ حُمَيْدٍ) أي: الطويل، (عَنْ أَنَسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ (قَالَ: قَالَ عُمَرُ) أي: ابن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَأَفَقْتُ اللَّهَ) وفي رواية أبي الوقت: وافقت ربي (في ثَلَاثٍ) أي: ثلاث قضايا، (أَوْ وَأَفَقَنِي رَبِّي فِي ثَلَاثٍ) شك من الراوي وذكر الثلاث لا يقتضي نفي غيرها فقد روى عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ موافقات بلغت خمسة عشر كقصة الأساري ومنع الصلاة على المنافقين وتحريم الخمر ويحتمل أن يكون هذا القول قبل موافقة غير هذه الثلاثة.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ اتَّخَذْتَ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ، قَالَ: وَبَلَغَنِي مُعَاتِبَةُ النَّبِيِّ ﷺ بَعْضَ نِسَائِهِ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِنَّ، قُلْتُ: إِنْ أَنْتَهَيْتُنَّ أَوْ لِيُبَدِّلَنَّ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ خَيْرًا مِنْكُنَّ، حَتَّى أَتَيْتُ إِحْدَى نِسَائِهِ، قَالَتْ: يَا عُمَرُ، أَمَا فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا يَعْظُ نِسَاءَهُ، حَتَّى تَعْظُهُنَّ أَنْتَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ﴾ [التحریم: 5] الْآيَةَ.

(قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْتَ) من (مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى) بين يدي القبلة يقوم الإمام عنده وسقط من الفرع كأصله وزاد في باب ما جاء في القبلة من كتاب الصلاة فنزلت: ﴿وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: 125].

(وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَدْخُلُ عَلَيْكَ) أي: في حجرات أمهات المؤمنين (الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ) أي: الفاسق وهو مقابل البر، (فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ) وجواب لو محذوف في الموضعين أو هي للتمني فلا تفتقر إلى جواب وعند ابن مالك أنها هي لو المصدرية أغنت عن فعل التمني.

(فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ) وهي قوله تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ قُلُوبُ لَأَزْوَاجِكَ﴾ [الأحزاب: 59] وثبت قوله فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ في اليونينية وسقط من فرعها. (قَالَ) أي: عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَبَلَغَنِي مُعَاتِبَةُ النَّبِيِّ ﷺ بَعْضَ نِسَائِهِ) يعني حفصة وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (فَدَخَلْتُ عَلَيْهِنَّ، قُلْتُ) وفي رواية أبي ذر: فقلت بزيادة الفاء: (إِنْ أَنْتَهَيْتُنَّ أَوْ لِيُبَدِّلَنَّ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ) وسقطت التصلية في رواية أبي ذر.

(خَيْرًا مِنْكُنَّ، حَتَّى أَتَيْتُ إِحْدَى نِسَائِهِ) هي أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كما سيأتي، (قَالَتْ: يَا عُمَرُ، أَمَا) بفتح الهمزة والتخفيف (فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) سقطت التصلية أيضًا في رواية غير أبي ذر.

(مَا يَعْظُ نِسَاءَهُ، حَتَّى تَعْظُهُنَّ أَنْتَ؟) وفي سورة التحريم فقالت أم سلمة عجبًا لك يا ابن الخطاب دخلت في كل شيء حتى تبغي أن تدخل بين رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وأزواجه وَقَالَ الْخَطِيبُ: القائلة هي زينب بنت جحش وتبعه النَّوَوِيُّ. (فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ﴾) وقد

وَقَالَ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، حَدَّثَنِي حُمَيْدٌ، سَمِعْتُ أَنَسًا، عَنْ عُمَرَ⁽¹⁾.

10 - بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: 127]

مضى هذا الحديث في باب ما جاء في القبلة من كتاب الصلاة.
ومطابقته للترجمة في قوله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى.
(وَقَالَ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ) هو سعيد بن مُحَمَّد بن الْحَكَم بن أَبِي مَرْيَم المصري، (أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ) الغافقي بالغبين المعجمة والفاء والقاف قَالَ: (حَدَّثَنِي) بالافراد (حُمَيْدٌ) الطويل قَالَ: (سَمِعْتُ أَنَسًا، عَنْ عُمَرَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وقد مضى هذا أيضًا في كتاب الصلاة في الباب المذكور آخر هذا الحديث وهناك لفظه قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَقَالَ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ هُوَ الْبُخَارِيُّ نفسه وذكر هذا عن ابن أبي مريم بالذاكرة.

10 - بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: 127]

قوله تَعَالَى: وفي رواية أبي ذر (بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ﴾) أي: واذكر حين يرفع إبراهيم ﴿الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ وهي حكاية حال ماضية.
(﴿وَإِسْمَاعِيلُ﴾) كان يناوله الحجارة وإنما عطفه عليه لأنه كان له مدخل في البناء وسيجيء تفسير القواعد.

قَالَ الطَّبْرِيُّ اختلفوا في القواعد التي رفعها إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام أهما أحدثاها أم كانت قبلهما ثم روى بسند صحيح عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كانت قواعد البيت قبل ذلك ومن طريق عطاء قَالَ: قَالَ آدَمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: أي رب لا أسمع أصوات الملائكة قَالَ ابْنُ لِي بَيْتًا ثم احفف به كما رأيت الملائكة تحف بيتي الذي في السماء فيزعم الناس أنه بناه

الْقَوَاعِدُ: أَسَاسُهُ، وَاحِدَتُهَا قَاعِدَةٌ، ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النور: 60]:
وَاحِدُهَا قَاعِدٌ.

4484 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ أَبِي بَكْرٍ، أَخْبَرَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، عَنْ عَائِشَةَ

من خمسة أجبل حتى بناه إبراهيم عليه الصلاة والسلام بعد وقال الرَّمْخَشَرِيُّ
معنى رفع القواعد رفعها بالبناء.

(﴿رَبَّنَا لَقَبْلٌ مِتَّ﴾) أي: يقولان ربنا يعني يرفعانها حال كونها قائلين ربنا
فالجمله حال منهما.

(﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ﴾) أي: لدعائنا، (﴿الْعَلِيمُ﴾) بينائها أو بضمائنا ونياتنا.
(الْقَوَاعِدُ: أَسَاسُهُ، وَاحِدَتُهَا قَاعِدَةٌ) بالتاء، (﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾):
وَاحِدُهَا قَاعِدٌ وفي رواية أبي ذر واحدتها بزيادة التاء وفي نسخة واحدته بنون
النسوة.

(قاعد) بغير تاء أشار البُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بذلك إلى الفرق بين القواعد التي
هي جمع قاعدة البناء وبين القواعد التي هي جمع قاعد من النساء وحاصله أن
لفظ القواعد مشترك بين قواعد الأساس وقواعد النساء والفرق في مفرديهما
بالتاء وبعدهما فالقاعدة بناء التأنيث الأساس وبدونها المرأة التي قعدت من
الحيض لتخصيصهن بذلك في هذه الحالة مثل حائض وطالق وأما في غير هذه
الحالة كالقعود خلاف القيام فبالتاء فافهم.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ [البقرة:
127] قَالَ قَوَاعِدُهُ أَسَاسُهُ.

وَقَالَ الْفَرَاءُ: الْقَوَاعِدُ أَسَاسُ الْبَيْتِ.

(حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) هو ابن أبي أويس ابن أخت مالك الإمام (قَالَ: حَدَّثَنِي
مَالِكٌ) الإمام، (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) الزُّهْرِيِّ، (عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) أي: ابن
عمر ابن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، (أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ أَبِي بَكْرٍ) الصديق
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، (أَخْبَرَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (عَنْ عَائِشَةَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، رَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَلَمْ تَرَيَ أَنَّ قَوْمَكَ بَنَوْا
الْكُعْبَةَ، وَاقْتَصَرُوا عَنْ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ؟». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَرُدُّهَا عَلَى قَوَاعِدِ
إِبْرَاهِيمَ؟ قَالَ: «لَوْلَا حِدْثَانُ قَوْمِكَ بِالْكَفْرِ» فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: «لَئِنْ كَانَتْ عَائِشَةُ
سَمِعَتْ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَا أَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَرَكَ اسْتِئْلَامَ الرُّكْنَيْنِ اللَّذَيْنِ
يَلِيَانِ الْحَجَرَ، إِلَّا أَنَّ الْبَيْتَ لَمْ يُتِمَّ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ»⁽¹⁾.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، رَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ أَي: لها: (أَلَمْ
تَرَيَ⁽²⁾ أَنَّ قَوْمَكَ) قَرِيشًا (بَنَوْا الْكُعْبَةَ، وَاقْتَصَرُوا عَنْ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ) قَالَتْ
عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَرُدُّهَا) بضم الدال وفي رواية
أبي ذر بفتحها ووجهه غير ظاهر.

(عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ) أَي: النَّبِيِّ ﷺ: (لَوْلَا حِدْثَانُ) بكسر الحاء
المهملة وسكون الدال المهملة وبالمثلثة مصدر حدث يحدث حدثًا وحدثًا
وحدثانًا مبتدأ خبره محذوف وجوبًا هو موجود.

(قَوْمُكَ) أَي: قَرِيش يعني لولا قرب عهدهم (بِالْكَفْرِ) وجواب لولا محذوف
أَي: لرددتها على قواعد إبراهيم. وفي فضل مكة وبنائها من كتاب الحج لفعلت.
(فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (لَئِنْ كَانَتْ عَائِشَةُ سَمِعَتْ هَذَا مِنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَا أَرَى) بضم الهمزة أَي: ما أظن (رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَرَكَ اسْتِئْلَامَ
الرُّكْنَيْنِ اللَّذَيْنِ يَلِيَانِ الْحَجَرَ) بكسر الحاء وسكون الجيم أَي: يقربان منه وذلك
لأن ستة أذرع منه كانت من البيت والركنان اللذان فيه لم يكونا على الأساس
الأول.

(إِلَّا أَنَّ الْبَيْتَ لَمْ يُتِمَّ) بتشديد الميم الأولى مفتوحة ويروي لم يتمم أَي: ما
نقص منه وهو الذي كان في الأصل.

(عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ) والحديث قد مضى في كتاب الحج في باب فضل مكة
وبنيانها ومضى الكلام فيه.

ومطابقته للترجمة في قوله واقتصروا عن قواعد إبراهيم.

(1) أطرافه 126، 1583، 1584، 1585، 1586، 3368، 7243 - تحفة 16287 - 6/25.

(2) بحذف النون أَي: ألم تعرف.

11 - باب: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البقرة: 136]

4485 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمرَ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ، ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ﴾» [البقرة: 136] الآية⁽¹⁾.

11 - باب: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البقرة: 136]

(باب: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾) أي: القرآن والخطاب للمؤمنين ويجوز أن يكون خطاباً للكافرين وسقط في رواية غير أبي ذر لفظ باب.

(حَدَّثَنَا) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنِي بالافراد (مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) بفتح الموحدة وتشديد المعجمة العبدى البصري يقال له بندار قَالَ: (حَدَّثَنَا عُثْمَانُ ابْنُ عُمرَ) بضم العين ابن فارس البصري قَالَ: (أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ) الهناء بضم الهاء وتخفيف النون ممدودة، (عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ) بالمثلثة الطائي مولاهم، (عَنْ أَبِي سَلَمَةَ) أي: ابن عبد الرحمن بن عوف الزُّهْرِيُّ، (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أنه (قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ) أي: اليهود (يَقْرَءُونَ التَّوْرَةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ) بكسر العين المهملة وسكون الموحدة، (وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ)، فَقَالَ النَّبِيُّ وفي رواية: (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ) يعني إذا كان ما يخبرونكم به محتملاً لئلا يكون في نفس الأمر صدقاً فتكذِّبوه أو كذباً فتصدقوه فتقعوا في الحرج ولم يرد النهي عن تكذيبهم فيما ورد شرعاً بخلافه ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعاً بوفاقه نبه على ذلك الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

(وَقُولُوا: ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ﴾ الآية) وفي رواية غير أبي ذر الآية بدل قوله: إلينا وزاد الإسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى عن عثمان بن عمر بهذا الإسناد ﴿أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَيْنَا وَإِلَيْكُمْ وَجِدُّ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: 46].

12 - بَاب: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ عَن قِبَلِهِمُ الْآتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: 142]

قَالَ الْحَطَّابِيُّ: هذا الحديث أصل في وجوب التوقف عما يشكل من الأمور فلا يقضي عليه بصحة أو بطلان ولا بتحليل وتحريم وقد أمرنا أن نؤمن بالكتب المنزلة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلا أنه لا سبيل لنا إلى أن نعلم بصحيح ما يحكونه عن تلك الكتب من سقيمه فتتوقف فلا نصدقهم لئلا يكون شركا معهم فيما حرفوه منه ولا نكذبهم فلعله يكون صحيحا فنكون منكرين لما أمرنا أن نؤمن به وعلى هذا كان يتوقف السلف عن بعض ما أشكل عليهم وتعليقهم القول فيه كما سئل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الجمع بين الأختين في تلك اليمين فَقَالَ أَحَلَّتْهَا آيَةٌ وَحَرَمَتْهَا آيَةٌ وَكَمَا سئل ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن رجل نذر أن يصوم كل اثنين فوافق ذلك اليوم يوم عيد فَقَالَ أَمَرَ اللَّهُ بِالْوَفَاءِ بِالنَّذْرِ وَنَهَى النَّبِيُّ ﷺ عن صوم العيد فهذا مذهب من يسلك طريق الورع وإن كان غيرهم قد اجتهدوا واعتبروا الأصول فرجحوا أحد المذهبين على الآخر وكل على ما ينويه من الخير ويؤمه من الصلاح مشكور.

ومطابقة الحديث للآية في قوله: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ﴾ [البقرة: 136]. وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْإِعْتَصَامِ، وَالتَّوْحِيدِ أَيْضًا، وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي التَّفْسِيرِ.

12 - بَاب: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ عَن قِبَلِهِمُ الْآتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: 142]

سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ وَفِي بَعْضِ النُّسخ: (بَاب) قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ﴾ [البقرة: 142] ولكن في رواية أبي ذر إلى قوله: ﴿مَا وَلَّهُمْ عَن قِبَلِهِمْ﴾ فقط وقال بعد قوله عن قبلتهم الآية وساق غيره إلى ﴿صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ والسفهاء جمع سفيه وهو الخفيف العقل وأصله من قولهم ثوب سفيه أي: خفيف

4486 - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، سَمِعَ زُهَيْرًا، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا،

النسج واختلف في المراد منهم قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: سيقول السفهاء أي: خفاف الأحلام وهم اليهود لكرهاتهم التوجه إلى الكعبة وأنهم لا يرون النسخ وقيل المنافقون بحرصهم على الطعن والاستهزاء.

وقيل: المشركون قالوا رغب عن قبلة آبائه ثم رجع إليها واللّه ليرجعن إلى دينهم، وبالأول قَالَ البراء كما في حديث الباب وابن عباس ومجاهد وأخرج ذلك الطَّبْرِيُّ عنهم بأسانيد صحيحة.

وروى من طريق السدي قَالَ: هم المنافقون، والجار والمجرور في محل نصب على الحال من السفهاء والعامل فيها سيقول وهي حال مبنية.

(﴿مَا وَلَّهُمْ﴾ أي: أي شيء صرفهم) (﴿عَنْ قِبَلِهِمُ إِلَّيْ كَانُوا عَلَيْهَا﴾) وهي بيت المقدس ولا بد من حذف مضاف في عليها أي: على توجهها وجملة الاستفهام في محل نصب بالقول.

(﴿قُلْ﴾) يا مُحَمَّد: (﴿لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾) أي: بلاد الشرق والغرب والأرض كلها وهذا جواب لهم أي: الحكم والتصرف في الأمر كله له تَعَالَى ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ فأذنه بالتوجه إلى أي جهة شاء فحيث ما وجهنا توجهنا فإن الطاعة في امتثال أمره ولو وجهنا كل يوم مرات إلى جهات متعددة فنحن عبيده وفي تصريفه.

وقيل: أراد بالمشرك الكعبة لأن المصلي بالمدينة إذا توجه إلى الكعبة فهو متوجه إلى المشرق وأراد بالمغرب بيت المقدس لأن المصلي في المدينة إلى بيت المقدس متوجه إلى جهة الغرب (﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾).

(حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ) الفضل بن دكين أنه (سَمِعَ زُهَيْرًا) بضم الزاي مصغر زهر هو ابن معاوية، (عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ) عمرو بن عَبْد اللَّهِ السبيعي، (عَنِ الْبَرَاءِ) أي: ابن عازب (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وفي نسخة: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ) بالمدينة (سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا) شك من الراوي وسقط في رواية أبي ذر لفظ شهرًا الأول.

وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبَلَ الْبَيْتِ، وَأَنَّهُ صَلَّى، أَوْ صَلَاهَا، صَلَاةَ الْعَصْرِ وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ» فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ صَلَّى مَعَهُ فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ الْمَسْجِدِ وَهُمْ رَاكِعُونَ، قَالَ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ، لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ قِبَلَ مَكَّةَ، فَدَارُوا كَمَا هُمْ قِبَلَ الْبَيْتِ، وَكَانَ الَّذِي مَاتَ عَلَى الْقِبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ قِبَلَ الْبَيْتِ رَجُلًا قُتِلُوا، لَمْ نَدْرِ مَا نَقُولُ فِيهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾⁽¹⁾ [البقرة: 143].

(وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبَلَ الْبَيْتِ) بكسر القاف وفتح الموحدة أي: جهة البيت العتيق أي: الكعبة، (وَأَنَّهُ صَلَّى، أَوْ صَلَاهَا) شك من الراوي وقوله: (صَلَاةَ الْعَصْرِ) بدل من الضمير المنصوب في صلاها (وَصَلَّى مَعَهُ) ﷺ (قَوْمٌ فَخَرَجَ رَجُلٌ)⁽²⁾ مِمَّنْ كَانَ صَلَّى مَعَهُ فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ الْمَسْجِدِ) من بني حارثة والمسجد بالمدينة أو مسجد قبا (وَهُمْ رَاكِعُونَ) حقيقة أو من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل والمراد بالصلاة صلاة الصبح أو صلاة العصر.

(قَالَ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ) أي: أحلف به (لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ قِبَلَ مَكَّةَ) أي: حال كونه متوجهًا إليها، (فَدَارُوا كَمَا هُمْ) عليه (قِبَلَ الْبَيْتِ) أي: جهة الكعبة. (وَكَانَ الَّذِي مَاتَ عَلَى الْقِبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ قِبَلَ الْبَيْتِ رَجُلًا قُتِلُوا، لَمْ نَدْرِ مَا نَقُولُ فِيهِمْ) ذكر الواحدي في أسباب النزول منهم أسعد بن زرارة وأبو أمامة أحد بني النجار والبراء بن معرور أحد بني سلمة لكن ذكر أن أسعد بن زرارة مات في السنة الأولى من الهجرة والبراء بن معرور في صفر قبل قدومه ﷺ المدينة بشهر.

(فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾) أي: صلاتكم إلى بيت المقدس (﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾) فلا يضيع أجوركم وفي رواية أبي ذر بعد قوله: ﴿إِيمَانَكُمْ﴾ الآية وسقط ما بعدها.

وقد مضى هذا الحديث في كتاب الإيمان في باب الصلاة من الإيمان. ومطابقته للآية ظاهرة.

(1) أطرافه 40، 399، 4492، 7252 - تحفة 1840.

(2) قيل هو عباد بن نهيك الخطمي الأنصاري قاله أبو عمر في كتابه الاستيعاب وقال ابن بشكوال هو عباد بن بشر الأشهلي.

13 - باب قَوْلُهُ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا

شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: 143]

4487 - حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ رَاشِدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، وَأَبُو أُسَامَةَ وَاللَّفْظُ لِحَرِيرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ،

13 - باب قَوْلُهُ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا

شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: 143]

(باب قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ﴾) كذا في رواية أبي ذر بزيادة باب وفي رواية غيره وكذلك وساق الآية إلى رحيم وكذلك أي: كما جعلناكم مهدين إلى الصراط المستقيم أو جعلنا قبلتكم أفضل القبل وقيل أي: كما اخترنا إبراهيم وأولاده عليهم السلام وأنعمنا عليهم بالحنيفية.

(﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾) أي: خيارًا أو عدولًا، وَقَالَ ابن كثير: في تفسيره يقول تَعَالَى: إنما حولناكم إلى قبلة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ واختارناها لكم لنجعلكم خيار الأمم وجعل بمعنى صير فيتعدى إلى اثنين فالضمير مفعول أول وأمة ثان ووسطا نعت وهو بالتحريك اسم لما بين الطرفين ويطلق على خيار الشيء وقيل: كل ما صلح فيه لفظ بين يقال بالسكون وإلا فبالتحريك تقول جلست وسط القوم بالتحريك وقيل المفتوح في الأصل مصدر والساكن طرف.

(﴿لِتَكُونُوا﴾) يوم القيامة (﴿شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾) أي: الأمم السابقة لأن الجميع معترفون لكم بالفضل، وَقَالَ الرَّمَّحُشَرِيُّ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ﴾ أي: ومثل ذلك الجعل العجيب ﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ أي: خيارًا ويستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث (﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾).

(حَدَّثَنَا) بالجمع وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنِي بالافراد (يُونُسُ بْنُ رَاشِدٍ) هو يُونُسُ بْنُ مُوسَى بن راشد بن بلال القطان الكوفي وقد مر في الجمعة قَالَ: (حَدَّثَنَا جَرِيرٌ) بفتح الجيم هو ابن عبد الحميد وقد مر في العلم، (وَأَبُو أُسَامَةَ) حماد بن أسامة، (وَاللَّفْظُ لِحَرِيرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ) يعني كلاهما عَنِ الْأَعْمَشِ سليمان بن مهران، (عَنْ أَبِي صَالِحٍ) ذكوان.

(وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ) يعني: قَالَ أَبُو أُسَامَةَ في روايته عَنِ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُذْعَى نُوحٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: لَبَيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: هَلْ بَلَغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقَالُ لَأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ: ﴿وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: 143] فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: 143] وَالْوَسْطُ: الْعَدْلُ⁽¹⁾.

الْأَعْمَشُ: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ فَأَفَادَ تَصْرِيحَ الْأَعْمَشِ بِالتَّحْدِيثِ وَقَدْ أَخْرَجَهُ فِي الْإِعْتَصَامِ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ وَصَرَحَ فِي رَوَايَتِهِ أَيْضًا بِالتَّحْدِيثِ.
(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ) سَعْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ سَنَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يُذْعَى نُوحٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: لَبَيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: هَلْ بَلَغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ) زَادَ فِي الْإِعْتَصَامِ: نَعَمْ يَا رَبِّ، (فَيَقَالُ لَأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟) وَفِي الْإِعْتَصَامِ: مِنْ شُهُودِكَ، (فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ) أَيُّ: يَشْهَدُ لِي مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، (فَتَشْهَدُونَ) لَهُ (أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ) وَفِي الْإِعْتَصَامِ: فَيَجَاءُ بِكُمْ فَتَشْهَدُونَ.

وقد روى هذا الحديث أبو معاوية عَنِ الْأَعْمَشِ بهذا الإسناد أتم من سياق غيره واشمل ولفظه يجيء النَّبِيُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ومعه الرجل ويجيء النَّبِيُّ معه الرجلان ويجيء النَّبِيُّ معه أكثر من ذلك قَالَ لَهُمْ أبلغكم هذا فيقولون لا فيقال للنبي أبلغتكم فيقول نعم فيقال له من يشهد لك الحديث وفيه فيقال وما علمكم فيقولون أَخْبَرَنَا نَبِينَا أَنَّ الرِّسْلَ قَدْ بَلَّغُوا فَصَدَّقْنَاهُ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وابن ماجه والإسماعيلي.

(﴿وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ) وفي نسخة: عَزَّ وَجَلَّ وفي رواية أبي ذر سقط ذلك.

(﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ وَالْوَسْطُ: الْعَدْلُ) قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: هو مرفوع من نفس الخبر وليس بمدرج من قول بعض الرواة كما وهم فيه بعضهم.

14 - باب قَوْلِهِ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: 143]

وتعقبه الْعَيْنِيُّ وَقَالَ: فيه تأمل ولم يبين وجه التأمل وسيأتي في الاعتصام بلفظ وكذلك جعلناكم أمه وسطا عدلا. وأخرج الإسماعيلي من طريق حفص بن غياث عَنِ الْأَعْمَشِ بهذا فِي قَوْلِهِ وَسَطًا قَالَ عدلا كذا أورده مختصرا مَوْفُوقًا ومن طريق أَبِي معاوية عَنِ الْأَعْمَشِ مثله وكذا أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ من هذا الوجه وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ من طريق جعفر بن عون عَنِ الْأَعْمَشِ مثله وَأَخْرَجَهُ جماعة من التابعين كمجاهد وعطاء وقتادة ومن طريق العوفي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مثله.

وَقَالَ الطَّبْرِيُّ: الوسط في كلام العرب الخيار يقولون فلان وسط في قومه وواسط إذا أرادوا الرفع في جنسه قَالَ والذي أرى أن معنى الوسط في الآية الجزء الذي بين الطرفين مثل وسط الدار والمعنى أنهم وسط لتوسطهم في الدين فلم يغلو كغلو النصارى ولا قصرُوا كتقصير اليهود ولكنهم أهل وسط واعتدال.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: لا يلزم من كون الوسط في الآية صالحا لمعنى التوسط أن لا يكون أريد به معناه الآخر كما نص عليه الحديث فلا منافاة بين الحديث وبين ما دل عليه معنى الآية واللَّهُ تَعَالَى أعلم.

وقد مضى هذا الحديث في كتاب الأنبياء عليهم السلام في باب قوله تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾ وقد مضى الكلام فيه. ومطابقته للآية ظاهرة.

14 - باب قَوْلِهِ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: 143]

(باب قَوْلِهِ) تَعَالَى كذا في رواية أبي ذر وسقط في رواية غيره لفظ: باب قوله تَعَالَى: (﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا﴾) أي: ما جعلنا القبلة التي تحب أن

تستقبلها الجهة التي كنت عليها أولا بمكة يعني ما رددناك إليها ويقال القبلة مفعول أول والتي كنت عليها مفعول ثان فإن الجعل بمعنى التصيير أي : الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة فإنه ﷺ كان يصلي إليها بمكة ثم لما هاجر أمر بالصلاة إلى بيت المقدس تالفا لليهود أي : أن أصل أمرك أن تستقبل الكعبة وما جعلنا قبلك بيت المقدس.

(﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾) أي : لنختبر (﴿مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ﴾) في الصلاة إلى الكعبة أو إلى بيت المقدس (﴿مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾) يعني ما جعلنا ذلك إلا امتحانا للناس وابتلاء لنعلم الثابت على الإسلام الصادق فيه ممن هو على حرف ينكص على عقبه لقلقه فيرتد عن دينه ، وكلمة من موصولة وهي مع صلتها في محل مفعول نعلم وعلى عقبه في محل النصب على الحال.

قَالَ الْبِضَاوِي : فَإِنْ قُلْتَ : كَيْفَ يَكُونُ عِلْمُهُ تَعَالَى غَايَةَ الْجَعْلِ وَهُوَ لَمْ يَزَلْ عَالِمًا . وَأَجَابَ بِأَنْ هَذَا وَأَشْبَاهَهُ بِاعْتِبَارِ التَّعْلُقِ الْحَالِيِّ الَّذِي هُوَ مَنَاطُ الْجَزَاءِ وَالْمَعْنَى لِيَتَعْلَقَ عِلْمُنَا بِهِ مَوْجُودًا وَقِيلَ لِيَعْلَمَ رَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ لَكِنَّهُ أَسْنَدَ إِلَى نَفْسِهِ لِأَنَّهُمْ خَوَاصُهُ أَوْ لَتَمْيِيزِ الثَّابِتِ مِنَ الْمَتَزَلِّزِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [الأنفال : 37] فوضع العلم موضع التمييز المسبب عنه.

(﴿وَإِنْ كَانَتْ﴾) كلمة إن هي المخففة التي تلزمها اللام الفارقة والضمير في كانت للتحويلة أو القبلة.

(﴿لَكِبْرَةٍ﴾) أي : لثقلية شاقة (﴿إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾) وهم الثابتون الصادقون في اتباع رَسُولِ اللَّهِ ﷺ والاستثناء مفرغ وجاز ذلك وإن لم يتقدمه نفي ولا شبهة لأنه في معنى النفي.

(﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ﴾) أي : ثباتكم على الإيمان وعن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أي : بالقبلة الأولى وتصديقكم بنبىكم باتباعه إلى القبلة الآخرة أي : يعطيكم أجرها جميعا أو صلاتكم إليها.

(﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْتِي النَّاسَ لَرْوُفٌ رَحِيمٌ﴾) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ : بعد قوله : ﴿مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ﴾ [البقرة : 143] وسقط ما بعدها عنده.

4488 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بَيْنَا النَّاسُ يُصَلُّونَ الصُّبْحَ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ، إِذْ جَاءَ جَاءٌ فَقَالَ: «أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قُرْآنًا: أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبِلُوهَا، فَتَوَجَّهُوا إِلَى الْكَعْبَةِ» (1).

15 - باب قوله:

﴿قَدْ رَأَى تَقَلَّبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ﴾ إِلَى: ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

(حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو ابن مسرهد قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) هو ابن سعيد القطان، (عَنْ سُفْيَانَ) هو الثَّوْرِيُّ، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أنه قَالَ: (بَيْنَا) بغير ميم (النَّاسُ يُصَلُّونَ الصُّبْحَ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ) بالصرف على الأشهر (إِذْ جَاءَ جَاءٌ) هو عباد بن بشر أو غيره، (فَقَالَ) لهم: (أَنْزَلَ) (2) اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قُرْآنًا) هو قوله تعالى: ﴿قَدْ رَأَى تَقَلَّبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ﴾ [البقرة: 144]، (أَنْ يَسْتَقْبِلَ) نستقبل (الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبِلُوهَا) بكسر الموحدة على صيغة الأمر في اليونينية وفرعها وفتحها على الخبر. (فَتَوَجَّهُوا إِلَى الْكَعْبَةِ) من غير أن يتوالى خطاهم عند التوجه بل كانت مفرقة وقد مضى هذا الحديث في أوائل الصلاة في باب ما جاء في القبله ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله أنزل الله على النَّبِيِّ ﷺ قُرْآنًا.

15 - باب قوله:

﴿قَدْ رَأَى تَقَلَّبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ﴾ إِلَى: ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

باب: ﴿قَدْ رَأَى﴾ وفي رواية أبي ذر: (باب قوله: ﴿قَدْ رَأَى تَقَلَّبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ﴾) أي: تردد وجهك في جهة السماء تطلعا للوحي قيل وقد يصرف المضارع إلى معنى الماضي كهذه الآية وأشباهاها، وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: قد نرى ربما نرى ومعناه كثرة الرؤية كقوله:

قد أترك القرن مصغراً أنامله

(1) أطرافه 403، 4490، 4491، 4493، 4494، 7251 - تحفة 7154.

(2) وفي رواية قد أنزل.

4489 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «لَمْ يَبْقَ مِمَّنْ صَلَّى الْقِبْلَتَيْنِ غَيْرِي»⁽¹⁾.

وتعقبه أبو حيان بأنه شرح قوله قد نرى ربما ورب عند المحققين لتقليل الشيء في نفسه أو لتقليل نظيره ثم قَالَ ومعناه كثرة الرؤية فهو مضاد لمدلول رب على مذهب الجمهور ثم ما ادعاه من كثرة الرؤية لا يدل عليه اللفظ لأنه لم يوضع للكثرة قد مع المضارع أريد المعنى أم لا وإنما فهمت من التقلب فافهم.

﴿فَلَوْلَيْسَكَ قِبْلَةٌ تَرْضَاهَا﴾ تحبها وتشوق إليها لمقاصد دينية وافقت مشيئة الله تعالى وحكمه والجملة في محل نصب صفة قبله والمراد الكعبة وروى الحاكم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما في قوله فلنولينك قبلة ترضاها قال نحو ميزاب الكعبة وإنما قال ذلك لأن الجهة قبله أهل المدينة، ﴿قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ نحوه وجهته وفي رواية أبي بعد ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ وسقط ما بعدها وفي رواية كريمة إلى قوله: ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ (إِلَى: ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾) [البقرة: 149] وسقط ما بعدها.

(حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) المعروف بابن المديني قَالَ: (حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ) بلفظ الفاعل من الاعتمار هو ابن سليمان بن طرخان المعروف بالميمي، (عَنْ أَبِيهِ) سليمان، (عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أنه (قَالَ: لَمْ يَبْقَ مِمَّنْ صَلَّى الْقِبْلَتَيْنِ) أي: الصلاة إلى بيت المقدس وإلى الكعبة من المهاجرين والأنصار (غَيْرِي) قاله أنس في آخر عمره ولعل مراده أنه آخر من مات بالبصرة ممن صلى إلى القبلتين وهم المهاجرون الأولون وقد ثبت لجماعة ممن سكن البوادي من الصحابة تأخرهم عن أنس رضي الله عنهم كذا قَالَ الْعَيْنِيُّ.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: والظاهر أن أنسًا رضي الله عنه قَالَ ذلك وبعض الصحابة ممن تأخر إسلامه موجود ثم تأخر أنس رضي الله عنه إلى أن كان آخر من مات بالبصرة من أصحاب النبي ﷺ قاله علي بن المديني والبخاري وغيرهما.

وَقَالَ ابن عبد البر: هو آخر الصحابة موتًا مطلقًا لم يبق بعده غير أبي الطفيل كذا قَالَ: وفيه نظر لما قد سمعت آنفًا أنه قد ثبت لجماعة ممن سكن البوادي من

16 - باب: ﴿وَلَيْنَ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾
إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 145]

4490 - حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بَيْنَمَا النَّاسُ فِي الصُّبْحِ بِقُبَاءٍ، جَاءَهُمْ رَجُلٌ فَقَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ»،

الصحابه تأخرهم عن أنس. وكانت وفاة أنس رضي الله عنه سنة تسعين أو إحدى أو ثلاث وهو أصح ما قيل فيها وله مائة وثلاث سنين على الأصح أيضًا وقيل: أكثر من ذلك وأقل ومطابقة الحديث للآية تؤخذ من قوله ممن صلى القبلتين لأن الآية مشتملة على أمر القبلتين وقد أخرجَه النَّسَائِيُّ أيضًا في التفسير.

16 - باب: ﴿وَلَيْنَ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾
إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 145]

(باب: ﴿وَلَيْنَ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾) أي: اليهود ﴿بِكُلِّ آيَةٍ﴾ بكل برهان وحجة على أن الكعبة قبله ﴿مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾) أي: لم يؤمنوا بها ولم يصلوا إليها ولا مثنى موطئة للقسم المحذوف وإن شرطية فاجتمع شرط وقسم فالجواب له ثم حسم مادة أطماعهم في رجوعه ﷺ إلى قبلتهم بقوله: ﴿وَلَيْنَ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [البقرة: 145] والخطاب للرسول ﷺ والمراد الأمة.

(إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾) ⁽¹⁾ والمعنى واللّه تعالى أعلم لئن اتبعت أهواءهم على سبيل الفرض والتقدير وحاشاه الله من ذلك إنك إذا من عداد الظالمين وفي رواية أبي ذر بعد قوله: ﴿مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾ وأسقط ما بعده.

(حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ) بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة ساكنة البجلي الكوفي قَالَ: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ) هو ابن بلال قَالَ: (حَدَّثَنِي) بالافراد (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أنه قَالَ (بَيْنَمَا) بالميم (النَّاسُ فِي الصُّبْحِ) أي: في صلاة الصبح (بِقُبَاءٍ، جَاءَهُمْ رَجُلٌ) عباد بن بشر أو غيره، (فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ) بالتنكير لأن المراد البعض وأطلق الليلة

(1) يريد قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْآيَاتِ﴾ أي: الوحي ﴿إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾.

وَأَمَرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ، أَلَا فَاسْتَقْبِلُوهَا، وَكَانَ وَجْهُ النَّاسِ إِلَى الشَّامِ، فَاسْتَدَارُوا
بُوجُوهِهِمْ إِلَى الْكَعْبَةِ⁽¹⁾.

17 - بَاب: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ

يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ﴾
إِلَى قَوْلِهِ: ﴿مِنَ الْمُتَمَرِّينَ﴾ [البقرة: 146 - 147]

على بعض اليوم الماضي وما يليه مجازًا.

(وَأَمَرَ) بضم الهمزة على البناء للمفعول أي: أمر الله نبيه ﷺ (أَنْ يَسْتَقْبِلَ
الْكَعْبَةَ، أَلَا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام (فَاسْتَقْبِلُوهَا) بكسر الموحدة لا بفتحها
كما لا يخفي.

(وَكَانَ وَجْهُ النَّاسِ إِلَى الشَّامِ) قَالَ القسطلاني تفسير من الراوي فافهم.
(فاستداروا بوجوههم إلى الكعبة) ولم يؤمروا بإعادة ما صلوه إلى جهة بيت
المقدس لأن النسخ لا يثبت في حق المكلف حتى يبلغه⁽²⁾ ومطابقته للآية تتأني
بإمعان النظر فتدبر.

17 - بَاب: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ

يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ﴾
إِلَى قَوْلِهِ: ﴿مِنَ الْمُتَمَرِّينَ﴾ [البقرة: 146 - 147]

(بَاب) ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ وفي نسخة سقط لفظ باب والمراد علماؤهم
(يَعْرِفُونَهُ) أي: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بنعته وصفته (كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ) بحيث لا
يشبهه عليهم أبناؤهم وأبناء غيرهم وإنما اختص الأبناء لأن الذكور أشهر وأعرف
وهم لصحبة الآباء ألزم.

قَالَ الواحدي: نزلت في مؤمني أهل الكتاب عَبْدُ اللَّهِ بن سلام وأصحابه
كانوا يعرفون رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بصفته في كتابهم كما يعرفون أولادهم إذا رأوهم
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بن سلام: لأننا كنت أشد معرفة برسول الله ﷺ مني من ابني وفي

(1) أطرافه 403، 4488، 4491، 4493، 4494، 7251 - تحفة 7182.

(2) وهذا طريق آخر للحديث السابق.

4491 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: بَيْنَا النَّاسُ بِقُبَاءٍ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ، إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ، فَقَالَ: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةُ قُرْآنٌ، وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبِلُوهَا، وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ،

رواية أن عمر رضي الله عنه سأل عبد الله بن سلام عن رسول الله ﷺ فقال أنا أعلم به مني من ابني فقال له عمر رضي الله عنه كيف ذاك وفي رواية قال ولم. قال لأنني أشهد أن محمداً رسول الله حقاً يقينا وأنا لا أشهد بذلك لابني لأنني لا أدري ما أحدث النساء وفي رواية قال لأنني لست أشك في محمد أنه نبي فأما ولدي فلعل والدته خانت فقال له عمر رضي الله عنه وفقك الله وفي رواية السمرقندي أقر الله عينك يا عبد الله، وقيل الضمير في يعرفونه للقرآن، وقيل لتحويل القبلة وظاهر سياق الآية يقتضي اختياره والله تعالى أعلم.

(﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ﴾) يعني طائفة من علماء اليهود (﴿لَيَكُونَنَّ الْحَقُّ﴾) أي: محمد أو ما جاء به من استقبال الكعبة أو القرآن.

(إِلَى قَوْلِهِ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾) يعني قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (١٤٦) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴿[البقرة: 146، 147] أي: الحق الذي مع رسول الله ﷺ ثابت من ربك أو جنس الحق ثابت منه لا من غيره ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: الشاكين في أنه من ربك أو في كتمانهم الحق عالمين به وقيل الخطاب للرسول والمراد الأمة لأن الرسول لا يشك وسقط في رواية أبي ذر قوله وأن فريقاً منهم ليكنتمون الحق وقال إلى قوله: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فزاد فلا تكونن.

(حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ) بفتح القاف والزاي والمهملة قَالَ: (حَدَّثَنَا مَالِكٌ) الإمام، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ) رضي الله عنهما أنه (قَالَ: بَيْنَا) بغير ميم (النَّاسُ بِقُبَاءٍ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ، إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ) هو عباد بن بشر أو غيره كما سبق، (فَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةُ قُرْآنٌ) يريد قوله تعالى: ﴿قَدْ رَأَى نَفْلًا وَجْهًا فِي السَّمَاءِ﴾ [البقرة: 144].

(وَقَدْ أُمِرَ) على البناء للمفعول (أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبِلُوهَا) بكسر الموحدة على الأمر (وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ) من كلام الراوي.

فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ⁽¹⁾.

18 - باب: ﴿وَلِكُلِّ وَجْهٌ هُوَ مُوَلِّيًا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 148]

4492 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ، حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «صَلَّيْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا،

(فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ) وهذا طريق أخرى أيضًا للحديث السابق ومطابقته
للاية مثل مطابقة الحديث السابق.

18 - باب: ﴿وَلِكُلِّ وَجْهٌ هُوَ مُوَلِّيًا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 148]

(باب) وسقط في نسخة لفظ باب: (﴿وَلِكُلِّ﴾) أي: ولكل من أهل الأديان (﴿وَجْهٌ﴾) أي: قبله وفي قراءة أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قبله (﴿هُوَ مُوَلِّيًا﴾) أي: موليا وجهه فحذف أحد المفعولين.
(﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾) أي: فتوجهوا إلى الكعبة واعرضوا عن قول الكفار فإن الله يجازيهم يوم القيامة.

(﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا﴾) كلمة أينما ظرف لتكونوا (﴿يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾) لأجل المجازاة من موافق ومخالف ويأت مجزوم بأيما لكونه جزاء كالشرط فافهم.
(﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾) فهو قادر على جمعكم من الأرض وأن تفرق أجسادكم وأبدانكم، وفي رواية أَبِي ذر بعد قوله: (﴿هُوَ مُوَلِّيًا﴾) وسقط ما بعدها.
(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى) ضد المفرد العنزي الزمن البصري قَالَ: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) هو ابن سعيد القطان، (عَنْ سُفْيَانَ) هو الثَّوْرِيُّ أَنَّهُ قَالَ: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد (أَبُو إِسْحَاقَ) عمرو بن عَبْدِ اللَّهِ السَّيِّعِي، (قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ) أي: ابن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (قَالَ: صَلَّيْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ) أي: ونحن بالمدينة (سِتَّةَ عَشَرَ، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا) شك من الراوي.

ثُمَّ صَرَفَهُ نَحْوَ الْقِبْلَةِ⁽¹⁾.

19 - باب: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 149] شَطْرُهُ: تِلْقَاؤُهُ.

4493 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ،

(ثُمَّ صَرَفَهُ) أي: صرف الله عزَّ وجلَّ نبيه ﷺ (نَحْوَ الْقِبْلَةِ) أي: الكعبة وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني ثم صرفوا بضم أوله على البناء للمفعول أي: نبيه وأصحابه.

ومطابقة الحديث للآية تؤخذ من معناهما وقد أخرجهُ مُسْلِمٌ في الصلاة وكذا النَّسَائِيُّ فيه. وفي التفسير.

19 - باب: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 149]

(﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾) أي: ومن أي مكان وبلد خرجت للسفر، (﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾) أي: إذا صليت.

(﴿وَإِنَّهُ﴾) أي: وأن هذا المأمور به وهو التوجه إلى الكعبة (﴿لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾) فيجازيكم بأعمالكم وقرأ أبو عمر وبياء الغيبة وهذه الآية أمر آخر من الله تعالى باستقبال القبلة من جميع أقطار الأرض.

(شَطْرُهُ: تِلْقَاؤُهُ) مبتدأ وخبر، قال الفراء في قوله تعالى: ﴿فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾ يريد نحوه، وفي بعض القراءة «تلقاه».

وروى الطبري من طريق أبي العالية، قال: شطر المسجد الحرام تلقاءه، ومن طريق قتادة نحوه، والشطر في أصل اللغة: النصف، وأما هنا فمعناه: تلقاء، وفي رواية أبي ذر بعد قوله: ﴿شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: 149] وحذف ما بعدها.

(حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) التبوذكي قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ)

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: بَيْنَا النَّاسُ فِي الصُّبْحِ بِقُبَاءٍ، إِذْ جَاءَهُمْ رَجُلٌ فَقَالَ: «أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ، فَأَمِرَ أَنْ يَسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبَلُوهَا، وَاسْتَدَارُوا كَهَيْئَتِهِمْ فَتَوَجَّهُوا إِلَى الْكَعْبَةِ وَكَانَ وَجْهُ النَّاسِ إِلَى الشَّأْمِ»⁽¹⁾.

20 - باب: ﴿وَمِنْ حَيْثُ حَرَجَتْ قَوْلَ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 150]

القسملي قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: بَيْنَا) بإسقاط الميم وفي بعض النسخ بإثباتها.

(النَّاسُ فِي الصُّبْحِ بِقُبَاءٍ، إِذْ جَاءَهُمْ رَجُلٌ فَقَالَ: أُنْزِلَ) على البناء للمفعول (اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ، فَأَمِرَ) بضم الهمزة أي النَّبِيِّ ﷺ وفي رواية أبي ذر: وأمر بالواو بدل الفاء (أَنْ يَسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةَ) أي: إِذَا صَلَّى (فَاسْتَقْبَلُوهَا) بكسر الموحدة، (وَاسْتَدَارُوا) بالفاء في رواية أبي ذر.

وفي رواية غيره: بالواو (كَهَيْئَتِهِمْ) من غير تغيير، (فَتَوَجَّهُوا) على صيغة الماضي (إِلَى الْكَعْبَةِ) من غير أن يتوالى خطاهم عند التوجه.

(وَكَانَ وَجْهُ النَّاسِ إِلَى الشَّأْمِ) تفسير من الراوي كما سبق وهذا طريق آخر أيضًا في حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . ومطابقته للآية ظاهرة.

20 - باب: ﴿وَمِنْ حَيْثُ حَرَجَتْ قَوْلَ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 150]

(﴿وَمِنْ حَيْثُ حَرَجَتْ قَوْلَ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ﴾) وهذا أمر ثالث منه تَعَالَى باستقبال القبلة واختلفوا في حكمة هذا التكرار ثلاث مرات :

فقليل : تأكيد لأنه أول نسخ وقع في الإسلام على ما نص عليه ابن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وغيره والنسخ من مظان الفتنة والشبهة فبالحري أن يؤكد أمرها

4494 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: بَيْنَمَا النَّاسُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ بِقُبَاءٍ، إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ، وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ، فَاسْتَقْبِلُوهَا، وَكَانَتْ وَجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ، فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْقِبْلَةِ»⁽¹⁾.

ويعاد ذكرها مرة بعد أخرى .

وقيل : إنه منزل على أحوال :

فالأمر الأول : لمن هو مشاهد للكعبة .

والثاني : لمن هو في مكة غائبا عن مشاهدتها .

والثالث : لمن هو في غيرها من البلدان قاله الرازي .

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : الأول : لمن هو بمكة .

والثاني : لمن هو في بقية الأمصار .

والثالث : لمن خرج في الأسفار وقيل غير ذلك .

وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني شطره بالنصب تلقاء زاده هنا هكذا وفي رواية غير أبي ذر بعد قوله وحيث ما كنتم (إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾) أي : إلى ما ضلت عنه الأمم ولذا كانت هذه الأمة أفضل الأمم وأشرفها .

(حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ) الثقفى أبو رجاء البعلاني وسقط في رواية أبي ذر لفظ ابن سعيد، (عَنْ مَالِكٍ) الإمام، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ) مولى ابن عمر، (عَنْ ابْنِ عُمَرَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ (قَالَ : بَيْنَمَا) بينا بغير ميم (النَّاسُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ بِقُبَاءٍ، إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ : «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ» نصب على الظرف وزيد في نسخة : قرآن كالرواية السابقة، (وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ، فَاسْتَقْبِلُوهَا) بكسر الموحدة.

(وَكَانَتْ وَجُوهُهُمْ) أي : وجوه أهل قباء (إِلَى الشَّامِ) تفسير من الراوي، (فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْقِبْلَةِ) وفي نسخة إلى الكعبة وهذا طريق أخرى أيضًا في حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

21 - باب قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 158]

«شَعَائِرُ: عِلَامَاتٌ، وَاجِدْتُهَا شَعِيرَةً»

21 - باب قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 158]

باب: ﴿إِنَّ الصَّفَا﴾ وفي نسخة: سقط لفظ باب وفي أخرى: (باب قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ﴾) هما: علمان لجبلين معروفين واللام فيهما للغلبة والمروة في الأصل الحجار الصغار.

وقيل: المروة الحصاة الصغيرة يجمع قليلها على مروات وكثيرها على مرو مثل تمرة وتمر وسيجيء تفسير الصفا.

(﴿مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾) أي: من مناسك الحج وهو خبر أن، (﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ﴾) شرط في محل رفع بالابتداء وحج في موضع جزم والبيت نصب على أنه مفعول بدلاً على الظرف والجواب قوله.

(﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾) وقد انعقد الإجماع على مشروعية الطواف بهما في الحج والعمرة واختلف في حكمه فعن مالك والشافعي أنه ركن لقوله ﷺ: «اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي» رواه أحمد وأحمد أنه سنة لقوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ﴾ فإنه يفهم منه التخيير وهو ضعيف لأن نفي الجناح يدل على الجواز الداخل في معناه الوجوب فلا يدفعه وعن أبي حنيفة أنه واجب يجبر بالدم ومحل بسطه كتب الفروع.

(﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾) أي: فعل طاعة وخير نصب على أنه صفة مصدر محذوف أي: تطوعاً خيراً، (﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ﴾) يقبل القليل اليسير ويعطي الجزيل الكثير (﴿عَلِيمٌ﴾) بالثواب لا يخفي عليه طاعتكم.

(«شَعَائِرُ») وفي رواية أبي ذر: الشعائر: (عِلَامَاتٌ، وَاجِدْتُهَا شَعِيرَةً) فسر الشعائر المذكورة في الآية بقوله علامات ثم أشار إلى أن واحدها شعيرة بفتح

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «الْصَّفَوَانُ: الْحَجَرُ، وَيُقَالُ: الْحِجَارَةُ الْمُلْسُ الَّتِي لَا تُنْبِتُ شَيْئًا، وَالْوَاحِدَةُ صَفْوَانَةٌ، بِمَعْنَى الصَّفَا، وَالصَّفَا لِلْجَمِيعِ»⁽¹⁾.

الشين وكسر العين بمعنى علامة هكذا فسرهما أبو عبيدة.

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: شعائر الحج آثاره.

وقيل: هو كل ما كان من أعماله كالوقوف والطواف والسعي والرمي والذبح وغير ذلك ثم الأجود في شعائر الهمة عكس معاش.

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وصله الطَّبْرِيُّ عنه من طريق علي بن أبي طلحة قَالَ: (الْصَّفَوَانُ) بفتح الصاد المهملة وسكون الفاء هو جمع (الْحَجَرُ، وَيُقَالُ: الْحِجَارَةُ الْمُلْسُ) بضم الميم وسكون اللام جمع الأملس (الَّتِي لَا تُنْبِتُ شَيْئًا) أَبَدًا كَذَا قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ.

(وَالْوَاحِدَةُ) أَي: واحدة الصفوان (صَفْوَانَةٌ، بِمَعْنَى الصَّفَا، وَالصَّفَا) بالقصر (لِلْجَمِيعِ) يعني أنه مقصور وجمع الصفاة وهي الصخرة الصماء⁽²⁾ وألف الصفا مقلوبة عن واو لقولهم صفوان والاشتقاق يدل عليه لأنه من الصفو. وَقَالَ الطَّبْرِيُّ: الصفا واحد ويشى صفوان ويجمع أصفاء وصفيا وصفيا.

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الصفوان الحجر الأملس وجمعه صفي وقيل هو جمع واحده صفوانة وهذا بعينه قول ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا المذكور، وقد سقط في رواية الحموي من قوله، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِلَى آخِرِهِ هذا وسبب نزول هذه الآية ما روى عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هِشَامٍ سمعت رجلا من أهل العلم يقولون أَي: الناس إِلَّا عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ طَوَافَنَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْحَجَرَيْنِ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ وَقَالَ آخَرُونَ: مِنَ الْأَنْصَارِ إِنَّمَا أَمَرْنَا بِالطَّوَافِ

(1) قال الحافظ: قوله الحجارة الملّس إلخ هو كلام أبي عبيدة، قال الصفوان إجماع ويقال الواحدة صفوانة في معنى الصفا، والصفا للجمع، وهي للحجارة الملّس التي لا تنبت شيئا أبداً من الأرضين والرؤوس، وواحد الصفا صفاة، وقيل الصفا اسم جنس يفرق بينه وبين مفردة بالتاء وقيل مفرد يجمع على فعول وأفعال، كقفأ، وأقفى، فيقال فيه صفا وأصفى، اهـ. قال العيني: الصفوان بفتح الصاد وسكون الفاء، وهو جمع، وواحدة صفوانة، وقال ابن الأثير: الصفوان الحجر الأملس والجمع صفي، وقيل جمع واحده هو صفوانة، قلت هذا بعينه قول ابن عباس المذكور، اهـ.

(2) وقيل الصفا اسم جنس يفرق بينه وبين مفردة بالتاء.

4495 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ حَدِيثُ السَّنِّ: أَرَأَيْتِ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: 158]، فَمَا أَرَى عَلَى أَحَدٍ شَيْئًا أَنْ لَا يَطَّوَّفَ بِهِمَا؟ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: «كَلَّا، لَوْ كَانَتْ كَمَا تَقُولُ، كَانَتْ: فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطَّوَّفَ بِهِمَا، إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْأَنْصَارِ، كَانُوا

بالكعبة ولم نؤمر بالطواف بين الصفا والمروة فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾⁽¹⁾ [البقرة: 158]، وأما الذي في الطواف بالكعبة فما ذكره في تفسير مقاتل قَالَ حَبِيبُ بْنُ أَخْطَبٍ وَكَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ وَكَعْبُ بْنُ أَسِيدٍ وَابْنُ صُورِيَا وَكِنَانَةُ وَوَهْبُ بْنُ يَهُودَا وَأَبُو رَافِعٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ لَمْ تَطُوفُونَ بِالْكَعْبَةِ حِجَارَةً مَبْنِيَةً فَقَالَ ﷺ: «إِنكُمْ لتعلمون أن الطواف بالبيت حق وأنه هو القبلة مكتوب في التوراة والإنجيل» فنزلت أي: الآيات المذكورة آنفاً.

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ) التَّنِيسِيُّ قَالَ: (أَخْبَرَنَا مَالِكٌ) الإمام، (عَنْ هِشَامِ ابْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ) عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَامِ، (أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ حَدِيثُ السَّنِّ: أَرَأَيْتِ قَوْلَ اللَّهِ) عَزَّ وَجَلَّ (وَفِي نَسْخَةٍ: (تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ فَمَا أَرَى) بضم الهمزة، أي: أَظُنُّ وَيُرَوِّى بِفَتْحِهَا (عَلَى أَحَدٍ شَيْئًا) أي: مِنَ الْآثِمِ (أَنْ لَا يَطَّوَّفَ بِهِمَا) وذلك لأن مفهوم الآية على ما فهمه عُرْوَةُ أَنَّ السَّعْيَ لَيْسَ بِوَاجِبٍ لِأَنَّهَا دَلَّتْ عَلَى رَفْعِ الْجُنَاحِ وَهُوَ الْآثِمُ وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى الْإِبَاحَةِ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ وَاجِبًا لَمَا قِيلَ فِيهِ مِثْلُ هَذَا.

(فَقَالَتْ عَائِشَةُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رَدَا عَلَيْهِ قَوْلُهُ: (كَلَّا، لَوْ كَانَتْ كَمَا تَقُولُ، كَانَتْ: فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطَّوَّفَ بِهِمَا) بزيادة لا بعد أن فإنها حينئذ كانت تدل على رفع الآثم عن تاركه وذلك حقيقة المباح فلم يكن في الآية دلالة نصاً على الوجوب ولا عدمه ثم بينت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ الْاِقْتِصَارَ فِي الْآيَةِ عَلَى نَفْيِ الْآثِمِ لَهُ سَبَبٌ خَاصٌّ فَقَالَتْ: (إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْأَنْصَارِ، كَانُوا) زَادَ فِي الْحَجِّ

(1) وسيأتي تفصيل في كل ذلك.

يُهْلُونَ لِمَنَاةَ، وَكَانَتْ مَنَاةُ حَذْوُ قُدَيْدٍ، وَكَانُوا يَتَحَرَّجُونَ أَنْ يَطُوفُوا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: 158] ⁽¹⁾.

قبل أن يسلموا (يُهْلُونَ لِمَنَاةَ) بفتح الميم وتخفيف النون مجردًا بالفتحة للعلمية والتأنيث اسم ضم وسميت بذلك لأن النسائك كانت تمنى أي: تراق عندها، (وَكَانَتْ مَنَاةُ حَذْوُ قُدَيْدٍ) الحذو: بفتح الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة وآخره واو بمعنى الحذاء والإزاء والمقابل.

وقديد: بضم القاف وفتح الدال المهملة موضع من منازل طريق مكة إلى المدينة وقيل: ماء بالحجاز ولا منافاة.

(وَكَانُوا يَتَحَرَّجُونَ) أي: يتأثمون ويحترزون من الآثم (أَنْ يَطُوفُوا) بالتشديد (بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ) كراهية لصنمي غيرهم إساف بكسر الهمزة الذي كان على الصفا ونائلة بالنون والهمز بعد الألف الذي كان بالمروة وكرامة لصنمهم الذي بقديد وكان كذلك سنة في آبائهم من أحرم لمناة لم يطف بين الصفا والمروة، (فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ) أي عن الطواف بينهما، (فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾) قَالَ الْعَيْنِيُّ الصفا مقصور مكان مرتفع عند باب المسجد الحرام وهو أنف من جبل أبي قبيس وهو الآن إحدى عشرة درجة فوقها أزج كايوان فبحة هذا الأزج نحو خمسين قدما كان عليه صنم على صورة رجل يقال له إساف بن عمرو.

وعلى المروة صنم على صورة امرأة تدعى نائلة بنت زيب ويقال بنت سهيل زعموا أنهما زنيا في الكعبة فمسخهما الله عَزَّ وَجَلَّ فوضعا على الصفا والمروة ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبداً قَالَ: وزعم القاضي عياض إن قصياً حولهما فجعل أحدهما ملاصق الكعبة والآخر بزمزم وقيل: جعلهما بزمزم ونحر عندهما فلما فتح رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مكة كسرهما.

4496 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَقَالَ: «كُنَّا نَرَى أَنَّهُمَا.....

وفي تفسير مقاتل كان على الصفا صنم يقال له: إساف وعلى المروة صنم يقال له: نائلة فَقَالَ الْأَنْصَارُ: خرج علينا أن نطوف بهما فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ﴾.

وفي فضائل مكة لرزين لما زنيا لم يمهل الله تَعَالَى أن يفجرا فيها فمسخهما فأخرجا إلى الصفا والمروة فلما كان عمرو بن لحي نقلهما إلى الكعبة ونصبهما على زمزم فطاف الناس هذا وقيل سمي الصفا به لأنه جلس عليه آدم صفي الله والمروة سميت بها لأن حواء جلست عليها.

وفي تفسير النسفي: يروي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ فِي الْمَسْعَى سَبْعُونَ وَثْنًا فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ الْأَرْجَاسُ الْأَنْجَاسُ فِي مَسْعَانَا وَنَحْنُ نَتَأْتِمُ مِنْهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾ أَي: فلا آثم عليه أن يسعى بينهما ويطوف فأمر بها فنحيت عن المسعى. وكذلك فعل بالأوثان التي كانت حول الكعبة شرفها الله تَعَالَى وشرفنا برؤيتها.

وقد مضى الحديث مطولاً في باب وجوب الصفا والمروة وقد سقط هنا في رواية الحموي.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ) أَي: ابن واقد أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَرِيَابِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هُوَ الثَّوْرِيُّ، (عَنْ عَاصِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ) الْأَحْوَلِ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ (قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ الصَّفَا، وَالْمَرْوَةِ) وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي بَابِ مَا جَاءَ فِي السَّعْيِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ قَالَ قُلْتُ لِأَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَكُنْتُمْ تَكْرَهُونَ السَّعْيَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ.

(فَقَالَ: كُنَّا نَرَى) بَفَتْحِ النُّونِ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: نَرَى بِضَمِّ النُّونِ (أَنَّهُمَا) أَي: الصفا والمروة ولم يقع في بعض النسخ لفظ أنهما والظاهر أنه من الكاتب ولا بد منه لأن المعنى لا يتم إلا به.

مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا كَانَ الْإِسْلَامُ أَمْسَكْنَا عَنْهُمَا» فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾⁽¹⁾.

22 - بَابُ قَوْلِهِ:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا﴾ [البقرة: 165]

«أَضْدَادًا، وَاحِدُهَا نِدٌّ».

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وفيه سقط ووقع في رواية ابن السكن كنا نرى أنهما وبه يستقيم الكلام.

(مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ) الذي كانوا يتعبدون به، (فَلَمَّا كَانَ الْإِسْلَامُ أَمْسَكْنَا عَنْهُمَا) فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ﴾ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ⁽²⁾ (إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾) وقد مر الحديث في الحج في باب ما جاء في السعي بين الصفا والمروة.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

22 - بَابُ قَوْلِهِ:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا﴾ [البقرة: 165]

(بَابُ قَوْلِهِ) تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا﴾ (أَضْدَادًا) وهم المشركون جعلوا لله أندادا من الأصنام وفسره البُخَارِيُّ بقوله أَضْدَادًا وكذا فسرهُ أبو عبيدة وهو تفسير باللازم لأن الند في اللغة المثل لا الضد.

وقيل: إن المثل المخالف المعادي فيه معنى الضدية وزاد أبو ذر في روايته بعد قوله: ﴿أَنْدَادًا يُجْبِئُهُمْ كُحْبُ اللَّهِ﴾ [البقرة: 165] «يَعْنِي» (أَضْدَادًا، وَاحِدُهَا نِدٌّ) بكسر النون وتشديد الدال المهملة والكاف في كحب الله في محل نصب نعتا لمصدر محذوف.

وَقَالَ ابن عطية: حب مصدر مضاف للمفعول في اللفظ وهو في التقدير مضاف للفاعل المضمر والتقدير كحبكم الله أو كحبهم الله ومراده بالمضمر أن

(1) طرفه 1648 - تحفة 929.

(2) كذا في رواية أبي ذر وفي رواية غيره بعد أن الصفا والمروة إلى قوله.

4497 - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَفُلْتُ أُخْرَى، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ» وَفُلْتُ أَنَا: مَنْ مَاتَ وَهُوَ لَا يَدْعُو لِلَّهِ نِدًّا دَخَلَ الْجَنَّةَ⁽¹⁾.

ذاك الفاعل من جنس الضمائر ولا يريد أن الفاعل مضمر في المصدر كما يضمّر في الأفعال لأن هذا قول مردود لأن المصدر اسم جنس لا يضمّر فيه لجموده والمعنى أنهم يعظمون كتعظيم الله ويسوون بينه وبينهم في المحبة.

(حَدَّثَنَا عَبْدَانُ) هو عَبْدُ اللَّهِ بن عثمان المروزي، (عَنْ أَبِي حَمْزَةَ) بالحاء المهملة والزاي مُحَمَّد بن ميمون، (عَنِ الْأَعْمَشِ) سليمان بن مهران، (عَنْ شَقِيقٍ) أَبِي وائل بن سلمة، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) أَي: ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ (قَالَ: قَالَ: النَّبِيُّ ﷺ وَفُلْتُ أُخْرَى) أَي: كلمة أخرى.

(قَالَ النَّبِيُّ ﷺ): «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ» والند المثل كما مر من ند ندودا إذا أنفر وناددت الرجل خالفته خص بالمخالف المماثل في الذات كما خص المساوي للماثل في القدر وتسميته ما يعبد المشركون من دون الله أندادا لأنهم لما تركوا عبادته تَعَالَى إلى عبادتها شابها حالهم حال من يعتقد أنها ذوات واجبة بالذات قادرة على أن تنفع وتدفع عنهم بأس الله وتمنحهم ما لم يرد الله لهم من خير فتهكم بهم وشنع عليهم بأن جعلوا لله أندادا لمن يمتنع أن يكون له ند.

(وَفُلْتُ أَنَا: مَنْ مَاتَ وَهُوَ لَا يَدْعُو لِلَّهِ نِدًّا دَخَلَ الْجَنَّةَ) لأن انتفاء السبب يقتضي انتفاء المسبب فإذا انتفى دعوى الند انتفى دخول النار وإذا انتفى دخولها لزم دخول الجنة وهذا إنباء على أن لا واسطة بين النار والجنة وأما أصحاب الأعراف فقد عرف استثنائهم من العموم.

ومطابقة الحديث للآية من حيث أن في الآية ما يدل على أن من مات وهو يدعو لله نِدًّا دخل النار.

وقد مضى الحديث في أول الجنائز.

23 - باب: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُذِّبَ عَلَيْكُمْ الْقَصَاصُ
فِي الْقَتْلِ الْخُرِّ بِالْخُرِّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: 178]

23 - باب: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُذِّبَ عَلَيْكُمْ الْقَصَاصُ
فِي الْقَتْلِ الْخُرِّ بِالْخُرِّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: 178]

باب: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ وسقط في رواية غير أبي ذر لفظ (باب): ﴿يَتَأْتِيهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا كُذِّبَ عَلَيْكُمْ الْقَصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْخُرِّ بِالْخُرِّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ هكذا
في رواية غير أبي ذر وفي روايته بعد القصاص الآية وفي بعض النسخ: سبقت
الآية بتمامها .

وقد روى ابن أبي حاتم في سبب نزول هذه الآية: أن حيين من العرب
اقتتلوا في الجاهلية قبل الإسلام بقليل وكان بينهم قتل وجراحات حتى قتلوا
العبيد والنساء فلم يأخذ بعضهم من بعض حتى أسلموا وكان أحد الحيين يتناول
على الآخر في العدة والمال فحلفوا أن لا يرضوا حتى يقتل الحر منهم بالعبد
والذكر بالأنثى فنزلت.

وَقَالَ الْفَرَاء: نزلت هذه الآية في حيين من العرب كان لأحدهما طول على
الآخر في الكثرة والشرف فكانوا يتزوجون نساءهم بغير مهر فقتل الأوضح من
الحيين من الشريف قتلى فأقسم الشريف ليقتلن الذكر بالأنثى والحر بالعبد وأن
يضاعفوا الجراحات فأنزل الله تَعَالَى هذه الآية على نبيه ﷺ ثم نسخ حكمها نسخه
آية المائدة لقوله تَعَالَى: ﴿وَكَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ [المائدة: 45] فآية
البقرة منسوخة لا يعمل بها ولا يحكم ومذهب أبي حنيفة أن الحر يقتل بالعبد
والذكر بالأنثى على مقتضى آية المائدة فالقصاص ثابت بينهما وإليه ذهب الثوري
وابن أبي ليلى وداود وهو مروي عن علي وابن مسعود وسعيد بن المسيب وإبراهيم
النخعي وقتادة والحكم، وقد استدلوا أيضاً بقوله ﷺ: «المسلمون يتكافأ
دماؤهم» وبأن التفاضل في الأنفس غير معتبر بدليل أن جماعة لو قتلوا واحدا
قتلوا به فإن قيل دعوى النسخ بآية المائدة غير سائغة لأنه حكاية ما في التوراة فلا
تنسخ ما في القرآن .

﴿عُفَى﴾ [البقرة: 178]: تَرَكَ.

4498 - حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرُو، قَالَ: سَمِعْتُ مُجَاهِدًا،

فالجواب: أن ذلك النسخ ليس باعتبار ما في التورية بل باعتبار ذكره في القرآن من غير نكير. وعن عمر بن عبد العزيز والحسن البصري وعطاء وعكرمة وهو مذهب الشافعية والمالكية أن الحر لا يقتل بالعبد والذكر لا يقتل بالأنثى استدلالاً بآية البقرة أعني قوله: ﴿الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ﴾ [البقرة: 178] وقد قالت الحنفية إنها منسوخة وَقَالَ البيضاوي لا دلالة فيها على أن لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالأنثى كما لا تدل على عكسه فإن المفهوم إنما يعتبر حيث لم يظهر للتخصيص غرض اختصاص الحكم وإنما منع مالك والشافعي قتل الحر بالعبد سواء كان عبده أو عبد غيره لحديث لا يقتل حر بعبد رواه الدارقطني، وذكر الواحدي في قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾ أن معناه في اللغة المماثلة والمساواة.

وقيل: القصاص المساواة والمجازاة والمراد به العدل في الأحكام وهذا حكم الله عَزَّ وَجَلَّ الذي لم يزل ولا يزال أبدًا فلا نسخ فيه ولا تبديل له والمراد بآية المائدة تبيين العدل في تكافؤ الدماء في الجملة وترك التفاضل وعلى هذا فليس بينهما تعارض إلا بسبب عموم آية المائدة وفيها مقابلة مطلقة وهذه الآية فيها مقابلة مقيدة ولا يحمل المطلق على المقيد على أن مقابلة الحر بالحر لا تنافي مقابلة الحر بالعبد لأنه ليس فيه إلا ذكر بعض ما يشمل العموم على موافقة حكمه وذلك لا يوجب تخصيص ما بقي فافهم.

﴿عُفَى﴾: تَرَكَ أشار به إلى تفسير قوله تَعَالَى: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ أي: فمن ترك وصفح له من الواجب عليه في العمد فرضي بالدية فعلى ولي القتل أن يتبع بالمعروف في المطالبة وترك التشديد على القاتل، وقد سقط ذلك في بعض النسخ.

(حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ) هو عَبْدُ اللَّهِ بن الزبير بن عيس المكي وحמיד أحد أجداده نسب إليه وهو حميد بن زهير وهو أول من حدث عنه الْبُخَارِيُّ في الجامع قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هو ابن عيينة قَالَ: (حَدَّثَنَا عَمْرُو) هو ابن دينار، (قَالَ: سَمِعْتُ مُجَاهِدًا) هو ابن جبر المفسر.

قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: «كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ الْقِصَاصُ، وَلَمْ تَكُنْ فِيهِمُ الدِّيَّةُ». فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِهَذِهِ الْأُمَّةِ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ «فَالْعَفْوُ أَنْ يَقْبَلَ الدِّيَّةُ فِي الْعَمْدِ» ﴿فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ﴾ «يَتَّبَعُ»

(قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: «كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ الْقِصَاصُ، وَلَمْ تَكُنْ فِيهِمُ الدِّيَّةُ». فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِهَذِهِ الْأُمَّةِ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾ (أي: شيء من العفو لأن عفا لازم وفائدته الإشعار بأن بعض العفو عن الدم كالعفو التام في إسقاط القصاص أو عفو بعض الورثة يسقط القصاص ولم يجب إلا الدية وقيل هو في من قتل وله وليان فعفى أحدهما فلآخر أن يأخذ مقدار حقه من الدية وقيل عفى بمعنى ترك فشيء مفعول به وهو ضعيف إذ لم يثبت عفا الشيء بمعنى تركه بل أعفاه، ثم إن عفا يتعد بعن إلى الجاني وإلى الذنب قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾ [التوبة: 43] وَقَالَ: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْهَا﴾ [المائدة: 101] فإذا عدى به الذنب عدى إلى الجاني باللام يقال عفوت لفلان عما جني كما تقول غفرت له ذنبه وتجاوزت له عنه وعلى هذا ما في الآية كأنه قيل فمن عفى له عن جنايته من جهة أخيه يعنى ولي الدم فاستغنى عن ذكر الجناية وإنما ذكره بلفظ الأخوة الثابتة بينهما من الجنسية والإسلام ليعطف أحدهما على الآخر بذكر ما هو ثابت بينهما قاله القاضي في تفسيره.

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: العفو في الآية يحتاج إلى تفسير وذلك أن ظاهر العفو يوجب أن لا يتبعه لأحدهما على الآخر فما معنى الاتباع والأداء فمعناه أن من عفى عنه الدم بالدية فعلى صاحب الدية اتباع أي: مطالبته بالدية وعلى القاتل أداء الدية إليه وهذا معنى قوله.

(فَالْعَفْوُ أَنْ يَقْبَلَ) أي: الولي (الدِّيَّةُ فِي الْعَمْدِ) أي: في القتل العمد.

(﴿فَاتَّبَاعٌ﴾) أي: فليكن اتباع أو فالأمر اتباع (﴿فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ﴾) يعني: (يَتَّبَعُ) بتشديد الفوقية وكسر الموحدة وفي رواية أبي ذر: يتبع بضم التحتية وسكون الفوقية وفتح الموحدة أي: يطالب ولي القتل الدية

بِالْمَعْرُوفِ وَيُؤَدِّي بِإِحْسَانٍ ﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ «مِمَّا كُتِبَ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ» ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: 178] «قَتَلَ بَعْدَ قَبُولِ الدِّيَةِ»⁽¹⁾.

بِالْمَعْرُوفِ) من غير تشديد وعنف (وَيُؤَدِّي) المعفو عنه الدية (بِإِحْسَانٍ) من غير مطل ولا بخس.

(﴿ذَلِكَ﴾) أي: الحكم المذكور من العفو والدية (﴿تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾) «مِمَّا كُتِبَ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ» فإن أهل التوراة كتب عليهم القصاص وحرم عليهم العفو وأخذ الدية وعلى أهل الإنجيل العفو وحرم عليهم القصاص والدية وخيرت هذه الأمة المحمدية بين الثلاثة القصاص والدية والعفو توسعة عليهم وتيسيرا فالمراد بمن كان قبلكم أهل التوراة والإنجيل.

(﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ﴾) أي: بعد التخفيف وتجاوز ما شرع له أو قتل بعد أخذ الدية وهو معنى قوله الآتي: (﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾) نوع من العذاب شديد الألم في الآخرة أو في الدنيا بأن يقتل لا محالة قَالَ سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا أَعَافِي رَجُلًا وَفِي رِوَايَةٍ أَحَدًا قَتَلَ بَعْدَ أَخْذِ الدِّيَةِ يَعْنِي لَا أَقْبِلُ مِنْهُ الدِّيَةَ بَلْ أَقْتُلُهُ.

(قَتَلَ) على البناء للفاعل من الماضي (بَعْدَ قَبُولِ الدِّيَةِ) وهذا وقع تفسيراً لقوله فمن اعتدى بعد ذلك.

ومطابقة الحديث للآية أوضح ما يكون وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الدِّيَاتِ أَيْضًا وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي التَّفْسِيرِ.

(1) طرفه 6881 - تحفة 6415 - 6/29.

ففي الخازن قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: 45] الآية يعني وفرضنا على بني إسرائيل في التوراة أن نفس الغافل بنفس المقتول، وفاقاً فيقتل به، وذلك أن الله تعالى حكم في التوراة: «أن على الزاني المحصن الرجم» وأخبر: أن اليهود بدلوه وغيروه، وأخبر أيضاً: أن في التوراة: «أن النفس بالنفس» وأن هؤلاء اليهود غيروا هذا الحكم وبدلوه، ففضلوا بني النضير على بني قريظة، فكان بنو النضير إذا قتلوا من بني قريظة أدوا لهم نصف الدية، إذا قتل بنو قريظة من بني النضير أدوا لهم الدية كاملة، وغيروا حكم الله الذي أنزله في التوراة، إلى آخر ما بسطه، قلت: وما ذكر من تفضيل بني النضير على قريظة أخرجه أبو داود بلفظ آخر فقد أخرج عن ابن عباس قال: «كان النضير أشرف من قريظة فكان إذا قتل رجل من قريظة رجلاً من النضير قتل به، وإذا قتل رجل من النضير رجلاً من قريظة فودي بمائة وسق من تمر» الحديث، وفي الدر المنثور =

4499 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ، أَنَّ أَنَسًا، حَدَّثَهُمْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «كِتَابُ اللَّهِ الْقِصَاصُ»⁽¹⁾.

4500 - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ، سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بَكْرِ السَّهْمِيَّ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ الرَّبِيعَ عَمَّتَهُ كَسَرَتْ ثِيَّهَ جَارِيَةٍ،

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) أي: ابن المثنى بن عَبْدِ اللَّهِ بن أَنَس بن مالك ابن النضر الإنسي (الْأَنْصَارِيُّ) وسقط في رواية أَبِي ذَرٍّ بن عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: (حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ) الطويل، (أَنَّ أَنَسًا) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (حَدَّثَهُمْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أنه (قَالَ: «كِتَابُ اللَّهِ الْقِصَاصُ»)⁽²⁾ بالرفع فيهما على أن كتاب مبتدأ والقصاص خبره وبالنصب فيهما على أن الأول أغراء، والثاني بدل منه وبنصب الأول ورفع الثاني على أنه مبتدأ محذوف الخبر أي: اتبعوا كتاب الله فيه القصاص والمعنى حكم كتاب الله القصاص ففيه حذف مضاف وهو يشير إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ﴾ [المائدة: 45] وهذا الحديث من ثلاثيات الْبُخَارِيِّ وهو السادس عشر منها.

ومطابقته للآية ظاهرة وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّلَحِ وَفِي الدِّيَاتِ مَطْوَلًا.

وفي هذا الباب بنحوه رباعيا فَقَالَ: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ) بضم الميم وكسر النون أبو عبد الرحمن الزاهد المروزي أنه (سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بَكْرِ) بسكون الكاف (السَّهْمِيَّ) قَالَ: (حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ) الطويل، (عَنْ أَنَسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أَنَّ الرَّبِيعَ) بضم الراء وفتح الموحدة وتشديد التحتية المكسورة وهي بنت النضر (عَمَّتَهُ) أي: عمة أَنَس (كَسَرَتْ ثِيَّهَ جَارِيَةٍ) أي: امرأة شابة لا أمة،

⁽¹⁾ أخرج ابن جرير والطبراني وغيرهما عن ابن عباس أن الآيات من المائدة التي قال الله فيها: ﴿فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [المائدة: 42] إلى قوله: ﴿الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: 42] إنما نزلت من الدية من بني النضير وقريظة وذلك أن قتلى بني النضير كان لهم شرف يريدون الدية كاملة وأن بني قريظة كانوا يريدون نصف الدية، فتحاكموا في ذلك إلى رسول الله ﷺ، فأنزل الله ذلك فيهم، فحملهم رسول الله ﷺ على الحق فجعل الدية سواء، اهـ.

(1) أطرافه 2703، 2806، 4500، 4611، 6894 - تحفة 749.

فَطَلَبُوا إِلَيْهَا الْعَفْوَ فَأَبَوْا، فَعَرَضُوا الْأَرْضَ فَأَبَوْا، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبَوْا، إِلَّا الْقِصَاصَ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْقِصَاصِ، فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُكْسِرُ نَبِيَّةَ الرَّبِّيعِ؟ لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا تُكْسِرُ نَبِيَّتَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَنَسُ، كِتَابُ اللَّهِ الْقِصَاصُ». فَرَضِيَ الْقَوْمُ فَعَفَوْا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ»⁽¹⁾.

(فَطَلَبُوا) أي: قوم الربيع (إِلَيْهَا الْعَفْوَ) أي: عن الربيع، (فَأَبَوْا) أي: قوم الجارية، (فَعَرَضُوا) يعني قوم الربيع (الْأَرْضَ فَأَبَوْا) إلا القصاص، (فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ) ليقضي بينهم بحكم الله (وَأَبَوْا) أي: وامتنعوا من أخذ الأرض والعفو (إِلَّا الْقِصَاصَ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْقِصَاصِ) فإن قيل: كيف يصح القصاص في الكسر وهو غير مضبوط.

أجيب: بأن المراد بالكسر القلع أو كان كسرا مضبوطا يمكن فيه المماثلة.

(فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ) بفتح النون وسكون المعجمة هو أخو الربيع عم أنس بن مالك: (يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُكْسِرُ نَبِيَّةَ الرَّبِّيعِ؟ لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا تُكْسِرُ نَبِيَّتَهَا) فإن قيل لم أمتنع من قول رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وأنكر الكسر.

أجيب: بأنه أراد الاستشفاع من رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ولم يرد به الإنكار لحكم الشرع ورجا من فضل الله تعالى أن يرضي خصمها ويلقي في قلبه العفو عنها أو أنه كان ذلك قبل أن يعرف أن كتاب الله لقصاص على التعيين فافهم.

(فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَنَسُ، كِتَابُ اللَّهِ) أي: حكم كتاب الله (الْقِصَاصُ) وسقط قوله فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إلى آخره من الفرع.

(فَرَضِيَ الْقَوْمُ فَعَفَوْا) عن الربيع، (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ») أي: جعله باراً في قسم وفعل ما أَرَادَهُ.

وقد مضى الحديث في باب الصلح في الدية وَقَالَ الْحَافِظُ الْمِزِّي لم يذكره أبو مسعود وذكره خلف ومضى الكلام فيه هناك.

24 - باب: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ

كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183]

4501 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى،

24 - باب: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ

كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183]

(باب: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ﴾) أي: فرض عليكم ﴿الصِّيَامُ﴾

مصدر صام يصوم صياما الأصل صواما أبدلت الواو ياء وهو لغة: الإمساك،
وشرعا الإمساك عن المفطرات الثلاث الأكل والشرب والجماع نهارًا مع النية.

(﴿كَمَا كُتِبَ﴾) أي: كتبًا، مثل ما كتب ﴿عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾) أي:

على الأمم الذين مضوا من قبلكم والمعنى على ما قيل صومكم في عداد الأيام
والوقت كما روى أن رمضان كتب على النصراني فوقع في حر أو برد شديد
فحولوه إلى الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة لتحويله فالتشبيه حقيقة وَقَالَ النسفي
في تفسيره تكلموا في قضية التشبيه قيل إنه تشبيه في أصل الوجوب لا في قدر
الواجب وكان الصوم على آدم عَلَيْهِ السَّلَام أيام البيض وصوم عاشوراء على قوم
مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام وكان على كل أمة صوم والتشبيه لا يقتضي التسوية من كل وجه
قال الحافظ العسقلاني. وهذا هو قول الجمهور، وأسنده ابن أبي حاتم والطبري
عن معاذ وابن مسعود وغيرهما من الصحابة والتابعين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وزاد
الضحاك ولم يزل الصوم مشروعًا في زمن نوح عَلَيْهِ السَّلَام وَقَالَ النسفي أيضًا
وقيل هذا التشبيه في الأصل والقدر والوقت جميعًا وكان على الأولين صوم
رمضان لكنهم زادوا في العدد ونقلوا من أيام الحر إلى أيام الاعتدال وقد ذكرناه
آنفًا وقد ورد منه حديث مرفوع عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أورده ابن أبي حاتم
بإسناد فيه مجهول ولفظه صيام رمضان كتبه الله على الأمم قبلكم وبهذا قَالَ
الحسن البصري والسدي وله شاهد أخرجه التِّرْمِذِيُّ من طريق وغفل النسابة وهو
من المخضرمين ولم يثبت له صحبة ونحوه عن الشَّعْبِيِّ وقناة.

(﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾) لأن الصوم فيه تزكية للبدن وتضييق لمسالك الشيطان.

(حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو ابن مسرهد قَالَ: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) هو ابن سعيد القطان،

عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي نَافِعٌ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ عَاشُورَاءُ يَصُومُهُ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ قَالَ: «مَنْ شَاءَ صَامَهُ، وَمَنْ شَاءَ لَمْ يَصُمْهُ»⁽¹⁾.

4502 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، كَانَ عَاشُورَاءُ يُصَامُ قَبْلَ رَمَضَانَ فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ قَالَ: «مَنْ شَاءَ صَامَ، وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ»⁽²⁾.

4503 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُودٌ، أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ،

(عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ) بضم العين مصغراً هو ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعنهم أنه (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإنفراد (نَافِعٌ) مولى ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أنه (قَالَ: كَانَ عَاشُورَاءُ يَصُومُهُ) تصومه (أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ) أي: قريش ولعلهم اقتدوا في ذلك بشرع سابق، (فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ) أي: صوم رمضان في شعبان في السنة الثانية من الهجرة، (قَالَ) أي: النَّبِيُّ ﷺ: «(مَنْ شَاءَ صَامَهُ، وَمَنْ شَاءَ لَمْ يَصُمْهُ)» وقد مضى هذا الحديث في كتاب الصيام في باب صوم يوم عاشوراء من وجه آخر وتقدم الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله فلما نزل رمضان.

(حَدَّثَنَا) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنِي بالإنفراد (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) المسندي قَالَ: (حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ) هو سُفْيَانُ، (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بن شهاب، (عَنْ عُرْوَةَ) أي: ابن الزبير (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أنها قَالَتْ: (كَانَ عَاشُورَاءُ يُصَامُ قَبْلَ رَمَضَانَ)⁽³⁾ فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ) أي: فرض صومه وفي رواية أبي ذر زيد لفظ: فرض رمضان، (قَالَ) ﷺ: «(مَنْ شَاءَ صَامَ) أي: عاشوراء، (وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ) ومطابقة الحديث للترجمة مثل مطابقة الذي قبله.

(حَدَّثَنِي) بالإنفراد (مُحَمَّدُودٌ) هو ابن غيلان بفتح المعجمة وسكون التحتية قَالَ الْكِرْمَانِيُّ وفي بعض النسخ مُحَمَّدٌ والأول أصح قَالَ: (أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ)

(1) طرفاه 1892، 2000 - تحفة 8146.

أخرجه مسلم في الصيام، باب صوم يوم عاشوراء، رقم 1126.

(2) أطرافه 1592، 1893، 2001، 2002، 3831، 4504 - تحفة 16444.

(3) أي: قبل فرض رمضان.

عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: دَخَلَ عَلَيْهِ الْأَشْعَثُ وَهُوَ يَطْعَمُ فَقَالَ: الْيَوْمُ عَاشُورَاءُ؟ فَقَالَ: «كَانَ يُصَامُ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ رَمَضَانُ،

بضم العين مصغراً هو ابن موسى بن بادام الكوفي وهو شيخ البُخَارِيِّ أيضًا روى عنه هنا بالواسطة.

(عَنْ إِسْرَائِيلَ) هو ابن يُونُسَ، (عَنْ مَنْصُورٍ) هو ابن المعتمر، (عَنْ إِبْرَاهِيمَ) هو النخعي، (عَنْ عَلْقَمَةَ) أي: ابن قيس، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) هو ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ (قَالَ: دَخَلَ عَلَيْهِ) أي: على ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (الْأَشْعَثُ) بفتح الهمزة وسكون المعجمة وبعد العين المهملة المفتوحة مثله هو ابن قيس بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة الكندي قدم على رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سنة عشر في وفد كندة وكان رئيسهم.

وَقَالَ ابن إِسْحَاقَ عن الرَّهْزِيِّ: قدم في ستين راكبا من كندة وأسلم وكان في الجاهلية رئيسا مطاعا في كندة وكان في الإسلام وجيها في قومه إلا أنه كان ممن ارتد عن الإسلام بعد النَّبِيِّ ﷺ ثم رجع إلى الإسلام في خلافة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مات سنة أربعين بعد مقتل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأربعين يوما بالكوفة.

(وَهُوَ يَطْعَمُ) أي: والحال أن عَبْدَ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يأكل وفي رواية مسلم من وجه آخر عن إسرائيل بسنده المذكور إلى علقمة قَالَ دخل الْأَشْعَثُ بن قيس على ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يأكل وهو ظاهر في أن علقمة حضر القصة ويحتمل أن يكون لم يحضرها وحملها عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما دل عليه سياق رواية الباب، ولمسلم أيضًا من طريق عبد الرحمن بن يزيد المذكور فَقَالَ أي: ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يا أبا مُحَمَّدٍ وهي كنية الْأَشْعَثِ أُدْنُ إلى الغداء فَقَالَ: أوليس اليوم يوم عاشوراء.

(فَقَالَ) أي: الْأَشْعَثُ: (الْيَوْمُ عَاشُورَاءُ؟ فَقَالَ) أي: ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (كَانَ يُصَامُ) يعني يوم عاشوراء (قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ) بضم أوله وفتح ثالثة في رواية أبي ذر، وفي رواية غيره: بفتح أوله وكسر ثالثة.

(رَمَضَانَ) أي: فرض صوم رمضان وفي رواية عبد الرحمن بن يزيد: إنما هو

فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ تَرَكُ فَادَنْ فَكُلْ»⁽¹⁾.

4504 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصُومُهُ فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ كَانَ رَمَضَانُ الْفَرِيضَةِ، وَتَرَكُ عَاشُورَاءَ، فَكَانَ مَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ لَمْ يَصُمْهُ»⁽²⁾.

يوم كان رسول الله ﷺ يصومه قبل أن ينزل شهر رمضان، (فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ تَرَكُ) على البناء للمفعول أي: ترك صومه (فَادَنْ) أمر من دنا يدنو وكذلك قوله: (فَكُلْ) أمر من أكل يأكل زاد مسلم في روايته فإن كنت مفطرًا فأطعم وللنسائي من طريق عبد الرحمن بن يزيد يدعى عبد الله كنا نصوم عاشوراء فلما نزل رمضان لم نؤمر به ولم ننه عنه وكنا نفعله ولمسلم من حديث جابر بن سمرة نحو هذه الرواية.

ومطابقة الحديث للترجمة مثل مطابقة السابق وقد أخرجهُ مُسْلِمٌ في الصوم.

(حَدَّثَنِي) بالافراد وروى: حَدَّثَنَا (مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى) العنزي الزمن البصري قَالَ: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) أي: ابن سعيد القطان قَالَ: (حَدَّثَنَا هِشَامٌ) هو ابن عُرْوَةَ (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالافراد (أَبِي، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أنها (قَالَتْ: كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصُومُهُ) وزاد في كتاب الصوم في رواية أبي ذر وأبي الوقت وابن عساكر: في الجاهلية، (فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ صَامَهُ) على عادته، (وَأَمَرَ) أي: الناس (بِصِيَامِهِ، فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ، كَانَ رَمَضَانُ الْفَرِيضَةِ، وَتَرَكُ عَاشُورَاءَ، فَكَانَ مَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ لَمْ يَصُمْهُ) واستدل بهذا الحديث على أنه صيام عاشوراء كان فريضة قبل أن ينزل فرض رمضان ثم نسخ لكن تقدم في حديث معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الصيام سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «هذا يوم عاشوراء ولم يكتب الله عليكم صيامه» ومذهب الشافعية والحنابلة أنه لم يكن فرضاً قط ولا نسخ برمضان وقد تقدم القول فيه مبسوطاً في أواخر كتاب الصيام.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

(1) تحفة 9453 - 6/30، أخرجهُ مسلم في الصيام، باب صوم يوم عاشوراء، رقم 1127.

(2) أطرافه 1592، 1893، 2001، 2002، 3831، 4502 - تحفة 17310.

25 - **باب قَوْلِهِ: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَتْ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 184]**

25 - **باب قَوْلِهِ: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَتْ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 184]**

(باب قَوْلِهِ: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾) وفي رواية أبي ذر باب قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ وسقط في بعض النسخ لفظ باب وقوله: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ نصب بفعل محذوف يدل عليه سياق الكلام تقديره صوموا أيامًا في أيام معدودات أي: موقتات بعدد معلوم وقيل منصوب بقوله لعلكم تتقون أي: لعلكم تتقون في أيام وهذا النصب إما على الظرفية كما قدرنا وإما على المفعول به اتساعًا.

وَقَالَ الرَّمَّحْشَرِيُّ: انتصاب أياما بالصيام كقولك نويت الخروج يوم الجمعة.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وللزمخشري في إعرابه كلام متعقب ليس هذا موضعه.

وَقَالَ الْعَيْنِيُّ: التعقب في كلام المتعقب من غير تأمل ولقد سمعت الأساتذة الكبار من علماء العرب والعجم أن من رد على الرَّمَّحْشَرِيِّ في غير الاعتقادات فهو رد عليه والمتعقب هو أبو البقاء حيث قَالَ لا يجوز أن ينصب بالصيام لأنه مصدر وقد فرق بينه وبين أياما بقوله كما كتب وما يعمل فيه المصدر كالصلة ولا يفرق بين الصلة والموصول بأجنبي انتهى.

وَقَالَ الْقَاضِي أَيْضًا: نصبها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما بل إضمار صوموا هذا وَقَالَ الْعَيْنِيُّ: للزمخشري فيه دقة نظر وهو أنه إِنَّمَا قَالَ انتصاب أياما بالصيام⁽¹⁾ نظرًا إلى أنه قوله كما كتب حال فلا يكون أجنبيًا عن العامل والمعمول، وَقَالَ صاحب اللباب: يجوز أن ينتصب بالصيام إذا جعلت كما كتب حالًا، وَقَالَ الزجاج: الأجود أن يكون العامل في أيام الصيام كان المعنى كتب

(1) والمعنى كتب عليكم الصيام مشبهًا بصيام كتب على الذين من قبلكم.

عليكم أن تصوموا أياما معدودات ولقد جاء من قَالَ :

وكم من غائب قولاً صحيحاً

وآفته من الفهم السقيم ، وقيل نصب بكتب أما على الظرف أو المفعول به ورده أبو حيان فَقَالَ أما النصب على الظرف فإنه محل للفعل والكتابة ليست واقعة في الأيام لكن متعلقها هو الواقع في الأيام وأما على المفعول اتساعاً فلأن ذلك مبني على كونه ظرفاً لكتب وقد تقدم أنه خطأ والمراد بالأيام المعدودات أيام رمضان.

(﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا﴾) أي : مرضاً يضره الصوم ويشق عليه معه ، (﴿أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾) في موضع نصب عطفاً على خبر كان أي : أو راكب سفر كلمة أو للتنويع.

(﴿فَعِدَّةٌ﴾) أي : فعليه صوم أيام المرض أو السفر وقرئ بالنصب فليصم عدة (﴿مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾) أي : إن أفطر فحذف الشرط والمضاف والمضاف إليه للعلم بذلك وفي قراءة أبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أيام آخر متابعات ، (﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾) أي : الصوم أي : الذين لا عذر لهم أن يفطر وإن أفطروا (﴿فَعِدَّةٌ طَعَامٌ مِثْلَيْنِ﴾) نصف صاع من بر أو صاع من غيره وكان ذلك في أوائل الإسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعودوه فاشتد عليهم فرخص لهم في الإفطار والفدية وقرأ ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يطوقونه أي : يكلفونه وعنه يتطوقونه يعني يتكلفونه وهم الشيوخ والعجائز وحكمهم الإفطار والفدية.

(﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾) أي : زاد على مقدار الفدية ، (﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾) أي : فالتطوع خيراً له وقرأ حمزة والكسائي يَطَّوَّعَ بمعنى يتطوع وله في محل رفع على أنه صفة لخير أي : خير كائن له ، (﴿وَأَنْ تَصُومُوا﴾) أي : وصومكم أيها المطيقون فإن مصدرية والفعل في تأويله مرفوع بالا ابتداء خبره.

(﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾) أي : من الفدية وتطوع الخير (﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾) شرط حذف جوابه أي : إن كنتم من أهل العلم والتدبر علمتم أن الصوم خير لكم وفي قراءة أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والصيام خير لكم.

وَقَالَ عَطَاءٌ: «يُفْطَرُ مِنَ الْمَرَضِ كُلِّهِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى» وَقَالَ الْحَسَنُ، وَإِبْرَاهِيمُ: «فِي الْمُرْضِعِ أَوْ الْحَامِلِ، إِذَا خَافَتَا عَلَى أَنْفُسِهِمَا أَوْ وَلَدِهِمَا تُفْطَرَانِ ثُمَّ تَقْضِيَانِ، وَأَمَّا الشَّيْخُ الْكَبِيرُ إِذَا لَمْ يُطَقِ الصَّيَّامُ

(وَقَالَ عَطَاءٌ) هو ابن أبي رباح: «يُفْطَرُ مِنَ الْمَرَضِ كُلِّهِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى» أي: قَالَ عطاء بن أبي رباح: يفطر المريض مطلقاً أي: مرض كان كما قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ من غير قيد وهذا التعليق وصله عبد الرزاق عن ابن جريج قَالَ: قلت لعطاء من أي وجع أفطر في رمضان قَالَ من المرض كله قلت يصوم فإذا غلب أفطر قَالَ نعم وقد اختلف السلف في الحد الذي إذا وجده المكلف جاز له الفطر والذي عليه الجمهور أنه المرض الذي يبيع له التيمم مع وجود الماء وهو ما إذا خاف على نفسه لو تمادى على الصوم أو على عضو من أعضائه أو زيادة في المرض الذي بدأ به أو تماديه. وعن ابن سيرين متى حصل للإنسان في حال يستحق بها اسم المرض فله الفطر وهذا نحو قول عطاء وعن الحسن والنخعي إذا لم يقدر على الصلاة قائماً أفطر.

(وَقَالَ الْحَسَنُ) أي: البصري، (وَ) النخعي هو (إِبْرَاهِيمُ: فِي الْمُرْضِعِ⁽¹⁾) أَوْ الْحَامِلِ، إِذَا خَافَتَا عَلَى أَنْفُسِهِمَا أَوْ وَلَدِهِمَا تُفْطَرَانِ ثُمَّ تَقْضِيَانِ) كذا وقع في رواية أبي ذر والأصيلي وفي رواية غيرهما والحامل بالواو وهو أظهر فأما تعليق الحسن فوصله عبد بن حميد من طريق يونس بن عبيد عنه أي: عن الحسن البصري قَالَ المرضع إذا خافت على ولدها أفطرت وأطعمت والحامل إذا خافت على نفسها أفطرت وقضت وهي بمنزلة المريض ومن طريق قتادة عن الحسن تفطران وتقضيان وأما تعليق إبراهيم فوصله عبد بن حميد أيضاً من طريق أبي معشر عنه قَالَ الحامل والمرضع إذا خافتا أفطرتا وقضتا صومهما قيل ويجب مع ذلك الفدية في الخوف على الولد أخذاً من آية: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ﴾ [البقرة: 184] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهَا نَسِخَتْ إِلَّا فِي حَقِّ الْحَامِلِ وَالْمُرْضِعِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْهُ لَا فِي الْخَوْفِ عَلَى النَّفْسِ كَالْمَرِيضِ فَلَا فِدْيَةَ. (وَأَمَّا الشَّيْخُ الْكَبِيرُ إِذَا لَمْ يُطَقِ الصَّيَّامُ) تقدير الكلام فإنه يفطر ويجب عليه

(1) ولو كان في المرضع من غيرها.

فَقَدْ أَطْعَمَ أَنَسٌ بَعْدَ مَا كَبِرَ عَامًا أَوْ عَامَيْنِ، كُلَّ يَوْمٍ مَسْكِينًا، خُبْرًا وَلَحْمًا، وَأَفْطَرَ
قِرَاءَةُ الْعَامَّةِ: ﴿يُطِيقُونَهُ﴾ [البقرة: 184]: وَهُوَ أَكْثَرُ⁽¹⁾.

الفدية دون القضاء ويجوز أن يقدر فقد استحق الأكل فيأكل أو فإنه يجوز له أن يفطر ويفدي وقوله: (فَقَدْ أَطْعَمَ) إلى آخره ليس جواب أما هل هو دليل دال على الجواب المحذوف كما قدرنا.

(أَنَسٌ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (بَعْدَ مَا كَبِرَ) بفتح الكاف وكسر الموحدة أي: أَسْنُ
وكان أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حينئذ في عشر المائة (عَامًا أَوْ عَامَيْنِ) شك من الراوي.
(كُلَّ يَوْمٍ مَسْكِينًا، خُبْرًا وَلَحْمًا، وَأَفْطَرَ) روى عبد بن حميد من طريق
النضر بن أَنَسٍ عن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَفْطَرَ فِي رَمَضَانَ وَكَانَ قَدْ كَبِرَ
فَأَطْعَمَ مَسْكِينًا كُلَّ يَوْمٍ.

وفي فوائد مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامٍ بْنُ مَلَّاسٍ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ حَمِيدٍ قَالَ
ضَعَفَ أَنَسٌ عَنِ الصَّوْمِ عَامَ تَوَفِّي فَسَأَلْتُ ابْنَهُ عَمْرَ بْنَ أَنَسٍ أَطَاقَ الصَّوْمَ قَالَ: لَا
فَلَمَّا عَرَفَ أَنَّهُ لَا يَطِيقُ الْقِضَاءَ أَمَرَ بِجِفَانٍ مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ فَأَطْعَمَ الْعِدَّةَ أَوْ أَكْثَرَ.
(قِرَاءَةُ الْعَامَّةِ: ﴿يُطِيقُونَهُ﴾) من أَطَاقَ يَطِيقُ كَأَقَامَ يَقِيمُ، (وَهُوَ أَكْثَرُ) من
سائر القراءات من دَابِ الْبُحَارِيِّ أَن يَذْكَرَ عِنْدَ عَقِيبِ آيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ مَا يَتَعَلَّقُ بِلُغَةِ
لَفْظٍ أَوْ بِقِرَاءَةٍ فِيهَا.

(1) قال الرازي: واختلفوا في المرض المبيح للفطر على ثلاثة أقوال:

أحدها: أن أي مريض كان، وأي مسافر كان فله أن يترخص تنزيلاً للفظه المطلق على أقل أحواله، وهذا قول الحسن وابن سيرين يروى أنهم دخلوا على ابن سيرين في رمضان، وهو يأكل فاعتل بوجع أصبعه.

وثانيها: أن هذه الرخصة مختصة بالمرضى الذي لو صام لوقع في مشقة وجهه، وبالمسافر الذي يكون كذلك وهذا قول الأصم، تنزيل اللفظ المطلق على أكمل الأحوال.

وثالثها: وهو قول أكثر الفقهاء أن المرض المبيح للفطر هو الذي يؤدي إلى ضرر في النفس أو زيادة في العلة إذ لا فرق في الفعل بين ما يخاف منه وبين ما يؤدي إلى ما يخاف منه، كالمحموم إذا خاف أنه لو صام تشتد حماه، وصاحب وجع العين يخاف إن صام أن يشتد وجع عينه، اهـ.

ونسب الخازن القول الأول إلى الظاهرية أيضًا، وفي الدر المختار: أو مريض خاف الزيادة لمرضه وصحيح خاف المرض، قال ابن عابدين: قوله خاف الزيادة أو إبطاء البرء أو فساد عضو أو وجع العين اهـ مختصرًا. وبسط الكلام على أنواع المرض المبيحة للفطر في الأوجز.

4505 - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا زَكْرِيَاءُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، عَنْ عَطَاءٍ، سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ، يَقْرَأُ وَعَلَى الَّذِينَ يُطَوَّقُونَهُ فِذِيَّةً طَعَامَ مُسْكِينٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «لَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ هُوَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ، وَالْمَرْأَةُ الْكَبِيرَةُ لَا يَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَصُومَا، فَلْيُطْعِمَا مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مُسْكِينًا»⁽¹⁾.

(حَدَّثَنِي) بالافراد (إِسْحَاقُ) هو ابن راهويه⁽²⁾ قَالَ: (أَخْبَرَنَا رَوْحٌ) بفتح الراء وسكون الواو وبالمهمله هو ابن عبادَةَ قَالَ: (حَدَّثَنَا زَكْرِيَاءُ بْنُ إِسْحَاقَ) المكي قَالَ: (حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، عَنْ عَطَاءٍ) هو ابن أبي رباح المكي أنه (سَمِعَ) وفي رواية أبي الوقت: أنه سمع بزيادة أنه (ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (يَقْرَأُ) وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي يقول: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطَوَّقُونَهُ) بضم الياء وتخفيف الطاء المفتوحة وتشديد الواو على البناء للمفعول من طوق قَالَ مُجَاهِدٌ يتحملونه وقد وقع عند النَّسَائِيِّ من طريق ابن أبي نجيح عن عمرو بن دينار يطوقونه يكلفونه وهو تفسير حسن أي: يكلفون اطاقته، وقال الكرمانى: والتفعيل بمعنى السلب وفي نسخة: يُطَوَّقُونَهُ فَلَا يُطِيقُونَهُ (فِذِيَّةً طَعَامَ مُسْكِينٍ) زاد في رواية النَّسَائِيِّ: واحد وقوله: فمن تطوع خيرا زاد في رواية النَّسَائِيِّ فزاد مسكينا آخر.

(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (لَيْسَتْ) أي: هذه الآية (بِمَنْسُوخَةٍ هُوَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ، وَالْمَرْأَةُ الْكَبِيرَةُ لَا يَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَصُومَا)، فَيُطْعِمَانِ (فَلْيُطْعِمَا) كذا في اليونانية باللام وسقطت من الفرع كغيره.

(مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ) أفطراه (مُسْكِينًا) هذا القول إشارة إلى أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لا يرى النسخ في هذا وخالفه الجمهور.

وفي حديث سلمة الذي يأتي عن قريب ما يدل على أنها منسوخة وهذه القراءة تضعف تأويل من زعم أن لا محذوفة من القراءة المشهورة وأن المعنى

(1) تحفة 5945.

(2) قاله الحافظ العسقلاني وقال صاحب التوضيح إسحاق هو ابن إبراهيم كما صرح به أبو نعيم في مستخرجه، وقال العيني: روى البخاري عن خمسة أنفس كل منهم يسمي إسحاق بن إبراهيم والظاهر أنه إسحاق بن راهويه لأنه روى عن روح بن عباد عن زكريا بن إسحاق.

وعلى الذين لا يطيقونه فدية وأنه كقول الشاعر :

فقلت يمين الله أبرح قاعدًا

أي : لا أبرح ورد بدلالة القسم على النفي بخلاف الآية وسبب هذا التأويل أن الأكثر على أن الضمير في قَوْلِهِ يطيقونه للصيام فيصير تقدير الكلام وعلى الذين يطيقون الصيام فدية والفدية لا تجب على المطيق إنما تجب على غيره والجواب عن ذلك أن في الكلام حذف تقديره وعلى الذين يطيقونه الصيام إذا أفطروا فدية وكان هذا في أول الأمر عند الأكثر ثم نسخ وصارت الفدية للعاجز إذا أفطر وقد تقدم في الصيام حديث ابن أبي ليلى يا أصحاب مُحَمَّد قَالَ لما نزل رمضان شق عليهم فكأن من أطلع كل يوم مسكيناً ترك الصوم ممن يطيقه ورخص لهم في ذلك فنسختها وأن تصوموا خيراً لكم.

وأما على قراءة ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فلا نسخ لأنه يجعل الفدية على من يكلف الصوم وهو لا يقدر عليه فيفطر ويكفر وهذا الحكم باق قال الحافظ العسقلاني وفي الحديث حجة لقول الشَّافِعِيِّ ومن وافقه أن الشَّيْخَ الكبير ومن ذكر معه إذا شق عليهم الصوم فأفطروا فعليهم الفدية خلافاً لمالك ومن وافقه واختلف في الحامل والمرضع ومن أفطر لكبر ثم قوى على القضاء بعد فَقَالَ الشَّافِعِيُّ وأحمد يقضي ويطعم وَقَالَ الأوزاعي والكوفيون لا إطعام انتهى.

وَقَالَ الْعَيْنِيُّ : وحاصل الأمر أن النسخ ثابت في حق الصحيح المقيم بإيجاب الصيام عليه بقوله تَعَالَى : ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الثَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة : 185] وأما الشَّيْخُ الفاني الهرم الذي لا يستطيع الصوم فله أن يفطر ولا قضاء عليه ولكن هل يجب عليه إذا أفطر أن يطعم عن كل يوم مسكيناً إذا كان واجده فيه قولان للعلماء أحدهما : لا يجب كالصبي وهو أحد قولي الشَّافِعِيِّ ، والثاني : وهو الصحيح وعليه أكثر العلماء أنه يجب عليه فدية عن كل يوم كما فسره ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على قراءة يطوقونها أي : يتحشموه كما قاله ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيره وهو اختيار البُخَارِيِّ حيث قَالَ وأما الشَّيْخُ الكبير إلى آخره كما مر آنفاً.

26 - باب: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: 185]

4506 - حَدَّثَنَا عِيَّاشُ بْنُ الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ قَرَأَ: (فِدْيَةُ طَعَامِ مَسَاكِينَ) قَالَ: «هِيَ مَنْسُوخَةٌ»⁽¹⁾.

26 - باب: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: 185]

(باب: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾) وفي بعض النسخ: سقط لفظ باب وكلمة من يجوز أن تكون شرطية وموصولة ومنكم في موضع نصب على الحال من المستكن في شهد فيتعلق بمحذوف أي: كائنا منكم والشهر نصب على الظرف ومعنى شهد حضر ومفعوله محذوف أي: فمن حضر منكم المصير في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه ولا يفطر والفاء في فليصمه جواب الشرط أو زائدة في الخبر لتضمن المبتدأ معنى الشرط والهاء نصب على الظرف كما في الكشف وتعقب بأن الفعل لا يتعدى إلى ضمير الظرف إلا بكلمة في إلا أن يتوسع فيه فينصب نصب المفعول به.

(حَدَّثَنَا عِيَّاشُ) بالمشناة التحتية والشين المعجمة (ابْنُ الْوَلِيدِ) الرقام البصري قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى) هو ابن عبد الأعلى السامي البصري قَالَ: (حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ) بضم العين مصغراً هو ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ قَرَأَ: فِدْيَةُ طَعَامِ مَسَاكِينَ) بالإضافة بغير تنوين فدية.

(مساكين) بالجمع وهي قراءة نافع وابن ذكوان والباقون بتنوين فدية ورفع طعام على أنه بدل من فدية أو عطف بيان وتوحيد مسكين إلا هشاما فإنه قرأ مساكين بالجمع. وأما الإضافة فهي من قبيل خاتم فضة وثوب حرير لأن الفدية يكون طعاما وغيره ومن جمع مساكين جمعه لمقابلة الجمع بالجمع ومن أفرد فعل أن معناه على كل واحد ممن يطبق ويستفاد من الأفراد أن الحكم لكل يوم يفطر فيه إطعام مسكين ولا يفهم ذلك من الجمع والمراد بالطعام الإطعام.

(قَالَ) أي: ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: («هِيَ مَنْسُوخَةٌ») أي: هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ فأثبت الله

4507 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا بُكَيْرُ بْنُ مُضَرَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ يَزِيدَ، مَوْلَى سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، عَنْ سَلَمَةَ، قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ [البقرة: 184] كَانَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُفْطِرَ وَيَفْتَدِيَ، حَتَّى نَزَلَتِ الْآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا فَنَسَخَتْهَا» «مَاتَ بُكَيْرٌ، قَبْلَ يَزِيدَ»⁽¹⁾.

صيامه على المقيم الصحيح ورخص فيه للمريض والمسافر وكذا الشيخ الفاني الذي لا يستطيع فهذا صريح في دعوى النسخ ورجحه ابن المنذر من جهة قوله: «وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ» قال لأنها لو كانت في الشيخ الذي لا يستطيع لم يناسب أن يقال له «وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ» مع أنه لا يطيق الصيام.

(حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ) هو ابن سعيد الثقفي أبو رجاء البعلاني قَالَ: (حَدَّثَنَا بُكَيْرٌ) بفتح الموحدة وسكون الكاف (ابْنُ مُضَرَ) بضم الميم وفتح المعجمة أي: ابن مُحَمَّد بن حكيم المصري، (عَنْ بُكَيْرٍ) بضم الموحدة وفتح الكاف مصغر (ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ) ابن الأشج مولى ابن مخزوم المدني نزيل مصر، (عَنْ يَزِيدَ) من الزيادة هو ابن أبي عبيد الأسلمي، (مَوْلَى سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، عَنْ سَلَمَةَ) بفتح اللام أنه (قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ كَانَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُفْطِرَ وَيَفْتَدِيَ) أي: فعل (حَتَّى نَزَلَتِ الْآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا) وهي قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (فَنَسَخَتْهَا) كلها أو بعضها فيكون حكم الإطعام باقياً على من لم يطق الصوم لكبره وَقَالَ مَالِكٌ جميع الإطعام منسوخ لكنه مستحب وهذا الحديث صريح في دعوى النسخ وأخرج منه ما تقدم من حديث ابن أبي ليلى ويمكن إن كانت القراءة بتشديد الواو وثانية أن يكون الوجهان ثابتين بحسب مدلول القراءتين واللَّه تعالى أعلم وقد أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في الصوم، وكذا أبو داود. وَالتِّرْمِذِيُّ فيه، وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ في التفسير كلهم عن قتيبة عن بكر بن مضر.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هو الْبُخَارِيُّ نفسه وثبت هذا القول إلى آخره في رواية المستملى وحده: (مَاتَ بُكَيْرٌ) هو ابن عَبْدِ اللَّهِ بن الأشج المذكور (قَبْلَ يَزِيدَ) أي: شيخه وكانت وفاة بكير سنة عشرين ومائة وقيل قبلها أو بعدها ومات يزيد سنة ست أو سبع وأربعين ومائة.

27 - باب: ﴿أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَّامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِيَّاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَّاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَشِّرُوهُمْ وَاتَّبِعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [البقرة: 187]

27 - باب: ﴿أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَّامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِيَّاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَّاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَشِّرُوهُمْ وَاتَّبِعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [البقرة: 187]

(باب: ﴿أَحَلَّ لَكُمْ﴾) وفي بعض النسخ لفظ باب قوله: ﴿أَحَلَّ﴾ بضم الهمزة على البناء للمفعول أي: أحل الله وقرئ على بناء الفاعل ونصب الرفث. ﴿لَيْلَةَ الصَّيَّامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾) أي: الجماع وقرأ عبد الله الرفوث وإنما أفصح فيما ينبغي أن يكنى عنه استقباحا لما وجد منهم قبل الإباحة كما سماه اختيانا لأنفسهم وعدى بكلمة إلى والأصل أن يتعدى بالباء يقال أرفث فلان بامرأته لتضمنه معنى الإفضاء قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: 21] كأنه قيل أحل لكم الإفضاء إلى نسائكم بالرفث.

وسبب نزول هذه الآية: هو رفع المشقة عن عباده وذلك أن الرجل كان يحل له الأكل والشرب والجماع إلى أن يصلي العشاء والأخيرة أو يرقد فإذا صلى أو رقد ولم يفطر حرم عليه الطعام والشراب والجماع إلى القابلة ثم إن ناساً من المسلمين أصابوا من الطعام والشراب بعد العشاء منهم عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واقع أهله بعد العشاء فلما اغتسل أخذ يبيكي ويلوم نفسه فأتى النَّبِيُّ ﷺ وأخبره بما فعل وقام ناس أيضاً فاعترفوا بما كانوا صنعوا بعد العشاء فنزلت رخصة من الله تَعَالَى ورفع ما كانوا عليه في ابتداء الإسلام.

(﴿هُنَّ﴾) أي: نساؤكم (﴿لِيَّاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَّاسٌ لَهُنَّ﴾) استيناف كالبيان لسبب الإحلال وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن لكثرة المخالطة وشدة الملاسة فلذلك رخص في المباشرة قاله السمرقندي.

وَقَالَ الرَّمَخُسَرِيُّ: لما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كل واحد منهما

4508 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ. وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ،

على صاحبه في عناقه شبه باللباس المشتمل عليه قَالَ الهذلي :
إذا ما الضجيع ثنى عطفهما تثنت فكانت عليه لباسا
وزاد القاضي فَقَالَ : ولأن كل واحد منهما يستر حال صاحبه ويمنعه من
الفجور ونحوه.

(﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾) أي : تظلمونها بتعريضها
للعقاب وتنقصونها حفظها من الخير والثواب والاختيان من الخيانة كالاكتساب
فيه زيادة وشدة واعتماد ، (﴿فَنَابَ عَلَيْكُمْ﴾) أي : حين تبتم مما ارتكبتم من
المحظور ، (﴿وَعَفَا عَنْكُمْ﴾) يحتمل أن يريد عن المعصية بعينها فيكون تأكيدا
وتأنيسا زيادة على التوبة ويحتمل أن يريد عفا عما كان ألزكم من اجتناب
النساء بمعنى تركه لكم كما تقول شيء معفو عن أي متروك.

(﴿فَالْتَنَّ﴾) أي : في الوقت الذي كان يحرم عليكم فيه الجماع من الليل .
(﴿بَشِّرُوهُمْ﴾) أي : جامعوهن وعبر عن الجماع بالمباشرة لتلاصق بشرة كل
منهما بصاحبه.

(﴿وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾) أي : اطلبوه يقال بغى الشيء يبغيه بغيا
وابتغاء يبتغيه ابتغاء والمعنى اطلبوا ما قدره الله لكم وأثبتته في اللوح المحفوظ
من الولد وفيه إشارة إلى أن المباشرة ينبغي أن يكون غرضه الولد فإن الحكمة من
خلق الشهوة وشرع النكاح لإقضاء الوطر قاله في أسرار التنزيل كالكشفاف. وَقَالَ
السمرقندي : ابتغوا بالقرآن ما أبيح لكم فيه وأمرتم به والأمر أمر إباحة وَقَالَ أهل
الظاهر أمر إيجاب وحتم. وسقط في رواية أبي ذر من قوله هن لباس لكم وأنتم
إلى آخره وَقَالَ بعد قوله إلى نساءكم إلى قوله : ﴿وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾.

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ) بضم العين مصغراً هو ابن موسى العنسي مولا هم
الكوفي ، (عَنْ إِسْرَائِيلَ) أي : ابن يونس ، (عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ) عمرو بن عبد الله
السيبيعي جد إسرائيل ، (عَنِ الْبَرَاءِ) أي : ابن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ
الْبُخَارِيُّ : (وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ) أي : ابن حكيم الأودي الكوفي قَالَ :

حَدَّثَنَا شُرَيْحُ بْنُ مَسْلَمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُونُسَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَمَّا نَزَلَ صَوْمُ رَمَضَانَ كَانُوا لَا يَقْرُبُونَ النِّسَاءَ رَمَضَانَ كُلَّهُ، وَكَانَ رِجَالٌ يَخُونُونَ أَنْفُسَهُمْ»،

(حَدَّثَنَا شُرَيْحُ) بضم المعجمة وفتح الراء آخره حاء مهملة مصغراً (ابْنُ مَسْلَمَةَ) بفتح الميم واللام الكوفي (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُونُسَ، عَنْ أَبِيهِ) يُونُسُ بن إِسْحَاق بن أَبِي إِسْحَاقَ، (عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ) السبيعي جد يُونُسَ أَنَّهُ (قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ) بن عازب (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَنْهُمَا قَالَ: (لَمَّا نَزَلَ صَوْمُ رَمَضَانَ كَانُوا) أي: الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ (لَا يَقْرُبُونَ النِّسَاءَ) أي: لا يجامعونهن (رَمَضَانَ كُلَّهُ) وقد اقتصر هنا على إتيان النساء والذي مضى في الصيام من حديث البراء من طريق إسرائيل أنهم كانوا لا يأكلون ولا يشربون إذا ناموا وأن الآية نزلت في ذلك، وقد سبق فيه أن الآية نزلت في الأمرين معاً، وظاهر سياق حديث الباب أن الجماع كان ممنوعاً في جميع الليل والنهار بخلاف الأكل والشرب فكان مأذوناً فيه ليلاً ما لم يحصل النوم لكن وردت أحاديث تدل على عدم الفرق كما سيجيء فحينئذ يحمل قوله كانوا لا يقربون النساء على الغالب جمعاً بين الأحاديث.

(وَكَانَ رِجَالٌ يَخُونُونَ أَنْفُسَهُمْ) فيجامعون ويأكلون ويشربون سمي من هؤلاء عمر وكعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فروى أَحْمَدُ وأبو داود والحاكم من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَحِيلَ الصيام ثلاثة أحوال فإن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قدم المدينة فجعل يصوم من كل شهر ثلاثة أيام وصام عاشوراء ثم إن اللَّهَ تَعَالَى فرض عليه الصيام وأنزل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [البقرة: 183] فذكر الحديث إلى أن قَالَ وَكَانُوا يَأْكُلُونَ ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا فإذا ناموا امتنعوا ثم إن رجلاً من الأنصار صلى العشاء ثم نام فأصبح مجهوداً وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَصَابَ مِنَ النِّسَاءِ بَعْدَ مَا نَامَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةُ الصِّيَامِ الْكَفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَتُوا الصِّيَامَ إِلَى آتِلٍ﴾ وهذا الحديث مشهور عن عبد الرحمن بن أبي ليلى لكنه لم يسمع من معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد جاء عنه في أصحاب مُحَمَّدٍ كما تقدم التنبيه

فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾ [البقرة: 187]⁽¹⁾.

28 - باب قَوْلِهِ: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ

الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ
وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَنْقُوتُونَ﴾ [البقرة: 187]

عليه قريبا فكأنه سمعه من غير معاذ أيضا وله شواهد منها ما أخرجه ابن مردويه من طريق كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بلغنا ومن طريق عطاء عن أبي هريرة رضي الله عنه نحوه وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال كان الناس في رمضان إذا صام الرجل فأمسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد فرجع عمر من عند النبي ﷺ وقد سمر عنده فأراد امرأته فقالت: إني قد نمت فقال ما نمت ووقع عليها وصنع كعب ابن مالك مثل ذلك فنزلت وروى ابن جرير من طريق ابن عباس رضي الله عنهما نحوه ومن طريق أصحابه مجاهد وعطاء وعكرمة وغير واحد من غيرهم كالسدی و قتادة وثابت بنحو هذا الحديث لكن لم يزد أحد منهم في القصة على تسميته عمر رضي الله عنه إلا ما في حديث كعب بن مالك والله تعالى أعلم.

﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾﴾ وسقط في رواية أبي ذر قوله وعفا عنكم وقال بدل ذلك الآية.
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ﴾ إلى آخره وقد أخرجه البخاري بالطريق الأول في الصوم وأخرج الثاني هنا فقط.

28 - باب قَوْلِهِ: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ

الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ
وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَنْقُوتُونَ﴾ [البقرة: 187]

(باب قَوْلِهِ: ﴿وَكُلُوا﴾) وسقط لفظ باب قوله في رواية غير أبي ذر ووقع هكذا

وكلوا، ﴿وَأَشْرَبُوا﴾ جميع الليل بعد أن كنتم ممنوعين منهما بعد النوم في رمضان ﴿حَتَّى﴾ أي: إلى أن ﴿يَبَيَّنَ لَكُمْ الْخِطُّ الْأَبْيَضُ﴾ وهو أول ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق كالخط الممدود.

﴿مَنْ الْخِطُّ الْأَسْوَدُ﴾ وهو يمتد مع من غسق الليل شبهها بخطين أبيض وأسود ﴿مِنْ الْفَجْرِ﴾ بيان للخط الأبيض واكتفى به عن بيان الخط الأسود لأن بيان أحدهما بيان للآخر فكان هذا تشبيها مخرجا من الاستعارة إلى التمثيل كما قاله الزمخشري والقاضي وقال الطيبي لأن الاستعارة أن يذكر أحد طرفي التشبيه ويراد به الطرف الآخر وهنا الفجر هو المشبه والخط الأبيض هو المشبه به ولا يقال بقي الخط الأسود على الاستعارة لترك المشبه لأنه لما كان في الكلام ما يدل عليه فكان مذكورا محفوظا والحاصل أنه أباح الله تعالى الأكل والشرب مع ما تقدم من إباحة الجماع في أي: ساعات الليل شاء الصائم إلى أن يتبين ضياء الصباح من سواد الليل وكلمة من في من الخط لا ابتداء الغاية ومجرورها في محل نصب بتبيين وفي من الفجر يجوز كونها تبعيضية فيتعلق بتبيين أيضا لأن الخط الأبيض هو بعض الفجر ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنها حال من الضمير في الأبيض أي: الخط الذي هو أبيض كائنا من الفجر وعلى هذا يجوز كون من لبيان الجنس كأنه قيل الخط الأبيض الذي هو الفجر قَالَ التفتازاني المعنى على التبعض حال كون بعض الخط الأبيض بعضا من الفجر وعلى البيان حال كونه هو الفجر فاعرفه.

﴿ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى الْآتِلِ﴾ أي: إلى غروب الشمس والجار والمجرور متعلق بالإتمام أو في محل نصب على الحال من الصيام فيتعلق بمحذوف أي: كائنا إلى غروب الشمس.

﴿وَلَا تُبْشِرُوهُمْ﴾ أي: ولا تجامعوهن ﴿وَأَنَّهُمْ عَلَيْكُمْ فِي الْمَسْجِدِ﴾ أي: والحال إنكم عاكفون فيها والاعتكاف هو اللبث في المسجد بنية التعبد والقربة قَالَ الضحاك كان الرجل إذا اعتكف فخرج من المسجد جامع إن شاء حتى نزلت هذه الآية (إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَتَّقُونَ﴾) أي: يتقون مخالفة الأوامر والنواهي وسقط في رواية أبي ذر قوله ﴿ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ﴾ إلى آخره وَقَالَ بعد قوله: ﴿مِنْ الْفَجْرِ﴾

﴿الْعَكْفُ﴾ [الحج : 25] : الْمُقِيمُ.

4509 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَدِيِّ، قَالَ: أَخَذَ عَدِيٌّ عِقَالًا أَبْيَضَ، وَعِقَالًا أَسْوَدَ حَتَّى كَانَ بَعْضُ اللَّيْلِ نَظَرَ فَلَمْ يَسْتَبِينَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ:

وتمام الآية ﴿تِلْكَ﴾ ⁽¹⁾ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا ﴿نَهَى اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَقْرُبَ الْحُدُودَ الْحَاجِزَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ لِثَلَاثِ أَسْبَابٍ: 1- أَنَّ الْبَاطِلَ يُضِلُّ عَنْ الْحَقِّ 2- أَنَّ الْبَاطِلَ يُضِلُّ عَنْ الْحَقِّ 3- أَنَّ الْبَاطِلَ يُضِلُّ عَنْ الْحَقِّ وَلِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى وَأَنْ حِمَى اللَّهِ مُحَارَمَهُ فَمَنْ وَقَعَ حَوْلَ الْحِمَى يَوْشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ وَهُوَ أَبْلَغُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿فَلَا تَعْدُوهُمَا﴾ وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِحُدُودِ اللَّهِ مُحَارَمَهُ وَمَنَاهِيهِ كَذَلِكَ مِثْلُ ذَلِكَ التَّبَيِّنُ: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

﴿الْعَكْفُ﴾ : الْمُقِيمُ ثبت هذا التفسير في رواية المستملي وجده وهو تفسير أبي عبيدة قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَوَاءٌ الْعَقْفُ فِيهِ وَالْبَادُ﴾ [الحج : 25] أَي: الْمُقِيمُ وَالَّذِي لَا يَقِيمُ.

(حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) المنقري بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف التبوذكي قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ) الوضاح اليشكري، (عَنْ حُصَيْنٍ) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين هو ابن عبد الرحمن السلمي الكوفي، (عَنْ الشَّعْبِيِّ) عامر ابن شراحيل، (عَنْ عَدِيِّ) أَي: ابن حاتم الصحابي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ (قَالَ): أَخَذَ عَدِيٌّ بَعْدَ نَزُولِ آيَةِ: ﴿حَتَّى يَنْبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾.

(عِقَالًا) بكسر المهملة أَي: خيطا قاله القسطلاني وأرى أَنَّهُ لَا مُحَصِّلَ لَهُ بَلِ الَّذِي يَخْطُرُ بِالْبَالِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ مَطَايِبَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَأَنَّهُ قَالَ إِذَا كَانَ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ.

(أَبْيَضَ، وَعِقَالًا أَسْوَدَ) أَي: وجعلها تحت وسادته ⁽²⁾ كما في رواية هشام عن حصين في الصيام.

(حَتَّى كَانَ بَعْضُ اللَّيْلِ نَظَرَ) أَي: إِلَيْهِمَا، (فَلَمْ يَسْتَبِينَ) أَي: فَلَمْ يَظْهَرْ لَهُ، (فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ) أَي: فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ:

(1) أَي: الْأَحْكَامُ الَّتِي ذَكَرَتْ.

(2) قَوْلُهُ كُنِيَ بِالْوَسَادَةِ عَنِ النَّوْمِ إِذَا كَانَ النَّائِمُ قَدْ يَتَوَسَّدُهُ وَلَمْ يَرِدْ بِالْعَرَضِ خِلَافَ الطَّوِيلِ بَلِ أَرَادَ بِهِ السَّعْيَ وَالْكَثْرَةَ.

جَعَلْتُ تَحْتَ وَسَادَتِي، قَالَ: «إِنَّ وَسَادَكَ إِذَا لَعَرِيضُ أَنْ كَانَ الْحَيْطُ الْأَبْيَضُ، وَالْأَسْوَدُ تَحْتَ وَسَادَتِكَ»⁽¹⁾.

4510 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا الْحَيْطُ الْأَبْيَضُ، مِنَ الْحَيْطِ الْأَسْوَدِ أَهْمَا الْخَيْطَانِ، قَالَ: «إِنَّكَ لَعَرِيضُ الْقَفَا، إِنْ أَبْصَرْتَ الْخَيْطَيْنِ».

جَعَلْتُ تَحْتَ وَسَادَتِي) وزاد الأصيلي: عَقَالَيْنِ أَي لاسْتَبِينَ بهما الفجر من الليل وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: وسادي بإسقاط تاء التأنيث.

(قَالَ) أَي: النَّبِيُّ ﷺ: (إِنَّ وَسَادَكَ) بغير تاء (إِذَا لَعَرِيضُ أَنْ) بفتح الهمزة ويروى: إِنْ بكسر الهمزة (كَانَ الْحَيْطُ الْأَبْيَضُ، وَالْأَسْوَدُ) أَي: المذكوران في الآية (تَحْتَ وَسَادَتِكَ) بناء بعد الدال وقول الْحَطَّائِي كنى بالوسادة عن النوم أَي: نومك إِذَا لطويل ومعنى العريض هنا الواسع الكبير لا خلاف الطويل يدفعه ما في هذا الحديث لأن المشرق والمغرب إذا كانا تحت الوساد لزم عرضه قطعاً والأسود يلزم أن يكون الوساد عريضاً واسعاً بحيث يسع ذلك.

(حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ)⁽²⁾ قَالَ: (حَدَّثَنَا جَرِيرٌ) هو ابن عبد الحميد، (عَنْ مُطَرِّفٍ) بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الراء المشددة هو ابن طريق الكوفي، (عَنِ الشَّعْبِيِّ) عامر بن شراحيل، (عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا الْحَيْطُ الْأَبْيَضُ، مِنَ الْحَيْطِ الْأَسْوَدِ) وكان قد وضع عقالين تحت وسادته كما سبق.

(أَهْمَا الْخَيْطَانِ؟ قَالَ) أَي: النَّبِيُّ ﷺ: («إِنَّكَ لَعَرِيضُ الْقَفَا، إِنْ أَبْصَرْتَ الْخَيْطَيْنِ») فسر الْحَطَّائِي عرض القفا بالبله والغفلة والبلادة وحينئذ فهو كناية لإمكان إرادة المعنى الحقيقي بل هو أولى لأنه إذا كان وساده عريضاً يكون قفاه عريضاً فافهم وقد يؤول بأنه إذا كان يأكل متى يتبين له الخيطان لا ينهاكه الصوم ولا ينقص شيء من كفه وقوته فيكون قوي اليد عريض القفا يعني أن أثر الصوم فيه غير ظاهر.

(1) طرفاه 1916، 4510 - تحفة 9856.

(2) وسقط في رواية أبي ذر لفظ بن سعيد.

ثُمَّ قَالَ: «لَا بَلَّ هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ، وَبَيَاضُ النَّهَارِ»⁽¹⁾.

4511 - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَسَّانَ مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ، حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: «وَأُنْزِلَتْ: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ وَلَمْ يُنْزَلْ: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: 187] وَكَانَ رِجَالٌ إِذَا أَرَادُوا الصَّوْمَ رَبَطَ أَحَدُهُمْ فِي رِجْلَيْهِ الْخَيْطَ الْأَبْيَضَ وَالْخَيْطَ الْأَسْوَدَ، وَلَا يَزَالُ يَأْكُلُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ رُؤْيَاهُمَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدَهُ: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: 187] «فَعَلِمُوا أَنَّ مَا يَعْنِي اللَّيْلَ مِنَ النَّهَارِ»⁽²⁾.

(ثُمَّ قَالَ) أَي: النَّبِيُّ ﷺ: «(لَا بَلَّ هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ، وَبَيَاضُ النَّهَارِ)» وهذا طريق آخر في حديث عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ) هو سعيد بن مُحَمَّد بن الحكم بن أبي مريم المصري قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو عَسَّانَ) بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة وآخره نون (مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ) بكسر الراء المشددة بلفظ الفاعل من التطريف المدني قَالَ: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (أَبُو حَازِمٍ) بالحاء المهملة والزاي سلمة بن دينار، (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ) بسكون العين فيهما الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ (قَالَ: وَأُنْزِلَتْ) بالواو وفي رواية أبي ذر وبإسقاطها في غيرها: (﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ وَلَمْ يُنْزَلْ) بضم أوله وفتح ثالثه وفي رواية أبي ذر بفتح أوله وكسر ثالثه: (﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ وَكَانَ رِجَالٌ) بالواو (إِذَا أَرَادُوا الصَّوْمَ رَبَطَ أَحَدُهُمْ فِي رِجْلَيْهِ) رجله (الْخَيْطَ الْأَبْيَضَ وَالْخَيْطَ الْأَسْوَدَ، وَلَا يَزَالُ يَأْكُلُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ رُؤْيَاهُمَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدَهُ) وفي رواية أبي ذر: بعد حذف الضمير (﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ «فَعَلِمُوا أَنَّ مَا يَعْنِي اللَّيْلَ مِنَ النَّهَارِ») للتصريح بذلك وسقط لفظ من في الفرع كغيره وفي بعض النسخ من النهار بزيادة من وهذا الحديث صريح في نزول من الفجر بعد سابقه وحديث عدي مقتضاه اتصاله به وأجيب بالتعدد وقد مضى الحديث وسابقه في كتاب الصوم.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

(1) طرفاه 1916، 4509 - تحفة 9869.

(2) طرفه 1917 - تحفة 4750 - 6/32.

29 - باب قَوْلُهُ: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ [البقرة: 189]

4512 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ،

29 - باب قَوْلُهُ: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ [البقرة: 189]

(باب قَوْلُهُ) كذا في رواية أبي ذر وسقط ذلك في رواية غيره: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ إذا أحرمتهم ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ﴾ أي: المحارم والشهوات ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ محللين ومحرمين ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ﴾ في تغيير أحكامه والاعتراض على أفعاله ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ لكي تظفروا بالهدى والبر ووقع في رواية أبي ذر بعد قوله: ﴿مَنِ اتَّقَىٰ﴾ وحذف ما بعده.

واختلفوا في سبب نزول هذه الآية فروى أبو داود الطيالسي عن شُعْبَةَ عن أبي إسحاق عن البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَتْ الْأَنْصَارُ إِذَا قَدَمُوا مِنْ سَفَرٍ لَمْ يَدْخُلِ الرَّجُلُ مِنْ قَبْلِ بَابِهِ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ كَانَ أَقْوَامٌ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا أَرَادَ أَحَدُهُمْ سَفَرًا وَخَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ يَرِيدُ سَفَرَهُ الَّذِي خَرَجَ لَهُ ثُمَّ بَدَأَ لَهُ بَعْدَ خُرُوجِهِ أَنْ يَقِيمَ وَيَدْعَ سَفَرَهُ لَمْ يَدْخُلِ الْبَيْتَ مِنْ بَابِهِ وَلَكِنْ يَتَسَوَّرُ مِنْ قَبْلِ ظَهْرِهِ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا اعْتَكَفَ لَمْ يَدْخُلْ مَنْزِلَهُ مِنْ بَابِ الْبَيْتِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ.

وَقَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ: كَانَ أَهْلُ يَثْرِبَ إِذَا رَجَعُوا مِنْ عِيدِهِمْ دَخَلُوا مَنَازِلَهُمْ مِنْ ظُهُورِهَا وَيُرُونَ ذَلِكَ مِنْ أَدْنَى الْبَرِّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى) أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَبْسِيُّ، (عَنْ إِسْرَائِيلَ) هُوَ ابْنُ

عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ: «كَانُوا إِذَا أَحْرَمُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَتَوْا الْبَيْتَ مِنْ ظَهْرِهِ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ [البقرة: 189]⁽¹⁾.

يونس، (عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ) السبيعي جد إسرائيل، (عَنِ الْبَرَاءِ) أي: ابن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ (قَالَ: كَانُوا) أي: الأنصار وسائر العرب غير الحمس وهم قريش: (إِذَا أَحْرَمُوا) بالحج أو العمرة (فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَتَوْا الْبَيْتَ مِنْ ظَهْرِهِ) من نقب أو فرجة من ورائه من بابه، (فَأَنْزَلَ اللَّهُ) تَعَالَى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ وسقط في رواية أبي ذر: واو وليس.

(﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾) والحديث من أفراد الْبُخَارِيِّ بهذا الطريق وعن الأعمش عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَتْ قريش تدعى الحمس وكانوا يدخلون من الأبواب في الإحرام وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الإحرام فبينا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ في بستان إذ خرج من بابه وخرج معه قطبة بن عامر الْأَنْصَارِيُّ فقالوا يا رَسُولُ اللَّهِ إِنْ قُطِبَةُ الْأَنْصَارِيِّ بَنَ عامر رجل فاجر وإنه خرج معك من الباب فَقَالَ لَهُ: «مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟» قَالَ رَأَيْتُكَ فَعَلْتَهُ ففعلت فَقَالَ إِنِّي رَجُلٌ أَحْمَسُ قَالَ فَإِنْ دِينِي دِينُكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾.

والحمس: بضم الحاء المهملة وسكون الميم ويسين مهملة جمع أحمس وهم قريش ومن ولدت قريش وكنانة وجديلة قيس سموا حمسًا لأنهم تحمسوا في دينهم أي: تشددوا والحماسة الشجاعة وكانوا يقضون بمزدلفة ولا يقفون بعرفة ويقولون: نحن أهل الله فلا نخرج من الحرم وكانوا يدخلون البيوت من أبوابها وهم محرمون وكانوا يتفاءلون بالإتيان من الظهور عن تعكس الأمر بالتحول من الشر إلى الخير والانتقال من المعصية إلى الطاعة.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

30 - باب قَوْلِهِ: ﴿وَقِيلُوا لَهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾

وَيَكُونُ الَّذِينَ لِلَّهِ فَإِنْ أُنْهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ [البقرة: 193]

4513 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ رَجُلَانِ

30 - باب قَوْلُهُ: ﴿وَقِيلُوا لَهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَهُ﴾

وَيَكُونُ الَّذِينَ لِلَّهِ فَإِنْ أُنْهَوْا فَلَا عُدُونَ إِلَّا عَلَى الْفَٰلِغِينَ ﴿١٩٣﴾ [البقرة: 193]

(بَابُ قَوْلِهِ) كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ، وَسَقَطَ ذَلِكَ فِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ: ﴿وَقَتْلُهُمْ﴾ أَيُّ: الْمَشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ﴿حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ أَيُّ: شُرَكَاءُ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَبُو الْعَالِيَةِ وَمُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ وَالرَّبِيعُ وَمُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانٍ وَالسُّدِّيُّ وَزَيْنُ بْنُ أَسْلَمٍ.

(﴿وَيَكُونُ الَّذِينَ لِلَّهِ﴾) خالصا له ليس للشيطان فيه نصيب أو يكون دين الله كله لله لأنه هو الظاهر العالي على سائر الأديان كلها لحديث الصحيحين من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله (﴿فَإِنْ أَنتَهَوْا﴾) أي: عن الشرك وقتال المؤمنين (﴿فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾) أي: فكفوا عنهم ولا تعتدوا على المنتهين لأن مقاتلة المنتهين عدوان وظلم فوضع قوله: (﴿فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾) مكان قوله فلا تعتدوا والمعنى فمن قاتلهم بعد ذلك فهو ظالم ولا عدوان إلا على الظالمين أو المعنى فإن تخلصوا من الظلم وهو الشرك فلا عدوان عليهم بعد ذلك وعبر عن جزاء الظلم بالعدوان الذي هو بمعنى الظلم للمسيء كلمة كما في قوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ﴾.

(حَدَّثَنَا) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنِي بالإنفراد (مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) بفتح الموحدة وتشديد الشين المعجمة العبدى البصري قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ) هو ابن عبد الحميد الثقفي قَالَ: (حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ) ابن عمر العمري، (عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أنه (أَتَاهُ رَجُلَانِ) أحدهما: العلاء بن عرار بمهملات الأولى مكسورة قَالَ ابن ماکولا علاء بن عرار سمع عَبْدُ اللَّهِ بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وروى عنه أبو إسحاق السبيعي، والآخر: حبان بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة السلمى صاحب الدثينة ضبطه بعضهم بفتح الدال المهملة

فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَقَالَا : إِنَّ النَّاسَ قَدْ ضَيُّعُوا وَأَنْتَ ابْنُ عُمَرَ، وَصَاحِبُ النَّبِيِّ ﷺ، فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَخْرُجَ؟ فَقَالَ : «يَمْنَعُنِي أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ دَمَ أَخِي» فَقَالَا : أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ : ﴿وَقَتْلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونُ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال: 39]، فَقَالَ : «قَاتَلْنَا حَتَّى لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ، وَكَانَ الدِّينُ لِلَّهِ، وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةٌ، وَيَكُونَ الدِّينُ لِغَيْرِ اللَّهِ»⁽¹⁾.

4514 - وَزَادَ عُثْمَانُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ وَهْبٍ،

والمثلثة وكسر النون وتشديد التحتية وَقَالَ : موضع بالشام وغلطه الحافظ العسقلاني ونقل عن ابن الأثير أنه بكسر المثلثة وسكون التحتية : ناحية قرب عدن وقيل : هو نافع بن الأزرق.

(فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ) وهي محاصرة الحجاج عَبْدَ اللَّهِ بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وكانت في أواخر سنة ثلاث وسبعين وكان الحجاج أرسله عبد الملك بن مروان لقتال ابن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وقتل عَبْدَ اللَّهِ بن الزبير في آخر تلك السنة ومات عَبْدَ اللَّهِ بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في أول سنة أربع وسبعين.

(فَقَالَا : إِنَّ النَّاسَ) صَنَعُوا بصاد مهملة ونون مفتوحين أي : صنعوا ما ترى من الاختلاف فالمفعول محذوف كذا في رواية الكشميهني، وفي رواية الأكثرين : (قَدْ ضَيُّعُوا) بضم الضاد المعجمة وكسر التحتية المشددة من التضييع وهو الهلاك في الدين والدنيا.

(وَأَنْتَ ابْنُ عُمَرَ، وَصَاحِبُ النَّبِيِّ ﷺ، فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَخْرُجَ؟) فَقَالَ : «يَمْنَعُنِي أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ دَمَ أَخِي» أي : في الدين، (فَقَالَا) أي : الرجلان وفي رواية : قَالَ بدون الفاء : (أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ : ﴿وَقَتْلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾) فَقَالَ (أي : ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : (قَاتَلْنَا) أي : على عهد رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (حَتَّى لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ) أي : شرك (وَكَانَ الدِّينُ لِلَّهِ، وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا) أي : على الملك (حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةٌ، وَيَكُونَ الدِّينُ لِغَيْرِ اللَّهِ) وحاصل هذا أن الرجلين كانا يؤمان قتال من خالف الإمام وابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لا يرى القتال على الملك.

(وَزَادَ عُثْمَانُ بْنُ صَالِحٍ) السهمي المصري مات سنة تسع عشرة ومائتين وهو من شيوخ البُخَارِيِّ وقد أخرج عنه في الأحكام حديثا غير هذا، (عَنْ ابْنِ وَهْبٍ)

(1) أطرافه 3130، 3698، 3704، 4066، 4514، 4650، 4651، 7095 - تحفة 8036.

قَالَ: أَخْبَرَنِي فُلَانٌ، وَحَيَوُهُ بْنُ شُرَيْحٍ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرِو المَعَاذِيِّ، أَنَّ بُكَيْرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَهُ عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى ابْنَ عُمَرَ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تَحُجَّ عَامًا، وَتَعْتَمِرَ عَامًا وَتَتْرُكَ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَدْ عَلِمْتَ مَا رَغَبَ اللَّهُ فِيهِ؟، قَالَ: «يَا ابْنَ أَخِي بُنَيَّ الْإِسْلَامُ»

هو عبد الله بن وهب المصري أنه (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإنفراد (فُلَانٌ) قيل هو عبد الله وقيل: عبد الرحمن بن لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء وبعد التحتية الساكنة عين مهملة قاضي مصر مات سنة أربع وسبعين ومائة قَالَ البيهقي أجمعوا على ضعفه وترك الاحتجاج بما ينفرد به وأرى أنه لهذا كنى بقوله له فلان وقال الحافظ العسقلاني: ولم أقف على تعيين اسم فلان.

(وَحَيَوُهُ) بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية وفتح الواو (ابْنُ شُرَيْحٍ) بضم المعجمة وآخره حاء مهملة مصغراً المصري المسمى بالأكبر وهو غير حيوة بن شريح الحضرمي فلا يشبهه عليك.

(عَنْ بَكْرِ) بفتح الموحدة وسكون الكاف مكبراً (ابْنِ عَمْرِو المَعَاذِيِّ) بفتح الميم وتخفيف العين المهملة وكسر الفاء والراء وقد ضبطه بعضهم بضم الميم نسبة إلى المعافرين يعفر بن مالك بن الحارث بن قرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ينسب إليه كثير عاتهم بمصر العابد القدوة.

(أَنَّ بُكَيْرَ) بضم الموحدة وفتح الكاف مصغراً (ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ) بن الأشج (حَدَّثَهُ عَنْ نَافِعٍ) مولى ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (أَنَّ رَجُلًا) قيل: إنه حكيم ذكره الحُمَيْدِيُّ عن البُخَارِيِّ وسيأتي في تفسير سورة الأنفال أن رجلاً اسمه حكيم سأل ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن شيء من ذلك.

(أَتَى ابْنَ عُمَرَ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تَحُجَّ عَامًا، وَتَعْتَمِرَ عَامًا وَتَتْرُكَ الْجِهَادَ) أي: القتال الذي هو كالجهد.

(فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ) في الأجر وليس المراد الجهاد الحقيقي الذي هو القتال مع الكفار.

(وَقَدْ عَلِمْتَ مَا رَغَبَ اللَّهُ فِيهِ؟) بإثبات واو قد في رواية أبي ذر.

(قَالَ) أي: ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا للرجل: («يَا ابْنَ أَخِي بُنَيَّ الْإِسْلَامُ

عَلَى خَمْسٍ، إِيْمَانٍ بِاللَّهِ وَرُسُولِهِ، وَالصَّلَاةِ الْخَمْسِ، وَصِيَامَ رَمَضَانَ، وَأَدَاءِ الزَّكَاةِ، وَحُجَّ الْبَيْتِ» قَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَلَا تَسْمَعُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِئَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الحجرات: 9] ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال: 39] قَالَ: «فَعَلْنَا عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ الْإِسْلَامُ قَلِيلًا، فَكَانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ فِي دِينِهِ: إِمَّا قَتَلُوهُ، وَإِمَّا يُعَذِّبُونَهُ، حَتَّىٰ كَثُرَ الْإِسْلَامُ فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ»⁽¹⁾.

4515 - قَالَ: فَمَا قَوْلُكَ فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ؟

عَلَى خَمْسٍ، إِيْمَانٍ بِاللَّهِ وَرُسُولِهِ، وَالصَّلَاةِ الْخَمْسِ، وَصِيَامَ رَمَضَانَ، وَأَدَاءِ الزَّكَاةِ، وَحُجَّ الْبَيْتِ»، قَالَ) أَي: الرَّجُلُ: (يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَلَا) بِالْتَخْفِيفِ (تَسْمَعُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾) [الحجرات: 9] بَاغِينَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَالْجَمْعُ بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى لِأَن كُلَّ طَائِفَةٍ جَمْعٌ. (﴿فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾) بِالنَّصْحِ وَالِدَعَاءِ إِلَى حُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى، (﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا﴾) أَي: تَعَدَّتْ (﴿عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِئَ﴾) أَي: تَرْجِعْ (﴿إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾) وَتَسْمَعَ لِلْحَقِّ وَتَطِيعُهُ وَتَسْقُطُ فِي رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ قَوْلُهُ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا إِلَى آخِرِ قَوْلِهِ تَفِئَ.

(﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ قَالَ) أَي: ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (فَعَلْنَا) أَي: ذَلِكَ (عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ الْإِسْلَامُ قَلِيلًا، فَكَانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ) عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ (فِي دِينِهِ: إِمَّا قَتَلُوهُ، وَإِمَّا يُعَذِّبُونَهُ إِنَّمَا قِيلَ فِي الْقَتْلِ بِلَفْظِ الْمَاضِي وَفِي الْعَذَابِ بِلَفْظِ الْمَضَارِعِ إِشَارَةٌ إِلَى اسْتِمْرَارِ التَّعْذِيبِ بِخِلَافِ الْقَتْلِ وَفِي رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَأَمَّا (يُعَذِّبُونَهُ) بِإِثْبَاتِ النُّونِ عَلَى الْأَصْلِ، وَوَجْهَتِ الْأُولَى بِأَنَّ النُّونَ قَدْ تَحْذَفُ بِغَيْرِ نَاصِبٍ وَلَا جَازِمٍ فِي لُغَةٍ شَهِيرَةٍ وَفِي فِرْعِ الْيُونَنِيَّةِ أَوْ يَعَذِّبُونَهُ (حَتَّىٰ كَثُرَ الْإِسْلَامُ فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ قَالَ) أَي: الرَّجُلُ: (فَمَا قَوْلُكَ فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ؟) وَهَذَا يُشِيرُ إِلَى أَنَّ السَّائِلَ كَانَ مِنَ الْخَوَارِجِ فَإِنَّهُمْ يُوَالُونَ الشَّيْخَيْنِ وَيَخْطِئُونَ عُثْمَانَ وَعَلِيًّا فَرَدَّ عَلَيْهِ ابْنُ عُمَرَ بِذِكْرِ مَنَاقِبِهِمَا وَمَنْزِلَتِهِمَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ

(1) أطرافه 3130، 3698، 3704، 4066، 4513، 4650، 4651، 7095 تحفة 7606 -

قَالَ: «أَمَّا عُمَانُ فَكَأَنَّ اللَّهَ عَفَا عَنْهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَكَرِهْتُمْ أَنْ تَعْفُوا عَنْهُ، وَأَمَّا عَلِيٌّ فَأَبْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَخَتَنُهُ» وَأَشَارَ بِيَدِهِ، فَقَالَ: «هَذَا بَيْتُهُ حَيْثُ تَرَوْنَ»⁽¹⁾.

31 - باب قَوْلِهِ: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 195]

حيث (قَالَ: أَمَّا عُمَانُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (فَكَأَنَّ اللَّهَ عَفَا عَنْهُ) لما في يوم واحد في كتابه العزيز حيث قَالَ في آل عمران: ولقد عفا عنكم، (وَأَمَّا أَنْتُمْ فَكَرِهْتُمْ أَنْ تَعْفُوا عَنْهُ) بمثناة فوقية مع سكون الواو خطابا للجماعة وفي رواية أبي ذر يعفو بالتحية وفتح الواو أي: فكرهتم أن يعفو الله عنه.

(وَأَمَّا عَلِيٌّ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (فَأَبْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَخَتَنُهُ) بفتح الخاء المعجمة والمثناة الفوقية أي زوج ابنته وقال ابن فارس الختن أبو الزوجة وقال الأصمعي الأختان من قبل المرأة والإحماء من قبل الزوج والصهر يجمع ذلك. (وَأَشَارَ بِيَدِهِ، فَقَالَ: «هَذَا بَيْتُهُ حَيْثُ تَرَوْنَ» أي: من بين أبيات رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يريد بيان قربه وقربته منه ﷺ منزلاً ومنزلة. ومطابقته للآية ظاهرة.

31 - باب قَوْلِهِ: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 195]

(باب قَوْلِهِ) وسقط ذلك في رواية غير أبي ذر: (﴿وَأَنْفِقُوا﴾) عطف على قوله تَعَالَى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ﴾ حتى لا تكون فتنة.

(﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾) في سائر وجوه القربات وخاصة الصرف في قتال الكفار والبذل فيما يقوي به المسلمون على عدوهم.

(﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾) بالإسراف وتضييع وجه المعاش أو بالكف عن المعروف والإنفاق فيه فإنه يقوي العدو ويسلطهم على إهلاكهم أو المراد الإمساك وحب المال قاله الحسن البصري فإنه يؤدي إلى الهلاك المؤبد.

«التَّهْلُكَةُ وَالْهَلَاكُ وَاحِدٌ».

4516 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا النَّضْرُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ،

قَالَ الرَّمَخَشَرِيُّ: الْبَاءُ زَائِدَةٌ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ أُلْقِيَ يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ﴾ وَعَدِي أَيْضًا بِأَلْيِ التَّضْمِينِ مَعْنَى الْإِنْتِهَاءِ وَالْمَعْنَى لَا تَقِضُوا التَّهْلُكَةَ أَيْدِيَكُمْ وَقِيلَ مَعْنَاهُ لَا تَلْقُوا أَنْفُسَكُمْ بِأَيْدِيكُمْ يَقَالُ أَهْلَكَ فَلَانَ نَفْسُهُ بِيَدِهِ إِذَا تَسَبَّبَ لِهَلَاكِهَا فَلَا نَفْسَ مُضْمَرٍ وَالْيَاءُ أَدَاةٌ وَالْأَيْدِي عِبَارَةٌ عَنْ كُلِّ الْبَدَنِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: 1] هُوَ.

﴿وَاحْسِنُوا﴾) فِيهِ أَقْوَالُ:

أَحَدُهَا: أَدَاءُ الْفَرَائِضِ.

وَالثَّانِي: الظَّنُّ بِاللَّهِ.

وَالثَّالِثُ: صَلَوَاتُ الْخَمْسِ.

وَالرَّابِعُ: تَفَضُّلُوا عَلَى الْمَحَاوِجِ.

وَالْخَامِسُ: أَحْسِنُوا أَعْمَالَكُمْ وَأَخْلَاقَكُمْ.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾) وَاخْتَلَفُوا فِي سَبَبِ نَزُولِهَا كَمَا سَيَأْتِي.

«التَّهْلُكَةُ وَالْهَلَاكُ وَاحِدٌ» أَيُّ: مُصْدَرَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَهَذَا تَفْسِيرُ أَبِي

عَبِيدَةَ وَزَادَ الْهَلَاكُ وَالْهَلَاكُ يَعْنِي بَفَتْحِ الْهَاءِ وَبِضْمِهَا وَاللَّامُ سَاكِنَةٌ فِيهَا وَكُلُّ هَذِهِ مُصَادِرُ هَلِكَ بِلَفْظِ الْمَاضِي، وَقِيلَ: التَّهْلُكَةُ مَا أَمَكَّنَ التَّحَرُّزَ عَنْهُ وَالْهَلَاكُ بِخِلَافِهِ، وَقِيلَ: التَّهْلُكَةُ نَفْسُ الشَّيْءِ الْمَهْلِكِ، وَقِيلَ: مَا يَضُرُّ عَاقِبَتَهُ وَالْمَشْهُورُ هُوَ الْأَوَّلُ.

(حَدَّثَنَا) بِالْجَمْعِ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: حَدَّثَنِي بِالْإِفْرَادِ (إِسْحَاقُ) هُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ رَاهَوِيَةَ قَالَ: (أَخْبَرَنَا النَّضْرُ) بِفَتْحِ النُّونِ وَسُكُونِ الضَّادِ الْمَعْجَمَةِ هُوَ ابْنُ شَمِيلٍ مُصَغَّرُ شَمْلٍ بِالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) أَيُّ: ابْنُ الْحَجَّاجِ، (عَنْ سُلَيْمَانَ) أَيُّ: ابْنُ مَهْرَانَ أَنَّ الْأَعْمَشَ أَنَّهُ (قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ) شَقِيقَ بَنِ سَلَمَةَ، (عَنْ حُذَيْفَةَ) أَيُّ: ابْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: 195] قَالَ: «نَزَلَتْ فِي النَّفَقَةِ»⁽¹⁾.

﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ قَالَ: «نَزَلَتْ فِي النَّفَقَةِ» أي: في ترك النفقة في سبيل الله وقد جاء ذلك مفسراً في حديث أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَكَذَا أَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ وَالْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى فِي مَسْنَدِهِ وَابْنُ حَبَانَ وَالْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ أَسْلَمَ أَبِي عِمْرَانَ قَالَ: كُنَّا بِالْقُسْطَنْطِينِيَةِ فَخَرَجَ صَفٌّ عَظِيمٌ مِنَ الرُّومِ فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَفِّ الرُّومِ حَتَّى دَخَلَ فِيهِمْ ثُمَّ رَجَعَ مُقْبِلاً فَصَاحَ النَّاسَ سُبْحَانَ اللَّهِ أَلْقَى بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَوَلُّونَ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ وَإِنَّمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِينَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ إِنَّا لَمَّا أَعَزَّ اللَّهُ دِينَهُ وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ قُلْنَا بَيْنَنَا سِرًّا أَنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ فَلَوْ إِنَّا قُمْنَا فِيهَا وَأَصْلَحْنَا مَا ضَاعَ مِنْهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ وَكَانَتِ التَّهْلُكَةُ الْإِقَامَةُ الَّتِي أَرَدْنَا، وَصَحَّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَجَمَاعَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ نَحْوَ ذَلِكَ فِي تَأْوِيلِ الْآيَةِ.

وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي نَاسٍ كَانُوا يَغْزُونَ بِغَيْرِ نَفَقَةٍ فِيلْزَمُ عَلَى قَوْلِهِ اخْتِلَافُ الْمَأْمُورِينَ فَالَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا وَأَحْسِنُوا أَصْحَابَ الْأَمْوَالِ وَالَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ الْغَزَاةَ بِغَيْرِ نَفَقَةٍ وَلَا يَخْفَى مَا فِيهِ، وَمِنْ طَرِيقِ الضَّحَّاكِ بْنِ أَبِي جَبْرِ كَانَ الْأَنْصَارُ يَتَصَدَّقُونَ فَأَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ فَأَمْسَكُوا فَتَزَلَّتْ.

وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ الْمُنْذِرُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ مَدْرِكِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ إِنِّي لَعِنْدَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ: إِنَّ لِي جَاراً رَمَى بِنَفْسِهِ فِي الْحَرْبِ فَقُتِلَ فَقَالَ نَاسٌ أَلْقَى بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَذَبُوا لَكِنَّهُ اشْتَرَى الْآخِرَةَ بِالْدُّنْيَا، وَجَاءَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الْآيَةِ تَأْوِيلٌ آخَرُ أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ الْمُنْذِرُ وَغَيْرُهُمَا عَنْهُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ قُلْتُ لِلْبَرَاءِ: أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ هُوَ الرَّجُلُ يَحْمِلُ عَلَى الْكِتْبَةِ فِيهَا أَلْفَ قَالَ لَا وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ يَذْهَبُ فَيُلْقِي بِيَدِهِ فَيَقُولُ لَا تَوْبَةَ لِي وَقَالَ سَمَّاكَ بْنُ

32 - بَابُ قَوْلِهِ: ﴿فَن كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا

أَوْ يَدٌ أَدَىٰ مِّن رَّأْسِهِ﴾ [البقرة: 196]

4517 - حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ، قَالَ:

سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَعْقِلٍ،

حرب عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾
 أَنَّ يَذْنِبُ الرَّجُلُ الذَّنْبَ فَيَقُولُ لَا يَغْفِرُ لِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ إِلَى
 التَّهْلُكَةِ﴾ رَوَاهُ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ.

وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا التَّهْلُكَةُ عَذَابُ اللَّهِ
 تَعَالَى.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وَالْأَوَّلُ أَظْهَرَ لِتَصْدُرِ الْآيَةُ بِذِكْرِ النِّفْقَةِ فَهُوَ
 الْمَعْتَمِدُ فِي نَزُولِهَا وَأَمَّا قَصْرُهَا عَلَيْهِ فَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّ الْعِبْرَةَ بَعْمُومِ اللَّفْظِ. وَأَمَّا مَسْأَلَةُ
 حَمْلِ الْوَاحِدِ عَلَى الْعَدَدِ الْكَثِيرِ مِنَ الْعَدُوِّ فَصَرَحَ الْجُمْهُورُ بِأَنَّهُ إِنْ كَانَ لِفِرْطِ
 شَجَاعَتِهِ وَظَنَّهُ أَنَّهُ يَرْهَبُ الْعَدُوَّ بِذَلِكَ أَوْ يَجْرئُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ مِنْ
 الْمَقَاصِدِ الصَّحِيحَةِ فَهُوَ حَسَنٌ وَمَتَى كَانَ مُجَرَّدَ تَهْوُّرٍ فَمَمْنُوعٌ وَلَا سِيَّمَا أَنْ تَرْتَبَ
 عَلَى ذَلِكَ وَهْنٌ فِي الْمُسْلِمِينَ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.
 وَمُطَابَقَةُ الْحَدِيثِ لِلآيَةِ أَظْهَرَ مِنْ أَنْ يَخْفَى.

32 - بَابُ قَوْلِهِ: ﴿فَن كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا

أَوْ يَدٌ أَدَىٰ مِّن رَّأْسِهِ﴾ [البقرة: 196]

(بَابُ قَوْلِهِ) تَعَالَى كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَسَقَطَ ذَلِكَ فِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ: ﴿فَن كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ يَدٌ أَدَىٰ مِّن رَّأْسِهِ﴾) يَعْنِي فَمَنْ كَانَ بِهِ مَرَضٌ يَحْجُوهَ إِلَى الْحَلْقِ أَوْ
 بِهِ أَذَى مِنْ رَأْسِهِ وَهُوَ الْقَمْلُ وَالْجِرَاحَةُ فَعَلِيهِ إِذَا حَلَقَ فِدْيَةً وَمَجِيءُ بَيَانِ الْفِدْيَةِ إِنْ
 شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(حَدَّثَنَا آدَمُ) هُوَ ابْنُ أَبِي إِيَاسٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) أَي: ابْنُ الْحِجَاجِ، (عَنْ
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ) بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَكَسْرُهَا وَبِالْفَاءِ وَبِالْيَاءِ الْمَوْحَدَةِ أَرْبَعِ
 لُغَاتٍ أَنَّهُ (قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَعْقِلٍ) بَفَتْحِ الْمِيمِ وَسُكُونِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ

قَالَ: قَعَدْتُ إِلَى كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ يَغْنِي مَسْجِدَ الْكُوفَةِ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ فِدْيَةِ مِنْ صِيَامٍ، فَقَالَ: حُمِلْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالْقَمَلُ يَتَنَازَرُ عَلَى وَجْهِي، فَقَالَ: «مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ الْجَهْدَ قَدْ بَلَغَ بِكَ هَذَا، أَمَا تَجِدُ شَاءَةً؟». قُلْتُ: لَا، قَالَ: «صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، أَوْ أَطْعِمْ سِتَّةَ مَسَاكِينَ لِكُلِّ مِسْكِينٍ نِصْفُ صَاعٍ مِنْ طَعَامٍ، وَاخْلُقْ رَأْسَكَ» فَتَزَلَّتْ فِيَّ خَاصَّةٌ وَهِيَ لَكُمْ عَامَّةٌ⁽¹⁾.

وكسر القاف وآخره لام هو ابن مقرون المزني الكوفي التابعي، (قَالَ: قَعَدْتُ إِلَى كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ) بضم العين المهملة وسكون الجيم وبالراء أي: انتهى قعودي إليه (فِي هَذَا الْمَسْجِدِ يَغْنِي مَسْجِدَ الْكُوفَةِ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ فِدْيَةِ مِنْ صِيَامٍ⁽²⁾ فَقَالَ: حُمِلْتُ) على البناء للمفعول (إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالْقَمَلُ يَتَنَازَرُ عَلَى وَجْهِي) فَإِنْ قِيلَ: لَمْ قَالَ: حملت.

فالجواب: لعل له مانعاً من المرض ونحوه من المشي بنفسه أو هو مشتق من حمل على نفسه في السير أي: أجهدها كذا قَالَ الْكِرْمَانِيُّ.

(فَقَالَ) ﷺ: (مَا كُنْتُ أَرَى) بضم الهمزة أي: أظن (أَنَّ الْجَهْدَ) بفتح الجيم الطاقة والمشقة (قَدْ بَلَغَ بِكَ هَذَا) أي: الذي رأيت (أَمَا تَجِدُ شَاءَةً؟). قُلْتُ: لَا، قَالَ: «صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ» بيان لقوله من صيام، (أَوْ أَطْعِمْ) بكسر العين على صيغة الأمر (سِتَّةَ مَسَاكِينَ) بيان لقوله: أو صدقة (لِكُلِّ مِسْكِينٍ نِصْفُ صَاعٍ مِنْ طَعَامٍ) ينصب نصف على المفعول أو رفع على أنه مبتدأ مؤخر.

(وَاخْلُقْ رَأْسَكَ) قَالَ ابن عجرة: (فَتَزَلَّتْ) أي: هذه الآية (فِي) بكسر الفاء وتشديد التحتية المفتوحة (خَاصَّةٌ وَهِيَ لَكُمْ عَامَّةٌ) بالنصب وفي رواية أبي ذر بالرفع⁽³⁾ وقد مضى الحديث في الحج في باب الإطعام في الفدية بأتم منه . ومطابقته للآية ظاهرة.

(1) أطرافه 1814، 1815، 1816، 1817، 1818، 4159، 4190، 4191، 5665، 5703، 6708 - تحفة 11112.

(2) بيان للفدية أي: عن الفدية التي هي الصيام أي ثلاثة أيام أو أكثر أو أقل أو سألته عن هذه الآية.

(3) وهو من باب خصوص السبب وعموم الحكم.

33 - باب: ﴿فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾ [البقرة: 196]

4518 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ عِمْرَانَ أَبِي بَكْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «أُنْزِلَتْ آيَةُ الْمُتَمَنِّعَةِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَفَعَلْنَاهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يُنْزَلْ قُرْآنٌ يُحَرِّمُهُ، وَلَمْ يَنْهَ عَنْهَا حَتَّى مَاتَ، قَالَ: رَجُلٌ.....»

33 - باب: ﴿فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾ [البقرة: 196]

(باب) كذا في رواية أبي ذر وسقط في رواية غيره.

﴿فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾) وأوله: ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾ [البقرة: 196] أي: من خوفكم وبرأتكم من مرضكم وتمكنتم من أداء المناسك فمن تمتع بالعمرة إلى الحج أي: فمن كان منكم متمتعا بالعمرة إلى الحج وهو شامل لمن أحرم بهما أو أحرم بالعمرة أولا فلما أحرم بالعمرة أحرم بالحج وهذا هو التمتع الخاص وهو المعروف في كلام الفقهاء والتمتع العام يشمل القسمين ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ﴾ أي: فعليه ما تيسر منه يقال يسر الأمر واستيسر كما يقال صعب واستصعب ومحل كلمة ما رفع الابتداء ويجوز أن يكون منصوبا أي: فاهدوا ما استيسر من الهدى وهو اسم لما يهدي إلى الحرم من بعير أو بقرة أو شاة.

(حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هو ابن مسرهد قال: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) هو ابن سعيد القطان، (عَنْ عِمْرَانَ) هو ابن مسلم (أَبِي بَكْرٍ) أي: المكني بأبي بكر القصير البصري قال: (حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ) بالجيم ممدودا عمران بن ملحان العطاردي البصري، (عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ) بضم الحاء وفتح الصاد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهذا الإسناد اجتماع ثلاثة في نسق واحد يسمى كلهم عمران أحدهم صحابي.

(قَالَ) أي: أنه قال: (أُنْزِلَتْ آيَةُ الْمُتَمَنِّعَةِ) على البناء للمفعول (فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَفَعَلْنَاهَا) أي: المتعة (مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يُنْزَلْ) بضم أوله وفتح ثالثة (قُرْآنٌ يُحَرِّمُهُ) أي: المتعة ذكر الضمير باعتبار التمتع وأنث باعتبار المتعة.

(وَلَمْ يَنْهَ) بفتح أوله وفي رواية أبي ذر بضم أوله وفي رواية الحموي والمستملي فلم ينه بالفاء بدل الواو (عَنْهَا) أي: المتعة (حَتَّى مَاتَ) أي: النَّبِيُّ ﷺ، (قَالَ: رَجُلٌ) قيل: أراد به عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأنه كان يمنع التمتع

بِرَأْيِهِ مَا شَاءَ»⁽¹⁾.

34 - باب: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: 198]

4519 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كَانَتْ عَكَاظُ، وَمَجَنَّةُ، وَذُو الْمَجَازِ أَسْوَاقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ،

(بِرَأْيِهِ مَا شَاءَ) وقيل: أراد به عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وزاد في نسخة قَالَ: مُحَمَّدٌ أَيُّ الْبُخَارِيِّ.

يقال إنه أي: الرجل عمر. لأنه كان ينهي عنها ويقول أن نأخذ بكتاب الله فإنه يأمرنا بالتمام يعني قوله تَعَالَى: ﴿وَأَتُوا الْحَجَّ وَالْمَعْرَةَ لِلَّهِ﴾ وفي نفس الأمر لم يكن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ينهي عنها محرماً لها إنما كان ينهي عنها ليكن قصد الناس البيت حاجين ومعتمرين قاله الْحَافِظُ عماد الدين بن كثير في تفسيره ومطابقة الحديث لآية ظاهرة وقد أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في الحج. والنسائي في التفسير.

34 - باب: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: 198]

(باب) كذا في رواية أبي ذر وسقط في رواية غيره: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ (أي: حرج أو آثم) ﴿أَنْ تَبْتَغُوا﴾ (أي: أن تطلبوا) ﴿فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (أي: عطاء منه وتفضلاً وهو النفع والريح بالتجارة).

(حَدَّثَنِي) بالإنفراد (مُحَمَّدٌ) هو ابن سلام بن الفرغ البيكندي الْبُخَارِيُّ قَالَ: (أَخْبَرَنِي) بالإنفراد أيضاً وفي رواية أبي ذر أَخْبَرَنَا (ابْنُ عُيَيْنَةَ) هو سُفْيَانُ، (عَنْ عَمْرِو) هو ابن دينار، (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أنه (قَالَ: كَانَتْ عَكَاظُ) بضم العين المهملة وتخفيف الكاف وبالطاء المعجمة، (وَمَجَنَّةُ) بفتح الميم والجيم وتشديد النون، (وَذُو الْمَجَازِ) بفتح الميم ضد الحقيقة (أَسْوَاقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ) بنصب أسواقاً فأخبر كان وكانت معاشهم فيها وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني أسواق الجاهلية بحذف حرف الجر وإضافة أسواق إلى الجاهلية،

(1) طرفه 1571 - تحفة 10872.

أخرجه مسلم في الحج باب جواز التمتع، رقم 1226.

فَتَأْتُمُوا أَنْ يَتَجَرُّوا فِي الْمَوَاسِمِ، فَنَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: 198] فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ⁽¹⁾.

35 - بَاب: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ [البقرة: 199]

4520 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَزْمٍ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

(فَتَأْتُمُوا) أي: فتخرجوا أي: المسلمون (أَنْ يَتَجَرُّوا) بتشديد الفوقية وكسر الجيم بعدها راء مضمومة من التجارة (فِي الْمَوَاسِمِ، فَنَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ) جمع موسم وسمي به لأنه معلوم يجتمع الناس إليه وقوله في مواسم الحج قيل هذا اللفظ عند ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من القرآن من تنمة الآية والصحيح أنه تفسير منه لمحل ابتغاء الفضل فكانه قال أي: في مواسم الحج.

وقد مضى الحديث في الحج في باب التجارة أيام الموسم.
ومطابقته للآية ظاهرة.

35 - بَاب: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ [البقرة: 199]

(بَاب: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾) أي: لتكون إفاضتكم من عرفة لا من المزدلفة.

والحاصل: أن الله عَزَّ وَجَلَّ أمر الواقف بعرفات أن يدفع إلى مزدلفة ليذكر الله تَعَالَى عند المشعر الحرام وأمره أن يكون وقوفه مع جمهور الناس الذين يقفون بعرفات فإن قرىشا لم يكونوا يخرجون من الحرم فيقفون في المزدلفة ويروى يقضون في طرف الحرم عند أدنى الجبل ويقولون: نحن أهل الله في بلدته وقطان بيته فلا يخرجون منه فيقفون بجمع وسائر الناس بعرفات.

(حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) المعروف بابن المديني قَالَ: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَزْمٍ) بالخاء والزاي المعجمتين أبو معاوية الضريير قَالَ: (حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ) عُرْوَةُ بْنُ الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أنها قالت:

«كَانَتْ قُرَيْشٌ وَمَنْ دَانَ دِينَهَا يَقْفُونَ بِالْمُزْدَلِفَةِ، وَكَانُوا يُسَمُّونَ الْحُمْسَ، وَكَانَ سَائِرُ الْعَرَبِ يَقْفُونَ بِعَرَقاتٍ، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَأْتِيَ عَرَقاتٍ، ثُمَّ يَقِفَ بِهَا، ثُمَّ يُفِيضَ مِنْهَا» فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ [البقرة: 199]⁽¹⁾.

4521 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، حَدَّثَنَا فَضِيلُ بْنُ سُلَيْمَانَ،

(كَانَتْ قُرَيْشٌ وَمَنْ دَانَ دِينَهَا) أي: دين قريش قَالَ الْحَطَّائِيُّ: القبائل التي كانت تدين دين قريش هم بنو عامر بن صعصعة وثقيف وخزاعة قال العيني والكرمانى وكانوا إذا حرموا لا يتناولون السمن والأقط ولا يدخلون من أبواب بيوتهم انتهى. وفي قوله ولا يدخلون من أبواب بيوتهم فيه نظر فافهم.

(يَقْفُونَ بِالْمُزْدَلِفَةِ، وَكَانُوا يُسَمُّونَ) بفتح الميم المشددة على البناء للمفعول (الْحُمْسَ) بضم الحاء المهملة وسكون الميم آخره سين مهملة جمع الأحمس وهو الشديد والصلب وسموا بذلك لأنهم تحمسوا في دينهم وتصلبوا فيما كانوا عليه والحماسة الشدة والشجاعة، (وَكَانَ سَائِرُ الْعَرَبِ) أي: باقيهم (يَقْفُونَ بِعَرَقاتٍ، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ ﷺ) وفي رواية أبي ذر: سقط التصلية (أَنْ يَأْتِيَ عَرَقاتٍ، ثُمَّ يَقِفَ بِهَا، ثُمَّ يُفِيضَ مِنْهَا) بنصب الفعلين عطف على السابق، (فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾) أي: سائر العرب غير قريش ومن دَانَ دينهم وقيل المراد بالناس إِبْرَاهِيمَ عليه الصلاة والسلام أن إِبْرَاهِيمَ كان أمة وقيل آدم عليه الصلاة والسلام لأنه أب الناس وقد قرئ في الشواذ الناس بكسر السين أي: الناسي يريد آدم عليه الصلاة والسلام من قوله تَعَالَى: ﴿فَنَسِيَ﴾ [طه: 115]. وأن أول الناس أول الناس والمعنى أن الإفاضة من عرفات شرع قديم فلا تغيروه وقد مضى الحديث في الحج. ومطابقته للآية ظاهرة.

(حَدَّثَنِي) بالإنفراد (مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ) أي: ابن علي بن عطاء بن مقدم بلفظ المفعول منه التقديم أَبُو عَبْدِ اللَّهِ المعروف بالمقدمي البصري قَالَ: (حَدَّثَنَا فَضِيلُ) مصغر فضل بالضاد المعجمة (ابْنُ سُلَيْمَانَ) النميري بالنون مصغراً

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، أَخْبَرَنِي كُرَيْبٌ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «يَطْوُفُ الرَّجُلُ بِالْبَيْتِ مَا كَانَ حَلَالًا حَتَّى يَهْلَ بِالحَجِّ، فَإِذَا رَكِبَ إِلَى عَرَفَةَ فَمَنْ تَيَسَّرَ لَهُ هَدْيُهُ مِنْ الإِبِلِ أَوْ الْبَقَرِ أَوْ الْغَنَمِ، مَا تَيَسَّرَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ، أَيْ ذَلِكَ شَاءَ، غَيْرَ إِنْ لَمْ يَتَيَسَّرَ لَهُ فَعَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ، وَذَلِكَ قَبْلَ يَوْمِ عَرَفَةَ، فَإِنْ كَانَ آخِرُ يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ يَوْمَ عَرَفَةَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيَنْطَلِقَ حَتَّى

البصري قَالَ: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ) الإمام المغازي قَالَ: (أَخْبَرَنِي) بالإنفراد (كُرَيْبٌ) هو ابن أبي مسلم الهاشمي مولا هم المدني مولى ابن عَبَّاسٍ، (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ (قَالَ): تَطَوَّفُ بفتح الفوقية والطاء المهملة المخففة وضم الواو المشددة مضافا إلى تاليه وفي نسخة: (يَطْوُفُ) على لفظ المضارع من طاف ورفع تاليه.

(الرَّجُلُ بِالْبَيْتِ مَا كَانَ حَلَالًا) أي: مدة كونه حلالًا بأن كان مقيماً بمكة أو كان قد دخل لعمره ثم تحلل منها (حَتَّى يَهْلَ) أي: يحرم (بِالحَجِّ)، فَإِذَا رَكِبَ إِلَى عَرَفَةَ فَمَنْ تَيَسَّرَ لَهُ هَدْيُهُ (بكسر الدال وتشديد التحتية كذا في اليونينية وفي نسخة: بسكون الدال وتخفيف التحتية) (مِنَ الإِبِلِ أَوْ الْبَقَرِ أَوْ الْغَنَمِ) وقوله: (مَا تَيَسَّرَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ) جزاء الشرط أي: ففديته ما تيسر أو فعليه ما تيسر ويجوز أن يكون بدلاً من قوله: هديه ويكون الجزاء بأسره محذوفا تقديره ففديته ذلك أو فليفتد بذلك قاله الكَرْمَانِيُّ.

(أَيْ ذَلِكَ شَاءَ) غير أن لم وفي رواية الأصيلي: (غَيْرَ) أَنَّهُ (إِنْ لَمْ يَتَيَسَّرَ لَهُ) أي: الهدى، (فَعَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ) أي: فيجب عليه صوم ثلاثة أيام في الحج أي: قبل يوم عرفة كما قَالَ: (وَذَلِكَ قَبْلَ يَوْمِ عَرَفَةَ) لأنه يسن للحاج فطره وهذا تقييد من ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لإطلاق الآية.

(فَإِنْ كَانَ آخِرُ يَوْمٍ) برفع آخر وفي رواية أبي ذر بالنصب (مِنَ الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ يَوْمَ عَرَفَةَ) بنصب يوم أو برفعه (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ) ولا يجوز صوم شيء منها يوم النحر ولا في أيام التشريق كما سبق في الحج ولا يجوز تقديمها على الإحرام بالحج لأنها عبادة بدنية فلا يقدم على وقتها.

(ثُمَّ لِيَنْطَلِقَ) بالجزم بلام الأمر وفي رواية المستملي: بحذف لام الأمر (حَتَّى

يَقِفَ بِعَرَفَاتٍ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ يَكُونَ الظَّلَامُ، ثُمَّ لِيَذْفَعُوا مِنْ عَرَفَاتٍ إِذَا أَفَاضُوا مِنْهَا حَتَّى يَبْلُغُوا جَمْعًا الَّذِي يُتَبَرَّرُ فِيهِ، ثُمَّ لِيَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا، وَأَكْثُرُوا التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ قَبْلَ أَنْ تُصْبِحُوا، ثُمَّ أَفِيضُوا فَإِنَّ النَّاسَ كَانُوا يُفِيضُونَ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: 199]

يَقِفَ بِعَرَفَاتٍ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ) أراد من أول وقت العصر وذلك عند صيرورة ظل كل شيء مثله وكان ذلك الوقت بعد ذهاب القائلة بنشاط ويحتمل أنه أراد من بعد صلاة العصر لأنها تصلى عقيب صلاة الظهر جمع تقديم ويكون الوقوف عقيب ذلك ولا شك أنه بعد الزوال (إِلَى أَنْ يَكُونَ الظَّلَامُ) بغروب الشمس وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ فَإِنْ قُلْتَ أَوَّلَ وَقْتُ الْوُقُوفِ مِنْ زَوَالِ عُرْفَةٍ وَآخِرُهُ صَبْحُ الْعِيدِ قُلْتَ اعْتَبِرْ فِي الْأَوَّلِ الْأَشْرَفَ لِأَنَّ وَقْتُ الْعَصْرِ أَشْرَفُ وَفِي الْآخِرِ الْعَادَةُ الْمَشْهُورَةُ.

وتعقبه الْعَيْنِيُّ: بَأَنَّ قَالَ فِيهِ تَأْمَلْ وَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ وَلَعَلَّ وَجْهَهُ مَنَعَ الْعَادَةَ الْمَشْهُورَةَ ذَلِكَ بَلِ الْجَوَابُ أَنْ يَقَالَ إِنَّ الْأَوَّلَ إِشَارَةٌ إِلَى الْأَخْذِ بِالْأَفْضَلِ وَالْآخِرَ إِشَارَةٌ إِلَى وَقْتُ الْوُقُوفِ يَمْتَدُّ إِلَى الْفَجْرِ.

(ثُمَّ لِيَذْفَعُوا مِنْ عَرَفَاتٍ إِذَا أَفَاضُوا مِنْهَا حَتَّى يَبْلُغُوا جَمْعًا) بفتح الجيم وسكون الميم هو المزدلفة (الَّذِي) يبيتون به صفة لقوله جمعا وهو من البيتوتة وفي وراية الأصيلي وأبي ذر عن الحموي: (يُتَبَرَّرُ فِيهِ) براءين مهملتين أولهما مشددة أي: يطلب فيه البر وقيل: هي الصواب وعليها اقتصر في الفرع وفي نسخة يتبرز بزاي معجمة بدل الراء الأخيرة من التبرز وهو الخروج إلى البراز وهو الفضاء الواسع لأجل قضاء الحاجة، (ثُمَّ لِيَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا) على صيغة الجمع ويروى: ثم ليذكر الله على الأفراد، (وَأَكْثُرُوا التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ) بالواو المفتوحة من غير همزة قبلها كذا في الفرع وغيره من النسخ المعتمدة.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ وَتَبِعَهُ الْعَيْنِيُّ: أَوْ أَكْثَرُوا بِالشَّكِّ مِنَ الرَّائِي أَي: هل قَالَ ثُمَّ لِيَذْكُرُوا اللَّهَ أَوْ أَكْثَرُوا التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ (قَبْلَ أَنْ تُصْبِحُوا) يَصْبِحُوا (ثُمَّ أَفِيضُوا فَإِنَّ النَّاسَ كَانُوا يُفِيضُونَ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾) من تعيين المناسك وتغييرها ونحوهما.

(﴿أَبْتَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾) يغفر ذنب المستغفر وكثيرا ما يأمر الله بذلك

حَتَّى تَرْمُوا الْجَمْرَةَ»⁽¹⁾.

36 - باب: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا ءِئِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: 201]
4522 - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ،

بعد قضاء العبادات (حَتَّى تَرْمُوا الْجَمْرَةَ) التي عند العقبة وهو غاية لقوله: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ﴾ [البقرة: 199] أو لقوله أكثر، ومطابقة الحديث للآية ظاهرة.

36 - باب: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا ءِئِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: 201]

(باب) كذا في رواية وسقط في غيرها: ﴿وَمِنْهُمْ﴾ أي: ومن الناس ﴿مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا ءِئِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ وفي رواية أبي ذر بعد قوله في الدنيا حسنة الآية وسقط ما بعده وَقَالَ سعيد بن جبیر عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كان قوم من الأعراب يجيئون إلى الموقف فيقولون اللَّهُمَّ اجعله عام غيث وعام خصب وعام ولاد حسن ولا يذكرون من أمر الآخرة شيئاً فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿فَمَنْ الْكَاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا ءِئِنَّا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ [البقرة: 200] أي: نصيب وكان يجيء بعدهم آخرون من المؤمنين فيقولون: ﴿رَبَّنَا ءِئِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: 201] فأنزل الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [البقرة: 202] وعن علي رضي الله عنه الحسن في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الجنة والحوراء وعذاب النار وعن الحسن الحسن في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة ﴿وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ معناه وأنقذنا من الشهوات والذنوب المؤدية إلى النار والظاهر أن ذلك مثله للمراد بها ويقال المراد بالحسنة في الدنيا الصحة والكفاف وتوفير الخير وفي الآخرة الثواب والرحمة ﴿وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ بالعمو والمغفرة امرأة السوء. (حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة عَبْدُ اللَّهِ بن عمرو

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»⁽¹⁾.

37 - باب: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة: 204]

ابن أبي الحجاج المنقري المقعد قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ) هو ابن سعيد بن ذكوان العبدي مولا هم التنوري بفتح المثناة الفوقية وتشديد النون البصري، (عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ) ابن صهيب البناني بضم الموحدة ونونين البصري وسقط في رواية لفظ: ابن صهيب، (عَنْ أَنَسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ (قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا) وسقط في رواية أبي ذر كلمة: ربنا ﴿إِنَّمَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ قَالَ ابن كثير: جمعت هذه الدعوة كل خير في الدنيا وصرفت كل شر فإن الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي من عافية ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح إلى غير ذلك وأما الحسنة في الآخرة فأعلى ذلك دخول الجنة وتوابعه من الأمن من الفزع الأكبر في العرصات وتيسير الحساب وغير ذلك وأما النجاة من النار فهو يقتضي تيسير أسبابه في الدنيا من اجتناب المحارم والآثام وترك الشبهات ومطابقة الحديث للآية أظهر من أن تخفى وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ في الدعوات أيضًا، وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ في الصلاة.

37 - باب: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة: 204]

(باب) وسقط لفظ باب في بعض النسخ: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ وأول الآية ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا أراد به الأخنس بن شريق وكان رجلاً حلو المنطق إذا ألقى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَلَانَ له القول وادعى أنه يحبه وأنه مسلم ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ﴾ [البقرة: 204] أي: يحلف ويقول إنه شاهد على ما في قلبي من محبتك ومن الإسلام وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى في حقه: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾، أي: شديد العداوة وإذا تولى أي: أدبر وانصرف عنك وقيل إذا غلب وصار والياً سعى في الأرض السعي سير سريع بالإقدام والاجتهاد في العمل وهو لا يكون إلا

وَقَالَ عَطَاءٌ: النَّسْلُ: الْحَيَوَانُ.

4523 - حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، تَرْفَعُهُ قَالَ: «أَبْغَضُ الرَّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدُ الْخَصِمُ»

في الأرض مغايرة قوله في الأرض عام وعموم الظرف يستلزم عموم المظروف فكأنه قيل أي: مكان حل فيه من الأرض أفسد فيه فيلزم كثرة فساده ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل كما ضرَّ الأخنس بثقيف إذ بيّتهم والخصومة والجدال للمسلمين فافعل بمعنى الفاعل فيكون من إضافة الصفة المشبهة، والألدُّ أفعْلُ التفضيل من اللدِّد وهو شدة الخصومة، والخصام جمع خصم، وزن كَلَب وكِلَاب والمعنى وهو أشد المخاصمين مخاصمة، ويحتمل أن يكون مصدرًا يقال خاصم خصاما كقاتل قتالا والتقدير وخصامه أشد الخصام أو هو أشد ذوي الخصام مخاصمة ويحتمل أن يكون إضافة الألد إلى الخصام بمعنى وفي.

(وَقَالَ عَطَاءٌ) هو ابن أبي رباح: (النَّسْلُ: الْحَيَوَانُ) أي: قَالَ عطاء في قوله تَعَالَى: ﴿وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾⁽¹⁾ [البقرة: 205] قَالَ الحرث الزرع والنسل الحيوان ووصله الطبري من طريق ابن جريج قلت لو طاء في قوله تعالى: ﴿وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ قال الحرث الزرع والنسل الحيوان من الناس والأنعام وزعم مغلطاي أن ابن أبي حاتم أَخْرَجَهُ من طريق العوفي عن عطاء ووهم في ذلك وإنما هو عند ابن أبي حاتم وغيره عن العوفي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ) بفتح القاف وكسر الموحدة وبالمهملة هو ابن عقبة السوائي العامري الكوفي قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هو ابن سعيد بن مسروق الثوري نص عليه الحافظ المزي، (عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ) أي: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، (عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ) هو عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ مَصْغَرًا، (عَنْ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (تَرْفَعُهُ) أي: ترفع الحديث إلى النَّبِيِّ ﷺ أنه (قَالَ) أي النبي ﷺ: (أَبْغَضُ الرَّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدُ) بفتح الهمزة واللام وتشديد المهملة (الْخَصِمُ) بفتح الخاء وكسر الصاد المهملة.

(1) وأحرق زروعهم وأهلك مواشيهم أو كما يفعله ولادة السود بالقتل والإتلاف أو بالظلم حتى يمنع الله بشؤمه القطر فيهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد لا يرتضيه فاحذر غضبه عليه.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (1).

38 - باب: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْأَسَاءِ وَالضَّرَاءِ﴾ إِلَى: ﴿قَرِيبٍ﴾ [البقرة: 214]

قَالَ الْجَوْهَرِيُّ رَجُلُ الدُّعَايِ: شَدِيدُ الْخُصُومَةِ وَالْخُصْمُ بِكَسْرِ الصَّادِ الشَّدِيدُ الْخُصُومَةُ وَقَالَ التَّوْرِبَشْتِيُّ الْأَوَّلُ يَنْبُئُ عَنِ الشَّدَةِ وَالثَّانِي عَنِ الْكَثَرَةِ وَقَالَ الطَّبِيبِيُّ الْمَعْنَى أَنَّهُ شَدِيدٌ فِي نَفْسِهِ بَلِيغٌ فِي خُصُومَتِهِ فَلَا يَلْزَمُ التَّكَرُّارَ.

(وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ) هُوَ ابْنُ الْوَلِيدِ الْعَدَنِيُّ نَصَ الْمَزْيِ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هُوَ الثَّوْرِيُّ نَصَ عَلَيْهِ الْمَزْيُ أَيْضًا قَالَ: (حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ (ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) وَأُورِدَ هَذَا التَّعْلِيلُ لِتَصْرِيحِهِ بِرَفْعِ الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ مُوَصُولٌ فِي جَامِعِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ عَبْدُ اللَّهِ هُوَ الْجَعْفِيُّ شَيْخُ الْبُخَارِيِّ وَسُفْيَانُ هُوَ ابْنُ عَيْنَةَ فَقَدْ أُخْرِجَ الْحَدِيثُ الْمَذْكُورُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عَيْنَةَ لَكِنْ بِالْأَوَّلِ جَزَمَ خَلْفُ الْمَزْيِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

38 - باب: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْأَسَاءِ وَالضَّرَاءِ﴾ إِلَى: ﴿قَرِيبٍ﴾ [البقرة: 214]

(باب) سَقَطَ لَفْظُ بَابٍ فِي بَعْضِ النُّسخ: (﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾) ذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ قَتَادَةَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي يَوْمِ الْأَحْزَابِ أَصَابَ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمُئِذٍ وَأَصْحَابُهُ بَلَاءٌ وَحَصْرٌ، قَالَ الْفَرُّطِيُّ: وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ قَالَ وَقِيلَ: نَزَلَتْ فِي يَوْمٍ أَحَدٍ وَقِيلَ نَزَلَتْ تَسْلِيَةً لِلْمُهَاجِرِينَ حِينَ تَرَكُوا دِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَيْدِي الْمَشْرِكِينَ وَآثَرُوا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ ﷺ. وَقَدْ عَلِمَ فِي عِلْمِ النُّحُوِّ أَنَّ أُمَّ عَلَى نَوْعَيْنِ مُتَّصِلَةٌ وَهِيَ الَّتِي يَتَقَدَّمُهَا هَمْزَةُ التَّسْوِيَةِ نَحْوُ سِوَاءِ

علينا أجزعنا أم صبرنا وسميت متصلة لأن ما قبلها وما بعدها لا تستغني بأحدهما عن الآخر. ومنقطعة وهي التي لا يفارقها معنى الاضطراب وزعم ابن الشجري عن جميع البصريين أنها أبداً بمعنى بل وهي مسبوقة بالخبر المحض نحو تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتريه، ومسبوقة بهمزة لغير الاستفهام نحو: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: 195] إذ الهمزة فيها للإنكار، ثم إن أم هذه قد اختلفوا فيه فَقَالَ الزجاج معناه بل حسبتم. وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير. وفي تفسير الجوهري أم هنا للخروج من حديث إلى حديث، وفي تفسير ابن أبي السنان أم هذه متصلة بما قبله لأن الاستفهام لا يكون في ابتداء الكلام فلا يقال أم عندك خبر بمعنى أعندك، وقيل هو معطوف على استفهام محذوف أي: أعلمتم أن الجنة حفت بالمكاره أم حسبتم أن تدخلوا الجنة بعد مكروه وقيل لمجرد الاضطراب من غير تقدير والمعنى بل حسبتم أن تدخلوا الجنة قبل أن تبتلوا أو تختبروا وتمتحنوا كما فعل الذين من قبلكم من الأم ولذا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ أي: صفة الذين مضوا من قبلكم من النبيين والمؤمنين وفيه إضمار أي: مثل محنة الذين أو مصيبة الذين مضوا وكلمة لما حرف جزم معناها النفي وفيها توقع ولذا جعل يقابل قد والواو للحال والجملة نصب على الحالية.

﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ﴾ أي: الأمراض والأسقام والآلام والمصائب والنوائب وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وابن مسعود وأبو العالية ومجاهد وسعيد بن جبير ومرة الهمداني والحسن وقتادة والضحاك والربيع والسدي ومقاتل بن حبان البأساء الفقر وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الضراء السقم.

﴿قَرِيبٍ﴾ أي: إلى آخر الآية وفي رواية أبي ذر بعد قوله من قبلكم حدثنا وحذف ما عدا ذلك وتمام الآية ﴿وَزُلْزِلُوا﴾ أي: وأزعجوا إزعاجاً شديداً شبيهاً بالزلزلة بما أصابتهم من الأهوال والإفزع ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ يعني إلى الغاية التي قَالَ الرسول: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ﴾ يعني بلغ منهم الجهد إلى أن استبطؤوا النصر وقالوا متى ينزل نصر الله قَالَ مقاتل الرسول هو اليسع

4524 - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ، يَقُولُ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾ [يوسف: 110] خَفِيفَةً، ذَهَبَ بِهَا

واسمه شعيا وَقَالَ الكلبي: هذا في كل رسول بعث إلى أمته وعن الضحاك يعني مُحَمَّدٌ ﷺ.

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: ويدل عليه نزول الآية الكريمة وأكثر المناولين على أن الكلام من قول الرسول والمؤمنين أي: بلغ منهم الجهد حتى استبطنوا النصر فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ إجابة لهم إلى صلبهم فيكون ذلك من الرسول طلب الاستعجال في النصر لا الشك والارتياب وقالت طائفة في الكلام تقديم وتأخير حتى يقول الذين آمنوا متى نصر الله فيقول الرسول: «ألا إن نصر الله قريب» فقدم الرسول في الذكر لمكانته ثم قدم المؤمنون على مقول الرسول لكون مقولهم مقدما في الزمان والله تعالى أعلم.

(حَدَّثَنَا) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنِي بِالْأَفْرَادِ (إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى) هو إِبْرَاهِيمُ ابن موسى بن يزيد الرازي الفراء الصغير قَالَ: (أَخْبَرَنَا هِشَامٌ) هو ابن حسان، (عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ) هو عبد الملك بن عبد العزيز أنه (قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ) عَبْدَ اللَّهِ، (يَقُولُ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أي: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ﴾⁽¹⁾ وليس في الكلام شيء حتى تكون حتى غاية له فقدروا ما أرسلنا من قبلك إلا رجلا تراخي نصرهم حتى إلخ، وقيل غير ذلك مما يأتي إن شاء الله في سورة يوسف.

(﴿وَضَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾ خَفِيفَةً) أي: خفيفة في قَوْلِهِ قَدْ كَذَبُوا أي: كذبتهم أنفسهم حين حدثتهم بأنهم ينصرون على إعادة الضمير في ظنوا وكذبوا إلى الرسل وهذا كما يقال صدق رجاؤه ويمكن أن يعود الضمير إلى الكفار أي: ظن الكفار أن الرسل قد كذبوا فيما وعدوا به من النصر وسيأتي في سورة يوسف غير ذلك إن شاء الله تعالى وهي قراءة الكوفيين.

(ذَهَبَ بِهَا) أي: قَالَ ابن أبي مليكة ذهب ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بهذه

هُنَاكَ، وَتَلَا: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: 214]. فَلَقِيْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ⁽¹⁾.

4525 - فَقَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: «مَعَاذَ اللَّهِ وَاللَّهِ مَا وَعَدَ اللَّهُ رَسُولَهُ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا عَلِمَ أَنَّهُ كَائِنٌ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ، وَلَكِنْ لَمْ يَزَلِ الْبَلَاءُ بِالرُّسُلِ، حَتَّى خَافُوا أَنْ يَكُونَ مِنْ مَعَهُمْ يُكَذِّبُونَهُمْ» فَكَانَتْ تَقْرُؤُهَا: ﴿وَطَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا﴾ مُثَقَّلَةً⁽²⁾.

الآية (هُنَاكَ) أي: آية البقرة يعني فهم ابن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا من آية سورة يُوسُف ما فهمه من آية البقرة من الاستبطاء والاستبعاد لكون الاستفهام في متى نصر الله للاستبطاء فهما متناسبتان في مجيء النصر بعد اليأس والاستبعاد. (وَتَلَا: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾) لنهاي الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر.

(﴿مَتَى نَصُرَ اللَّهُ﴾) استبطاء لتأخره ف قيل لهم: (﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾) إسعافا لهم إلى طلبتهم من عاجل النصر فهذه الآية كآية يُوسُف في مجيء النصر بعد اليأس وفي ذلك إشارة إلى أن الوصول إلى الله تَعَالَى والفوز بالكرامة عنده برفض اللذات ومكابدة الشدائد والرياضات.

(فَلَقِيْتُ) أي: قَالَ ابن أبي مليكة فلقيت: (عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ) أي: ابن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ) أي: المذكور من تخفيف ذال كذبوا.

(فَقَالَ) أي: عُرْوَةُ: (قَالَتْ عَائِشَةُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا منكراً على ابن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (مَعَاذَ اللَّهِ وَاللَّهِ مَا وَعَدَ اللَّهُ رَسُولَهُ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا عَلِمَ أَنَّهُ كَائِنٌ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ) ظرف للعلم لا للكون.

(وَلَكِنْ لَمْ يَزَلِ الْبَلَاءُ بِالرُّسُلِ، حَتَّى خَافُوا أَنْ يَكُونَ مِنْ مَعَهُمْ) من المؤمنين (يُكَذِّبُونَهُمْ فَكَانَتْ) أي: عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (تَقْرُؤُهَا: ﴿وَطَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا﴾) مُثَقَّلَةً وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر على معنى وظن الرسل أنهم قد كذبوهم قومهم فيما وعدوهم به من العذاب والنصرة عليهم فأعيد الضميران إلى الرسل فإن قيل لم أنكرت عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا على

(1) تحفة 5794.

(2) أطرافه 3389، 4695، 4696 - تحفة 16353.

39 - باب: ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ
أَنِّي شِئْتُمْ وَقَدِمُوا لِأَنفُسِكُمْ﴾ [الْبَقَرَةُ: 223]

ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قراءة التخفيف بقولها معاذ الله إلى آخره مع أن قراءة التخفيف تحتل معنى ما قالت عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بأن يقال خافوا أن يكون من معهم يكذبونهم، فالجواب أن الإنكار من جهة أن مراده أن الرسل ظنوا أنهم يكذبون من عند الله لا من عند أنفسهم بقرينة الاستشهاد بالآية التي في البقرة لا يقال لو كان كما قالت عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لقل وتيقنوا أنهم قد كذبوا لأن تكذيب القوم لهم كان متيقناً لأنه يقال إن تكذيب أتباعهم من المؤمنين كان مظلوناً وإنما المتيقن هو تكذيب الذين لم يؤمنوا أصلاً فإن قيل فما وجه الكلام ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قيل: وجهه ما ذكره الْخَطَّابِيُّ من أنه لا شك أن مذهبه أنه لم يجز على الرسل أن يكذبوا بالوحي الذي يأتيهم من قبل الله تَعَالَى لكن يحتمل أن يقال إنهم عند تطاول البلاء وإبطاء إنجاز الوعد توهموا أن الذي جاءهم من الوحي كان غلطاً منهم فالكذب تناول بالغلط كقولهم كذبتك نفسك وحاصله أن الذي عرض من الريبة إنما ينصرف إلى الوسائط التي هي مقدمات الوحي فليتأمل.

وَقَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ: وعن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وظنوا حين ضعفوا وغلبوا أنهم قد أخلفوا ما وعدهم الله من النصر قَالَ وكانوا بشراً وتلا قوله تَعَالَى: ﴿وَزَلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ فَإِنْ صَحَّ هذا فقد أراد بالظن ما يهيجس في القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية وأما الظن الذي يترجح أحد الجانبين على الآخر فيه فغير جائز على آحاد الأمة فكيف بالرسل عليهم الصلاة والسلام.

ومطابقة الحديث للآية ظاهرة وقد أخرجَهُ النَّسَائِيُّ في التفسير أيضاً.

39 - باب: ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ
أَنِّي شِئْتُمْ وَقَدِمُوا لِأَنفُسِكُمْ﴾ [الْبَقَرَةُ: 223]

(باب: ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾) مبتدأ وخبر وجاز الأخبار عن العجثة بالمصدر أما للمبالغة أو على حذف مضاف من الأول أي: وطء نسائكم حرث أي:

كحِثُّ أو من الثاني أي: نساؤكم ذوات حِثُّ أو مواضع حِثُّ ولكم في موضع رفع صفة لحِثُّ فيتعلق بمحذوف وأفرد الخبر مع كون المبتدأ جمعا لأنه مصدر والأفصح فيه الأفراد والتذكير حينئذ.

وَقَالَ فِي الْكِشَافِ: حِثُّ لَكُمْ مواضع حِثُّ لكم وهذا مجاز شبههن بالمحارث تشبيهاً لما يلقي في أرحامهن من النطف التي منها النسل بالبذور انتهى، قوله وهذا مجاز قيل باعتبار إطلاق الحِثُّ على مواضع الحِثُّ وقيل باعتبار تغير حكم الكلمة في الإعراب من جهة حذف المضاف كما في ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: 82]، وقيل باعتبار حمل المشبه به على المشبه بعد حذف الأداة كما في زيد أسد وكثيراً يقال له المجاز وإن لم يكن استعارة وكان التجوز في ظاهر الحكم بأنه هو. ثم أشار إلى أن هذا التشبيه متفرع على تشبيه النطف الملقاة في أرحامهن بالبذور إذ لولا اعتبار ذلك لم يكن بهذا الحسن، وقيل المراد بالمجاز الاستعارة بالكنية لأن في جعل النساء محارث دلالة على أن النطف بذور على ما أشار إليه بقوله تشبيهاً لما يلقي الخ كما تقول إن هذا الموضع لمعرس الشجعان.

وَقَالَ الْمُحَقِّقُ التَّفْتَازَانِيُّ: وَلَا أَرَى ذَلِكَ جَارِياً عَلَى الْقَانُونِ إِلَّا أَنْ يُقَالَ التَّقْدِيرُ ﴿نِسَاؤُكُمْ حِثٌّ﴾ [البقرة: 223] لنطفكم ليكون المشبه مصرحاً والمشبه به مكنياً انتهى.

وقد روى عن مقاتل: فروج نساؤكم مزرعة للولد، ﴿فَاتُوا حِرْكُكُمْ﴾ (أي: فاتوهم كما تاتون المحارث) ﴿أَنْ شِئْتُمْ﴾ (أختلف في معنى أنى فقليل كيف وقيل حيث وقيل متى وبحسب هذا الاختلاف جاء الاختلاف في تأويل الآية وروى الإمام أحمد بإسناده إلى ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنزلت هذه الآية ﴿نِسَاؤُكُمْ حِثٌّ لَكُمْ﴾ [البقرة: 223] في أناس من الأنصار أتوا النَّبِيَّ ﷺ فسألوه فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَأْتِيهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ إِذَا كَانَ فِي الْفَرْجِ».

وروى أيضاً عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ جَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتَ قَالَ: «مَا الَّذِي أَهْلَكَ؟» قَالَ حَوْلَتْ رَجُلِي الْبَارِحَةَ فَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ شَيْئاً قَالَ وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى رَسُولِهِ ﷺ هَذِهِ

4526 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ لَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهُ، فَأَخَذْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا، فَقَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَكَانٍ، قَالَ: تَدْرِي فِيمَا أُنْزِلَتْ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: أُنْزِلَتْ فِي كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ مَضَى»⁽¹⁾.

الآية ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْيَّ شَتْمٌ﴾ أقبل وأدبر واتفق الدبر والحيقة ورواه الترمذي وقال: حسن غريب، وقوله: ﴿أَنْيَّ شَتْمٌ﴾ أي: كيف شتم مقبلة ومدبرة في صمام واحد في مسلك واحد والصمام بكسر الصاد المهملة وتخفيف الميم ويروى بالسین المهملة ما يشد به الفرج فسمي به الفرج ويجوز أن يكون المعنى في موضع صمام علي حذف مضاف.

﴿وَقَدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ﴾ أي: ما يدخر لكم وقيل هو طلب الولد وعند ابن جريج عن عطاء قَالَ أَرَاهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَقَدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ قَالَ يَقُولُ بِسْمِ اللَّهِ عِنْدَ الْجَمَاعِ.

(الآية) وسقط في رواية أبي ذر قوله: ﴿وَقَدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ﴾ [البقرة: 223].
(حَدَّثَنَا) وفي رواية أبي ذر حَدَّثَنِي بِالْأَفْرَادِ (إِسْحَاقُ) هو ابن راهويه قَالَ: (أَخْبَرَنَا النَّضْرُ) بسكون الضاد المعجمة (ابْنُ شُمَيْلٍ) بضم الشين المعجمة مصغر شمل قَالَ: (أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ) هو عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنٍ بفتح المهملة وبالنون الفقيه المشهور، (عَنْ نَافِعٍ) مولى ابن عمر أنه (قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ لَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهُ، فَأَخَذْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا) أي: أمسكت المصحف وهو يقرأ عن ظهر قلبه وجاء ذلك صريحا في رواية عبيد الله ابن عمر عن نافع قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَمَسَكْتَ عَلَى الْمَصْحَفِ يَا نَافِعُ فَقَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ الْحَدِيثَ أَخْرَجَهُ الدارقطني في غرائب مالك.

(فَقَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَكَانٍ) هو قوله تَعَالَى: ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾، (قَالَ) أي: ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (تَدْرِي فِيمَا) فيما بألف بعد الميم وفي رواية أبي ذر: (فيم) بدون ألف (أُنْزِلَتْ؟) أي: هذه الآية قَالَ نافع: (قُلْتُ: لَا، قَالَ: أُنْزِلَتْ فِي كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ مَضَى) أي: في قراءته هكذا أورده مبهمًا

4527 - وَعَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنِي أَيُّوبُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﴿فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [البقرة: 223]. قَالَ: يَأْتِيهَا فِي،

لمكان الآية والتفسير. وقد أخرج إسحاق بن راهويه هذا الحديث في مسنده وفي تفسيره بالإسناد المذكور هنا وَقَالَ بدل قوله حتى انتهى إلى مكان حتى انتهى إلى قوله: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ فَقَالَ تدري فيم أنزلت هذه الآية؟ قلت: لا قَالَ: نزلت في إتيان النساء في أدبارهن فبين فيه ما أبهم هنا وكذا أورده ابن جرير من طريق اسماعيل بن عليه عن ابن عون مثله ومن طريق إِسْمَاعِيلِ بْنِ إِبْرَاهِيمِ الكرايسي عن ابن عون نحوه.

(وَعَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ) هو ابن عبد الوارث بن سعيد التنوري المصري وهو معطوف على قوله أَخْبَرَنَا النضر بن شميل يعني أن إسحاق بن راهويه يروي أيضًا عن عبد الصمد أنه قَالَ: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد (أَبِي) أي: عبد الوارث بن سعيد قَالَ: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد أيضًا (أَيُّوبُ) هو السخثياني، (عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ قَالَ يَأْتِيهَا) أي: زوجها (في) كذا وقع في جميع النسخ بحذف المجرور وهو الظرف ولم يذكر في أي شيء وهذه الرواية رواها ابن جرير في التفسير عن أبي قلابة الرقاشي عن عبد الصمد بن عبد الوارث حَدَّثَنِي أَبِي فذكره بلفظ يأتيتها في الدبر وقيل وأسقط البخاري ذلك للاستنكار ولكن وقع في الجمع بين الصحيحين للحميدي يأتيتها في الفرج وهذا قد بين أن مجرور كلمة في هو قوله في الفرج.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وهو من عنده بحسب ما فهمه وليس مطابقا لما في نفس الأمر وقد قَالَ أَبُو بَكْرٍ بن العربي في سراج المريدين أورد البُخَارِيُّ هذا الحديث في التفسير فَقَالَ يَأْتِيهَا في وترك بياضا والمسألة مشهورة صنف فيها مُحَمَّدُ بن سحنون جزءا وصنف فيها مُحَمَّدُ بن شعبان كتابا وبين أن حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في إتيان المرأة في دبرها انتهى.

وتعقبه الْعَيْنِيُّ: بأن لا نسلم عدم مطابقته لما في نفس الأمر لأن ما في نفس الأمر عند من لا يرى إباحة إتيان النساء في أدبارهن أن يقدر بعد كلمة في أما لفظ الفرج أو القبل أو موضع الحرث والظاهر من حال البُخَارِيِّ أَنَّهُ لا يرى إباحة

رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ⁽¹⁾.

ذلك ولكن لما ورد من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما يفهم منه إباحة ذلك ووردت أحاديث كثيرة في منع ذلك تأمل في ذلك ولم يترجح عنده في ذلك الوقت أحد الأمرين فترك بياضا بعد في ليكتب فيه ما يترجح عنده من ذلك والظاهر أنه لم يدركه بقى البياض بعده مستمرا فجاء الحُمَيْدِيُّ وقدر ذلك حيث قَالَ يَأْتِيهَا فِي الْفَرْجِ نَظَرًا إِلَى حَالِ الْبُخَارِيِّ أَنَّهُ لَا يَرَى خِلَافَةً وَلَوْ كَانَ الْحُمَيْدِيُّ عَلِمَ مِنْ حَالِ الْبُخَارِيِّ أَنَّهُ يَبِيعُ الْإِتْيَانَ فِي أَدْبَارِ النِّسَاءِ لَمْ يَقْدِرْ هَذَا التَّقْدِيرَ بَلْ كَانَ يَقْدِرُ يَأْتِيهَا فِي أَيِّ مَوْضِعٍ شَاءَ كَمَا صَرَحَ بِهِ فِي رِوَايَةِ ابْنِ جُرَيْرٍ فِي نَفْسِ حَدِيثِ عَبْدِ الصَّمَدِ يَأْتِيهَا فِي دُبُرِهَا أَنْتَهَى.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ: وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ حَذْفِ الْمَجْرُورِ وَالْاِكْتِفَاءِ بِالْجَارِ. وفيه: أن هذا لا يجوز إلا عند بعض النحويين في ضرورة الشعر، وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ وَهَذَا الَّذِي اسْتَعْمَلَهُ الْبُخَارِيُّ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ يُسَمَّى الْاِكْتِفَاءَ وَلَا بَدَلَ لَهُ مِنْ نَكْتِهِ يَحْسِنُ بِسَبَبِهَا اسْتِعْمَالَهُ أَنْتَهَى.

وتعقبه الْعَيْنِيُّ وَقَالَ: لَيْتَ شِعْرِي مَنْ قَالَ مِنْ أَهْلِ صِنَاعَةِ الْبَدِيعِ أَنَّ حَذْفَ الْمَجْرُورِ وَذَكَرَ الْجَارِ وَحْدَهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ وَالْاِكْتِفَاءِ إِنَّمَا يَكُونُ فِي شَيْئَيْنِ مُتَضَادِّينِ يَذْكُرُ أَحَدُهُمَا: وَيَكْتَفِي بِهِ عَنِ الْآخَرِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَرَّيْلُ نَفِيعِكُمُ الْحَرَ﴾ [النحل: 81] والتقدير والبرد ولم يبين أيضًا ما هو المحسن لذلك على أن جمهور النحاة لا يجوزون حذف المجرور إلا أن بعضهم قد جوز ذلك في ضرورة الشعر أَنْتَهَى.

وأجيب: بأن ما ذكره الْعَيْنِيُّ هو أحد أنواع الاكتفاء والنوع الثاني: الاكتفاء ببعض الكلام وحذف باقيه. والثالث: أشد منه وهو حذف بعض الكلمة وقيل هذا المعترض لا يدري وينكر على من يدري أَنْتَهَى.

(رَوَاهُ) أَي: الْحَدِيثُ الْمَذْكُورُ (مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ) الْقَطَانُ أَبُو صَالِحٍ الْبَصْرِيُّ، (عَنْ أَبِيهِ) يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ بْنِ فُرُوحٍ بِفَتْحِ الْفَاءِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ الْمَضْمُومَةِ وَسُكُونِ الْوَائِ وَبِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ، (عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ) أَي: ابْنِ عُمَرَ، (عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ وَصَلَهَا الطَّبْرَانِيُّ فِي

الأوسط من طريق أبي بكر الأعين عن مُحَمَّد بن يَحْيَى المذكور بالسند المذكور إلى ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ إِنَّمَا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَسَاؤُكُمْ حَرِّثَ لَكُمْ رَخْصَةً فِي إِيَّانِ الدَّبَرِ قَالَ الطَّبْرَانِيُّ لَمْ يَرَوْهُ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بن عمر إِلَّا يَحْيَى ابن سعيد تفرد به عَنْ أَبِيهِ .

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ : لَمْ يَتَفَرَّدْ بِهِ يَحْيَى بن سعيد فقد رواه عبد العزيز الدراوردي عن عبيد الله بن عمر أيضًا عن نافع كما عند الدارقطني في غرائب مالك ورواه الدارقطني أيضًا في الغرائب من طريق الدراوردي عن مالك عن نافع عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وقد روى هذا الحديث عن نافع أيضًا جماعة غير من ذكروا ورواياتهم بذلك ثابتة عند ابن مردويه في تفسيره وفي فوائد الأصبهانيين لأبي الشيخ وتاريخ نيسابور للحاكم وغيرها قد عاب الإسماعيلي صنيع البخاري ذلك فقال جميع ما أخرج عن ابن عمر رضي الله عنهما مبهم لا فائدة فيه وقد روينا عن عبد العزيز يعني الدراوردي عن مالك وعبيد الله بن عمر وابن أبي ذئب ثلاثتهم عن نافع بالتفسير انتهى كلامه .

ورواية الدراوردي المذكورة قد أخرجها الدارقطني في غرائب مالك من طريقه عن الثلاثة عن نافع نحو رواية ابن عون عنه ولفظه : نزلت في رجل من الأنصار أصاب امرأته في دبرها فأعظم الناس ذلك فنزلت قَالَ فقلت له من دبرها في قبلها قَالَ لا إلا في دبرها لكن قَالَ الْحَافِظُ بن كثير لا تصح .

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ : وَتَابِعَ نَافِعًا عَلَى ذَلِكَ زَيْد بن أسلم عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وروايته عند النَّسَائِيِّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ وَتَكَلَّمَ الْأَزْدِيُّ فِي بَعْضِ رَوَايَةِ وَرَدَ عَلَيْهِ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَأَصَابَ قَالَ وَرَوَايَةُ ابْنِ عُمَرَ لِهَذَا الْمَعْنَى صَحِيحَةٌ مَشْهُورَةٌ مِنْ رَوَايَةِ نَافِعٍ عَنْهُ فَغَيْرُ نَكِيرٍ أَنْ يَرَوِيهَا عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ الرَّازِيُّ لَوْ كَانَ هَذَا عِنْدَ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ لَمَا أَوْلَعَ النَّاسُ بِنَافِعٍ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ وَهَذَا تَعْلِيلٌ مِنْهُ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَقَدْ رَوَاهُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضًا ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ أَيْضًا وَسَعِيدُ بْنُ يَسَارٍ وَسَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بن عمر وروايتهما عنه عِنْدَ النَّسَائِيِّ وَابْنُ جَرِيرٍ وَلَفْظُهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ قُلْتُ لِمَالِكٍ إِنْ نَاسًا

يروون عن سالم كذب العبد على أبي فَقَالَ مالك أشهد على يزيد بن رومان أنه أَخْبَرَنِي عن سالم بن عَبْدِ اللَّهِ بن عمر عَنْ أَبِيهِ مثل ما قَالَ نافع فقلت له إن الحرث ابن يعقوب يروي عن سعيد بن يسار عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قَالَ أو يفعل ذلك مسلم فَقَالَ مالك أشهد على ربيعة لأخبرني عن سعيد بن يسار عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مثل ما قَالَ نافع وَأَخْرَجَهُ الدارقطني من طريق عبد الرحمن بن القاسم عن مالك وَقَالَ: هذا محفوظ عن مالك صحيح وقد نقل إباحة ذلك عن جماعة من السلف لهذه الأحاديث وظاهر الآية ونسبه ابن شعبان من المالكية لكثير من الصحابة والتابعين وإمام الأئمة مالك في روايات كثيرة قَالَ أبو بكر الجصاص في أحكام القرآن له المشهور عن مالك إباحته وأصحابه ينفون هذه المقالة عنه لقبها وشاعتها وهي عند أشهر من أن تندفع بنفيهم عنه.

وقد روى محمد بن سعد عن أبي سليمان الجوزاني قال: كنت عند مالك بن أنس فسئل عن النكاح في الدبر فضرب بيده إلى رأسه وقال الساعة اغتسلت منه انتهى. لكن روى الخطيب عن مالك من طريق إسرائيل بن روح قَالَ سألت مالكا عن ذلك فَقَالَ ما أنتم قوم عرب هل يكون الحرث إلا موضع الزرع لا تعدوا الفرج يا أبا عَبْدِ اللَّهِ إنهم يقولون إنك تقول ذلك قَالَ: يكذبون عليّ يكذبون فالظاهر أن أصحابه المتأخرين اعتمدوا على هذه القصة ففعل مالكا رجوع عن قوله الأول أو كان يرى العمل على خلاف حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فلم يعمل به وإن كانت الرواية فيه صحيحة على قاعدته ولذا قَالَ بعض المالكية إن ناقل إباحته عن مالك مفتر كاذب.

ونقل عن ابن وهب أنه قَالَ سألت مالكا فقلت حكوا عنك إنك تراه قَالَ معاذ اللَّهِ وتلا: ﴿يَسْأَلُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ﴾ قَالَ ولا يكون الحرث إلا موضع الزرع وإنما نسب هذا الكتاب السر وهو كتاب مجهول لا يعتمد عليه.

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: ومالك أجل من أن يكون به كتاب سر هذا، ثم إنه لم ينفرد ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بذلك فقد أخرج أبو يعلى وابن مردويه وابن جرير والطحاوي من طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ رَجُلًا أَصَابَ امْرَأَتَهُ فِي دُبُرِهَا فَأَنْكَرَ النَّاسُ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَقَالُوا:
اثْقَرَهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ .

وعلقه النَّسَائِيُّ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ زَيْدٍ وَهَذَا السَّبَبُ فِي نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ
مَشْهُورٌ ، وَكَانَ حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمْ يَبْلُغِ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا وَبَلَغَهُ حَدِيثُ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَوَهَمَ فِيهِ فَرَوَى أَبُو دَاوُدَ مِنْ طَرِيقٍ
مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ إِنْ ابْنُ عَمْرٍو وَهُمْ وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ إِنْ مَا
كَانَ هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُمْ أَهْلُ وَثْنٍ مَعَ هَذَا الْحَيِّ مِنْ يَهُودٍ وَهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ
وَكَانُوا يَأْخُذُونَ بِكَثِيرٍ مِنْ فَعْلِهِمْ وَكَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَا يَأْتُونَ إِلَّا عَلَى حَرْفٍ وَذَلِكَ
اسْتَرَمَا يَكُونُ الْمَرْأَةُ فَأَخَذَ ذَلِكَ الْأَنْصَارُ عَنْهُمْ وَكَانَ هَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ يَتْلُذُونَ
بِنِسَائِهِمْ مَقْبَلَاتٍ وَمُدْبِرَاتٍ وَمُسْتَلْقِيَاتٍ فِي الْفَرْجِ وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ
وَجْهِ آخَرٍ صَحِيحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَاءَ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتُ حَوْلَتْ رَجُلِي الْبَارِحَةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿نِسَاؤُكُمْ
حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ الْحَدِيثُ.

وهذا الذي حمل عليه ابن عباس رضي الله عنهما الآية الموافق لحديث
جابر رضي الله عنه المذكور في الباب في سبب نزول الآية. وقد عرفت مذهب
مالك في هذا الباب.

وأما مذهب الشافعي فيه فالصحيح أنه حرام عنده أيضًا لما سيأتي من الأدلة
التي تدل على التحريم وأما ما حكاه الطحاوي وكذا رواه الحاكم في مناقب
الشافعي من طريق محمد بن عبد الحكم أنه سمع الشافعي يقول ما صح عن
النبي ﷺ في تحليله ولا تحريمه شيء والقياس أنه حلال فقال الحاكم لعل
الشافعي كان يقول ذلك في القديم وأما في الجديد فقد صرح بالتحريم، وقال
الطحاوي وكان أبو نصر بن الصياغ يحلف بالله الذي لا إله إلا هو لقد كذب
يعني ابن عبد الحكم على الشافعي في ذلك فإن الشافعي نص على تحريمه في
سته كتب من كتبه .

وأما ما ذكره الحاكم في مناقب الشافعي من طريق ابن عبد الحكم أيضًا أنه

حكى عن الشَّافِعِيِّ مناظرة جرت بينه وبين مُحَمَّد بن الحسن في ذلك وأن مُحَمَّد ابن الحسن احتج عليه بأن الحرث إنما يكون في الفرج فَقَالَ فيكون ما سوى الفرج محرماً فالزَّمة فَقَالَ أَرَأَيْتَ لو وطئها بين ساقِها أو في أعْكانها أفي ذلك حرث قَالَ: لا، قَالَ: أفيحرم؟ قَالَ لا، قَالَ فكيف تحتج بما لا تقول به فيحتمل أن يكون ألزم محمداً بطريق المناظرة وإن كان لا يقول بذلك والحجة عنده في التحريم غير المسلك الذي سلكه مُحَمَّد كما يشير إليه كلامه في الأم من حديث خزيمة وغيره كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

وأما مذهب الجمهور فتحريمه فمن الصحابة علي بن أبي طالب، وابن عباس، وابن مسعود، وجابر بن عَبْدِ اللَّهِ، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبو الدرداء، وخزيمة بن ثابت، وأبو هريرة، وعلي بن طلق، وأم سلمة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وقد اختلف عن عَبْدِ اللَّهِ بن عمر بن الخطاب والأصح عنده أيضاً المنع ومن التابعين سعيد بن المسيب، ومجاهد، وإبراهيم النخعي، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وعطاء بن أبي رباح، ومن الأئمة سُفْيَان الثَّوْرِيِّ، وأبو حنيفة، والشَّافِعِيُّ، في الصحيح، وأبو يُوسُف، ومحمد، وأحمد، وإسحاق، وآخرون كثيرون واحتجوا في ذلك بأحاديث كثيرة:

منها: حديث خزيمة بن ثابت عند أَحْمَد نهى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أن يأتي الرجل امرأته في دبرها .

ومنها: حديث ابن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عند التِّرْمِذِيِّ مَرْفُوعاً لا ينظر الله إلى رجل أتى امرأته في دبرها .

ومنها: حديث خزيمة أن رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إن الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في أدبارهن» أَخْرَجَهُ الطحاوي والطبراني وإسناده صحيح .

ومنها: حديث عمرو بن شعيب عَنْ أَبِيهِ عن جده عن النَّبِيِّ ﷺ: «قَالَ هي اللواط الصغرى» يعني وطئ النساء في أدبارهن أَخْرَجَهُ الطحاوي بإسناد صحيح والطيالسي والبيهقي .

ومنها: حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا ينظر

اللَّهُ إِلَى رَجُلٍ وَطِئَ امْرَأَتَهُ فِي دَبْرِهَا» أَخْرَجَهُ الطَّحَاوِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ مَاجَةَ وَأَحْمَدُ .

ومنها : حديث جابر بن عَبْدِ اللَّهِ نَحْوَ حَدِيثِ خَزِيمَةَ وَفِي رِوَايَةٍ لَا يَحِلُّ مَا تَأْتِى النِّسَاءَ فِي حَشْوَشِهِنَّ وَفِي رِوَايَةٍ فِي مَحَاشِهِنَّ أَخْرَجَهُ الطَّحَاوِيُّ .

ومنها : حديث طلق بن علي أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ لَا تَأْتُوا النِّسَاءَ فِي إِعْجَازِهِنَّ» أَخْرَجَهُ الطَّحَاوِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَفِي رِوَايَتِهِ فِي إِعْجَازِهِنَّ أَوْ قَالَ : «أَدْبَارِهِنَّ» وَحَمَلُوا مَا وَرَدَ عَنْ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى أَنَّهُ يَأْتِيهَا فِي قَبْلِهَا مِنْ دَبْرِهَا .

وقد رَوَى النَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ ابْنِ النُّضْرِ أَنَّهُ قَالَ لِنَافِعٍ : إِنَّهُ قَدْ أَكْثَرَ عَلَيْكَ الْقَوْلَ إِنَّكَ تَقُولُ عَنْ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ أَفْتَى أَنْ يُؤْتِيَ النِّسَاءَ فِي أَدْبَارِهِنَّ قَالَ كَذَبُوا عَلَيَّ وَلَكِنْ سَأَحْدِثُكَ كَيْفَ كَانَ الْأَمْرُ أَنَّ ابْنَ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَرَضَ الْمَصْحَفَ يَوْمًا وَأَنَا عَنْدهُ حَتَّى بَلَغَ : ﴿يَسْأَلُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْى شِئْتُمْ﴾ فَقَالَ يَا نَافِعُ هَلْ تَعْلَمُ مِنْ أَمْرِ هَذِهِ الْآيَةِ قُلْتُ لَا قَالَ إِنَّا كُنَّا مَعَشَرَ قُرَيْشٍ نَجِيءُ قَوْلَهُ نَجِيءٌ مِنَ التَّجْبِيَةِ أَيْ : كُنَّا نَنْكِحُ الْمَرْأَةَ مَكْبَةً عَلَى وَجْهِهَا تَشْبِيهَا بِهَيْئَةِ سَجُودِ النِّسَاءِ فَلَمَّا دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ وَنَكَحْنَا نِسَاءَ الْأَنْصَارِ أَرَدْنَا مِنْهُمْ مِثْلَ مَا كُنَّا نَرِيدُ فَإِذَا بِهِمْ قَدْ كَرِهْنَا ذَلِكَ وَأَعْظَمْنَاهُ وَكَانَتْ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ قَدْ أَخَذْنَ بِحَالِ الْيَهُودِ إِنَّمَا يُؤْتِينَ عَلَى جَنُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿يَسْأَلُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْى شِئْتُمْ﴾ .

قد رَوَى أَبُو جَعْفَرٍ الْفَرِيَابِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجِيلِيِّ عَنْ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا سَبْعَةَ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَزْكِيهِمْ وَيَقُولُ ادْخُلُوا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ الْفَاعِلُ ، وَالْمَفْعُولُ بِهِ ، وَالنَّاكِحُ يَدُهُ ، وَالنَّاكِحُ الْبَهِيمَةُ ، وَالنَّاكِحُ الْمَرْأَةَ فِي دَبْرِهَا ، وَالْجَامِعُ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَابْنَتِهَا ، وَالزَّانِي بِحَلِيلَةِ جَارِهِ ، وَالْمُؤْذِي جَارَهُ حَتَّى يَلْعَنَهُ ، وَأَمَّا الْآيَةُ فَتَأْوِيلُهَا : ﴿يَسْأَلُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْى شِئْتُمْ﴾ مُسْتَقْبَلِينَ أَوْ مُسْتَدْبِرِينَ وَلَكِنْ فِي مَوْضِعِ الْحَرْثِ وَهُوَ الْفَرْجُ .

وَقَالَ الْمَازَرِيُّ : اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَتَعَلَّقَ مِنْ قَالَ بِالْحَلِّ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَانْفَصَلَ عَنْهَا مَنْ قَالَ يَحْرُمُ بِأَنَّهَا نَزَلَتْ بِالسَّبَبِ الْوَارِدِ فِي حَدِيثِ جَابِرِ

4528 - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ الْمُثَنِّكِ، سَمِعْتُ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَتِ الْيَهُودُ تَقُولُ: إِذَا جَامَعَهَا مِنْ وَرَائِهَا جَاءَ الْوَلَدُ أَحْوَلُ، فَتَزَلَّتْ: ﴿يَسْأَلُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [البقرة: 223]»⁽¹⁾.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْيَهُودِ يَعْنِي كَمَا فِي حَدِيثِ الْبَابِ الْآتِي قَالَ وَالْعُمُومُ إِذَا خَرَجَ عَلَى سَبَبِ قَصْرِ عَلَيْهِ عِنْدَ بَعْضِ الْأَصُولِيِّينَ وَعِنْدَ الْأَكْثَرِ الْعِبْرَةَ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ وَهَذَا يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ الْآيَةُ فِي الْجَوَازِ لَكِنْ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ بِالْمَنْعِ فَتَكُونُ مَخْصُصَةً لِعُمُومِ الْآيَةِ وَفِي تَخْصِصِ عُمُومِ الْقُرْآنِ بِبَعْضِ أَخْبَارِ الْأَحَادِ خِلَافٌ انْتَهَى.

وَقَدْ ذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ كَالْبُخَارِيِّ وَالذَّهَلِيِّ وَالْبَزَارِ وَالنَّسَائِيِّ وَأَبِي عَلِيٍّ النِّسَابُورِيِّ إِلَى أَنَّهُ لَا يَثْبُتُ فِيهِ شَيْءٌ قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ لَكِنْ طَرَقَهَا كَثِيرَةٌ فَمَجْمُوعُهَا صَالِحٌ لِلْإِبَاحَةِ بِهَ وَبِإِثْبَاتِ الْقَوْلِ بِالتَّحْرِيمِ إِنَّا لَوْ قَدَمْنَا أَحَادِيثَ الْإِبَاحَةِ لِلزَّمِّ أَنَّهُ أُبِيحَ بَعْدَ أَنْ حُرِّمَ وَالْأَصْلُ عَدَمُهُ فَمِنْ الْأَحَادِيثِ الصَّالِحَةِ الْإِسْنَادِ حَدِيثُ خَزِيمَةَ بْنِ ثَابِتٍ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَصَحَّحَهُ ابْنُ حَبَانَ أَيْضًا وَحَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَقَدْ تَقَدَّمتِ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ وَجْهِ آخِرٍ بَلْفَظٍ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى رَجُلٍ أَتَى رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً فِي الدَّبْرِ وَصَحَّحَهُ ابْنُ حَبَانَ أَيْضًا وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ صَالِحًا أَنْ يَخْصَصَ عُمُومُ الْآيَةِ وَتَحْمَلُ عَلَى الْإِتْيَانِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَحَلِّ بِنَاءً عَلَى أَنَّ مَعْنَى أَنِّي حَيْثُ وَهُوَ الْمُتَبَادِرُ مِنَ السِّيَاقِ وَيَغْنِي ذَلِكَ عَنْ حَمْلِهَا عَلَى مَعْنَى آخَرَ غَيْرِ الْمُتَبَادِرِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وَمُطَابَقَةُ الْحَدِيثِ لِلتَّرْجُمَةِ تَوْخِذٌ مِنْ قَوْلِهِ فِي كَذَا وَكَذَا لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ فِي آتِيَانِ النِّسَاءِ فِي أَدْبَارِهِنَّ.

(حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ) الْفَضْلُ بْنُ دَكِينٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هُوَ الثَّوْرِيُّ قَالَه الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ وَذَكَرَ الْحَافِظُ الْمِزِّي أَنَّهُ ابْنُ عَيْنَةَ، (عَنِ ابْنِ الْمُثَنِّكِ) بِالْأَنُونِ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدَرِ أَنَّهُ قَالَ: (سَمِعْتُ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَتِ الْيَهُودُ تَقُولُ: إِذَا جَامَعَهَا مِنْ وَرَائِهَا جَاءَ الْوَلَدُ أَحْوَلُ، فَتَزَلَّتْ: ﴿يَسْأَلُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾) هَذَا السِّيَاقُ يُوْهِمُ أَنَّهُ مُطَابِقٌ لِحَدِيثِ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

وليس كذلك فإنه روى بوجه كلها ترجع إلى معنى واحد فروى الإسماعيلي من طريق يَحْيَى بن أَبِي زائدة عن سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ بلفظ باركة مدبرة في فرجها من ورائها وروى الطحاوي من حديث الزُّهْرِيِّ عن مُحَمَّد بن المنكدر عن جابر بن عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ يَهُودِيَا قَالَ إِذَا أَنْكَحَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ مَجْبِيَةً خَرَجَ وَلَدُهُ أَحُولَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَسْأَلُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ شَتْمٌ﴾ إِنْ شَتَمَ مَجْبِيَةً وَإِنْ شَتَمَ غَيْرَ مَجْبِيَةٍ إِذَا كَانَ ذَلِكَ فِي صِمَامٍ وَاحِدٍ وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا نَحْوَهُ.

وروى الطحاوي أيضًا من حديث ابن جريج عن مُحَمَّد بن المنكدر عن جابر بن عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُمَا: أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ أَتَى امْرَأَتَهُ وَهِيَ مَدْبِرَةٌ جَاءَ وَلَدُهُ أَحُولَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَسْأَلُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ شَتْمٌ﴾ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مدبرة ومقبلة» مَا كَانَ فِي الْفَرْجِ.

وفي رواية لمسلم من طريق سُفْيَانَ بن عيينة عن ابن المنكدر بلفظ: إِذَا أَتَى الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ مِنْ دُبْرِهَا فِي قَبْلِهَا وَمِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ ابْنِ الْمُنْكَدَرِ بِلَفْظٍ إِذَا أَتَيْتِ الْمَرْأَةُ مِنْ دُبْرِهَا فَحَمَلَتْ وَقَوْلُهُ فَحَمَلَتْ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَرَادَهُ أَنَّ الْإِتْيَانَ فِي الْفَرْجِ لَا فِي الدُّبْرِ وَهَذَا كُلُّهُ يُؤَيِّدُ تَأْوِيلَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الَّذِي رَدَّ بِهِ عَلَى ابْنِ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَقَالَ الطَّحَاوِيُّ: فِيهِ تَوْقِيتُ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ عَلَى الْفَرْجِ إِعْلَامٌ مِنْهُمْ إِيَّاهُمْ أَنَّ الدُّبْرَ بِخِلَافِ ذَلِكَ. أَقُولُ لِأَنَّ تَنْصِيصَهُ عَلَى الْفَرْجِ يَنَافِي دُخُولَ الدُّبْرِ فِيهِ، وَقَوْلُهُ مَجْبِيَةٌ مِنْ جَبِيٍّ يَجْبِي تَجْبِيَهُ كَعَلِيٍّ يَعْلَى تَعْلِيَهُ وَمَادَتُهُ جِيمٌ وَبَاءٌ مُوَحَّدَةٌ وَالْأَلْفُ مَعْنَاهُ مَكْبَةٌ عَلَى وَجْهِهَا تَشْبِيهًُا بِهَيْئَةِ السَّجُودِ. ثُمَّ إِنْ قَوْلُهُ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ مِنْ طَرِيقِ الزُّهْرِيِّ إِنْ شَتَمَ مَجْبِيَةً الْخَ يَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ تَفْسِيرِ الزُّهْرِيِّ لِعَدَمِ مَجْبِيَّتِهِ فِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ الْمُنْكَدَرِ مَعَ كَثَرَتِهِمْ وَقَوْلُهُ صِمَامٌ بِكَسْرِ الْمُهْمَلَةِ وَتَخْفِيفِ الْمِيمِ هُوَ الْمَقْتَدُ وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ فِي الْعِزْلِ أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ وَلَفْظُهُ: ﴿يَسْأَلُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ شَتْمٌ﴾ قَالَ إِنْ شَتَّ فَاعْزَلْ وَإِنْ شَتَّ فَلَا تَعْزَلْ وَرَوَاهُ الطَّحَاوِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نَحْوَهُ وَعِنْدَ الطَّبْرِيِّ أَنَّ نَاسًا مِنْ حَمِيرٍ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي النِّكَاحِ بَابُ جَوَازِ جَمَاعَةِ امْرَأَتِهِ فِي قَبْلِهَا مِنْ قَدَامِهَا وَمِنْ وَرَائِهَا رَقْمُ 1435.

رجل منهم يا رَسُولَ اللَّهِ إني رجل أحب النساء فكيف ترى في ذلك فنزلت، وعند مقاتل قَالَ حيي بن أخطب ونفر من اليهود للمسلمين أنه لا يحل لكم جماع النساء مستلقيات وإنا نجد في كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ أن جماع المرأة غير مستلقية دنس عند الله تَعَالَى فنزلت، فأباح الله للرجال أن يتمتعوا بنسائهم كيف شاؤوا أي: فأتوهن كما تأتوا أرضكم التي تريدون أن تحرثوها من أي جهة شئتم لا يحظر عليكم جهة دون جهة، والمعنى جامعوهن من أي شق أردتم بعد أن يكون المأتي واحد وهو موضع الحرث وهذا من الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة قاله الزَّمَخْشَرِيُّ.

وَقَالَ الطَّبِيبِي: لأنه أبيع لهم أن يأتوها من أي جهة شاؤوا كالأراضي المملوكة وقيد الحرث ليشير إلى أن لا يتجاوز البتة موضع البذر وإن يتجاوز عن مجرد الشهوة فالغرض الأصلي طلب النسل لا قضاء الشهوة.

وعن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الحرث منبت الولد. وَقَالَ السَّيِّدِي هي مزرعة يزرع فيها أو يحرق فيها.

وَقَالَ ابن حزم: ما رأيت إباحة الوطئ في دبرها عن أحد إلا عن ابن عمر وحده باختلاف عنه وعن نافع باختلاف عنه وعن مالك باختلاف عنه فقط على أن حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مجمل وحديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مفسر فهو أولى أن يعمل به من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وذكر أبو الحسن المرغيناني: أن من أتى امرأته في المحل المكروه فلا حد عليه عند الإمام أَبِي حَنِيفَةَ ويعزر وقالوا هو كالزنا.

وَقَالَ أبو زكريا: اتفق العلماء الذين يعتد بهم على تحريم وطئ المرأة في دبرها قَالَ وَقَالَ أصحابنا: لا يحل الوطء في الدبر في شيء من الآدميين ولا غيرهم من الحيوانات على حال من الأحوال أعاذنا الله تَعَالَى من ذلك.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في النكاح وغيره. وَالتَّرْمِذِيُّ في التفسير، والنَّسَائِيُّ في عشرة النساء، وابن ماجه في النكاح.

40 - باب: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْ أَجْلَهُنَّ
فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ [البقرة: 232]

4529 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ،

40 - باب: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْ أَجْلَهُنَّ
فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ [البقرة: 232]

(باب: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْ أَجْلَهُنَّ﴾) أي: انقضت عدتهن فبلوغ الأجل
هنا انقضاء العدة بخلاف الآية السابقة وَقَالَ الشَّافِعِيُّ دل اختلاف الكلامين على
افتراق البلوغين.

(﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾) أي: لا تضيقوا عليهن بمنعكم إياهن (﴿أَنْ يَنْكِحْنَ
أَزْوَاجَهُنَّ﴾) وفي تفسير عبد عن أبي سعيد العضل الحبس، وفي الموعب لابن
التياني عن الفراء وقطرب وأبي عبيد عضل المرأة يعضلها ويعضلها وعن أبي عمرو
يعضلها بفتح الضاد وأمور معضلات شداد بكسر الضاد وعن ابن دريد عضل أيمه
يعضلها عضلا وعضلها تعضيلًا منعها من الزواج ظلما وَقَالَ الزجاج هو من قولهم
عضلت الدجاجة فهي معضل إذا احتبس بيضها ونشب فلم يخرج. وَقَالَ علي بن
أبي طلحة عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فيما رواه ابن المنذر عنه نزلت هذه الآية
في الرجل يطلق امرأته طليقة أو طليقتين فتتقضي عدتها ثم يبدو له تزويجها أو أن
يراجعها وتريد المرأة ذلك فيمنعها أولياؤها من ذلك فنهى الله تعالى أن يمنعوها
وكذلك روى العوفي عنه وكذا مسروق وإبراهيم النخعي والزهري والضحاك أنها
نزلت في ذلك وقد روي أن هذه الآية نزلت في معقل بن يسار على ما يجيء الآن
وَقَالَ السدي: نزلت في جابر بن عبد الله وابن عمر له والصحيح الأول وَقَالَ
الزَّمَخْشَرِيُّ: إما أن يخاطب به الأزواج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة
ظلما وإما أن يخاطب به الأولياء في عضلهم أن يرجعوا إلى أزواجهم، وَقَالَ ابن
جرير: اتفق أهل التفسير على أن المخاطب بذلك الأولياء والله تعالى أعلم.

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ) أي: ابن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن
عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ) عبد الملك بن عمرو
(الْعَقَدِيُّ) بفتح العين المهملة والقاف نسبة إلى العقد قوم من قيس وهم صنف من

حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ رَاشِدٍ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ، قَالَ: كَانَتْ لِي أُخْتُ تُحْطَبُ إِلَيَّ، وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الْحَسَنِ، حَدَّثَنِي مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ. حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا يُونُسُ، عَنِ الْحَسَنِ، «أَنَّ أُخْتَ مَعْقِلِ ابْنِ يَسَارٍ طَلَّقَهَا زَوْجَهَا»

الأزد قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبَّادُ) بفتح المهملة وتشديد الموحدة (ابْنُ رَاشِدٍ) اليميني البصري قَالَ: (حَدَّثَنَا الْحَسَنُ) أي: البصري أنه (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإنفراد (مَعْقِلُ) بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف وآخره لام (ابْنُ يَسَارٍ) ضد اليمين المزني بالزاي والنون قال العجلي يكنى أبا علي ولا نعلم في الصحابة أحدا يكنى به غيره وقال العيني طلق بن علي يكنى أبا علي وكذلك قيس بن عاصم المنقري ذكره أبو أحمد وغيره.

(قَالَ: كَانَتْ لِي أُخْتُ) اسمها جميل بضم الجيم مصغراً كما عند ابن الكلبي أو ليلي كما عند السهيلي.

(تُحْطَبُ إِلَيَّ) بضم أوله وفتح ثالثة هكذا ذكره هنا مختصراً وقد أخرجَه في النكاح بتمامه، وفي الطلاق أيضاً، وأخرجَه أبو داود في النكاح، والتِّرْمِذِيُّ في التفسير، وكذا النَّسَائِيُّ فيه.

(وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ) هو ابن طهمان، (عَنْ يُونُسَ) هو ابن عبيد مصغر عبد بن دينار العبدي، (عَنِ الْحَسَنِ) أي: البصري أنه قَالَ: (حَدَّثَنِي) بالإنفراد (مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ) وهذا طريق ثان في حديثه وهو معلق وصله البُخَارِيُّ في النكاح وأراد بهذا التعليق بيان تصريح الحسن بالتحديث عن معقل كما في رواية عباد بن راشد.

(حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ) بسكون العين بين الميمين المفتوحتين هو عَبْدُ اللَّهِ المشهور بالمقعد قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ) هو ابن سعيد قَالَ: (حَدَّثَنَا يُونُسُ) هو ابن عبيد، (عَنِ الْحَسَنِ) البصري، (أَنَّ أُخْتَ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ) قيل في اسمها من غير ما سبق فاطمة بنت يسار كما عند ابن اسحاق وقيل جمل بضم الجيم وسكون الميم ويحتمل أن يكون لها أسماء ولقب أو اسمان ولقبان.

(طَلَّقَهَا زَوْجَهَا) يقال له أبو البداح كما في أحكام القرآن لإسماعيل القاضي.

فَتَرَكَهَا حَتَّى انْقَضَتْ عِدَّتُهَا، فَحَطَبَهَا، فَأَبَى مَعْقِلٌ فَنَزَلَتْ: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ [البقرة: 232]⁽¹⁾.

41 - باب: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ إِلَى ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: 234]

وتعقبه الذهبي: بأن ابن البداح تابعي على الصواب والصحبة لأبيه فيحتمل أن يكون هو الزوج. وجزم بعض المتأخرين بأن البداح بن عاصم وكنيته أبو عمر فإن كان محفوظا فهو أخو أبي البداح التابعي وفي كتاب المجاز للشيخ عز الدين ابن عبد السلام أنه عبد الله بن راحة والله تعالى أعلم.

(فَتَرَكَهَا حَتَّى انْقَضَتْ عِدَّتُهَا، فَحَطَبَهَا) أي: من وليها أحيها معقل بن يسار، (فَأَبَى) أي: فامتنع (مَعْقِلٌ) أي: أن يراجعها له، (فَنَزَلَتْ): ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ وهذا صريح في نزول هذه الآية في هذه القصة ولا يمنع ذلك كون ظاهر الخطاب في السياق للأزواج حيث وقع فيها وإذا طلقتم النساء لكن قوله: ﴿أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ [البقرة: 232] ظاهر في أن العضل يتعلق بالأولياء وفي الحديث دليل على أن المرأة لا تملك أن تزوج نفسها وأنه لا بد في النكاح من ولي إذ لو تمكنت من ذلك لم يكن لعضل الولي معنى ولا يعارض بإسناد النكاح إليهن لأنه بسبب توقفه على إذنهن وفي هذه المسألة خلاف موضعه الفروع وسيأتي إن شاء الله تعالى بتوفيقه في موضعه من كتاب النكاح.

41 - باب: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ إِلَى ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: 234]

(باب) كذا في نسخة وسقط في بعضها: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ﴾ [البقرة: 234] أي: والأزواج الذين يتوفون منكم والخطاب للمسلمين وقيل: للمكلفين فإن الكفار أيضًا مخاطبون بالتفاصيل بشرط الإيمان.

(﴿وَيَذُرُونَ﴾) أي: يتركون (﴿أَزْوَاجًا﴾) أي: زوجات (﴿يَرَبِّصْنَ﴾) أي: بعدهم (﴿بِأَنْفُسِهِنَّ﴾) يعتدون وقيل يحسن أنفسهن وينتظرون فلا يتزوجن ولا يخرجن ولا يتزين (﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾) وإنما قالَ عشرا ولم يقل عشرة ذهابا إلى الليالي والأيام داخلة فيه وإنما تعتبر الليالي لأنها غرر الشهور ولذلك لا يستعملون التذكير في مثله قط ذهابا إلى الأيام حتى إنهم يقولون صمت شهرا ويشهد له قوله تعالى: ﴿إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ [طه: 103] إن لبثتم إلا يوما.

ثم الحكمة في هذه المدة ما قاله الراغب: إن الأطباء يقولون: إن الجنين في غالب الأمر إذا كان ذكرا يتحرك لثلاثة أشهر وإذا كان أنثى لأربعة أشهر فاعتبر أقصى الأجلين وزيد عليه العشر للاستظهار فإنه ربما يضعف حركته في المبادي فلا يحسن بها وخصت العشرة لأنها أكمل الأعداد وأشرفها وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة سألت سعيد بن المسيب ما بال العشرة قال فيه ينفخ الروح وكذا قال أبو العالية روى عنهما ابن جرير يرد من هنا ذهب أحمد في رواية أن عدة أم الولد عدة الحر لأنها صارت فراشا كالحرائر وروى فيه حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه لا تلبسوا علينا سنة نبينا عدة أم الولد إذا توفى عنها سيدها أربعة أشهر وعشرة رواه أبو داود وابن ماجه أيضا وذهب إلى هذا أيضا طائفة من السلف منهم: سعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والحسن، وابن سيرين، والزهري، وعمر بن عبد العزيز، وبه كان يأمر يزيد بن عبد الملك بن مروان وهو أمير المؤمنين، وبه يقول الأوزاعي، وإسحاق بن راهويه، وقال طاوس، وقاتدة: عدة أم الولد إذا توفى عنها سيدها نصف عدة الحر.

وقال أبو حنيفة وأصحابه، والثوري، والحسن بن صالح بن حي: تعتد بثلاث حيض وهو قول علي، وابن مسعود، وعطاء، وإبراهيم النخعي.

وقال مالك والشافعي وأحمد في المشهور عنه: عدتها حيضة وبه يقول ابن عمر الشَّعْبِيُّ ومكحول والليث وأبو عبيد وأبو الثور ثم إن الحكم المذكور في الآية يشمل الزوجات المدخول بهن وغير المدخول بهن بالإجماع إلا المتوفى عنها زوجها وهي حامل فإنها تعتد بالوضع ولو لم تمكث بعده سوى لحظة لعموم

﴿يَعْفُونَ﴾ [البقرة: 237]: «يَهَبْنَ».

قوله تَعَالَى: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَتْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: 4] وكان ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يرى أن تتربص بأبعد الأجلين من الوضع أو أربعة أشهر وعشر للجميع بين الآيتين وهو مأخذ جيد ومسلك قوي لولا ما يثبت به السنة في حديث سبيعة الأسلمية الآتي إن شاء الله تَعَالَى عن قريب، وكذلك يستثنى من هذا الحكم الزوجة إذا كانت أمة فإن عدتها على النصف من عدة الحرة شهران وخمسة أيام، وعن الحسن وبعض الظاهرية التسوية بين الحرائر والآماء.

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجْلَهُنَّ﴾ أي: انقضت عدتهن قَالَ الضحاك والربيع بن أنس: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ أي: فلا إثم عليكم أيها الأولياء أو المسلمون وَقَالَ الرَّمَّحُشَرِيُّ: أيها الأئمة وجماعة المسلمين وَقَالَ الزُّهْرِيُّ أي: أولياؤهن.

﴿فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ﴾ يعني النساء اللاتي انقضت عدتهن من التعرض للخطاب والتزين وسائر ما حرم للعدة وعن الحسن والزهري والسدي بالنكاح الحلال الطيب ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ أي: بالوجه الذي لا ينكره الشرع ﴿وَاللَّهُ﴾ (بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ) فيجازيكم عليه وسقط قوله: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ﴾ [البقرة: 234] إلى آخره في رواية غير أبي ذر ووقع هكذا إلى بما تعلمون خير.

﴿يَعْفُونَ﴾ «يَهَبْنَ» أشار به إلى تفسير يعفون في قوله تَعَالَى: ﴿فَنَصِفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ﴾ [البقرة: 237] وفسره بقوله: «يَهَبْنَ» أي: المطلقات فلا يأخذن شيئا، وذكر ابن أبي حاتم أن قول ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وشريح وابن المسيب وعكرمة ونافع ومجاهد والشعبي والحسن وابن سيرين ومقاتل وجابر بن زيد وعطاء الخراساني والزهري والضحاك والربيع بن أنس والسدي. وخالفهم مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ فَقَالَ: ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ﴾ يعني الرجال قَالَ وهو قول شاذ لم يتابع عليه انتهى والصيغة تحتمل التذكير والتأنيث يقال الرجال يعفون والنساء يعفون والفرق تقديري قالوا وفي الأول: ضمير والنون علامة الرفع، وفي الثاني: الواو لام الفعل والنون ضمير النساء فلا يحذف فلهذا لم تعمل أن فيه فوزن جمع المذكر يعفون ووزن جمع المؤنث يفعلن، وقد سقط قوله: ﴿يَعْفُونَ﴾ يهبن في رواية أبي ذر.

4530 - حَدَّثَنِي أُمِّيَّةُ بِنْتُ سِطَّامٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ حَبِيبٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: ابْنُ الزُّبَيْرِ قُلْتُ: لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ [البقرة: 234] قَالَ: قَدْ نَسَخْتُهَا الْآيَةُ الْأُخْرَى، فَلِمَ تَكْتُبُهَا؟ أَوْ تَدْعُهَا؟

(حَدَّثَنِي) ⁽¹⁾ بالافراد (أُمِّيَّةُ) بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد التحتية (ابْنُ سِطَّامٍ) بكسر الموحدة وسكون المهملة أي: ابن المنتشر العبسي البصري وهو شيخ مُسلم أيضًا قَالَ: (حَدَّثَنَا يَزِيدُ) من الزيادة (ابْنُ زُرَيْعٍ) بضم الزاي مصغر زرع، (عَنْ حَبِيبٍ) هو ابن الشهيد أبو مُحَمَّد الأزدي الأموي البصري ⁽²⁾ ووقع في الفرع هنا خيب بالخاء المعجمة المضمومة وهو سهو.

(عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ) هو عَبْدُ اللَّهِ بن عَبْدِ اللَّهِ بن أَبِي مَلِيكَةَ بضم الميم واسمه زهير قاضي عَبْدُ اللَّهِ بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: (قَالَ: ابْنُ الزُّبَيْرِ) عَبْدُ اللَّهِ ابن الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (قُلْتُ: لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ يريد الآية الثانية الصريحة الدلالة على أنه يجب على الذين يتوفون أن يوصوا لأزواجهم بأن يمتنعن بعدهم حولاً بالسكنى وتمايم الآية وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج.

(قَالَ) أي: ابن الزبير: نسختها وفي نسخة: (قَدْ نَسَخْتُهَا) بزيادة قد.

(الآيَةُ الْأُخْرَى) أي: السابقة أي: التي تمامها ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾، (فَلِمَ تَكْتُبُهَا؟) بكسر اللام وفتح الميم استفهام على سبيل الإنكار كذا في الأصول كأنه قَالَ لم تكتبها وقد عرفت أنها منسوخة وما الحكمة في إبقاء رسمها مع زوال حكمها وبقاء رسمها يوهم بقاء حكمها.

(أَوْ تَدْعُهَا؟) شك من الراوي أي: أَوْ قَالَ لم تدعها أي تتركها مكتوبة في المصحف، وَقَالَ في المصاييح المعنى فلم تكتبها أَوْ فلم لا تدعها فحذف حرف النفي اعتماداً على فهم المعنى.

ووقع في الرواية الآتية بعد ما بين فلم تكتبها قَالَ ندعها يا ابن أخي وفي

(1) وفي رواية الإسماعيلي من طريق علي بن المديني عن يزيد بن زريع حدثنا حبيب بن الشهيد حدثني عبد الله بن أبي مَلِيكَةَ عن عبد الله بن الزبير وله من وجه آخر عن يزيد بن زريع بسنده إن عبد الله بن الزبير قلت لعثمان.

(2) وهو بالخاء المهملة في اليونانية وقد صرح به المؤلف كما سيأتي قريباً.

قَالَ: «يَا ابْنَ أَخِي لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْهُ مِنْ مَكَانِهِ»⁽¹⁾.

رواية الإسماعيلي لم تكتبها وقد نسختها الآية الأخرى وهو يؤيد التقدير الذي ذكره. وله في رواية أخرى قلت لعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتْنَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ [البقرة: 240] قَالَ نسختها الآية الأخرى قلت تكتبها أو تدعها قَالَ يَا ابْنَ أَخِي لَا أُغَيِّرُ مِنْهُ شَيْئًا عَنْ مَكَانٍ وهذا السياق أولى من الذي قبله واو في هذه الرواية للتخيير لا للشك فافهم قَالَ أَي: عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مجيبا له عن استشكله.

(قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي) أَي: قَالَ ذَلِكَ عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ أَوْ نَظَرٍ إِلَى أَخَوَةِ الْإِيمَانِ أَوْ لِأَنَّ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَوْلَادِ قُصَيٍّ وَكَذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ. (لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْهُ مِنْ مَكَانِهِ) أَي: لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِمَّا كُتِبَ مِنَ الْقُرْآنِ مِنْ مَكَانِهِ أَي: فِكَمَا وَجَدْتَهَا مُثَبَّتَةً فِي الْمَصْحَفِ أَثْبَتَهَا حَيْثُ وَجَدْتُهَا وَفِي جَوَابِ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ تَرْتِيبَ الْآيِ تَوْقِيفِي وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ظَنَّ أَنَّ مَا نَسَخَ لَا يَكْتُبُ لِعَدَمِ الْفَائِدَةِ وَإِذَا كُتِبَ يَكْتُبُ قَبْلَ النَّاسِخِ فَأَجَابَ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَا أَجَابَ وَتَقْرِيرُهُ أَنَّهُ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا ظَنَّ بَلْ لَهُ فَوَائِدُ الْأُولَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَوْ أَرَادَ نَسْخَ لَفْظِهِ لَرَفَعَهُ كَمَا فَعَلَ فِي آيَاتٍ عَدِيدَةٍ وَمِنْ صُدُورِ الْحَافِظِينَ أَيْضًا الثَّانِيَةُ أَنَّ فِي تَلَاوَتِهِ ثَوَابًا كَمَا فِي تَلَاوَةِ غَيْرِهِ الثَّالِثَةُ إِنْ كَانَ ثَقِيلًا وَنَسَخَ بِتَخْفِيفٍ عَرَفَ بِتَذْكِيرِهِ قَدْرَ اللَّطْفِ وَإِنْ كَانَ تَخْفِيفًا وَنَسَخَ بِثَقِيلٍ عَلِمَ أَنَّ الْمُرَادَ انْقِيَادَ النَّفْسِ الْأَوْعَبِ لِأَنَّ يَظْهَرُ فِيهَا عِنْدَ ذَلِكَ التَّسْلِيمِ وَالْانْقِيَادِ وَأَمَّا كُتْبُهُ بَعْدَ النَّاسِخِ فَلِأَنَّ تَرْتِيبَ آيِ الْقُرْآنِ تَوْقِيفِي هَذَا. وَكَانَ الْحُكْمُ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ أَنَّهُ إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ لَمْ يَكُنْ لِأَمْرَاتِهِ شَيْءٌ مِنَ الْمِيرَاثِ إِلَّا النِّفَقَةُ وَالسَّكْنَى سَنَةً فَالْآيَةُ أَعْنِي قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً﴾ أَوْ جَبَتْ أَمْرَيْنِ أَحَدَهُمَا وَجُوبَ النِّفَقَةِ وَالسَّكْنَى مِنْ تَرْكَةِ الزَّوْجِ سَنَةً وَالثَّانِي وَجُوبُ الْاِعْتِدَادِ سَنَةً لِأَنَّ وَجُوبَ النِّفَقَةِ وَالسَّكْنَى مِنْ مَالِ الْمَيِّتِ يَوْجِبُ الْمَنْعَ مِنَ التَّزْوِجِ بِزَوْجٍ آخَرَ ثُمَّ نَسَخَ هَذَانِ الْحُكْمَانِ أَمَّا وَجُوبُ الْعِدَّةِ فِي السَّنَةِ فَبِقَوْلِهِ: ﴿يَرْبِصْنَ أَنْفُسُهُنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ وَقَبْلَ نَسْخِ مَا زَادَ فِيهِ فَإِنَّ مِنَ السَّلَفِ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهَا لَيْسَتْ مَنْسُوخَةٌ

4531 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا شَيْبُلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ [البقرة: 234] قَالَ: كَانَتْ هَذِهِ الْعِدَّةُ⁽¹⁾،

وإنما خص بعضه وبقي البعض وصية لها إن شاءت أقامت كما في الباب عَنْ مُجَاهِدٍ لَكِنِ الْجُمْهُورُ عَلَى خِلَافِهِ وَأَمَّا وَجُوبُ النِّفْقَةِ وَالسَّكَنِ فَمَنْسُوخٌ بِتَقْدِيرِ نَصْبِهَا مِنَ الْمِيرَاثِ. ثُمَّ إِنَّهُ قَدْ قِيلَ وَهَذَا الْمَوْضِعُ مِمَّا وَقَعَ فِيهِ النَّاسِخُ مُقَدِّمًا فِي تَرْتِيبِ التَّلَاوَةِ عَلَى الْمَنْسُوخِ وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ لَمْ يَقَعْ نَظِيرُ ذَلِكَ إِلَّا هُنَا وَفِي الْأَحْزَابِ عَلَى قَوْلٍ مِنْ قَالَ إِنَّ إِحْلَالَ جَمِيعِ النِّسَاءِ هُوَ النَّاسِخُ وَلَيْسَ الْحَصْرُ بِمُسْتَقِيمٍ لِأَنَّ ذَلِكَ قَدْ وَقَعَ بِمَوَاضِعٍ أُخْرَى مِنْهَا فِي الْبَقَرَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّمَا تُؤَلَّوْا فَنَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: 115] فَإِنَّهَا مُحْكَمَةٌ فِي التَّطَوُّعِ مَخْصُصَةٌ لِعُمُومِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ سَطْرَهُ﴾ [البقرة: 144] مَعَ كَوْنِهَا مُقَدِّمَةٌ فِي التَّلَاوَةِ وَمِنْهَا فِي الْبَقَرَةِ أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾ [البقرة: 106] عَلَى قَوْلٍ مِنْ قَالَ إِنَّ سَبَبَ نَزُولِهَا أَنَّ الْيَهُودَ طَعَنُوا فِي تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ فَإِنَّهُ يَقْتَضِي أَنْ تَكُونَ مُقَدِّمَةٌ فِي التَّلَاوَةِ مَتَأَخِّرَةٌ فِي النِّزُولِ قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْكَلَانِيُّ وَقَدْ تَبَعَتْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا كَثِيرًا ذَكَرْتُهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ. وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ قَدْ تَكُونُ الْآيَةُ مُتَقَدِّمَةٌ فِي التَّلَاوَةِ وَهِيَ مَتَأَخِّرَةٌ فِي النِّزُولِ كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ﴾ [البقرة: 142] مَعَ قَوْلِهِ: ﴿قَدْ رَأَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ [البقرة: 144].

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من أفراد البخاري.

(حَدَّثَنَا) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنِي بِالْأَفْرَادِ (إِسْحَاقُ) هُوَ ابْنُ رَاهُوِيَه وَقَالَ صَاحِبُ التَّوْضِيحِ: وَإِسْحَاقُ هُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ كَمَا حَدَّثَ بِهِ فِي الْأَحْزَابِ أَوْ إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ كَمَا حَدَّثَ بِهِ فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا قَالَ: (حَدَّثَنَا رَوْحٌ) بَفَتْحِ الرَّاءِ وَبِالْمَهْمَلَةِ هُوَ ابْنُ عِبَادَةَ بَضْمِ الْمَهْمَلَةِ وَتَخْفِيفِ الْمَوْحَدَةِ قَالَ: (حَدَّثَنَا شَيْبُلٌ) بِكَسْرِ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَسُكُونِ الْمَوْحَدَةِ وَآخِرُهُ لَامٌ هُوَ ابْنُ عِبَادَ بَفَتْحِ الْمَهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الْمَوْحَدَةِ، (عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ) بَفَتْحِ النُّونِ وَكُسْرِ الْجِيمِ وَآخِرُهُ مَهْمَلَةٌ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ الْمَكِّي، (عَنْ مُجَاهِدٍ) هُوَ ابْنُ جَبْرِ الْمَفْسَرِ.

(﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ قَالَ: كَانَتْ هَذِهِ الْعِدَّةُ) أَشَارَ بِهِ إِلَى

(1) قال الكاندهلوي: هذا البحث من مزال الأقدام وبسط الكلام على ذلك مولانا محمد حسن =

تَعْتَدُ عِنْدَ أَهْلِ

ما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَرْبِصَنَّ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾، (تَعْتَدُ عِنْدَ أَهْلِ

المكي أيضًا في تقريره فكتب في أحد تقريريه قوله نسختها إلخ بأن العدة في الجاهلية كانت حولا تعتد في حفشها فنزلت الوصية بذلك الحول فوجبت العدد في الإسلام أيضًا حولا ثم نزلت آية التبرص فكانت العدة أربعة أشهر وعشرًا ونسخ ما سواها من الحول، وأما معنى قوله عند ابن الزبير فإن خرجن بعد مضي مدة العدة وهي الحول قبل النسخ وأربعة أشهر وعشرًا بعده فإنه لا تخيير لها في مدة العدة في الخروج، قوله واجب أي بالآية المذكورة لأن التبرص هو الاستقرار في البيت الذي كانت فيه عند موت الزوج، قوله لقوله تعالى: ﴿عَيَّرَ إِخْرَاجُ فَإِنْ خَرَجْنَ﴾، فإن المثبت للمشية المجموع، قوله كما هي واجب عليها أي واجب عليها عند أهل زوجها كما مر، قوله قال عطاء إن شئت إلخ فالحاصل أن عطاء يقول إن قوله: ﴿عَيَّرَ إِخْرَاجُ فَإِنْ خَرَجْنَ﴾ [البقرة: 240]، إلخ ناظر إلى وجوب العدة عند أهلها وأهل السكونة في الوصية كليهما، ومجاهد يقول إنه ناظر إلى السكونة في الوصية فقط، أما وجوب العدة عند أهلها فهو ثابت بحالة ليس في الآية تعرض إليه، قوله فنسخ السكنى أي: السكنى مطلقًا يعني نسخها في مدة العدة وفي مدة الوصية كليهما بل لم تبق الوصية لها جائزة لها أصلا فحاصل كلام عطاء أنه نسخ أولا وجوب العدة عند أهلها بثبوت التخيير لها في مدة العدة وفي مدة الوصية ثم نسخ وجوب الوصية لها على الزوج ووجوب السكنى لها على أولياء الزوج في مدة العدة اهـ.

وفي تقريره الآخر اعلم أن ههنا أمور ثلاثة: وجوب العدة عليها وهو تبرص أربعة أشهر وعشرًا، وجوب الوصية على الزوج لها بالمتاع والسكنى بعد مدة العدة إلى تمام الحول وهي سبعة أشهر وعشرين ليلة. وإذا عرفت هذا فاعلم أن حاصل كلام مجاهد أن قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ﴾، إلى آخره ليس بناسخ للأمر الأول يعني وجوب التبرص أربعة أشهر وعشرًا بل هو تخيير لها في السكونة في مدة الوصية التي هي سبعة أشهر وعشرين ليلة. وحاصل كلام عطاء أن هذا ناسخ للأمر الثاني يعني وجوب السكونة عليها في مدة العدة التي هي أربعة أشهر وعشرًا وفي مدة الوصية أيضًا فلها خيار في السكونة في مدة العدة وفي مدة الوصية كليهما، ولا معارضة بين كلام مجاهد وكلام عطاء لأن مجاهد يقول إنه أي: قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ﴾، إلخ تخيير لها في سكونتها في مدة العدة أما كونه تخييرًا لها في السكونة في مدة الوصية أيضًا فمجاهد ساكت عنه بل للظاهر أنه يقول بكونه تخييرًا لها في تلك السكونة وناسخًا لوجوبها أيضًا لكنه لم يصرح به ههنا فحصل التوافق بين كلاميهما في بيان مذهب شيخهما ابن عباس وأما قول عطاء ثم جاء الميراث إلخ فلبيان أن الأمر الثالث وهو الوصية الواجبة بقوله: ﴿وَصِيَّةٌ لِّأَزْوَاجِهِمْ﴾ [البقرة: 240]، إلخ قد نسخ بآية الميراث، ثم اعلم أن وجوب السكونة عليها في مدة العدة لم يثبت بآية التبرص بل كان ثابتًا قبل نزول آية الوصية بعادة الناس وتقرير النبي ﷺ إياهم عليها فنسخ بها، قوله في وصيتها أي: في مدة وصيتها وهي سبعة أشهر وعشرين ليلة، قوله فالعدة أي: تبرص أربعة أشهر وعشرًا ليست بمنسوخة بهذه الآية، قوله وقال عطاء يعني أما مجاهد قال عن ابن عباس كما عرفت، وأما عطاء فقال قال ابن عباس نسخت هذه الآية عدتها كما يدل عليه قوله فتعتد حيث شئت، قوله لقول الله: ﴿عَيَّرَ إِخْرَاجُ﴾، استدلال على قوله =

زَوْجَهَا وَاجِبٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ

زَوْجَهَا وَاجِبٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾ بنصب وصية في قراءة أبي عمرو وابن عامر وحمزة وحفص

حيث شاءت لأنه لما نهى عن إخراجها ثبت لها السكونة في بيت الزوج مع أن لها الإذن بالخروج أيضًا بحكم قوله: ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ﴾ فثبت لها المشية، قوله قال عطاء أي: في تفسير قول ابن عباس نسخت الخ، حاصله أن نسخت تلك الآية وجوب سكونتها في مدة العدة وفي مدة الوصية كليهما، فإن قلت إن وجوب السكونة في مدة الوصية لم يثبت بعد فكيف ينسخ؟ قلت: النسخ في مدة العدة فقط أما مدة الوصية لم يثبت بعد فكيف ينسخ؟ قلت: النسخ في مدة العدة فقط أما مدة الوصية ففيها إن شاء الحكم دون النسخ فافهم، اعلم أن قول ابن عباس نسخت يتوجه إلى القيد وهو قوله عند أهلها لا إلى المقيّد وهو عدتها لأن عدتها لم تنسخ أصلاً إنما المنسوخ هو وجوب سكونتها عند أهل زوجها، هذا قوله فنسخ السكنى أي: السكنى الواجبة على الزوج بقوله تعالى: ﴿عَبَّرَ إِخْرَاجُ﴾ قوله بهذا أي: بما مر من رواية مجاهد. قوله نحوه أي: نحو رواية مجاهد كما مر متقدماً على رواية عطاء اهـ.

قلت: والجملة أن عطاء ومجاهداً متفقان على أن آية الحول ليست بمنسوخة بآية أربعة أشهر، قال القسطلاني: قال ابن كثير فهذا القول الذي عول عليه مجاهد وعطاء من أن هذه الآية لم تدل على وجوب الاعتداد سنة كما زعمه الجمهور حتى يكون ذلك منسوخاً بالأربعة الأشهر والعشر وإنما دلت على أن ذلك كان من باب الوصية بالزوجات أن يمكن من السكنى في بيوت أزواجهن بعد وفاتهم حولاً كاملاً إن اخترن ذلك، ولهذا قال: ﴿وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾ أي: يوصيكم الله بهن وصية كقوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ [النساء: 11] الآية اهـ.

قلت: والروايات في ذلك عن ابن عباس مختلفة فقد قال السيوطي في الدر أخرج ابن جرير والنحاس في ناسخه والبيهقي في سننه وغيرهم عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ﴾ [البقرة: 234] الآية قال: كان الرجل إذا مات وترك امرأته اعتدت سنة في بيته بنفق عليها من ماله ثم أنزل الله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَرَصُنَّ أَنْفُسَهُنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: 234]، فهذه عدة المتوفى عنها إلا أن تكون حاملاً فعدتها أن تضع ما في بطنها، وقال في ميراثها: ﴿وَلَهُنَّ مِمَّا تَرَكَتُمَا أَرْبَعٌ مِّنْ تَرَكَتُمَا﴾ [النساء: 12] الحديث، وقال أيضًا أخرج أبو داود والنسائي والبيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مِّمَّا تَرَكَتُمَا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ [البقرة: 240]، قال نسخ الله ذلك بآية الميراث بما فرض الله لهن من الربع والثلث ونسخ أجل الحول بأن جعل أجلها أربعة أشهر وعشراً اهـ. فهذان الحديثان عن ابن عباس يدلان على أن ابن عباس أيضًا موافق للجمهور في أن عدة الحول منسوخة بأربعة أشهر، وقال أيضًا أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وغيرهم عن ابن عباس أنه كره للمتوفى عنها زوجها الطيب والزينة وقال إنما قال الله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَرَصُنَّ أَنْفُسَهُنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ ولم يقل في بيوتكن تعدت حيث شاءت.

مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْتُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ مَّعْرُوفٍ ﴿١٠﴾ قَالَ: جَعَلَ اللَّهُ لَهَا تَمَامَ السَّنَةِ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً وَصِيَّةً، إِنْ شَاءَتْ سَكَنْتُ فِي وَصِيَّتِهَا، وَإِنْ شَاءَتْ خَرَجَتْ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: 240] فَالْعِدَّةُ

عن عاصم بتقدير والذين يتوفون يوصون وصية أو ليوصوا وصية أو كتب الله عليهم وصية وألزمها ويدل عليه قراءة عَبْدَ اللَّهِ كتب عليهم الوصية لأزواجهم وقرأ نافع وابن كثير والكسائي وأبو بكر عن عاصم وصية بالرفع على تقدير وحكم الذين يتوفون أو وصية الذين يتوفون وصية يعني قبل أن يحتضروا.

(﴿مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ﴾) نصب بتقدير يوصون متاعا وبتقدير متعوهن متاعا أو بقوله وصية لأنه مصدر منون ولا يضر تأنيثها بالتاء لبنائها عليه والأصل وصية بمتاع ثم حذف حرف الجر اتساعا فنصب ما بعده وهذا إذا لم يجعل الوصية منصوبا على المصدر لأن المصدر المؤكد لا يعمل وإنما يجوز ذلك حال رفعها أو نصبها على المفعول⁽¹⁾.

وقرأ أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: متاع لأزواجهم متاعا فعلى هذا نصب متاعا بقوله: متاع لأنه في معنى التمتع.

(﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾) نعت لمتاعا أو بدل منه أو حال من الزوجات أي: غير مخرجات أو من الموصين أي: غير مخرجين.

(﴿فَإِنْ خَرَجَ﴾) أي: من منزل الزوج (﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾) أيها الأولياء (﴿فِي مَا فَعَلْتُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ مَّعْرُوفٍ﴾) أي: مما لم ينكره الشرع وهذا يدل على أنه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والإحداذ عليه وإنما كانت مخيرة بين الملازمة وأخذ النفقة وبين الخروج وتركها.

(قَالَ) أي: مجاهد: (جَعَلَ اللَّهُ لَهَا) أي: للمعتدة المذكورة في الآية الأولى (تَمَامَ السَّنَةِ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: بسبعة أشهر (وَعِشْرِينَ لَيْلَةً وَصِيَّةً) أي: بحسب الوصية (إِنْ شَاءَتْ سَكَنْتُ فِي وَصِيَّتِهَا، وَإِنْ شَاءَتْ خَرَجَتْ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ فَالْعِدَّةُ) وهي

(1) أو بدل منه أي: بدل اشتغال لتحقيق الملازمة بين تمتيعهن وبين عدم إخراجهن.

كَمَا هِيَ وَاجِبٌ عَلَيْهَا زَعَمَ ذَلِكَ عَنْ مُجَاهِدٍ، وَقَالَ عَطَاءٌ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «نَسَخَتْ هَذِهِ آيَةُ عِدَّتِهَا عِنْدَ أَهْلِهَا فَتَعَتَّدُ حَيْثُ شَاءَتْ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿عَبْرَ إِخْرَاجٍ﴾ [البقرة: 240]» قَالَ عَطَاءٌ: «إِنْ شَاءَتْ اغْتَدَّتْ عِنْدَ أَهْلِهَا.....»

الأربعة الأشهر والعشر (كَمَا هِيَ وَاجِبٌ عَلَيْهَا) يعني أن العدة الواجبة عليها عند أهل زوجها هي الأربعة الأشهر والعشر الزائدة إلى تمام الحول هو بحسب الوصية فإن شاءت قبلت الوصية وتعتد في بيت أهل زوجها إلى التمام وإن شاءت اكتفت بالواجب وهذا يدل على أن مجاهدا لا يرى نسخ هذه الآية أعني قوله تَعَالَى: ﴿وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾ وحاصل المعنى: وحق الذين يتوفون عن أزواجهم أن يوصوا قبل أن يحتضروا بأن يتمتع أزواجهم بعدهم حولا كاملا أي: ينفق عليهن من تركته ولا يخرجن من مساكنهن وكان ذلك في أول الإسلام ثم نسخت بقوله تَعَالَى: ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: 234] ونسخت النفقة بالإرث الذي هو الربع أو الثمن وهذا عند الجمهور غير مجاهد كما ذكر الآن.

(زَعَمَ) أي: قَالَ شَبِلُ زَعَمَ ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ (ذَلِكَ) أي: الأمر المتقدم، (عَنْ مُجَاهِدٍ) وبهذا جزم الحُمَيْدِيُّ في جمعه.

(وَقَالَ عَطَاءٌ) هو ابن أبي رباح قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ هو عطف على قوله عَنْ مُجَاهِدٍ وهو من رواية ابن أبي نجيح عن عطاء ووهم من زعم أنه معلق وتعبه الْعَيْنِيُّ بأن ظاهره التعليق إذ لو كان عطفا لقال وعن عطاء.

وقد روى أبو داود قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُرُوزِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ مَسْعُودٍ قَالَ أَخْبَرَنَا شَبِلُ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ قَالَ: قَالَ عَطَاءٌ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرْنَا هُنَا انْتَهَى.

ويؤيد ما قاله الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ قوله وعن مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفٍ إذ هو معطوف على قوله حَدَّثَنَا رُوحُ فَافَهُم.

(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (نَسَخَتْ هَذِهِ آيَةُ عِدَّتِهَا عِنْدَ أَهْلِهَا فَتَعَتَّدُ) ويروى: تعتد بدون الفاء (حَيْثُ شَاءَتْ، وَهُوَ) أي: الناسخ (قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ﴿عَبْرَ إِخْرَاجٍ﴾ قَالَ عَطَاءٌ) أي: مفسرا لما رواه عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (إِنْ شَاءَتْ اغْتَدَّتْ عِنْدَ أَهْلِهَا) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ عن الكشميهني عند

وَسَكَنَتْ فِي وَصِيَّتِهَا، وَإِنْ شَاءَتْ خَرَجَتْ، لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَا﴾ [البقرة: 234] قَالَ عَطَاءٌ: «ثُمَّ جَاءَ الْمِيرَاثُ، فَتَسَخَّ السُّكْنَى، فَتَعْتَدُ حَيْثُ شَاءَتْ، وَلَا سُكْنَى لَهَا» وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ بِهِذَا، وَعَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ،

أَهْلُهَا: (وَسَكَنَتْ فِي وَصِيَّتِهَا، وَإِنْ شَاءَتْ خَرَجَتْ، لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى) وفي نسخة لقوله عَزَّ وَجَلَّ: (﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَا﴾) لدلالته على التخيير.

(قَالَ عَطَاءٌ: «ثُمَّ جَاءَ الْمِيرَاثُ» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَهُنَّ أَرْبُعٌ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ﴾ [النساء: 12].

(فَتَسَخَّ السُّكْنَى) أي: وتركت الوصية، (فَتَعْتَدُ حَيْثُ شَاءَتْ، وَلَا سُكْنَى لَهَا) قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وهذا القول الذي عول مجاهد وعطاء من أن هذه الآية لم تدل على وجوب الاعتداد سنة كما زعمه الجمهور حتى يكون ذلك منسوخا بالأربعة أشهر والعشر وإنما دلت على أن ذلك كان من باب الوصاية بالزوجات أن يمكن السكنى في بيوت أزواجهن بعد وفاتهن حولا كاملا إن اخترن ذلك ولهذا قَالَ وصية لأزواجهم أي: يوصيكم بهن وصية كقوله تَعَالَى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ [النساء: 11] انتهى فليتأمل.

(وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ) الفريابي شيخ المؤلف وهو معطوف على قوله حَدَّثَنَا روح فيكون هذا مدرجا على رواية إسحاق عن روح عن شبل قاله الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ وَقَالَ صاحب التلويح وفيه بعد ويحتمل أن يكون الْبُخَارِيُّ علقه عن شيخه مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الفريابي وقد وصله أبو نعيم في المستخرج من طريق مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ رَنْجُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ وهو الفريابي عن ورقاء عن ابن نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ وَعَنْ عطاء بتمامه وَقَالَ ذكره الْبُخَارِيُّ عن الفريابي وهذا يدل على أنه فهم أن الْبُخَارِيُّ علقه عن شيخه والله أعلم.

(حَدَّثَنَا) أي: أنه قَالَ: حَدَّثَنَا عَنْ (وَرْقَاءُ) مؤنث الأورق ابن عمرو الخوارزمي، (عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ) بفتح النون وكسر الجيم وآخره حاء مهملة اسمه عَبْدُ اللَّهِ واسم أبي نجيح يسار، (عَنْ مُجَاهِدٍ بِهِذَا، وَعَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ) يحتمل الوجهين المذكورين أيضًا والأظهر هو الوجه الثاني.

عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «نَسَحَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عِدَّتَهَا فِي أَهْلِهَا فَتَعْتَدُ حَيْثُ شَاءَتْ، لِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿عَبْرَ إِخْرَاجٍ﴾ [البقرة: 240]» نَحْوُهُ⁽¹⁾.

4532 - حَدَّثَنَا جِبَّانٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ: «جَلَسْتُ إِلَى مَجْلِسٍ فِيهِ عَظَمٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَفِيهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى، فَذَكَرْتُ حَدِيثَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ.....

(عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: «نَسَحَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عِدَّتَهَا فِي أَهْلِهَا فَتَعْتَدُ حَيْثُ شَاءَتْ، لِقَوْلِ اللَّهِ) عَزَّ وَجَلَّ: ﴿عَبْرَ إِخْرَاجٍ﴾ نَحْوُهُ) أَي: نَحْوَمَا رَوَى فِيمَا مَضَى عَنْ مُجَاهِدٍ وَالْحَاصِلُ أَنَّ ابْنَ نَجِيحٍ رَوَى عَنْ مُجَاهِدٍ وَحْدَهُ مَوْقُوفًا عَلَيْهِ وَرَوَى أَيْضًا عَنْ عَطَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَإِنْ قِيلَ غَيْرَ إِخْرَاجٍ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا لَا تَعْتَدُ إِلَّا فِي مَسْكَنِ الزَّوْجِ فَكَيْفَ جَعَلَهُ دَلِيلًا عَلَى أَنَّهَا تَعْتَدُ حَيْثُ شَاءَتْ فَالْجَوَابُ أَنَّ، الْإِخْرَاجَ غَيْرَ الْخُرُوجِ فَلَهَا الْخُرُوجُ وَلَيْسَ لَهُ الْإِخْرَاجُ أَوْ الِاسْتِدْلَالُ بِبَقِيَةِ الْآيَةِ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ خَرَجَ﴾ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(حَدَّثَنَا⁽²⁾ جِبَّانٌ) بِكسر المهملة وتشديد الموحدة هو ابن موسى المروزي قَالَ: (حَدَّثَنَا) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: أَخْبَرَنَا (عَبْدُ اللَّهِ) هو ابن المبارك المروزي قَالَ: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنٍ) بِالنُّونِ أَي: ابْنُ أَرْطَبَانَ الْبَصْرِيِّ، (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ) أَنَّهُ قَالَ: جَلَسْتُ إِلَى مَجْلِسٍ فِيهِ عَظَمٌ) بِضم العين وسكون الظاء المعجمة جمع عظيم أَي: عِظَمَاءُ (مِنَ الْأَنْصَارِ، وَفِيهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى) وَاسْمُ أَبِي لَيْلَةَ يَسَارُ أَبُو عَيْسَى الْكُوفِيُّ وَقَالَ عَطَاءُ ابْنُ السَّائِبِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَةَ: أَدْرَكَتْ عَشْرِينَ وَمِائَةً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ، (فَذَكَرْتُ حَدِيثَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ) بِضم العين المهملة وسكون المثناة الفوقية أَي: ابْنِ مَسْعُودٍ الْهَذَلِيُّ ابْنُ أَخِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ذَكَرَهُ الْعَقِيلِيُّ فِي الصَّحَابَةِ قَالَ أَبُو عَمْرِو فُغْلَطَ وَإِنَّمَا هُوَ تَابِعِي مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ بِالْكَوْفَةِ وَهُوَ وَالِدُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتْبَةَ الْفَقِيهِ الْمَدَنِيِّ الشَّاعِرِ شَيْخِ ابْنِ شَهَابٍ اسْتَعْمَلَهُ عَمْرُ

(1) طرفه 5344 - تحفة 5900، 19266 - 6/37.

(2) وفي رواية أبي ذر حدثني بالإفراد.

فِي شَأْنِ سُبَيْعَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: وَلَكِنَّ عَمَّهُ كَانَ لَا يَقُولُ ذَلِكَ،
فَقُلْتُ: إِنِّي لَجَرِيءٌ إِنْ كَذَبْتُ عَلَى رَجُلٍ فِي جَانِبِ الْكُوفَةِ، وَرَفَعَ صَوْتَهُ، قَالَ: ثُمَّ
خَرَجْتُ فَلَقِيتُ مَالِكَ بْنَ عَامِرٍ، أَوْ مَالِكَ بْنَ عَوْفٍ.....

ابن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وذكره البُخَارِيُّ في التابعين ولد في حياة النَّبِيِّ ﷺ
فَاتَى به فمسحه بيده ودعا له وكان إذ ذاك غلاماً خماسياً أو سداسياً.

(فِي شَأْنِ سُبَيْعَةَ) بضم السين المهملة وفتح الموحدة مصغر سبعة (بِنْتِ
الْحَارِثِ) الأسلمية وكانت امرأة سعد بن خولة فتوفى عنها بمكة فَقَالَ لها أَبُو
السنابل جمع سنبله الحنطة ابن بعكك أن أجلك أربعة أشهر وعشر وكانت قد
وضعت بعد وفاة زوجها بليال قليل خمس وعشرون ليلة.

وقيل أقل من ذلك فلما قَالَ لها أَبُو السنابل ذلك أتت النَّبِيَّ ﷺ فأخبرته
فَقَالَ لها: «قد حللت فانكحي من شئت» وبعضهم يروي إذا أتاك من ترضين
فتزوجي.

(فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ) أي: ابن أبي ليلة: (وَلَكِنَّ عَمَّهُ) أي: عم عَبْدِ اللَّهِ بن
عتبة وهو عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفي رواية أبي ذر بتخفيف النون ورفع
عمه وفي رواية غيره بتشديد النون ونصب عمه.

(كَانَ لَا يَقُولُ ذَلِكَ) أي: لا يقول ما قيل في شأن سبيعة الأسلمية وقد ذكر
الآن ما قَالَ لها أَبُو السنابل بل كان يقول بآخر الأجلين.

(فَقُلْتُ) أي: قَالَ مُحَمَّدُ بن سيرين فقلت: (إِنِّي لَجَرِيءٌ) أي: ذو جراءة غير
مستحي (إِنْ كَذَبْتُ عَلَى رَجُلٍ فِي جَانِبِ الْكُوفَةِ) أراد به عَبْدُ اللَّهِ بن عتبة وكان
سكن الكوفة ومات بها في زمن عبد الملك بن مروان ومفهومه وقوع ذلك
وعبد الله حي.

(وَرَفَعَ) أي: ابن سيرين (صَوْتَهُ، قَالَ) أي: ابن سيرين: (ثُمَّ خَرَجْتُ فَلَقِيتُ
مَالِكَ بْنَ عَامِرٍ) هو أَبُو عطية الهمداني قَالَ الْكِرْمَانِيُّ الصحابي باختلاف فيه وَقَالَ
الذهبي مالك بن عامر الوادعي تابعي كوفي يقال أدرك الجاهلية، (أَوْ مَالِكَ بْنَ
عَوْفٍ) شك من الراوي وهو مالك بن عوف بن نضلة بن جريح بن حبيب الجشمي
صاحب ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قُلْتُ: كَيْفَ كَانَ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا وَهِيَ حَامِلٌ؟ فَقَالَ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: «أَتَجْعَلُونَ عَلَيْهَا التَّغْلِيظَ، وَلَا تَجْعَلُونَ لَهَا الرُّخْصَةَ، لَنَزَلَتْ سُورَةُ النِّسَاءِ الْقُصْرَى بَعْدَ الطُّوَلَى»،

(قُلْتُ: كَيْفَ كَانَ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا وَهِيَ حَامِلٌ؟) الواو فيه للحال أي: في عدة المتوفى عنها المذكورة.

(فَقَالَ⁽¹⁾ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَتَجْعَلُونَ عَلَيْهَا التَّغْلِيظَ) أي: طول العدة بالحمل إذا زادت مدته على أربعة أشهر وعشرة وقد تمتد ذلك فتجاوز تسعة أشهر إلى أربع سنين.

(وَلَا تَجْعَلُونَ لَهَا الرُّخْصَةَ) وهي خروجها من العدة إذا وضعت لأقل من أربعة أشهر وعشر أي: إذا جعلتم التغليظ عليها فاجعلوا لها الرخصة إذا وضعت لأقل من أربعة أشهر وعشر.

(لَنَزَلَتْ) باللام على أنه جواب قسم محذوف أي: والله لنزلت وفي رواية أبي ذر عن المستملى: أنزلت (سُورَةُ النِّسَاءِ الْقُصْرَى) وهي سورة الطلاق وفيها ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْزَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: 4].

(بَعْدَ الطُّوَلَى) وهي سورة البقرة التي هي أطول جميع سور القرآن وفيها: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ وليس المراد منها سورة النساء كما يتبادر إلى الوهم وَقَالَ الْحَطَّابِيُّ حمل ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على النسخ أي: جعل ما في الطلاق ناسخا لما في البقرة وكان ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يجمع عليها العدتين فتعتد أقصاها وذلك لأن أحدهما تدفع الأخرى فلما أمكن الجمع بينهما جمع وأما عامة الفقهاء فالأمر عندهم محمول على التخصيص لخبر سبيعة الأسلمية.

وقد روى أبو داود وابن أبي حاتم من طريق مسروق بلغ ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن عليا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول تعتد بآخر الأجلين فَقَالَ من شاء لاعنته إن التي في النساء القصوى أنزلت بعد سورة البقرة ثم قرأ: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْزَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾.

(1) أي: مالك بن عامر أو مالك بن عوف.

وَقَالَ أَيُّوبُ: عَنْ مُحَمَّدٍ، لَقِيتُ أَبَا عَطِيَّةَ مَالِكِ بْنِ عَامِرٍ⁽¹⁾.

42 - باب: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: 238]

(وَقَالَ أَيُّوبُ) هو السخيتاني: (عَنْ مُحَمَّدٍ) هو ابن سيرين، (لَقِيتُ أَبَا عَطِيَّةَ مَالِكِ بْنِ عَامِرٍ) يعني لم يشك فيه ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله أتجعلون عليها التخليط إلى آخره.

42 - باب: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: 238]

(باب) قوله تَعَالَى: ﴿حَفِظُوا﴾ وفي فاعل هنا قولان أحدهما: أنه بمعنى فعل كطارقت النعل وعاقبت اللص ولما ضمن المحافظة معنى المواظبة عداها بعلى، والثاني: أن فاعل على بابه من كونها بين اثنين ف قيل بين العبد وربّه كأنه قيل احفظ هذه الصلاة يحفظك الله وقيل بين العبد والصلاة أي: احفظها تحفظك فإنها تنهي عن الفحشاء والمنكر.

(﴿عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾) بالأداء لوقيتها والمداومة عليها، (﴿وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾) تخصيص بعد التعميم والوسطى تأنيث الأوسط والأوسط الأعزل من كل شيء أي: الوسطى بينها وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ أي: الفضلى من قولهم للأفضل الأوسط قَالَ الشاعر يمدح النَّبِيَّ ﷺ:

يا أوسط الناس طرّاً في مفاخرهم وأكرم الناس أمّا برة وأبا
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ ومنه يقال فلان واسطة قومه أي: أفضلهم وعينهم، وإنما فردت وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل وهي صلاة

(1) طرفه 4910 - تحفة 9544.

قال الكرماني: قوله التخليط أي: طول العدة بالحمل إذا زادت مدته على مدة الأشهر وقد يمتد ذلك يجاوز تسعة أشهر إلى أربع سنين أي: إذا جعلتم التخليط عليها فاجعلوا لها الرخصة إذا وضعت لأقل من أربعة أشهر اهـ.

قلت: وقوله إلى أربع سنين مبني على مسلك الشافعية، والمسألة اختلافية بسطت في الأوجز ففيه عن الموفق وغيره أن الأئمة الأربعة متفقون على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر، واختلفوا فقال الشافعي أكثرها أربع سنين، وهو المشهور عن مالك وظاهر مذهب أحمد، وعنه رواية أخرى أن أكثرها سنتان وهو مذهب الحنفية والثوري وغيرهم كما بسط في الأوجز.

4533 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ عُبَيْدَةَ، عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ.

حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: هِشَامٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، عَنْ عُبَيْدَةَ، عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: يَوْمَ الْخَنْدَقِ «حَبَسُونَا عَنْ صَلَاةِ الْوُسْطَى حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ،»

العصر عن الأكثرين وليست من الوسط الذي معناه متوسط بين شيئين لأن فعلى معناها التفضيل ولا يبني للتفضيل إلا ما يقبل الزيادة والنقص ومعنى العدل والفضل والخيار، يقبلهما بخلاف التوسط بين الشيئين فإنه لا يقبلهما فلا يبني منه أفعال التفضيل.

(حَدَّثَنَا) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنِي بِالْإِفْرَادِ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) الجعفي البُخَارِيُّ المعروف بالمسندي قَالَ: (حَدَّثَنَا يَزِيدُ) من الزيادة هو ابن هارون الواسطي، (أَخْبَرَنَا هِشَامٌ) هو ابن حسان القردوسي، (عَنْ مُحَمَّدٍ) هو ابن سيرين، (عَنْ عُبَيْدَةَ) بفتح العين المهملة وكسر الموحدة هو ابن عمرو السلماني، (عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ قَالَ: (قَالَ النَّبِيُّ ﷺ) (ح) تحويل من سند إلى آخر.

(حَدَّثَنِي) وفي رواية أبي ذر: وَحَدَّثَنِي بِالْوَاوِ (عَبْدُ الرَّحْمَنِ) هو ابن بشر⁽¹⁾ ابن الحكم قَالَ: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ) القطان، (قَالَ:): حَدَّثَنَا (هِشَامٌ) هو ابن حسان، حَدَّثَنَا وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا هِشَامٌ (قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ) هو ابن سيرين، (عَنْ عُبَيْدَةَ)، عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: يَوْمَ الْخَنْدَقِ حَبَسُونَا أَي: منعونا (عَنْ صَلَاةِ الْوُسْطَى) أَي: إيقاعها في وقتها وزاد مسلم صلاة العصر كما سيأتي وإضافة الصلاة إلى الوسطى من إضافة الموصوف إلى صفته كما في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بِحَاجَةِ الْفَرِيِّ﴾ [القصص: 44] وفيه خلاف بين البصريين والكوفيين فأجازها الكوفيون ومنعها البصريون.

(حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ) وزاد مسلم من طريق شتير بن شكل عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر وزاد في آخره ثم صلاها بين المغرب والعشاء ويحتمل أن يكون آخرها نسيانا لاشتغاله بأمر

(1) بكسر الموحدة وسكون المعجمة.

مَلَأَ اللَّهُ قُبُورَهُمْ وَبَيَّوتَهُمْ، أَوْ أَجَوَّافَهُمْ - شَكَّ يَحْيَى - نَارًا⁽¹⁾.

العدو وكان هذا قبل نزول صلاة الخوف.

(مَلَأَ اللَّهُ قُبُورَهُمْ وَبَيَّوتَهُمْ) وقبورهم أي: سكان بيوتهم.

قال ابن دقيق العيد: تردد الراوي في قوله ملأ أو حشا يشعر بأن شرط الرواية بالمعنى أن يتفق المعنى في اللفظين وملأ ليس مرادف حشا فإن حشا يقتضي التراكم وكثرة أجزاء المحشو بخلاف ملأ فلا يكون في ذلك متمسك لمن تبع الرواية بالمعنى.

(أَوْ أَجَوَّافَهُمْ، شَكَّ يَحْيَى) أي: ابن سعيد القطان.

(نَارًا) وأشعر قوله شك يحيى بأنه ساق المتن على لفظه وأما لفظ يزيد بن هارون فأخرجه أحمد عنه بلفظ ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارًا ولم يشك وهو لفظ روح بن عباد كما مضى في المغازي وعيسى بن يونس كما مضى في الجهاد ولمسلم مثله عن أبي أسامة عن هشام وكذا له من روايته ابن أبي حسان الأعرج عن عبيدة بن عمرو ومن طريق ابن شكل عن علي مثله ومن رواية يحيى بن الجزار عن علي قبورهم وبيوتهم أو قال قبورهم وبطونهم ومن حديث ابن مسعود رضي الله عنه ملأ الله أجوافهم وقبورهم نارًا أو حشا الله أجوافهم وقبورهم نارًا. ولا بن حبان من حديث حذيفة رضي الله عنه ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارًا أو قلوبهم نارًا.

وهذه الروايات التي وقع فيها الشك مرجوحة بالنسبة إلى التي لا شك فيها وفيه جواز الدعاء على المشركين بمثل ذلك.

وقد اختلف السلف والخلف في تعيين الصلاة الوسطى والجمهور على أنها صلاة العصر وبه قال ابن مسعود وأبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وهو الصحيح من مذهب أبي حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ وهو قول أحمد والذي صار إليه معظم الشافعية وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ وهو قول أكثر علماء الصحابة وَقَالَ الماوردي هو قول جمهور التابعين وَقَالَ ابن عبد البر وهو قول أكثر أهل الأثر وبه قَالَ من المالكية ابن حبيب وابن العربي وابن عطية وحكاه الدمياطي عن عمر وعلي

وابن مسعود وأبي أيوب وابن عمر وسمرة بن جندب وأبي هريرة وأبي سعيد وحفصة وأم حبيبة وأم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وَقَالَ ابن المنذر: إنه الصحيح من مذهب أَبِي حَنِيفَةَ وصاحبيه واختاره ابن حبيب من المالكية لحديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا عند أَحْمَد شَغَلُونَا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر وكذا عند مسلم والنسائي وأبي داود وكل بلفظ صلاة العصر، ولمسلم عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نحو حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وللترمذي والنسائي من طريق زر بن حبيش عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مثله، ولمسلم أيضًا من طريق أبي حسان الأعرج عن عبيدة السلماني عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فذكر الحديث بلفظ كما حبسونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس يعني العصر.

وروى أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ من حديث سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رفعه قَالَ: صلاة الوسطى صلاة العصر. ومن طريق كهبل بن حرملة سئل أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الصلاة الوسطى فَقَالَ اختلفنا فيها ونحن بفناء بيت رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وفيها أَبُو هِشَامُ بن عتبة فَقَالَ: أنا أعلم بكم فقام فاستأذن على رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثم خرج إلينا فَقَالَ أَخْبَرَنَا أنها صلاة العصر، ومن طريق عبد العزيز بن مروان أنه أرسل إلى رجل فَقَالَ أي شيء سمعت من رَسُولِ اللَّهِ ﷺ في الصلاة الوسطى؟ فَقَالَ: أرسلني أبو بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أسأله وأنا غلام صغير فَقَالَ هي العصر ويؤيده ما روى أبو عبيدة بإسناد صحيح عن أبي بن كعب رضي الله عنه أنه كان يقرأها حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر بغير واو في رواية أنه كان في مصحفها وهي العصر، ومن حديث أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رفعه الصلاة الوسطى صلاة العصر.

وروى التِّرْمِذِيُّ وابن حبان من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مثله وروى ابن المنذر من طريق مفسر عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: شغل الأحزاب النَّبِيَّ ﷺ يوم الخندق وأخرج من حديث أم سلمة وأبي أيوب وأبي سعيد وزيد بن ثابت وأبي هريرة وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من قولهم إنها صلاة العصر،

ويؤكد ذلك الأمر بالمحافظة عليها لحديث من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أصله وماله واجتماع الملائكة في وقتها .

وروى ابن جرير من طريق هِشَام بن عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كان في مصحف عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وعورض بأن العطف بالواو يقتضي المغايرة وأجيب بأن الواو زائدة أو هو من عطف الصفات لا من عطف الذات كقوله تعالى : ﴿ وَلَكِنْ رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب : 40] لكن هذه منسوبة التلاوة كما في حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما عند مسلم بلفظ نزلت حافظوا على الصلوات وصلاة العصر فقرأناها على رسول الله ﷺ ما شاء الله ثم نسخها الله عز وجل وأنزل : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالْصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ [البقرة : 238] فقال رجل فهي إذا صلاة العصر فقال أخبرتك كيف نزلت وبيان قوله : « والصلاة الوسطى وصلاة العصر » لم يقرأ بها أحد ولعل أصل ذلك ما في حديث البراء أنها نزلت أولاً والعصر ثم نزلت ثانياً بدلها والصلاة الوسطى فجمع الراوي بينهما وبأن حديث علي رضي الله عنه ومن وافقه أصلح إسناد أو أصرح فلا يعارضه حديث عائشة رضي الله عنها⁽¹⁾ إذ مع وجود الاحتمال كما عرفت آنفاً لا ينهض الاستدلال فكيف يكون حديثها مقدماً على النص الصريح بأنها صلاة العصر فليتأمل .

وقد جمع الحَافِظُ الدِّمِياطِيُّ في ذلك كتاباً سماه كشف الغطاء عن الصلاة

(1) وروى مسلم وأحمد من طريق أبي يونس عن عائشة رضي الله عنها أنها أمرته أن يكتب لها مصحفاً فلما بلغت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قالت فأملت عليّ وصلاة العصر قالت سمعتها من رسول الله ﷺ وروى مالك عن عمر بن رافع قال كنت أكتب مصحفاً لحفصة رضي الله عنها فقالت إذا بلغت هذه الآية فأذني فأملت عليّ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وأخرجه ابن جرير من وجه آخر حسن عن عمرو بن رافع وروى ابن المنذر من طريق عبد الله بن رافع أمرتني أم سلمة رضي الله عنها أن أكتب لها مصحفاً فذكر مثل حديث عمرو بن رافع سواء من طريق سالم بن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن حفصة أمرت إنساناً أن يكتب لها مصحفاً نحوه ومن طريق نافع أن حفصة أمرت مولياً لها أن يكتب لها مصحفاً فذكر مثله وزاد كما سمعت رسول الله ﷺ يقولها قال نافع فقرأت ذلك المصحف فوجدت فيه الواو فتمسك قوم بأن العطف يقتضي المغايرة فيكون صلاة العصر غير الوسطى وقد أجيب بما ترى في المسطر .

الوسطى وذكر فيها تسعة عشر قولاً :

الأول : أنها الصبح وهو قول أبي إمامة وأنس وجابر وأبي العالية وعبيد بن عمير وعطاء وعكرمة ومجاهد وغيرهم نقله ابن أبي حاتم عنهم وهو أحد قولي ابن عمر وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ نقله مالك وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْهُمَا ونقله مالك بلاغاً عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والمعروف عنه خلافه .

وروى ابن جرير من طريق عوف الإعرابي عن أبي رجاء العطاردي قَالَ صليت خلف ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الصبح ففقت فيها ورفع يده ثم قَالَ هذه الصلاة الوسطى التي أمرنا أن نقوم فيها قانتين وأَخْرَجَهُ أَيضاً من وجه آخر عنه وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

ومن طريق أبي العالية : صليت خلف عَبْدُ اللَّهِ بن قيس بالبصرة في زمن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صلاة الغداة فقلت لهم ما الصلاة الوسطى قالوا هذه الصلاة وهو قول مالك وَالشَّافِعِيُّ فيما نص عليه في الأم واحتجوا له بأن فيها القنوت وقد قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ [البقرة : 238] وبأنها لا تقصر في السفر وبأنها بين صلاتي جهر وصلاتي سر .

والثاني : أنها الظهر وهو قول زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ من حديثه قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن صلاة أشد على أصحاب رَسُولِ اللَّهِ ﷺ منها فنزلت : ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ ﴾ وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ أَيضاً وجاء عن أبي سعيد وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا القول بأنها الظهر أَخْرَجَهُ ابن المنذر وغيره . وروى مالك في الموطأ عن زيد بن ثابت الجزم بأنها الظهر وبه قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ في رواية .

وروى الطيالسي من طريق زهرة بن معبد قَالَ : كنا عند زيد بن ثابت فأرسلوا إلى أسامة فسألوه عن الصلاة الوسطى فَقَالَ هي الظهر ، ورواه أَحْمَدُ من وجه آخر وزاد كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصلي الظهر بالهجرة فلا يكون وراءه إلا الصف أو الصفان والناس في قائلتهم وفي تجارتهم فنزلت .

والثالث : أنها العصر وهو قول علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقد روى

التِّرْمِذِيُّ والنَّسَائِيُّ من طريق زر بن حبیش قَالَ قلنا لعبيدة سل عليا عن الصلاة الوسطى فسأله فَقَالَ كُنَّا نَرَى أَنَّهَا الصُّبْحُ حَتَّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ الْأَحْزَابِ: «شَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوَسْطَى صَلَاةُ الْعَصْرِ» انْتَهَى.

وهذه الرواية تدفع دعوى من زعم أن قوله صلاة العصر مدرج من تفسير بعض الرواة وهي نص في أن كونها العصر من كلام النَّبِيِّ ﷺ وأن شبهة من قَالَ إنها الصُّبْحُ قوية لكن كونها العصر هو المعتمد وقد مر الكلام فيه مبسوطاً.

والرابع: أنها المغرب نقله ابن أبي حاتم بإسناد حسن عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: الصلاة الوسطى هي المغرب وبه قَالَ قبيصة بن ذؤيب أَخْرَجَهُ ابن جرير واحتج لذلك بأنها معتدلة في عدد الركعات وأنها لا تقصر في الأسفار وبأن قبلها صلاتي جهر وبعدها صلاتي سر وأن العمل مضى على المبادرة إليها والتعجيل لها.

والخامس: أنها جميع الصلوات وهو آخر ما جمعه ابن أبي حاتم أَخْرَجَهُ أَيْضًا بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ نَافِعٍ قَالَ سَأَلَ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ هِيَ كُلُّهُنَّ فَحَافِظُوا عَلَيْهِنَّ وَبِهِ قَالَ معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واحتج لذلك بأنه قَالَ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَهِيَ تَتَنَاوَلُ الْفَرَائِضَ وَالنَّوَافِلَ فَعُطِفَ عَلَيْهِ الْوَسْطَى وَأُرِيدَ بِهَا كُلُّ مِنَ الْفَرَائِضِ تَأْكِيدًا لَهَا واختار هذا القول ابن عبد البر قال الحافظ ابن كثير وفي صحة نظر والعجب اختيار ابن عبد البر مع اطلاعه وحفظه و﴿إِنَّهَا لَا تَخْدَى الْكُفْرَ﴾ [المذثر: 35] إذا اختار مع اطلاعه وحفظه ما لم يتم عليه دليل.

والسادس: أنها الجمعة ذكره ابن حبيب من المالكية واحتج لذلك بما اختصت به من الاجتماع والخطبة وصححه القاضي حسين في تعليقه.

والسابع: أنها الظهر في الأيام والجمعة يوم الجمعة.

والثامن: أنها العشاء نقله ابن التين والقرطبي والسفاقي واحتج له بأنها بين صلاتين لا تقصران وبأنها تقع عند النوم فلذلك أمر بالمحافظة عليها واختاره الواحدى.

والتاسع: الصبح أو العشاء للحديث الصحيح في أنهما أثقل الصلاة على

المنافقين وبه قَالَ الأبهري: من المالكية.

والعاشر: الصبح والعصر لقوة الأدلة في أن كلا منهما قيل أنه الوسطى فظاهر القرآن الصبح ونص السنة العصر، وَقَالَ ابن كثير ومعتزك النزاع في الصبح والعصر وقد ثبتت السنة بأنها العصر فتعين المصير إليها وقد جزم الماوردي بأن مذهب الشافعي أنها العصر وإن كان قد نص في الجديد أنها الصبح لصحة الأحاديث بأنها العصر لقوله إذا صح الحديث وقلت قولاً فأنا راجع عن قولي وقائل بذلك لكن قد صمم جماعة من الشافعية أنها الصبح قولاً واحداً.

والحادي عشر: صلاة الجماعة.

والثاني عشر: الوتر وصنف فيه علم الدين السخاوي جزءاً.

والثالث عشر: صلاة الخوف.

والرابع عشر: صلاة عيد الأضحى.

والخامس عشر: صلاة عيد الفطر.

والسادس عشر: صلاة الضحى.

والسابع عشر: أنها واحدة من الخمس غير معينة وأبهت فهي كليلة القدر في الحول أو الشهر أو العشر قاله الربيع بن حكيم وسعيد بن جبير وشريح القاضي واختاره إمام الحرمين من الشافعية ذكره في النهاية وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ وصار إلى أنها أبهت جماعة من المتأخرين قَالَ وهو الصحيح لتعارض الأدلة وعسر الترجيح.

والثامن عشر: أنها الصبح أو العصر على التردد وهو غير القول المتقدم الجازم بأن كلا منهما يقال له الوسطى.

والتاسع عشر: التوقف فقد روى ابن جرير بإسناد صحيح عن سعيد بن المسيب قَالَ كان أصحاب رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مختلفين في الصلاة الوسطى هكذا وشبك بين أصابعه، وزاد الحافظ الْعَسْقَلَانِيُّ العشرين وهي صلاة الليل قَالَ: وجدته عندي وذملت الآن عن معرفة قائله، وأقوى شبه من زعم أنها غير العصر مع صحة الحديث حديث البراء الذي عند مسلم وقد سبق فإنه يشعر

43 - باب: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: 238] «مُطِيعِينَ»

4534 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ الْحَارِثِ ابْنِ شُبَيْلٍ، عَنْ أَبِي عَمْرِو الشَّيْبَانِيِّ،

بأنها أبهمت بعد ما عينت قاله الْقُرْطُبِيُّ وفيه نظر بل فيه أنها عينت ثم وصفت ولهذا قَالَ الرجل إذا العصر ولم ينكر عليه البراء نعم جواب البراء يشعر بالتوقف لما يطرقه من الاحتمال وهذا لا يدفع التصريح بها في حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومطابقة الحديث للترجمة في قَوْلِهِ عن صلاة الوسطى.

43 - باب: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: 238] «مُطِيعِينَ»

(باب) قوله تَعَالَى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ﴾ في الصلاة حال كونكم ﴿قَانِتِينَ﴾ (أي «مُطِيعِينَ») فسر قوله: قانتين بقوله: مطيعين كذا فسرهُ ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْرَجَهُ ابن أبي حاتم بإسناد صحيح ونقله أيضًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وجماعة من التابعين وذكر من وجه آخر عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قانتين أي: مصلين وقيل عابدين وقيل ذاكرين وقيل داعين في حال القيام وقيل مقرين بالعبودية وقيل طائعين وقيل خاشعين ذليلين مستكينين بين يديه ساكتين وعن مجاهد قَالَ من القنوت الركوع والخشوع وطول القيام وغض البصر وخفض الجناح والرهبة لِلَّهِ تَعَالَى وأصح من ذلك ما دل عليه حديث الباب وهو حديث زيد بن أرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْمَرَادَ بِالْقَنُوتِ فِي الْآيَةِ السَّكُوتُ وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُهُ فِي أَبْوَابِ الْعَمَلِ فِي الصَّلَاةِ مِنْ أَوَاخِرِ كِتَابِ الصَّلَاةِ وَأَنَّ الْمَرَادَ بِهِ السَّكُوتُ عَنْ كَلَامِ النَّاسِ لَا مَطْلُوقَ الصَّمْتِ لِأَنَّ الصَّلَاةَ لَا صَمْتَ فِيهَا بَلْ جَمِيعُهَا قُرْآنٌ وَذِكْرٌ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هُوَ ابْنُ مَسْرُودٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) هُوَ ابْنُ سَعِيدِ الْقَطَانِ، (عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ) الْأَحْمَسِيِّ مَوْلَاهُمُ الْعَجَلِيُّ، (عَنِ الْحَارِثِ بْنِ شُبَيْلٍ) بَضَمَ الْمَعْجَمَةَ وَفَتَحَ الْمَوْحِدَةَ آخِرُهُ لَا مَصْغَرًا الْبَجَلِيُّ وَقَدْ مَرَّ فِي الْإِسْتِعَانَةِ فِي الصَّلَاةِ.

(عَنْ أَبِي عَمْرِو) بَفَتْحِ الْعَيْنِ سَعْدُ بْنُ أَبِي إِيَّاسٍ (الشَّيْبَانِيُّ) بَفَتْحِ الْمَعْجَمَةِ

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: «كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ يُكَلِّمُ أَحَدُنَا أَخَاهُ فِي حَاجَتِهِ» حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (البقرة: 238) [فَأَمَرْنَا بِالسُّكُوتِ] (1).

44 - بَابُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِنْ خَفْتُمْ فِرَاجًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 239)

وسكون التحتية وبالموحدة المخضرمي عاش مائة وعشرين سنة، (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ (قَالَ: كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ) وزاد في باب ما ينهي من الكلام في الصلاة في أواخر كتاب الصلاة من طريق عيسى بن يونس عن إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ (يُكَلِّمُ أَحَدُنَا أَخَاهُ) وفي طريق عيسى ابن يونس صاحبه بدل أخاه (فِي حَاجَتِهِ حَتَّى) أي: إلى أن (نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (238) فَأَمَرْنَا) على البناء للمفعول (بِالسُّكُوتِ) أي: عن الكلام الذي لا يتعلق بالصلاة وليس في الصلاة حالة سكوت كما مر آنفاً.

وقد أشكل هذا الحديث من جهة أنه ثبت أن تحريم الكلام في الصلاة كان بمكة قبل الهجرة إلى المدينة وبعد الهجرة إلى أرض الحبشة لحديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا نَسَلَمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَبْلَ أَنْ نَهَاكَ إِلَى الْحَبَشَةِ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ فِيرَدُ عَلَيْنَا فَلَمَّا قَدَمْنَا سَلِمْتَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدْ عَلَيَّ الْحَدِيثَ وَهَذِهِ الْآيَةُ مَدْنِيَّةٌ بِالِاتِّفَاقِ فَقِيلَ: إِنَّمَا أَرَادَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ الْأَخْبَارَ عَنْ جَنْسِ النَّاسِ وَاسْتَدَلَّ عَلَى تَحْرِيمِ ذَلِكَ بِهَذِهِ الْآيَةِ بِحَسَبِ مَا فَهَمَهُ مِنْهَا، وَقِيلَ: أَرَادَ أَنْ ذَلِكَ وَقَعَ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ الْهَجْرَةِ إِلَيْهَا وَيَكُونُ ذَلِكَ قَدْ أُبِيحَ مَرَّتَيْنِ وَحُرِّمَ مَرَّتَيْنِ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ وَالْأَوَّلُ أَظْهَرَ.

44 - بَابُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِنْ خَفْتُمْ فِرَاجًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 239)

(بَابُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ) كذا في رواية أبي ذر وسقط ذلك في رواية غيره: (﴿فَإِنْ

وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ⁽¹⁾: ﴿كُرْسِيُّهُ﴾ [البقرة: 255]: «عِلْمُهُ»،

خَفْنُمْ﴾ أي: فإن كان بكم خوف من عدو أو غيره ﴿فَرَجَالًا أَوْ زُرَّكَبَانًا﴾ نصب على الحال والعامل محذوف تقديره فصلوا رجالاً أي: راجلين جمع راجل كقائم وقيام وقرئ فرجالاً بضم الراء ورجالاً بالتشديد ورجلاً أو صلوا راكبين واو للتقسيم أو الإباحة أو التخيير.

﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾ من العدو زال خوفكم ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ أي: أقيموا صلاتكم كما أمرتكم تامة الركوع والسجود والقيام والقعود.

﴿كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ أي: الذي لستم به عالمين فعلمكم وهذاكم للإيمان فقابلوه بذكر الله تعالى وشكره والكاف في كما في موضع نصب نعتاً لمصدر محذوف أو حالاً من ضمير المصدر المحذوف وما مصدرية أو بمعنى الذي وما لم تكونوا تعلمون مفعول علمكم والمعنى فصلوا الصلاة كالصلاة التي علمكم وعبر بالذكر عن الصلاة والتشبيه بين هيتي الصلاتين الواقعة قبل الخوف وفي حالة الأمن، وفي رواية أبي ذر بعد قوله: ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾ وسقط ما بعد ذلك.

رجالاً: قياماً راجل قائم فسر قوله فرجالاً بقوله: قياماً.

﴿وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ﴾ وسعيد بن جبيرة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾: ﴿كُرْسِيُّهُ﴾: «عِلْمُهُ» يعني أن المراد من قوله كرسية علمه

(1) قال القسطلاني: تفسير ابن جريج هذا فيه إشارة إلى أنه لا كرسي في الحقيقة ولا قاعد إنما هو مجاز عن علمه اهـ.

وفي الجلالين قوله وسع كرسية قبل أحاط علمه بها، وقيل ملكه، وقيل الكرسي نفسه مشتمل عليهما لعظمته لحديث: «ما في السماوات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس»، قال صاحب الجمل: أصل الكرسي في اللغة مأخوذ من تركيب الشيء بعضه على بعض ومنه الكراسية لتركب بعض أوراقها على بعض، وفي العرف ما يجلس عليه يسمى به لتركب خشبه بعضه على بعض اهـ.

قال السندي: ولعل وجه الإطلاق على العلم هو أن العالم يقعد في العادة على الكرسي عند نشر العلم فصار كأنه محل العلم فأطلق عليه كإطلاق اسم المحل على الحال، ويحتمل أن وجهه أن العالم يعتمد على العلم ويتمكن في من الكلام، والجواب كما يتمكن صاحب الكرسي بالعود عليه فشبه أحدهما بالآخر وأطلق الاسم اهـ.

تسمية للصفة باسم مكان صاحبها مجازاً ومنه قيل للعلماء الكراسي وفي تفسيره لذلك إشارة إلى أنه لا كرسي في الحقيقة ولا قاعدة وإنما هو مجاز عن علمه تعالى وقيل يعبر به عن السر قَالَ :

ما لي بأمرك كرسي أكاتمه ولا بكرسي علم الله مخلوق وقد يعبر به عن الملك لجلوسه عليه تسمية للحال باسم المحل وتفسير ابن جبیر هذا وصله ابن أبي حاتم حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ بْنُ الْأَشَّجِ أَخْبَرَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مَطْرِفِ بْنِ طَرِيفٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي الْمَغِيرَةِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ﴾ قَالَ عِلْمُهُ وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَزَادَ فِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَخْرَجَهُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ لَكِنْ قَالَ أَنْ رَفَعَهُ خَطَأً .

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ : قَالَ قَوْمٌ : الْكَرْسِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ ثُمَّ رَوَاهُ عَنْ أَبِي مُوسَى وَالسَّيِّدِ وَالضَّحَّاكِ وَمُسْلِمِ الْبَطِينِ وَقَالَ شُجَاعُ بْنُ مَخْلَدٍ فِي تَفْسِيرِهِ أَخْبَرَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ سَفْيَانَ عَنْ عَمَارِ الْذَهَبِيِّ عَنْ مُسْلِمِ الْبَطِينِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ قَالَ : «كُرْسِيُّهُ مَوْضِعُ قَدَمَيْهِ وَالْعَرْشُ لَا يَقْدَرُ قَدْرُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى» وَكَذَا أورد هذا الحديث الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ مِنْ طَرِيقِ شُجَاعِ بْنِ مَخْلَدٍ الْفَلَّاسِ فَذَكَرَهُ قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ وَهُوَ غَلَطٌ وَقَدْ رَوَاهُ وَكَيْعٌ فِي تَفْسِيرِهِ نَا سُفْيَانَ عَنْ عَمَارِ الْذَهَبِيِّ عَنْ مُسْلِمِ الْبَطِينِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : الْكَرْسِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ وَالْعَرْشُ لَا يَقْدَرُ أَحَدٌ قَدْرَهُ انْتَهَى .

قَالَ الْعَيْنِيُّ : أَرَادَ بِقَوْلِهِ غَلَطُ أَنْ رَفَعَهُ غَلَطٌ وَلَيْتَ شَعَرِي مَا الْفَرْقُ بَيْنَ كَوْنِهِ مَوْقُوفًا وَبَيْنَ كَوْنِهِ مَرْقُوعًا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ لِأَنَّ هَذَا لَا يَعْلَمُ إِلَّا مِنْ جِهَةِ الْوَقْفِ .

وَقَالَ الرَّمَّحُشَرِيُّ : الْكَرْسِيُّ مَا يَجْلِسُ عَلَيْهِ وَلَا يُفْضَلُ عَنْ مَقْعَدِ الْقَاعِدِ ثُمَّ ذَكَرَ أَرْبَعَةً أَوْجَهَ فَلْيَطْلُبِ الطَّالِبُ فِي مَوْضِعِهِ ، وَكَانَ تَفْسِيرُهُ أَوَّلًا مِنْ حَيْثُ اللَّغَةُ .

وَقَالَ قَوْمٌ : هُوَ جِسْمٌ بَيْنَ يَدَيِ الْعَرْشِ وَرَوَى ذَلِكَ عَنِ السُّدِّيِّ أَيْضًا وَهُوَ مُحِيطٌ بِالسَّمَوَاتِ السَّبْعِ .

يُقَالُ: ﴿بَسَطَتْ﴾ [البقرة: 247]: «زِيَادَةٌ وَفَضْلًا»، ﴿أَفْرَغَ﴾ [البقرة: 250]: «أَنْزَلَ»، ﴿وَلَا يَثُودُهُ﴾: «لَا يُثْقِلُهُ»

وفي حديث أبي ذر الغفاري عند ابن مردويه أن النبي ﷺ قَالَ: «والذي نفسي بيده ما السموات السبع والأرضون السبع إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة وأن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة»، وزعم بعض أهل الهيئة من الإسلاميين أن الكرسي هو الفلك الثامن وهو فلك الثواب والتاسع هو الأطلس ورد ذلك عليهم آخرون.

(يُقَالُ ﴿بَسَطَتْ﴾: «زِيَادَةٌ وَفَضْلًا») أي: يقال في تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنُكُمْ عَلَيْهِمْ وَزَادَهُ بَسَاطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ [البقرة: 247] وذلك أن الله تَعَالَى أمر لأشمويل أو يوشع أو شمعون حين طلب قومه ملكا يقاتلون به في سبيل الله أن يقول لهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ لأنه كان فقيرا سقاء أو دباغا فَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنُكُمْ عَلَيْهِمْ وَزَادَهُ بَسَاطَةً﴾ أي: زيادة وفضلا في العلم أي: وافر العلم قويا على مقاومة العدو ومكابدة الحرب. وفي الجسم وكان رجلا جسيما إذا مد الرجل القائم يده ينال رأسه وهو تفسير أبي عبيدة قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَسَاطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ أي: زيادة وفضلا وكثرة وجاء عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نحوه ذكره ابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي مالك عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَزَادَهُ بَسَاطَةً﴾ أي: فضيلة. وسقط في رواية أبي ذر لفظ يقال إلى قوله: أنزل.

(﴿أَفْرَغَ﴾: «أَنْزَلَ») أشار به إلى تفسيره فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ وفسره [البقرة: 250] بقوله أنزل أي: أنزل علينا صبرا وهكذا فسرهُ أَبُو عبيدة.

(﴿وَلَا يَثُودُهُ﴾: «لَا يُثْقِلُهُ») أشار به إلى تفسير فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَثُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ [البقرة: 255] وفسره بقوله لا يثقله وهو تفسير ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْرَجَهُ ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وذكر مثله عن جماعة من التابعين ولسقوط ما قبله من رواية أبي ذر صار

آدَنِي: أَثْقَلَنِي، وَالْأَدُّ وَالْأَيْدُ: الْقُوَّةُ السَّنَّةُ: «نُعَاسٌ» ﴿يَتَسَنَّهٗ﴾: «يَتَغَيَّرُ»،

كَأَنَّهُ مِنْ كَلَامِ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ لِعَطْفِهِ عَلَى تَفْسِيرِ الْكَرْسِيِّ، قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وَلَمْ أَرَهُ عَنْهُ مَنْقُولًا.

(آدَنِي: أَثْقَلَنِي) هُوَ مَا مَضَى يُؤَدُّ يَقَالُ آدَنِي هَذَا الْأَمْرُ أَي: أَثْقَلَنِي.
(وَالْأَدُّ) بِالْمَدِّ مُخَفَّفًا كَالْأَوَّلِ.

(وَالْأَيْدُ: الْقُوَّةُ) وَسَقَطَ فِي الْيُونَنِيَّةِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ فِي الْقُوَّةِ وَهُوَ كَلَامُ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَتُودُّهُ﴾ أَي: لَا يَثْقُلُهُ تَقُولُ آدَنِي هَذَا الْأَمْرُ أَثْقَلَنِي وَتَقُولُ مَا آدَكَ فَهُوَ لِي أَيْدٍ أَي: مَا أَثْقَلَكَ فَهُوَ لِي مَثْقَلٌ وَقَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدًا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ﴾ [ص: 17] أَي: ذَا الْقُوَّةِ.

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: آدَ الرَّجُلُ يَثِيدُ أَيْدًا وَالْأَيْدُ وَالْأَدُّ بِالْمَدِّ الْقُوَّةُ وَأَصْلُ آدَ أَيْدٍ قَلْبُ الْبَاءِ أَلْفٌ لَتَحْرِكُهَا وَانْفِتَاحٌ مَا قَبْلُهَا.

(السَّنَّةُ) النُّعَاسُ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: («نُعَاسٌ») بَدُونِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ أَشَارَ بِهِ إِلَى مَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ كَذَا فَسَّرَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِيمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَالسَّنَّةُ مَا يَتَقَدَّمُ النَّوْمُ مِنَ الْفَتُورِ الَّذِي يَسْمَى النُّعَاسَ وَيُقَالُ لَهُ الْوَسْنُ أَيْضًا.

(﴿يَتَسَنَّهٗ﴾: «يَتَغَيَّرُ») أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهٗ﴾ [البقرة: 259] وَفَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ يَتَغَيَّرُ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ وَجْهَيْنِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَعَنْ السُّدِّيِّ مِثْلَهُ قَالَ لَمْ يَحْمُضِ التِّينَ وَالْعِنَبَ وَلَمْ يَتَخْمَرِ الْعَصِيرُ بَلْ هُمَا حُلْوَانِ كَمَا هُمَا وَالْهَاءُ فِي يَتَسَنَّهٗ أَصْلِيَّةٌ أَوْ هَاءُ سَكَتٍ مِنَ السَّنَةِ هَاءُ أَوْ وَاوٌ وَقِيلَ أَصْلُهُ يَتَسَنَّوْنَ مِنَ الْحَمِّ الْمَسْنُونِ فَقَلْبَتِ نُونٌ حَرْفٌ عِلَّةٌ كَمَا فِي تَقْضِي الْبَازِي وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى لَمْ يَمِرْ عَلَيْهِ السَّنُونَ الَّتِي مَرَّتْ عَلَيْهِ يَعْنِي هُوَ بِحَالِهِ كَمَا كَانَ كَأَنَّهُ لَمْ يَلْبِثْ مِائَةَ سَنَةٍ.

وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ: لَمْ يَتَسَنَّ وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ لَمْ يَسَنَّهٗ بِإِدْغَامِ التَّاءِ فِي السِّينِ وَعَبَّرَ بِالْأَفْرَادِ وَلَمْ يَقُلْ لَمْ يَتَسَنَّا مَعَ أَنَّ الْمَذْكُورَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ لَأَنَّهُمَا كَالْجِنْسِ الْوَاحِدِ أَوْ أَعَادَ الضَّمِيرَ إِلَى الشَّرَابِ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ مَذْكُورٍ وَثَمَّةٌ جُمْلَةٌ أُخْرَى حَذَفَتْ

﴿فَبُهِتَ﴾⁽¹⁾ [البقرة: 258]: «ذَهَبَتْ حُجَّتُهُ»، ﴿خَاوِيَةٌ﴾: «لَا أُنِيسَ فِيهَا»،
 (عُرُوشُهَا): «أُبْنِيَّتُهَا» (نُنْشِرُهَا): «نُخْرِجُهَا»،

لدلالة هذه عليها أي: انظر إلى طعامك لم يتسنه أو سكت عن تغير الطعام تنبيها
 بالأدنى على لأعلى لأنه إذا لم يتغير الشراب مع سرعة التغير إليه فعدم تغير
 الطعام أولى.

(﴿فَبُهِتَ﴾: «ذَهَبَتْ حُجَّتُهُ») أشار به إلى تفسيره فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَبُهِتَ
 الَّذِي كَفَرَ﴾ وفسره بقوله ذهب حجته أي: حجة نمرود عليه اللعنة وهو كلام أبي
 عبيدة قال في قوله تعالى: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ انقطع وذهب حجته وبهت على
 البناء للمفعول وقرئ على البناء للفاعل أي: فغلب إبراهيم عليه السلام الكفر
 وقرأ أبو حية بفتح الباء وضم الهاء.

(﴿خَاوِيَةٌ﴾: «لَا أُنِيسَ فِيهَا») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى
 قَرْبَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ ذكره ابن أبي حاتم بنحوه من طريق سعيد بن أبي
 عروبة عن قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ وَهِيَ خَاوِيَةٌ قَالَ أليس فيها أحد قيل: هذا المار عزيز
 عَلَيْهِ السَّلَامُ رواه ابن أبي حاتم عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقيل: هو أرميا بن
 حلقياء وقيل الخضر، وقيل: حزقيال بن بورا والقرية هي القدس وهو المشهور.

((عُرُوشُهَا): «أُبْنِيَّتُهَا») ثبت هذا والذي بعده في رواية غير أبي ذر وقد ذكره
 ابن أبي حاتم من طريق الضحاك والسدي بمعناه وفي التفسير على عروشها أي:
 ساقطة سقوفها وجدرانها على عرصاتهما وذلك حين خربه بخت نصر.

(نُنْشِرُهَا) بالراء: «نُخْرِجُهَا») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى
 الْأَفْطَارِ كَيْفَ نُنْشِرُهَا﴾ وفسره بقوله نخرجها أَخْرَجَهُ ابن أبي حاتم من طريق

(1) قال الحافظ: قوله ذهب حجته هو كلام أبي عبيدة قاله في: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ [البقرة: 258]
 قال انقطع وذهب حجته اهـ.

وما أفاده الشيخ قدس سره مبني على أن المبهوت يقال لمن بلغ في الحيرة أعلى درجته كأنه
 ذهب عقله، قال تعالى: ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ﴾ [الأنبياء: 40]، لكن المراد به ههنا
 الذي ذهب حجته، وفي الجلالين قوله: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ [البقرة: 258] تحير ودهش،
 وقال الجمل: هذا الفعل من جملة الأفعال التي جاءت على صورة المبني للمفعول والمعنى
 فيها على البناء للفاعل فلذلك فسرهُ الشارح بقوله: أي: تحير ودهش، فالذي كفر فاعل لا
 نائب فاعل اهـ.

﴿إِعْصَارٌ﴾ [البقرة: 266]: «رِيحٌ عَاصِفٌ تَهْبُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ، كَعُمُودٍ فِيهِ نَارٌ» وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿صَلْدًا﴾: «لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ»

السدي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَيْفَ﴾ ننشرها بقول نخرجها وننشرها بضم النون الأولى وقرأ الحسن بفتحها من نشر الله الموتى بمعنى أنشرهم وقرأ ابن عامر والكوفيون بالزاي يعني يحركها ويرفع بعضها إلى بعض للتركيب، قَالَ السُّدِّيُّ وغيره: تفرقت عظام حماره حوله يمينًا وشمالًا فنظر إليها فبعث الله ريحا فجمعتها من كل مكان ذهب به الطير والسباع فاجتمعن فركب بعضها في بعض وهو ينظر حتى صار حمارا قائما من عظام لا لحم فيه ولا دم ثم كساه الله تعالى لحما وعصبا وعروقا وجلداً وبعث ملكا فنخ في منخري الحمار فنهق بإذن الله تعالى وذلك كله بمرئي من عزير عَلَيْهِ السَّلَامُ.

﴿إِعْصَارٌ﴾: «رِيحٌ عَاصِفٌ تَهْبُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ، كَعُمُودٍ فِيهِ نَارٌ» أشار به إلى قوله تعالى: ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾ [البقرة: 266] وفسره بقوله ريح عاصف إلى آخره ثبت هذا لأبي ذر عن الحموي وحده وهو كلام أبي عبيدة قال في قوله تعالى: ﴿إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ قال الإعصار ريح عاصف إلى آخره وهي التي يقال لها الزوبعة كما قاله الزجاج ويقال الإعصار الريح التي تستدير في الأرض ثم تسطح نحو السماء كالعمود وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: الإِعْصَارُ رِيحٌ فِيهَا سُمُومٌ شَدِيدَةٌ وَقِيلَ الإِعْصَارُ رِيحٌ شَدِيدٌ فِيهِ نَارٌ وَمَعْنَى فَاحْتَرَقَتْ أَي: مَا فِي جَنَّتِهِ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَالْمَعْنَى تَمَثِيلُ حَالٍ مَنْ يَفْعَلُ الْأَفْعَالَ الْحَسَنَةَ وَيُضْمُ إِلَيْهَا مَا يَحْطِبُهَا مِنَ الْمَنِّ وَالْأَذَى وَالرِّيَاءِ فِي الْحَسْرَةِ وَالْأَسَفِ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاشْتَدَّ حَاجَتُهُ إِلَيْهَا وَجَدَهَا مُحَبَّبَةً بِحَالٍ مِنْ هَذَا شَأْنُهُ نَعُودُ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ.

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿صَلْدًا﴾: «لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ» أشار به إلى قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ ثَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾ [البقرة: 264] وصله ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ نَا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ أَمَا بَشَرٌ عَنْ أَبِي رَوْقٍ عَنْ الضَّحَّاكِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

وَقَالَ عِكْرِمَةُ: ﴿وَابِلٌ﴾ [البقرة: 264]: «مَطَرٌ شَدِيدٌ، الطَّلُّ: النَّدى، وَهَذَا مَثَلُ عَمَلِ الْمُؤْمِنِ» ﴿يَتَسَنَّهٌ﴾ [البقرة: 259]: «يَتَغَيَّرُ».

4535 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ صَلَاةِ الْخَوْفِ قَالَ: «يَتَقَدَّمُ الْإِمَامُ وَطَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ،

بلفظ فتركه يابسا خاسئا لا ينبت شيئا وفي التفسير قَالَ الضحاك والذي يتبع صدقته منا أو أذى مثله كمثل صفوان وهو الصخر الأملس عليه التراب فأصابه وابل وهو المطر الشديد فتركه صلدا أي: أملس يابسا لا شيء عليه من ذلك التراب بل قد ذهب كله وكذلك أعمال المرائين تذهب وتضمحل عند الله وإن ظهر لهم أعمال فيما يرى الناس كالتراب. وسقط من هنا إلى آخر الباب من رواية أبي ذر.

(وَقَالَ عِكْرِمَةُ: ﴿وَابِلٌ﴾: «مَطَرٌ شَدِيدٌ، الطَّلُّ: النَّدى»⁽¹⁾ وَهَذَا مَثَلُ عَمَلِ الْمُؤْمِنِ) أشار به إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يُمْسِكْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ [البقرة: 265] وفسر الوابل بالمطر الشديد والطل بالندى ووصله عبد بن حميد عن روح بن عبادة عن عثمان بن غياث سمعت عكرمة بهذا وفي التفسير فإن لم يصبها وابل فمطر ضعيف القطر ومعنى قوله وهذا مثل عمل المؤمن أنه يزداد عند الله إذا كان بالإخلاص ويذهب إذا كان بالرياء وإن ظهر فيما يرى الناس.

(﴿يَتَسَنَّهٌ﴾: «يَتَغَيَّرُ») تقدم تفسيره عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وأما عن عكرمة فذكره ابن أبي حاتم من روايته.

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ) التنيسي قَالَ: (حَدَّثَنَا مَالِكٌ) الإمام، (عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ صَلَاةِ الْخَوْفِ) أي: كيفيتها.

(قَالَ: يَتَقَدَّمُ الْإِمَامُ وَطَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ) أي: حيث لا يبلغهم سهام العدو،

(1) وهذا تجوز منه والمعروف أن طل هو المطر الصغير القطر والفاء في فطل جواب الشرط ولا بد من تقدير بعدها ليكمل جملة الجواب أي: فطل يصبها فالمحذوف الخبر وجاز الابتداء بالنكرة لأنها في جواب الشرط.

فَيُصَلِّي بِهِمُ الْإِمَامُ رَكْعَةً، وَتَكُونُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعَدُوِّ لَمْ يُصَلُّوا، فَإِذَا صَلُّوا الَّذِينَ مَعَهُ رَكْعَةً، اسْتَأْخَرُوا مَكَانَ الَّذِينَ لَمْ يُصَلُّوا، وَلَا يُسَلِّمُونَ، وَيَتَقَدَّمُ الَّذِينَ لَمْ يُصَلُّوا فَيُصَلُّونَ مَعَهُ رَكْعَةً، ثُمَّ يَنْصَرِفُ الْإِمَامُ وَقَدْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، فَيَقُومُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ فَيُصَلُّونَ لَأَنْفُسِهِمْ رَكْعَةً بَعْدَ أَنْ يَنْصَرِفَ الْإِمَامُ، فَيَكُونُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ قَدْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، فَإِنْ كَانَ خَوْفٌ هُوَ أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ، صَلُّوا رَجُلًا قِيَامًا عَلَى أَقْدَامِهِمْ أَوْ رُكْبَانًا، مُسْتَقْبِلِي الْقِبْلَةِ أَوْ غَيْرَ مُسْتَقْبِلِيهَا» قَالَ مَالِكٌ: قَالَ نَافِعٌ: لَا أَرَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ ذَكَرَ ذَلِكَ إِلَّا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ⁽¹⁾.

(فَيُصَلِّي بِهِمُ الْإِمَامُ رَكْعَةً، وَتَكُونُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعَدُوِّ) أي: تحرسهم من العدو (لَمْ يُصَلُّوا، فَإِذَا صَلُّوا الَّذِينَ) وفي رواية أبي ذر: فإذا صلى الذين (مَعَهُ) أي: مع الإمام (رَكْعَةً، اسْتَأْخَرُوا مَكَانَ الَّذِينَ) أي: مكان الطائفة الذين (لَمْ يُصَلُّوا) فيكونون في وجه العدو (وَلَا يُسَلِّمُونَ) بل يستمرون في الصلاة، (وَيَتَقَدَّمُ الَّذِينَ لَمْ يُصَلُّوا) أي: والإمام قارئ منتظر لهم، (فَيُصَلُّونَ مَعَهُ رَكْعَةً، ثُمَّ يَنْصَرِفُ الْإِمَامُ) أي: من صلاته بالتسليم، (وَقَدْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، فَيَقُومُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ) كذا في رواية أبي ذر وفي رواية: فيقوم كل واحد منهم، (فَيُصَلُّونَ لَأَنْفُسِهِمْ رَكْعَةً بَعْدَ أَنْ يَنْصَرِفَ الْإِمَامُ، فَيَكُونُ كُلُّ وَاحِدٍ) وفي رواية أبي الوقت: فيقوم كل واحدة (مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ قَدْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ) وهذه الكيفية اختارها الحنفية.

(فَإِنْ كَانَ خَوْفٌ هُوَ أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ، صَلُّوا) حينئذ حال كونهم (رَجُلًا قِيَامًا عَلَى أَقْدَامِهِمْ أَوْ رُكْبَانًا) على دوابهم وزاد مسلم يومئذ إيماء (مُسْتَقْبِلِي الْقِبْلَةِ أَوْ غَيْرَ مُسْتَقْبِلِيهَا قَالَ مَالِكٌ) الإمام: (قَالَ نَافِعٌ: لَا أَرَى) بضم الهمزة أي: لا أظن (عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ ذَكَرَ ذَلِكَ إِلَّا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) وقد وقع في صلاة الخوف من حديثه التصريح برفعه وفي بعض النسخ ذكر هذا الحديث بعد قوله وَقَالَ ابْنُ جَبْرِ إِلَى قَوْلِهِ وَهَذَا مِثْلُ عَمَلِ الْمُؤْمِنِ، وَلَيْسَ لَهُ فِيهِمَا أَرَى وَجْهَ الْحَدِيثِ قَدْ مَرَّ فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ بِوَجْهِهِ مُخْتَلَفَةٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَغَيْرِهِ.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

45 - باب: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ [البقرة: 234]

4536 - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ، حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَزَيْدُ بْنُ زُرَيْعٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ الشَّهِيدِ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: قُلْتُ لِعُثْمَانَ: هَذِهِ آيَةُ النَّبِيِّ فِي الْبَقَرَةِ ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ [البقرة: 234] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَبْرَ إِخْرَاجٍ﴾ [البقرة: 240] قَدْ نَسَخَتْهَا الْأُخْرَى، فَلِمَ تَكْتُبُهَا؟ قَالَ: «تَدْعُهَا يَا ابْنَ أَخِي، لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْهُ»

45 - باب: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ [البقرة: 234]

(باب: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾) أي: يتركون أزواجًا وليس في رواية غير أبي ذر هذه الترجمة وحديث هذا الباب قد مر قبل ثلاثة أبواب وكان المناسب أن يذكر بلا ترجمة عند الباب المترجم بهذه الآية.

(حَدَّثَنِي) بالافراد وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ) هو عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ وَأَبُو الْأَسْوَدِ اسمه حميد مصغرًا ابن الأسود ابن أخت عبد الرحمن بن مهدي البصري الحافظ وعبد الله هذا يروي عن جده.

(حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَزَيْدُ بْنُ زُرَيْعٍ) مصغر زرع، (قَالَا: حَدَّثَنَا حَبِيبُ ابْنِ الشَّهِيدِ) بفتح الحاء في الأول والشين في الثاني المكني بأبي الشهيد ويقال بأبي مرزوق الأزدي مولا هم الأموي البصري، (عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ وقد تكرر ذكره أنه (قَالَ: قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ) هو عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (قُلْتُ لِعُثْمَانَ) أي: ابن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (هَذِهِ آيَةُ النَّبِيِّ فِي الْبَقَرَةِ) ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَبْرَ إِخْرَاجٍ﴾ قَدْ نَسَخَتْهَا الْأُخْرَى (أي: آيَةُ الْأُخْرَى كَذَا فِي نَسْخَةِ الْيُونَنِيَّةِ) سَقَطَتِ الْآيَةُ وَثَبَّتْ فِي غَيْرِهَا وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَرَتِّبْنَ أَنْفُسَهُنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾.

(فَلِمَ تَكْتُبُهَا؟) بكسر اللام استفهام إنكاري، (قَالَ) أي: عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (تَدْعُهَا) بالفوقية في اليونينية أي: تتركها مثبتة في المصحف وفي نسخة أدعها: بالهمزة (يَا ابْنَ أَخِي، لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْهُ) أي: مما في المصحف وفي

مِنْ مَكَانِهِ»، قَالَ حُمَيْدٌ: أَوْ نَحْوَ هَذَا⁽¹⁾.

نسخة لدلالة القرينة عليه.

(مِنْ مَكَانِهِ، قَالَ حُمَيْدٌ) هو حميد بن الأسود الراوي ابن ابنه عَبْدُ اللَّهِ شيخ البُخَارِيِّ: (أَوْ نَحْوَ هَذَا) أي: أو نحو هذا المذكور من المتن أراد أنه تردد فيه وأما يزيد بن زريع فجزم بالمذكور.

(1) طرفه 4530 - تحفة 9815.

قال الحافظ: المراد بقوله نسختها أي: أزال ما تضمنته من الشدة، وبينت أنه وإن وقعت المحاسبة به لكنها لا تقع المؤاخذه به أشار إلى ذلك الطبري فرارًا من إثبات دخول النسخ في الأخبار

وأجيب: بأنه وإن كان خبرًا لكنه يتضمن حكمًا، ومهما كان من الأخبار يتضمن الأحكام أمكن دخول النسخ فيه كسائر الأحكام، وإنما الذي لا يدخله النسخ من الأخبار ما كان خبرًا محضًا لا يتضمن حكمًا كالإخبار عما مضى من أحاديث الأمم ونحو ذلك.

ويحتمل أن يكون المراد بالنسخ في الحديث التخصيص، فإن المتقدمين يطلقون لفظ النسخ عليه كثيرًا، والمراد بالمحاسبة بما يخفي الإنسان ما يصمم عليه ويشرع فيه دون ما يخطر له ولا يستمر عليه، والله أعلم، انتهى.

قال الكرمانى قوله: الآية التي بعدها وهي قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: 286]، وفي الكشف عن عبد الله بن عمر أنه تلاها فقال: لئن أخذنا الله تعالى بهذا لنهلكن ثم بكى حتى سمع نشيجه فذكر لابن عباس فقال يغفر الله لأبي عبد الرحمن قد وجد المسلمون مثل ما وجد فأنزل الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ﴾.

قال الخطابي: اختلف في نسخ الأخبار فذهب كثير إلى المنع وآخرون إلى الجواز ما لم يكن كذبًا، والصحيح أنه لا يجري فيما أخبر الله تعالى عنه أنه كان لأنه يؤدي إلى الكذب، وأما ما يتعلق بالأخبار من الأمر والنهي فالنسخ فيه جائز.

وفرق بعضهم بين ما أخبر أنه فعله وما أخبر أنه يفعله، قالوا وما يفعله يجوز أن يعلقه بشرط، وما فعله لا يدخل الشرط فيه، وعليه تأول ابن عمر الآية، ويجري ذلك مجرى العفو وهو كرم لا خلف، وقد يجري اسم النسخ على ما وضع على الأمة التعبد به انتهى.

وزاد القسطلاني على أن النسخ قد جوزه جماعة في الخبر المستقبل لجواز المحو فيما يقدره قال الله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ [الرعد: 39] والأخبار تتبعه، وعلى هذا القول البيضاوي.

وقيل: يجوز على الماضي أيضًا لجواز أن يقول الله: لبث نوح في قومه ألف سنة ثم يقول لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عامًا وعلى هذا القول الإمام الرازي والآمدني.

وقال البيهقي: النسخ ههنا بمعنى التخصيص أو التبيين فإن الآية الأولى وردت مورد العموم، وبينت التي بعدها أن مما يخفى شيئًا لا يؤخذ به، وهو حديث النفس الذي لا استطاع دفعه اهـ.

46 - باب: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [البقرة: 260]

4537 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ،

46 - باب: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [البقرة: 260]

(باب: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾) أي: اذكر يا مُحَمَّد حين قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي أي: أبصرني كيف تحيي الموتى أراد عليه الصلاة والسلام بهذا السؤال أن يضم علم الضرورة إلى علم الاستدلال لأن تظاهر الأدلة أسكن للقلوب وأزيد للبصيرة واليقين ولأنه لما قَالَ لنمرود ربي الذي يُحيي ويميت أحب أن يترقى من علم اليقين إلى عين اليقين وأن يرى ذلك مشاهدة فَقَالَ: ﴿رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ وسقط في نسخة لفظ باب.

﴿فَصْرَهُنَّ﴾: قَطَعْنَهُنَّ هذا في رواية أبي ذر وحده وأشار به إلى تفسير فصرهن في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصْرَهُنَّ﴾ [البقرة: 260] وفسره بقوله قطعهن وقد أَخْرَجَهُ ابن أبي حاتم من وجهين عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ومن طرق عن جماعة من التابعين عكرمة وسعيد بن جبير وأبي مالك وأبي الأسود الدئلي ووهب بن منبه والحسن والسدي ومن طريق العوفي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: صرهن إليك أوثقهن ثم اذبحهن وقيل معناه أملهن واضمهن إليك أي: لتأملها وتعرف شياتها وسماتها وحلاها لأن لا تلتبس عليك بعد الإحياء من صاره يصوره صورا وصاره يصيره صيرًا فقراءة الجمهور ضم الصاد وقراءة حمزة كسرهما واللغتان لفظ مشترك بين هذين المعنيين وقيل الكسر بمعنى القطع والضم بمعنى الإمالة، وعن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قرأ فصرهن بضم الصاد وكسرهما وتشديد الراء من صره يصره إذا جمعه وروي: أَنَّهُ عليه الصلاة والسلام أمر بذبحها وبنتف ريشها وتقطيعها ثم بإمساك رؤوسها وخلط سائر أجزائها وتوزيعها على الجبال ثم ندائها بأن قال تعالين بإذن الله ففعلت ذلك فجعل كل جزء يطير الى الأرض حتى صارت جثثا ثم أقبلن فانضمت إلى رؤوسهن.

(حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ) أبو جعفر المصري قَالَ: (حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ) هو عَبْدُ اللَّهِ بن وهب المصري قَالَ: (أَخْبَرَنِي) بالإفراد (يُونُسُ) هو ابن يزيد الأيلي،

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، وَسَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَحْنُ أَحَقُّ بِالشُّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ»، إِذْ قَالَ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾

(عَنِ ابْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ، (عَنْ أَبِي سَلَمَةَ) أَي: ابن عبد الرحمن بن عوف، (وَسَعِيدٍ) هو ابن المسيب كلاهما، (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَحْنُ أَحَقُّ بِالشُّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ»)) وفي رواية أبي ذر تقديم لفظ إِبْرَاهِيمَ على الشك وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ جاز الشك على إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُلْتَ معناه لا شك عندنا فالبطريق الأولى أن لا يكون الشك عنده أو كان الشك في كيفية الإحياء لا في نفس الأحياء وَقَالَ الْعَيْنِيُّ التحقيق هنا أن رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ما شهد له بالشك وإنما مدحه لأن معناه نحن أحق بالشك منه والحال إنا ما شككنا فكيف يشك هو وإنما شك هو هل يجيب ربه تَعَالَى إلى سؤاله أم لا وأما قوله ﷺ: «نحن أحق بالشك» فإنما قاله تواضعا وهضمنا لنفسه أو معناه نحن أيتها الأمة أحق.

(إِذْ قَالَ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾) واختلف في عامل إذ ف قيل يجوز أن يكون قَالَ أولم تؤمن أي: قَالَ له ربه وقت قوله ذلك وأن يكون قوله ألم ترى ألم تر إذ قَالَ إِبْرَاهِيمَ وأن يكون مضمّر تقديره واذكر، فإذا على هذين القولين مفعول لا ظرف ورب مضاف إلى ياء المتكلم حذفت استغناء عنها بالكسرة والرؤية بصرية فيتعدى إلى واحد ولما دخلت همزة النقل نصب مفعولا ثانيا فالأول ياء المتكلم والثاني الجملة الاستفهامية وهي معلقة للرؤية وكيف في موضع نصب على التشبيه بالظرف أو بالحال والعامل فيها تحيى وقد ذكروا في سبب سؤال إِبْرَاهِيمَ الخليل عليه الصلاة والسلام لذلك وجوها ف قيل: إنه لما احتج على نمرود بقوله ربي الذي يحيي ويميت قَالَ نمرود أنا أحيي وأميت أطلق محبوسا وقتل آخر قَالَ إِبْرَاهِيمَ إن الله يحيي بآن يقصد إلى جسد ميت فيحييه ويجعل فيه الروح فَقَالَ نمرود أنت عاينت ذلك فلم يقدر أن يقول له نعم عاينت فَقَالَ رَبُّ ﴿أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾⁽¹⁾ حتى يخبر به معاينة إن سئل عن ذلك مرة

(1) وإنما خص الطير لأن مع كونه جامعا لجميع خواص الحيوانات، أقرب الحيوانات من الإنسان من حيث كونه أهل الهمة وطلب العلو والارتفاع وخص من بين الطيور الطاووس والديك والغراب والحمام لأن كل واحد منها فيه خاصّة مانعة عن الوصول إلى الحياة =

قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمِئَنَّ قَلْبِي ﴿١﴾ [البقرة: 260].

أخرى وقيل: إنه سأل زيادة يقين وقوة طمأنينة إذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ويجوز في النظريات فأراد الانتقال من النظر والخبر إلى المشاهدة والترقي من علم اليقين إلى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة.

(﴿قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ﴾) بأني قادر على الإحياء بإعادة التركيب والحياة قَالَ له ذلك وقد علم أنه أثبت الناس إيماننا ليجيب بما أجاب فيعلم السامعون غرضه.
(﴿قَالَ بَلَىٰ﴾) آمنت (﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمِئَنَّ قَلْبِي﴾) اللام لام كي فالفعل منصوب بإضمار أن واللام متعلقة بمحذوف بعد لكن تقديره ولكن سألتك كيفية الإحياء للاطمئنان ولا بد من تقدير محذوف آخر قبل لكن ليصح معه الاستدراك والتقدير بلى آمنت وما سألت غير مؤمن ولكن سألت ليطمئن قلبي لأزيد بصيرة وسكون قلب، وَقَالَ الطيبي: سؤال الخليل عليه السلام لم يكن عن شك في القدرة على الإحياء ولكن عن كيفيتها فهو كما لو علمت أن زيد الحكم في الناس فسألت عن

الحقيقية الأبدية فالله سبحانه وتعالى أشار بتخصيصها بالأخذ والذبح والتجربة إلى أن الإنسان لا يصل إلى الحياة الحقيقية ما لم يقلع تلك الطباع عن نفسه فاختر الطاووس إلى ما في الإنسان من المسل إلى الزينة واللعب والجاه واختير الديك للإشارة إلى ما فيه من الميل والحرص إلى قضاء الشهوة الفرجية واختير الغراب للإشارة إلى ما فيه من الميل إلى جيفة الدنيا والحرص على ما فيها فإن الغراب يطير في ظلمة الليل وشدة البرد بالنهار في طلب الجيفة واختير الحمام للإشارة إلى ما فيها من العكوف على الأرض وعالم الطبيعة وقلة الرغبة والهمة في الارتقاء إلى المنازل الروحانية والمعارف الإلهية فإن شأن الحمام أن تألف وكرها وبرجها وتلازمه وتبيض وتفرخ فيه مدة حياتها وإن كان النسر بدل الحمام فيكون إشارة إلى ما في الإنسان من حب الدنيا ويطول الأمل في أمرها وروي بطة مكان الحمامة فيكون إشارة إلى الشره الغالب فيها فالله سبحانه وتعالى نبه باختيار هذه الطيور إلى أن كيفية إحياء الموتى من النفوس والطريق المؤدي إلى إحيائها هي إزالة هذه الخواص عنها ونبه بالأمر بتفريق أجزائها إلى الجبال الأربعة التي بحضرته على العناصر الأربعة التي هي أركان بدن الإنسان وأنه ينبغي له أن يجمع تلك الخواص ويمنعها عنها حتى لا يبقى فيه إلا أصولها المركوزة في وجوده وموادها المعددة المودوعة في طباع العناصر التي فيه، وروي عن عطاء الخراساني بطة خضراء وغراب أسود وحمامة بيضاء وديك أحمر كذا في الباب وروي أنها كانت الجبال سبعة فعلى هذا يشار بها إلى الأعضاء السبعة التي هي أجزاء البدن.

(1) أطرافه 3372، 3375، 3387، 4694، 6992 - تحفة 15313، 13325.

47 - باب قَوْلِهِ: ﴿أَيُّدُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾
إِلَى قَوْلِهِ: ﴿تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: 266]

تفاصيل حكمه فقلت كيف تحكم فسؤالك لم يقع عن كونه حاكما ولكن عن أحوال حكمه وهو مشعر بالتصديق بالحكم ولذلك قطع النَّبِيُّ ﷺ ما يقع في الأوهام من نسبة الشك إليه عَلَيْهِ السَّلَامُ بقوله نحن أحق بالشك أي: لم نشك إبراهيم أولى فإن قيل فعلى هذا كيف قَالَ: أولم تؤمن.

فالجواب: أن هذه الصيغة في الاستفهام قد تستعمل أيضًا عند الشك في القدرة كما تقول لمن يدعي أمرا تستعجزه عند أرني كيف تصنعه فجاء قوله أولم تؤمن والرد ببلى ليزول الاحتمال اللفظي في العبارة ويحصل النص الذي لا ارتياب فيه.

فإن قيل: قول إبراهيم عليه الصلاة والسلام ليطمئن قلبي يشعر ظاهره بفقد الطمأنينة عند السؤال.

فالجواب: أن معناه ليزول عن قلبي الفكر في كيفية الإحياء بتصويرها مشاهدة فيزول الكيفيات المحتملة انتهى.

وقد مضى الحديث في كتاب الأنبياء عليهم السلام في باب قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنَبِّئَهُمْ عَنْ ضَئِيفِ إِبْرَاهِيمَ ۖ﴾ [الحجر: 51].

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

47 - باب قَوْلِهِ: ﴿أَيُّدُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾
إِلَى قَوْلِهِ: ﴿تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: 266]

(باب قَوْلِهِ) عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَيُّدُ أَحَدُكُمْ﴾ (الهمزة فيه للإنكار قاله الرَّمْخُسَرِيُّ والبيضاوي.

﴿أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾) أي: بستان ﴿مِنْ نَخِيلٍ﴾ في موضع رفع على أنه صفة لجنة أي: كائنة من نخيل وهو أما جمع نادر أو اسم جنس.

﴿وَأَعْنَبٍ﴾ وإنما خص هذين بالذكر مع ما فيها من سائر الأشجار تغليبا

لهما لشرفهما وكثرة منافعها ثم ذكر أن فيها من كل الثمرات ليدل على احتوائها على سائر أنواع الأشجار.

وقيل: يجوز أن يريد بالثمرات المنافع التي كانت تحصل له فيها.

﴿بَجَرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ جملة تجري صفة لجنة أو حال منها لأنها قد وصفت.

﴿لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ جملة مركبة من مبتدأ وخبر مقدم لكن المبتدأ لا يكون جاراً ومجروراً فيؤل على حذف المبتدأ والجار والمجرور صفة قائمة أي: له فيها رزق من كل الثمرات أو فاكهة من كل الثمرات تحذف الموصوف نفسه أو من زائدة أي: له فيها كل الثمرات على رأي الأخفش وسقط في الأصل وفروعه ذكر قوله له فيها من كل الثمرات بلى وقع بعد قوله لجنة.

(إِلَى قَوْلِهِ: ﴿تَنْفَكُّوْنَ﴾) وفي رواية أبي ذر: ﴿مَنْ تَخِيلَ وَأَعْنَابٍ﴾ تَنْفَكُّوْنَ وتمام الآية ﴿وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ﴾ أي والحال أنه أصابه الكبر وقيل: عطف ماض على مستقبل قَالَ الْفَرَاءُ هو جائر لأنه يقع معها لو تقول وددت لو ذهبت عنا وددت أن تذهب عنا ﴿وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ﴾ وقرئ ضعاف ﴿فَأَصَابَهَا﴾ أي: الجنة المذكورة ﴿إِعْصَارٌ﴾ وهي الريح الشديدة وقد مر تفسيره عن قريب ويجمع على أعاصير ﴿فِيهِ نَارٌ﴾ أي: في الإعصار نار من السموم الحارة القتالة ﴿فَأَحْرَقَتْ﴾ أي: الجنة كَذَلِكَ أي: كما بين الأقاصيص والأمثال ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ أي: العلامات ﴿لَمَّا كُنْتُمْ تَنْفَكُّوْنَ﴾ في الآيات فتعتبرون بها وتفهمون الأمثال والمعاني وتنزلونها على المراد منها.

قيل: هذه الآية متصلة بقوله تَعَالَى: ﴿لَا تُبْطِلُوا صِدْقَتَكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ [البقرة: 264] وهي مثل لعمل من أحسن العمل والمعنى تمثيل حال من يفعل الأفعال الحسنة فيضم إليها ما يحبطها كرياء أو إيذاء في الحسرة والأسف إذا كان يوم القيامة واشتد حبه إليها وجدها محبطة بحال من هذا شأنه أو لإنهم بعد ذلك انعكس سيره فبدل الحسنات بالسيئات وأبطل بعمله الثاني ما أسلفه فيما تقدم من الصالح واحتاج إلى شيء من الأول في أضيق الأحوال ولم يحصل منه

4538 - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ، يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: وَسَمِعْتُ أَخَاهُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ، يُحَدِّثُ عَنْ عُيَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَوْمًا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: فِيمَ تَرَوْنَ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ: ﴿أَيُّدُ أَحَدِكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾ [البقرة: 266]؟ قَالُوا: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَغَضِبَ عُمَرُ، فَقَالَ: «قُولُوا نَعْلَمُ أَوْ لَا نَعْلَمُ»،

على شيء وخانه أحوج ما كان إليه ولهذا قَالَ: ﴿وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ﴾.

(حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ) هو ابن موسى الفراء قَالَ: (أَخْبَرَنَا هِشَامٌ) هو ابن يوسف الصنعاني، (عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ) هو عبد العزيز بن عبد الملك بن جريج بجيمين مصغراً أنه قَالَ: (سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ، يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (قَالَ) أي: ابن جريج: (وَسَمِعْتُ أَخَاهُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ) قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ لا يعرف اسمه وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ: وَأَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ أَيْضًا يَكْنَى بِأَبِي بَكْرٍ تَارَةً وَيَكْنَى تَارَةً بِأَبِي مُحَمَّدٍ.

(يُحَدِّثُ عَنْ عُيَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ) بصيغة التصغير فيهما هو أبو عاصم اللَّيْثِيُّ المكي ولد في زمن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وسماعه من عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صحيح وقد بين الإسماعيلي والطبري من طريق ابن المبارك عن ابن جريج أن سياق الحديث له فإنه ساقه على لفظه ثم عقبه برواية ابن جريج عن ابن أبي مليكة عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا به.

(قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَوْمًا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ) فيم أي: في أي شيء أصله (فِيمَ تَرَوْنَ) بضم أوله تظنون ويروي بفتح أوله أي: تعلمون (هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ: ﴿أَيُّدُ أَحَدِكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾ قَالُوا: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَغَضِبَ عُمَرُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَإِنْ قِيلَ ما وجه غضبه مع كونهم وكلوا الأمر إلى اللَّهِ تَعَالَى أجيب بأنه سألهم عن تعيين ما عندهم في نزول الآية ظناً أو علماً على اختلاف الروايتين فأجابوا بجواب يصلح صدوروه من العالم بالشيء والجاهل به فلم يحصل المقصود.

(فَقَالَ) أي: عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قُولُوا نَعْلَمُ أَوْ لَا نَعْلَمُ» ليعرف ما عندكم.

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ عُمَرُ: «يَا ابْنَ أَخِي قُلْ وَلَا تَحْقِرْ نَفْسَكَ»، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ضَرَبْتُ مَثَلًا لِعَمَلٍ، قَالَ عُمَرُ: «أَيُّ عَمَلٍ؟» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لِعَمَلٍ، قَالَ عُمَرُ: «لِرَجُلٍ غَنِيٍّ يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ الشَّيْطَانَ، فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى أَغْرَقَ أَعْمَالَهُ»⁽¹⁾.

(فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ) أَي: مِنَ الْعِلْمِ بِهِ (يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ) وَفِي الْفُرْعِ كَأَصْلِهِ فَقَالَ بِالْفَاءِ (عُمَرُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَهُ: (يَا ابْنَ أَخِي قُلْ وَلَا تَحْقِرْ) بَفَتْحِ الْفَوْقِيَّةِ وَسُكُونِ الْحَاءِ وَكَسْرِ الْقَافِ (نَفْسَكَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (ضَرَبْتُ مَثَلًا) بَفَتْحَتَيْنِ قَالَ أَهْلُ الْبَلَاغَةِ التَّشْبِيهَ التَّمثِيلِيَّ مَتَى فَشَا اسْتِعْمَالُهُ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِعَارَةِ يُسَمَّى مَثَلًا (لِعَمَلٍ، قَالَ عُمَرُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: («أَيُّ عَمَلٍ؟») بَرَفَعَ أَي: وَجَرَهَا.

(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (لِعَمَلٍ) وَفِي الْفُرْعِ ضَرَبْتُ لِعَمَلٍ.

(قَالَ عُمَرُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لِرَجُلٍ غَنِيٍّ) اسْمٌ فِي مَقَابِلِ الْفَقِيرِ وَيُرْوَى: عَفَا مِنَ الْعَنَاءِ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ.

(يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ الشَّيْطَانَ، فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى أَغْرَقَ) بِالْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ.

(أَعْمَالُهُ) أَي: أَضْعَافُ الصَّالِحَةِ بِمَا ارْتَكَبَ مِنَ الْمَعَاصِي وَاحْتِاجَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الطَّاعَاتِ فِي أَهَمِّ أَحْوَالِهِ فَلَمْ يَحْصُلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَخَانَهُ أَحْوَجُ مَا كَانَ إِلَيْهِ وَلِذَا قَالَ: وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ أَي: كَبُرَ السِّنُّ فَإِنَّ الْفَاقَةَ فِي الشَّيْخُوخَةِ أَصْعَبُ وَلَهُ ذَرِيَّةٌ ضَعُفَاءُ صَغَارٌ لَا قُدْرَةَ لَهُمْ عَلَى الْكَسْبِ فَأَصَابَهَا إِعْصَارُ أَي: رِيحٌ شَدِيدَةٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ثِمَارُهُ وَأَبَادَتْ أَشْجَارَهُ وَأَخْرَجَ ابْنَ الْمُنْذَرِ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ أَبِي مَلِيكَةَ وَعِنْدَهُ بَعْدَ قَوْلِهِ أَي: عَمِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا شَيْءٌ أَلْقَى فِي رَوْعِي قَالَ صَدَقْتَ يَا ابْنَ أَخِي عَنَى بِهَا الْعَمَلُ ابْنُ آدَمَ أَفْقَرُ مَا يَكُونُ إِلَى جَنَّتِهِ إِذَا كَبُرَ سَنَةٌ وَكَثُرَ عِيَالُهُ وَابْنُ آدَمَ أَفْقَرُ مَا يَكُونُ إِلَى عَمَلِهِ يَوْمَ يَبْعَثُ صَدَقْتَ يَا ابْنَ أَخِي وَلَا ابْنَ جَرِيرٍ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ ابْنِ أَبِي مَلِيكَةَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ هَذَا مِثْلُ ضَرْبٍ لِلْإِنْسَانِ يَعْمَلُ صَالِحًا حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ آخِرِ عَمْرِهِ أَحْوَجُ مَا يَكُونُ إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ عَمَلٍ

﴿فَصُرُّهُنَّ﴾ [البقرة: 260]: قَطَعَهُنَّ.

48 - باب: ﴿لَا يَسْتَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: 273]

السوء ومن طريق عطاء عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا معناه أيود أحدكم أن يعمل عمره بعمل الخير حتى إذا كان حين فني عمره ختم ذلك بعمل أهل الشقاء فأفسد ذلك. وضرب المثل بما ذكر لكشفه المعنى الممثل له ورفع الحجاب عنه وأبرزه في صورة المشاهد المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل ويصالحه عليه فإن المعنى الصرّف يدركه العقل مع منازعة من الوهم ولذلك شاعت الأمثال في الكتب الإلهية وفشت في عبارات البلغاء وأشارت الحكماء وفي الحديث قوة فهم ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وقرب منزلته من عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وتقديمه مع صغره وفيه تحريض العالم تلميذه على القول بحضرة من هو أسن منه إذا عرف فيه الأهلية لما فيه من تنشيطه وبسط نفسه وترغيبه في العلم. وقيل: فيه دليل للمعتزلة في مسألة إحباط الطاعة بالمعصية ورد بأن الكفر محبط للأعمال بالاتفاق وأما الإغراق في المعاصي فلا يستلزم الإحباط.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وفي فرع اليونينية كأصله وقع هنا ﴿فَصُرُّهُنَّ﴾ [البقرة: 260]: قَطَعَهُنَّ) وسقط ذلك في رواية أبي ذر وهو الظاهر.

48 - باب: ﴿لَا يَسْتَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: 273]

(باب) كذا في رواية أبي ذر وسقط لفظ باب في رواية غيره: ﴿لَا يَسْتَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾) نزلت هذه الآية في أصحاب الصفة وهي سقيفة كانت في مسجد رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وكانوا أربعمائة رجل من المهاجرين لم يكن لهم مساكن في المدينة ولا عشائر يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فمن كان له فضل آتى به إليهم إذا أمسى وعن ابن عباس رضي الله عنهما وقف رسول الله ﷺ يوماً على أصحاب الصفة فرأى فقرهم وجهدهم ولين قلوبهم فقال أبشروا يا أصحاب الصفة فمن بقي من أمتي على النعت الذي أنتم عليه راضياً بما فيه فإنه من رفقائي وأول الآية: ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾ [البقرة: 273] أي: اجعلوا ما تنفقون للفقراء ﴿الَّذِينَ

«يُقَالُ: أَلْحَفَ عَلَيَّ، وَأَلَحَّ عَلَيَّ، وَأَخْفَانِي بِالمَسْأَلَةِ،

أَخْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿١﴾ أَي: الجهاد ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ لا اشتغالهم به ﴿ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ﴾ يعني سفرا للتسبب في المعاش ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ﴾ أي: الحال بحالهم ﴿أَغْنِيَاءَ مِنْ أَلْعَفِّ﴾ أي: من أجل تعففهم عن المسألة ﴿تَعْرِفُهُمْ﴾ الخطاب للنبي ﷺ وقيل لكل راغب في معرفة حالهم ﴿بِسِيئَتِهِمْ﴾ أي: بما يظهر لذوي الألباب من صفاتهم صفرة الوجه وراثثة الحال ﴿لَا يَسْتَأْذِنُ النَّاسَ﴾ أي: من صفاتهم أنهم لا يسألون الناس ﴿إِلْحَافًا﴾ أي: إلحاحا وهو اللزوم وأن لا يفارق إلا بشيء يعطاه والمعنى أنهم لا يسألون وإن سألوا عن ضرورة لم يلحوا ويقال هو نفي للأمرين كقوله: على لاحب لا يهتدي بمنارة⁽¹⁾

وانتصابه على أنه صفة مصدر محذوف أي: سؤالا إلا إلحاحا بمعنى ملجأ أو على المصدرية لأن الإلحاف نوع من السؤال، وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وانتصب إلحافا على أنه مصدر في موضع الحال أي: لا يسألون في حال الإلحاف أو مفعول لأجله أي: لا يسألون لأجل الإلحاف. وتعقبه العيني بأنه ليس فيما قاله صواب إلا قوله على أنه مصدر فقط يفهمه من له ذوق من التصرف في الكلام انتهى.

ويمكن أن يقال إنه نصب على المصدر بفعل مقدر أي: يلحفون إلحافا والجملة المقدرة حال من فاعل يسألون ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾، ترغيب في الإنفاق وخصوصا على هؤلاء.

«يُقَالُ: أَلْحَفَ عَلَيَّ، وَأَلَحَّ عَلَيَّ» سقط لفظ على الثاني في رواية أبي ذر. (وَأَخْفَانِي بِالمَسْأَلَةِ) بالحاء المهملة أشار بذلك إلى أن ألحف علي وألح علي وأخفاني بالمسألة بمعنى واحد كذا فسرهُ أبو عبيدة قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْتَأْذِنُ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ أي: إلحاحا والإلحاف من قولهم لحفني من فضل لحافه أي: غطاني من فضل ما عنده وقيل اشتقاقه من اللحاف لاشتماله على

(1) أو يقال المعنى لو فرض السؤال منهم لكان على وجه التلطف فلا يقتضي وجوده لأن المحال يفرض كثيرا ولا يلزم من فرضه وجوده وعن النبي ﷺ أن الله يحب الحيي الحيم المتعفف ويبغض البذي السائل الملحف.

﴿فِيْجْهَدْكُمْ﴾ [محمد: 37]: يُجْهَدُكُمْ.

4539 - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي شَرِيكُ بْنُ أَبِي نَيْرٍ: أَنَّ عَطَاءَ بْنَ يَسَارٍ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيَّ، قَالَا: سَمِعْنَا أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ الثَّمَرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلَا اللَّفْمَةُ وَلَا اللَّفْمَتَانِ، إِنَّمَا الْمِسْكِينُ الَّذِي يَتَعَفَّفُ، وَاقْرَءُوا إِن شِئْتُمْ» يَعْنِي قَوْلَهُ: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَاقًا﴾ [البقرة: 273]⁽¹⁾.

وجوه الطلب في المسألة كاشتغال اللحاف في التغطية وقوله وأحفاني من قولهم أحفى فلان بصاحبه ويحفى به ويحفى له إذا بالغ في السؤال.
 ﴿فِيْجْهَدْكُمْ﴾: يُجْهَدُكُمْ) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾ [مُحَمَّد: 36] أي: لا يسألكم الله جميع أموالكم بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر وعشرة ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْهَا فِيْجْهَدْكُمْ﴾ أي: يجهدكم بطلب الكل ﴿تَبْخُلُوا﴾ فلا تعطوا ﴿وَيُخْرِجُ أَضْغَنْكُ﴾ أي: ويضغنكم على رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ومنه يقال أحفى أشار به إذا استأصله.

(حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ) هو سعيد بن مُحَمَّد بن الحكم بن أبي مريم أبو مُحَمَّد المصري قَالَ: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ) أي: ابن أبي كثير المدني (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالافراد (شَرِيكُ بْنُ أَبِي نَيْرٍ) بفتح النون وكسر الميم وقد مر في العلم.
 (أَنَّ عَطَاءَ بْنَ يَسَارٍ) بالسين المهملة المخففة، (وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيَّ، قَالَا: سَمِعْنَا أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَيْسَ الْمِسْكِينُ) أي: الكامل في المسكنة (الَّذِي تَرُدُّهُ الثَّمَرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلَا اللَّفْمَةُ وَلَا اللَّفْمَتَانِ) يعني عند دورانه على الناس للسؤال لأنه قادر على تحصيل قوته وقد تأتبه الزيادة عليه فتزول حاجته ويسقط اسم المسكنة عنه.
 (إِنَّمَا الْمِسْكِينُ الَّذِي يَتَعَفَّفُ) أي: يحترز عن السؤال ويحسبه الجاهل غنياً.

(وَاقْرَءُوا إِن شِئْتُمْ) وفي رواية أبي ذر اقرؤا بدون الواو.
 (يَعْنِي قَوْلَهُ) تَعَالَى: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَاقًا﴾ وفاعل يعني هو سعيد بن أبي مريم شيخ البُخَارِيِّ بين ذلك الإسماعيلي في روايته قَالَ في آخره

49 - باب: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: 275]

«المَسْ: الْجُنُونُ».

قلت لسعيد بن أبي مريم ما تقرأ يعني في قوله واقروا إن شئتم قال: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وقد مر الحديث في كتاب الزكاة في باب قول الله تعالى: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ وقد أخرج مسلم والإسماعيلي هذا الحديث من طريق إسماعيل بن جعفر عن شريك بن أبي نمر بلفظ اقروا إن شئتم: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ فدل على صحة ما فسرهما به سعيد بن أبي مريم وكذا أخرجه الطبري من طريق صالح بن سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه لكنه لم يرفعه، وروى أحمد وأبو داود والنسائي وصححه ابن خزيمة وابن حبان من طريق عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه مرفوعاً من سأل وله قيمة أوقية فقد ألحف وفي رواية ابن خزيمة فهو ملحف الأوقية أربعون درهما ولأحمد من حديث عطاء بن يسار عن رجل من بني أسد رفعه من سأل وله أربعون درهما فهو ملحف ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

49 - باب: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: 275]

(باب) وفي نسخة سقط لفظ باب: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (أوله ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ [البقرة: 275] لما ذكر الله تعالى قبل هذه الآية الأبرار المؤدين النفقات المخرجين الزكوات شرع في ذكر أكلة الربا وأموال الناس بالباطل وأنواع الشبهات ووصفهم بما وصفهم في الآية الكريمة: ﴿قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ أنكر الله عليهم ما قالوه بحكم العقل من التسوية بين البيع والربا فقال: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ وعلى هذا لا محل لهذه الجملة من الإعراب بل هي مستأنفة من كلام الله تعالى ردا لما قالوه قَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ فيه دلالة على أن القياس يهدمه النص لأنه جعل الدليل على بطلان قياسهم إحلال الله تعالى وتحريمه وقيل هي من تتمه قولهم اعتراضا على الشرع حيث قالوا إنما البيع مثل الربا فهي في موضع نصب بالقول على المقول السابق واستبعد من جهة أن جوابهم بقوله: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ، مَوْعِظَةٌ﴾ إلى آخره يحتاج إلى تقدير والأصل عدمه والله تعالى أعلم.

«المَسْ: الْجُنُونُ» فسر المس المذكور في الآية في قوله تعالى: ﴿يَتَخَبَّطُهُ﴾

4540 - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «لَمَّا نَزَلَتِ الْآيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي الرَّبِّ، قَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ حَرَّمَ التَّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ»⁽¹⁾.

الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴿بِالْجَنُونَ وَهُوَ تَفْسِيرُ الْفِرَاءِ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ أَي: لَا يَقُومُ فِي الْآخِرَةِ قَالَ: وَالْمَسُّ الْجَنُونَ وَالْعَرَبُ تَقُولُ مَمْسُوسٌ أَي: مَجْنُونٌ انْتَهَى.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: الْمَسُّ: اللَّيْمُ مِنَ الْجَنِّ.
وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَكَلَ الرَّبَا يَبِيعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَجْنُونًا.

وَمِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

(حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ بْنِ غِيَاثٍ) بِكسر المعجمة وتخفيف التحتية وبالمثلثة أبو حفص النخعي الكوفي قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبِي) هُوَ حَفْصُ قَالَ: (حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ) سُلَيْمَانُ بْنُ مِهْرَانَ قَالَ: (حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ) هُوَ ابْنُ صَبِيحٍ أَبُو الضَّحَى الْكُوفِيُّ، (عَنْ مَسْرُوقٍ) هُوَ ابْنُ الْأَجْدَعِ، (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَتِ الْآيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي الرَّبِّ) وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَظْلَمُونَ﴾ [البقرة: 279].

(قَرَأَهَا) فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: فَقَرَأَهَا (رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى النَّاسِ) زَادَ فِي الْبَيْعِ فِي الْمَسْجِدِ، (ثُمَّ حَرَّمَ التَّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ) بَيْعًا وَشِرَاءً بَعْدَ تَحْرِيمِ شَرْبِهِ بِمَدَّةٍ فَلَا يَرُدُّ الِاسْتِشْكَالُ بِأَنَّ آيَاتِ الرَّبَا مِنْ آخِرِ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ وَتَحْرِيمِ الْخَمْرِ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ بِمَدَّةٍ.

وَقَدْ مَرَّ الْحَدِيثُ فِي كِتَابِ الْبَيْعِ فِي بَابِ أَكْلِ الرَّبَا.
وَمُطَابَقَتُهُ لِلتَّرْجُمَةِ ظَاهِرَةٌ.

50 - باب: ﴿يَمَحُوقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾: «يُذْهِبُهُ»

4541 - حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، سَمِعْتُ أَبَا الضُّحَى، يُحَدِّثُ عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: «لَمَّا أُنْزِلَتِ الْآيَاتُ الْأَوَاخِرُ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَلَاهُنَّ فِي الْمَسْجِدِ، فَحَرَّمَ التَّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ»⁽¹⁾.

50 - باب: ﴿يَمَحُوقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾: «يُذْهِبُهُ»

(باب) وفي نسخة سقط لفظ باب: ﴿يَمَحُوقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾ «يُذْهِبُهُ» وهو تفسير أبي عبيدة قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَمَحُوقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾ [البقرة: 276] أي: يذهبه يعني بالكلية من يد صاحبه أو يحرمه بركته فلا ينتفع به بل يعذبه في الدنيا ويعاقبه عليه في الآخرة.

قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: يذهب ببركته ويهلك المال الذي يدخل فيه وأخرج ابن ماجة وأحمد وصححه الحاكم من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَفَعَهُ أَنَّ الرِّبَا وَإِنْ كَثُرَ فَإِنْ عَاقَبْتَهُ إِلَى قَلَةٍ.

(حَدَّثَنَا بِشْرُ) بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة (ابْنُ خَالِدٍ) أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيُّ الْفَرَاثِيُّ قَالَ: (أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ) هو غندر، (عَنْ شُعْبَةَ) أي: ابن الحجاج، (عَنْ سُلَيْمَانَ) أي: ابن مهران الأعمش.

وفي نسخة: زيادة لفظ الأعمش أنه قَالَ: (سَمِعْتُ أَبَا الضُّحَى) هو مسلم بن صبيح (يُحَدِّثُ عَنْ مَسْرُوقٍ) هو ابن الأجدع، (عَنْ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، (أَنَّهَا قَالَتْ: «لَمَّا أُنْزِلَتِ الْآيَاتُ الْأَوَاخِرُ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ») أي: بيته (فَتَلَاهُنَّ فِي الْمَسْجِدِ، فَحَرَّمَ التَّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ) وهذا هو الحديث المذكور في الباب السابق من وجه آخر وفيه بعض الزيادة كما ترى.

وقد مضى أيضًا في كتاب الصلاة في باب تحريم تجارة الخمر في المسجد.

51 - باب: ﴿فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ﴾ [البقرة: 279]: «فَاعْلَمُوا»

4542 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «لَمَّا أُنْزِلَتِ الْآيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، قَرَأَهُنَّ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، وَحَرَّمَ التَّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ»⁽¹⁾.

51 - باب: ﴿فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ﴾ [البقرة: 279]: «فَاعْلَمُوا»

(باب) وفي نسخة سقط لفظ باب: ﴿فَأَذْنُوا﴾ بإسكان الهمزة وفتح الذال المعجمة أمر من إذن يأذن ﴿بِحَرْبٍ﴾ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ: ﴿فَاعْلَمُوا﴾ هو تفسير فأذنوا على القراءة بإسكان الهمزة وفتح الذال من أذن بالشيء إذا علم به قَالَ أَبُو عبيدة: معنى قوله فأذنوا أيقنوا وقرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم فأذنوا بالمد وكسر الذال أي: أذنوا غيركم واعلموهم وهو من الأذن بفتحيتين وهو الاستماع لأنه من طرق العلم وقرأ الحسن فأيقنوا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فاستيقنوا بحرب من الله ورسوله وعن سعيد بن جبير يقال يوم القيامة لأكل الربا خذ سلاحك للحرب وعن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نحوه ثم قرأ الآية وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد لمن استمر على تعاطي الربا بعد هذا الإنذار وروى ابن أبي حاتم بإسناده عن الحسن وابن سيرين أنهما قالوا إن هؤلاء الصيارفة قد أكلوا الربا وأنهم قد أذنوا بحرب من الله ورسوله ولو كان على الناس إمام عادل لاستتابهم فإن تابوا وإلا وضع فيهم السلاح وقيل جعل ماله فيئاً للمسلمين، وتنكير حرب للتعظيم وسقط قوله من الله ورسوله في رواية غير أبي ذر.

(حَدَّثَنِي) بالإفراد (مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) بالشين المعجمة العبدى الذي يقال له بNDAR قَالَ: (حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ) مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مَنْصُورٍ) هو ابن المعتمر، (عَنْ أَبِي الضُّحَى) مسلم بن صبيح، (عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أنها (قَالَتْ: لَمَّا أُنْزِلَتِ الْآيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ) وسقط في رواية أبي ذر لفظ سورة.

(قَرَأَهُنَّ النَّبِيُّ ﷺ) وزاد أبو ذر: عَلَيْهِمْ (فِي الْمَسْجِدِ، وَحَرَّمَ التَّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ) وهذا طريق آخر للحديث السابق.

52 - باب: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾
وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ [البقرة: 280]

4543 - وَقَالَ لَنَا مُحَمَّدٌ بْنُ يُونُسَ،

52 - باب: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾
وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ [البقرة: 280]

(باب) وسقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر: (﴿وَإِنْ كَانَتْ﴾) أي: وإن حدث ووجد غريم (﴿ذُو عُسْرَةٍ﴾) فكان تامة يكتفي بفاعلها.

(﴿فَنَظِرَةٌ﴾) الفاء جواب الشرط ونظرة خبر مبتدأ محذوف أي: فالحكم أو الأمر نظرة أو مبتدأ محذوف الخبر أي: فعليكم نظرة أي: انتظار.

(﴿إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾) بفتح السين وضمها أي: إلى يسار لا كما كان أهل الجاهلية يقول أحدهم لمديونه إذا حل عليه الدين إما أن تقضي وإما أن تربى. وذكر الواحدي أن بني عمرو قالوا لبني المغيرة هاتوا رؤوس أموالنا فقالت بنو المغيرة نحن اليوم أهل عسر فأخرونا إلى أن تدرك الثمرة فأبوا أن يؤخروهم فنزلت.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَشَرِيح: إن الأنظار في دين الربا خاصة واجب ويقال هذه الآية ناسخة لما كان في الجاهلية من بيع من أعسر فيما عليه من الديون وإن كان حرا وقد قيل إنه كان يباع فيه في أول الإسلام ثم نسخ، وذهب الليث بن سعد إلى أنه يوجر ويقضي دينه من أجرته وهو قول الزُّهْرِيِّ وعمر بن عبد العزيز ورواية عن أَحْمَد، والمعنى إن كان الذي عليه دين الربا معسرا فانظروه إلى ميسرته.

(﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا﴾) بالإبراء (﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾) أي: أكثر ثوابا من الأنظار وقيل أريد بالتصدق الانتظار لقوله ﷺ: «لا يحلّ دين رجل مسلم فيؤخره إلا كان له بكل يوم صدقة».

(﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾) وسقط في رواية أبي ذر قوله وإن تصدقوا إلى آخره، وَقَالَ الإِسْمَاعِيلِيُّ لا وجه لذكر هذه الآية في هذا الباب وأجيب بأن هذه الآية متعلقة بآيات الربا فلذلك ذكرها معها.

(وَقَالَ لَنَا) سقط في رواية أبي ذر قوله لنا (مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ) هو الفريابي،

عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، وَالْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «لَمَّا أُنْزِلَتِ الْآيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَهُنَّ عَلَيْنَا، ثُمَّ حَرَّمَ التَّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ»⁽¹⁾.

53 - باب: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: 281]

4544 - حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،

(عَنْ سُفْيَانَ) هُوَ الثَّوْرِيُّ، (عَنْ مَنْصُورٍ) هُوَ ابْنُ الْمُعْتَمِرِ، (وَالْأَعْمَشِ) سُلَيْمَانُ بْنُ مِهْرَانَ كِلَاهُمَا، (عَنْ أَبِي الضُّحَى) مُسْلِمُ بْنُ صَبِيحٍ، (عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَهَا (قَالَتْ: لَمَّا أُنْزِلَتِ الْآيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) أَي: فِي الْمَسْجِدِ، (فَقَرَأَهُنَّ عَلَيْنَا، ثُمَّ حَرَّمَ التَّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ) هَذَا طَرِيقٌ آخَرٌ فِي الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ وَهُوَ مُعْلَقٌ وَالظَّاهِرُ مِنْ صَنِيعِ الْبُخَارِيِّ فِي هَذِهِ التَّرَاجِمِ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْآيَاتِ آيَاتِ الرِّبَا أَكْلُهَا إِلَى آيَةِ الدِّينِ.

53 - باب: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: 281]

(بَاب) ثَبِتَ لَفْظُ بَابٍ فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ (قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ بِضَمِّ التَّاءِ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَيَعْقُوبُ وَبَفَتْحِهَا عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَقُرِئَ يَرْجِعُونَ بِالْيَاءِ التَّحْتِيةِ عَلَى طَرِيقَةِ الْإِلْتِفَاتِ وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَرْدُونَ وَقَرَأَ أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَصِيرُونَ وَالْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْيَوْمِ الْمَحْذَرِ عَنْهُ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ يَوْمُ الْمَوْتِ.

(حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ) بِفَتْحِ الْقَافِ وَكَسْرِ الْمُوَحَّدَةِ وَبِالْمَهْمَلَةِ (ابْنُ عُقْبَةَ) بِضَمِّ الْمَهْمَلَةِ وَسُكُونِ الْقَافِ السَّوَانِيِّ الْكُوفِيِّ قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هُوَ ابْنُ سَعِيدِ الثَّوْرِيِّ، (عَنْ عَاصِمٍ) هُوَ ابْنُ سُلَيْمَانَ الْأَحُولِ، (عَنِ الشَّعْبِيِّ) عَامِرُ بْنُ شَرَّاحِيلَ، (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) كَذَا قَالَ عَاصِمٌ عَنِ الشَّعْبِيِّ وَخَالَفَهُ دَاوُدُ بْنُ أَبِي هَنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ فَقَالَ عَنْ عَمْرِو بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ بِلَفْظِ كَانَ مِنْ آخِرِ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ آيَاتِ الرِّبَا وَهُوَ مُنْقَطِعٌ فَإِنَّ الشَّعْبِيَّ لَمْ يَلِقَ عَمْرَ بْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قَالَ: «آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ آيَةُ الرَّبِّ»⁽¹⁾.

(قَالَ) أَي أَنَّهُ قَالَ: («آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ آيَةُ الرَّبِّ») كَذَا تَرْجَمَ الْمُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: 281] وَأَخْرَجَ الْحَدِيثَ بِهَذَا اللَّفْظِ وَلَعَلَّهُ أَرَادَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ قَوْلِي ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِطَرِيقِ الْإِشَارَةِ فَإِنَّهُ جَاءَ عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ وَجَاءَ عَنْهُ مِنْ وَجْهِ آخَرٍ أَنَّ آخِرَ آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرَفٍ فِي تَفْسِيرِ ابْنِ حَمِيدٍ عَنْهُ وَعَنْ الضَّحَّاكِ آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾. وَفِي رِوَايَةِ أَبِي صَالِحٍ عَنْهُ نَزَلَتْ بِمَكَّةَ وَتُوفِيَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَهَا بِأَحَدٍ وَثَمَانِينَ يَوْمًا وَقِيلَ نَزَلَتْ يَوْمَ النَّحْرِ بِمَنَى فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ وَفِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ لَهْيَعَةَ حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ دِينَارٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: عَاشَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ تِسْعَ لَيَالٍ وَعِنْدَ مَقَاتِلِ سَبْعِ لَيَالٍ وَهِيَ آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ وَعِنْدَ الْقُرْطُبِيِّ ثَلَاثَ لَيَالٍ، وَقِيلَ: ثَلَاثَ سَاعَاتٍ وَقَالَ ﷺ: «اجْعَلُوهَا بَيْنَ آيَةِ الرَّبِّ وَآيَةِ الدِّينِ» وَقِيلَ إِنَّهُ ﷺ عَاشَ بَعْدَهَا أَحَدًا وَعِشْرِينَ يَوْمًا فَإِنْ قِيلَ مَا التَّوْفِيقُ بَيْنَ قَوْلِي ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الْمَذْكُورِينَ.

فَالْجَوَابُ: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ هِيَ خَتَامُ الْآيَاتِ الْمُنْزَلَةِ فِي الرَّبِّ إِذْ هِيَ مَعْطُوفَةٌ عَلَيْهَا فَتَدْخُلُ فِي حُكْمِهَا فَإِنْ قِيلَ رَوَى عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ آخِرَ آيَةٍ نَزَلَتْ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء: 176] وَآخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ سُورَةُ بَرَاءَةٍ فَمَا الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا فَالْجَوَابُ أَنَّ الْآيَتَيْنِ نَزَلَتَا جَمِيعًا فَيَصْدُقُ أَنَّ كِلَا مِنْهُمَا آخِرٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا عَادَاهُمَا وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْآخِرِيَّةُ فِي آيَةِ النِّسَاءِ مُقِيدَةً بِمَا يَتَعَلَّقُ بِالْمَوَارِيثِ بِخِلَافِ آيَةِ الْبَقَرَةِ وَيَحْتَمِلُ عَكْسَهُ وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ لَمَّا فِي آيَةِ الْبَقَرَةِ مِنَ الْإِشَارَةِ إِلَى مَعْنَى الْوَفَاةِ الْمُسْتَلْزِمَةِ لَخَاتِمَةِ النَّزُولِ.

وَقَالَ الْعَيْنِيُّ: أَنَّ الْآخِرِيَّةَ أَمْرٌ نَسْبِيٌّ كَالْأُولِيَّةِ فَلَا يَخْفَى صِدْقُ الْآخِرِيَّةِ عَلَى شَيْءٍ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا قَبْلَهُ وَكَذَا يَجَابُ عَمَّا قَالَ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: 128].

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: الْمُرَادُ بِالْآخِرِيَّةِ فِي الرَّبِّ تَأْخِرُ نَزُولِ الْآيَاتِ

54 - باب: ﴿وَإِنْ تُبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 284]

المتعلقة به من سورة البقرة وأما حكم تحريم الربا فنزوله سابق بمدة طويلة على ما يدل عليه قوله تَعَالَى في سورة آل عمران في أثناء قصة أحد: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً﴾ [آل عمران: 130].

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ بطريق الإشارة كما أشير إليه فيما سبق.

54 - باب: ﴿وَإِنْ تُبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 284]

(باب) وفي نسخة سقط لفظ باب: ﴿وَإِنْ تُبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوْهُ﴾ من السوء ﴿يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ يوم القيامة، ﴿فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ مغفرته، ﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ تعذيبه فيغفر ويعذب مجزومان عطفًا على الجزاء المجزوم ورفعهما ابن عامر وعاصم على أنه خبر مبتدأ محذوف أي: فهو يغفر، ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيقدر على الإحياء والمحاسبة وسقط في رواية أبي ذر قوله: ﴿يُحَاسِبْكُمْ﴾ إلى آخر الآية وَقَالَ بعد قوله: ﴿أَوْ تُخَفُّوْهُ﴾ وفي تفسير ابن المنذر عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ومولاه نزلت هذه الآية في كتمان الشهادة وَقَالَ ابن أبي حاتم وروى عن الشَّعْبِيِّ ومقسم مثله.

وفي صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما نزلت هذه الآية الكريمة قالت الصحابة يا رَسُولَ اللَّهِ كلفنا من الأعمال ما نطبق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد أنزلت هذه الآية ولا نطبقها فَقَالَ ﷺ: «أتريدون أن نقولوا كما قَالَ أهل الكتاب من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا: سمعنا واطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير» فلما اقترأها القوم ذلت بها ألسنتهم فأنزل اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ءَمَنْ أَرْسُولُ﴾ إلى ﴿وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: 285] فلما فعلوا ذلك نسخها اللَّهُ تَعَالَى فأنزل: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ إلى قوله: ﴿أَخْطَأْنَا﴾ وعند الواحدي الصحابة الذين قالوا ذلك أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وناس من الأنصار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فقالوا ما نزلت آية أشد علينا من هذه فَقَالَ

4545 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا الثُّفَيْلِيُّ،

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَكَذَا أَنْزَلَتْ فَقُولُوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ فَمَكثُوا بِذَلِكَ حَوْلًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْفَرْجَ وَالرَّاحَةَ بِقَوْلِهِ ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: 286] فنسخت هذه الآية ما قبلها فَقَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لَأُمِّي مَا حَدَّثْتُ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ يَعْلَمُوا أَوْ يَتَكَلَّمُوا بِهِ»، وعند النحاس قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هَذِهِ الْآيَةُ لَمْ تَنْسَخْ وَوَجْهٌ مَا قَالَهُ إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ خَبَرُ وَالْأَخْبَارُ لَا يُلْحَقُهَا نَاسَخٌ وَلَا مَنْسُوخٌ قِيلَ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ فِي الْأَخْبَارِ نَاسَخًا وَمَنْسُوخًا فَقَدْ أَلْهَدَ أَوْ جَهَلَ.

وأجيب: بأنه وإن كان خبراً لكنه يتضمن حكماً ومهما كان من الأخبار يتضمن حكماً أمكن دخول النسخ فيه كسائر الأحكام وإنما الذي لا يدخله النسخ من الأخبار ما كان خبراً محضاً لا يتضمن حكماً كالإخبار عما مضى من أحداث الأمم ونحو ذلك وقيل يحتمل أن يكون المراد بالنسخ في الحديث التخصيص فإن المتقدمين يطلقون لفظ النسخ عليه كثيراً.

وفي تفسير ابن أبي حاتم من حديث علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هَذِهِ الْآيَةُ لَمْ تَنْسَخْ وَلَكِنْ إِذَا جُمِعَ اللَّهُ الْخَلَائِقُ يَقُولُ: إِنِّي أَخْبَرَكُم مَّا أَخْفَيْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ مِمَّا لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ مَلَائِكَتِي فَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَيُخْبِرُهُمْ ثُمَّ يَغْفِرُ لَهُمْ وَأَمَّا أَهْلُ الرِّيبِ فَيُخْبِرُهُمْ بِمَا أَخْفَوْا مِنَ التَّكْذِيبِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ [البقرة: 284].

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ) كَذَا هُوَ فِي رِوَايَةِ الْأَكْثَرِ وَبِهِ صَرَحَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ وَغَيْرُهُمَا وَوَقَعَ لِأَبِي عَلِيٍّ بَنِ السَّكَنِ عَنِ الْفَرَبْرِِيِّ عَنِ الْبُخَارِيِّ حَدَّثَنَا الثُّفَيْلِيُّ وَأَسْقَطَ ذَكَرَ مُحَمَّدٌ وَالصَّوَابُ إِثْبَاتُهُ وَلَعَلَّ ابْنَ السَّكَنِ ظَنَّ أَنَّ مُحَمَّدًا هُوَ الْبُخَارِيُّ فَحَذَفَهُ وَلَيْسَ كَذَلِكَ وَقَدْ ثَبَتَ فِي رِوَايَةِ النَّسْفِيِّ عَنِ الْبُخَارِيِّ أَيْضًا وَاخْتَلَفَ فِيهِ فَقَالَ الْكَلَابَاذِيُّ هُوَ ابْنُ يَحْيَى الذَّهَلِيُّ فِيمَا أَرَاهُ قَالَ وَقَالَ لِي الْحَاكِمُ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْبُوشَنجِيِّ قَالَ وَهَذَا الْحَدِيثُ مِمَّا أَمْلَاهُ الْبُوشَنجِيُّ بَنِي سَابُورَ أَنْتَهَى. وَذَكَرَ الْحَاكِمُ هَذَا الْكَلَامَ فِي تَارِيخِهِ عَنْ شَيْخِهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَخْرَمِ وَكَلَامَ أَبِي نَعِيمٍ يَقْتَضِي أَنَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِي فَإِنَّهُ أَخْرَجَهُ مِنْ طَرِيقِهِ ثُمَّ قَالَ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنِ الثُّفَيْلِيِّ، (حَدَّثَنَا الثُّفَيْلِيُّ) بَنُونَ وَفَاءٌ مُصَغَّرًا هُوَ

حَدَّثَنَا مُسْكِينٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ خَالِدِ الْحَدَّاءِ، عَنْ مَرْوَانَ الْأَصْفَرِ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ ابْنُ عُمَرَ:

عَبْدُ اللَّهِ بن مُحَمَّد بن علي بن نفيل يكنى أبا جعفر مات سنة اربع وثلاثين ومئتين وليس له في الْبُخَارِيِّ ولا لشيخه مسكين سوى هذا الحديث قَالَ :

(حَدَّثَنَا مُسْكِينٌ) هو ابن بكير أخو الفقير بن بكير أبو عبد الرحمن الحراني بفتح المهملة وتشديد الراء وبالنون نسبة إلى حران مدينة بالشرق واليوم خراب مات سنة ثلاث أو ثمان وتسعين ومائة.

(عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ خَالِدِ الْحَدَّاءِ⁽¹⁾)، عَنْ مَرْوَانَ الْأَصْفَرِ) ويقال له الأحمر أيضًا هو أبو خليفة البصري واسم أبيه خاقان وقيل سالم وقد تقدم ذكره في الحج وليس له في الْبُخَارِيِّ سوى هذا الحديث وآخر في الحج.

(عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ ابْنُ عُمَرَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أبهم أولا ثم أوضح بأنه ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قَالَ الْكِرْمَانِيُّ: لعل هذا التوضيح من الراوي عن مروان أو تذكر آخر بعد نسيانه.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: لم يتضح لي من هو الجازم بأنه ابن عمر فإن الرواية الآتية بعد هذه وقعت بلفظ أحسبه ابن عمر قَالَ وعندي في ثبوت كونه ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا توقف لأنه ثبت أن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لم يكن أطلع على كون هذه الآية منسوخة فروى أَحْمَدُ من طريق مجاهد قَالَ دخلت على ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فقلت كنت عند ابن عمر فقراً: ﴿وإن تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ فبكى فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إن هذه الآية لما نزلت غمت أصحاب رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غمًا شديدا وقالوا يا رَسُولُ اللَّهِ هلكنّا فإن قلوبنا ليست بأيدينا فَقَالَ قولوا سمعنا وأطعنا قالوا فنسختها هذه الآية: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: 286] وأصله عند مسلم من طريق سعيد بن جبیر عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا دون قصة ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وأخرج الطَّبْرِيُّ بإسناد صحيح عن الزُّهْرِيِّ أنه سمع سعيد بن مرجانة يقول كنت عند ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فتلا هذه الآية: ﴿وإن تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾

(1) بفتح المهملة وتشديد الذال المعجمة ممدودًا هو ابن مهران أبو المنازل.

«أَنَّهَا قَدْ نُسِخَتْ: ﴿وَإِنْ تُبَدُّوْا مَا فِيْ أَشْيِكُمْ أَوْ تُخَفُّوْهُ﴾ [البقرة: 284] «الآية (1)».

[البقرة: 284] فَقَالَ: وَاللَّهِ لئن أخذنا بهذا لنهلكن ثم بكى حتى سمع نسيجه فقامت حتى آتيت ابنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فذكرت له ما قال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وما فعل حين تلاها فَقَالَ يَغْفِرُ اللَّهُ لِأَبِي عبد الرحمن لعمرى لقد وجد المسلمون حين نزلت مثل ما وجد فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: 286] وروى مسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما نزلت: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة: 284] اشتد ذلك على أصحاب رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فذكر القصة مطولاً وفيها فلما فعلوا نسخها الله فأنزل الله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ إلى آخر السورة ولم يذكر قصة ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ويمكن أن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كان أولاً لا يعرف القصة ثم لما تحقق ذلك جزم به فيكون مرسل صحابي وقال ابن التين: هذا عن ابن عمر رضي الله عنهما فمعنى النسخ هنا العفو والوضع.

وَقَالَ الْعَيْنِيُّ: لا يحتاج إلى اتضاح من هو الجازم بأنه ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لأنه أحد رواة الحديث على كل حال وهم ثقات وقد جزم في هذه الرواية بأنه ابن عمر وقوله في الرواية الأخرى أحسبه يحتمل أن يكون ذلك قبل جزمه بأنه ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فلما تحقق بأنه ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ذكره بالجزم.

(أَنَّهَا قَدْ نُسِخَتْ) بضم النون على البناء للمفعول وسقط في رواية أبي ذر لفظ: أنها (﴿وَإِنْ تُبَدُّوْا مَا فِيْ أَشْيِكُمْ أَوْ تُخَفُّوْهُ﴾) نسختها (الآية) التي بعدها كما تقدم وسيأتي في الصحيح أيضاً وقد سبق أن النسخ لا يدخل الخبر لأنه يوهم الكذب أي: يوقعه في الوهم حيث يخبر بالشيء ثم ينقيضه وذلك محال على الله تَعَالَى إلا إذا تضمن الخبر حكماً فحينئذ يمكن دخول النسخ فيه باعتبار ما تضمنه على أنه قد جوز جماعة دخول النسخ في الخبر المستقبل لجواز المحو فيما يعلق بشرط قَالَ تَعَالَى: ﴿يَمَحُّوْا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ [الرعد: 39] وإلى هذا مال البيضاوي وأما الخبر الماضي فلا مدخل للشرط

55 - باب: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ [البقرة: 285]

فيه وعليه تأول ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الآية ويجري ذلك مجرى العفو وهو كرم لا خلف، وقيل يجوز في الخبر الماضي أيضاً لجواز أن يقول الله تَعَالَى لبث نوح في قومه ألف سنة ثم يقول: ﴿فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: 14] وإلى هذا مال الرازي والآمدي وَقَالَ البيهقي النسخ هنا بمعنى التخصيص أو التبيين فَإِنَّ الآية الأولى وردت مورد العموم فبينت التي بعدها أن مما تخفي شيئاً لا يؤاخذ به وهو حديث النفس الذي لا يستطيع دفعه والذي يؤاخذ به هو ما يصمم عليه ويشرع فيه دون ما يخطر له ولا يستمر عليه، وقد يجري اسم النسخ على ما وضع عن الأمة التعبدية.

55 - باب: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ [البقرة: 285]

(باب) وفي نسخة سقط لفظ باب: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ (روى الحاكم في مستدركه الإسناد عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ صحيح الإسناد ولم يخرجاه لما نزلت هذه الآية على النَّبِيِّ ﷺ: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «حق له أن يؤمن». وقوله: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ إخبار من الله تَعَالَى عن النَّبِيِّ ﷺ وكذلك قوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾⁽¹⁾ ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ﴾ ولم يقل آمن الرسول بالله وَقَالَ: ﴿كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾ قيل الكفر ممتنع في حق الرسول ﷺ وغير ممتنع في حق المؤمنين وقوله: ﴿كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾ إخبار عن الجميع بأنهم آمنوا بالله: ﴿وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ﴾ المنزلة وإن كان بعضها ينسخ شريعة بعض بإذن الله تعالى: ﴿وَرُسُلِهِ﴾ لَا تَفَرِّقُ أَي: يقولون لَا تَفَرِّقُ ﴿بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ وقرأ يعقوب لَا يَفَرِّقُ بِالْيَاءِ عَلَى أَنَّ الفعل لكل وقرأ عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا يَفَرِّقُونَ ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا﴾ أَي: أجبنا ﴿وَأَطَعْنَا﴾ امرك ﴿غُفْرَانُكَ﴾ منصوب بإضمار فعله أَي: اغفر لنا غفرانك أو التقدير نطلب غفرانك ﴿رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ أَي: المرجع بعد الموت وهو قرار منهم بالبعث ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: 286] أَي: إلا ما يسعه

(1) وهو عطف على الرسول أو مبتدأ وما بعده خبر فَإِنَّ قلت قال.

قدرتها ولا يضيق عليها فضلاً ورحمة وأما دون مدى طاقتها بحيث يتسع فيها طوقها وتيسير عليها كقوله تَعَالَى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ﴾ [البقرة: 185]. والنفس تعم الملك والجن والإنس قاله ابن الحصار ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من خير ﴿وَعَلَيْهَا مَا أَكْسَبَتْ﴾ من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها وتخصيص الكسب بالخير والاكْتِسَاب بالشر لأن الاكْتِسَاب فيه اعتمال وقصد وجهد والشر تشتهيه النفس وتنجذب إليه وكانت أجد في تحصيله وأعمل بخلاف الخير ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ المراد بالنسيان والله أعلم الذي هو السهو وقيل الترك والإغفال.

قَالَ الكَلْبِي: كانت بنو إسرائيل إذا نسوا شيئاً مما أمرهم الله به أو أخطأوا عجلت لهم العقوبة فيحرم عليهم شيء من المطعم والمشرب على حسب ذلك الذنب فأمر الله تَعَالَى نبيه ﷺ والمؤمنين أن يسألوه ترك مؤاخذتهم بذلك وقوله: ﴿أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قيل من القصد والعمد وقيل من الخطأ الذي هو الجهل والسهو وَقَالَ ابن زيد إن نسينا شيئاً مما افترضه علينا أو أخطأنا شيئاً مما حرمه علينا. وَقَالَ البيضاوي أي: لا تؤاخذنا بما أدى بنا إلى نسيان أو خطأ من تفريط وقلة مبالاة أو بأنفسهما إذ لا تمتنع المؤاخذة بهما عقلاً فإن الذنوب كالسموم فكما أن تناولها يؤدي إلى الهلاك وإن كان خطأ فتعاطي الذنوب لا يبعد أن يفضي إلى العقاب وإن لم يكن عزيمة لكنه تَعَالَى وعد التجاوز عنه رحمة وفضلاً فيجوز أن يدعو الإنسان به استدامة واعتداداً بالنعمة فيه ويؤيد ذلك مفهوم قوله ﷺ رفع عن أمتي الخطأ والنسيان ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ سيأتي تفسير الإصر وقرأ ولا يُحْمَل بالتشديد للمبالغة قريباً ﴿كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ أي: حملاً مثل حملك إياه من قبلنا أو مثل الحمل الذي حملته إياهم فيكون صفة لإصره والمراد ما كلف به بني إسرائيل من الأشياء التي تشق من قتل النفس وقطع موضع النجاسة وخمسين صلاة في اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكاة ومن أصاب منهم ذنباً أصبح وذنبه مكتوب على بابه ونحو ذلك من الأثقال والأغلال التي كانت عليهم أو ما أصابهم من الشدائد والمحن ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ من البلاء والعقوبة أو من التكاليف التي لا تفي بها الطاقة.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿إِصْرًا﴾ [البقرة: 286]: «عَهْدًا»، وَيُقَالُ: ﴿عُفِّرْنَاكَ﴾ [البقرة: 285]: مَغْفِرَتَكَ، ﴿وَأَعْفِرْ لَنَا﴾ [البقرة: 286].

قَالَ الْعَيْنِيُّ: فِيهِ سَبْعَةُ أَقْوَالٍ:

الأول: مَا لَا يَطَاقُ وَيَشُقُّ مِنَ الْأَعْمَالِ.

الثاني: الْعَذَابُ.

الثالث: حَدِيثُ النَّفْسِ وَالْوَسْوَاسِ.

الرابع: الْغَلَمَةُ وَهِيَ شِدَّةُ شَهْوَةِ الْجَمَاعِ لِأَنَّهَا رُبَّمَا جَرَتْ إِلَى جَهَنَّمَ.

الخامس: الْمَحَبَّةُ حَكِي أَنْ ذَا النُّونِ تَكَلَّمَ فِي الْمَحَبَّةِ فَمَاتَ أَحَدُ عَشَرَ نَفْسًا فِي الْمَجْلِسِ.

السادس: شِمَاتَةُ الْأَعْدَاءِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُوسَى وَهَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ﴿فَلَا تَشْمِتْ فِي الْأَعْدَاءِ﴾ [الأعراف: 150].

السابع: الْفِرْقَةُ وَالْقَطِيعَةُ.

﴿وَأَعْفُ عَنَّا﴾ أَي: وَامْحِ ذُنُوبَنَا وَتَجَاوِزْ عَنَّا ﴿وَأَعْفِرْ لَنَا﴾ أَي: وَاسْتَرْ عِيوبَنَا وَلَا تَفْضَحْنَا بِالْمُؤَاخَذَةِ ﴿وَأَرْحَمْنَا﴾ وَتَعْطِفْ بِنَا وَلَا تَوْقِعْنَا بِتَوْفِيقِكَ فِي الذُّنُوبِ ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا﴾ سَيِّدُنَا وَنَاصِرُنَا وَوَلِينَا ﴿فَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾. الَّذِينَ جَحَدُوا دِينَكَ وَأَنْكَرُوا وَحَدَانِيَتَكَ وَعَبَدُوا غَيْرَكَ فَإِنْ مِنْ حَقِّ الْمَوْلَى أَنْ يَنْصُرَ مَوَالِيَهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَالْمَرَادُ عَامَةُ الْكُفْرَةِ.

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿إِصْرًا﴾ «عَهْدًا» وَصَلَهُ الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْهِمَا إِصْرًا﴾ أَي: عَهْدًا قَالَ الْعَيْنِيُّ وَالْمَرَادُ بِالْعَهْدِ الْمِيثَاقِ الَّذِي لَا نَطِيقُهُ وَلَا نَسْتَطِيعُ الْقِيَامَ بِهِ وَأَصْلُ الْإِصْرِ الشَّيْءُ الثَّقِيلُ وَيَطْلُقُ عَلَى الشَّيْءِ الشَّدِيدِ وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ الْإِصْرُ الْعَبءُ الَّذِي يَأْصِرُ حَامِلُهُ أَي: يَحْبِسُهُ مَكَانَهُ لَا يَسْتَقْبِلُ بِهِ لِثِقَلِهِ وَتَفْسِيرُهُ بِالْعَهْدِ تَفْسِيرٌ بِاللَّازِمِ لِأَنَّ الْمَوْفَى بِالْعَهْدِ لَا يَطِيقُ الْمَقَامَ بِهِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا أَي: لَا تَنْسَخْنَا قِرْدَةً وَلَا خَنَازِيرَ وَقِيلَ ذَنْبًا لَيْسَ فِيهِ تَوْبَةٌ وَالْكَفَّارَةُ وَقُرِئَ أَصَارًا عَلَى الْجَمِيعِ.

(وَيُقَالُ: ﴿عُفِّرْنَاكَ﴾: مَغْفِرَتَكَ، ﴿وَأَعْفِرْ لَنَا﴾) فَاعْفِرْ لَنَا هُوَ تَفْسِيرُ أَبِي

4546 - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا رَوْحٌ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ خَالِدِ الْحَدَّاءِ، عَنْ مَرْوَانَ الْأَصْفَرِ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: أَحْسِبُهُ ابْنَ عُمَرَ: (إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ) [البقرة: 284] قَالَ: «نَسَخْتُهَا الْآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا»⁽¹⁾.

عبدة قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿غُفْرَانُكَ﴾ أَي: مغفرتك أي: اغفر لنا.
وَقَالَ الْفَرَاءُ: ﴿غُفْرَانُكَ﴾ مصدر وقع في موضع أمر فنصب.
وَقَالَ سيبويه: التقدير غفر غفرانك.

وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: منصوب بإضمار فعل يقال غفرانك لا كفرانك أي: نستغفرك ولا نكفرك فقدرة جملة خبرية قَالَ فِي الدر وهذا مذهب سيبويه وليس كذلك وإنما مذهبه أن يقدر جملة طلبية والظاهر أن هذا من المصادر اللازم إضمار عاملها لنيابتها عنه.

(حَدَّثَنِي) بالافراد (إِسْحَاقُ) هو ابْنُ مَنْصُورِ الكوسج التميمي المروزي وفي رواية أبي ذر: إسحاق بن منصور منسوبًا قَالَ: (أَخْبَرَنَا) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (رَوْحٌ) بفتح الراء وبالمهملة هو ابن عبادة قَالَ: (أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ) أي: ابن الحجاج، (عَنْ خَالِدِ الْحَدَّاءِ) البصري، (عَنْ مَرْوَانَ الْأَصْفَرِ) البصري قال (عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ) وفي رواية أبي ذر من أصحاب النَّبِيِّ ﷺ (قَالَ) أي: مروان الأصفر: (أَحْسِبُهُ) أي: الرجل المبهم (ابْنَ عُمَرَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا جزم في السابقة به فلعل قوله هنا أحسبه كان قبل جزمه أو كان قد نسي ثم تذكر كما سبق.

((إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ) قَالَ) أي: ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «نَسَخْتُهَا الْآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا» هي قوله تَعَالَى: ﴿لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ أي: لا يكلف تَعَالَى أحدًا فوق طاقته لطفًا منه تَعَالَى بخلقه ورأفة بهم وإحسانًا إليهم فأزالت ما كان أشفق من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من قوله: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ [البقرة: 284] وهذا طريق آخر في الحديث السابق قبل هذا الباب وقد مضى الكلام فيه.

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

«تَقَاةٌ وَتَقِيَّةٌ وَاحِدَةٌ، ﴿مِرٌ﴾ [آل عمران: 117]: بَرْدٌ،

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

(سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ) أي: هذا تفسير سورة آل عمران.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كذا وقع في رواية أبي ذر قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: ولم أر البسملة لغيره.

وَقَالَ الْعَيْنِيُّ: هذا حسن لأن ابتداء الأمر بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أمر ببارك فيه للحديث المشهور.

(تُقَاةٌ) بضم التاء (وَتَقِيَّةٌ) على وزن عَطِيَّةٍ (وَاحِدَةٌ) أشار بهذا إلى ما في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا أَنْ تَكْفُرُوا مِنْهُمْ تَقِيَّةً﴾ [آل عمران: 28] والمعنى مرتبط بما قبله وأول الآية: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ يعني من يوالي الكفار فليس من ولاية الله في شيء يقع عليه اسم الولاية ﴿إِلَّا أَنْ تَكْفُرُوا مِنْهُمْ تَقِيَّةً﴾ أي: إلا أن تخافوا من جهتهم أمرا يجب اتقاؤه والمراد أن تقاة وتقية كلاهما مصدر بمعنى واحد حتى قرأ يعقوب تقية والتاء فيهما بدل من الواو ولأن أصل تقاة وقية مصدر على فعلة من الوقاية ومن كثرة استعمالها بالتاء يتوهم أن التاء من نفس الحروف ونصب تقاة في الآية على المصدر أي: تتقوا منهم اتقاء فتقاة واقعة موقع اتقاء أو نصب على الحال من فاعل تتقوا فتكون حالا مؤكدة فافهم. والاستثناء مفرع من المفعول من أجله والعامل فيه لا يتخذ أي: لا يتخذ المؤمن الكافر ولياً لشيء من الأشياء إلا للتقية ظاهراً فيكون مواليه في الظاهر ومعاديه في الباطن وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ليس التقية بالعمل إنما التقية باللسان.

(﴿مِرٌ﴾: بَرْدٌ) أشار به إلى ما في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ وفسر الصر بقوله برد والصر بكسر الصاد المهملة وتشديد الراء هي الريح الباردة نحو الصرصر

﴿شَفَا حُفْرَهُ﴾ [آل عمران: 103]: مِثْلُ شَفَا الرِّكْبَةِ، وَهُوَ حَرْفُهَا، ﴿تُبَوِّئُ﴾ [آل عمران: 121]: تَتَّخِذُ مُعَسَّكِرًا، الْمُسَوِّمُ: الَّذِي لَهُ سِمَاءٌ بِعَلَامَةٍ، أَوْ بِصُوفَةٍ أَوْ بِمَا كَانَ،

وقد سقط قوله تقاة إلى هنا في رواية أبي ذر.

(﴿شَفَا حُفْرَهُ﴾: مِثْلُ شَفَا الرِّكْبَةِ، وَهُوَ حَرْفُهَا) أشار به إلى ما في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ [آل عمران: 103] قَالَ الرَّمَحْشَرِيُّ معناه وكنتم مشفقين على أن تقعوا في نار جهنم لكفركم وما كنتم عليه فأنقذكم منها بالإسلام والشفاء⁽¹⁾ بفتح الشين المعجمة وتخفيف الفاء وهو من ذوات الواو يشنى بالواو نحو: شفوان ويكتب بالالف، ويجمع على أشفاء وهو الحرف أي: الرّف وهو معنى قوله وهو حرفها بفتح الحاء المهملة وسكون الراء كذا في رواية الأكثرين وفي رواية النسفي بضم الجيم والراء والأول أصوب والرِّكْبَةُ بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد التحتية هي البئر.

(﴿تُبَوِّئُ﴾: تَتَّخِذُ مُعَسَّكِرًا) أشار به إلى ما قوله تَعَالَى: ﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدًا لِلْقِتَالِ﴾ [آل عمران: 121] وفسره بقوله تتخذ معسكرا بفتح الكاف وهذا تفسير أبي عبيدة قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدًا لِلْقِتَالِ﴾ [آل عمران: 121]: تتخذ لهم مصافا ومعسكرا وَقَالَ غَيْرُهُ تبوئ تنزل بواء وأصله من المباءة وهي المرجع والمقاعد جمع مقعد وهو مكان القعود.

(الْمُسَوِّمُ) بفتح الواو واسم مفعول وبكسرهما اسم فاعل: (الَّذِي لَهُ سِمَاءٌ) بكسر السين المهملة وسكون التحتية وتخفيف الميم ضبطه القسطلاني بالمد والصرف هو العلامة والظاهر القعد.

(بِعَلَامَةٍ، أَوْ بِصُوفَةٍ أَوْ بِمَا كَانَ) أو بأي شيء كان من العلامات وروى ابن أبي حاتم عن علي رضي الله عنه قال سيما الملائكة يوم بدر الصف الأبيض وكان سيماهم أيضًا نواصي خيولهم وفي نسخة قبل المسوم والخيول الموسومة

(1) ويطلق شفا أيضا على القليل تقول باقي من غير شفا أي: من غير قليل ويستعمل في القرب ومنه أشفى على كذا أي: قربه منه.

﴿رَبِّيُونَ﴾ [آل عمران: 146]: الْجَمِيعُ، وَالْوَاحِدُ رَبِّي،

وكذا في نسخة الْحَافِظِ الْعَسْقَلَانِيِّ والعيني ولذا قَالَ الْعَيْنِيُّ أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ﴾ [آل عمران: 14].

قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: الخيل المسومة المعلمة من السومة وهي العلامة أو المطهمة أو المرعية من أسام الدابة وسومها. وعن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا المسومة الراعية والمطهمة الحسان وكذا روى عَنْ مُجَاهِدٍ وعكرمة وسعيد بن جبير وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبزي والسدي والربيع بن أنس وأبي سنان وغيرهم وَقَالَ مكحول السومة الغرة والتحجيل وقال مجاهد والخيل المسومة المطهمة بضم الميم وفتح الطاء وتشديد الهاء الحسان.

قال الأصمعي: المطهم التام كل شيء منه على حدة فهو بارع الجمال وزاد أبو ذر عن الكشميني والمسلمي وقال سعيد بن جبير وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبزي فتح الهمزة والزاء بينهما موحدة ساكنة الواعية المسومة بفتح الواو.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: قَالَ أبو عبيدة الخيل المسومة المعلمة بالسيما وَقَالَ أيضًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مِنَ الْمَلِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: 125] أي: معلمين والمسموم الذي له سيما بعلامة أو بصوفة أو بما كان.

وَقَالَ مجاهد: الخيل المسومة الراعية رويناه في تفسير الثَّوْرِيِّ من رواية أبي حذيفة عنه بإسناد صحيح وكذا أَخْرَجَهُ عبد الرزاق عن الثَّوْرِيِّ وأما قول سعيد ابن جبير فوصله أبو حذيفة عنه بإسناد صحيح وكذا أَخْرَجَهُ عبد الرزاق عن الثوري وأما قول سعيد بن جبير فوصله أبو حذيفة أيضًا بإسناد صحيح إليه وأما قول ابن أبزي فوصله الطَّبْرِيُّ من طريقه وأورد مثله عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا من طريق العوفي عنه.

وَقَالَ أبو عبيدة أيضًا: يجوز أن يكون معنى مسومة مرعاة من اسمها فصارت سائمة، وفي بعض النسخ وقع قوله وَقَالَ مجاهد الخ بعد قوله نزلا إلى قوله أنزلته.

﴿رَبِّيُونَ﴾ (الجميع وفي رواية أبي ذر: الجموع بالواو بدل الياء ويروى: الْجَمِيعُ، وَالْوَاحِدُ رَبِّي) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَكَايْنِ مِّنْ نَّبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ﴾

﴿تَحْسُونَهُمْ﴾ [آل عمران: 152]: تَسْتَأْصِلُونَهُمْ قَتْلًا، ﴿عُزِّي﴾: وَاجِدْهَا غَازٍ،

كثيرٌ ﴿[آل عمران: 146] هو قول أبي عبيدة قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نِّي﴾] الآية الربيون الجماعة الكثيرة وأحدها ربي وهو بكسر الراء في الواحد والجمع في قراءة الجمهور وعن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وجماعة بضم الراء وهو من تغيير النسب في القراءتين إن كانت النسبة إلى الرب وعليها قراءة ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ربيون بفتح الراء وقيل بل هو منسوب إلى الربة أي: الجماعة وهي بضم الراء وبكسرها فإن كان كذا فلا تغيير والربي هو العالم.

وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زُرْعَانَ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ربيون كثير أي: الألوف.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والسدي والربيع وعطاء الخراساني: الرّبيون الجموع الكثيرة.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الْحَسَنِ ربيون كثير أي: علماء كثير وعنه أيضًا صبرًا برار أتقياء وحكي ابن جرير عن بعض نحاة البصرة أن الربيين هم الذين يعبدون الرب عَزَّ وَجَلَّ قَالَ وقد رد بعضهم عليه فَقَالَ لو كان كذلك لقليل ربيون بالفتح انتهى.

وأنت خير بأنه لا وجه للرد لأن الكسر كما عرفت من تغييرات النسب.

﴿تَحْسُونَهُمْ﴾: تَسْتَأْصِلُونَهُمْ قَتْلًا) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾ وفسر تحسونهم بقوله تستأصلونهم من الاستئصال وهو القلع من الأصل وهو تفسير أبي عبيدة أيضًا بلفظه وزاد يقال حسسناهم من عند آخرهم وفي التفسير إذ تحسونهم أي: تقتلونهم ذريعًا.

﴿عُزِّي﴾: وَاجِدْهَا غَازٍ) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا عُزَّى﴾ [آل عمران: 156] وغزا بضم العين وتشديد الزاي جمع غاز كعفى جمع عاف قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ وهو تفسير أبي عبيدة قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ كَانُوا عُزَّى﴾ لا يدخلها رفع ولا جر لأن واحدها غاز فخرجت

﴿سَنَكْتُبُ﴾ [آل عمران: 181]: سَنَحْفَظُ، ﴿نُزُلًا﴾ [آل عمران: 198]: ثَوَابًا،

مخرج قائل وقول انتهى وفيه نظر وقرأ الجمهور غزا بالتشديد وقياسه غزاة لكن حملوا المعتل على الصحيح كما قَالَ أبو عبيدة وقرأ الحسن غزا بالتخفيف فقليل خفف الزاي كراهية التثقيب قليل وأصله غزاة فحذف الهاء وسقط ذلك في رواية أبي ذر.

﴿سَنَكْتُبُ﴾: سَنَحْفَظُ) أشار به على قوله تَعَالَى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الْذِينِ قَالُوا إِنَّا اللَّهُ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾ وفسر سنكتب بقوله سنحفظ أي: سنحفظه ونثبتة في علمنا ولا نهمله لأنه كلمة عظيمة إذ هو كفر بالله تَعَالَى وهو تفسير أبي عبيدة أيضًا لكنه ذكره بضم الياء التحتانية على البناء للمفعول وهي قراءة حمزة ولذلك قرأ وقتلهم بالرفع عطفا على الموصول لأنه مرفوع المحل وقراءة الجمهور بالنون للمتكلم العظيم وقتلهم بالنصب عطفا على الموصول أيضًا لأنه منصوب المحل. وتفسير الكتابة بالحفظ تفسير اللازم وقد كثر ذلك في كلامهم وفي التفسير سنكتب ما قالوا في صحائف الحفظة.

﴿نُزُلًا﴾: ثَوَابًا) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: 198] وفسر نزلاً بقوله: ثَوَابًا وهو كلام أبي عبيدة أيضًا وفي التفسير أي: ضيافة من الله. والنزل: بسكون الزاي وضمها ما يقدم للنازل.

وَقَالَ أبو حيان: النزل ما يهيا للنزيل وهو الضيف ثم اتسع فيه حتى سمي به الغداء وإن لم يكن للضيف وهل هو مصدر أو جمع قولان وعلى تقدير كونه جمعا فهو جمع نازل كقول الأعشى:

أو ينزلون فينا معشر نزل

أي: نزول.

وفي نصبه أقوال:

منها: أنه منصوب على المصدر المؤكد لأن معنى قوله لهم جنات أي: نزلهم جنات نزلا كان قليل رزقا وعطاء من عند الله. ومنها: أنه حال من جنات لتخصيصها بالوصف.

وَيَجُوزُ: وَمُنْزَلٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، كَقَوْلِكَ: أَنْزَلْتُهُ.

«وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾ [آل عمران: 14]: «الْمُطَهَّمَةُ الْحِسَانُ».

قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْيَزٍ: «الرَّاعِيَةُ الْمُسَوَّمَةُ».

وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: ﴿وَحَصُورًا﴾ [آل عمران: 39]: «لَا يَأْتِي النِّسَاءَ».

وَقَالَ عِكْرِمَةُ: ﴿مِنْ فَوْرِهِمْ﴾ [آل عمران: 125]: «مِنْ غَضَبِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ».

(وَيَجُوزُ: وَمُنْزَلٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، كَقَوْلِكَ) أنزلته أراد به أن نزلا الذي هو المصدر يكون بمعنى منزلا لا على صيغة اسم المفعول من قولك: (أَنْزَلْتُهُ) ويكون المعنى ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [منزلة يعني معطاة لهم ﴿نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ كما يعطي الضيف النزول وقت قدومه.

(وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ) هو سعيد بن جبير: (﴿وَحَصُورًا﴾ «لَا يَأْتِي النِّسَاءَ») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿أَنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِحَيٍّ مُّصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ [آل عمران: 39] وفسره بقوله لا يأتي النساء.

ووصل هذا التعليق عبد فَقَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّلْمِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْهَذَلِيِّ عَنِ الْحَسَنِ وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَعَطَاءٍ وَأَبِي الشَّعْثَاءِ أَنَّهُمْ قَالُوا السَّيِّدُ الَّذِي يَغْلِبُ غَضَبُهُ وَالْحَصُورُ الَّذِي لَا يَغْشَى النِّسَاءَ.

وأصل الحصر الحبس والمنع يقال لمن لا يأتي النساء أعم من أن يكون ذلك بطبعه كالعينين أو لمجاهدة نفسه وهو الممدوح وهو المراد في وصف السيد يَحْيَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

(وَقَالَ عِكْرِمَةُ: ﴿مِنْ فَوْرِهِمْ﴾: «مِنْ غَضَبِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِّنْ فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ [آل عمران: 125] وفسر عكرمة مولى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنْ فَوْرِهِمْ بقوله من غضبهم وهذا التعليق وصله الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ دَاوُدَ ابْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنْ عِكْرِمَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَيَأْتُوكُمْ مِّنْ فَوْرِهِمْ﴾ قَالَ كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ أَحَدٍ غَضَبُوا الْيَوْمَ بِدَرٍ مِّمَّا لَقُوا وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ مِنْ وَجْهِ آخَرٍ عَنْ عِكْرِمَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿مِنْ فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾ قَالَ وَأَصْلُ الْفَوْرِ الْعَجَلَةُ وَالسَّرْعَةُ وَمِنْهُ فَارَتْ الْقَدْرُ وَيَعْبُرُ بِهِ عَنِ الْغَضَبِ لِأَنَّ الْغَضَبَانَ يَسَارِعُ إِلَى

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ﴾: النُّطْفَةُ تَخْرُجُ مَيِّتَةً، وَيُخْرِجُ مِنْهَا الْحَيَّ، الْإِبْكَارُ: أَوَّلُ الْفَجْرِ، ﴿وَالْعِشْيَ﴾ [الأنعام: 52]: مِثْلُ الشَّمْسِ - أَرَاهُ - إِلَى أَنْ تَغْرُبَ.

البطش وَقَالَ غيره من ساعتهم هذه وسقط في رواية أبي ذر من قوله وَقَالَ ابن جبير إلى هنا.

(وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ﴾: مِنَ (النُّطْفَةِ تَخْرُجُ مَيِّتَةً، وَيُخْرِجُ مِنْهَا الْحَيَّ) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: 27]. قَالَ مُجَاهِدٌ: تخرج الحي معناه: النطفة تخرج حال كونها ميتة ويخرج من تلك الميتة الحي.

وهذا التعليق وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيع عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ قَالَ النَّاسُ الْإِحْيَاءُ مِنَ النُّطْفَةِ الْمَيِّتَةِ وَالنُّطْفَةِ الْمَيِّتَةِ مِنَ النَّاسِ الْأَحْيَاءِ.

وقد وصله أيضًا ابن جرير عن القاسم ثنا حجاج عن ابن جريج عَنْ مُجَاهِدٍ وَحَكَاهُ أَيْضًا عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالضُّحَّاكُ وَالسَّدي وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ وَقَتَادَةُ وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى.

وفي تفسير ابن كثير يخرج الحبة من الزرع والزرع من الحبة. والنخلة من النواة والنواة من النخلة، والمؤمن من الكافر والكافر من المؤمن. والدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة.

وَقَالَ الْحَسَنُ يَخْرِجُ الْمُؤْمِنَ الْحَيَّ مِنَ الْكَافِرِ الْمَيِّتِ، ثُمَّ قَوْلُهُ النُّطْفَةُ مَبْتَدَأٌ وَتَخْرِجُ جُمْلَةٌ فِي مَحَلِّ الرِّفْعِ خَبَرُهُ وَمَيِّتَةٌ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ مِنَ الضَّمِيرِ الَّذِي فِي تَخْرِجَ.

(الْإِبْكَارُ: أَوَّلُ الْفَجْرِ، ﴿وَالْعِشْيَ﴾: مِثْلُ الشَّمْسِ - أَرَاهُ -) بضم الهمزة أي: أَظْهَرَهُ (إِلَى أَنْ تَغْرُبَ) وسقط هذا عند أبي ذر وأشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعِشْيِ وَالْإِبْكَارِ﴾ [آل عمران: 41].

وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: الْعِشْيُ مِنْ حِينَ نَزُولِ الشَّمْسِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ وَالْإِبْكَارُ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى وَقْتِ الضُّحَى.

1 - باب: ﴿مِنْهُ ءَايَتٌ مُحْكَمَةٌ﴾ [آل عمران: 7]

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: «الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ»، ﴿وَأُخْرُ مُتَشَبِهَةٌ﴾ [آل عمران: 7]:
يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ [البقرة: 26]،
وَكَقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَيَعْمَلُ الْرِجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [يونس: 100]
وَكَقَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى﴾ [محمد: 17]

1 - باب: ﴿مِنْهُ ءَايَتٌ مُحْكَمَةٌ﴾ [آل عمران: 7]

(باب) ثبت لفظ باب في رواية أبي ذر عن المستملي والكشميهني وسقط في
رواية غيره: (﴿مِنْهُ ءَايَتٌ مُحْكَمَةٌ﴾ وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ»، ﴿وَأُخْرُ
مُتَشَبِهَةٌ﴾: يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا) هو تفسير للمتشابه⁽¹⁾ فإن التشابه يقتضي الشبه
في الطرفين.

(كقوله تَعَالَى: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾) إشارة إلى أن المفهوم منه أن
الفاسيقين أي: الضالين إنما ضلالتهم من جهة اتباعهم المتشابه بما لا يطابق
المحكم طلباً للأصح، لافتتان الناس عن دينهم وإرادة إضلالهم.
(وَكَقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَيَعْمَلُ الْرِجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾) إنما ذكر هذا
تصديقاً لما يتضمنه الآية التي قبلها حيث يحصل الرجس على الذين لا يعقلون
قيل الرجس السخط وقيل الإثم وقيل العذاب وقيل النتن والنجاسة أي: يحكم
عليهم بأنهم أنجاس غير طاهرة وقرأ الأعمش الرجز بالزاي وبه فسر الرجس
أيضاً وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: الرجس الخذلان سمي به لأن الخذلان هو العذاب وهو
سببه، وقوله على الذين لا يعقلون أي: أمر الله ولا أمر رسوله لأنهم مصرون
على الكفر وهذا أيضاً راجع إلى معنى الذي يتبعون ما تشابه بما لا يطابق علم
الراسخين.

(وَكَقَوْلِهِ) تَعَالَى: (﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى﴾) وفي رواية أبي ذر عن
المستملي والكشميهني: ﴿وَأَنَّكُمْ تَقُولُهُمْ﴾ وهذا أيضاً تصديق لما سبقه حيث
يزيد للمهتدي الهداية فإن الراسخين في العلم هم الذين اهتدوا وزادهم الله هدى

(1) والمتشابه في اصطلاح الأصوليين ما انقطع رجاء معرفة المراد منه وحكمة اعتقاد الحقيقة قبل
يوم الحقيقة لأنه يصبح معلوماً ما منكشفاً في الآخرة.

﴿زَيْغٌ﴾: شَكٌّ، ﴿اِتِّبَاعَ الْفِتْنَةِ﴾: الْمُشْتَبِهَاتِ، ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾: يَعْلَمُونَ ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ﴾ [آل عمران: 7]⁽¹⁾.

ثم إن هذا الكلام كله كلام مجاهد وهكذا وقع في الصحيح وفيه تغيير وبتحريره يستقيم الكلام وقد أخرج عبد ابن حميد بالإسناد إلى مجاهد قال في قوله تعالى: ﴿مِنْهُ ءَايَاتٌ تُحْكَمُ﴾ قال ما فيه من الحلال والحرام وما سوى ذلك من متشابه يصدق بعضه بعضاً هو مثل قوله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ إلى آخر ما ذكره وأشار به إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ تُحْكَمُ﴾ الآية [آل عمران: 7] وسيأتي تفسيره في الحديث الآتي إن شاء الله تعالى.

﴿زَيْغٌ﴾: شَكٌّ، ﴿اِتِّبَاعَ الْفِتْنَةِ﴾: الْمُشْتَبِهَاتِ أشار به إلى ما في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ وفسر الزيف بالشك وفسر الفتنة بالمشتبهات وهو تفسير مجاهد أيضاً وصله عبد بن حميد ولفظه ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ اِتِّبَاعَ الْفِتْنَةِ﴾ المتشابهات الباب الذي ضلوا منه وبه هلكوا والمعنى والله تعالى أعلم فاما الذين في قلوبهم شك وضلال وخروج عن الحق إلى الباطل يتبعون ما تشابه منه أي: من الكتاب وهو القرآن الذي يمكنهم أن يحرفوه إلى مقاصدهم الفاسدة وينزلوه عليها طلباً أن يفتنوا الناس عن دينهم كاحتجاج النصاري بأن القرآن نطق بأن عيسى روح الله وكلمته وتركوا الاحتجاج بقوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ [الزخرف: 59] وأن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب وهذا بخلاف المحكم فإنه لا نصيب لهم فيه لأنه دافع لهم وحجة عليهم.

﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾: يَعْلَمُونَ وفي رواية أبي ذر عن المستملي والكشميهني والراسخون في العلم يعلمون.

﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ﴾ وفي نسخة عن المستملي والكشميهني زيادة هي قوله تعالى: ﴿كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ أي: كل من المتشابه والمحكم من عنده ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.

(1) قال الحافظ: قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْإِيمَانِ﴾ يعلمون الخ وصله عبد بن حميد عن مجاهد في قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْإِيمَانِ﴾ يعلمون تأويله ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ﴾ من طريق قتادة قال: الراسخون =

وصله أيضًا عبد ابن حميد عن مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ يعلمون تأويله ويقولون آمنا به وكذا قال الربيع بن أنس ومن طريق قَتَادَةَ قَالَ: قَالَ الراسخون كما يسمعون آمنا به كلٌّ من عند ربنا المتشابه والمحكم فآمنوا بمتشابهه وعلموا بمحكمه فأصابوا وهذا الذي ذهب إليه مجاهد من تفسير الآية يقتضي أن يكون الواو في والراسخون للعطف على المستثنى، وقد روى عبد الرزاق بإسناد صحيح عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهَ وَيَقُولُ الراسخون في العلم آمنا به فهذا يدل على أن الواو للاستئناف لأن هذه الرواية وإن لم تثبت بها القراءة لكن أقل درجاتها أن تكون خبرا بإسناد صحيح إلى ترجمان القرآن فيقدم كلامه في ذلك على من دونه، ويؤيد ذلك

كما يسمعون آمنا به كل من عند ربنا المتشابه والمحكم، فآمنوا بمتشابهه وعلموا بمحكمه فأصابوا، وهذا الذي ذهب إليه مجاهد من تفسير الآية يقتضي أن تكون الواو في الراسخون عاطفة على معول الاستثناء، وقد روى عبد الرزاق بإسناد صحيح عن ابن عباس أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: «وَمَا يَسْمَعُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ» ويقول: «وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ»، فهذا يدل على أن الواو للاستئناف لأن هذه الرواية وإن لم تثبت بها القراءة لكن أقل درجاتها أن تكون خبرا بإسناد صحيح إلى ترجمان القرآن فيقدم كلامه في ذلك على من دونه، ويؤيد ذلك أن الآية دلت على ذم متبعي المتشابه لوضعهم بالزيغ وابتغاء الفتنة، وصرح بوفق ذلك حديث الباب، ودلت الآية على مدح الذين فوضوا العلم إلى الله وسلموا إليه، كما مدح الله المؤمنين بالغيب، وحكى القراء أن قراءة أبي بن كعب مثل ذلك، أعني: «وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ» اهـ. قال الكرماني: قال الخطابي: المحكم هو الذي يعرف بظاهر بيانه تأويله وبواضح أدلته باطن معناه، والمتشابه ما اشتبه منها فلم يتعلق معناه من لفظه ولم يدرك حكمه من تلاوته، وهو على ضربين: أحدهما: ما إذا رد إلى المحكم واعتبر به علم معناه، والآخر: ما لا سبيل إلى الوقوف على حقيقته، وهو الذي يتبعه أهل الزيغ فيطلبون تأويله ولا يبلغون كنهه فيرتابون فيه فيفتنون به، وذلك كالإيمان بالقدر ونحوه اهـ.

قلت: وبسط السيوطي في الإتقان الكلام على المحكم والمتشابه أشد البسط، وقال القسطلاني بعدما بسط الكلام الطويل على معاني المحكم والمتشابه: قوله: ﴿أَتَبَقَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ [آل عمران: 7] مصدر مضاف لمفعوله منصوب على المفعول له، أي: لأجل طلب المشتبهات - بضم الميم وسكون المعجمة وفتح الفوقية وكسر الموحدة - ليفتنوا الناس عن دينهم لتمكنهم من تحريفها إلى مقاصدهم الفاسدة، كاحتجاج النصارى بأن القرآن نطق بأن عيسى روح الله وكلمته وتركوا الاحتجاج بقوله: إن هو إلا عبد أنعمنا عليه، وهذا بخلاف المحكم فلا نصيب لهم فيه لأنه دافع لهم وحجة عليهم، اهـ مختصراً.

4547 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التُّسْتَرِيُّ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

أَنَّ الْآيَةَ دَلَّتْ عَلَى ذِمِّ مَبْتَغِي الْمَتَشَابِهِ لَوْصَفَهُمْ بِالزَّيْغِ وَابْتِغَاءِ الْفِتْنَةِ وَصَرَحَ بِوَفْقِ ذَلِكَ حَدِيثِ الْبَابِ وَدَلَّتْ الْآيَةُ عَلَى مَدْحِ الَّذِينَ فَوَضُوا الْعِلْمَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَاسْلَمُوا إِلَيْهِ كَمَا مَدَحَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْغَيْبِ وَحَكِي الْفِرَاءِ أَنَّ فِي قِرَاءَةِ أَبِي ابْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِثْلَ ذَلِكَ أَعْنِي وَيَقُولُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ آمَنَّا بِهِ .

وَقَالَ الرَّمَّخُسَرِيُّ: الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ الَّذِينَ رَسَخُوا أَي: ثَبَتُوا فِيهِ وَتَمَكَّنُوا وَيَقُولُونَ كَلَامَ مُسْتَأْنَفٍ مُوَضَّحٍ لِحَالِ الرَّاسِخِينَ يَعْنِي هَؤُلَاءِ الْعَالَمُونَ بِالتَّأْوِيلِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ أَي: بِالْمَتَشَابِهِ كُلِّ مَنْ عِنْدَ رَبَّنَا أَي: كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَتَشَابِهِ وَالْمَحْكَمِ مِنْ عَدِ اللَّهِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنَ الرَّاسِخِينَ هَذَا وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ تَأْوِيلَهُ إِلَّا عِنْدَ اللَّهِ.

تنبيه:

سقط جميع هذه الآيات من أول السور إلى هنا عن الحموي.
(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ) بفتح الميم واللام القعبي قَالَ: (حَدَّثَنَا يَزِيدُ) من الزيادة (ابْنُ إِبْرَاهِيمَ) أبو سعيد (التُّسْتَرِيُّ) بضم المثناة الفوقية وسكون المهملة وفتح المثناة الأخرى وبالراء ونسبته إلى تستر مدينة من كور الأهواز وبها قبر البراء ابن مالك ويسمى العامة ششتر بشينين معجمتين الأولى مضمومة والثانية ساكنة، (عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ) هو عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ⁽¹⁾ واسمه زهير، (عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ) أَي: ابْنُ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَنهَا (قَالَتْ: تَلَا) أَي: قرأ (رَسُولُ اللَّهِ ﷺ)

(1) ابن أبي مليكة عن عائشة كثير وقد يدخل بينه وبينها واسطة وقد اختلف عليه في هذا الحديث فأخرجه الترمذي من طريق ابن عامر الخزامي عن ابن مليكة عن عائشة ومن طريق يزيد بن إبراهيم كما في الباب بزيادة القاسم ثم قال روى غير واحد هذا الحديث عن ابن أبي مليكة عن عائشة ولم يذكر والقاسم وإنما ذكره يزيد بن إبراهيم انتهى.

وقد أخرجه ابن أبي حاتم من طريق ابن الوليد الطيالسي عن يزيد بن إبراهيم وحماد بن سلمة جميعاً عن ابن أبي مليكة عن القاسم فلم ينفرد يزيد بزيادة القاسم وممن رواه عن ابن أبي مليكة بغیر ذکر القاسم أيوب أخرجه ابن ماجة من طريقه.

هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَةٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَةٌ

(هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَةٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾) أي: أصل الكتاب يحمل المتشابهات عليها.

قَالَ الطَّبِيُّ: وَذَلِكَ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَسْمَى كُلَّ جَامِعٍ يَكُونُ مَرْجَعًا لشيءٍ أَمَا وَقَالَ الْبِضَاوِيُّ وَالْقِيَاسُ أَمْهَاتُ الْكِتَابِ وَأَفْرَدَ عَلَى أَنَّ الْكُلَّ بِمَنْزِلَةِ آيَةٍ وَاحِدَةٍ أَوْ عَلَى تَأْوِيلِ كُلِّ وَاحِدَةٍ.

(﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَةٌ﴾) عطف على آيات أي: وآيات آخر متشابهات فأخر نعت لمحذوف قبل المحكم ما وضع معناه والمتشابه نقيضه وسمي المحكم بذلك لوضوح مفردات كلامه وإتقان تركيبها بخلاف المتشابه.

وقيل: المحكم ما عرف المراد منه إما بالظهور وإما بالتأويل والمتشابه ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة في أوائل السور.

وقيل: المحكم ما لم ينسخ والمتشابه ما نسخ.

وقيل: المحكم ما اتضحت دلالاته والمتشابه ما يحتاج إلى نظر ويخرج.

وقيل: المحكم آيات الحلال والحرام والمتشابه آيات الصفات والقدر.

وقيل: المحكم آيات الإحكام والمتشابه الحروف المقطعة.

وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: مُحْكَمَاتٌ أَحْكَمَتْ عِبَارَتَهَا بِأَنَّ حِفْظَ مِنْ الْإِحْتِمَالِ وَالِاشْتِبَاهِ.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ: أَمَا اصطلاح الأصوليين فالمحكم هو المشترك بين النص والظاهر والمتشابه هو المشترك بين المجمل والمؤول.

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: المحكم هو الذي يعرف بظاهر بيانه تأويله وبواضح أدلته باطن معناه والمتشابه ما اشتبه منها فلم يتلق معناه من لفظه ولم يدرك حكمه من تلاوته وهو على ضربين:

أحدهما: ما إذا رد إلى المحكم واعتبر به علم معناه والآخر ما لا سبيل إلى الوقوف على حقيقته وهو الذي يتبعه أهل الزيغ فيطلبون تأويله ولا يبلغون

فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴿١٠﴾

كنهه فيرتابون فيه فيفتنون به وذلك كالإيمان بالقدر ونحوه .

وذكر الأستاذ أبو منصور البغدادي أن الصحيح عندنا هو ما قيل إن المحكم ما عرف المراد منه إما بالظهور وإما بالتأويل والمتشابه ما استأثر الله بعلمه .

وَقَالَ ابن السمعاني : إنه أحسن الأقوال والمختار على طريقة أهل السنة وقد جرى المتأخرون منهم على أن المراد بالمحكم ما وضع معناه والمتشابه ما ترددت فيه الاحتمالات هذا وقد دلت الآية على أن بعض القرآن محكم وبعضه متشابه ولا يعارض ذلك قوله أحكمت آياته ولا قوله كتابا متشابهاً مثاني حتى زعم بعضهم أن كله محكم وعكس آخرون لأن المراد بالأحكام في قوله أحكمت الإتقان في النظم وأن كلها حق من عند الله والمراد بالمتشابه كونه يشبه بعضه بعضاً في حسن السياق والنظم وليس المراد اشتباه معناه على سامعه .

وحاصل الجواب : أن المحكم ورد بإزاء معنيين والمتشابه ورد أيضاً بإزاء معنيين والله تعالى أعلم .

وقد أطنب الإمام القسطلاني في هذا المقام في تقسيم المتشابه إلى أقسامه .
قَالَ الطيبي : وإنما كان في الكتاب المتشابه لأنه باعث إلى تعلم علم الاستدلال لأن معرفة المتشابه متوقفة على معرفة علم الاستدلال فتكون حاملة على تعلمه فيتوجه الرغبات إليه فيتنافس فيه المحصلون فكان كالشيء النافق بخلاف ما إذا لم يوجد فيه المتشابه فلم يحتج إليه كل الاحتياج فيتعطل ويضيع ويكون كالشيء الكاسد والله تعالى أعلم .

(﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾) قَالَ الراغب : الزيغ الميل عن الاستقامة إلى أحد الجانبين ومنه زاغت الشمس عن كبد السماء وزاغ البصر والقلب .

وَقَالَ بعضهم الزيغ : أخص من مطلق الميل فإن الزيغ لا يقال إلا لما كان من حق إلى باطل والمراد أهل البدع والضلال ، (﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾) على ما يشتهونه ، ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾

إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ ٧ ﴿قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ.....»

وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴿قَالَ الرَّمَحْشَرِيُّ أَي: لَا يَهْتَدِي إِلَى تَأْوِيلِهِ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَحْمَلَ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ وَتَعَقُّبُهُ صَاحِبُ الْإِنْتِصَافِ بِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ إِطْلَاقُ الْإِهْتِدَاءِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى لِمَا فِيهِ مِنْ إِيْهَامٍ سَبَقَ جَهْلٌ وَضَلَالٌ تَعَالَى اللَّهُ وَتَقَدَّسَ عَنْ ذَلِكَ لَأَنْ أَهْتَدَى مَطَاوِعَ هَدًى وَيُسَمَّى مَنْ تَجَدَّدَ إِسْلَامُهُ مَهْتَدِيًا وَانْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ عَلَى امْتِنَاعِ إِطْلَاقِ الْأَلْفَاظِ الْمَوْهَمَةِ عَلَيْهِ تَعَالَى قَالَ وَأُظْهِرُهُ سَهًا فَنَسَبَ الْإِهْتِدَاءَ إِلَى الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ وَغَفَلَ عَنْ شُمُولِ ذَلِكَ لِلْحَقِّ جَلَّ جَلَالُهُ.

﴿يَقُولُونَ ءَمَنَّا بِهِ﴾ وقد تقدم أن في مصحف ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ويقول الراسخون في العلم بواو قبل يقول وثبت ذلك في قراءة ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كما رواه عبد الرزاق بإسناد صحيح وهو يدل على أن الواو للاستئناف، قَالَ صَاحِبُ الْمُرْشَدِ لَا إِنْكَارَ لِبَقَاءِ مَعْنَى فِي الْقُرْآنِ اسْتَأْثَرِ اللَّهُ تَعَالَى بِعِلْمِهِ دُونَ خَلْقِهِ فَالْوَقْفُ عَلَى إِلَّا اللَّهُ عَلَى هَذَا تَامَ هَذَا وَلَا يَكَادُ يَوْجَدُ فِي التَّنْزِيلِ أَمَّا وَبَعْدُهَا رَفَعَ إِلَّا وَيُثْنَى كَقَوْلِهِ تَعَالَى: أَمَّا السَّفِينَةُ وَأَمَّا الْغَلَامُ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَالْمَعْنَى وَأَمَّا الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ فَحَذَفَ لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ فَإِنْ قِيلَ فَيَلْزَمُ عَلَى هَذَا أَنْ يَجَاءَ فِي الْجَوَابِ بِالْفَاءِ وَلَيْسَ هُنَاكَ فَاءٌ فَالْجَوَابُ أَنْ أَمَّا لِمَا حَذَفَ ذَهَبَ حُكْمُهُ الَّذِي يَخْتَصُّ بِهِ فَجَرَى مَجْرَى الْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ.

﴿كُلُّ مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ أَي: وَمَا يَتَعَذَّرُ بِمَا فِي الْقُرْآنِ إِلَّا ذُووُ الْعُقُولِ الْكَامِلَةِ وَاللُّبُّ الْخَالِصُ كُلُّ شَيْءٍ وَهُوَ مَدْحٌ لِلرَّاسِخِينَ بِجُودَةِ الدِّينِ وَحَسَنَ النَّظَرِ وَسَقَطَ فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ قَوْلُهُ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ إِلَى آخِرِهِ وَقَالُوا بَعْدَ قَوْلِهِ: ﴿وَأَيُّغَاءَ﴾ تَأْوِيلَهُ (إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾).

(قَالَتْ) عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ) قَالَ الطَّبْرِيُّ: قِيلَ إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ جَادَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي أَمْرِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقِيلَ فِي أَمْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهَذَا أَقْرَبُ لِأَنَّ أَمْرَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ بَيَّنَّهُ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ فَهُوَ مَعْلُومٌ لِأُمَّتِهِ بِخِلَافِ أَمْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَإِنَّ عِلْمَ أَمْرِهِمْ خَفِيَ عَلَى الْعِبَادِ.

فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَأَخَذَرُوهُمْ»⁽¹⁾.

2 - باب: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: 36]

4548 - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ

الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَأَخَذَرُوهُمْ) بصيغة الجمع والخطاب للأمة وفي رواية الكشميهني فاحذروهم بالإنفراد أي: احذروهم أيها المخاطب أي: الإصغاء إليهم. قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وأول ما ظهر ذلك من اليهود كما ذكره ابن إسحاق في تأويلهم الحروف المقطعة وأن عددها بالجمال مقدار مدة هذه الأمة ثم أول ما ظهر في الإسلام من الخوارج كما جاء عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ فُسِّرَ بِهِمُ الْآيَةُ قِيلَ أَوَّلُ بَدْعَةٍ وَقَعَتْ فِي الْإِسْلَامِ بَدْعَةُ الْخَوَارِجِ ثُمَّ كَانَ ظُهُورُهُمْ فِي أَيَّامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ تَشَعَّبَتْ مِنْهُمْ شُعُوبٌ وَقِبَائِلٌ وَأَرَاءُ وَأَهْوَاءُ وَنَحْلٌ كَثِيرَةٌ مَنْتَشِرَةٌ ثُمَّ ظَهَرَتِ الْقَدْرِيَّةُ ثُمَّ الْمَعْتَزَلَةُ ثُمَّ الْجَهْمِيَّةُ وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْبَدْعِ الَّتِي أَخْبَرَ عَنْهَا الْمَخْبِرُ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ فِي قَوْلِهِ: وَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا فِرْقَةً وَاحِدَةً قَالُوا وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ وَحَدِيثُ الْبَابِ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الْقَدْرِ. وَأَبُو دَاوُدَ فِي السَّنَةِ. وَالتِّرْمِذِيُّ فِي التَّفْسِيرِ.

2 - باب: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: 36]

(باب: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾) هذا إخبار من الله عَزَّ وَجَلَّ عَنْ امْرَأَةِ عِمْرَانَ أُمِّ مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَهِيَ حَنَّةُ بِنْتُ فَاقُودَا أَنَّهَا قَالَتْ إِنِّي أُعِيذُهَا أَي: أَجِيرُهَا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَجِيرُ ذَرِيَّتَهَا وَهُوَ وَلَدُهَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهَا ذَلِكَ كَمَا يَأْتِي فِي حَدِيثِ الْبَابِ.

(حَدَّثَنِي) بِالْإِنْفِرَادِ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) الْمُسْنَدِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ) هُوَ ابْنُ هِمَامٍ قَالَ: (أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ) هُوَ ابْنُ رَاشِدٍ الْأَزْدِيُّ مَوْلَاهُمُ الْبَصْرِيُّ، (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ شَهَابٍ، (عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(1) تحفة 17460، أخرجه مسلم في العلم باب النهي عن اتباع متشابه القرآن. رقم 2665.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَمْسُهُ حِينَ يُولَدُ، فَيَسْتَهْلُ صَارِحًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ، إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا» ،

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَمْسُهُ حِينَ يُولَدُ، فَيَسْتَهْلُ أَي: يَصِيح (صَارِحًا) نصب على المصدر نحو قمت قائمًا.

(مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ، إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا) أي: عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فحفظهما الله تَعَالَى ببركة دعوة أمها حيث قالت إني أعيدنها بك وذريتها من الشيطان الرجيم، ولم يكن لمريم عليها السلام ذرية غير عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وزاد في باب صفة إبليس ذهب يطعن فطعن الحجاب والمراد به الجلدة التي يكون فيها الجنين وهي المشيمة.

ونقل العَيْنِيُّ عن القاضي عياض أشار إلى أن جميع الأنبياء عليهم السلام يشاركون عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في ذلك قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وهو قول مجاهد.

وقد طعن الزَّمَخْشَرِيُّ في معنى هذا الحديث وتوقف في صحته فَقَالَ إِنْ صَحَّ هَذَا الْحَدِيثُ فَمَعْنَاهُ أَنَّ كُلَّ مَوْلُودٍ يَطْمَعُ الشَّيْطَانُ فِي إِغْوَاثِهِ إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا فَإِنَّهُمَا كَانَا مَعْصُومِينَ وَكَذَلِكَ كُلِّ مَنْ كَانَ فِي صِفَتِهِمَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ [الحجر: 40] قَالَ وَاسْتَهْلَالَ الصَّبِي صَارِحًا مِنْ مَسِّهِ تَخْيِيلُ وَتَصْوِيرُ لَطْمَعِهِ فِيهِ كَأَنَّهُ يَمْسُهُ وَيَضْرِبُ بِيَدِهِ عَلَيْهِ وَيَقُولُ هَذَا مِمَّنْ أَغْوَيْتَهُ وَنَحْوَهُ مِنْ التَّخْيِيلِ قَوْلُ ابْنِ الرُّومِيِّ:

لَمَا تَوَذَّنَ الدُّنْيَا بِهِ مِنْ صُرُوفِهَا يَكُونُ بِكَاءِ الطِّفْلِ سَاعَةَ يُولَدُ
وَأَمَّا حَقِيقَةُ الْمَسِّ وَالنَّخَسِ كَمَا يَتَوَهَّمُهُ أَهْلُ الْحَشْوِ فَكَلَّا وَلَوْ مَلِكُ إِبْلِيسَ
عَلَى النَّاسِ نَخَسَهُمْ لَا مَتَلَأَتِ الدُّنْيَا صَرَاخًا انْتَهَى .

وَقَالَ الْمُحَقِّقُ التَّفْتَازَانِيُّ: طَعَنَ أَوَّلًا فِي الْحَدِيثِ بِمَجْرَدِ أَنَّهُ لَمْ يُوَافِقْ هَوَاهُ وَإِلَّا فَأَيَّ امْتِنَاعٍ فِي أَنْ يَمَسَّ الشَّيْطَانُ الْمَوْلُودَ حِينَ يُولَدُ بِحَيْثُ يَصْرُخُ كَمَا تَرَى وَتَسْمَعُ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ حَتَّى يُلْزَمَ امْتِلَاءُ الدُّنْيَا بِالصَّرَاخِ وَلَا يَمْلِكُ أَلْمَسُّ لِلْإِغْوَاءِ وَكَفَى بِصَحَّةِ هَذَا الْحَدِيثِ رَوَايَةُ الثَّقَاتِ وَتَصْحِيحُ الشَّيْخَيْنِ لَهُ مِنْ غَيْرِ قَدَحٍ مِنْ غَيْرِهِمَا، وَقَالَ غَيْرُهُ الْحَمَلُ عَلَى طَمَعِ الشَّيْطَانِ فِي الْإِغْوَاءِ صَرَفٌ لِلْكَلَامِ عَنْ ظَاهِرِهِ وَتَكْذِيبٌ لظَاهِرِ الْخَبَرِ مَعَ أَنَّهُ لَا مَانِعَ فِي الْعَقْلِ مِنْهُ

ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاقْرَؤُوا إِنَّ شَيْئَكُمْ:

وكيف يكون المحافظة عنده على قول ابن الرومي أولى من رعاية ظاهر كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهو هذيان ما أنزل الله به من سلطان.

وَقَالَ صَاحِبُ الْإِنْتِصَافِ: الْحَدِيثُ مَدُونٌ فِي الصَّحَاحِ فَلَا يُعْطَلُ الْمِيلُ إِلَى بَرَهَانِ الْفَلَسَفَةِ وَالْإِنْتِصَارِ بِقَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ سَوْءُ أَدَبٍ يَجِبُ أَنْ يَجْتَنِبَ عَنْهُ.

وَقَالَ الطَّبِيبِيُّ قَوْلُهُ مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَسْمُهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْنٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾ [الحجر: 4] فِي أَنَّ الْوَاوَ دَاخِلَةٌ بَيْنَ الصِّفَةِ وَالْمَوْصُوفِ لِتَأْكِيدِ الْمَلْصُوقِ فِيْفِيدِ الْحَصْرِ مَعَ التَّأْكِيدِ فَإِذَنْ لَا مَعْنَى لِقَوْلِهِ كُلٌّ مِنْ كَانَ فِي صِفَتِهِمَا وَلَا يَبْعُدُ اخْتِصَاصُهُمَا بِهَذِهِ الْفَضِيلَةِ مِنْ دُونِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ [الحجر: 40] فَجَوَابُهُ أَنَّ يُقَالُ إِنْ بَعْدَ أَنْ يُمْكِنَهُ اللَّهُ مِنَ الْمَسِّ يَعَصِمُهُمْ مِنَ الْإِغْوَاءِ وَأَمَّا الشَّعْرُ فَهُوَ مِنْ بَابِ جَنْسِ التَّعْلِيلِ فَلَا يَصِحُّ لِلْإِسْتِشْهَادِ.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وَالَّذِي يَقْتَضِيهِ لَفْظُ الْحَدِيثِ لَا إِشْكَالَ فِي مَعْنَاهُ وَلَا مُخَالَفَةَ لِمَا ثَبَتَ فِي عَصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بَلْ ظَاهِرُ الْخَبَرِ أَنَّ إِبْلِيسَ مَكْنٌ مِنْ مَسِّ كُلِّ مَوْلُودٍ عِنْدَ وَلَادَتِهِ لَكِنْ مِنْ كَانَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْمَسُّ أَصْلًا وَاسْتثنَى مِنَ الْمُخْلِصِينَ مَرْيَمَ وَابْنَهَا فَإِنَّهُ ذَهَبَ يَمْسُهُ عَلَى عَادَتِهِ فَحِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَلِكَ فَهَذَا وَجْهُ الْإِخْتِصَاصِ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ تَسْلُطِهِ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ الْمُخْلِصِينَ وَأَمَّا قَوْلُهُ لَوْ مَلِكٌ إِبْلِيسَ إِلَى آخِرِهِ فَلَا يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِهِ جَعَلَ لَهُ ذَلِكَ عِنْدَ ابْتِدَاءِ الْوَضْعِ أَنْ يَسْتَمِرَّ ذَلِكَ فِي حَقِّ كُلِّ أَحَدٍ.

وقد أورد الإمام الرازي هذا الإشكال وبالمعنى في تقريره على عادته واحتمل الجواب فما زاد في تقريره أن الحديث خبر واحد ورد على خلاف الدليل لأن الشيطان إنما يغوي من يعرف الخير والشر والمولود بخلاف ذلك وأنه لو مكن من هذا القدر لفعل أكثر من ذلك من إهلاك وإفساد وأنه لا اختصاص لمريم وعيسى بذلك دون غيرهما إلى آخر كلام الزمخشري ثم أجاب بأن هذه الوجوه محتملة ومن الاحتمال لا يجوز رفع الخبر انتهى.

(ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاقْرَؤُوا) بِالْوَاوِ وَفِي رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: اقْرَؤُوا (إِنَّ شَيْئَكُمْ:

﴿وَإِنِّي أَعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: 36]⁽¹⁾.

3 - باب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا

خَلَقَ لَهُمْ﴾: لَا خَيْرَ ﴿أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 77]

«مُولَمٌ مُوجِعٌ مِنَ الْأَلَمِ، وَهُوَ فِي مَوْضِعٍ مُفْعِلٍ».

﴿وَإِنِّي أَعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ وفيه شيء من حيث أن سياق الآية يدل على أن دعاء حنة أم مريم بإعادتها وذريتها من الشيطان المفسر في الحديث بأن يعصمها من مس الشيطان عند ولادتهما متأخر عن وضعها مريم والذي يظهر أن تكون حنة علمت أنوثة مريم قبل تمام وضعها عند بروزها إلى ما يعلم منه ذلك فقالت حينئذ أني وضعتها أنثى وأناي أعيدها فاستجيب لها ثم تكامل وضعها فأراد الشيطان التمكن من مريم فمنعه الله ببركة دعاء أمها والتعبير بالبعض عن الكل سائغ شائع وليس في الآية دليل على أنه تعالى استجاب دعاءها بل الضمير في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَنَقَلْنَاهَا﴾ [آل عمران: 37] لمريم أي: ففضى بها ربها في النذر مكان الذكر نعم الحديث يدل على الاستجابة، وقد مر الحديث في أحاديث الأنبياء عليهم السلام في باب قول الله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾ [مريم: 16].

3 - باب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا

خَلَقَ لَهُمْ﴾: لَا خَيْرَ ﴿أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 77]

(باب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ﴾) أي: يستبدلون ﴿بِعَهْدِ اللَّهِ﴾) أي: بما عاهدوه عليه من الإيمان بالرسول المصدق لما معهم وذكر صفته للناس وبيان أمره. ﴿وَأَيْمَانِهِمْ﴾) أي: وبما حلفوا عليه من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه. ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾) هو عروض هذه الحياة الدنيا الزائلة الفانية.

﴿أُولَئِكَ لَا خَلَقَ لَهُمْ﴾) فسرهُ الْبُخَارِيُّ بقوله: (لَا خَيْرَ) أي: لا خير ﴿لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ قَالَ أَبُو عبيدة فِي قَوْلِهِ مِنْ خَلَقَ أَي: نصيب خير ويقال لا نصيب لهم.

﴿أَلِيمٌ﴾: «مُولَمٌ مُوجِعٌ مِنَ الْأَلَمِ، وَهُوَ فِي مَوْضِعٍ مُفْعِلٍ» أشار بذلك إلى

4549، 4550 - حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ يَمِينَ صَبْرٍ لِيَقْتَطَعَ بِهَا مَالَ امْرَأٍ مُسْلِمٍ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ،

أن لفظ أليم في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ الذي وزنه فعيل بمعنى مؤلم على وزن مفعول وهو معنى قوله وهو في موضع مفعول بكسر العين وضم الميم وقوله موجه تفسير قوله مؤلم هو كلام أبي عبيدة أيضًا واستشهد بقول ذي الرمة يصك وجهها وجع أليم وسقط في رواية أبي ذر لفظ أولئك ولفظ بهم لهم.

(حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ) بكسر الميم وسكون النون وباللام السلمي البرساني قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ) الوضاح ابن عبد الله الشكري، (عَنِ الْأَعْمَشِ) سليمان ابن مهران.

(عَنْ أَبِي وَائِلٍ) شقيق ابن سلمة، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أنه (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ حَلَفَ يَمِينَ صَبْرٍ) بإضافة يمين إلى صبر لما بينهما من الملازمة وفي آخر الحديث على يمين صبر ويروي من حلف بيمين صبر أي: بيمين ألزم بها وحبس عليها أو حبس نفسه ليحلف وأصل الصبر الحبس وَقَالَ القاضي عياض أي: أكره حتى حلف وحلف جراءة وإقداما كقوله تعالى: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ [البقرة: 175].

(لِيَقْتَطَعَ) وفي رواية الكشميهني: ليقطع بحذف الفوقية التي بعد القاف (بِهَا) مَالَ امْرَأٍ مُسْلِمٍ) أو ذمي أو معاهد أو حقًا من حقوقهم.

(لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ) اسم فاعل من الغضب وإطلاق الغضب على الله على سبيل المجاز والمراد لازمه وهو الانتقام وإيصال العذاب.

(فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾) وتام الآية ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾ أي: بما لا يسرهم أو بشيء أصلا فإن الملائكة يسألونهم يوم القيامة أو لا ينتفعون بكلمات الله وآياته والظاهر أنه كناية عن غضبه عليهم لقوله: ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾

قَالَ: فَدَخَلَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ، وَقَالَ: مَا يُحَدِّثُكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قُلْنَا: كَذًا وَكَذَا، قَالَ: فِي أَنْزَلْتُ كَانَتْ لِي بَثْرٌ فِي أَرْضِ ابْنِ عَمٍّ لِي، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَيِّنْتُكَ أَوْ يَمِينُهُ» فَقُلْتُ: إِذَا يَخْلِفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ صَبْرٍ، يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ»⁽¹⁾.

4551 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي هَاشِمٍ، سَمِعَ هُشَيْمًا،

يَوْمَ الْقِيَمَةِ] فَإِنْ مِنْ سَخَطٍ غَيْرِهِ وَاسْتِهَانٍ بِهِ اعْرَضَ عَنْهُ وَعَنِ التَّكَلُّمِ مَعَهُ وَالِاتِّفَاتِ نَحْوَهُ كَمَا إِنْ مِنْ اعْتَدَ بِغَيْرِهِ يَقَاوِلُهُ وَيَكْثُرُ النَّظَرُ إِلَيْهِ ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ [أَي: وَلَا يَنْتِزِعُ عَلَيْهِمْ] وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. عَلَى مَا فَعَلُوهُ.

(قَالَ: فَدَخَلَ الْأَشْعَثُ) بفتح الهمزة والعين المهملة بينهما شين معجمة وآخره مثلثة (ابْنُ قَيْسٍ) الكندي، (وَقَالَ: مَا يُحَدِّثُكُمْ) أَي: أَي شَيْءٍ يُحَدِّثُكُمْ (أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟) هُوَ كُنْيَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(قُلْنَا: كَذًا وَكَذَا، قَالَ: فِي) بكسر الفاء وتشديد التحتية (أَنْزَلْتُ) أَي: هَذِهِ الْآيَةُ (كَانَتْ لِي بَثْرٌ فِي أَرْضِ ابْنِ عَمٍّ لِي) اسْمُهُ مَعْدَانٌ وَلَقَبُهُ الْحَشِيشُ وَزَادَ أَحْمَدُ مِنْ طَرِيقِ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ عَنْ شَقِيقٍ فِي بَثْرٍ كَانَتْ لِي فِي يَدِهِ فَجَحَدَنِي.

(قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَيِّنْتُكَ») أَي: الْوَاجِبُ بَيِّنْتُكَ أَنَّهَا بَثْرٌ (أَوْ يَمِينُهُ فَقُلْتُ: إِذَا يَخْلِفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ صَبْرٍ» جَرَّ بِالْإِضَافَةِ كَالْأُولَى وَسَمَاهُ مَجَازَ الْمَلَابَسَةِ بَيْنَهُمَا وَالْمَرَادُ مَا شَاءَ أَنْ يَكُونَ مَحْلُوفًا عَلَيْهِ وَالْيَمِينُ لَيْسَ مَحْلُوفًا عَلَيْهِ (يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ) وَفِي رَوَايَةِ الْكَشْمِيهَنِيِّ لِيَقْتَطِعَ أَي: الرَّجُلُ أَنْ يَقْتَطِعَ (وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ) أَي: كَاذِبٌ غَيْرُ جَاهِلٍ وَلَا نَاسٍ وَلَا مَكْرَهُ (لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ) فَيَنْتَقِمُ مِنْهُ وَقَدْ مَرَّ الْحَدِيثُ فِي كِتَابِ الشَّهَادَاتِ فِي بَابٍ مُجَرَّدٍ بَعْدَ بَابِ الْيَمِينِ عَلَى الْمُدْعَى عَلَيْهِ.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

(حَدَّثَنَا) وَفِي رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: حَدَّثَنِي بِالْإِفْرَادِ (عَلِيُّ بْنُ أَبِي هَاشِمٍ) الْبَغْدَادِيُّ وَسَقَطَ فِي رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ لَفْظُ: هُوَ (سَمِعَ هُشَيْمًا) بضم الهاء وفتح الشين

(1) أطرافه 2356، 2416، 2515، 2666، 2669، 2673، 2676، 2659، 6676، 7183،

أَخْبَرَنَا الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ رَجُلًا أَقَامَ سِلْعَةً فِي السُّوقِ، فَحَلَفَ فِيهَا، لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا مَا لَمْ يُعْطَهُ، لِيُوقَعَ فِيهَا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ»، فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: 77] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ⁽¹⁾.

4552 - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ نَصْرِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ،

المعجمة مصغراً هو ابن بشير أو بشر الواسطي يقول: (أَخْبَرَنَا الْعَوَّامُ) بتشديد الواو (ابْنُ حَوْشَبٍ) بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة بينهما واو ساكنة وآخره موحدة، (عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) السكسكي بفتح المهملتين وسكون الكاف الأولى، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَجُلًا) لم يسم (أَقَامَ سِلْعَةً فِي السُّوقِ) أي: روجها فيه، (فَحَلَفَ فِيهَا) بالله، (لَقَدْ أُعْطِيَ) بضم الهمزة وكسر الطاء (بِهَا) أي: بدلها وفي رواية الكشميهني: فيها (مَا لَمْ يُعْطَهُ) بضم الباء وفتح الطاء على البناء للمفعول فيها ويروي فيهما على البناء للفاعل.

(لِيُوقَعَ فِيهَا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ) ممن يريد الشراء، (فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ) فإن قيل الحديث السابق دل على أن سبب النزول البثر التي في الأرض وهذا على أن سببه السلعة المذكورة فالجواب أنه لعل الآية لم تبلغ إلى ابن أبي أوفى إلا عند إقامة السلعة فظن أنها نزلت في ذلك أو القصةان وقعتا في وقت واحد فنزلت الآية بعدهما، ولفظ الآية عام متناول لهما ولغيرهما وقد ذكر الطبري من طريق عكرمة أن الآية نزلت في حي بن أخطب وكعب بن الأشرف وغيرهما من اليهود الذين كتموا ما أنزل الله في التوراة في شأن النبي ﷺ وقالوا وحلفوا أنه من عند الله وقصّ الكلبي في تفسيره في ذلك قصة طويلة وهي محتملة أيضاً لكن المعتمد في ذلك ما ثبت في الصحيح والله تعالى أعلم وقد مر الحديث في كتاب البيوع في باب ما يكره من الحلف في البيع ومطابقته للترجمة ظاهرة.

(حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ) أي: (ابْنُ نَصْرِ) الجهضمي قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ) أي: ابن عامر المعروف بالخريري كوفي الأصل سكن الخريبة بضم

عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، أَنَّ امْرَأَتَيْنِ، كَانَتَا تَخْرُزَانِ فِي بَيْتٍ أَوْ فِي الْحُجْرَةِ،

المعجمة وبالراء والموحدة مصغراً محللة بالبصرة وهو من أصحاب أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَكَانَ ثَقَّةً زَاهِداً، (عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ) عبد الملك بن عبد العزيز ابن جريج، (عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ) عَبْدُ اللَّهِ بن عبيدة بن مليكة، (أَنَّ امْرَأَتَيْنِ) سيأتي تسميتهما في كتاب الأيمان والنذور.

(كَانَتَا تَخْرُزَانِ) بفتح الفوقية وسكون المعجمة وضم الراء وكسرهما بعدها زاي من خرز الخف ونحوه يخرزه.

(فِي بَيْتٍ أَوْ فِي الْحُجْرَةِ) كذا بالشك في رواية الأصيلي وحده والحجيرة بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وبالراء قَالَ ابن الأثير: وهي الموضع المنفرد وفي المطالع وكل موضع حجر عليه بالحجارة فهو حجرة.

وَقَالَ الجوهري: الحجرة حظيرة الإبل ومنه حجرة الدار تقول أحجرت حجرة أي: اتخذتها وفي رواية الأكثرين في بيت وفي الحجرة بواو العطف دون أو التي للتشكيك.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وهو الصواب وسبب الخطأ أن في السياق حذفاً بينه ابن السكن في روايته حيث جاء فيها في بيت وفي الحجرة حدث بضم المهملة والتشديد وآخره مثلثة أي: ناس يتحدثون وحاصله أن المرأتين كانتا في البيت وكان في الحجرة المجاورة للبيت ناس يتحدثون فسقط المبتدأ من الرواية فصار مشكلاً فعدل الراوي عن الواو إلى أو التي للشك فرارا من استحالة كون المرأتين في البيت وفي الحجرة معا على أن له وجهاً ويكون من عطف الخاص على العام لأن الحجرة أخص من البيت لكن رواية ابن السكن أفصححت عن المراد وكذا ثبت مثله في رواية الإسماعيلي انتهى.

وتعقبه الْعَيْنِيُّ وَقَالَ: هذا تصرف عجيب وفيه تعسف من وجوه لا يحتاج إلى ارتكابه:

الأول: أن نسبته رواية أو للشك إلى الخطأ خطأ لأن كون أو للشك مشهور في كلام العرب وليس فيه مانع هنا لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى.

الثاني: أن قوله فالواو للعطف غير مسلم هنا لفساد المعنى.

فَخَرَجَتْ إِحْدَاهُمَا وَقَدْ أَنْفَذَ بِإِشْفَى فِي كَفِّهَا، فَادَّعَتْ عَلَى الْأُخْرَى، فَرُفِعَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَذَهَبَ دِمَاءُ قَوْمٍ وَأَمْوَالُهُمْ»،

الثالث: أن دعواه أن المبتدأ محذوف لا دليل عليه لأن حذف المبتدأ إنما يكون وجوباً أو جواز فلا مقتضى لواحد منهما هنا يعرفه من له يد في العربية.

الرابع: أنه ادعى أن الواو للعطف ثم قَالَ وحاصله أن المرأتين كانتا في البيت وكان في الحجرة المجاورة للبيت ناس يتحدثون فهذا ينادي بأعلى صوته أن الواو هنا ليست للعطف بل هي واو الحال.

الخامس: أن قوله في الحجرة المجاورة للبيت يحتاج إلى بيان أن تلك الحجرة كانت مجاورة للبيت فلم لا يجوز أن تكون الحجرة في نفس البيت لا ناقد ذكرنا أن الحجرة موضع منفرد فلا مانع من أن يكون في البيت موضع منفرد.

السادس: أنه ادعى استحالة كون المرأتين في البيت وفي الحجرة ولا استحالة في ذلك لجواز كون من كان في الحجرة وهي في البيت كونه في الحجرة والبيت وادعاء استحالة مثل هذا هو المحال انتهى.

وأنت خير بما في كل من الوجوه المذكورة من التأمل.

(فَخَرَجَتْ إِحْدَاهُمَا) أي: إحدى المرأتين من البيت أو الحجرة وفي رواية الأصيلي فجرحت بجيم مضمومة فراء مكسورة فحاء مهملة على البناء للمفعول.

(وَقَدْ أَنْفَذَ) بضم الهمزة وسكون النون وكسر الفاء وآخره ذال معجمة والواو للحال وقد للتحقيق.

(بِإِشْفَى) بكسر الهمزة وسكون الشين المعجمة وبالفاء مقصوراً في رواية أبي ذر ويروى منونا آلة الخرز للإسكاف مثل المسلة له مقيض يخرز بها الإسكاف.

(فِي كَفِّهَا، فَادَّعَتْ عَلَى الْأُخْرَى) أي: أنها أنفذت الأشفى في كفها.

(فَرُفِعَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ) أي: رفع أمرها إلى ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَوْ يُعْطَى) على البناء للمفعول (النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ) أي: بمجرد إخبارهم عن لزوم حق له على آخر عند حاكم (لَذَهَبَ دِمَاءُ قَوْمٍ وَأَمْوَالُهُمْ) ولا يتمكن المدعي عليه من صوان دمه ووجه الملازمة في

ذَكَرُوهَا بِاللَّهِ وَافَرُّوْا عَلَيْهَا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: 77] فَذَكَرُوهَا فَاعْتَرَفْتُ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْيَمِينُ عَلَى الْمُدْعَى عَلَيْهِ»⁽¹⁾.

هذا القياس الشرطي أن الدعوى بمجرد ما إذا قبلت فلا فرق فيها بين الدماء والأموال وغيرهما واللازم باطل لأنه ظلم، ثم قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (ذَكَرُوهَا بِاللَّهِ) للضمير المنصوب فيه يرجع إلى لفظ الأخرى وهي المدعى عليها وهي صيغة الأمر للجماعة وأراد بالتذكير تخويفها من اليمين الفاجرة لأن فيها انتهاك حرمة اسم الله تعالى.

(وَافَرُّوْا عَلَيْهَا) أي: على الأخرى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ (الآية، فَذَكَرُوهَا) بفتح الكاف جملة ماضية وفي رواية أبي ذر فذكرها بالإفراد، (فَاعْتَرَفْتُ) بأنها أنفذت الأشفى في كف صاحبها.

(فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (قَالَ النَّبِيُّ ﷺ): «الْيَمِينُ عَلَى الْمُدْعَى عَلَيْهِ» يعني عند عدم بينة المدعى وعند البيهقي بإسناد جيد لو يعطى الناس بدعواهم لادعى قوم دماء قوم وأموالهم ولكن البينة على المدعي واليمين على من أنكر.

وَقَالَ صاحب التوضيح: قوله اليمين على المدعي عليه أي: فإن نكل حلف المدعى.

وتعقبه العيني بأن هذا الذي قاله ليس معنى قول ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بل المعنى فيه أن المدعي عليه إذا رد اليمين على المدعي لا يصح لأن اليمين وظيفة المدعي عليه فإذا نكل عن اليمين يلزمه ما يدعيه المدعي.

نعم قد يجعل اليمين في جانب المدعي في مواضع تستثنى بدليل كالقسامة كما وقع التصريح باستثنائها في حديث عمرو بن شعيب عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عِنْدَ الدارقطني.

وقد مضى الحديث في الرهن والشركة مختصراً وقد أَخْرَجَهُ الجماعة . ومطابقته للترجمة ظاهرة.

(1) أطرافه 2514، 2668 - تحفة 5792.

أخرجه مسلم في الأقضية باب اليمين على المدعى عليه رقم 1711.

4 - باب: ﴿قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَامٍ
بَيْنَنَا وَبَيْنَكَمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [آل عمران: 64]

«سَوَاءٌ: قَضْدٌ».

4 - باب: ﴿قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَامٍ
بَيْنَنَا وَبَيْنَكَمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [آل عمران: 64]

(باب: ﴿قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَامٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا
اللَّهَ﴾) هكذا وقع في رواية الأكثرين وفي رواية أبي ذر: بعد قوله: ﴿وَبَيْنَكَمْ﴾ [آل عمران: 63] قل أي: يا مُحَمَّدٌ ﴿قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ قيل هم أهل
الكتابين لعموم اللفظ وقيل نصارى نجران وقيل يهود المدينة ﴿تَعَالَوْا﴾ أي: هلموا
﴿إِلَىٰ كَلِمَةٍ﴾ أراد بها الجملة المفيدة وأخرج الطبري عن أبي العالية
أن المراد بالكلمة لا إله إلا الله وعلى ذلك يدل سياق الآية الذي تضمنه قول
أن لا نعبد إلا الله فإن جميع ذلك تحت كلمة الحق وهي لا إله إلا الله
والكلمة تطلق على الكلام وهذا شائع في اللغة تطلق الكلمة على الكلمات
لارتباط بعضها ببعض حتى صارت في قوة الكلمة الواحدة بخلاف اصطلاح
النحاة في تفريقهم بين الكلمة والكلمة ثم وصفها بقوله: ﴿سَوَامٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَمْ﴾
أي: عدل ونصف نستوي نحن وأنتم فيها ثم فسرهما بقوله: ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا
شُرَكَاءَ لَهُ﴾ لا وثناً ولا صنماً ولا صليباً ولا طاغوتاً ولا ناراً بل نعبد الله
وحده لا شريك له ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ فلا نقول عزيز ابن
الله ولا المسيح ابن الله لأن كل واحد منهما بشر مثلنا ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن التوحيد
﴿فَقُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.

«سَوَاءٌ: قَضْدٌ» سواء: هكذا وقع بالنصب في رواية أبي ذر وفي رواية غيره
بالجر فيهما على الحكاية وهو أظهر لأنه تفسير قوله إلى كلمة سواء وقد قرئ في
الشواذ سواء بالنصب وهي قراءة الحسن البصري قَالَ الحوفي انتصب على
المصدر أي: استوت سواء والقصد بفتح القاف وسكون المهملة الوسط المعتدل
قَالَ أبو عبيدة فِي قَوْلِهِ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ أَي: عدل وكذا أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ وابن
أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس وأخرج الطَّبْرِيُّ عن قَتَادَةَ مثله.

4553 - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سُفْيَانَ، مِنْ فِيهِ إِلَى فِيٍّ، قَالَ: انْطَلَقْتُ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا بِالشَّامِ، إِذْ جِيَءَ بِكِتَابٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ،

(حَدَّثَنِي) بالافراد (إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى) أبو إسحاق الفراء الرازي الصغير، (عَنْ هِشَامٍ) هو ابن يُوْسُف الصنعاني، (عَنْ مَعْمَرٍ) هو ابن راشد قَالَ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَحَدَّثَنِي) بالافراد أَيضًا (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) المعروف بالمسندِي قَالَ: (حَدَّثَنَا) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: أَخْبَرَنَا (عَبْدُ الرَّزَّاقِ) هو ابن همام قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ المذكور، (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بن شهاب أَنَّهُ قَالَ: أَخْبَرَنِي بالافراد (عُبَيْدُ اللَّهِ) بضم العين مصغراً (ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ) أَي: ابن مسعود، (قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سُفْيَانَ) صخر بن حرب حال كونه (مِنْ فِيهِ إِلَى فِيٍّ) أَي: من فمه إلى فمي وأراد به شدة تمكنه من الإصغاء إليه وغاية قربهِ بتحديثه بحيث يجيبه إذا احتاج إلى جواب وإلا فحقيقته أن يقال إلى أذني واتفق أكثر الروايات على أن الحديث كله من رواية ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلا ما وقع من رواية صالح بن كيسان عن الزُّهْرِيِّ في الجهاد فإنه ذكر أول الحديث عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إلى قوله فلما جاء قيصر كتاب رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ حين قرأه، التمسوا إلى ههنا أحدا من قومه لأسألهم عنه قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فأخبرني أَبُو سُفْيَانَ أَنَّهُ كَانَ بِالشَّامِ الحديث وهذه الرواية المفصلة تشعر بأن فاعل قَالَ الذي وقع هنا من قوله قَالَ وَكَانَ دَحِيَّةً إِلَى آخِرِهِ هُوَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَا أَبُو سُفْيَانَ وَفَاعِلٌ قَالَ وَقَالَ هِرَقْلُ ههنا أحد هو أَبُو سُفْيَانَ.

(قَالَ: انْطَلَقْتُ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)، وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: بَيْنِي وَبَيْنَ النَّبِيِّ وَهِيَ مَدَّةُ الْمَصَالِحَةِ.

(قَالَ: فَبَيْنَا) بغير ميم (أَنَا بِالشَّامِ، إِذْ جِيَءَ بِكِتَابٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ) بكسر الهاء وسكون القاف على المشهور في الروايات وحكي الجوهري وغير

قَالَ: وَكَانَ دَحِيَّةُ الْكَلْبِيِّ جَاءَ بِهِ، فَدَفَعَهُ إِلَى عَظِيمٍ بَصْرَى، فَدَفَعَهُ عَظِيمٌ بَصْرَى إِلَى هِرْقَلٍ، قَالَ: فَقَالَ هِرْقَلُ: هَلْ هَذَا أَحَدٌ مِنْ قَوْمِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَدُعِيتُ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَدَخَلْنَا عَلَى هِرْقَلٍ

واحد من أهل اللغة سكون الراء وكسر القاف وهو اسم غير عربي فلا ينصرف للجمعة والعلمية وهو الملقب بقيصر عظيم الروم.

(قَالَ) أي: ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وقيل أي: أبو سُفْيَانٍ فتذكر: (وَكَانَ دَحِيَّةُ) بفتح المهملة الأولى وكسرها وسكون الثانية هو ابن خليفة (الْكَلْبِيِّ جَاءَ بِهِ) أي: من عند النَّبِيِّ ﷺ في آخر سنة ست.

(فَدَفَعَهُ) أي: دحية (إِلَى عَظِيمٍ بَصْرَى) أي: عظيم أهل بصرى بضم الموحدة وإسكان المهملة مقصوراً بمدينة بالشام بين الشام والحجاز وهو الحارث ابن أبي شمر الغساني.

(فَدَفَعَهُ عَظِيمٌ بَصْرَى إِلَى هِرْقَلٍ) فيه تجوز لأنه أرسل به إليه صحبة عدي ابن حاتم كما عند ابن السكّن.

(قَالَ) أي: أبو سُفْيَانٍ: (فَقَالَ هِرْقَلُ: هَلْ هَذَا أَحَدٌ مِنْ قَوْمِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَدُعِيتُ) بضم الدال على البناء للمفعول (فِي نَفَرٍ) النفر اسم مع يقع على جماعة من الرجال خاصة ما بين الثلاثة إلى العشر ولا واحد من لفظه أي: مع نفر (مِنْ قُرَيْشٍ، فَدَخَلْنَا عَلَى هِرْقَلٍ) فيه حذف تقديره فجاءنا رسوله فطلبنا فتوجهنا معه حتى وصلنا إليه فاستأذن لنا فأذن فدخلنا وهذه الفاء تسمى فصيحة وهي الدالة على محذوف قبلها هو سبب لما بعدها سميت فصيحة لإفصاحها عما قبلها وقيل لأنها تدل على فصاحة المتكلم بها فوصفت بالفصاحة على الإسناد المجازي ولهذا لا تقع إلا في كلام بليغ.

ثم إن ظاهر السياق أن هرقل أرسل إليه بعينه وليس كذلك وإنما كان المطلوب من يوجد ووقع في الجهاد قَالَ أبو سُفْيَانٍ فوجدنا رسول قيصر ببعض الشام فانطلق بي وبأصحابي حتى قدمنا إيليا وتقدم في بدء الوحي أن المراد ببعض غزة وفيه أيضاً بلفظ وأتوه وهو بإيليا وفي رواية هناك وهم بإيليا واستشكلت ووجهت بأن المراد الروم مع ملكهم.

فَأَجْلَسَنَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ: أَنَا، فَأَجْلَسُونِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَجْلَسُوا أَصْحَابِي خَلْفِي، ثُمَّ دَعَا بَتَرَجْمَانِهِ، فَقَالَ: قُلْ لَهُمْ: إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَإِنْ كَذَبَنِي

(فَأَجْلَسْنَا) بضم الهمزة وسكون الجيم وكسر اللام على البناء للمفعول (بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ: أَنَا، فَأَجْلَسُونِي بَيْنَ يَدَيْهِ) أي: بين يدي هرقل واختار هرقل ذلك لأن الأقرب أخرى بالاطلاع على أحوال قريبه من غيره.

(وَأَجْلَسُوا أَصْحَابِي) القرشيين (خَلْفِي) وفي رواية الجهاد عند كتفي وهو أخص وعند الواقدي فَقَالَ لترجمانه قل لأصحابه إنما جعلتكم بين كتفه لتردوا عليه كذبا إن قاله.

(ثُمَّ دَعَا بَتَرَجْمَانِهِ) قيل إنه عربي وقيل سوب هو الأشهر فعلى الأول النون زائدة اتفاقاً. ثم قيل سوف ترجيم الظن وقيل من الرجم، فعلى الثاني تكون التاء أيضاً زائدة وتوجيه كونه من الرجم أن الذي يلقي عليه الكلام كان يرجم اليدان يلقيه إليه وهو الذي يفسر لغة بلغة أخرى وهذا يقتضي أن هرقل خاطبهم أولاً بغير ترجمان ثم دعا بالترجمان لكن وقع في الجهاد بلفظ فَقَالَ لترجمانه سلهم أيهم أقرب نسبا إلى آخره فيجمع بين هذا الاختلاف بأن قوله ثم دعا بترجمانه أي: فأجلسه إلى جنب أبي سُفْيَانَ لأن المراد أنه كان غائبا فأرسل في طلبه فحضر وكان الترجمان كان وقافا في المجلس كما جرت به عادة ملوك الأعاجم فخاطبهم هرقل بالسؤال الأول فلما تحرر له حال الذي أراد أن يخاطبه من بين الجماعة أمر الترجمان بالجلوس إليه ليعبر عنه بما أراد.

(فَقَالَ) به: (قُلْ لَهُمْ: إِنِّي سَائِلٌ) بالتنوين (هَذَا) أي: أبا سُفْيَانَ (عَنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ) أشار إليه إشارة القرب لقرب العهد بذكره أو لأنه معهود في أذهانهم لاشتراك الجميع في معاداته ووقع عند ابن إسحاق من الزيادة على هذه القصة، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فجعلت أزهد في شأنه وأصغر أمره وأقول إن شأنه دون ما بلغك فجعل لا يتلفت إلى ذلك، (فَإِنْ كَذَبَنِي) قال محمد بن إسماعيل التميمي كذب بالتحقيق إلى آخره بتخفيف الذال أي: نقل إلى الكذب،

فَكَذَّبُوهُ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: وَائِمُ اللَّهِ، لَوْلَا أَنْ يُؤْثِرُوا عَلَيَّ الْكَذِبَ لَكَذَّبْتُ، ثُمَّ قَالَ: لَتَرْجُمَانِي، سَلُهُ كَيْفَ حَسَبُهُ فَيُكِّمُ؟ قَالَ: قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو حَسَبٍ، قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ؟

(فَكَذَّبُوهُ) بتشديد الذال يقال كذب بالتخفيف يتعدى إلى مفعولين مثل صدق تقول كذبني الحديث وصدقني الحديث قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّسُلَ بِالْحَقِّ﴾ [الفتح: 27] وكذب بالتشديد يتعدى إلى مفعول واحد وذلك من غرائب الألفاظ لمخالفتها الغالب لأن الزيادة تناسب الزيادة وبالعكس والأمر هنا بالعكس، والمعنى قَالَ لَتَرْجُمَانِي يقول لهم ذلك ولما جرت العادة في أن مجالس الأكابر لا يواجه أحد بالكذب احتراماً لهم، أذن لهم هرقل في ذلك للمصلحة التي أرادها.

(قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: وَائِمُ اللَّهِ) بالهمزة وبغير همزة وفيها لغات أخرى.

(لَوْلَا أَنْ) يُؤْثِرُ بفتح المثلثة على البناء للمفعول بصيغة الإفراد (عَلَيَّ الْكَذِبَ) بالرفع على أنه نائب عن الفاعل ويروى (يُؤْثِرُوا) بصيغة الجمع على البناء للفاعل فلفظ الكذب منصوب على المفعولية قَالَ ابن الأثير أي: لولا أن يرووا عني ويحكوا الكذب (لَكَذَّبْتُ) أي: عليه.

(ثُمَّ قَالَ: لَتَرْجُمَانِي، سَلُهُ كَيْفَ حَسَبُهُ فَيُكِّمُ؟) كذا هنا وفي كتاب بدء الوحي وغيره كيف نسبه والنسب الوجه الذي يحصل به الإدلاء من جهة الآباء والحسب ما يعده المرء من مفاخر آبائه ولا منافاة بينهما فإن الحسب مستلزم للنسب.

(قَالَ) أي: أَبُو سُفْيَانَ: (قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو حَسَبٍ) وفي غيره هذه الرواية ذو نسب والمعنى ذو حسب رفيع وذو نسب كبير فإن التثوين يدل على التعظيم وعند البزار من حديث دحية قَالَ كيف حسبه فيكم قَالَ هو في حسب ما لا يفضل عليه أحد ووقع في رواية ابن إسحاق كيف نسبه فيكم قَالَ في الذروة وهي بكسر المعجمة وسكون الراء على ما في البعير من السنام فكأنه قَالَ هو من أعلننا نسباً.

(قَالَ: فَهَلْ) وفي رواية أبي ذر: هل بدون الفاء (كَانَ مِنْ آبَائِهِ) وفي رواية الكشميهني: من آبائه (مَلِكٌ) بفتح الميم وكسر اللام وهذه الرواية تؤيد أن الرواية السابقة في بدء الوحي بلفظ من ملك بلفظ الفعل الماضي.

قَالَ: قُلْتُ: لا، قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لا، قَالَ: أَتَبِعُهُ أَشْرَافُ النَّاسِ أَمْ ضَعَفَاؤُهُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلْ ضَعَفَاؤُهُمْ، قَالَ: يَزِيدُونَ أَوْ يَنْقُصُونَ؟ قَالَ: قُلْتُ: لا بَلْ يَزِيدُونَ، قَالَ: هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ سَخَطَةٌ لَهُ؟

(قَالَ: قُلْتُ: لا، قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ) بتشديد المثنى الفوقية وبهمزة الاستفهام على الناس.

(قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لا، قَالَ: أَتَبِعُهُ أَشْرَافُ النَّاسِ أَمْ ضَعَفَاؤُهُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلْ ضَعَفَاؤُهُمْ، قَالَ) أي: هرقل: (يَزِيدُونَ أَوْ يَنْقُصُونَ؟) كذا فيه بإسقاط همزة الاستفهام ويروى أو ينقصون قَالَ ابن مالك يجوز حذف همزة الاستفهام مُطْلَقًا خلافاً لمن خصه بالشعر.

(قَالَ) أي: أبو سُفْيَانَ: (قُلْتُ: لا) أي: لا ينقصون (بَلْ يَزِيدُونَ، قَالَ) أي: هرقل: (هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ) فَإِنْ قِيلَ لَهُمْ لَمْ يَسْتَغْنِ هرقل عن هذا السؤال بقول أبي سُفْيَانَ بل يزيدون فالجواب أنه لا ملازمة بين الارتداد والنقص فقد يريد بعضهم ولا يظهر فيهم النقص باعتبار كثرة من يدخل وقلة من يريد مثلاً.

(سَخَطَةٌ لَهُ) بضم السين وفتحها وبالنصب على أنه مفعول له أو حال وَقَالَ الْعَيْنِيُّ السَخَطَةُ بالتاء إنما هي بفتح السين فقط أي: هل يرتد أحد منهم كراهة لدينه وعدم رضی يريد أن من دخل في الشيء على بصيرة يبعد رجوعه عنه بخلاف من لم يكن ذلك من صميم قلبه فإنه يتزلزل بسرعة وعلى هذا يحمل حال من ارتد من قریش ولهذا لم يعرج أبو سُفْيَانَ على ذكرهم وفيهم صهره زوج ابنته أم حبيبة وهو عبيد الله بن جحش فإنه كان أسلم وهاجر إلى الحبشة بزوجه ثم تنصر بالحبشة ومات على نصرانيته وتزوج النَّبِيِّ ﷺ أم حبيبة بعده وكأنه لم يكن ممن دخل في الإسلام على بصيرة وكان أبو سُفْيَانَ وغيره من قریش يعرفون ذلك منه فلذلك لم يعرج عليه خشية أن يكذبوه ويحتمل أن لا يكونوا عرفوا بما وقع له من التنصر وفيه بعد أو المراد بالارتداد الرجوع إلى الأمر الأول ولم يقع ذلك لعبيد الله ابن جحش ولم يطلع أبو سُفْيَانَ على من وقع له ذلك.

قَالَ: قُلْتُ: لا، قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: تَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سَجَالًا يُصِيبُ مِنَّا وَنُصِيبُ مِنْهُ، قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لا، وَنَحْنُ مِنْهُ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ لَا نَذَرِي مَا هُوَ صَانِعٌ فِيهَا، قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَمَكَّنِي مِنْ كَلِمَةٍ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرَ هَذِهِ، قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ؟ قُلْتُ: لا، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِي: قُلْ لَهُ: إِنِّي سَأَلْتُكَ

(قَالَ) أَي: أَبُو سُفْيَانَ: (قُلْتُ: لا، قَالَ) أَي: هِرَقْل: (فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟) إنما نسب ابتداء القتال إليهم ولم يقل هل قاتلكم محافظة على احترامه أو لاطلاعه أن النَّبِيَّ لا يبدأ بقتال قومه حتى قاتلوه أو لما عرفه من العادة من جهة من يدعي إلى الرجوع عن دينه.

(قَالَ) أَي: أَبُو سُفْيَانَ: (قُلْتُ: نَعَمْ) قَاتَلْنَاهُ، (قَالَ) أَي: هِرَقْل: (فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ؟ قَالَ) أَي: أَبُو سُفْيَانَ: (قُلْتُ: تَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سَجَالًا) بكسر السين أَي: نوبة له ونوبة لنا كما قَالَ: (يُصِيبُ مِنَّا وَنُصِيبُ مِنْهُ) بالياء في الأول وبالنون في الثاني وقد وقعت المقاتلة بين النَّبِيِّ ﷺ وبين قريش قبل هذه القصة في ثلاثة مواطن بدر وأحد والخندق فأصاب المسلمون من المشركين في بدر وعكسه في أحد وأصيب من الطائفتين ناس قليل في الخندق فصح قول أبي سفيان نصيب منا ونصيب منه.

(قَالَ) أَي: هِرَقْل: (فَهَلْ يَغْدِرُ؟) بكسر الدال أَي: ينقص العهد، (قَالَ) أَي: أَبُو سُفْيَانَ: (قُلْتُ: لا) أَي: لا يغدر، (وَنَحْنُ مِنْهُ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ لَا نَذَرِي مَا هُوَ صَانِعٌ فِيهَا، قَالَ) أَي: أَبُو سُفْيَانَ: (وَاللَّهِ مَا أَمَكَّنِي مِنْ كَلِمَةٍ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا) انتقصه به (غَيْرَ هَذِهِ) الكلمة.

(قَالَ) هِرَقْل: (فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ) أَي: من قريش (قَبْلَهُ؟ قُلْتُ: لا، ثُمَّ قَالَ) أَي: هِرَقْل (لِتَرْجُمَانِي: قُلْ لَهُ) أَي: لأبي سُفْيَانَ: (إِنِّي سَأَلْتُكَ) أَي: قل له حاكيا عن هِرَقْل ولا يبعد أن يكون هِرَقْل كان يفقه بالعربية ويأنف من التكلم بغير لسان قومه كما جرت به عادة الملوك من الأعاجم أَنِي سَأَلْتُكَ أو المراد أَنِي سَأَلْتُكَ على لسان هِرَقْل لأن الترجمان يعيد كلام هِرَقْل ويعيد لهِرَقْل كلام أبي سُفْيَانَ.

عَنْ حَسْبِهِ فِيكُمْ، فَرَعَمْتُ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو حَسْبٍ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي أَحْسَابِ قَوْمِهَا، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كَانَ فِي آبَائِهِ مَلِكٌ، فَرَعَمْتُ أَنْ لَا، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ، قُلْتُ: رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ آبَائِهِ، وَسَأَلْتُكَ عَنْ أَتْبَاعِهِ أَضْعَافًا وَهُمْ أَمْ أَشْرَافُهُمْ، فَقُلْتُ: بَلْ ضَعْفًا وَهُمْ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ، فَرَعَمْتُ أَنْ لَا، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدْعَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ، ثُمَّ يَذْهَبُ فَيَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ سَخَطَةٌ لَهُ، فَرَعَمْتُ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ إِذَا خَالَطَ بَشَاشَةَ الْقُلُوبِ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ، فَرَعَمْتُ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حَتَّى يَتِمَّ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ فَرَعَمْتُ أَنَّكُمْ قَاتَلْتُمُوهُ، فَتَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ

(عَنْ حَسْبِهِ فِيكُمْ، فَرَعَمْتُ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو حَسْبٍ) رفيع، (وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي أَحْسَابِ قَوْمِهَا) أي: في أرفعها، (وسألتك: هل كان في آبائهم ملك، فَرَعَمْتُ أَنْ لَا، فَقُلْتُ) أي: في نفسي وأطلق القول على حديث النفس: (لو كان من آبائهم ملك، قُلْتُ: رجلٌ يطلبُ ملكَ آبائهم) بالجمع وفي بدء الوحي ملك أبيه بالإنفراد. (وسألتك عن أتباعه) بفتح الهمزة وسكون الفوقية (أَضْعَافًا وَهُمْ أَمْ أَشْرَافُهُمْ، فَقُلْتُ: بَلْ ضَعْفًا وَهُمْ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ، فَرَعَمْتُ أَنْ لَا، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدْعَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ) قبل أن يظهر رسالته، (ثُمَّ يَذْهَبُ فَيَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ) بعد إظهارها ويذهب ويكذب نصب عند أبي ذر عطفًا على المنصوب السابق.

(وسألتك هل يرتدُّ أحدٌ منهم عن دينه) الإسلام (بعد أن يدخل فيه سَخَطَةٌ لَهُ، فَرَعَمْتُ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ إِذَا خَالَطَ) هذا يرجح أن الرواية التي في بدء الوحي بلفظ حتى يخالط وهم والصواب حين كما في رواية الأكثر. (بَشَاشَةَ الْقُلُوبِ) التي يدخل فيها والقلوب بالجر على الإضافة. (وسألتك هل يزيدون أم ينقصون، فَرَعَمْتُ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ) لا يزال في زيادة.

(حَتَّى يَتِمَّ) بالأمور المعتمدة فيه من الصلاة وغيرها. (وسألتك: هل قاتلتموه فَرَعَمْتُ أَنَّكُمْ قَاتَلْتُمُوهُ، فَتَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ

سَجَا لَا يَنَالُ مِنْكُمْ وَتَنَالُونَ مِنْهُ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْتَلَى ثُمَّ تَكُونُ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ فَرَعَمَتَ أَنَّهُ لَا يَغْدِرُ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ قَالَ أَحَدٌ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ، فَرَعَمَتَ أَنْ لَا، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ، قُلْتُ: رَجُلٌ ائْتَمَّ بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: بِمِ يَأْمُرُكُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا مُرْنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّلَاةِ وَالْعَقَابِ، قَالَ: إِنْ يَكُ مَا تَقُولُ فِيهِ حَقًّا، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ،

سَجَا لَا يَنَالُ مِنْكُمْ وَتَنَالُونَ مِنْهُ) هو معنى قوله: يصيب منا ونصيب منه.
(وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْتَلَى ثُمَّ تَكُونُ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ) وهذه الجملة من قوله: وسألتك هل قاتلتموه إلى هنا حذفها الراوي في بدء الوحي.

(وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ فَرَعَمَتَ أَنَّهُ لَا يَغْدِرُ) وفي نسخة: أَنْ لَا يَغْدِرُ، (وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ) لأنهم لا يطلبون حظ الدنيا الذي لا يناله طالبه بالغدر ولا يبالي به، (وَسَأَلْتُكَ: هَلْ قَالَ أَحَدٌ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ، فَرَعَمَتَ أَنْ لَا، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ، قُلْتُ: رَجُلٌ ائْتَمَّ) أي: اقتدي (بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ) ذكر الأجوبة على ترتيب الأسئلة وأجاب عن كل ما يقتضيه الحال وحاصل الجميع ثبوت علامات النبوة في الكل فالبعض كما تلقفه من الكتب والبعض مما استقرأه من العادة ووقع في بدء الوحي إعادة الأجوبة مشوشة الترتيب وهو من الراوي بدليل أنه حذف منها واحدة وهي قوله هل قاتلتموه الخ. ووقع في رواية الجهاد مخالفة في الموضعين فإنه أضاف قوله بمِ يَأْمُرُكُمْ إلى بقية الأسئلة فكمملت بها عشرة وأما هنا فأخره إلى إعادة الأسئلة والأجوبة وما رتب عليها.

(قَالَ) أي: أبو سُفْيَان: (ثُمَّ قَالَ) أي: هرقل: (بِمِ) بغير ألف بعد الميم (يَأْمُرُكُمْ قَالَ) أي: أبو سُفْيَان: (قُلْتُ: يَا مُرْنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّلَاةِ) للأرحام، (وَالْعَقَابِ) بفتح العين المهملة أي: الكف عن المحارم وخوارم المروءة وزاد في الوحي الجواب عن هذه.

(قَالَ) أي: هرقل: (إِنْ يَكُ) وفي رواية أبي ذر: إِنْ كَانَ (مَا تَقُولُ فِيهِ حَقًّا، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ) ووقع في رواية الجهاد وهذه صفة نبي وفي مرسل سعيد بن المسيب عند ابن أبي شيبَةَ فَقَالَ هو نبي وفي أمالي المحاملي رواية الأصبهانيين من طريق هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ أَنَّ صَاحِبَ بَصْرَى أَخَذَهُ وَنَا سَامِعَهُ وَهُمْ

وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، وَلَمْ أَكُ أَظُنُّهُ مِنْكُمْ، وَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلَصُ إِلَيْهِ
لَأُحِبِّتُ لِقَاءَهُ،

في تجارة فذكر القصة مختصرة دون الكتاب وما فيه وزاد في آخرها قَالَ فَأَخْبَرَنِي
هَلْ تَعْرِفُ صَوْرَتَهُ إِذَا رَأَيْتَهَا قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَأَدْخَلَتْ كَنِيسَةً لَهُمْ فِيهَا الصُّورُ فَلَمْ أَرَهُ
ثُمَّ أَدْخَلَتْ أُخْرَى فَإِذَا أَنَا بِصُورَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَصُورَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَّا أَنَّهُ
دُونَهُ. وَفِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ لِأَبِي نَعِيمٍ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ أَنَّ هِرْقُلَ أَخْرَجَ لَهُمْ سَفْطًا مِنْ
ذَهَبٍ عَلَيْهِ قَفْلٌ مِنْ ذَهَبٍ فَأَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً مَطْوِيَةً فِيهَا صُورٌ فَعَرَضَهَا عَلَيْهِ إِلَى أَنْ
كَانَ آخِرَهَا صُورَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ قَالَ فَقُلْنَا بِأَجْمَعِنَا هَذِهِ صُورَةُ مُحَمَّدٍ فَذَكَرَ لَهُمْ أَنَّهَا
صُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَأَنَّهُ خَاتَمُهُمْ ﷺ.

(وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ) أَي: أَنَّهُ سَيَبْعُثُ فِي هَذَا الزَّمَانِ، (وَلَمْ أَكُ)
بِحَذْفِ النُّونِ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: وَلَمْ أَكُنْ بِالنُّونِ (أَظُنُّهُ مِنْكُمْ) أَي: مَعَشَرَ قَرِيشٍ
وَزَعَمَ بَعْضُ الشَّرَاحِ أَنَّهُ كَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَكثْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ فِيهِمْ وَفِيهِ نَظَرٌ
لِأَنَّ اعْتِمَادَ هِرْقُلَ فِي ذَلِكَ كَانَ عَلَى مَا أَطْلَعَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ وَهِيَ طَافِحَةٌ
بِأَنَّ النَّبِيَّ الَّذِي يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَحْمِلُ قَوْلَهُ
لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ أَنَّهُ مِنْكُمْ أَي: مِنْ قَرِيشٍ (وَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلَصُ) بِضَمِّ اللَّامِ
أَي: أَصْلَ (إِلَيْهِ لِأُحِبِّتُ لِقَاءَهُ) وَفِي بَدْءِ الْوَحْيِ لَتَجَشَّمْتُ بِجِيمٍ وَشَيْنٍ مَعْجَمَةٍ
أَي: لَتَكَلَّفْتُ الْوُصُولَ إِلَيْهِ وَرَجَحَهَا الْقَاضِي عِيَّاشٌ لَكِنْ نَسَبَهَا إِلَى مُسْلِمٍ خَاصَّةً
وَهِيَ عِنْدَ الْبُخَّارِيِّ أَيْضًا.

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: قَوْلُهُ لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ أَي: تَكَلَّفْتُ الْوُصُولَ إِلَيْهِ وَارْتَكَبْتُ
الْمَشَقَّةَ فِي ذَلِكَ وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنْ اقْتَطَعَ دُونَهُ قَالَ وَلَا عَذْرَ لَهُ فِي هَذَا لِأَنَّهُ عَرَفَ
صُورَةَ النَّبِيِّ ﷺ لَكِنَّهُ شَحَّ بِمَلِكِهِ وَرَغِبَ فِي بَقَاءِ رِيَاسَتِهِ فَأَثَرَهَا وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ
مُصَرِّحًا بِهِ فِي صَحِيحِ الْبُخَّارِيِّ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْبَلْقِينِيُّ كَذَا قَالَ وَلَمْ أَرُ فِي
شَيْءٍ مِنْ طُرُقِ الْحَدِيثِ فِي الْبُخَّارِيِّ مَا يَدُلُّ لَذَلِكَ.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وَالَّذِي يَظْهَرُ لِي أَنَّ النَّوَوِيَّ عَنِ مَا وَقَعَ فِي آخِرِ
الْحَدِيثِ عِنْدَ الْبُخَّارِيِّ دُونَ مُسْلِمٍ مِنَ الْقِصَّةِ الَّتِي حَكَاهَا ابْنُ النَّاطُورِ فَإِنَّ فِي
آخِرِهَا فِي بَدْءِ الْوَحْيِ أَنَّ هِرْقُلَ قَالَ إِنِّي قُلْتُ مَقَالَتِي أَنَا أَخْتَبِرُ بِهَا شِدَّتَكُمْ عَلَى

وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمَيْهِ، وَلَيَبْلُغَنَّ مَلْكُهُ مَا تَحْتَ قَدَمَيَّ، قَالَ: ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَهُ:

دينكم فقد رأيت وزاد في آخر حديث الباب فقد رأيت الذي أحببت فكان النَّوَوِيُّ أشار إلى هذا والله تعالى أعلم.

(وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمَيْهِ) أي: ما لعله يكون عليهما قاله مبالغة في خدمته، (وَلَيَبْلُغَنَّ مَلْكُهُ مَا تَحْتَ قَدَمَيَّ) بالتثنية وزاد في بدء الوحي هاتين أي: أرض بيت المقدس أو أرض ملكه.

(قَالَ) أي: أبو سُفْيَان: (ثُمَّ دَعَا) أي: هرقل (بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَهُ) أي: بنفسه أو الترجمان بأمره ونسبت قراءته إلى هرقل مجازاً لكونه الأمر به وقد تقدم في رواية الجهاد ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فقرأ وفي مرسل مُحَمَّد بن كعب القرظي عند الواقدي في هذه القصة فدعا الترجمان الذي يقرأ بالعربية فقرأه.

ووقع في رواية الجهاد ما ظاهره أن قراءة الكتاب وقعت مرتين فإن في أوله فلما جاء قيصر كتاب رسول الله ﷺ قَالَ حين قرأه التمسوا لي ههنا أحدا من قومه لأسألهم عنه قال ابن عباس رضي الله عنهما: فأخبرني أبو سُفْيَان أنه كان بالشام في رجال من قريش فذكر القصة إلى أن قَالَ ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فقرأ والذي يظهر أن هرقل قرأه بنفسه أولاً ثم لما جمع قومه وأحضر أبا سُفْيَان ومن معه وسأله وأجابه أمر بقراءة الكتاب على الجمع.

ويحتمل أن يكون أراد بقوله أولاً فَقَالَ حين قرأه أي: قرأ عنوان الكتاب لأن كتاب النَّبِيِّ ﷺ كان مختوماً بختمه وختمه مُحَمَّد رسول الله ﷺ ولهذا قَالَ إني سائل عن هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ويريد هذا الاحتمال أن من جملة الأسئلة قول هرقل بم يأمركم فَقَالَ أبو سُفْيَان يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وهذا بعينه في الكتاب فلو كان هرقل قرأه أولاً ما احتاج إلى السؤال عنه، ثانياً نعم يحتمل أن يكون سأل عنه ثانياً مبالغة في تقريره.

قَالَ النَّوَوِيُّ في هذه القصة فوائد:

منها: جواز مكاتبة الكفار ودعائهم إلى الإسلام قبل القتال، وفيه: تفصيل

«فَإِذَا فِيهِ بِسْمُ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فمن لم تبلغه الدعوة وجب إنذارهم قبل قتالهم وإلا استحب .

ومنها : وجوب العمل بخبر الواحد وإلا لم يكن في بعث الكتاب مع دحية وحده فائدة .

ومنها : وجوب العمل بالخط إذا قامت القرائن بصدقه .

(فَإِذَا فِيهِ بِسْمُ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) قَالَ النَّوَوِيُّ : فيه استحباب تصدير الكتاب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وإن كان المبعوث إليه كافرا ويحمل قوله في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يَبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ فَهُوَ أَقْطَعُ عَلَى أَنْ الْمُرَادُ أَيُ : يَذْكُرُ اللَّهُ بِبِسْمِ اللَّهِ قَالَ وَهَذَا الْكِتَابُ كَانَ ذَا بَالٍ مِنَ الْمَهْمَاتِ الْعِظَامِ وَلَمْ يَبْدَأْ فِيهِ بِلَفْظِ الْحَمْدِ بَلْ بِالْبِسْمَةِ أَنْتَهَى ، وَالْحَدِيثُ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ أَخْرَجَهُ أَبُو عَوَانَةَ فِي صَحِيحِهِ وَصَحَّحَهُ ابْنُ حَبَانَ أَيْضًا وَفِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ وَعَلَى تَقْدِيرِ صَحَّتِهِ فَالرَّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ فِيهِ بِلَفْظِ بِحَمْدِ اللَّهِ وَمَا عَدَا ذَلِكَ مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي ذَكَرَهَا النَّوَوِيُّ دَرَجَتْ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْحَدِيثِ بِأَسَانِيدٍ وَاهِيَةٍ ثُمَّ اللَّفْظُ وَإِنْ كَانَ عَامًّا لَكِنْ أُرِيدَ بِهِ الْخُصُوصُ وَهُوَ الْأُمُورُ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَى تَقْدِيمِ الْخُطْبَةِ وَأَمَّا الْمُرَاسَلَاتُ فَلَمْ تَجْرِ الْعَادَةُ الشَّرْعِيَّةُ وَلَا الْعُرْفِيَّةُ بِابْتِدَائِهَا بِذَلِكَ وَهُوَ نَظِيرُ الْحَدِيثِ الَّذِي أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا بِلَفْظِ كُلِّ خُطْبَةٍ لَيْسَ فِيهَا شَهَادَةٌ فَهِيَ كَالْيَدِ الْجَذْمَاءِ فَالْإِبْتِدَاءُ بِالْحَمْدِ وَاشْتِرَاطُ التَّشْهَدِ خَاصٌّ بِالْخُطْبَةِ بِخِلَافِ بَقِيَّةِ الْأُمُورِ الْمَهْمَةِ فَبَعْضُهَا يَبْدَأُ فِيهَا بِالْبِسْمَةِ تَامَةً كَالْمُرَاسَلَاتِ وَبَعْضُهَا بِبِسْمِ اللَّهِ فَقَطْ كَمَا فِي أَوَّلِ الْجَمَاعِ وَبَعْضُهَا بِلَفْظِ مِنَ الذِّكْرِ مَخْصُوصٌ كَالْتَكْبِيرِ .

وقد جمعت كتب النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمُلُوكِ وَغَيْرِهِمْ فَلَمْ يَقَعْ فِي وَاحِدٍ مِنْهَا الْبَدْءُ بِالْحَمْدِ بَلْ بِالْبِسْمَةِ وَهُوَ يُؤَيِّدُ ذَلِكَ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ . وَتَقْدِمُ فِي الْحِيضِ اسْتِدْلَالُ الْمُصَنِّفِ بِهَذَا الْكِتَابِ عَلَى جَوَازِ قِرَاءَةِ الْجَنْبِ الْقُرْآنِ وَمَا يَرُدُّ عَلَيْهِ وَكَذَا فِي الْجِهَادِ وَالْإِسْتِدْلَالُ بِهِ عَلَى جَوَازِ السَّفَرِ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ وَمَا يَرُدُّ عَلَيْهِ بِمَا أَغْنَى عَنِ الْإِعَادَةِ .

ووقع في مرسل سعيد ابن المسيب عند ابن أبي شيبة أن هرقل لما قرأ

مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هِرْقَلِ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ:

الكتاب قَالَ هذا كتاب لم أسمع به بعد سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ فكأنه يريد الابتداء بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وهذا يؤيد أن هرقل كان عالماً بأخبار أهل الكتاب. (مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) ووقع في بدء الوحي وفي الجهاد مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ ورسوله وفيه إشارة إلى أن رسل الله وإن كانوا أكرم الخلق على الله فهم مع ذلك مقرون بأنهم عبيد الله وكان فيه إشارة إلى بطلان ما يدعيه النصارى في عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وذكر المدائني أَنَّ القارئ لما قرأ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ غضب أخو هرقل واجتذب الكتاب فَقَالَ له هرقل مالك فَقَالَ بدأ بنفسه وسماك صاحب الروم قَالَ إنك لضعيف الرأي أتريد أن أرمي بكتاب قبل أن أعلم ما فيه لئن كان رَسُولُ اللَّهِ أنه لا حق أن يبدأ بنفسه ولقد صدق أنا صاحب الروم والله مالكي ومالكهم.

(إِلَى هِرْقَلِ عَظِيمِ الرُّومِ) أي: طائفة الروم وعظيم بالجر بدل من هرقل ويجوز الرفع أنه خبر مبتدأ محذوف والنصب على الاختصاص ومعناه من يعظمه الروم وتقدمه للرياسة عليها.

(سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى) هو كقول مُوسَى وهارون عليهما السلام لفرعون والسلام على من اتبع الهدى، (أَمَّا بَعْدُ) قد تقدم في كتاب الجمعة في باب من قَالَ في الخطبة بعد الثناء أما بعد الإشارة إلى عدد من روى من الصحابة هذه الكلمة وتوجيهها ونقل هناك أن سيبويه قَالَ إن معنى أما بعد مهما يكن من شيء وأن سيبويه لا يخص ذلك بقولنا أما بعد بل كل كلام أوله أما فمعناه ذلك مثل عَبْدَ اللَّهِ فمنطلق والفاء لازمة في الأكثر وقد يحذف وهو نادر ومعناه الفصل بين الكلامين واختلف في أول من قالها فقيل: داود عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وقيل: يعرب ابن قحطان.

وقيل: كعب بن لؤي.

وقيل: قس بن ساعدة.

وقيل: سحبان.

وفي غرائب مالك للدارقطني أن يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ قالها فإن ثبت وقلنا إن

فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمَ تَسْلَمَ، وَأَسْلِمَ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ،

قحطان قبل إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فيعرب أول من قالها واللَّهُ تَعَالَى أعلم.

(فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ) بكسر الدال المهملة أي: بالكلمة الداعية إلى الإسلام وهي شهادة التوحيد (أَسْلِمَ) بكسر اللام (تَسْلَمَ) بفتحها.

(وَأَسْلِمَ) بكسرها أيضًا تأكيد (يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ) لكونه مؤمنًا بنبيه ثم آمن بمحمد ﷺ أو أن إسلامه سبب لإسلام أتباعه وفيه بشارة لمن دخل في الإسلام أنه يسلم من الآفات اعتبارًا بأن ذلك لا يختص بهرقل كما أنه لا يختص بالحكم الآخر وهو قوله أسلم يؤتك الله أجرًا مَرَّتَيْنِ لأن ذلك عام في حق من كان مؤمنًا بنبيه ثم آمن بمحمد ﷺ، والجزم في أسلم على الأمر وتسلم جواب للأول ويؤتك جواب آخر وأسلم الثاني تأكيدًا للأول ويحتمل أن يكون قوله: أسلم أولًا: معناه لا تعتقد في المسيح ما يعتقده النصارى، وأسلم ثانيًا: معناه أدخل في الإسلام فلذلك قَالَ بعد ذلك يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، وقد نبه الحَافِظ العَسْقَلَانِي على أنه لم يصرح في الكتاب بدعاية إلى الشهادة للنبي ﷺ بالرسالة لكن ذلك منطوق في قَوْلِهِ سلام على من أتبع الهدى وفي قوله أَدْعُوكَ بدعاية الإسلام وفي قوله أسلم فإن ذلك يتضمن الإقرار بالشهادتين.

(فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ) أي: مع إثمك (إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ) بفتح الهمزة وكسر الراء وتشديد التحتية بعد السين وفي أصل معتمد بتشديد الراء وحكي هذه الرواية أيضًا صاحب المشارق وغيره وفي أخرى الأريسين بتحتانية واحدة قَالَ ابن الإعرابي أرس يأرس بالتخفيف فهو أريس وأرس بالتشديد يؤرس فهو أريس.

وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الْأَرِيسُ بالتخفيف والتشديد الأكار بلغة شامية وكان أهل السواد أهل فلاحه وكانوا مجوسًا وأهل الروم أهل صناعة فاعلموا بأنهم وإن كانوا أهل كتاب فإن عليهم أن لم يؤمنوا من الآثم مثل إثم المجوس، وحكي غيره أن الأريسين أتباع عَبْدِ اللَّهِ ابن أريس رجل كان يعظمه النصارى ابتدع في دينهم أشياء مخالفة لدين عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وجزم ابن التين بذلك وقيل إنه قوم بعث إليه النبي فقتلوه مغلى هذا كأن قال عليك إن خالفت إثم الدين خالفوا بينهم.

و: ﴿يَأْهَلُ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَامٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾

ووقع في رواية الأصيلي اليريسيين بتحتانية في أوله وكأنه بتسهيل الهمزة، وَقَالَ ابن سيدة في المحكم الأريس الأكار عند ثعلب والأمير عنده كراج فكأنه من الأضداد أي: يقال للتابع والمتبوع والمعنى في الحديث صالح على الرأيين فإن كان المراد التابع فالمعنى أن عليك إثم التابع لك على ترك الدخول في الإسلام وإن كان المراد المتبوع فكأنه قَالَ فإن عليك إثم المتبوعين وإثم المتبوعين يضاعف باعتبار ما يقع لهم من عدم الإذعان إلى الحق من إضلال أتباعهم.

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: نبه بذكر الفلاحين على بقية الرعية لأنهم الأغلب ولأنهم أسرع انقيادا وتعقب بأنه لا يلزم في دخول الفلاحين في الإسلام دخول بقية الرعايا حتى يصح أنه نبه بذكرهم على الباقيين كذا تعقبه شيخ الإسلام البلقيني .
وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: والذي يظهر أن مراد النَّوَوِيِّ أنه نبه بذكر طائفة من الطوائف على بقية الطوائف كأنه يقول إذا امتنعت كان عليك آثم كل من امتنع بامتناعك وكان يطيع لو أطعت كالفلاحين فلا وجه للتعقب عليه وأما قول أبي عبيد في كتاب الأموال ليس المراد بالفلاحين الزراعيين فقط بل المراد به جميع أهل المملكة إن أراد به التقرير الذي قررت به كلام النَّوَوِيِّ فلا اعتراض عليه وإلا فهو معترض.

وحكي أبو عبيد أيضًا: أن الأريسيين هم الخول والخدم وهذا أخص من الذي قبله إلا أن يريد بالخول ما هو أهم بالنسبة إلى من يحكم الملك عليه. وحكي الأزهري أن الأريسيين قوم من المجوس كانوا يعبدون النار ويحرمون الربا وصناعتهم الحراسة ويخرجون العشر مما يزرعون لكنهم يأكلون الموقوذة وهذا إن ثبت فمعنى الحديث فإن عليك مثل آثم الأريسيين وقيل: الأريسيون الملوك وقيل العلماء الغير العاملين والله تعالى أعلم.

و: ﴿يَأْهَلُ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَامٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾ (بدل من كلمة بدل كل من كل⁽¹⁾).

(1) قل يا أهل الكتاب يعم أهل الكتابين وقد يريد وفد نجران أو يهود المدينة ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ =

إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَشْهَدُوا بِأَنَا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 64] «فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ، ارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ عِنْدَهُ وَكَثُرَ اللَّعْطُ، وَأُمِرَ بِنَا فَأُخْرِجْنَا، قَالَ: فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي حِينَ خَرَجْنَا: لَقَدْ أَمَرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ،»

(إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَشْهَدُوا بِأَنَا مُسْلِمُونَ﴾) والخطاب في اشهدوا للمسلمين أي: فإن تولوا عن هذه الدعوة فاشهدوا أنتم على استمراركم على الإسلام الذي شرع الله لكم كذا قرر القسطلاني وفيه نظر بل الخطاب في فقولوا للمسلمين وفي اشهدوا لأهل الكتاب فليتأمل.

(فَلَمَّا فَرَّغَ) أي: القارئ ويحتمل أن يريد هرقل ونسب إليه ذلك مجازا لكونه الأمر به ويؤيده قوله بعده وكثر عنده فإن الضمير فيه وفيما بعده لهرقل جزماً.
(مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ، ارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ عِنْدَهُ وَكَثُرَ اللَّعْطُ) أي: من عظماء الروم فلعله بسبب ما فهموه من ميل هرقل إلى التصديق، (وَأُمِرَ بِنَا فَأُخْرِجْنَا) على البناء للمفعول فيهما.

(قَالَ) أي: أبو سُفْيَانٍ: (فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي) القرشيين (حِينَ خَرَجْنَا لَقَدْ) أي: والله لقد (أُمِرَ) بفتح الهمزة وكسر الميم وفتح الراء على وزن علم ومعناه عظم وقوي (أُمِرُ) بفتح الهمزة وسكون الميم وضم الراء أي: شأن (ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ) بفتح الكاف وسكون الموحدة كنية أب النَبِيِّ ﷺ من الرضاع الحارث بن عبد العزى كما عند ابن مأكولا وقيل: ابن كبشة كناية عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شبهوه

سَوَاءً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ لا يختلف فيها الرسل والكتب وتفسير ما بعد ما أطلق لفظ الكلمة على الكلام الكثير أي: جزاء على أن ما بعد لم يدل منها أو جزء أو خبر مبتدأ محذوف أي: هي أن لا نعبد إلا الله كأنه قيل هي فقيل أن لا نعبد إلا الله أي: نوحده بالعبادة ونخلص فيها ولا نشرك به شيئا ولا نجعل غيره شريكا له في استحقاق العبادة ولا نراه أهلاً لأن يعبد ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ولا نقول عزيزاً ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الأحرار فيما أحدثوا من التحريم والتحليل لأن كلاً منهم يعتبر بشراً مثلنا.

روي أنه لما نزلت اتخذوا أحرارهم وربهانهم أرباباً من دون الله قال عدي بن حاتم أكنّا نعبدهم يا رسول الله؟ قال: أليس كانوا يحلون لكم وتأخذون بقولهم قال: نعم، قال: هو ذاك فإن قالوا عن التوحيد فقولوا: أيها المؤمنون اشهدوا بأننا مسلمون لي لزمتمكم الحجة حيث لم تقدروا على رفعها فوجب عليكم أن تعترفوا بأننا مسلمون فاعترفوا وبذا المعنى يستفاد من المقام أو لمعنى اعترفوا بأنكم كافرون بما قطعت به الكتب وتطابقت عليه الرسل على أن يكون قوله بأننا مسلمون تعريض لكفرهم من حيث إنهم اعترضوا على الحق بعد ظهوره والله تعالى أعلم.

إِنَّهُ لَيَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ، فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى
أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ، قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَدَعَا هِرْقُلُ عُظَمَاءَ الرُّومِ فَجَمَعَهُمْ فِي دَارٍ
لَهُ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الرُّومِ، هَلْ لَكُمْ فِي الْفَلَاحِ وَالرَّشْدِ آخِرَ الْأَبَدِ، وَأَنْ يَثْبُتَ لَكُمْ
مُلْكُكُمْ، قَالَ: فَحَاصُوا حَيْصَةَ حُمُرِ الْوَحْشِ إِلَى الْأَبْوَابِ، فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِقَتْ،
فَقَالَ: عَلَيَّ بِهِمْ، فَدَعَا بِهِمْ

في مخالفة دين آبائه وقيل غير ذلك مما سبق في بدء الوحي.

(إِنَّهُ) بكسر الهمزة على الاستيئاف (لَيَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ) وهم الروم
قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: (فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللَّهُ
عَلَيَّ الْإِسْلَامَ) فأظهرت ذلك اليقين.

(قَالَ الزُّهْرِيُّ) هو مُحَمَّد بن مسلم بن شهاب أحد رواة الحديث هذه إلى
آخره قطعة من الرواية التي وقعت في بدء الوحي عقب القصة التي حكاها ابن
الناطور وقد بين هناك أن هرقل دعاهم في دسكرة له بحمص وذلك بعد أن
رجع من بيت المقدس وكتب صاحبه الذي برومية فعاد جوابه يوافقه على
خروج النَّبِيِّ ﷺ وعلى هذا فالفاء في قَوْلِهِ.

(فَدَعَا هِرْقُلُ) فصيحة أي: فسار هرقل إلى حمص فكتب إلى صاحبه صعات
الأسقف برومية فجاء جوابه فدعا (عُظَمَاءَ الرُّومِ فَجَمَعَهُمْ فِي دَارٍ لَهُ) وفي بدء
الوحي أنه جمعهم في دسكرة أي: قصر حوله بيوت وأغلقه ثم اطلع عليهم من
مكان فيه عال خوفا على نفسه أن ينكروا مقاتله فيبادر إلى قتله ثم خاطبهم.

(فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الرُّومِ، هَلْ لَكُمْ) أي: رغبة (فِي الْفَلَاحِ وَالرَّشْدِ) بفتح الراء
والمعجمة وفي رواية أَبِي ذَرٍّ بضم الراء وسكون المعجمة (آخِرَ الْأَبَدِ) أي: إلى
آخر الزمان، (وَأَنْ يَثْبُتَ لَكُمْ مُلْكُكُمْ) أي: يدوم ملككم لأنه عرف من الكتب أن
لا أمة بعد هذه الأمة ولا دين بعد دينها وإن من دخل فيه آمن على نفسه فَقَالَ لَهُمْ
ذلك، (قَالَ: فَحَاصُوا) بالمهملتين أي: نفروا (حَيْصَةَ حُمُرِ الْوَحْشِ) أي: نفرتها
(إِلَى الْأَبْوَابِ، فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِقَتْ) بضم الغين المعجمة وكسر اللام المشددة،
(فَقَالَ) أي: هرقل: (عَلَيَّ بِهِمْ) أي: أحضروهم لي، (فَدَعَا بِهِمْ) وفيه حذف
تقديره فردوهم.

فَقَالَ: إِنِّي إِنَّمَا اخْتَبَرْتُ شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ، فَقَدْ رَأَيْتُ مِنْكُمْ الَّذِي أَحْبَبْتُ فَسَجَدُوا لَهُ وَرَضُوا عَنْهُ⁽¹⁾.

(فَقَالَ) أي: لهم: (إِنِّي إِنَّمَا اخْتَبَرْتُ) أي: جربت (شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ) بمقاتلي هذه، (فَقَدْ رَأَيْتُ مِنْكُمْ الَّذِي أَحْبَبْتُ) أي: الشيء الذي أحببت وقد فسر هذا ما وقع في بدء الوحي مختصرا مقتصرًا على قوله فقد رأيت واكتفى بذلك عما بعده.

(فَسَجَدُوا لَهُ وَرَضُوا عَنْهُ) يحتمل أنه كان من عاداتهم السجود لملوكهم ويحتمل أن يكون ذلك كناية عن تقبيلهم الأرض بين يديه فإن الذي يفعل ذلك ربما يصير غَالِبًا كهيئة الساجد وأطلق أنهم رضوا عنه بناء على رجوعهم عما كانوا هموا به عند نفرتهم عنه من الخروج عليه هذا بقي أن هذه القصة كانت بعد الحديبية وقبل الفتح كما صرح به في هذا الحديث.

وقد ذكر ابن إسحاق وغيره: إن صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها نزلت في وفد نجران وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: هم أول من بذل الجزية ولا خلاف أن آية الجزية نزلت بعد الفتح ويمكن الجمع بين كتابة هذه الآية قبل الفتح إلى هرقل وبين ما ذكره ابن إسحاق والزهرري بأنه يحتمل نزول الآية مرة قبل الفتح وأخرى بعده وبأن قدوم وفد نجران كان قبل الحديبية وما يذكره كان مصالحة عن المباهلة لا عن الجزية ووافق نزول الجزية بعد ذلك على وفق ذلك كما جاء الخمس والأربعة الأخماس على وفق ما فعله عَبْدُ اللَّهِ بن جحش في تلك السرية قبل بدر ثم نزلت فريضة القسم على وفق ذلك، وبأنه يحتمل أن يكون ﷺ أمر بكتابتها قبل نزولها ثم نزل القرآن على وفقه كما نزل بموافقة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الحجاب وفي الأسارى وعدم الصلاة على المنافقين قاله ابن كثير واللَّهُ تَعَالَى أعلم.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

وقد مر الحديث في أول الكتاب بأتم منه.

(1) أطرافه 7، 51، 2681، 2804، 2941، 2978، 3174، 5980، 6260، 7196، 7541

5 - باب: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾
إِلَى: ﴿يَهْدِيهِ عَلَيْهِ﴾ [آل عمران: 92]

4554 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ بِالْمَدِينَةِ نَحْلًا، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُ حَاءَ،

5 - باب: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾
إِلَى: ﴿يَهْدِيهِ عَلَيْهِ﴾ [آل عمران: 92]

(باب: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ﴾) أي: لن تدرکوا ولم تبلغوا حقيقة البر وکماله ولن تكونوا أبراراً والبر کل فعل مرضي أو المراد رضا ثواب واللّه أعلم.
(﴿حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾) أي: حتى يكون إنفاقکم من أموالکم التي تحبونها أو المراد ما يعمها وغيرها کبذل الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة اللّه والمهجة في سبيل اللّه وكلمة من في مما تحبون تبعية يدل عليه قراءة عبد اللّه ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعض ما تحبون ويحتمل أن يكون تفسير معنى لا قراءة.
(إِلَى: ﴿يَهْدِيهِ عَلَيْهِ﴾) أي: اقرأ إلى به عليه، ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ﴾ أي: من أي: شيء محبوب أو غيره ومن لبيان ما ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾. فيجازيکم بحسبه هكذا وقع في رواية الأكثرين وفي رواية أبي ذر وقع بدل قوله إلى: ﴿يَهْدِيهِ عَلَيْهِ﴾ وسقط في رواية غيره لفظ باب.

(حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) هو ابن أبي أويس (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالافراد (مَالِكٌ) الإمام، (عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ) الأنصاريّ موجوده أنه سمع المدني يَحْيَى (أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ) زيد ابن سهل زوج أم أنس بن مالک رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ (أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ بِالْمَدِينَةِ نَحْلًا، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُ حَاءَ) بنصب أحب خبر كان ورفع بيرحاً اسمها وقد اختلف في ضبط هذه اللفظة والذي لخص فيها من كلامهم كسر الموحدة وضم الراء مع الهمزة الساكنة بعد الموحدة وإبدالها ياء ومدحاً مصروفاً وغير مصروف لأن تأنيثه معنوي كهند وبقصرها أيضاً وفتح الموحدة وسكون التحتية من غيره همز وفتح الراء وقصرها وهذا أشهر الوجوه وصوبه الصنعاني والزمخشري

وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، فَلَمَّا أُنْزِلَتْ: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْآلَ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قَامَ أَبُو طَلْحَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْآلَ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: 92] وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ، أَرْجُو بِرَّهَا وَدُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَخْ ذَلِكَ مَالٌ رَايَحُ، ذَلِكَ مَالٌ رَايَحُ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ» قَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ

والمجد السيرازي وقال الباجي: إنها المصححة على أبي ذر وغيره.

قال الزمخشري في الفائق: كأنها فيعمل من البراح وهي الأرض المنكشفة الظاهرة وقال الصنعاني في التكملة إنها فيعمل وقد صحفها أصحاب الحديث فقالوا بترحا بإضافة بئر إلى حا كبئر رومة وبئر بضاعة وليست كذلك ومدحا مصروفًا وغير مصروف.

(وَكَانَتْ) أي: ببرحا وهو بستان بالمدينة فيه ماء (مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ) أي: المسجد النبوي، (وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ) بالجر صفة ماء، (فَلَمَّا أُنْزِلَتْ: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْآلَ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قَامَ أَبُو طَلْحَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْآلَ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ، أَرْجُو بِرَّهَا) أي: خيرها وثوابها، (وَدُخْرَهَا) بضم الذال المعجمة أي: أقدمها وأدخرها لأجدها (عِنْدَ اللَّهِ) عَزَّ وَجَلَّ، (فَضَعُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، قَالَ) وفي رواية أبي ذر: فَقَالَ (رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَخْ) بفتح الموحدة وسكون المعجمة وقد تشدد وهي كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء وفي رواية بخ بخ مكررة والتكرار للمبالغة في المدح (ذَلِكَ مَالٌ رَايَحُ، ذَلِكَ مَالٌ رَايَحُ) بالمشناة التحتية من الرواح أي: من شأنه الذهاب والفوات فإذا ذهب في الخير فهو أول وقد ضبط الكرمانى وتبعه العيني في هذه الرواية رابح بالموحدة وفي الرواية الآتية رايح مشناة كرهه للتأكيد.

(وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ، قَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ) ما قلت (يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ) وفي بني عُمَرِ من عطف

وَبَنِي عَمِّهِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، وَرَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ: «ذَلِكَ مَالٌ رَائِحٌ».

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ «مَالٌ رَائِحٌ»⁽¹⁾.

4555 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ ثُمَامَةَ،

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ فَجَعَلَهَا لِحَسَّانَ، وَأَبِي وَأَنَا أَقْرَبُ إِلَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْ لِي مِنْهَا شَيْئًا⁽²⁾.

الخاص على العام وفي رواية أبي ذر: (و) في (بَنِي عَمِّهِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ) التنيسي وهو أحد رواة الحديث عن مالك، (وَرَوْحُ) بفتح الراء وبالمهملة (ابْنُ عُبَادَةَ) بضم المهملة وتخفيف الموحدة ابن المعلى أبو مُحَمَّد القيسي البصري: («ذَلِكَ مَالٌ رَائِحٌ») بالموحدة أي: يريح صاحبه به في الآخرة.

(حَدَّثَنِي) بالإفراد وفي رواية أبي ذر: حدثنا (يَحْيَى بْنُ يَحْيَى) النيسابوري، (قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ) الإمام («مَالٌ رَائِحٌ») بالمشناة التحتية من الرواح ذكره هنا مختصراً وساقه بتمامه من هذا الوجه في كتاب الوكالة في باب إذا قَالَ الرجل لوكيله ضعه حيث أراك الله.

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ) وفي الفرع وأصله حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا الْأَنْصَارِيُّ يعني أن المذكورين روايا الحديث عن مالك بإسناده فوافقا فيه إلا في هذه اللفظة فأما رواية عبد الله بن يوسف فوصلها المؤلف في الوقوف عنه ووقع عند المزي أن رويها في التفسير موصولة عن عبد الله بن يوسف أيضاً وأما رواية روح بن عبادة فتقدم في الوكالة أن أحمد وصلها عنه (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (أَبِي) وهو عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُثَنِيِّ الْأَنْصَارِيُّ، (عَنْ ثُمَامَةَ) بضم المثناة وتخفيف الميم هو ابن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَسٍ قَاضِي البصرة، (عَنْ) جده (أَنَسٍ) هو ابن مالك (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ فَجَعَلَهَا) أي: جعل أبو طلحة بيرحا (لِحَسَّانَ) أي: ابن ثابت، (وَأَبِي) أي: ابن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (وَأَنَا أَقْرَبُ إِلَيْهِ) أي: منهما (وَلَمْ يَجْعَلْ لِي مِنْهَا شَيْئًا) وهذا طرف من حديث أَخْرَجَهُ بتمامه في الوقوف من هذا الوجه وسقط ذلك هنا في رواية أبي ذر وثبت في رواية غيره، وممن عمل

(1) أطرافه 1461، 2318، 2752، 2758، 2769، 4555، 5611 - تحفة 204.

(2) أطرافه 1461، 2318، 2752، 2758، 2769، 4554، 5611 - تحفة 510.

6 - باب: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: 93]

بالآية المذكورة ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فروى البزار من طريقه أنه قرأها قَالَ فلم أجد شيئاً أحب إلي من مرجانة جارية لي رومية فقلت هي حرة لوجه الله تَعَالَى فلولاً أَنِي أعود في شيء جعلته لله لتزوجتها وممن عمل بذلك أيضاً زيد ابن حارثة رضي الله عنه فقد روى أنه جاء بفرس له كان يحبها فَقَالَ هذه في سبيل الله فحمل عليها رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أسامة بن زيد فكان زيدا وجد نفسه وَقَالَ إنما أردت أن أتصدق به فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أما أن الله تَعَالَى قد قبلها منك ، وممن عمل بذلك أيضاً أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقد روى أنه نزل به ضيف فَقَالَ للراعي أيتني بخير أجلي فجاء بناقة مهزولة فَقَالَ : خُتِنِي. قَالَ : وجدت خير الإبل فحلها فذكرت يوم حاجتكم إليه فَقَالَ أن يوم حاجتي ليوم أوضع في حفرتي والله هو الموفق.

6 - باب: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: 93]

(باب: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾) لما قَالَ ﷺ : «أنا على ملة إبراهيم» قالت اليهود: كيف وأنت تأكل لحوم الإبل وألبانها؟ فَقَالَ ﷺ : «كان ذلك حلالاً لإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ فنحن نحله» فقالت اليهود: لسنا بأول من حرم عليه ما بالخرقة وما هو إلا تحريم قديم كان محرماً على نوح وعلى إبراهيم ومن بعده من بني إسرائيل وهلم جرا إلى أن انتهى التحريم إلينا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى تكذيباً لهم ورداً عليهم حيث أرادوا براءة ساحتهم مما نعى عليهم في القرآن من البغي والظلم والصد عن سبيل الله وأكل الربا وأخذ أموال الناس بالباطل وما عدده من مساوئهم التي كلما ارتكبوا منها كبيرة حرم عليهم من الطيبات عقوبة لهم قَالَ تَعَالَى : ﴿فِي ظُلُمٍ مِّنَ اللَّيْلِ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِئَتْ أُغْلَتْ هُمْ﴾ [النساء: 160] إلى قوله : ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ إلى قوله : ﴿ذَلِكَ جَزَاءُكُمْ بِغَيْرِهِمْ﴾ [الأنعام: 146] فَقَالَ تَعَالَى : ﴿كُلُّ الطَّعَامِ﴾ [آل عمران: 93] أي: كل المطعومات أو كل أنواع الطعام ﴿كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ أي: كان حلالاً لهم والحل مصدر يقال حل الشيء حلاً ، كقولك ذلت الدابة ذلاً وعز الرجل عزا . وفي حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كنت أطيعه لحله

4556 - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا أَبُو ضَمْرَةَ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ وَامْرَأَةٍ قَدْ زَنِيَا،

وحرمه ولذلك استوى في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجميع قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَكُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَكُمْ﴾ [الممتحنة: 10] ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ﴾ وهو يعقوب ابن إسحاق ابن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿عَلَى نَفْسِهِ﴾ والذي حرمه على نفسه لحوم الإبل وألبانها وقيل: العروق ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنْزَلَ التَّوْرَةُ﴾ قيل: كان به عرق النسا فنذر إن شفي أن يحرم على نفسه أحب المطاعم إليه وكان ذلك سائغا في شرعهم وكان ذلك المذكور أحب الطعام إليه فحرمه وقيل: أشارت إليه الأطباء باجتنابه ففعل ذلك للتداوي بإذن من اللَّهِ تَعَالَى فهو كتحريم اللَّهِ ابتداء فلا حجة فيه لمن جوز للنبي أن يجتهد في تحليل شيء وتحريمه. والمعنى أن الطعام كلها لم تزل حلال لبني إسرائيل من قبل إنزال التوراة وتحريم ما حرم عليهم منها لظلمهم وبغيهم لم يحرم منها شيء قبل ذلك غير المطعوم الواحد الذي حرمه أبوه إسرائيل على نفسه فتبعوه على تحريمه، ثم أمر اللَّهُ تَعَالَى نبيه ﷺ بأن يحاج اليهود بكتابهم ويبيكتهم بما هو ناطق به من أن تحريم ما حرم عليهم تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم كما يدعونه فَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ﴾ أي: لليهود ﴿فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَأَتْلُوهَا﴾ أي: فأقروها ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيما تدعونه فروى: أنهم لم يجسروا على إخراج التوراة وبهتوا فانقلبوا صاغرين وفي ذلك حجة بينة على صدق النَّبِيِّ ﷺ وعلى جواز النسخ الذي ينكرونه.

(حَدَّثَنِي) بالافراد (إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ) هو أبو إسحاق الخرامي المدني قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو ضَمْرَةَ) بفتح الضاد المعجمة وسكون الميم واسمه أنس بن عياض اللَّيْثِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ) الإمام في المغازي، (عَنْ نَافِعٍ) مولى ابن عمر، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) وسقط في رواية أبي ذر لفظ: عَبْدُ اللَّهِ: (أَنَّ الْيَهُودَ) قيل: هم يهود خيبر (جَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ) وكان ذلك في ذي القعدة من السنة الرابعة (بِرَجُلٍ مِنْهُمْ) لم يسم الرجل، (وَامْرَأَةٍ) اسمها يسرة قاله السهيل (قَدْ زَنِيَا) قَالَ ابن بطال: قيل: إنهما لم يكونا أهل ذمة وإنما كانا

فَقَالَ لَهُمْ: «كَيْفَ تَفْعَلُونَ بِمَنْ رَزَى مِنْكُمْ؟» قَالُوا: نُحَمِّمُهُمَا وَنَضْرِبُهُمَا، فَقَالَ: «لَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَةِ الرَّجْمَ؟» فَقَالُوا: لَا نَجِدُ فِيهَا شَيْئًا، فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: كَذَبْتُمْ فَأَنْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَأَنْتُلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ،

أهل حرب ذكره الطَّبْرِيُّ وفي رواية عيسى عن ابن القاسم كانا من أهل فذك وخبير حر بالرسول ﷺ يوم ذاك وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ هَذَا حِينَ قَدِمَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ .

وَقَالَ مَالِكٌ: إِنَّمَا كَانَ أَهْلُ حَرْبٍ وَلَوْ كَانَ أَهْلُ ذِمَّةٍ لَمْ يَسْأَلَهُمْ كَيْفَ الْحُكْمُ فِيهِمْ.

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: عِنْدَ مَالِكٍ لَا يَصَحُّ إِحْصَانُ الْكَافِرِ وَإِنَّمَا رَجَمَهُمَا لِأَنَّهُمَا لَمْ يَكُونَا أَهْلَ ذِمَّةٍ قِيلَ هَذَا غَيْرَ جَيِّدٍ لِأَنَّهُمَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ وَلِأَنَّهُ رَجَمَ الْمَرْأَةَ وَالنِّسَاءَ الْحَرَبِيَّاتِ لَا يَجُوزُ قَتْلُهُنَّ مُطْلَقًا.

(فَقَالَ) ﷺ (لَهُمْ) أَي: لِلْيَهُودِ: (كَيْفَ تَفْعَلُونَ) وفي رواية الكشميهني: كَيْفَ تَعْمَلُونَ (بِمَنْ رَزَى مِنْكُمْ؟) لَمْ يَرُدْ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَقْلِيدَهُمْ وَلَا مَعْرِفَةَ الْحُكْمِ مِنْهُمْ وَإِنَّمَا أَرَادَ الْإِزَامَهُمْ بِمَا يَعْتَقِدُونَهُ فِي كِتَابِهِمْ وَلَعَلَّهُ ﷺ قَدْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّ الرِّجْمَ فِي التَّوْرَةِ الْمَوْجُودَةُ عَنْدهُمْ لَمْ يَغْيِرُوهُ كَمَا غَيَّرُوا غَيْرَهُ أَوْ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ مِنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ.

(قَالُوا: نُحَمِّمُهُمَا) بضم النون وفتح الحاء المهملة وكسر الميم الأولى مشددة من التحميم بمعنى تسويد الوجه يعني نسود وجوههما بالحمام بضم المهملة وفتح الميم وهو الفحم وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ أَي: نَسَكَبَ عَلَيْهِمَا الْمَاءَ الْحَمِيمَ وفي رواية نحملها بالحاء المهملة واللام يعني نحملها على شيء ليظهرها وفي رواية: نجملهما بالجيم واللام أي: بجعلهما جميعًا ليظهرها، (وَنَضْرِبُهُمَا فَقَالَ) ﷺ: ((لَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَةِ الرَّجْمَ؟)) أَي: عَلَى مَنْ زَنِى إِذَا أَحْصَنَ، (فَقَالُوا: لَا نَجِدُ فِيهَا شَيْئًا، فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (كَذَبْتُمْ فَأَنْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَأَنْتُلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أَي: فَإِنْ ذَلِكَ مَوْجُودٌ فِيهَا لَمْ يَغْيِرْ وَاسْتَدَلَّ بِهِ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ عَلَى أَنَّ التَّوْرَةَ صَحِيحَةٌ بِأَيْدِيهِمْ وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا سَأَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْهَا وَلَا دَعَا بِهَا وَتَعَقَّبَ بِأَنَّ سُؤَالَهَا عَنْهَا لَا يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ جَمِيعِ

فَوَضَعَ مِذْرَاسُهَا الَّذِي يُدْرِسُهَا مِنْهُمْ كَفَّهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ فَطَفِقَ يَقْرَأُ مَا دُونَ يَدِهِ، وَمَا وَرَاءَهَا وَلَا يَقْرَأُ آيَةَ الرَّجْمِ، فَتَنَعَ يَدُهُ عَنْ آيَةِ الرَّجْمِ، فَقَالَ: مَا هَذِهِ؟ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا: هِيَ آيَةُ الرَّجْمِ، فَأَمَرَ بِهِمَا فَرُجِمَا

ما فيها وإنما يدل على صحة المسؤول عنه فيها وقد علم ﷺ ذلك بوحي أو بأخبار من أسلم منهم كما تقدم فأراد بذلك تبكيتهم وإقامة الحجة عليهم في مخالفتهم كتابهم وكذبهم عليه وإخبارهم ما ليس فيهم وإنكارهم ما هو فيه.

(فَوَضَعَ) فيه حذف تقديره فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع (مِذْرَاسُهَا) بكسر الميم يريد صاحب دراسة كتبهم كذا في رواية الكشميهني: وهو مفعول من أنبية المبالغة والمراد عَبْدُ اللَّهِ ابن صوريا بضم الصاد المهملة وسكون الواو وكسر الراء وفتحها وفي رواية أبي داود اثتوني بأعلم رجلين منكم فأتوه بابن صوريا قال المنذري لعله وكنانة ابن صوريا وكان عَبْدُ اللَّهِ أعلم من بقي من الأحبار بالتوراة ثم كفر بعد ذلك وزعم السَّهَيْلِيُّ: أنه أسلم، وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: مدارسها بضم الميم على لفظ اسم الفاعل من المفاعلة وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: والأول أوجه.

(الَّذِي يُدْرِسُهَا مِنْهُمْ) أي: يتلوها وهو بضم الياء على لفظ المضارع المعلوم من التدريس وهو تفسير للمدراس وفي نسخة يدرسها بفتح أوله وسكون الدال وضم الراء مخففة.

(كَفَّهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ فَطَفِقَ) بكسر الفاء أي: فجعل (يَقْرَأُ) من التوراة (مَا دُونَ يَدِهِ) أي: قبلها، (وَمَا وَرَاءَهَا وَلَا يَقْرَأُ آيَةَ الرَّجْمِ، فَتَنَعَ) أي: عَبْدُ اللَّهِ بن سلام (يَدَهُ) أي: يد المدراس (عَنْ آيَةِ الرَّجْمِ، فَقَالَ: مَا هَذِهِ؟ فَلَمَّا رَأَوْا) أي: اليهود (ذَلِكَ قَالُوا) في رواية الكشميهني: فلما رأى ذلك قَالَ أي: المدراس بالإفراد فيهما: (هِيَ آيَةُ الرَّجْمِ، فَأَمَرَ بِهِمَا) أي: النَّبِيُّ ﷺ (فَرُجِمَا) على البناء للمفعول وفي سنن أبي داود أنه ﷺ رجمهما بالبينة حيث شهد عنده ﷺ أربعة أنهم رأوا ذكره في فرجها مثل الميل في المكحلة رواه من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّوَوِيُّ: فإن صح هذا فإن كان الشهود مسلمين فظاهر وإن كانوا كفارا فلا اعتبار بشهادتهم ويتعين أنهما أقرأ بالزنا ولذا حكم ﷺ برجمهما.

قَرِيبًا مِنْ حَيْثُ مَوْضِعُ الْجَنَائِزِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ، فَرَأَيْتُ صَاحِبَهَا يَجْنَأُ عَلَيْهَا يَقِيهَا
الْحِجَارَةَ⁽¹⁾.

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ فِيهِ : أَنَّ الْإِحْصَانَ يَقَعُ بِنِكَاحِ أَهْلِ الْكُفْرِ إِنَّمَا رَجَمَهُمَا ﷺ بِمَا
أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِ وَإِنَّمَا احْتَجَّ عَلَيْهِمُ بِالتَّوْرَةِ اسْتَظْهَارَ اللَّجْمَةِ وَإِحْيَاءَ لِحُكْمِ
اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي كَانُوا يَكْتُمُونَهُ.

(قَرِيبًا مِنْ حَيْثُ مَوْضِعُ الْجَنَائِزِ) بَرَفْعِ مَوْضِعِ فِي الْفَرْعِ وَأَصْلُهُ وَغَيْرُهُمَا لِأَنَّ
حَيْثُ لَا يُضَافُ إِلَى مَا بَعْدَهَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ جُمْلَةً.

(عِنْدَ الْمَسْجِدِ) وَفِي رِوَايَةٍ : عِنْدَ الْبِلَاطِ وَهُمَا مُتَقَارِبَانِ (قَالَ) أَيُّ : ابْنُ عُمَرَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : (فَرَأَيْتُ صَاحِبَهَا) أَيُّ : صَاحِبُ الْمَرْأَةِ الَّذِي زَنَى بِهَا (يَجْنَأُ)
بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَسُكُونِ الْجِيمِ وَبَعْدَ النُّونِ الْمَفْتُوحَةِ هَمْزَةٌ مَضْمُومَةٌ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ :
أَيُّ : أَكْبَ (عَلَيْهَا) وَقِيلَ : يَجْنَأُ بِالتَّخْفِيفِ وَالْأَصْلُ الْهَمْزُ مِنْ جَنَأَ يَجْنَأُ إِذَا مَالَ
عَلَيْهِ وَعُطِفَ ثُمَّ خَفَفَ وَهُوَ لُغَةٌ.

وَقَالَ الْمُنْذَرِيُّ : يَأْوُهُ مَفْتُوحَةٌ وَجِيمُهُ سَاكِنَةٌ يَقَالُ جَنَأَ الرَّجُلُ عَلَى الشَّيْءِ إِذَا
أَكْبَ عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةِ الْكَشْمِيرِيِّ : يَحْنِي بِفَتْحِ حَرْفِ الْمُضَارَعَةِ وَسُكُونِ الْحَاءِ
الْمَهْمَلَةِ وَكَسَرَ النُّونِ بَعْدَهَا تَحْتِيَّةً أَيُّ : يَمِيلُ وَيَنْعُطِفُ يَقَالُ حَنَى يَحْنِي وَحَنَأَ يَحْنُو
حَنَوًا .

قَالَ الْخَطَّابِيُّ : وَهُوَ الْمَحْفُوظُ وَرَوَى بِالْحَاءِ وَتَشْدِيدِ النُّونِ وَرَوَى يَحَانِي مِنْ
حَانَى يَحَانِي وَرَوَى بِجِيمٍ وَبَاءٍ مُوَحَّدَةً ثُمَّ هَمْزَةً أَيُّ : يَرْكَعُ وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ : عِنْدَ
أَهْلِ الْحَدِيثِ يَحْنِي يَعْنِي بِالْحَاءِ وَعِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ بِالْجِيمِ.

(يَقِيهَا) أَيُّ : حَالُ كَوْنِهِ يَقِيهَا (الْحِجَارَةَ) أَيُّ يَحْفَظُهَا مِنَ الْحِجَارَةِ وَفِي هَذَا
الْحَدِيثِ مِنَ الْفَوَائِدِ وَجُوبُ حَدِّ الزَّانَا عَلَى الْكَافِرِ وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ
وَأَبُو حَنِيفَةَ وَالْجُمْهُورُ وَهُوَ قَوْلُ الرَّهْرِيِّ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَالثَّوْرِيُّ وَرَوَى عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا خِلَافًا لِمَالِكٍ حَيْثُ قَالَ لَا حَدَّ عَلَيْهِ وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ
شَرَطِ الْإِحْصَانِ الْمُقْتَضِي لِلرَّجْمِ الْإِسْلَامَ وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدُ خِلَافًا
لِمَالِكٍ وَأَبِي حَنِيفَةَ حَيْثُ قَالَا لَا يَرْجَمُ الذَّمِي لِأَنَّ مِنْ شَرَطِ الْإِحْصَانِ الْإِسْلَامَ ،

7 - باب: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: 110]⁽¹⁾

وأن أنكحة الكفار صحيحة وإلا لما ثبت إحصانهم وأنهم مخاطبون بالفروع خلافا للحنفية. وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ إِنْ كَانَ مَا رَفَعُوهُ إِلَى الْإِمَامِ ظُلْمًا كَالْقَتْلِ وَالْغَضَبِ بَيْنَهُمْ فَلَا خِلَافَ فِي مَنْعِهِمْ مِنْهُ وَنَقَلَ عَنْ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ أَنَّهُ بِالْخِيَارِ بَيْنَ الْحَكْمِ بَيْنَهُمْ وَتَرْكِهِ غَيْرَ أَنَّ مَالِكًا يَرَى الْإِعْرَاضَ أَوْلَى وَنَقَلَ عَنِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ لَا يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي الْحُدُودِ وَفِي الْحَدِيثِ أَيْضًا أَنَّهُ لَا يَحْفَرُ لِمَنْ رَجِمَ وَلَوْ حَفَرَ لَمَّا اسْتَطَاعَ أَنْ يُحْنِيَ عَلَيْهَا لَكِنْ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ بَرِيرَةَ أَنَّهُ حَضَرَ لِمَاعِزَ وَلِلْغَامِدِيَةِ إِلَى صَدْرِهِمَا وَقِيلَ يَحْفَرُ لِمَنْ قَامَتْ عَلَيْهِ الْبَيْتَةُ دُونَ الْمَقَرِّ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وقد مضى الحديث في الجنائز في باب الصلاة على الجنازة في المصلى والمسجد مختصراً ويأتي في الحدود إن شاء الله تعالى.

ومطابقته للترجمة في قَوْلِهِ كَذَبْتُمْ: ﴿فَأَنؤُوا بِالتَّوْرَةِ فَآتُوهَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

7 - باب: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: 110]

(باب: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾) دل على خيريتهم فيما مضى سواء

(1) اختلف أهل التفسير في قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ الآية قال البغوي: وقال قوله للناس صلة قوله خير أمة أي: أنتم خير أمة للناس، قال أبو هريرة: معناه كنتم خير الناس للناس تجيئون بهم في السلاسل فتدخلونهم في الإسلام، وقيل: قوله للناس صلة أخرجت، معناه ما أخرج الله للناس أمة خيراً من أمة محمد ﷺ اهـ.

قال الرازي أما قوله: ﴿أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ففيه قولان: الأول: أن المعنى كنتم خير الأمم المخرجة للناس في جميع الأعصار، فقوله: ﴿أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: 110] أي: أظهرت للناس حتى تميزت وعرفت وفصل بينها وبين غيرها، والثاني: أن قوله للناس من تمام قوله كنتم، والتقدير كنتم للناس خير أمة، ومنهم من قال أخرجت صلة، والتقدير كنتم خير أمة للناس اهـ.

وقال الحافظ: قوله خير الناس أي: خير بعض الناس لبعضهم، أي: أنفعهم لهم، وإنما كان ذلك لكونهم كانوا سبباً في إسلامهم، وهذا التقرير يدفع تعقب من زعم بأن التفسير المذكور ليس بصحيح، وروى الطبري وغيره من طريق السدي قال: قال عمر رضي الله عنه لو شاء الله لقال أنتم خير أمة فكننا كلنا ولكن قال كنتم فهي خاصة لأصحاب محمد ﷺ ومن صنع مثل صنيعهم، وجاء في سبب هذا الحديث ما أخرجه الطبري وغيره من طريق عكرمة قال كان من قبلكم لا يأمن هذا في بلاد هذا ولا هذا في بلاد هذا فلما كنتم أنتم آمن فيكم الأحمر والأسود اهـ.

كانت كلمة كان ناقصة أو تامة أي : أنتم خير الأمم ولا يدل على انقطاع طار كقوله تعالى : ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ لأن كان عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض على سبيل الإبهام وليس فيه دلالة على عدم سابق ولا انقطاع لاحق بل الدوام والانقطاع إنما يراد بحسب القرائن من نفس اللفظ، وقيل كنتم في علم الله أو في اللوح المحفوظ خير أمة، وقيل : كنتم فيما بين الأمم المتقدمين المذكورين بأنكم خير أمة موصوفين به والخطاب لجميع الأمة .

وقيل : الخطاب للصحابة لكنه يعم سائر الأمة وروى أحمد في مسنده والنسائي في سننه والحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنهما بإسناد جيد هم الذين هاجروا مع النبي ﷺ إلى المدينة وروى الطبري وابن أبي حاتم عن السدي قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو شاء الله عز وجل لقال أنتم ولكننا كلنا ولكن قال كنتم فهذا خاص بالصحابة ومن صنع مثل ما صنعوا كانوا خير أمة وفي رواية لكي، قال : كنتم في خاصية لأصحاب محمد ومن صنع مثل صنيعه وهذا منقطع وهذا أعم من الذي قبله .

وقال الواحدي : إن رؤوس اليهود وعد منهم جماعة منهم ابن صوريا عمدوا إلى مؤمنهم عبد الله ابن سالم وأصحابه فأذوهم لإسلامهم فنزلت وللطبري من طريق ابن جريج عن عكرمة قال : نزلت في ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وهذا موقوف فيه انقطاع .

وقال مقاتل : نزلت في أبي معاذ وابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وذلك أن مالك بن الضيف ووهب بن يهوذا قالاً للمسلمين ديننا خير مما تدعونا إليه ونحن خير وأفضل منكم فنزلت والصحيح كما قاله ابن كثير العموم في جميع الأمة كل قرن بحسبه وخير قرونهم الذين بعث فيهم النبي ﷺ ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ورجح الطبري أيضاً حمل الآية على عموم الأمة وأيد ذلك بحديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده سمعت رسول الله ﷺ يقول في هذه الأمة : «كنتم خير أمة أخرجت للناس قال أنتم متمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله» وهو حديث حسن صحيح أخرجه الترمذي وحسنه وابن ماجه

4557 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَيْسَرَةَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ

أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، قَالَ: «خَيْرَ.....»

والحاكم وصححه وله شاهد مرسل عن قَتَادَةَ عند الطَّبْرِيِّ رجاله ثقات، وفي حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند أَحْمَدَ بإسناد حسن أن النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وجعلت أمتي خير الأمم» وقد جاء أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ وابن أبي حاتم فيما أخرجه من طريق عكرمة قَالَ كان من قبلكم لا يأمن هذا في بلاد هذا ولا هذا في بلاد هذا فلما كنتم أنتم آمن فيكم الأحمر والأسود. ومن وجه آخر عنه قَالَ لم يكن أمة دخل فيها من أصناف الناس قبل هذه الأمة، وعن أبي ابن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لم يكن أمة أكثر استجابة في الإسلام من هذه الأمة أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ بإسناد حسن عنه وهذا كله يقتضي حمل الآية على عموم الأمة وبه جزم الفراء واستشهد بقوله تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا﴾ [الأعراف: 86] قَالَ وحذف كان في مثل هذا أو إظهارها سواء، ﴿أُخْرِجَتْ﴾ أي: أظهرت ﴿لِلنَّاسِ﴾ أي: لنفعهم والمعنى أنهم خير الأمم وأنفع للناس ولهذا قَالَ: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ هو استئناف بين به كونهم خير أمة أو خبر ثان لكتبتهم أي: تأمرون بشهادة أن لا إله إلا الله التي هي أعظم معروف وخير عرف في الشرع وتنهون عن الشرك وتكذيب الحق كالبعث وغير ذلك ما أنكره الشرع ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ يتضمن الإيمان بكل ما يجب أن يؤمن به لأن الإيمان به إنما يحق ويعتد به إذا حصل الإيمان بكل ما أمر أن يؤمن به وإنما أخره في الذكر مع أنه أصل الخيرات وأساس الطاعات مختصر أن يقدم إشعارا بأنه لا مدخل له في خيرية هذه الأمة على سائر الأمم لكونه قدرا مشتركا بين الكل وإنما قصد بذكره الدلالة على أنهم أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر إيمانا بالله وتصديقا به وإظهار الدنية.

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ) أَبُو أَحْمَدَ الْبُخَارِيُّ الْبَيْكَنْدِيُّ، (عَنْ سُفْيَانَ) هُوَ الثَّوْرِيُّ، (عَنْ مَيْسَرَةَ) ضِدَّ الْمِيْمَةِ هُوَ ابْنُ عِمَارٍ الْأَشْجَعِيُّ كُوفِي ثِقَةٌ لَيْسَ لَهُ فِي الْبُخَارِيِّ سِوَى هَذَا الْحَدِيثِ وَآخِرُ تَقْدِيمٍ فِي بَدْرِ الْخَلْقِ.

(عَنْ أَبِي حَازِمٍ) بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَالزَّايِ هُوَ سَلِيمَانُ الْأَشْجَعِيُّ، (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قَالَ: خَيْرَ

النَّاسِ لِلنَّاسِ تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ، حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ»⁽¹⁾.

8 - باب: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾ [آل عمران: 122]

النَّاسِ لِلنَّاسِ) أي: خير بعض الناس لبعضهم أي: أنفعهم لهم (تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ، حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ) أي: وإنما كان ذلك لأنكم تأتون الخ وحاصله أنهم كانوا سببا في إسلامهم يعني أن خير الناس وأنفعهم لهم من يأتي بأسير مقيد في السلسلة إلى دار الإسلام فيسلم فيكون خيرا له لأنه بسببه يصير مسلما ويحصل له أصل جميع السعادات الدنيوية والأخروية. وقول الزركشي وغيره ليس هذا التفسير بصحيح ولا معنى لإدخاله في المسند لأنه ليس بمرفوع ليس بصحيح بل إساءة أدب لا ينبغي ارتكاب مثلها وقد تقدم من وجه آخر في الجهاد مَرْفُوعًا بلفظ عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل يعني الأسارى الذين يقدم بهم أهل الإسلام في الوثاق والأغلال والقيود ثم بعد ذلك يسلمون ويصلح سرائرهم وأعمالهم فيكونون من أهل الجنة. ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد أخرجهُ النَّسَائِيُّ في التفسير.

8 - باب: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾ [آل عمران: 122]

(باب) وسقط في رواية غير أبي ذر: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾ العامل في إذا ذكر مقدرًا وهو بدل من إذ غدوت فالعامل فيه العامل في المبدل منه أو الناصب له عليهم والهم العزم أو هو دونه وذلك أن أول ما يمر بقلب الإنسان يسمى خاطرا فإذا قوي يسمى حديث النفس فإذا قوي يسمى همًا فإذا قوي يسمى عزمًا ثم بعده أما قول أو فعل والطائفتان حيان من الأنصار بنو سلمة بن الخزرج وبنو حارثة بن الأوس وهما الجناحان خرج رَسُولُ اللَّهِ ﷺ في غزوة أحد في ألف وقيل: في تسعمائة وخمسين والمشركون في ثلاثة آلاف ووعدهم الفتح إن صبروا فاعتزل عَبْدُ اللَّهِ بن أبي بثلث الناس وَقَالَ يا قوم علام نقتل أنفسنا وأولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: أنشدكم الله في

4558 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: قَالَ عَمْرُو: سَمِعْتُ جَابِرَ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: «فِينَا نَزَلَتْ: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ قَالَ: نَحْنُ الطَّائِفَتَانِ بَنُو حَارِثَةَ، وَبَنُو سَلَمَةَ وَمَا نُحِبُّ - وَقَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً - وَمَا يَسْرُنِي أَنَّهَا لَمْ تُنْزَلْ لِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ [آل عمران: 122]»⁽¹⁾.

نبيكم وأنفسكم فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهم الحيان ياتباع عَبْدُ اللَّهِ فعصمهم الله فمضوا مع رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، والفشل الجبن والخور وكلمة أن مصدرية وقوله تَعَالَى في الآية: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ ذكر الفراء أن في قراءة ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمْ قَالَ وهو كقوله تَعَالَى: ﴿وَإِنْ طَّائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ افْتَنَوْا﴾ [الحجرات: 9].

(حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) المعروف بابن المديني قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هو ابن عيينة، (قَالَ: قَالَ عَمْرُو) هو ابن دينار، (سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: فِينَا نَزَلَتْ: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾) أي: أن تجبنا وتتخلفا عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وتذهب مع عَبْدِ اللَّهِ بن أبي وكان ذلك في غزوة أحد كما تقدم.

(﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾) أي: عاصمهما عن اتباع تلك الخطرة التي ليست عزيمة بل حديث نفس وكيف يكون عزيمة واللَّهُ تَعَالَى يقول: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ لا يكون ولي من عزم على خذلان رسوله ﷺ ومتابعة عدوه عَبْدُ اللَّهِ بن أبي ويجوز أن يكون عزيمة كما قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فيكون قوله واللَّهُ وليهما جملة حالية مقررة للتوبيخ والاستبعاد أي: لمن وجد فيهما الفشل والجبن وتلك العزيمة والحال أن اللَّه سبحانه وتعالى بجلاله وعظمته هو الناصر لهما فما لهما يفشلان.

(قَالَ) أي: جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (نَحْنُ الطَّائِفَتَانِ بَنُو حَارِثَةَ) وهم من الأوس، (وَبَنُو سَلَمَةَ) بكسر اللام وهم من الخزرج (وَمَا نُحِبُّ، وَقَالَ سُفْيَانُ) في روايته (مَرَّةً، وَمَا يَسْرُنِي) بدل وما نحب (أَنَّهَا لَمْ تُنْزَلْ) أي: الآية (لِقَوْلِ اللَّهِ) تَعَالَى: (﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾) ومفهومه أن نزولها سره لما حصل لهم من الشرف وثبوت الولاية ودل ذلك على أنه سرتهم الهمة العامرية عن العزيمة نعم كلام ابن

9 - باب: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: 128]

4559 - حَدَّثَنَا جَبَّانُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَالِمٌ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فِي الرُّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِنَ الْفَجْرِ،

عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا السَّابِقُ مَبْنِي عَلَى التَّوْبِيخِ وَيُؤَيِّدُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ فَإِنَّهُ يَأْبَى إِلَّا أَنْ يَكُونَ تَعْرِيفًا وَتَغْلِيظًا فِي هَذَا الْمَقَامِ وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ﴾ مُشْتَمِلٌ عَلَى تَشْدِيدٍ عَظِيمٍ يَعْنِي فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي الثَّبَاتِ مَعَهُ وَلَا تَضَعُفُوا فَإِنْ نَعِمْتَهُ وَهِيَ نِعْمَةُ الْإِسْلَامِ لَا يَقَابِلُ شُكْرَهَا إِلَّا بِذِلِّ الْمَهْجِ وَبِفِدَاءِ الْأَنْفُسِ فَاثَبَتُوا مَعَهُ لَعَلَّكُمْ تَدْرِكُونَ شُكْرَ هَذِهِ النِّعْمَةِ وَكُلَّ هَذِهِ التَّشْدِيدَاتِ لَا تَرُدُّ عَلَى حَدِيثِ النَّفْسِ وَكَذَا قَوْلُ جَابِرِ بْنِ نَحْسٍ حَارِثَةَ وَبَنُو سَلْمَةَ وَتَمْيِيزُهُ إِيَّاهُمَا عَنِ الْغَيْرِ لَا يَسْتَقِيمُ أَيْضًا إِلَّا عَلَى الْعَزِيمَةِ وَقَوْلُهُ وَمَا يَسْرَنِي أَنَّهَا لَمْ تَنْزَلْ إِلَّا بِمَا يَحْسُنُ إِذَا حَمَلَتْ عَلَى الْعَزِيمَةِ لِيَفِيدَ الْمُبَالَغَةَ فَهُوَ عَلَى أَسْلُوبِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ [التوبة: 43] كَذَا فِي فَتُوحِ الْغَيْبِ.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى بعينه متنا وإسنادا في المغازي في باب: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾.

9 - باب: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: 128]

(باب: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾) وسقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر. وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: أَيُّ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْحُكْمِ شَيْءٌ فِي عِبَادِي إِلَّا مَا أَمَرْتُكَ بِهِ فِيهِمْ وَيُقَالُ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ بَلِ الْأَمْرُ كُلُّهُ إِلَيَّ كَمَا قَالَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ.

(حَدَّثَنَا جَبَّانُ) بِكسْرِ الحاء المهملة وتشديد الموحدة (ابْنُ مُوسَى) أَبُو مُحَمَّدٍ السَّلْمِيُّ الْمَرْوَزِيُّ رَوَى عَنْهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا قَالَ: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ) أَيُّ: ابْنُ الْمُبَارَكِ الْمَرْوَزِيُّ قَالَ: (أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ) هُوَ ابْنُ رَاشِدٍ، (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدُ ابْنُ مُسْلِمٍ بَنُ شِهَابٍ أَنَّهُ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ (سَالِمٌ، عَنْ أَبِيهِ) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فِي الرُّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِنَ الْفَجْرِ) أَيُّ: مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ بَعْدَ أَنْ كَسَرْتَ رُبَاعِيَةَ يَوْمٍ أَحَدٍ.

يَقُولُ: «اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا، بَعْدَ مَا يَقُولُ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [آل عمران: 128]

(يَقُولُ: اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا) قد تقدمت تسميتهم في غزوة أحد من رواية مرسلة أوردها المؤلف عقب هذا الحديث بعينه عن حنظلة بن أبي سفيان عن سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو عَلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمِيَّةَ، وَسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام، فنزلت، وأخرج أحمد والتِّرْمِذِيُّ هذا الحديث موصولاً من رواية عمر بن حمزة عن سالم عن أبيه فسماهم وزاد في آخر الحديث فتب عليهم كلهم وأشار بذلك إلى قوله في بقية الآية أو يتوب عليهم ولأحمد أيضاً من طريق مُحَمَّد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو عَلَى أَرْبَعَةٍ فنزلت قَالَ وَهَدَاهُمَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ وَكَانَ الرَّابِعُ عمرو بن العاص فقد عزا السهيلي إلى رواية التِّرْمِذِيِّ قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ لَكِنْ لَمْ أَرَهُ، وَسمي التِّرْمِذِيُّ في روايته أبا سفيان بن حرب. وفي كتاب ابن أبي شيبة منهم العاص بن هشام قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ فِي الْمَقْدَمَةِ: وَهُوَ وَهُمْ فَإِنَّ الْعَاصَ قَتَلَ قَبْلَ ذَلِكَ بَيْدَرَ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(بَعْدَ مَا يَقُولُ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ) بإثبات الواو، (فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾) يعني قوله تَعَالَى: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾. قوله: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾: عطف على قوله: أَوْ يَكْتُوبُهُمْ وقوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ اعتراض والمعنى أَنَّ اللَّهَ مَالِكُ أَمْرِهِمْ فإما أَنْ يَهْلِكَهُمْ أَوْ يَكْتُوبَهُمْ أَيْ: يَخْزِيهِمْ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ أَسْلَمُوا أَوْ يُعَذِّبُهُمْ إِنْ أَصْرُوا وليس لك من أمرهم شيء وإنما أنت عبد مأمور لإنذارهم وجهادهم. وقوله: ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ أي: قد استحقوا التعذيب بظلمهم.

وفي فتوح الغيب قوله: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: 129] أي: في آخر الآية التالية تتميم وتنبيه على أن جانب الرحمة راجح على جانب العذاب، وفي قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ تفخيم لأمر التعذيب وإدماج لرجحان المغفرة يعني سبب التعذيب كونهم ظالمين وإلا فالرحمة مقتضية للغفران.

رَوَاهُ إِسْحَاقُ بْنُ رَاشِدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ⁽¹⁾.

4560 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى أَحَدٍ أَوْ يَدْعُوَ لِأَحَدٍ، قَنَتَ بَعْدَ الرُّكُوعِ، فَرُبَّمَا قَالَ: «إِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ،

وَقَالَ صَاحِبُ الْأَنْوَارِ قَوْلُهُ: ﴿يَعْفُرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي له والله غفور رحيم لعباده فلا تبادر إلى الدعاء عليهم.

(رَوَاهُ) أَي: رَوَى الْحَدِيثَ الْمَذْكُورَ بِالْإِسْنَادِ الْمَذْكُورِ (إِسْحَاقُ بْنُ رَاشِدٍ) الْخِرَافِيُّ. الْخِرَافِيُّ بِالْمَهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ، (عَنِ الزُّهْرِيِّ) وَقَدْ وَصَلَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ مِنْ طَرِيقِ إِسْحَاقَ.

(حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) الْمَنْقَرِيُّ الْبَصْرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالتَّبَوُذْكِيِّ قَالَ: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ) بِسَكُونِ الْعَيْنِ أَي: ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ) مُحَمَّدُ ابْنُ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيُّ، (عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) أَي: ابْنِ عَوْفٍ كِلَاهُمَا، (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى أَحَدٍ أَوْ يَدْعُوَ لِأَحَدٍ) أَي: فِي الصَّلَاةِ، (قَنَتَ بَعْدَ الرُّكُوعِ) تَمَسَّكَ بِمَفْهُومٍ مِنْ زَعَمَ أَنَّ الْقَنُوتَ قَبْلَ الرُّكُوعِ قَالَ وَأَنْ يَكُونَ بَعْدَ الرُّكُوعِ عَنْ إِرَادَةِ الدَّعَاءِ عَلَى قَوْمٍ أَوْ لِقَوْمٍ وَتَعَقَّبَ بِاحْتِمَالِ أَنْ مَفْهُومُهُ أَنَّ الْقَنُوتَ لَمْ يَقْعَ إِلَّا فِي هَذِهِ الْحَالَةِ وَيُؤَيِّدُهُ مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ خَزِيمَةَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَقْنَتُ إِلَّا إِذَا دَعَا لِقَوْمٍ أَوْ عَلَى قَوْمٍ وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ الْاِخْتِلَافِ فِي الْقَنُوتِ فِي مَحَلِّهِ فِي آخِرِ بَابِ التَّوْبَةِ (فَرُبَّمَا قَالَ: إِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ) بَفَتْحِ الْوَاوِ وَكَسْرِ اللَّامِ فِي اللَّفْظَيْنِ أَي: ابْنِ الْمَغِيرَةِ وَهُوَ أَخُو خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ

وَسَلَمَةَ بِنَ هِشَامٍ، وَعِيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، وَاجْعَلْهَا سِينِينَ كَسْنِي يُونُسَ» يَجْهَرُ بِذَلِكَ، وَكَانَ يَقُولُ فِي بَعْضِ صَلَاتِهِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ: «اللَّهُمَّ الْعَنَ فُلَانًا وَفُلَانًا، لِأَخْيَاءِ مِنَ الْعَرَبِ»

المشركين وأسر وفدى نفسه ثم أسلم فجلس بمكة ثم تواعد هو وسلمة وعياش المذكورون وهربوا من المشركين فعلم النَّبِيُّ ﷺ بمخرجهم فدعا لهم أخرجَهُ عبد الرزاق بسند مرسل ومات الوليد في حياة النَّبِيِّ ﷺ ورثته أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ.

(وَسَلَمَةَ) بالفتحات (ابن هِشَام) أي: ابن المغيرة وهو ابن عم الذي قبله وهو أخو أبي جهل وكان من السابقين إلى الإسلام واستشهد في خلافة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالشام سنة أربع عشرة.

(وَعِيَّاشَ) بفتح المهملة وتشديد التحتية وآخره شين معجمة (ابن أَبِي رَبِيعَةَ) واسم أبي ربيعة عمر بن المغيرة وهو ابن عم الذي قبله وكان من السابقين إلى الإسلام أيضًا وهاجر الهجرتين ثم خدعه أبو جهل فرجع إلى مكة فحبس بها ثم فر مع رفيقيه المذكورين وعاش إلى خلافة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فمات سنة خمس عشرة وقيل: قبل ذلك وفي الزيادات من حديث الْحَافِظِ أَبِي بَكْرٍ بن زياد النيسابوري عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رفع ﷺ رأسه من الركعة الأخيرة من صلاة الصبح صبيحة خمس عشرة من رمضان فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْجِ» الحديث وفيه فدعا بذلك خمسة عشر يوما حتى إذا كان يوم صبيحة يوم الفطر ترك الدعاء.

(اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ) بفتح الواو وسكون الطاء المهملة وهمزة مفتوحة كالضغطة لفظا ومعنى وقيل: هي الأخذة والبأس وقيل: معناه خذهم أخذًا شديدًا.

(عَلَى مُضَرَ، وَاجْعَلْهَا سِينِينَ كَسْنِي يُونُسَ) بنون واحدة وهو الأصح وروى كسنين بنونين وهي لغة قليلة أراد سبعا شدادا ذات قحط وغلاء.

(يَجْهَرُ) أي: حال كونه يجهر (بِذَلِكَ، وَكَانَ) أي: النَّبِيُّ ﷺ (يَقُولُ فِي بَعْضِ صَلَاتِهِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ) فيه إشارة إلى أنه كان لا يدوم على ذلك.

(اللَّهُمَّ الْعَنَ فُلَانًا وَفُلَانًا، لِأَخْيَاءِ) أي: القبائل (مِنَ الْعَرَبِ) سماهم في

حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: 128] الآية⁽¹⁾.

رواية يُونُس عن الزُّهْرِيِّ عند مسلم رعل وذكوان وعصية.

(حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾) بالنصب أي: اقرأ الآية أو خذها أو كملها ويجوز الرفع على تقدير الآية بتمامها واستشكل ذلك بأن قصة رعل وذكوان وعصية كانت بعد أحد ونزول ليس لك من الأمر شيء كان في قصة أحد فكيف يتأخر السبب عن النزول وأجاب عنه الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ بأن قوله حتى أنزل الله منقطع من رواية الزُّهْرِيِّ عمن بلغه كما بين ذلك مسلم في رواية يُونُس المذكورة فَقَالَ هُنَا قَالَ يَعْنِي الزُّهْرِيُّ ثُمَّ بَلَّغْنَا أَنَّهُ تَرَكَ ذَلِكَ لَمَّا نَزَلَتْ وَهَذَا الْبَلَاغُ لَا يَصَحُّ.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ وقد ورد في سبب نزول الآية شيء آخر لكنه لا ينافي ما تقدم بخلاف قصة رعل وذكوان فعند أَحْمَدَ ومسلم من حديث أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَسَرَتْ رِبَاعِيَّتَهُ يَوْمَ أَحَدٍ وَشَجَّ وَجْهَهُ حَتَّى سَالَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِهِ فَقَالَ: «كَيْفَ يَفْلَحُ قَوْمٌ فَعَلُوا هَذَا بَنِيهِمْ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ وَأَوْرَدَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْمَغَازِي مَعْلُوقًا بِنَحْوِهِ وَطَرِيقَ الْجَمْعِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ ﷺ دَعَا عَلَى الْمَذْكُورِينَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي صَلَاتِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْآيَةَ فِي الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا فِيمَا وَقَعَ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ الْمَذْكُورِ مِنْ كَسْرِ الرِّبَاعِيَّةِ وَشَجِّ الْوَجْهِ وَفِيمَا نَشَأَ عَنْهُ مِنَ الدُّعَاءِ عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ كُلُّهُ فِي أَحَدٍ وَلَمَّا عَجَلَ ﷺ فِي الْقَوْلِ بَرَفَعَ الْفَلَاحَ عَنْهُمْ حَيْثُ قَالَ: «كَيْفَ يَفْلَحُ قَوْمٌ» أَي: لَنْ يَفْلَحُوا أَبَدًا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ أَي: كَيْفَ تَسْتَبْعِدُ الْفَلَاحَ وَيَبِيدُ اللَّهُ أَزْمَةَ الْأُمُورِ الَّتِي فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ إِلَّا التَّفْوِيزُ وَالرِّضَى بِمَا قَضَى وَقَدْ خَتَمَ اللَّهُ تَعَالَى الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ عَفْوٌ رَحِيمٌ﴾ تَرْجِيحًا لِحُجَّتِ الْمَغْفِرَةِ عَلَى جَانِبِ الْعَذَابِ.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وأُخْرِجَهُ النَّسَائِيُّ أَيْضًا.

(1) أطرافه 797، 804، 1006، 2932، 3386، 4598، 6200، 6393، 6940 تحفة

10 - باب قَوْلُهُ: ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجِكُمْ﴾ [آل عمران: 153]

10 - باب قَوْلُهُ: ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجِكُمْ﴾ [آل عمران: 153]
 (باب: ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجِكُمْ﴾) وفي بعض النسخ باب قوله:
 ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ﴾) وأول الآية: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ [آل عمران: 153]
 أي: اذكروا يا مُحَمَّد حين تصعدون من الإصعاد وهو الذهاب في الأرض وقرأ
 الحسن تصعدون بفتح التاء يعني في الجبل ﴿وَلَا تَكُونُوا عَلَى أَحَدٍ﴾ أي:
 والحال وأنتم لا تلوون على أحد أي: لا يقف أحدٌ لأحد ولا ينتظره من الدهش
 والخوف والرعب وقرأ الحسن ولا تلوون أي: ولا تعطفون على أحد ولما نبذ
 المشركون على المسلمين يوم أحد فهزموهم دخل بعضهم المدينة وانطلق
 بعضهم فوق الجبل إلى الصخرة فقاموا عليها وجعل رسول الله ﷺ يدعو الناس
 إليّ عباد الله: أنا رسول الله ذكر عمله الجنة يدعوهم إلى ترك الفرار من العدو
 وإلى الرجعة والكرة وهذا معنى قوله تَعَالَى: ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجِكُمْ﴾،
 يعني في ساقطكم وجماعتكم الأخرى وهي المتأخرة
 ﴿فَأَثَبَكُمْ﴾ عطف على صرفكم في الآية السابقة بعصيانكم أي: فجازاكم
 ﴿غَمًّا يَغْمِرُ﴾ أي: بسبب غمٍ أذقتموه رسول الله ﷺ ويقال غما على غم قال
 ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الغم، الأول: بسبب الهزيمة وحين قيل قتل
 مُحَمَّد ﷺ، والثاني: حين علاهم المشركون فوق الجبل وعن عبد الرحمن بن
 عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الغم الأول: بسبب الهزيمة، والثاني: حين قيل قتل
 مُحَمَّد ﷺ وكان عندهم ذلك أعظم من الهزيمة رواهما ابن مردويه.

وروى عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نحو ذلك وروى ابن أبي حاتم
 عن قتادة ذلك أيضًا وَقَالَ السدي: الغم الأول: بسبب ما فاتهم من الغنيمة
 والفتح والثاني: إشراف العدو عليهم.

وَقَالَ مجاهد وقتادة: الغم الأول: سماعهم قتل مُحَمَّد ﷺ والثاني: ما
 أصابهم من القتل والجرح ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ من الغنيمة
 والظفر بعدوكم ﴿وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ من القتل والجرح أي: تتمرنوا على
 الصبر في الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فائت وضررٍ لاحق وقيل لا

«وَهُوَ تَأْنِيثُ آخِرِكُمْ».

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «﴿إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾ فَتَحًا أَوْ شَهَادَةً»⁽¹⁾.

مزيد والمعنى لتأسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما أصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة لكم وقيل الضمير في أثابكم للرسول ﷺ أي: واساكم في الاغتمام فاغتم بما نزل عليكم كم اغتمتم بما نزل عليه ولم يترككم على عصيانكم تسلية لكم كي لا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا على ما أصابكم من الهزيمة، والله تعالى أعلم.

قاله ابن عباس وعبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وكذا الحسن وقتادة والسدي رحمهم الله ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا فَعَلْتُمْ﴾. عالم بأعمالكم وبما قصدتم بها. «وَهُوَ تَأْنِيثُ آخِرِكُمْ» أي: لفظ أخراكم الذي في الآية تأنيث آخركم بكسر الخاء المعجمة كذا وقع وفيه نظر لأن أخرى تأنيث آخر بفتح الخاء لا بكسرهما والبخاري تبع في ذلك أبا عبيدة فإنه قَالَ أَخْرَاكُم آخِرَكُم وذهل فيه وقد حكى الفراء أن من العرب من يقول في أخراكم بزيادة المثناة الفوقية قاله الحافظ العسقلاني والعيني وصاحب التنقيح وزاد في التنقيح أفعّل تفضيل كفضلي وأفضل، وَقَالَ صاحب المصابيح نظر الْبَخَارِيُّ أدق من هذا وذلك أنه لو جعل أخرى هنا تأنيث آخر بفتح الخاء لم يكن فيه دلالة على التأخر الوجودي وذلك لأنه مثبت دلالة على هذا المعنى بحسب العرف وصار إنما يدل على المغايرة فقط تقول مررت برجل حسن ورجل آخر أي: مغاير للأول وليس المراد تأخره في الوجود عن السابق وكذا مررت بامرأة جميلة وامرأة أخرى والمراد في الآية الدلالة على التأخر فلذلك قَالَ تأنيث آخر بكسر الخاء ليصير لأخرى دلالة على التأخر كما في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتْ أُولَئِهِنَّ لِأَخْرِهِنَّ﴾ [الأعراف: 39] أي: المتقدمة للمتأخرة واستعماله في هذا المعنى موجود في كلامهم بل هو الأصل انتهى.

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «﴿إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾ فَتَحًا أَوْ شَهَادَةً»)

(1) قال القسطلاني: قوله وهو تأنيث آخركم بكسر الخاء المعجمة، قال في الفتح والعمدة والتنقيح: فيه نظر، لأن أخرى تأنيث آخر بفتح الخاء لا كسرهما، وزاد في التنقيح أفعّل تفضيل =

4561 - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرَّجَالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ جُبَيْرٍ، وَأَقْبَلُوا مُنْهَزِمِينَ.....

كذا وقع هذا التعليق في هذه السورة ومحلّه في سورة براءة ولعله أوردّه هنا للإشارة إلى أن إحدى الحسنين وقعت في أحد وهي الشهادة قاله الحافظ العسقلاني وهو وجه وإن قال العينيّ هذا اعتذار فيه بعد وأما هذا التعليق فقد وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾ [التوبة: 52].

(حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ) بفتح العين وجده فروخ الحراني الجزري سكن مصر قَالَ: (حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ) هو ابن معاوية قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ) عمرو بن عبد الله السبيعي، (قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرَّجَالَةِ) بتشديد الجيم خلاف الفارس وكانوا خمسين رجلاً أي: جعل أميراً عليهم (يَوْمَ أُحُدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ) بضم الجيم وفتح الموحدة الأنصاري، (وَأَقْبَلُوا) بالواو في اليونينية وفي الفرع فاقبلوا بالفاء أي المسلمون حال كونهم (مُنْهَزِمِينَ) أي: بعضهم وذلك أنهم صاروا ثلاث فرق:

فرقة: استمروا في الهزيمة إلى قرب المدينة فلم يرجعوا حتى مضى القتال وهم قليل ونزل فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾.

كفضلى وأفضل وتعبه في المصايح فقال: نظر البخاري أدق من هذا، وذلك أنه لو جعل أخرى ههنا تأنيثاً لآخر بفتح الخاء لم يكن فيه دلالة على التأخر الوجودي عن السابق، وكذا مررت بامرأة جميلة وامرأة أخرى، والمراد في الآية الدلالة على التأخر. فلذلك قال تأنيث آخركم بكسر الخاء لتصير أخرى دالة على التأخر كما في: «قالت أولاهم لأخراهم»، أي: المقدمة للمتأخرة واستعماله في هذا المعنى موجود في كلامهم بل هو الأصل اهـ.

وفي تقرير مولانا محمد حسن المكي: قوله: تأنيث آخركم بالكسر، وفيه نظر، لأن أخرى مؤنث آخر اسم التفضيل لا مؤنث آخر اسم الفاعل، والجواب أنه ليس مراده أنه مؤنث آخر بالكسر حقيقة بل مراده أنه مؤنث لم يقصد منه معنى التفضيل فكانه مؤنث آخر اسم الفاعل الذي ليس فيه معنى التفضيل فلاجل إفادة هذا المعنى قال إنه مؤنث آخر بالكسر لا أنه مؤنث حقيقة، وإنما لم يقصد منه معنى التفضيل لأن النبي ﷺ لم يكن أشد التأخر منهم، بل كان متأخراً منهم في الجملة، هكذا حفظته، لكن الظاهر ما في الحاشية من نكتة اختيار المجاز اهـ. وتقدم ما في الحاشية عن القسطلاني.

فَذَٰكَ إِذْ يَدْعُوهُمْ الرَّسُولُ فِي أَخْرَاهُمْ، وَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ غَيْرُ اثْنَيْنِ عَشَرَ رَجُلًا⁽¹⁾.

11 - بَابُ قَوْلِهِ: ﴿أَمَنَّا نُعَاسًا﴾ [آل عمران: 154]

4562 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ.....

وفرقه: صاروا حيارى لما سمعوا أنه ﷺ قتل فصارت غاية الواحد منهم أن يذب عن نفسه أو يستمر على بصيرته في القتال إلى أن يقتل وهم أكثر الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وفرقة ثبتت مع النَّبِيِّ ﷺ ثم تراجع القسم الثاني شَيْئًا فشيئًا لما عرفت أنه ﷺ حي.

(فَذَٰكَ إِذْ يَدْعُوهُمْ الرَّسُولُ فِي أَخْرَاهُمْ) أي: في ساقطهم وجماعتهم الأخرى. (وَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ) من أصحابه (غَيْرُ اثْنَيْنِ عَشَرَ رَجُلًا) فمن المهاجرين أبو بكر وعمر وعثمان، وعلي، وسعد ابن أبي وقاص، وطلحة، والزبير، وأبو عبيدة، وعبد الرحمن بن عوف، ومن الأنصار أسيد بن حضير، والحباب بن المنذر، والحارث بن الصمة، وسعد بن معاذ، وأبو دجانة، وعاصم بن ثابت بن أبي الأفلح، وسهل بن حنيف، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ذكره الواقدي والبلاذري فهم ستة عشر رجلًا.

وقد مضى الحديث في غزوة أحد في باب إذ تصعدون ولا تلوون بعين هذا الإسناد والمتن غير أن هنا بعض زيادة وهي قوله ولم يبق مع النَّبِيِّ ﷺ إلى آخره.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

11 - بَابُ قَوْلِهِ: ﴿أَمَنَّا نُعَاسًا﴾ [آل عمران: 154]

(بَابُ قَوْلِهِ: ﴿أَمَنَّا نُعَاسًا﴾) وسقط لفظ قوله في رواية الكشميهني والحموي والمعنى واللَّهُ تَعَالَى أعلم أنزل الله عليكم بسبب ما أصابكم من الغم الآمن حتى أخذكم النعاس وقد قَالَ في غزوة أحد باب: ﴿ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنًا نُعَاسًا﴾ [آل عمران: 154] وساق الآية بتمامها وقد مضى هناك تفسيرها.

(حَدَّثَنَا) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنِي بِالْإِفْرَادِ (إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَبُو يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسُ، أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ، قَالَ: «عَشِينَا النَّعَاسُ وَنَحْنُ فِي مَصَافَّنَا يَوْمَ أُحُدٍ، قَالَ: فَجَعَلَ سَيْفِي يَسْقُطُ مِنْ يَدِي وَأَخَذَهُ وَيَسْقُطُ وَأَخَذَهُ»⁽¹⁾.

عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَبُو يَعْقُوبَ) البغدادي الملقب بلولو ويقال بيويو بمشنتين من تحت وهو ابن عم أحمد ابن منيع وليس له في البُخَارِيِّ سوى هذا الحديث وآخر في كتاب الرقاق وهو ثقة باتفاق وعاش بعد البُخَارِيِّ ثلاث سنين مات سنة تسع وخمسين ومائتين قَالَ: (حَدَّثَنَا حُسَيْنُ) مصغر حسن (ابْنُ مُحَمَّدٍ) أي: ابن إبراهيم أبو أحمد التميمي المروزي المعلم نزل بغداد قَالَ: (حَدَّثَنَا شَيْبَانُ) هو ابن عبد الرحمن التميمي النحوي، (عَنْ قَتَادَةَ) أي: ابن دعامه أَنَّهُ قَالَ: (حَدَّثَنَا أَنَسُ) أي: ابن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ) زيد بن سهل الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (قَالَ: عَشِينَا النَّعَاسُ وَنَحْنُ فِي مَصَافَّنَا) بفتح الميم وتشديد الفاء جمع مصف وهو الموقف (يَوْمَ أُحُدٍ) أمانة لأهل اليقين فينامون من غير خوف جازمين بأن الله سينصر رسوله وينجز ما وعد له وعند ابن أبي حاتم عن عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ النَّعَاسُ فِي الْقِتَالِ مِنَ اللَّهِ وَفِي الصَّلَاةِ مِنَ الشَّيْطَانِ، (قَالَ: فَجَعَلَ سَيْفِي يَسْقُطُ مِنْ يَدِي وَأَخَذَهُ وَيَسْقُطُ وَأَخَذَهُ) وزاد البيهقي من طريق يُونُسَ ابْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ شَيْبَانَ قَالَ وَالطَّائِفَةُ الْآخَرَى الْمُنَافِقُونَ لَيْسَ لَهُمْ هَمٌّ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنُّ الْجَاهِلِيَّةِ إِنَّمَا هُمْ أَهْلُ شَكٍّ وَرَيْبٍ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَذَا رَوَاهُ بِهِذِهِ الزِّيَادَةُ.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَكَأَنَّهَا مِنْ كَلَامِ قَتَادَةَ وَإِنَّمَا لَمْ يَغْشِ الطَّائِفَةُ الْآخَرَى لِأَنَّهُمْ مُسْتَغْرَقُونَ فِي هَمِّ أَنْفُسِهِمْ فَلَا يَنْزِلُ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ لِأَنَّهَا وَارِدٌ رُوحَانِي لَا يَتَلَوَّثُ بِهِمْ.

وقد مضى الحديث في غزوة أحد.

ومطابقته للترجمة في قَوْلِهِ: عَشِينَا النَّعَاسُ.

12 - **باب قَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: 172]**

12 - **باب قَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: 172]**

(باب قَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾) أي: يوم أحد والموصول مجرور على أنه صفة للمؤمنين في قوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 171] أو منصوب باعني أو مرفوع على أنه مبتدأ خبره قوله تَعَالَى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ من للتبيين لأنه لو حمل على التبعض لزم أن لا يكون كلهم محسنين قَالَ في فتوح الغيب فالكلام فيه تجريد جرد من الذين استجابوا لله والرسول المحسن المتقي .

وسبب نزول هذه الآية الكريمة ما رواه ابن أبي حاتم حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عبيد الله بن يزيد أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قَالَ لما رجع المشركون عن أحد قالوا لا محمداً قُتِلْتُمْ ولا الكواعب أردفتم بئس ما صنعتم ارجعوا وفي رواية فرجعوا فسمع رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بذلك فندب المسلمين فانتدبوا حتى بلغ حمراء الأسد وهي على ثمانية أميال من المدينة أو بئر أبي عتبة الشك من سُفْيَانَ فبلغ المشركين فقالوا نرجع من قابل فرجع رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [آل عمران: 172] وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وابن مردويه أيضاً عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ورجاله رجال الصحيح إلا أن المحفوظ إرساله ليس فيه ابْنُ عَبَّاسٍ كما أَخْرَجَهُ ابن أبي حاتم .

وفي رواية: أن المشركين لما أصابوا ما أصابوا من المسلمين كروا راجعين إلى بلادهم فلما بلغوا الروحاء ندموا لِمَ لَمْ يَتَمَمُوا على أهل المدينة وجعلوها الغيضة وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وندب أصحابه إلى الخروج في طلبهم ليرعبهم ويرهبهم أن فيهم قوة وجلداً وَقَالَ لا يخرجن معنا إلا من حضر الواقعة يوم أحد سوى جابر بن عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فإنه أذن له فخرج ﷺ مع جماعة حتى بلغوا حمراء الأسد وكانوا بأصحابه القرع فتحاملوا على أنفسهم

﴿الْفَرَحُ﴾: «الجِرَاحُ»، ﴿أَسْتَجَابُوا﴾ [آل عمران: 172]: «أَجَابُوا»، ﴿يَسْتَجِيبُ﴾ [الأنعام: 36]: «يُجِيبُ».

حتى لا يفوتهم الأجر وألقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فأنزلت، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ السَّائِبِ مَوْلَى عَائِشَةَ بِنْتِ عَثْمَانَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ كَانَ شَهِدَ أَحَدًا قَالَ شَهِدْتُ أَحَدًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَأَخِي لِي فَرَجَعْنَا جَرِيحِينَ فَلَمَّا أُذِنَ مُؤَذِّنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْخُرُوجِ فِي طَلَبِ الْعَدُوِّ قُلْتُ لِأَخِي وَقَالَ لِي أَتَفُوتُنَا غَزْوَةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاللَّهِ مَا لَنَا مِنْ دَابَّةٍ نَرْكَبُهَا وَمَا مَنَا إِلَّا جَرِيحٌ ثَقِيلٌ فَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكُنْتُ أَيْسَرَ جَرَحًا مِنْهُ فَكَانَ إِذَا غَلَبَ حِمْلَتُهُ عَقِبَهُ حَتَّى أَنْتَهَيْنَا إِلَى مَا أَنْتَهَى إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ.

(الْفَرَحُ) بفتح القاف وقد قرئ بضمها أيضًا وهي قراءة حمزة والكسائي وشعبة من أهل الكوفة وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بفتح الجراح وبالضم ألمها حكاة القراء وبالضم أثرها من داخل.

وقال الأخفش: القرح بالضم والفتح المصدر فالضم لغة أهل الحجاز والفتح لغة غيرهم وروى سعيد بن منصور بإسناد جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ القرح بالضم وذكر أبو عبيدة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت اقرأها بالفتح لا بالضم وقرأ أبو السماك قرح بفتحتين: «(الجِرَاحُ)» جمع جراحة بالكسر فيهما قَالَ الْعَيْنِيُّ أَشَارَ بِقَوْلِهِ الْقَرْحُ إِلَى مَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾ [آل عمران: 140] أقول الأنسب بالنسبة إلى المقام ولفظ القرح أن يكون إشارة إلى ما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾، ﴿أَسْتَجَابُوا﴾: «أَجَابُوا» أشار بهذا إلى أن الاستفعال هنا بمعنى الأفعال فقوله استجابوا بمعنى أجابوا كما في قول الشاعر وهو كعب الغنوي:

وداع دعايا من يجيب إلى النداء فلم يستجبه عند ذاك مجيب
وفائدة السين: أنها تدل على أن الفعل الذي دخلت عليه واقع لا محالة وسواء كان في فعل محبوب أو مكروه.

(﴿يَسْتَجِيبُ﴾: «يُجِيبُ») أراد أن يستجيب في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ

13 - باب: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ الآية [آل عمران: 173]

ءَامِنُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الشورى: 26] بمعنى يجب وإنما ذكر هذا وهو في سورة الشورى استشهاد للآية المتقدمة وكلا التفسيرين ممكن عن أبي عبيدة، ولم يسبق البخاري في هذا الباب حَدَّثَنَا وكأنه بيض له ولم يظفر بحديث يطابقه على شرطه واللائق به حديث عائشة رضي الله عنها وهو عند البخاري في المغازي ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ إلى آخر الآية: قالت لعروة في هذه الآية يا ابن أخي كان أبواك منهم الزبير وأبو بكر رضي الله عنهما فلما أصاب نبي الله ﷺ ما أصاب يوم أحد وانصرف عنه المشركون قَالَ من يرجع في أثرهم فانتدب منهم سبعون رجلا فيهم أبو بكر والزبير رضي الله عنهما، وأما حديث ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت قَالَ لي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ أَبَاءكَ مِنَ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ» أبو بكر والزبير رضي الله عنهما فرفعه خطأ محض لمخالفته رواية الثقات من وقفه على عائشة رضي الله عنها كما سبق ولأن الزبير ليس هو من أباء عائشة رضي الله عنها وإنما قالت لعروة بن الزبير لأنه ابن أختها أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما والله تعالى أعلم.

13 - باب: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ الآية [آل عمران: 173]

(باب: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾) بالنصب بتقدير فعل وسقط لفظ (الآية) في رواية أبي ذر وزاد ﴿فَاخْشَوْهُمْ﴾ وأول الآية: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ المراد بالناس هنا والله تعالى أعلم نعيم بن مسعود الأشجعي وأطلق عليه الناس لأنه من جنسه كما يقال فلان يركب الخيل وماله إلا فرس واحد أو لأنه انضم إليه ناس من المدينة وأذاعوا كلامه أو الركب الذين مستقبلهم من عبد قيس كما سيأتي.

وقيل: المنافقين ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ [آل عمران: 173] يعني أبا سفيان وأصحابه وذلك أنه قد روى أنه نادى عند انصرافه من أحد يا مُحَمَّدُ موعدنا موسم بدر القابل إن شئت فَقَالَ ﷺ: «إِنْ شَاءَ اللَّهُ» فلما كان القابل خرج

4563 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، أَرَاهُ.....

في أهل مكة حتى نزل بحر الظهران فأنزل الله الرعب في قلبه وبدا له أن يرجع فمر به ركب من عبد قيس يريدون المدينة للميرة فشرط لهم حمل بعير من زبيب أن يثبطوا المسلمين .

وقيل : لقي نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا فسأله ذلك والتزم له عشرا من الإبل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فَقَالَ لَهُمْ أَتُوكُمْ فِي دِيَارِكُمْ فَلَمْ يَفْلِتْ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا شَدِيدًا أَفْتَرُونَ أَنْ تَخْرُجُوا وَقَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاغْتَرَوْا فَاخْشَوْهُمْ وَلَا تَخْرُجُوا إِلَيْهِمْ لِيَفْتَرُوا فَقَالَ ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أُخْرِجَنَّ وَلَوْ لَمْ يَخْرُجْ مَعِيَ أَحَدٌ » فخرج في سبعين راكبا هم يقولون حسبنا الله : ﴿ فَرَادَهُمْ إِيْمَنًا ﴾ الضمير المستكن للمقول أو لمصدر قالوا أو لفاعله أن أريد به نعيم وحده والبارز للمقول والمعنى أنهم لم يلتفتوا إليه ولم يضعفوا بل ثَبَّتَ به يقينهم بالله وازداد إيمانهم وفي ذلك دليل على أن الإيمان يزيد وينقص وفيه خلاف مشهور وأظهروا حمية الإسلام وأخلصوا النية عنده ﴿ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ ﴾ محسبنا وكافينا من أحسبه إذا كفاه ويدل على أنه بمعنى المحسب أنه لا يستفيد بالإضافة تعريفاً في قولك هذا رجل حسبك ﴿ وَيَعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ أي : ونعم الموكول إليه هو وبعد هذه الآية ﴿ فَأَنْقَلَبُوا ﴾ [آل عمران : 174] فرجعوا من بدر ﴿ يَنْعَمَ مِنَ اللَّهِ ﴾ وعافيته وثبات على الإيمان وزيادة فيه ﴿ وَفُضِّلَ ﴾ ربح في التجارة فإنهم لما أتوا بدرا وافوا بها سوقاً فاتجروا وربحوا لم يمسسهم سوء من جراحة وكيد عدو ﴿ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ﴾ الذي هو مناط الفوز بخير الدارين بجراتهم وخروجهم ﴿ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ ، وقد تفضل عليهم بالثبوت وزيادة الإيمان والتوفيق للمبادرة إلى الجهاد والتصلب في الدين وإظهار الجرأة على العدو بالحفظ عن كل ما يسوؤهم وإصابة النفع مع ضمان الأجر حتى انقلبوا بنعمة منه وفضل وفيه تحسير للمتخلف وتخطئة رأيه حيث حرم نفسه ما فازوا به .

(حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ) هو أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ التميمي البصري الكوفي ، (أَرَاهُ) بضم الهمزة أي : أظنه والقائل بهذه اللفظة هو الْبُخَارِيُّ وكأنه شك في شيخ شيخه وفي كون مثل هذه الرواية حجة خلاف وقد أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ

قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾، «قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: 173]»⁽¹⁾.

من طريق أحمد بن إسحاق عن أحمد بن يونس عن أبي بكر بن عياش بإسناده المذكور بغير شك.

(قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ) هو ابن عياش بتشديد التحتية وبالشين المعجمة المقرئ المحدث قيل اسمه شُعْبَة، (عَنْ أَبِي حَصِينٍ) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين اسمه عثمان بن عاصم، (عَنْ أَبِي الضُّحَى) اسمه مسلم بن صبيح، (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾)، «قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾» ذكر القاضي إسحاق البستي في تفسيره عن قتيبة ثنا حجاج عن ابن جريج عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾.

قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يوم أحد موعدكم بدر حيث قتلتم أصحابنا فانطلق النَّبِيُّ ﷺ لموعده حتى نزل بدرا وزعم بعضهم أنه قَالَ ذَلِكَ فِي غَزْوَةِ حِمْرَاءِ الْأَسَدِ.

وفي تفسير الطَّبْرِيِّ مر بأبي سُفْيَانَ ركب من عبد القيس فَقَالَ إِذَا جِئْتُمْ مُحَمَّدًا فَأَخْبِرُوهُ إِنَّا قَدْ أَجْمَعْنَا السَّيْرَ إِلَيْهِ فَلَمَّا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ».

وفي رواية ابن إسحاق أن أبا سُفْيَانَ رجع بقریش بعد أن توجه من أحد فلقبه معبد الخزاعي فأخبره أنه رأى النَّبِيَّ ﷺ فِي جَمْعٍ كَثِيرٍ وَقَدْ اجْتَمَعَ مَعَهُ مِنْ كَانَ تَخَلَّفَ عَنْ أَحَدٍ وَنَدَمُوا فَثَنَى أَبُو سُفْيَانَ وَأَصْحَابُهُ فَرَجَعُوا وَأَرْسَلَ أَبُو سُفْيَانَ نَاسًا فَأَخْبَرُوا النَّبِيَّ ﷺ أَنَّ أبا سُفْيَانَ وَأَصْحَابَهُ يَقْصِدُونَهُمْ فَقَالُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

ورواه الطَّبْرِيُّ من طريق السدي نحوه ولم يسم معبداً قَالَ إِرْعَابِيًّا وَمِنْ طَرِيقِ

4564 - حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ⁽¹⁾.

ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَوْصُولًا لَكِن بِإِسْنَادٍ لَيْنٍ لَكِن قَالَ: اسْتَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ عَيْرًا وَأُورِدَهُ الْمَدِينَةَ وَمِنْ طَرِيقٍ مُجَاهِدٍ أَنْ ذَلِكَ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ فِي الْعَامِ الْمَقْبَلِ بَعْدَ أَحَدٍ وَهِيَ غَزْوَةُ بَدْرَ الْمَوْعِدِ وَرَجَعَ الطَّبَرِيُّ الْأَوَّلَ.

وَقَدْ سَبَقَ أَنَّ الرِّسُولَ بِذَلِكَ كَانَ نَعِيمٌ بْنُ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِيُّ ثُمَّ أَسْلَمَ نَعِيمٌ فَحَسَنَ إِسْلَامَهُ، ثُمَّ إِنَّ أَبِي بَكْرَ بْنَ عِيَّاشٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ إِسْنَادَ آخِرٍ أَخْرَجَهُ ابْنُ مَرْدُودٍ مِنْ وَجْهِ آخِرٍ عَنْهُ عَنْ حَمِيدٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قِيلَ لَهُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَتَلْتَ هَذِهِ الْآيَةَ.

وَمُطَابَقَةُ الْحَدِيثِ لِلتَّرْجُمَةِ ظَاهِرَةٌ وَقَدْ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي التَّفْسِيرِ عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ وَفِيهِ وَفِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ عَنْ هَارُونَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ.

(حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ) أَي: ابْنُ زِيَادٍ أَبُو غَسَّانٍ النَّهْدِيُّ الْكُوفِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ) هُوَ ابْنُ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبْعِيِّ الْهَمْدَانِيُّ الْكُوفِيُّ، (عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ (قَالَ: كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ) أَي: الْخَلِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) فَلَمَّا أَخْلَصَ قَلْبُهُ لِلَّهِ تَعَالَى قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: 69].

وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ ابْنِ مَرْدُودٍ مَرْفُوعًا إِذَا وَقَعْتَ فِي الْأَمْرِ الْعَظِيمِ فَقُولُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

ثُمَّ إِنَّ فِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ كَمَا فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ وَوَقَعَ عِنْدَ أَبِي نَعِيمٍ فِي الْمُسْتَخْرَجِ مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ أَنَّهَا أَوَّلُ مَا قَالَ وَالتَّوْفِيقُ بَيْنَهُمَا أَنَّهُ يَحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ قَالَهَا أَوَّلًا وَآخِرًا.

14 - باب:

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [آل عمران: 180]

14 - باب:

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [آل عمران: 180]

(باب: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ) قَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ: وَلَا تحسبن من قرأ بالتاء قدر مضافا محذوفا أي: وَلَا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذلك من قرأ بالياء وجعل فاعل يحسب ضمير رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أو ضمير أحد وأما من جعل فاعله الذين يبخلون كان المفعول الأول عنده محذوفا تقديره ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾ بخلهم هو خيرا لهم والذي سوغ حذفه دلالة يبخلون عليه وقوله: ﴿هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ﴾ كلمة هو فصل وقرأ الأعمش بغير هو.

﴿بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ﴾ وقوله: ﴿سَيَطُوفُونَ مَا بِخَلَوْا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ بيان وتفسير لقوله بل هو شر لهم أي: سيصير عذاب بخلهم لازما كالطوق في أعناقهم وسيلزمون وبأل ما بخلوا به إلزام الطوق روى أنه يصير حية تنهشه من فرقه إلى قدمه وينقر رأسه وروى عبد الرازق وسعيد بن منصور من طريق إبراهيم النخعي بإسناد جيد في هذه الآية سيطوقون قَالَ يطوق من النار.

﴿وَاللَّهُ مِيرَتْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ما فيها مما يتوارث ملك له تَعَالَى فما لهؤلاء يبخلون بملكه ولا ينفقون في سبيله.

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ أي: من المنع والإعطاء ﴿خَبِيرٌ﴾ فيجازيكم وقرئ بالتاء وبالياء هكذا وقع للأكثر بتمام الآية وسقط في رواية أبي ذر من قوله: ﴿هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ﴾ إلى آخره وَقَالَ الآية قَالَ الواحدي: أجمع المفسرون على أنها نزلت في مانعي الزكاة.

وروى عطية العوفي فيما رواه ابن جريج عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أنها نزلت في أحبار اليهود الذين سئلوا أن يخبروا بصفة مُحَمَّدٍ ﷺ عندهم فبخلوا

﴿سَيُطَوَّقُونَ﴾ : «كَقَوْلِكَ طَوَّقْتُهُ بِطَوَّقٍ».

4565 - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ، سَمِعَ أَبَا النَّضْرِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَا لَا فَلََمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ،

بذلك وكنموه فيكون المراد بالبخل كتمان العلم الذي آتاهم الله عَزَّ وَجَلَّ وذكره الزجاج أيضًا عن ابن جريج واختاره.

وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا مِنْ سَأَلَ عَنْ عِلْمٍ فَكْتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللَّهُ بَلْجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ.

وفي تفسير أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ النَّقِيبِ: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ نَزَلَتْ فِي الْبَخِيلِ بِنَفَقَةِ الْجِهَادِ حِينَ كَانَتْ النَفَقَةُ فِيهِ وَاجِبَةً، وَقِيلَ: نَزَلَتْ فِي النَفَقَةِ عَلَى الْعِيَالِ وَذَوِي الْأَرْحَامِ إِذَا كَانُوا مُحْتَاجِينَ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

﴿سَيُطَوَّقُونَ﴾ : «كَقَوْلِكَ طَوَّقْتُهُ بِطَوَّقٍ» أَي: جَعَلْتُ فِي عُنُقِهِ طَوَّقًا حَتَّى صَارَ مَطَوَّقًا أَرَادَ بِهَذَا تَفْسِيرَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ﴾ وَحَاصِلُ الْمَعْنَى أَنَّ مَا بَخِلُوا بِهِ فِي الدُّنْيَا يَجْعَلُ أَطْوَقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُطَوَّقُونَ بِهَا فَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سَيَحْمِلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا بَخِلُوا بِهِ وَعَنْ مُجَاهِدٍ يَكْلِفُونَ أَنْ يَأْتُوا لَمَّا بَخِلُوا بِهِ وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْعَدَنِيِّ يَخْرُجُ لَهُمْ مَا بَخِلُوا بِهِ شَجَاعًا أَقْرَعَ مِنَ النَّارِ فَيُطَوَّقُونَهُ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثَعْبَانَا يَلْتَوِي بِهِ رَأْسُ أَحَدِهِمْ.

حَدَّثَنَا وَفِي نَسْخَةٍ: (حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ) بِضَمِّ الْمِيمِ وَكَسْرِ النُّونِ عَلَى وَزْنِ اسْمِ الْفَاعِلِ مِنَ الْإِنَارَةِ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُرُوزِيُّ أَنَّهُ (سَمِعَ أَبَا النَّضْرِ) بَفَتْحِ النُّونِ وَسُكُونِ الضَّادِ الْمَعْجَمَةِ هَاشِمُ ابْنُ الْقَاسِمِ الْمَلْقَبُ بِقَيْصَرَ التَّمِيمِيِّ وَيُقَالُ الْكِنَانِيُّ الْحَافِظُ الْخُرَاسَانِيُّ سَكَنَ بَغْدَادَ وَقَدْ مَرَّ فِي الْوُضُوءِ.

(حَدَّثَنَا) أَي: يَقُولُ حَدَّثَنَا (عَبْدُ الرَّحْمَنِ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ) ذِكْوَانِ السَّمَانِ، (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ آتَاهُ اللَّهُ) بِمَدِّ الْهَمْزَةِ أَي: أَعْطَاهُ اللَّهُ (مَا لَا فَلََمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ،

مُثَّلَ لَهُ مَالُهُ شُجَاعًا أَقْرَعَ، لَهُ زَبَيْتَانِ يُطَوِّفُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَأْخُذُ بِلَهْزِمَتَيْهِ - يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ - يَقُولُ: أَنَا مَالُكَ أَنَا كَنْزُكَ» ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَا يَحْصِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ⁽¹⁾.

مُثَّلَ) عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ أَي: صُورَ (لَهُ مَالُهُ شُجَاعًا) وَهُوَ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ أَي: حَيَّةٌ (أَقْرَعَ) مَنَحَرًا شَعْرَ الرَّأْسِ لِكَثْرَةِ سَمِّهِ أَي: لَا شَعْرَ عَلَى رَأْسِهِ وَطُولَ عَمْرِهِ، (لَهُ زَبَيْتَانِ) بَفَتْحِ الزَّايِ وَكَسْرِ الْمُوَحَّدَةِ بَيْنَهُمَا تَحْتِيةً سَاكِنَةً أَي: نَقْطَتَانِ سُودَاوَانِ فَوْقَ عَيْنَيْهِ وَهُوَ أَخْبَثُ مَا يَكُونُ مِنْهَا.

(يُطَوِّفُهُ) بَفَتْحِ الْوَاوِ وَالْمَشْدَدَةِ أَي: يَجْعَلُ طَوَاقًا فِي عُنُقِهِ (يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَأْخُذُ بِلَهْزِمَتَيْهِ) بِكَسْرِ اللَّامِ وَسُكُونِ الْهَاءِ وَكَسْرِ الزَّايِ.

وَفِي رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَالْأَصْبَلِيِّ بِلَهْزِمَتَيْهِ بِالشُّنْيَةِ (يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ) بِكَسْرِ الْمَعْجَمَةِ أَي: جَانِبِي فَمِهِ.

(يَقُولُ) أَي: الشُّجَاعُ لَهُ: (أَنَا مَالُكَ أَنَا كَنْزُكَ) يَقُولُ لَهُ ذَلِكَ تَهْكِمًا وَيَزِيدُهُ حَسْرَةً (ثُمَّ تَلَا) أَي: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَا يَحْصِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ)⁽²⁾ سَقَطَ فِي رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ إِلَى آخِرِ وَقَالَ الْآيَةَ.

وَقَدْ مَضَى هَذَا الْحَدِيثُ فِي كِتَابِ الزَّكَاةِ فِي بَابِ إِثْمِ مَانِعِ الزَّكَاةِ وَكَذَا الْإِخْتِلَافُ فِي التَّطْوِيقِ الْمَذْكُورِينَ وَهُوَ حَسٌّ أَوْ مَعْنَوِيٌّ. وَمُطَابَقَتُهُ لِلتَّرْجُمَةِ ظَاهِرَةٌ.

وَرَوَى أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ خَزِيمَةَ وَصَحَّحَهُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مَرْفُوعًا لَا يَمْنَعُ عَبْدَ زَكَاةٍ مَالَهُ إِلَّا جَعَلَ لَهُ شُجَاعًا أَقْرَعَ يَطُوقُ فِي عُنُقِهِ ثُمَّ قَرَأَ مُصَدِّاقَهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ: ﴿سَيَطُوفُونَ مَا بِحُلُوبِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾.

(1) أَطْرَافُهُ 1403، 4659، 6957 - تَحْفَةُ 12820.

(2) وَأَوَّلُ الْآيَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَتَّبِعُونَ﴾ أَي: وَاللَّهُ لَتُخْتَبِرَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ بِتَكْلِيفِ الْإِنْفَاقِ وَمَا يَصِيبُهُ مِنَ الْآفَاتِ وَأَنْفُسِكُمْ بِالْجِهَادِ وَالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَالْجِرَاحِ وَمَا يَرِدُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَخَالَفَاتِ وَالْأَمْرَاضِ وَالْمَتَاعِبِ.

15 - باب: ﴿وَلَسَمِعُكَ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ

قَبْلِكَ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا﴾ [آل عمران: 186]

4566 - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي

15 - باب: ﴿وَلَسَمِعُكَ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ

قَبْلِكَ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا﴾ [آل عمران: 186]

(باب) وسقط في نسخة لفظ باب: ﴿وَلَسَمِعُكَ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ يعني اليهود، ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا﴾ باللسان والفعل من هجاء الرسول ﷺ والطعن في الدين وإغراء الكفرة على المسلمين أخبرهم بذلك عند مقدمه المدينة قبل وقعة بدر قبل وقوع ذلك ليوطنوا أنفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا للقائها حتى لا يزهقهم نزولها قال الزجاج ذي مقصور يكتب بإلياء يقال قدا ذي فلان يا ذي إذا سمع ما يسوره، وقال: الجوهري: آذاه يُؤْذِيهِ إِذَاءَةٌ وَأَذِيَّةٌ.

وذكر عبد الرازق عن معمر عن الزُّهْرِيِّ عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أنها نزلت في كعب بن الأشرف فيما كان يهجو به النَّبِيَّ ﷺ وأصحابه من الشعر وقد تقدم في المغازي قصته وحديث من كعب بن الأشرف فإنه أذى الله ورسوله. وروى ابن أبي حاتم وابن المنذر بإسناد حسن عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنها نزلت فيما كان بين أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفتحاص اليهودي في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾⁽¹⁾ [آل عمران: 181] تَعَالَى اللَّهُ عن قوله فغضب أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فنزلت وذلك أن سيدنا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بعث أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى فتحاص يستمده فتحاص قد احتاج ربكم أن نمده قاله عكرمة.

(حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ) الحكم بن نافع الحمصي قَالَ: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو ابن أبي حمزة الحمصي، (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدٌ بن مسلم بن شهاب أنه (قَالَ): (أَخْبَرَنِي)

(1) روي أنه ﷺ كتب مع أبي بكر رضي الله عنه إلى يهود بني قينقاع يدعوهم إلى الإسلام وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن يقرضوا الله قرضًا حسنًا قال فتحاص بن عازوراء إن الله فقير حيث سأل القرض فلطمه أبو بكر رضي الله عنه وقال لولا ما بيننا عهد لضربت عنقك فشكاه إلى رسول الله ﷺ وجحد ما قاله فنزلت: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ﴾ [آل عمران: 181] الآية.

عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ عَلَى قُطَيْفَةٍ فَدَكَّتِهِ، وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَرَاءَهُ يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، قَالَ: حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي إِبْنِ سَلُولٍ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي، فَإِذَا فِي الْمَجْلِسِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبْدَةَ الْأَوْثَانِ وَالْيَهُودِ

بالإفراد وفي رواية أبي ذر: أَخْبَرَنَا (عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ) أَي: ابن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ) أَي: ابن حارثة الكلبي مولى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ عَلَى قُطَيْفَةٍ) بفتح القاف وكسر الطاء المهملة وهي كساء غليظ (فَدَكَّتِهِ) بفتح فاء ودال مهملة صفتها أَي: منسوبة إلى فذك بلد مشهورة على مرحلتين أو ثلاث من المدينة.

(وَأَرْدَفَ) بالواو في اليونينية وفي الفرع فأردف بالفاء (أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَرَاءَهُ) حال كونه (يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ) بضم المهملة وتخفيف الموحدة الْأَنْصَارِيِّ أَحَدِ النِّقَبَاءِ (فِي بَنِي الْحَارِثِ) أَي: في منازل بني الحارث (ابْنِ الْخَزْرَجِ) وهم قوم سعد بن عبادة وفيه جواز الأرداف وعبادة الكبير الصغير وعدم امتناع الكبير عن ركوب الحمير وإظهار التواضع وجواز العبادة راكبا وَقَالَ المهلب في هذا أنواع من التواضع وقد ذكر ابن مندة أسماء الأرداف فبلغ نيفاً وثلاثين شخصاً.

(قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: وقبعة بدر بكسر القاف بعدها تحتية ساكنة (قَالَ: حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي) بالتنوين (ابْنِ سَلُولٍ) بألف ورفع ابن لأنه صفة عَبْدُ اللَّهِ لَا صفة أَبِي لأن سلول اسم أم عَبْدُ اللَّهِ غير منصرف.

(وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي) أَي: قبل أن يظهر الإسلام ولو لم يسلم قط، (فَإِذَا فِي الْمَجْلِسِ أَخْلَاطٌ) بفتح الهمزة وسكون المعجمة جمع خلط بالكسر أَي: أنواع مختلطة وكلمة إذا للمفاجأة.

(مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبْدَةَ الْأَوْثَانِ) بالجر بدل من المشركين ويجوز أن يكون عطف بيان.

(وَالْيَهُودِ) بالجر عطف على عبدة الأوثان وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: يجوز

وَالْمُسْلِمِينَ، وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ، خَمَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَا تُغْبَرُوا عَلَيْنَا، فَسَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ وَقَفَ فَتَزَلَّ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ.....

أن يكون معطوفا على المبدل منه وهو الأظهر لأن اليهود مقرون بالتوحيد نعم من لازم قول من قال منهم عزيز ابن الله تعالى الله عز وجل عن قولهم فقد أشرك بالله وَقَالَ الْعَيْنِيُّ: الأظهر أن يكون عطفاً على البدل لأن المبدل منه في حكم السقوط.

(وَالْمُسْلِمِينَ) كذا وقع مكررا فلا محل له هنا لأنه ذكر أولاً فلا فائدة في ذكره ثانياً وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ: لعل في بعض النسخ كان أولاً وفي بعضها آخر فجمع الكاتب بينهما وَقَالَ بعضهم: الأولى حذف أحدهما ولم يبين أيهما أولى بالحذف وحذف الثاني أولى كما لا يخفى وقد سقط الثاني من رواية مسلم وغيره. (وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ) بفتح الراء وتخفيف الواو والحاء المهملة ابن ثعلبة ابن امرئ القيس الخزرجي الأنصاري الشاعر أحد السابقين شهد بدرًا واستشهد بموته وكان ثالث الأمراء بها في جمادى الأولى سنة ثمان وقد شهد العقبة نقياً.

(فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ) فعل ومفعول (عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ) بالرفع فاعله والعجاجة بفتح العين المهملة وتخفيف الجيمين الغبار.

(خَمَرَ) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الميم أي: غطى (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَنْفَهَ) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني وجهه (بِرِدَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَا تُغْبَرُوا) بالموحدة (عَلَيْنَا، فَسَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ) قَالَ صاحب التوضيح: لعله نوى به المسلمين ويؤخذ منه جواز السلام على المسلمين إذا كان معهم كفار وينوي حينئذ بالسلام المسلمين، (ثُمَّ وَقَفَ فَتَزَلَّ) عن الدابة وفيه جواز استمرار الوقوف اليسير على الدابة فإن طال نزل كفعله ﷺ وقيل لبعض التابعين أنه نهى عن الوقوف على متن الدابة قَالَ: أَرَأَيْتَ لو صيرتها سائبة أما كان يجوز لي ذلك قيل له نعم قَالَ فأي فرق بينهما أراد لا فرق بينهما.

(فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ) بالفاء في اليونينية وفي وَقَالَ

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سُلُوفٍ: أَيُّهَا الْمَرْءُ إِنَّهُ لَا أَحْسَنَ مِمَّا تَقُولُ، إِنْ كَانَ حَقًّا فَلَا تُؤْذِنَا بِهِ فِي مَجْلِسِنَا، ارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ فَمَنْ جَاءَكَ فَأَقْضِصْ عَلَيْهِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَغْشَنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا، فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ، فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ،

بالواو (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سُلُوفٍ) أي: للنبي ﷺ: (أَيُّهَا الْمَرْءُ إِنَّهُ لَا أَحْسَنَ مِمَّا تَقُولُ) بفتح الهمزة وفتح السين والنون أفعل تفضيل وهو اسم لا وخبرها محذوف أي: لا أحسن كائن مما تقول وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: ويجوز في أحسن الرفع على أنه خبر لا والاسم محذوف أي: لا شيء أحسن مما تقول.

وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: لا أحسن ما تقول بضم الهمزة وكسر السين وضم النون وما بميم واحدة من أحسن يحسن.

وفي رواية أخرى: لا حسن بحذف الألف لكن بفتح السين وضم النون على أنها لام القسم كأنه قَالَ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا أَنْ تَقْعُدَ فِي بَيْتِكَ حَكَاهُ الْقَاضِي عِيَاضُ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ وَاسْتَحْسَنَهُ وَتَعَقَّبَهُ الْعَيْنِيُّ بِأَنْ هَذَا غَلَطَ صَرِيحٌ بَلِ اللَّامُ فِيهِ لَامُ الْإِبْتِدَاءِ دَخَلَتْ عَلَى أَحْسَنَ الَّذِي هُوَ أَفْعَلُ تَفْضِيلٌ وَلَيْسَ لَامُ الْقِسْمِ فِيهِ مَجَالٌ قَالَ: وَلَمْ يَكْتَفِ هَذَا الْغَالِطُ بِهَذَا الْغَلَطِ الْفَاحِشِ حَتَّى نَسَبَهُ إِلَى الْقَاضِي عِيَاضٍ وَأَنْتَ خَيْرٌ بِأَنَّهُ نَسَبَ هَذِهِ الرَّوَايَةَ إِلَيْهِ لَا تَوَجِيهَهُ بِمَا وَجَّهَهُ بِهِ فَافْهَمْ.

وحكي ابن الجوزي: تشديد السين المهملة بغير نون من الحسن أي: لا أعلم منه شيئاً.

(إِنْ كَانَ حَقًّا) شرط قدم جزاؤه أو مقدر بقريئة ما سبقه والأول مذهب الكوفيين والثاني مذهب البصريين.

(فَلَا تُؤْذِنَا بِهِ) بالياء قبل النون وفي رواية أبي ذر فلا تؤذنا بحذف الياء على الجزم كما هو الأصل.

(فِي مَجْلِسِنَا) بالإفراد وفي رواية أبي ذر: في مجالسنا بالجمع.

(ارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ) أي: إلى منزلك، (فَمَنْ جَاءَكَ فَأَقْضِصْ عَلَيْهِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَغْشَنَا) بهمزة وصل وفتح الشين المعجمة (بِهِ فِي مَجَالِسِنَا، فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ، فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ) عطف

حَتَّى كَادُوا يَتَنَاقَرُونَ، فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَنُوا، ثُمَّ رَكِبَ النَّبِيُّ ﷺ دَابَّتَهُ فَسَارَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا سَعْدُ أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ؟ - يُرِيدُ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ أَبِي - قَالَ: كَذَا وَكَذَا»، قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اغْفُ عَنْهُ وَاصْفَحْ عَنْهُ، فَوَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْحَقِّ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ، لَقَدْ اضْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ

اليهود على المشركين وإن كانوا داخلين فيهم تبنيتها على زيادة شرهم.

(حَتَّى كَادُوا يَتَنَاقَرُونَ) بمثابة من ثار يشور إذا قام بسرعة وانزعاج أي: قاربوا أن يثب بعضهم على بعض فيقتتلوا وعبرة ابن التين: يتبادرون.

(فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ) بالحاء والضاد المعجمتين أي: يسلتهم (حَتَّى سَكَنُوا) بالنون من السكون كذا في رواية الأكثرين وفي رواية أبي ذر عن المستملي حتى سكنوا بالمشناة الفوقية من السكوت وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ وعند الكشميهني بالمشناة.

(ثُمَّ رَكِبَ النَّبِيُّ ﷺ دَابَّتَهُ فَسَارَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: يَا سَعْدُ) وفي رواية مسلم أي: سعد (أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ؟) بضم الحاء المهملة وتخفيف الموحدة الأولى وبعد الألف موحدة أخرى.

(يُرِيدُ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ أَبِي) وهي كنيته وكناهه النَّبِيُّ ﷺ في تلك الحالة لكونه كان مشهورا بها أو المصلحة التأليف فليست الكنية للكرمة مُطْلَقًا بل قد تكون للشهرة وغيرها.

(قَالَ: كَذَا وَكَذَا، قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اغْفُ عَنْهُ وَاصْفَحْ عَنْهُ، فَوَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْحَقِّ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ) وفي رواية أبي ذر نزل بإسقاط الهمزة وتشديد الزاي.

(لَقَدْ اضْطَلَحَ) ويروى لقد اصططح بدون الواو ووجه أنه بدل أو عطف بيان وتوضيح أو حرف العطف محذوف.

(أَهْلُ هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ) بضم الموحدة وفتح المهملة مصغراً كذا في رواية الحموي وَقَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ فِي غَيْرِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ: بفتح الباء وكسر الحاء مكبرة وفي رواية أبي ذر عن المستملي والكشميهني: البهرة بفتح الموحدة

عَلَى أَنْ يُتَوَجَّهَ فَيَعَصَّبُوهُ بِالْعَصَابَةِ،

وسكون المهملة يريد أهل المدينة النبوية وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ وهذا اللفظ يعني لفظ البحيرة مصغراً ومكبراً يطلق على القرية وعلى البلد والمراد هنا المدينة النبوية هذا وأما البحرة بدون الياء فهي الأرض والبلد والبحار القرى يقال هذه بحرتنا أي: بلدتنا وَقَالَ بعض المفسرين المراد بقوله تَعَالَى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الروم: 41] القرى والأمصار.

وَقَالَ الطَّبْرِيُّ: كل قرية لها نهر جاء فالعرب تسميها بحرة وَقَالَ ياقوت بحرة على لفظ تأنيث البحر من أسماء مدينة سيدنا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وبالبحرين قرية لعبد القيس يقال لها بحرة وأيضاً بحرة موضع لية من الطائف.

وَقَالَ البكري: لية بكسر أوله وتشديد المثناة التحتية وهي أرض من الطائف على أميال يسيرة وهي على ليلة من قرن ولما سار رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بعد حنين إلى الطائف سلك على نخلة اليمامة ثم على قرن ثم على المليح ثم على بحرة الرعاء من ليلة فابتنى في بحرة مسجداً وصلى فيه.

وَقَالَ ياقوت: البحيرة تصغير بحرة يراد به كل مجمع ماء مستنقع لا اتصال له بالبحر الأعظم غَالِبًا ثم ذكر بحيرات عديدة ثم قَالَ في آخرها والبحيرة كورة بمصر قرب إسكندرية.

(عَلَى أَنْ يُتَوَجَّهَ) أي: على أن يجعلوه ملكاً وكان من عادتهم إذا ملكوا إنساناً توجهوه أي: جعلوا على رأسه تاجاً (فَيَعَصَّبُوهُ بِالْعَصَابَةِ) أي: فيعمموه بعمامة الملوك كذا في رواية أبي ذر ووقع في أكثر نسخ البُخَارِيِّ يعصبوه بدون الفاء فيكون بدلاً من قوله يتوجهه ويروي فيعصبوه بالفاء والنون على تقدير فهم يعصبونه وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ ووقع في غير رواية البُخَارِيِّ فيعصبونه أي: بالنون والتقدير فهم يعصبونه أو فإذا هم يعصبونه قَالَ القسطلاني ولعله لم يقف على رواية الأكثرين بالنون وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ أي: يجعلونه رئيساً لهم ويسودونه عليهم وكان الرئيس معصياً لما يعصب برأيه من الأمور وقيل كان الرؤساء يعصبون رؤوسهم بعصاة لا تنبغي لغيرهم يمتازون بها وعند ابن إسحاق لقد جاءنا الله بك وإنا لننظم الخرز لتوجهه واعلم أنه قال في المصباح على تقدير

فَلَمَّا أَبَى اللَّهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ شَرْقَ بِذَلِكَ، فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ، فَعَفَا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَعْفُونَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ، وَأَهْلَ الْكِتَابِ، كَمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ، وَيَضْبِرُونَ عَلَى الْأَذَى، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَسْتُمْ عَنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ [آل عمران: 186] الْآيَةَ،

روايته فيعصبونه بالفاء والنون يلزم الجمع بين أعمال أن وإهمالها في كلام واحد ويجوز ذلك على ضعف كما في قوله:

أن تقرأن على أسماء ويحكمنا منى السلام وأن لا تشعرنا أحدا فعلى هذا لا حاجة إلى تقدير فهم هذا وَقَالَ الْقُسْطَلَانِي: وقع في غيرها نسخة من النسخ المقلبة على اليونانية المصححة يحضره إمام النحاة في عصره ابن مالك مع جمع من الحفاظ والأصول المعتمدة فيعصبوه بالفاء وحذف النون. (فَلَمَّا أَبَى اللَّهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ شَرْقَ) بفتح المعجمة وكسر الراء وبالقف (بِذَلِكَ) أي: غص ابن أبي بذلك الحق وهو كناية عن الحسد وذلك لأنه حسد رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فكان سبب كفره ونفاقه يقال غص الرجل بالطعام وشرق بالماء وشجي بالعظم إذا اعترض شيء من ذلك في حلقه فمنع الإساغة، وفي رواية أبي ذر أعطاك شرق بدون لفظ الجلالة لدلالة الأولى.

(فَذَلِكَ) أي: فذلك الحق الذي أتيت به (فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ) منه أي: الذي رأيته منه من قوله وفعله القبيحين.

(فَعَفَا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) وكان العفو منه قبل أن يؤذن له في القتال كما يذكره في الحديث.

(وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَعْفُونَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ، وَأَهْلَ الْكِتَابِ، كَمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ، وَيَضْبِرُونَ عَلَى الْأَذَى، قَالَ اللَّهُ) تَعَالَى: ﴿وَلَسْتُمْ عَنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ (أي: اقرأ الآية بتمامها وتمامها قوله تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا﴾ أي: على ذلك ﴿وَتَتَّقُوا﴾ أي: مخالفة أمر الله ﴿فَإِنَّ ذَلِكَ﴾ يعني الصبر والتقوى ﴿مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ﴾ أي: من معزومات الأمور التي يجب العزم عليها أو مما عزم الله عليه أي: أمر به وبالنسبة فيه والعزم في الأصل ثبات الرأي على الشيء نحو إمضائه أي: لا بد لكم أن

وَقَالَ اللَّهُ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ [البقرة: 109] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَأَوَّلُ الْعَفْوَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ، حَتَّى أَذِنَ اللَّهُ فِيهِمْ، فَلَمَّا عَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَدْرًا، فَقَتَلَ اللَّهُ بِهِ صَنَادِيدَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، قَالَ ابْنُ أَبِي سَلُولَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَعَبْدَةَ الْأَوْثَانِ:

تصبروا وتتقوا خوطب المؤمنون بذلك ليوطنوا أنفسهم على احتمال ما سيلقون من الأذى والشدائد والصبر عليها وَقَالَ ابن كثير يقول تَعَالَى للمؤمنين عند مقدمهم المدينة قبل وقعة بدر مسلما لهم عما ينالهم من الأذى من أهل الكتاب والمشركين وأمر لهم بالصبر والصفح حتى يفرج الله تَعَالَى. قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ قوله وكان النَّبِيُّ ﷺ وأصحابه يعفون الخ هذا حديث آخر أفردته ابن أبي حاتم في التفسير عن الذي قبله وإن كان الإسناد متحدا وقال في آخره وكان رسول الله ﷺ يتأول في العفو ما أمره الله به حتى أذن الله فيهم فكل من قام بحق أراد بمعروف أو نهى عن منكر فلا بد أن يؤذى في ما له دواء إلا الصبر في الله والاستعانة به والرجوع إليه وقد أخرج مسلم الحديث الذي قبله مقتصرًا عليه ولم يخرج شيئًا من هذا الحديث الآخر.

(وَقَالَ اللَّهُ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ) زاد أبو نعيم في مستخرجه من وجه آخر عن أبي اليمان بالإسناد المذكور ما يظهر به المناسبة وهو قوله تَعَالَى: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾، (وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ) وفي رواية أبي ذر: في العفو (يَتَأَوَّلُ الْعَفْوَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ، حَتَّى أَذِنَ اللَّهُ فِيهِمْ) أي: في قتالهم أي: فترك العفو عنهم وليس المراد أنه تركه أصلا بل بالنسبة إلى ترك القتال أولا ووقوعه أخيرا وإلا فعفوه ﷺ عن كثير من المشركين واليهود باليمن والفداء وصفحته عن المنافقين مشهور في الأحاديث والسير.

(فَلَمَّا عَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَدْرًا، فَقَتَلَ اللَّهُ بِهِ صَنَادِيدَ) جمع صنديد وهو السيد الكبير في القوم (كُفَّارِ قُرَيْشٍ، قَالَ ابْنُ أَبِي) بالتنوين (ابْنُ سَلُولَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَعَبْدَةَ الْأَوْثَانِ) من عطف الخاص على العام وفائدته الإيذان بأن إيمانهم كان أبعد وضلالهم أشد.

هَذَا أَمْرٌ قَدْ تَوَجَّهَ، فَبَايَعُوا الرَّسُولَ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمُوا⁽¹⁾.

16 - باب: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوَا﴾ [آل عمران: 188]

4567 - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي زَيْدُ

ابْنُ أَسْلَمَ،

(هَذَا أَمْرٌ قَدْ تَوَجَّهَ) أي: ظهر وجهه، (فَبَايَعُوا الرَّسُولَ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمُوا) وقوله فبايعوا بصورة الجملة الماضية ويحتمل أن يكون بلفظ الأمر وفي رواية أبي ذر والأصيلي فبايعوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد أخرجهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْجِهَادِ وَمَخْتَصَرًا. وفي اللباس، والأدب، والطب، والاستيذان، وأخرجهُ مُسْلِمٌ فِي الْمَغَازِي، وَالنِّسَائِيُّ فِي الطَّبِّ.

16 - باب: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوَا﴾ [آل عمران: 188]

(باب) وقد سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر.

(﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ﴾) قرئ بالمشناة الفوقية خطاباً للنبي ﷺ أو لمن من شأنه الحسبان والموصول مفعوله الأول وبمفازة مفعوله الثاني.

(﴿بِمَا آتَوَا﴾) أي: بما فعلوا ولفظ آتى وجاء قد يجيئ أن بمعنى فعل قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾ [مريم: 61] ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيئًا﴾ [مريم: 27] وتمام الآية: ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وقوله: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ﴾ تأكيد والمعنى لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق وإظهار الحق والإخبار بالصدق بمفازة منجاة من العذاب ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ بكفرهم وتدليسهم.

(حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ) هو سعيد بن الحكم بن مُحَمَّد بن أَبِي مَرْيَم الجمحي مولا هم البصري قَالَ: (أَخْبَرَنَا) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ) أي: ابن أبي كثير المدني (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإنفراد (زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ) بلفظ

عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْغَزْوِ تَخَلَّفُوا عَنْهُ، وَفَرَحُوا بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اعْتَذَرُوا إِلَيْهِ، وَحَلَفُوا وَأَحْبُوا أَنْ يُحَمَّدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا»، فَتَنَزَّلَتْ: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ﴾ (الآية⁽¹⁾).

أفعل التفضيل العدوي، (عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ) بتخفيف السين المهملة، (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْغَزْوِ تَخَلَّفُوا عَنْهُ، وَفَرَحُوا بِمَقْعَدِهِمْ) مصدر ميمي أي: بعودهم (خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) أي: بعد خروج رسول الله ﷺ يقال أقام خلاف الحي يعني بعدهم يعني ظعنوا ولم يظعن معهم (فَإِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) من غزوه إلى المدينة (اعْتَذَرُوا إِلَيْهِ) عن تخلفهم، (وَحَلَفُوا وَأَحْبُوا أَنْ يُحَمَّدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا، فَتَنَزَّلَتْ: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ﴾) وسقط من قوله أتوا إلى آخره في رواية غير أبي ذر وقالوا بعد يفرحون الآية هكذا ذكر أبو سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في سبب نزول الآية وأن المراد من كان يعتذر عن التخلف من المنافقين وفي حديث ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي بعده أن المراد من أجاب من اليهود بغير ما سئل عنه وكتما ما عندهم من ذلك ويمكن الجمع بأن تكون الآية نزلت في الفريقين جميعا وبهذا أجاب الْقُرْطُبِيُّ وغيره وحكي الفراء أنها نزلت في قول اليهود نحن أهل الكتاب الأول والصلاة والطاعة ومع ذلك لا يقرون بمحمد ﷺ فنزلت: ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحَمَّدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ وروى ابن أبي حاتم من طرق أخرى عن جماعة من التابعين نحو ذلك ورجحه الطَّبْرِيُّ قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ ولا مانع أن تكون نزلت في ذلك أو نزلت في أشياء خاصة وعمومها يتناول كل من أتى بحسنة ففرح بها فرح إعجاب وأحب أن يحمده الناس ويشنوا عليه بما ليس فيه والله تَعَالَى أعلم.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة كمطابقة تاليه.

(1) تحفة 4170.

أخرجه مسلم في أوائل صفات المنافقين وأحكامهم، رقم 2777.

4568 - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، أَنَّ عُلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ أَخْبَرَهُ، أَنَّ مَرْوَانَ قَالَ لِبَوَائِهِ: «أَذْهَبْ يَا رَافِعُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ،

(حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى) هو أبو إسحاق الرازي الفراء قَالَ: (أَخْبَرَنَا هِشَامٌ) هو ابن يُوْسُف الصنعاني (أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ) هو عبد الملك بن عبد العزيز (أَخْبَرَهُمْ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ) هو عَبْدُ اللَّهِ وفي رواية عبد الرزاق عن ابن جريج أَخْبَرَنِي ابن أبي مليكة وسيأتي وكذا أَخْرَجَهُ ابن أبي حاتم من طريق مُحَمَّد بن ثور عن ابن جريج (أَنَّ عُلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ) اللَّيْثِيُّ من أَجَلِّ التابعين وقيل له صحبة وهو راوي حديث الأعمال عن عمر رضي الله عنه (أَخْبَرَهُ، أَنَّ مَرْوَانَ) هو ابن الحكم ابن العاص الذي ولي الخلافة وكان يومئذ أميراً على المدينة من قبل معاوية (قَالَ لِبَوَائِهِ: أَذْهَبْ يَا رَافِعُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ورافع هو بواب الحكم وهو مجهول فلذلك توقف جماعة عن القول بصحة هذا الحديث حتى إن الإسماعيلي قَالَ يرحم الله البُخَارِيَّ أَخْرَجَ هذا الحديث في الصحيح مع الاختلاف على ابن جريج في شيخ شيخه فَقَالَ عبد الرزاق وهشام عنه عن ابن مليكة عن علقمة.

وَقَالَ حجاج بن مُحَمَّد عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن حميد بن عبد الرحمن ثم ساقه من رواية مُحَمَّد بن عبد الملك بن جريج عَنْ أَبِيهِ عن ابن أبي مليكة عن حميد بن عبد الرحمن فصار لهشام متابع وهو عبد الرزاق ولحجاج بن مُحَمَّد متابع وهو مُحَمَّد وَأَخْرَجَهُ ابن أبي حاتم من طريق مُحَمَّد عن ابن جريج كما قَالَ عبد الرزاق.

قَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِي: والذي يتحصل لي من الجواب عن هذا احتمال أن يكون علقمة بن وقاص كان حاضراً عند ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لما أجاب فالحديث من رواية علقمة عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وإنما قص علقمة سبب تحديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بذلك فقط وكذا القول في حميد بن عبد الرحمن فكان ابن أبي مليكة حملة عن كل منهما وحدث به ابن جريج تارة عن هذا وتارة عن هذا انتهى.

وتعقبه الْعَيْنِي: بأنه لو كان حاضرا عند ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عند تحديثه بذلك لكان أخبر ابن أبي مليكة أنه سمع ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه أجاب لرافع بواب مروان بالذي سمعه ومقام علقمة أجل من أن يخبر عن رجل مجهول الحال بخبر قد سمعه عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وترك ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وأخبر عن غيره بذاك، وذلك لأن بواب مروان رافعا مجهول الحال ولم ير له ذكر في كتب الرواة إلا بما في هذا الحديث فإن قيل إن الذي يظهر من سياق الحديث أنه توجه إلى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فبلغه الرسالة ورجع إلى مروان بالجواب فلو لا أنه معتمد عند مروان ما اقتنع برسالته.

فالجواب: ما قاله الإسماعيلي أن مروان وبوابه بمنزلة واحدة وقد انفرد به بروايته الْبُخَارِيُّ دون مسلم على أن الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى لم يورد في صحيحه حديث يسرة بنت صفوان الصحابية في نقض الوضوء من مس الذكر فإن عُرْوَةَ ومروان اختلفا في ذلك فبعث مروان حرسه إلى يسرة فعاد إليه بالجواب عنها فصار الحديث من رواية عُرْوَةَ عن رسول مروان عن يسرة ورسول مروان مجهول الحال فالقصة التي في حديث الباب شبهته بحديث يسرة فإن كان رسول مروان معتمدا في هذه فليعتمد في الأخرى فإنه لا فرق بينهما إلا أنه في هذه القصة سمي الرسول ولم يسم في الأخرى فافهم.

وقد روى ابن مردويه من حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما يدل على سبب إرساله إلى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فاخرج من طريق الليث عن هِشَامِ ابن سعد عن زيد لمن سلم قَالَ كَانَ أَبُو سَعِيدٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَرَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عند مروان فَقَالَ يَا أَبَا سَعِيدٍ أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى فَذَكَرَ الْآيَةَ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْ ذَاكَ إِنَّمَا ذَاكَ أَنَّ نَاسًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ الْبَابِ وَفِيهِ فَإِنْ كَانَ لَهُمْ نَصْرٌ وَفَتَحَ حَلْفُوا لَهُمْ عَلَى سُرُورِهِمْ بِذَلِكَ لِيَحْمَدُوهُمْ عَلَى فَرَحِهِمْ وَسُرُورِهِمْ فَكَانَ مَرْوَانُ تَوَقَّفَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ هَذَا يَعْلَمُ بِهَذَا، فَقَالَ أَكْذَلِكُ يَا زَيْدُ قَالَ نَعَمْ صَدَقَ وَمِنْ طَرِيقِ مَالِكٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ مَرْوَانَ سَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ فَأَجَابَهُ بِنَحْوِ مَا قَالَ

فَقُلْ: لَئِنْ كَانَ كُلُّ امْرِئٍ فَرِحَ بِمَا أُوتِيَ، وَأَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ مُعَذِّبًا، لَنُعَذِّبَنَّ أَجْمَعُونَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَمَا لَكُمْ وَلِهَذَا «إِنَّمَا دَعَا النَّبِيُّ ﷺ يَهُودَ فَسَأَلَهُمْ عَنْ شَيْءٍ»

أبو سعيد فكان مروان أراد زيادة الاستظهار فأرسل بوابه رافعا إلى ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يسأله عن ذلك واللَّهِ تَعَالَى أعلم بهذا، وأما قول البُخَارِيِّ عقب الحديث تابعه عبد الرزاق عن ابن جريج فيريد أنه تابع هِشَام بن يُوْسُف على روايته إياه عن ابن جريج عن ابن أَبِي مليكة عن علقمة ورواية عبد الرزاق وصلها في التفسير وأخرجها الإسماعيلي والطبري وأبو نعيم وغيرهم من طريقه وقد ساق البُخَارِيُّ إسناده حجاج عقب هذا ولم يسق المتن بل قَالَ عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أنه أخبره أن مروان بهذا وساقه مسلم والإسماعيلي من هذا الوجه من هذا الوجه بلفظ أن مروان قَالَ لبوابه اذهب يا رافع إلى ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فقل له فذكر نحو هِشَام.

(فَقُلْ) له: (لَئِنْ كَانَ كُلُّ امْرِئٍ فَرِحَ بِمَا أُوتِيَ) أي: أعطى ويروى: فقل لئن كان كل امرئ منا فرح بدنيا، (وَأَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ) على البناء للمفعول.

(بِمَا لَمْ يَفْعَلْ مُعَذِّبًا) نصب على أنه خبر كان.

(لَنُعَذِّبَنَّ) بفتح الذال المعجمة المشددة والباء الموحدة على البناء للمفعول.

(أَجْمَعُونَ) بالواو لأن كلنا نفرح بما أوتينا ونحب أن نحمد بما لم نفعل وفي رواية حجاج ابن مُحَمَّدٍ أجمعين بالياء على الأصل.

(فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا منكرًا عليهم السؤال عن ذلك.

(وَمَا لَكُمْ) وفي رواية أبي ذر: ما لكم بإسقاط الواو وفي رواية أبي الوقت ما لهم بالهاء بدل الكاف.

(وَلِهَذَا) أي: وللسؤال عن هذه المسألة على الوجه المذكور.

(إِنَّمَا دَعَا النَّبِيُّ ﷺ) أي: وأن أصل هذا أنه ﷺ (يَهُودَ) وفي رواية أبي ذر يهود بالتثنية وفي رواية حجاج بن مُحَمَّدٍ إنما نزلت هذه الآية في أهل الكتاب.

(فَسَأَلَهُمْ عَنْ شَيْءٍ) قيل: هو نعت رَسُولِ اللَّهِ ﷺ على الكمال.

فَكَتَمُوهُ إِيَّاهُ، وَأَخْبَرُوهُ بِغَيْرِهِ فَأَرَوْهُ أَنْ قَدْ اسْتَحَمَدُوا إِلَيْهِ، بِمَا أَخْبَرُوهُ عَنْهُ فِيمَا سَأَلَهُمْ، وَفَرَحُوا بِمَا أُوتُوا مِنْ كِتْمَانِهِمْ»، ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾⁽¹⁾ [آل عمران: 187]

(فَكَتَمُوهُ إِيَّاهُ) أي: كتم يهود الشيء الذي سألهم النَّبِيُّ ﷺ عنه، (وَأَخْبَرُوهُ) وفي الفرع فأخبروه (بِغَيْرِهِ) أي: بغير نعتة ﷺ على الكمال. (فَأَرَوْهُ) بفتح الهمزة والراء أي: فاء والنبي ﷺ.

(أَنْ قَدْ اسْتَحَمَدُوا إِلَيْهِ) قد اختلف الشراح في ضبطه فَقَالَ بعضهم بفتح الفوقية مبنيًا للفاعل أي: طلبوا أن يحمدهم قَالَ في الأساس استحمد الله إلى خلقه بإحسانه إليهم وإنعامه عليهم وَقَالَ بعضهم هو على البناء للمفعول من استحمد فلان عند فلان أي: صار محمودا عنده والسين فيه للصيرورة.

(بِمَا أَخْبَرُوهُ عَنْهُ) أي: على الإجمال (فِيمَا سَأَلَهُمْ) وفي رواية حجاج بن مُحَمَّدٍ فخرجوا قد رواه أنهم قد أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك إليه وهذا أوضح.

(وَفَرَحُوا بِمَا أُوتُوا) كذا هو في رواية الحموي بضم الهمزة بعدها واو أي: أعطوا من العلم الذي كتموه كما قَالَ تَعَالَى: ﴿فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [غافر: 83]. وفي رواية أبي ذر عن المستملي والكشميهني بما أوتوا بفتح الهمزة والفوقية من غير واو بمعنى جاؤوا أي: بالذي فعلوه وهذا أولى لموافقة التلاوة المشهورة على أن الأخرى قراءة السلمي وسعيد بن جبير وموافقة أولى مع موافقة لتفسير ابن عباس رضي الله عنهما.

(مِنْ كِتْمَانِهِمْ) بكسر الكاف أي: للعلم. (ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ (لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا

(1) قال ابن كثير: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ الآية، هذا توبيخ من الله وتهديد لأهل الكتاب الذين أخذ الله عليهم العهد على السنة الأنبياء أن يؤمنوا بمحمد ﷺ، وأن ينهوا بذكره في الناس فيكونوا على أهبة من أمره، فإذا أرسله الله تابعوه فكتموا ذلك، وتعوضوا عما وعدوا عليه من الخير في الدنيا والآخرة بالدون الطفيف والحظ الدنيوي السخيف، وفي هذا تحذير للعلماء أن يسلكوا مسلكهم فيصيبهم ما أصابهم ويسلك بهم مسلكهم، فعلى =

كَذَلِكَ حَتَّى قَوْلِهِ: ﴿يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ وَيُحْمَدُونَ بِمَا لَمْ يُفْعَلُوا﴾ [آل عمران: 188] ...

تَكْتُمُونَهُ، (كذلك حتى قوله: ﴿يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ﴾) بضم الهمزة وفي رواية أبي ذر عن المستملي والكشميهني بما أنزلوا بلفظ القرآن.

(﴿وَيُحْمَدُونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يُفْعَلُوا﴾) من الوفاء بالميثاق وإظهار الحق والإخبار بالصدق وفيه إشارة إلى أن الذين أخبر الله عنهم في الآية المسؤول عنها هم المذكورون في الآية التي قبلها وإن الله ذمهم بكتمان العلم الذي أمرهم أن لا يكتموا وتوعدهم بالعذاب على ذلك ووقع في رواية مُحَمَّد بن ثور فَقَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ اللَّهُ جل ثناؤه في التوراة أن الإسلام دين الله الذي افترضه على عباده وأن محمدا رَسُولُ اللَّهِ (1). وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ الشَّيْءُ

العلماء أن يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع ولا يكتموا منه شيئا، فقد ورد في الحديث المروي من طرق متعددة عن النبي ﷺ أنه قال: «من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار» وقوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ﴾ [آل عمران: 188] الآية، يعني بذلك المرائين المتكثرين بما لم يعطوا، كما جاء في الصحيحين عن النبي ﷺ: «من ادعى دعوى كاذبة لينكسر بها لم تزد من الله إلا قلة» ثم ذكر حديث مروان هذا برواية الإمام أحمد عن الحجاج عن ابن جريج بلفظ: أن مروان قال: اذهب يا رافع لبوابه إلى ابن عباس فقل: لئن كان كل امرئ فرح بما أتى وأحب أن يحمده بما لم يفعل معذبا لنعدين أجمعين، فقال ابن عباس: ما لكم وهذه إنما نزلت هذه في أهل الكتاب، ثم تلا ابن عباس: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ [آل عمران: 187] الآية، وقال ابن عباس: سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره، فخرجوا قد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه، واستحمدوا بذلك إليه، وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم ما سألهم عنه، ثم بسط ابن كثير في تخريج هذا الحديث واختلاف رواته في البخاري ومسلم ثم ذكر حديث سعيد بن أبي مريم الذي أخرجه البخاري ثم قال: وقد رواه ابن مردويه في تفسيره من حديث الليث بن سعد عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم قال: قال أبو سعيد ورافع بن خديج وزيد بن ثابت عند مروان فقال يا أبا سعيد رأيت قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ﴾ [آل عمران: 188]، الآية ونحن بما أتينا ونحب أن نحمد بما لم نفعل، فقال أبو سعيد: إن هذا ليس من ذاك إنما ذاك أن ناسا من المنافقين يتخلفون إذا بعث رسول الله ﷺ بعثا فإن كان فيه نكبة فرحوا بتخلفهم وإن كان لهم نصر من الله وفتح حلفوا لهم ليرضوهم ويحمدوهم على سرورهم بالنصر والفتح فقال مروان: أين هذا من هذا؟ فقال أبو سعيد: وهذا يعلم هذا، فقال مروان: أكذلك يا زيد؟ قال: نعم صدق أبو سعيد، ثم قال أبو سعيد: وهذا يعلم ذاك يعني رافع بن خديج ولكنه يخشى أن أخبرك أن تنزع فلا تصه في الصدقة إلى آخر ما بسطه. قلت: وذكر الحافظ في الفتح حديث ابن مردويه مختصرا وجمع بين ما اختلف على ابن جريج في شيخه.

(1) وكفى بذلك دليلا على أنه مأخوذ على العلماء أن يتبينوا الحق للناس وما علموه وإن لا =

تَابَعَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ مُقَاتِلٍ، أَخْبَرَنَا الْحَجَّاجُ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: أَنَّ مَرْوَانَ: بِهَذَا⁽¹⁾.

الذي سأل النبي ﷺ عنه اليهود لم أراه مفسراً وقد قيل إنه سألهم عن صفته عندهم بأمر واضح فأخبروه عنه بأمر مجمل وروى عبد الرزاق من طريق سعيد بن جبيرة في قوله تعالى: ﴿لَتَبَيَّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ قَالَ مُحَمَّدٌ وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَقْرُؤُونَ بِمَا أُنْزِلَ﴾ قَالَ بَكْتَمَانَهُمْ مُحَمَّدًا وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ قَالَ قَوْلُهُمْ نَحْنُ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ.

(تَابَعَهُ) أَي: تَابَعَ هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ، (عَبْدُ الرَّزَّاقِ) عَلَى رَوَايَتِهِ إِيَّاهُ، (عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ) عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهَذِهِ الْمَتَابَعَةُ قَدْ وَصَلَهَا الْإِسْمَاعِيلِيُّ فَقَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ زَنْجُوِيهِ وَأَبُو سُفْيَانَ قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ابْنُ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عُلُقَمَةَ فَذَكَرَهُ.

(حَدَّثَنَا ابْنُ مُقَاتِلٍ) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ الْمَرْوَزِيُّ قَالَ: (أَخْبَرَنَا) وَفِي رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: حَدَّثَنَا (الْحَجَّاجُ) هُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ الْمَصِيفِيُّ الْأَعُورُ، (عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ) أَنَّهُ قَالَ: (أَخْبَرَنِي) بِالْإِفْرَادِ (ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ) عَبْدُ اللَّهِ، (عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: أَنَّ مَرْوَانَ) أَي: ابْنُ الْحَكَمِ (بِهَذَا) أَي: حَدَّثَنَا بِهَذَا الْحَدِيثِ وَلَمْ يَسْقِ الْبُخَارِيُّ مَتْنَهُ وَسَاقَهُ مُسْلِمٌ وَالْإِسْمَاعِيلِيُّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ بَلَفَظَ أَنَّ مَرْوَانَ قَالَ لِبَوَابِهِ اذْهَبْ يَا رَافِعُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْ لَهُ فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ هِشَامَ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ الْمَذْكُورَ سَابِقًا.

يَكْتُمُوا مِنْهُ شَيْئًا لَغَرَضٍ فَاسِدٍ مِنْ تَسْهِيلِ عَلَى الظُّلْمَةِ وَتَطْيِيبِ نَفْسِهِمْ وَاسْتِجْلَابِ لِمَسَارِهِمْ أَوْ لِحِرِّ مَنَفَعَةٍ وَحِطَامِ دُنْيَا أَوْ لَتَقْبَةٍ مِمَّا لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ وَلَا أَمَارَةَ أَوْ لِيُخْلَ بِالْعِلْمِ وَغَيْرِهِ أَي: بِنَسَبِ إِلَيْهِ غَيْرِهِمْ وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ كَتَمَ عِلْمًا عَنْ أَهْلِهِ أَلْجَمَ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ». وَعَنْ طَاوُوسٍ أَنَّهُ قَالَ لَوْهَيْبٍ: إِنِّي أَرَى اللَّهَ سَوْفَ يَعَذِّبُكَ بِهَذِهِ الْكُتُبِ وَقَالَ وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ نَبِيًّا فَكُنْتُ الْعِلْمَ كَمَا تَكْتُمُهُ لَرَأَيْتُ أَنَّ اللَّهَ سَيَعَذِّبُكَ وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنْ يَسْكُتَ عَلَى عِلْمِهِ وَلَا يَحِلُّ لِجَاهِلٍ أَنْ يَسْكُتَ عَلَى جَهْلِهِ حَتَّى يَسْأَلَ وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يَعْلَمُوا.

(1) تحفة 6284 - 6/51.

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي أَوَائِلِ صِفَاتِ الْمَنَافِقِينَ وَأَحْكَامِهِمْ رَقْم 2778.

17 - باب قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: 190]

4569 - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ

17 - باب قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: 190]

(باب قَوْلُهُ) تَعَالَى: وفي رواية سقط لفظ قوله: (﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ﴾) من الارتفاع والانتساع وما فيها من الكواكب السيارات والثوابت وغيرها.

(﴿وَالْأَرْضِ﴾) من الانخفاض والكثافة والانتساع وما فيها من البحار والجبال والقفار والأشجار والنبات والزروع والثمار والحيوان والمعادن والمنافع المختلفة الألوان والطعوم والروائح والخواص.

﴿وَأَخْلَفَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ أي: تعاقبهما وتعارضهما في الطول والقصر.

﴿لَا يَتَذَكَّرُ﴾ لأدلة واضحة على الصانع وعظم قدرته وباهر حكمته وعلى وحدانيته واقتصر على هذه الثلاثة في هذه الآية لأن مناط الاستدلال هو التغير وهذه معرضة لجملة أنواعه فإنه إما أن يكون في ذات الشيء كتغير الليل والنهار أو جزئه كتغير العناصر بتبدل صورها أو الخارج عنه كتغير الأفلاك بتبدل أوضاعها وَقَالَ في المفاتيح ما حاصله أن السالك لا بد في أول الأمر من تكثير الدلائل وبعد العرفان يميل إلى تقليل الدلائل لأن اشتغاله بها حجاب له عن استغراق القلب في معرفة الله تَعَالَى ثم إنه سبحانه حذف هنا الدلائل الأرضية واستبقى الدلائل السماوية لأنها أقهر وأبهر والعجائب فيها أكثر وانتقال القلب منها إلى عظمة الله وكبريائه أشد.

﴿لَا يُؤْمِلُ الْأَلْبَبُ﴾ أي: لذوي العقول الصافية الخالصة عن شوائب الحس والوهم الذكية التي تدرك الأشياء بحقائقها الذين يفتحون بصائرهم للنظر والاستدلال والاعتبار لا ينظرون إليها نظر البهائم غافلين من عجائب مخلوقاته وغرائب مبتدعاته وعن النَّبِيِّ ﷺ: «ويل لمن قرأها ولم يتفكر». وقد سقط في رواية غير أبي ذر قوله: ﴿وَأَخْلَفَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ إلى آخره وقالوا بعد قوله: ﴿وَالْأَرْضِ﴾.

(حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ) قَالَ: (أَخْبَرَنَا) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (مُحَمَّدُ

ابْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: بَيْتٌ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، فَتَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً، ثُمَّ رَقَدَ، فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، قَعَدَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (١٩)، ثُمَّ «قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنْنَ فَصَلَّى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً»، ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٌ، «فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ» (١).

ابْنُ جَعْفَرٍ (أَي: ابْنُ أَبِي كَثِيرٍ) (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بِالْإِفْرَادِ (شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ) بِفَتْحِ النُّونِ وَكَسْرِ الْمِيمِ، (عَنْ كُرَيْبٍ) عَلَى صِيغَةِ التَّصْغِيرِ، (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّهُ (قَالَ: بَيْتٌ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ) أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَفِي رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: بَتٌ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ، (فَتَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً، ثُمَّ رَقَدَ، فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ) بِالرَّفْعِ لِأَنَّهُ صِفَةُ الثَّلَاثِ.

(قَعَدَ) فَإِنْ قِيلَ جَاءَ فِي لَفْظِ نَامَ حَتَّى انْتَصَفَ اللَّيْلُ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ وَفِي لَفْظِ فَقَامَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَالْجَوَابُ أَنَّهُ قَامَ قَوْمَتَيْنِ وَتَوَضَّأَ وَضُوءَيْنِ. (فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾) (١٩) الْعَشْرَ آيَاتٍ إِلَى آخِرِهَا كَمَا يَجِبُ فِي الرِّوَايَةِ الْآتِيَةِ. (ثُمَّ قَامَ) ﷺ (فَتَوَضَّأَ) زَادَ فِي الْوَتْرِ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، (وَاسْتَنْنَ) أَي: اسْتَكَ، (فَصَلَّى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً) وَهِيَ أَكْثَرُ الْوَتْرِ عِنْدَ الشَّافِعِيَةِ كَمَا مَرَّ فِي مَوْضِعِهِ بِمَبَاحِثِهِ.

(ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٌ) لِلصُّبْحِ، (فَصَلَّى) أَي: النَّبِيُّ ﷺ (رَكْعَتَيْنِ) أَي: سَنَةَ الصُّبْحِ فِي بَيْتِهِ (ثُمَّ خَرَجَ) إِلَى الْمَسْجِدِ (فَصَلَّى الصُّبْحَ) وَفِي نَسْخَةِ النَّاسِ وَقَدْ مَضَى الْحَدِيثُ فِي كِتَابِ الْوَتْرِ وَمَضَى الْكَلَامُ فِيهِ هُنَاكَ وَفِيهِ مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ هُنَا مَا ذَكَرَهُ الصِّدْدِيقُ لَانِي مِنْ رَوَايَةِ الْمَخْلُصِ عَنْهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أُرَدَتْ أَنْ أَعْرِفَ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ فَسَأَلْتُ عَنْ لَيْلَتِهِ فَقِيلَ لَزَوْجِهِ مَيْمُونَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَأَتَيْتُهَا فَقُلْتُ إِنِّي تَنْحِيتُ عَنِ السَّنَحِ فَفَرَشْتَ لَهُ فِي جَانِبِ الْحِجْرَةِ فَلَمَّا صَلَّى ﷺ

(١) أطرافه 117، 138، 183، 697، 698، 699، 726، 728، 859، 1198، 4570،

4571، 4572، 5919، 6215، 6316، 7452 - تحفة 6355.

18 - باب: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: 191]

بأصحابه دخل إلى بيته فحس حسبي فَقَالَ من هذا فقالت ميمونة ابن عمك وذكر فيه فلما كان في جوف الليل خرج إلى الحجرة فقلب وجهه إلى السماء ثم عاد إلى مضجعه فلما كان في ثلث الليل الآخر خرج إلى الحجرة فقلب وجهه في أفق السماء ثم عمد إلى قرية الحديث.

وذكر أبو الشَّيْخ ابن حبان عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ تَضَيَّفَتْ لَيْلَةَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ وَهِيَ حِينَئِذٍ لَا تَصْلِيَّ أَنْتَهَى قِيلَ لَعَلَّهَا كَانَتْ حَائِضًا لَيْلَتُئِذٍ. ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

18 - باب: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: 191]

(باب: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ﴾) وعن النبي ﷺ من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله والموصول في موضع جر نعت لأولى أو خبر مبتدأ محذوف أي: هم الذين يذكرون الله حال كونهم ﴿قِيَمًا﴾ جمع قائم أي: قائمين، ﴿وَقُعُودًا﴾ وعن ابن عمر وعروة بن الزبير وجماعة أنهم خرجوا يوم العيد إلى المصلى فجعلوا يذكرون الله تعالى قيامًا وقعودًا فقاموا يذكرون الله على أقدامهم أي: قاعدين ﴿وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ أي: مضطجعين والمعنى يداومون على الذكر بالسنتهم وقلوبهم لأن الشخص لا يخلو عن هذه الأحوال وقيل يصلون على الهيات الثلاث حسب طاقتهم لحديث عمران ابن الحصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المروي في الْبُخَارِيِّ وَالتِّرْمِذِيِّ وغيرهما صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم تستطع فعلى جنب. قَالَ الْبَيْضاوي: وهو حجة للشافعي في أن المريض يصلي مضطجعا على جنبه الأيمن مستقبلا بمقاديم بدنه وقيل الأولان في الصلاة والثالث عند النوم وقيل إنه القيام بأوامر والقعود عن زواجره والاجتناب عن مخالفته.

(﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾) ويتفكرون في خلق السماوات والأرض استدلالا واعتبارا وهو فضل العبادات كما قال ﷺ: «لا عبادة

4570 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ،

كالتفكر» لأنه مخصوص بالقلب والمقصود من الخلق وعنه ﷺ بينما رجل مستلق على ظهره إذ رفع رأسه فنظر الى السماء والنجوم فقال : «أشهد» أي : لك رباً وخالقاً اللهم اغفر لي فنظر الله إليه فغفر له الفكر هو أعمال القلب في الشيء وتردد القلب فيه وهو قوة نظرية للعلم إلى المعلوم والتفكر جريان تلك القوة بحسب نظر العقل ولا يمكن التفكير إلا فيما له صورة في القلب ولذا قيل تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله إذ كان الله منزها عن أن يوصف بصورة ولذا أخبر تعالى عن هؤلاء بأنهم يتفكرون في خلق السموات والأرض وما ابتدع فيهما من عجائب المصنوعات وغرائب المبتدعات ليدلهم ذلك على كمال قدرته ودلائل التوحيد منحصرة في الآثار والأنفس ودلائل الآفاق أعظم قَالَ تَعَالَى : ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ [غافر : 57] فلذا أمر بالتفكر في خلق السموات والأرض لأن دلائلهما أعظم فإنه إذا فكر الإنسان في أصغر ورقة من الشجر رأى عرفاً واحداً ممتداً في وسطها يتشعب منه عروق كثيرة إلى الجانبين ثم يتشعب من كل عرق عروق دقيقة ولا يزال كذلك حتى لا يراه الحس فيعلم أن الخالق خلق فيها قوى جاذبة لغذائها من قعر الأرض يتوزع في كل جزء من أجزائها بتقدير العزيز العليم فإذا تأمل ذلك علم عجزه عن الوقوف على كيفية خلقها وما فيها من العجائب والفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب خشية كما يحدث الماء للزرع النماء وقيل : وما جليت القلوب بمثل الأحزان ولا استنارت بمثل الفكرة .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ قَوْلَهُ : ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ هو من جعل الجرم محلاً لتعلق المعنى جعل الإجمام محلاً لتعلق الفكر لا لنفس الفكر لأن الفكر قائم بالمتفكر ومنه : ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف : 185] والمخلوقات كلها محلاً لتعلق النظر لا لنفس النظر فإن النظر قائم بالناظر حال فيه . ومنه : ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ [الروم : 8] أي : في خلق أنفسهم وهذا كله من مجاز التشبيه ، ثم إنه سقط في رواية أبي ذر لفظ باب وقوله يتفكرون إلى آخره وَقَالَ بَعْدَ قَوْلِهِ : ﴿وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ .

(حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) المعروف بابن المديني قَالَ : (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ مَهْدِيٍّ) على لفظ اسم المفعول من الهداية أي : ابن حسان العنبري مولا هم

عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ مَخْرَمَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: بَيْتٌ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، فَقُلْتُ: لَأَنْظُرَنَّ إِلَى صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَطَرِحْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسَادَةً، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي طُولِهَا، فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ، ثُمَّ «قَرَأَ الْآيَاتِ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ آلِ عِمْرَانَ، حَتَّى خَتَمَ ثُمَّ أَتَى شَنَا مُعَلَّقًا، فَأَخَذَهُ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ، ثُمَّ جِئْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ.....

أبو سعيد البصري، (عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ) الإمام، (عَنْ مَخْرَمَةَ) بفتح الميمين والراء وسكون المعجمة (ابْنِ سُلَيْمَانَ) الأسدي الوالبي بكسر اللام والموحدة المدني وكان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يفتل أذنه لينتبه عن بقية النوم وليستحضر هو أفعال رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(عَنْ كُرَيْبٍ) مولى ابن عباس، (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أنه (قَالَ: بَيْتٌ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ) أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، (فَقُلْتُ: لَأَنْظُرَنَّ إِلَى صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَطَرِحْتُ) بضم المهملة على البناء للمفعول (لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسَادَةً) رفع على أنه نائب عن الفاعل، (فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي طُولِهَا) أي: وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في عرضها قَالَ ابن عبد البر وكان ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مضطجعاً عند رجل رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أو عند رأسه ثم قام (فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ) فيه حذف ذكر في الرواية الأخرى من الوتر فنام حتى انتصف الليل أو قريباً منه فاستيقظ يمسح النوم أي: أثره (عَنْ وَجْهِهِ، ثُمَّ قَرَأَ) وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي: فقرأ (الآيَاتِ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ) سورة: (آلِ عِمْرَانَ) التي أولها: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: 190] كما استفيد من الرواية التي قبلها في الباب.

(حَتَّى خَتَمَ) أي: العشر، (ثُمَّ أَتَى شَنَا) بفتح الشين المعجمة وتشديد النون قرينة عتقت من الاستعمال وببست وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: سقاء (مُعَلَّقًا، فَأَخَذَهُ فَتَوَضَّأَ) منه لتجديد الطهارة لا للنوم وأنه ﷺ أحسن بحدوث الحدث، (ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي) قَالَ ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ) ﷺ من الوضوء وغيره، (ثُمَّ جِئْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ) زاد في

عَلَى رَأْسِي، ثُمَّ أَخَذَ بِأُذُنِي فَجَعَلَ يَفْتُلُهَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَوْتَرَ⁽¹⁾.

19 - باب: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ﴾

وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٩٢﴾ ﴿آل عمران: 192﴾

باب الوتر كالرواية الآتية: اليمنى (عَلَى رَأْسِي، ثُمَّ أَخَذَ بِأُذُنِي فَجَعَلَ يَفْتُلُهَا) بكسر المثناة الفوقية أي: يذلها لينبهه، (ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَوْتَرَ) أي: بواحدة فهي ثلاث عشرة ركعة يسلم بين كل ركعتين والمعنى عندنا أوتر بالركعة الأخيرة فصارت هي وما قبلها ثلاث ركعات وترا وقد مر هذا الحديث في أبواب الوتر.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

19 - باب: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ﴾

وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٩٢﴾ ﴿آل عمران: 192﴾

(باب: ﴿رَبَّنَا﴾) أي: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ حال كونهم قائلين ربنا ﴿إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ﴾ أي: أذلته وأهنته أو أهلكته أو أفضحته وبالغت في إخزائه والخزي ضرب من الاستخفاف أو انكسار يلحق الإنسان وهو الحياء المفرط وقد تمسك المعتزلة بهذا على أن صاحب الكبيرة غير مؤمن لأنه إذا دخل النار فقد أخزاه الله والمؤمن لا يخزي لقوله تَعَالَى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾ [التحريم: 8] فوجب أن من يدخل النار لا يكون مؤمناً.

وأجيب: بأن الخزي فسر بوجوه من المعاني فلم لا يجوز أن يراد في كل صورة معنى مثلاً في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾ أي: لا يهلكهم وفي الأول يراد الإهانة.

(1) أطرافه 117، 138، 183، 697، 698، 699، 726، 728، 859، 1198، 4569،

4571، 4572، 5919، 6215، 6316، 7452 - تحفة 6362 - 6/52.

4571 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى، حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ مَخْرَمَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ كُرَيْبٍ، مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ - وَهِيَ خَالَتُهُ - قَالَ: فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الْوَسَادَةِ، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا، فَتَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى انْتَصَفَ اللَّيْلُ - أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ، أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ - ثُمَّ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدَيْهِ، ثُمَّ «قَرَأَ الْعَشْرَ الْآيَاتِ»

والحاصل أن لفظ الإخزاء مشترك بين الإهلاك والتخجيل واللفظ المشترك لا يمكن حمله في طريق النفي والإثبات على معنيه جميعا وحينئذ يسقط الاستدلال به.

(﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾) جمع ناصر كأصحاب جمع صاحب أي: وما لهم من ينصرونهم يوم القيامة ووضع المظهر موضع المضمحل للدلالة على أن ظلمهم سبب لإدخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص عنها وقول الزمخشري إنه إعلام بأن من يدخل النار فلا ناصر له بشفاعته ولا غيرها بناء على مذهب الاعتزال لنفي الشفاعاة أجاب عند البيضاوي بأنه لا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعاة لأن النصرة دفع بقهر.

وقد سقط في رواية أبي ذر قوله: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ وليس في بعض النسخ لفظ باب أيضا ووقع في بعض النسخ باب قوله.

(حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) المعروف بابن المدني قَالَ: (حَدَّثَنَا مَعْنُ) بفتح الميم وسكون العين المهملة (ابْنُ عِيسَى) أي: ابن يحيى القزاز المدني قَالَ: (حَدَّثَنَا مَالِكٌ) الإمام وفي رواية أبي ذر عن مالك، (عَنْ مَخْرَمَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ) الوالبي، (عَنْ كُرَيْبٍ، مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ) وفي رواية أبي ذر: أن ابن عباس رضي عنهما، (أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ - وَهِيَ خَالَتُهُ -) أخت أمه لبابة أم الفضل، (قَالَ: فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الْوَسَادَةِ، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا، فَتَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى انْتَصَفَ اللَّيْلُ - أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ، أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ - ثُمَّ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ) أي: أثره (عَنْ وَجْهِهِ بِيَدَيْهِ) بالثنية، (ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الْآيَاتِ

الْحَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنْ مُعَلَّقَةٍ فَنَوَّضًا مِنْهَا، فَأَحْسَنَ وَضُوءَهُ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي، وَأَخَذَ بِأُذُنِي بِيَدِهِ الْيُمْنَى يَفْتَلِهَا، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى جَاءَهُ الْمُؤَدُّ، فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ.

الْحَوَاتِمَ) جمع خاتمة وفي الرواية السابقة الأواخر ومعناها في الحقيقة واحد (مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنْ مُعَلَّقَةٍ) ذكر أولا وأنت ثانيا نظرا إلى لفظ الشن وإلى معنى القربة.

(فَتَوَضَّأَ مِنْهَا) تجديدا للوضوء لا أن وضوءه انتقض بالنوم أو أنه ﷺ أحسن بحدوث الحدث فتوضأ له كما أنه أحسن ببقاء الطهارة حيث استيقظ وصلى ولم يتوضأ كما روى.

(فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ) بَأْنِ أَنِي بِهِ تَامًا، (ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ) أَجْمَعَ أَوْ غَالِبَهُ، (ثُمَّ دَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي)، وَأَخَذَ بِأُذُنِي الْيُمْنَى وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: (وَأَخَذَ بِأُذُنِي بِيَدِهِ الْيُمْنَى).

ووقع في رواية الأصيلي هنا : وأخذ بيدي اليمنى .

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وَهُوَ وَهْمٌ وَالصَّوَابُ بِأُذُنِي كَمَا فِي سَائِرِ الرِّوَايَاتِ (بِفَتْحِهَا) أَي: يَدْلُكُهَا وَالْجُمْلَةُ حَالِيَةٌ وَفِيهِ أَنَّ الْعَمَلَ الْقَلِيلَ غَيْرَ مُبْطَلٍ لِلصَّلَاةِ.

(فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ) ست مرات، (ثُمَّ أَوْتَرَ) فقامت صلاته ثلاث عشر ركعة، (ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى جَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ) بلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ) سنة الصبح، (ثُمَّ خَرَجَ أَي: إِلَى الْمَسْجِدِ، (فَصَلَّى الصُّبْحَ) بالناس.

وهذه طريق أخرى لحديث ابن عباس رضي الله عنهما وفي ألفاظها بعض اختلاف بالزيادة والنقصان يظهر بالتأمل والنظر.

20 - باب: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا

يُنَادِي لِلْإِيمَنِ﴾ الآية [آل عمران: 193]

4572 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ مَخْرَمَةَ بِنِ.....

20 - باب: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا

يُنَادِي لِلْإِيمَنِ﴾ الآية [آل عمران: 193]

(باب: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي﴾) هو مُحَمَّد رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ﴾ وقال تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ وقيل القرآن لقوله تَعَالَى: ﴿يَهْدِي إِلَى الْاَرْتَدِ﴾ [الجن: 2] فكأنه يدعو إلى نفسه وكلمة سمع إن دخلت على ما يصح تعلقه به نحو سمعت كلامك وقراءتك تعدت إلى واحد وإن دخلت على لا يصح تعلقه به بأن كان وأما لا يصح الاقتصار عليه وحده بل لا بد من الدلالة على شيء يصح سماعه نحو سمعت رجلا يقول كذا وللنحاة في هذه المسألة قولان: أحدهما: أن يتعدى فيه أيضًا إلى مفعول واحد والجملة الواقعة بعده منصوب صفة إن كان نكرة وحال إن كان معرفة، والثاني: وهو قول الفارسي وجماعة أنه يتعدى إلى اثنين والجملة في محل الثاني منهما وعلى قول الجمهور يكون ينادي في محل نصب لأنه صفة لمنصوب قبله وعلى قول الفارسي يكون في محل نصب على أنه مفعول ثان.

وَقَالَ الرَّمَّخُسَرِيُّ: تقول سمعت رجلا يقول كذا وسمعت زيدا يتكلم فتوقع الفعل على الرجل وتحذف المسموع لأنك وصفته بما يسمع أو جعلته حالا عنه فأغناك عن ذكره ولولا الوصف أو الحال لمن يكن منه بد وأن يقول سمعت كلام فلان وقوله: ﴿يُنَادِي﴾ بعد قوله: مناديا تفخيم لشأن المنادي ولما كان إذا أطلق ذهب الوهم إلى منادي الحرب أو إغاثة المكروب قَالَ تَعَالَى: ﴿لِلْإِيمَنِ﴾ دفعًا لذلك الوهم واللام فيه بمعنى إلى وبمعنى الباء ومفعول ينادي محذوف أي: الناس ويجوز أن يرد مفعول نحو أمات وأحيا (الآية) نصب بفعل مقدر.

(حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ) الثقافي البغلاني بفتح الموحدة وسكون المعجمة وسقط في رواية أبي ذر لفظ ابن سعيد، (عَنْ مَالِكٍ) الإمام، (عَنْ مَخْرَمَةَ بِنِ

سُلَيْمَانَ، عَنْ كُرَيْبٍ، مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ - وَهِيَ خَالَتُهُ - قَالَ: فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الْوِسَادَةِ، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا، فَتَنَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ - أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ، أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ - اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَلَسَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ ثُمَّ «قَرَأَ الْعَشْرَ الْآيَاتِ الْخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ،

سُلَيْمَانَ) الوالبي، (عَنْ كُرَيْبٍ، مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ - وَهِيَ خَالَتُهُ - قَالَ: فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الْوِسَادَةِ، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا، فَتَنَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ - أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ، أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ - اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) وفي رواية أبي ذر: ثم استيقظ النبي ﷺ (فَجَلَسَ) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: فجلس (يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ) بالافراد (ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الْآيَاتِ الْخَوَاتِمَ) وفي نسخة سقط لفظ الخواتم (مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ) وعند مسلم وكان في دعائه: (اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا وَفِي بَصْرِي نُورًا وَفِي سَمْعِي نُورًا وَعَنْ يَمِينِي نُورًا وَعَنْ يَسَارِي نُورًا وَفَوْقِي نُورًا وَتَحْتِي نُورًا وَأَمَامِي نُورًا وَخَلْفِي نُورًا وَعَظْمِي نُورًا).

قَالَ كُرَيْبٌ: وَسَبْعًا فِي التَّابُوتِ فَلَقِيتُ بَعْضَ وَلَدِ الْعَبَّاسِ فَحَدَّثَنِي بِهِنَ فَذَكَرَ وَعَصَبِي نُورًا وَلَحْمِي وَدَمِي وَشَعْرِي وَبَشْرِي.

وفي رواية أخرى وفي لساني نورًا وفي أخرى واجعلني نورًا وفي أخرى واجعل في نفسي نورًا وكان باعته على هذا وعلى الصلاة قوله تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: 190] إلى قوله: ﴿فَقَنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: 191] لأن الفاء الفصيحة تقتضي مقدرا يرتبط معها تقديره ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطُلًا﴾ خلقته للدلالة على معرفتك ومن عرفك يجب عليه طاعتك واجتناب معصيتك ليفوز بدخول جنتك وليتوقى به من عذاب ناركَ ونحن قد عرفناك وأدينا طاعتك واجتنبنا معصيتك فقنا عذاب النار برحمتك وتحريره أنه ﷺ لما تفكر في عجائب الملك والملكوت وعرج إلى معالم الجبروت حتى انتهى إلى سرادقات الجلال فتح لسانه بالذكر ثم اتبع بدنه

ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنْ مُعَلَّقَةٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا ، فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ - ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي ، وَأَخَذَ بِأُذُنِي الْيُمْنَى يَفْتِلُهَا ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ أَوْتَرَ ، ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى جَاءَهُ الْمُؤَدُّ ، فَقَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ .

وروحه للتأهب والوقوف في مقام التناجي والدعاء ومعنى طلب النور للأعضاء عضواً عضواً أن يتحلى بأنوار المعرفة والطاعة ويتعزى عن ظلمة الجهالة والمعصية لأن الإنسان ذو سهو ونسيان رأى أنه قد أحاطت به ظلمات الجبلية معتورة عليه من فرقة إلى قدمه والأدخنة الثائرة من نيران الشهوات من جوانبه ورأى الشيطان يأتيه من الجهات الست بوساوسه وشبهاته ظلمات بعضها فوق بعض لم ير للتخلص منها مساعداً إلا بأنوار سادة لتلك الجهات فسأل الله تعالى أن يمدّه بها ليستأصل ساقه تلك الظلمات إرشاداً للأمة وتعليماً لهم قاله في شرح المشكاة.

(ثُمَّ قَامَ) ﷺ (إِلَى شَنْ مُعَلَّقَةٍ) وفي رواية لمسلم: ثم عدل إلى سحت من ماء وهو السقاء الذي أخلق (فَتَوَضَّأَ مِنْهَا ، فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : (فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ - ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ) وفي رواية فقمت عن يساره فأخذني فجعلني عن يمينه ، (فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي ، وَأَخَذَ بِأُذُنِي الْيُمْنَى يَفْتِلُهَا ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ) ست مرات ، (ثُمَّ أَوْتَرَ ، ثُمَّ اضْطَجَعَ) زاد في رواية مسلم: فنام حتى نفخ وكان إذا نام نفخ (حَتَّى جَاءَهُ الْمُؤَدُّ ، فَقَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ) سنة الفجر من غير أن يتوضأ ، (ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى) بأصحابه (الصُّبْحَ) وهذا الحديث هو الحديث المذكور في البابين السابقين غير أن شيخه هنا قتيبة بن سعيد عن مالك وهناك بينه وبين مالك شيخان كما ترى وغير أن في ألفاظه بعض اختلاف من زيادة ونقصان وقد مر الكلام فيه في كتاب الوتر مستوفى.

سُورَةُ النَّسَاءِ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «يَسْتَنْكِفُ: يَسْتَكْبِرُ».....

سُورَةُ النَّسَاءِ

(سُورَةُ النَّسَاءِ) قَالَ العوفي: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نَزَلَتْ سُورَةُ النَّسَاءِ بِالْمَدِينَةِ وَكَذَا رَوَى ابْنُ مَرْدَوَيْهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الزَّبِيرِ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وَقَالَ ابْنُ النِّقَبِ: جَمُهورُ العلماء أنها مدنية وفيها آية واحدة نزلت بمكة عام الفتح في عثمان ابن أبي طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهي: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: 58] وعدد حروفها ستة عشر ألف حرف وثلاثون حرفاً وثلاثة آلاف وسبعمائة وخمس وأربعون كلمة ومائة وستة وسبعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لم تثبت البسملة إلا في رواية أبي ذر.

(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (يَسْتَنْكِفُ: يَسْتَكْبِرُ) لم يقع ذلك إلا في رواية الكشميهني والمستملي وأشار به إلى ما في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِي﴾ [النساء: 172] وقد وصله ابن أبي حاتم بإسناد صحيح من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِي﴾ يستكبر.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وهو عجيب فإن في الآية عطف الاستكبار على الاستنكاف فالظاهر أنه غيره ويمكن أن يحمل على التوكيد.

وتعقبه الْعَيْنِيُّ: بأن مثل هذا لا يسمى توكيدا يفهمه من له إلمام بالعربية بل هو عطف تفسيري.

وَقَالَ الطَّبْرِيُّ: معنى يستنكف يأنف وأسند عن قتادة قَالَ يحتشم.

وَقَالَ الزَّجَّاجُ: هو استفعال من النكف وهو الأنفة والمراد دفع ذلك عنه ومنه نكفت الدمع بالإصبع إذا منعت من الجري على الخد.

قَوَامًا : قَوَامُكُمْ مِنْ مَعَايِشِكُمْ ﴿هَلَنْ سَبِيلًا﴾ [النساء : 15] : يَعْنِي الرَّجْمَ لِلثَّيِّبِ ،
وَالْجَلْدَ لِلْبَكْرِ
.....

(قَوَامًا : قَوَامُكُمْ مِنْ مَعَايِشِكُمْ) أشار بهذا إلى قراءة ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾ [النساء : 5] حيث قرأ قوامًا بالواو ثم فسره بقوله قوامكم من معاشكم يعني أن القيام ما يقيم به الناس معاشهم وكذا القوم والقراءة المشهورة بالتحثانية بدل الواو ولكنهما بمعنى واحد .

قَالَ أَبُو عبيدة : يقال قيام أمركم وقوام أمركم والأصل بالواو فأبدلوا ياء لكسرة أي : يقوم به أو لا القاف قَالَ بعض الشراح فأورده المصنف على الأصل ولا حاجة إليه لأنه ناقل لها عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وقد ورد عنه كلا الأمرين وقد قرأه ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كما سمعت أَنفًا وقد قرئ في المشهور أيضًا قِيَمًا بلا ألف وفي الشواذ قراءات أخرى .

وَقَالَ أَبُو ذَرِّ الهروي : قوله : قوامكم إنما قاله تفسيراً لقوله قياماً على القراءة الأخرى وفي كلام أبي عبيدة يحصل جوابه ، ثم أن هذا التعليق وصله ابن أبي حاتم بإسناد صحيح من طريق علي ابن أبي طلحة عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ووصله الطَّبْرِيُّ من هذا الوجه بلفظ : ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾ قوامكم من معاشكم يقول لا تعمدوا إلى مالك الذي جعله الله لك معيشة فتعطيه امرأتك ونحوها .

(﴿هَلَنْ سَبِيلًا﴾ : يَعْنِي الرَّجْمَ لِلثَّيِّبِ ، وَالْجَلْدَ لِلْبَكْرِ) أشار به إلى ما في قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّهِنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ هَلَنْ سَبِيلًا﴾ كان الحكم في ابتداء الإسلام إن المرأة إذا زنت فثبت زناها بالبينه العادلة حبست في بيت فلا تمكن من الخروج إلى أن تموت وقوله تَعَالَى : ﴿يَجْعَلَ اللَّهُ هَلَنْ سَبِيلًا﴾ [النساء : 15] نسخ ذلك واستقر الأمر على الرجم للثيب والجلد للبكر وقد روى الطبراني من حديث ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لما نزلت سورة النساء قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لا حبس بعد سورة النساء » وقوله : ﴿هَلَنْ سَبِيلًا﴾ [النساء : 15] إلى آخره لم يثبت إلا في رواية الكشميهني والمستملي

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿مَثْنَى وَثُلَاثَ﴾ [النساء: 3]: «يَعْنِي اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثًا وَأَرْبَعًا، وَلَا تُجَاوِزُ الْعَرَبُ رُبَاعًا».

وقد فسرهُ قوله سبيلا بالرجم والجلد وقد روى مسلم وأصحاب السنن الأربعة من حديث عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «خَذُوا عَنِّي قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهَن سَبِيلَا الْبَكَرِ بِالْبَكَرِ جِلْدَ مِائَةٍ وَتَغْرِيبَ عَامٍ وَالثِّيبَ بِالثِّيبِ جِلْدَ مِائَةٍ» والرجم وعندنا لا تغريب مع الجلد ولا جلد مع الرجم وسيأتي تفصيل ذلك في كتاب الحدود إن شاء الله تعالى.

(وَقَالَ غَيْرُهُ) أي: غير ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وقد سقط قوله وَقَالَ غيره في رواية أبي ذر وسقطت الجملة كلها من قوله قال ابن عَبَّاسٍ إلى هنا في رواية الحموي والصواب وقوعه لأن على رواية أبي ذر يتوهم أن قوله مثنى ثم يروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وليس كذلك فإنه لم يرو عنه وإنما هو من قول أبي عبيدة قال لا تنوين في مثنى لأنه مصروف عن حده والجد أن يقول اثنتين وكذلك ثلاث ورباع ثم أنشد شواهد لذلك ثم قال ولا تجاوز العرب رباع غير أن اكلمت قال فلم يسته شولا حتى رمين فوق الرمال نصالاً عشاراً انتهى.

﴿مَثْنَى وَثُلَاثَ﴾: «يَعْنِي اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثًا وَأَرْبَعًا، وَلَا تُجَاوِزُ الْعَرَبُ رُبَاعًا» وقد اختلف في هذه الألفاظ هل يجوز فيها القياس أو يقتصر فيها على السماع فذهب البصريون إلى الثاني والكوفيون إلى الأول والمسموع من ذلك أحد عشر لفظاً أحاد وموحد وثناء ومثنى وثلاث ومثلث ورباع ومربع وخماس ومخمس وعشار ومعشر لكن قَالَ ابن الحاجب هل يقال خماس ومخمس إلى عشار ومعشر فيه خلاف والأصح أنه لم يثبت وهذا هو الذي اختاره البُخَارِيُّ وعلى القول الأول يحمل بيت الكميت وكذا قول الآخر:

ضربت خُمَاسَ ضربة عبشمي أدار سداس أن لا يستقيما

وجمهور النحاة على منع صرفها وأجاز الفراء صرفها وإن كان المنع عنده أولى ومنع الصرف للعدل والوصف لأنها معدولة من صيغة إلى صيغة وذلك أنها

1 - باب: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَنْتَى﴾ [النساء: 3]

معدولة عن عدد فإذا قلت جاء القوم أحاد أو موحد أو ثلاث أو مثلث كان بمنزلة قولك جاؤوا واحدا واحدا وثلاثة ثلاثة أو للعدل والتعريف أو لعدلها عن مكرر أو لتكرار العدل أقوال والأخير قول الزمخشري قال لما فيها من العدلين عدلها عن صيغتها وعدلها عن تكرره ثم هذه المعدولات لا تقع إلا أحوالا كهذه الآية أو أوصافا كقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ أَجْنَحُ مَثَىٰ وَتِلْكَ وَرِيعٌ﴾ [فاطر: 1] أو إخباراً كقوله ﷺ: «صلاة الليل مثنى» ولا يقال فيها مثناة وثلاثة بل يجري مجرى واحد ثم إن قول أبي عبيدة يعني اثنتين وثلاثا وأربعا فيه اختصار وإنما معناه اثنتين اثنتين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة وكأنه ترك ذلك لشهرته أو أنه عنده ليس بمعنى المكرر والله تعالى أعلم.

1 - باب: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَنْتَى﴾ [النساء: 3]

(باب: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَنْتَى﴾) لم تثبت هذه الترجمة إلا في رواية أبي ذر: ومعنى خفتم ظننتم.

وَقَالَ الْعَيْنِيُّ: أي إن فزعتم وفرقتم وهو ضد الأمن ثم قد يكون المخوف منه معلوم الوقوع وقد يكون مظنونا فلذلك اختلف العلماء في تفسير هذا الخوف هل هو العلم أو بمعنى الظن ومعنى ألا تقسطوا أي: أن لا تعدلوا من أقسط يقال قسط إذا جار وأقسط إذا عدل على المشهور من أن الرباعي بمعنى عدل والثلاثي بمعنى جار وكان الهمزة فيه للسلب فمعنى أقسط أزال القسط وهو الجور ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ ١٥ وقيل هو من القسط بمعنى العدل والهمزة للإزالة أيضًا ولا على هذا زائدة ليس إلا وإلا يفسد المعنى كهي في لثلا يعلم ورجحه ابن التين لقوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [البقرة: 282] لأن أفعل في أبنية المبالغة لا يجيء في المشهور إلا من الثلاثي وحكي الزجاج أن قسط الثلاثي يستعمل استعمال الرباعي وقد قيل إن قسط من الأضداد وحاصل معنى الآية إذا كانت تحت حجر أحدكم يتيمة وخاف أن لا يعطيها مهر مثلها فليعدل إلى ما سواها من

4573 - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ رَجُلًا كَانَتْ لَهُ يَتِيمَةٌ فَتَكَحَّهَا،»

النساء فإنهن كثير ولم يضيق الله عليه فجواب الشرط من قوله تعالى: ﴿فَأَنكِحُوا﴾ [النساء: 3].

(حَدَّثَنَا) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنِي بِالْأَفْرَادِ (إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى) الفراء الرازي الصغير قَالَ: (أَخْبَرَنَا هِشَامٌ) هو ابن يُوْسُفَ الصنعاني، (عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج أنه (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بِالْأَفْرَادِ، (هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ) عُرْوَةُ بن الزبير ومن لطائف هذا الإسناد أن ابن جريج وقع بين هشامين، (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَجُلًا كَانَتْ لَهُ يَتِيمَةٌ) أي: كانت عنده واللام تأتي بمعنى عند كقولهم كتبته لخمسة خلون.

(فَتَكَحَّهَا) هكذا قَالَ هِشَامٌ عن ابن جريج فأوهم أنها نزلت في شخص معين والمعروف عن هِشَامِ ابن عُرْوَةَ التعميم من غير تعيين كما رواه الإسماعيلي من طريق حجاج بن مُحَمَّدٍ عن ابن جريج أَخْبَرَنِي هِشَامٌ عن عُرْوَةَ عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسُطُوا فِي الْيَتَامَى أَنْزَلْتُ فِي الرَّجُلِ يَكُونُ عَنْده الْيَتِيمَةُ وهي ذات مال فلعله ينكحها على مالها وهو لا يعجبه شيء من أمورها ثم يضربها ويسيء صحبتها، فوعظ في ذلك وكذا هو عند المصنف في الرواية التي تلي هذه من طريق ابن شهاب عن عُرْوَةَ وفيه شيء آخر نبه عليه الإسماعيلي وهو قوله وكان لها عذق فكان يمسكها عليه فإن هذا نزل في التي يرغب في نكاحها فهي التي تعجبه مالها وجمالها فلا يزوجه لغيره ويريد أن يتزوجها بدون صداق مثلها وقد وقع في رواية ابن شهاب التي بعد هذه التنصيص على القصتين ورواية حجاج بن مُحَمَّدٍ سالمة من هذا الاعتراض فإنه قَالَ فيها أَنْزَلْتُ فِي الرَّجُلِ يَكُونُ عَنْده الْيَتِيمَةُ وهي ذات مالٍ إلى آخره وكذا أَخْرَجَهُ المصنف في أواخر هذه السورة من طريق أبي أسامة وفي النكاح من طريق وكيع كلاهما عن هِشَامٍ، وروى الطَّبْرِيُّ من حديث عكرمة كان الرجل من قريش يكون عنده النسوة ويكون عنده الأيتام فيذهب ماله فيميل على مال الأيتام فنزلت:

وَكَانَ لَهَا عَذْقٌ، وَكَانَ يُمَسِّكُهَا عَلَيْهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا مِنْ نَفْسِهِ شَيْءٌ فَنَزَلَتْ فِيهِ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ أَحْسِبُهُ قَالَ: كَانَتْ شَرِيكَتُهُ فِي ذَلِكَ الْعَذْقِ وَفِي مَالِهِ.

4574 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ،

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ [النساء: 3]، وروى من حديث ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ الرَّجُلُ يَتَزَوَّجُ بِمَالِ الْيَتِيمِ مَا شَاءَ اللَّهُ فَهِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ ذَلِكَ وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ كَانَ النَّاسُ عَلَى جَاهِلِيَّتِهِمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمَرُوا بِشَيْءٍ أَوْ يَنْهَوْا عَنْهُ قَالَ فَذَكَرُوا الْيَتَامَى فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ فَكَمَا خِفْتُمْ أَنْ لَا تَقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَكَذَلِكَ فَخَالَفُوا أَنْ لَا تَقْسِطُوا فِي النَّسَاءِ.

(وَكَانَ لَهَا عَذْقٌ) بفتح المهملة وسكون المعجمة وآخره قاف وهي النخلة وبالكسر الكباسة والفتو وهو من النخلة كالعنقود من العنب والمراد هنا الأول وأغرب الداودي ففسر العذق في حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا هذا بالحائط.

(وَكَانَ) أي: وكان الرجل (يُمَسِّكُهَا عَلَيْهِ) أي: يمسك تلك اليتيمة على العذق أي: لأجله وكلمة على تأتي للتعليل كما في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَتُكْرِهُوا إِلَهَ عَلَ مَا هَدَيْتُكُمْ﴾ [البقرة: 185] أي: لأجل هدايته إياكم وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: فيمسكها عليه.

(وَلَمْ يَكُنْ لَهَا) أي: لليتيمة (مِنْ نَفْسِهِ شَيْءٌ فَنَزَلَتْ فِيهِ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ أَحْسِبُهُ) أي: قَالَ هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ أَحْسِبُهُ (قَالَ) أي: هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ أَوْ قَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ أَحْسِبُهُ قَالَ أي: عُرْوَةُ أَيِ أَظْنَ عُرْوَةَ قَالَ: (كَانَتْ شَرِيكَتُهُ) أي: كانت اليتيمة شريكة الرجل (فِي ذَلِكَ الْعَذْقِ وَفِي مَالِهِ) وقع مثبتاً مخروصاً في رواية أبي سامة ولفظه هو الرجل يكون عنده اليتيمة وهو وليها وتشركه في ماله حتى في العذق ويرغب عن أن ينكحها ويكره أن يزوجه رجلاً فيشركه في ماله فيعضلها فنهوا عن ذلك ورواية ابن شهاب شاملة للقصتين وقد تقدمت في الوصايا من رواية شعيب عنه.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

(حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) أي: ابن يَحْيَى أَبُو الْقَاسِمِ الْأَوْسِيُّ الْمَدَنِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ) بسكون العين أي: ابن إِبْرَاهِيمَ بن عبد الرحمن بن

عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَنْتَى﴾ فَقَالَتْ: يَا ابْنَ أُخْتِي، هَذِهِ الْيَتِيمَةُ تَكُونُ فِي حَجَرٍ وَلِيَّهَا، تَشْرِكُهُ فِي مَالِهِ، وَيُعْجِبُهُ مَالُهَا وَجَمَالُهَا، فَيُرِيدُ وَلِيَّهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِغَيْرِ أَنْ يُقْسِطَ فِي صَدَاقِهَا، فَيُعْطِيَهَا مِثْلَ مَا يُعْطِيهَا غَيْرُهُ، فَتُهْوَا عَنْ أَنْ يَنْكِحُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يُقْسِطُوا لَهُنَّ، وَيَبْلُغُوا لَهُنَّ أَعْلَى سُنَّتِهِنَّ فِي الصَّدَاقِ، فَأَمُرُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا طَابَ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهُنَّ،

عُوفَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ) بفتح الكاف، (عَنْ ابْنِ شِهَابٍ) مُحَمَّدَ بْنَ مُسْلِمِ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإنفراد (عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ) أي: ابن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (عَنْ) معنى (قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَنْتَى﴾) أي: عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (فَقَالَتْ) له: (يَا ابْنَ أُخْتِي) أي: أسماء وفي رواية أَبِي الْوَقْتِ: يَا ابْنَ أُخِي (هَذِهِ الْيَتِيمَةُ) أي: التي مات أبوها (تَكُونُ فِي حَجَرٍ وَلِيَّهَا) أي: القائم بأمرها الذي يلي مالها، (تَشْرِكُهُ) بفتح التاء المعجمة وفي نسخة: تَشْرِكُهُ بضم التاء وكسر المعجمة (فِي مَالِهِ، وَيُعْجِبُهُ مَالُهَا وَجَمَالُهَا، فَيُرِيدُ وَلِيَّهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِغَيْرِ أَنْ يُقْسِطَ) أي: بغير أن يعدل (فِي صَدَاقِهَا، فَيُعْطِيَهَا) بالنصب عطفًا على قوله أن يقسط (مِثْلَ مَا يُعْطِيهَا غَيْرُهُ) أي: يريد أن يتزوجها بغير أن يعطيها مثل ما يعطيها غيره أي: ممن يرغب في نكاحها سواء يدل على ذلك قوله: (فَتُهْوَا) بضم النون والهاء على البناء للمفعول (عَنْ أَنْ يَنْكِحُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يُقْسِطُوا لَهُنَّ) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ عَنْ ذَلِكَ أَي: عن ترك الإقساط.

(وَيَبْلُغُوا لَهُنَّ) باللام وفي رواية أَبِي ذَرٍّ عن الحموي والمستملي: بهن بالموحدة (أَعْلَى سُنَّتِهِنَّ) أي: أعلى طريقتهن (فِي الصَّدَاقِ) وعادتهن في ذلك وتقدم في الشركة من رواية يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ بلفظ بغير أن يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره.

(فَأَمُرُوا) بالفاء (أَنْ يَنْكِحُوا مَا طَابَ) أي: حل (لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهُنَّ) فهو من قبيل قوله تَعَالَى: ﴿أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: 267] وقيل: طاب بمعنى المحبة والاشتهاء أي: ما كنتم تحبون وتشتهون وكلمة ما في الأصل

قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: وَإِنَّ النَّاسَ «اسْتَفْتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾»، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿وَرَعِبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ [النساء: 127]:

لما لا يعقل وقد يطلق على من يعقل كما في الآية الكريمة وإنما استعملها هنا إلخ إلى الصف كأنه قيل مثل النوع الطيب من النساء أي: الحلال أو المشتبه والثاني أرجح لاقتضاء المقام ولأن الكلام بالنكاح لا يكون إلا في الحلال فوجب الحمل على شيء آخر إذ أجراه من مجرى غير العقلاء لنقصان عقلهن كقوله تعالى: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ وقوله سواهن أي سوى اليتامى من النساء وتأويل عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا هذا جاء عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مثله أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ وعن مجاهد في مناسبة ترتب قوله: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ على قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ آخر قَالَ في معنى قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ شيء إذا كنتم تخافون أن لا تعدلوا في مال اليتامى فتخرجتم أن لا تلوها فتخرجوا من الزنا وانكحوا ما طاب لكم من النساء وعلى تأويل عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يكون المعنى وإن خفتم أن لا تقسطوا في نكاح اليتامى.

(قَالَ عُرْوَةُ) أي: ابن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو معطوف على الإسناد السابق وإن كان بغير أداة عطف: (قَالَتْ عَائِشَةُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (وَإِنَّ النَّاسَ اسْتَفْتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ) أي: طلبوا منه الفتيا في أمر النساء وفي رواية عقيل وشعيب قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فاستفتى الناس الخ.

(بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ) أي: بعد نزولها بهذه القصة وفي رواية عقيل بعد ذلك والمراد قوله تَعَالَى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾، (فَأَنْزَلَ اللَّهُ) تَعَالَى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ (الآية).

(قَالَتْ عَائِشَةُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِي آيَةٍ أُخْرَى) ﴿وَرَعِبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ كذا وقع في رواية صالح ابن كيسان وليس ذلك في آية أخرى وإنما هو في نفس الآية وهي قوله تَعَالَى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ ووقع في رواية شعيب وعقيل فأنزل الله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ إلى قوله: ﴿وَرَعِبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ قال الحافظ العسقلاني: ثم ظهر لي أنه سقط من رواية

رَغْبَةً أَحَدِكُمْ عَنْ يَتِيمَتِهِ، حِينَ تَكُونُ قَلِيلَةَ الْمَالِ وَالْجَمَالِ، قَالَتْ: «فَنُهِوْا أَنْ يَنْكِحُوا عَنْ مَنْ رَغِبُوا فِي مَالِهِ وَجَمَالِهِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ إِلَّا بِالْقِسْطِ، مِنْ أَجْلِ رَغْبَتِهِمْ عَنْهُمْ إِذَا كُنَّ قَلِيلَاتِ الْمَالِ وَالْجَمَالِ».

الْبُخَارِيُّ شَيْءٌ اقْتَضَى هَذَا الْخَطَأَ فِيهِ صَحِيحُ مُسْلِمٍ وَالْإِسْمَاعِيلِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَاللَّفْظُ مِنْ طَرِيقِ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُوْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَغِبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ فذكر الله أن يتلى عليكم في الكتاب الآية الأولى وهي قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ قالت عائشة وقول الله في الآية الأخرى: ﴿وَرَغِبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ رغبة أحدكم وكذا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ وَتَقَدَّمَ لِلْمُصَنَّفِ أَيْضًا فِي الشَّرْكَاءِ مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ مَقْرُونًا بِطَرِيقِ صَالِحِ الْمَذْكُورَةِ هُنَا فَوَضَحَ بِهَذَا أَنَّ فِي رِوَايَةِ صَالِحٍ فِي الْبَابِ اخْتِصَارٌ وَقَدْ تَكَلَّفَ لَهُ بَعْضُ الشَّرَاحِ فَقَالَ مَعْنَى قَوْلِهِ فِي آيَةٍ أُخْرَى أَي: بَعْدَ قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ﴾ وَمَا تَقَدَّمَ أَوْضَحَ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(رَغْبَةً أَحَدِكُمْ عَنْ يَتِيمَتِهِ) بَأَنَّ لَمْ يَرُدَّهَا (حِينَ تَكُونُ قَلِيلَةَ الْمَالِ وَالْجَمَالِ) فَمَعْنَى الرِّغْبَةِ هُنَا عَدَمُ الْإِرَادَةِ لِأَنَّ لَفْظَ رَغْبٍ عَنْ مُسْتَعْمَلٍ بِصِلَتَيْنِ يُقَالُ رَغِبَ فِيهِ إِذَا أَرَادَ وَرَغِبَ عَنْهُ إِذَا لَمْ يَرِدْ فَحَاصِلُ الْمَعْنَى أَنَّ الْيَتِيمَةَ إِذَا كَانَتْ فَقِيرَةً وَدَمِيمَةً يَعْضُضُونَ عَنْ نِكَاحِهَا فَفِيهِ تَعْيِينُ أَحَدِ الْإِحْتِمَالِ فِي قَوْلِهِ وَتَرْغِبُونَ لِأَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَحْذَفَ فِي وَأَنْ يَحْذَفَ عَنْ وَقَدْ تَأَوَّلَهُ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ عَلَى الْمَعْنَيْنِ فَقَالَ نَزَلَتْ فِي الْغَنِيِّ وَالْمَعْدَمَةِ وَالْمُرُويِ هُنَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَوْضَحَ فِي أَنَّ الْأَوَّلَى نَزَلَتْ فِي الْغَنِيِّ وَهَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي الْمَعْدَمَةِ.

(قَالَتْ) أَي: عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (فَنُهِوْا أَنْ يَنْكِحُوا عَنْ مَنْ رَغِبُوا فِي مَالِهِ وَجَمَالِهِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ إِلَّا بِالْقِسْطِ) أَي: بِالْعَدْلِ (مِنْ أَجْلِ رَغْبَتِهِمْ عَنْهُمْ إِذَا كُنَّ قَلِيلَاتِ الْمَالِ وَالْجَمَالِ) أَي: نَهَوْا عَنْ نِكَاحِ الْمُرْغُوبِ فِيهَا لِمَالِهَا وَجَمَالِهَا لِأَجْلِ زَهْدِهِمْ فِيهَا إِذَا كَانَتْ قَلِيلَةَ الْمَالِ وَالْجَمَالِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ نِكَاحُ الْغَنِيِّ الْجَمِيلَةِ وَنِكَاحُ الْفَقِيرَةِ الدَّمِيمَةِ عَلَى السَّوَاءِ فِي الْعَدْلِ وَكَانَ الرَّجُلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَكُونُ عِنْدَهُ

2 - باب: ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ﴾ الآية [النساء: 6]

اليتيمة فيلقى عليها ثوبه فإذا فعل ذلك لم يقدر أحد أن يتزوجها أبدًا فإن كانت جميلة تزوجها وأكل مالها وإن كانت دميمة منعها الرجال حتى تموت فإذا ماتت ورثها فحرم الله ذلك ونهى عنه وفي الحديث اعتبار مهر المثل في المحجورات وأن غيرهن يجوز نكاحها بدون ذلك وفيه أن للولي أن يتزوج من هي تحت حجره لكن يكون القاعد غيره وفيه خلاف مذكور في الفروع وفيه جواز تزويج اليتامى قبل البلوغ لأن بعد البلوغ لا يتم على الحقيقة إلا أن يكون أطلق استصحبا بالحقايقهن وقد مضى الحديث في كتاب الشركة في باب شركة اليتيم وأهل الميراث . ومطابقته للترجمة ظاهرة .

2 - باب: ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ﴾ الآية [النساء: 6]

(باب) وقد سقط في كثير من النسخ لفظ باب وقيل قوله : ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ﴾ من مال اليتامى ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ وقد سبق قوله تعالى : ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْعَفْ﴾ ومن كان غنيا في غنية من مال اليتيم فليستعفف عنه ولا يأكل منه شيئا .

قَالَ الشَّعْبِيُّ : هو عليه كالميتة والدم ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف يعني بقدر قيامه عليه .

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ النُّحَاسُ : منع جماعة من أهل العلم الوصي من أخذ شيء من مال اليتيم .

قَالَ أَبُو يُوسُفَ الْقَاضِي : لا أدري لعل هذه الآية منسوخة بقوله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [النساء: 29] يحل لأحد أن يأخذ من مال اليتيم شيئا إذا كان معه مقيما في المصر فإن احتاج أن يسافر من أجله فله أن يأخذ ما يحتاج إليه ولا يقتضي شيئا وهو قول أَبِي حَنِيفَةَ ومحمد .

﴿وَبِدَارًا﴾ [النساء: 6]: «مُبَادَرَةً»،

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلَيْسَتْ عَفْوَ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ نَسَخَ الظُّلْمَ وَالْإِعْتِدَاءَ وَنَسَخَهَا ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا﴾ [النساء: 10] ثُمَّ افْتَرَقَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ آيَةَ مُحْكَمَةٍ فَرَقًا فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنْ احتاج الوصي فله أن يقترض من مال اليتيم فإن أيسر قضاء وهذا قول عمر بن الخطاب وعبيدة وأبي العالية وسعيد بن جبيرة قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ وَهُوَ قَوْلُ جَمَاعَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ وَغَيْرِهِمْ وَفُقَهَاءُ الْكُوفِيِّينَ عَلَيْهِ أَيْضًا وَقَالَ أَبُو قِلَابَةَ فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ مِمَّا يَجِيءُ مِنَ الْغَلَّةِ فَأَمَّا الْمَالُ النَّاصِ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا قَرْضًا وَلَا غَيْرَهُ وَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى ظَاهِرِ آيَةِ مَنْهُمْ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ فَقَالُوا لَهُ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ مَقْدَارَ قُوَّتِهِ وَقَالَ الْحَسَنُ إِذَا احتاج ولي اليتيم أكل بالمعروف وليس عليه إذا أيسر قضاؤه والمعروف قوته وهو قول النخعي وقتادة.

﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ (أَي: بَعْدَ بَلُوغِهِمْ وَإِنْسَانٍ رَشِدِهِمْ) ﴿فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ﴾ (اختلف العلماء في هذا الأمر فَقَالَ قَوْمٌ هُوَ نَدَبٌ فَإِنْ الْقَوْلُ قَوْلُ الْوَصِيِّ لِأَنَّهُ أَمِينٌ وَقَالَ آخَرُونَ هُوَ فَرْضٌ عَلَى ظَاهِرِ آيَةِ فَإِنَّهُ أَمِينُ الْأَبِّ فَلَا يَقْبَلُ قَوْلَهُ عَلَى غَيْرِهِ إِلَّا تَرَى أَنَّ الْوَكِيلَ إِذَا ادَّعَى أَنَّهُ دَفَعَ إِلَى زَيْدٍ مَا أَمَرَ بِهِ لَمْ يَقْبَلْ قَوْلَهُ إِلَّا بَيِّنَةً فَكَذَلِكَ الْوَصِيُّ).

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ: هَذَا الْإِشْهَادُ إِنَّمَا هُوَ عَلَى رَفْعِ الْوَصِيِّ مَا اسْتَقْرَضَهُ مِنْ مَالِ الْيَتِيمِ حَالِ فَقْرِهِ وَفِي الْإِشْهَادِ مَصَالِحُ مِنْهَا السَّلَامَةُ مِنَ الضَّمَانِ وَالْعَزْمُ عَلَى تَقْدِيرِ إِنْكَارِ الْيَتِيمِ وَمِنْهَا حَسْمُ مَادَّةِ تَطْرُقِ سُوءِ الظَّنِّ بِالْوَلِيِّ وَمِنْهَا امْتِثَالُ أَوْامِرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْأَمْرِ بِالْإِشْهَادِ وَمِنْهَا طِبُّ قَلْبِ الْيَتِيمِ بَزْوَالِ مَا كَانَ يَخْشَاهُ مِنْ فَوَاتِ مَالِهِ وَدَوَامِهِ تَحْتَ الْحَجَرِ.

﴿وَكُنْ بِالله﴾ حال كونه ﴿حَسِيْبًا﴾ محاسبًا فلا تخالفوا ما أمرتم ولا تتجاوزا ما حد لكم ولم يثبت في غير رواية أَبِي ذَرٍّ قَوْلُهُ: ﴿وَكُنْ بِالله حَسِيْبًا﴾.

﴿وَبِدَارًا﴾ (وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: بِدَارًا بَدُونِ الْوَاوِ: «مُبَادَرَةً») أَشَارَ بِهِ إِلَى مَا فِي آيَةِ الْمَتَرَجِمِ بِهَا وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا﴾ [النساء: 6] وَفَسَّرَ بِدَارَ بِقَوْلِهِ مُبَادَرَةً يَعْنِي لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَ الْيَتَامَى مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ

﴿اعْتَدْنَا﴾ [النساء: 18]: «أَعَدَدْنَا أَفْعَلْنَا مِنَ الْعَتَادِ».

4575 - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ

عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا،

إِسْرَافًا ومبادرة قبل بلوغهم وَقَالَ أَبُو عبيدة فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا إِسْرَافًا وَبِدَارًا﴾ الإسراف الإفراط وبدارا مبادرة وكأنه فسر المصدر بأشهر منه يقال بادرت بدارا ومبادرة وأخرج الطَّبْرِيُّ من طريق علي بن أبي طلحة عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ يَعْنِي بِأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ وَيَبَادِرُ أَنْ يَبْلُغَ فَيَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَالِهِ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ الرَّمَّحْشَرِيِّ إِسْرَافًا وَبِدَارًا مُسْرِفِينَ وَمُبَادِرِينَ كِبَرَهُمْ فَلْيَتَأَمَّلْ.

﴿اعْتَدْنَا﴾: «أَعَدَدْنَا أَفْعَلْنَا مِنَ الْعَتَادِ» أشار به إلى ما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ اعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: 18] وفسره بقوله أعددنا وأراد أن معناهما واحد وكذا فسرهُ أَبُو عبيدة فِي كتاب المجاز وقوله أفعَلنا من العتاد إشارة إلى أنه من باب الأفعال والعتاد بفتح العين ما يصلح لكل ما يقع من الأمور والعتيد هي الشيء الحاضر المعد لكل شيء وهذا المذكور هو رواية الأكثرين وفي رواية أَبِي ذَرٍّ عن الكشَمِيهَنِيِّ اعتدنا افتعلنا.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وَالْأَوَّلُ هُوَ الصَّوَابُ لِأَنَّ الْمُرَادَ كَمَا عَرَفْتَ إِنْ اعْتَدْنَا وَاعْدَدْنَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ لِأَنَّ الْعَتِيدَ هُوَ الشَّيْءُ الْمَعْدُ.

وتعقبه الْعَيْنِيُّ بِأَنَّهُ يَفْهَمُ مِنْهُ أَنَّ رِوَايَةَ أَبِي ذَرٍّ غَيْرُ صَوَابٍ وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلِ الصَّوَابُ رِوَايَةُ أَبِي ذَرٍّ فَتَأَمَّلْ فَإِنَّ فِيهِ نَظْرًا ثُمَّ إِنَّهُ قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ وَقَعَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ سَهْوًا مِنْ بَعْضِ نَسَاخِ الْكِتَابِ وَمَحَلُّهَا بَعْدَ هَذَا قَبْلَ بَابِ ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ [النساء: 19] وَاسْتَبَعْدَهُ الْعَيْنِيُّ وَادَّعَى أَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّهُ وَقَعَ مِنَ الْمُصَنِّفِ.

(حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ (إِسْحَاقُ) هُوَ ابْنُ مَنْصُورٍ صَرَحَ بِهِ الْمَزِي وَخَلْفَ وَأَبُو نَعِيمٍ وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: هُوَ ابْنُ رَاهُويَةَ وَأَمَّا أَبُو نَعِيمٍ فِي الْمُسْتَخْرَجِ فَأَخْرَجَهُ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ رَاهُويَةَ ثُمَّ قَالَ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مَنْصُورٍ قَالَ: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ) بَضَمَ النُّونَ وَفَتَحَ الْمِيمَ عَلَى صِيغَةِ التَّصْغِيرِ قَالَ: (حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ) عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا،

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: 6] أَنَّهَا «نَزَلَتْ فِي مَالِ الْيَتِيمِ إِذَا كَانَ فَقِيرًا، أَنَّهُ يَأْكُلُ مِنْهُ مَكَانَ قِيَامِهِ عَلَيْهِ بِمَعْرُوفٍ».

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ كَانَتْ﴾ أَي: مِنَ الْأَوْلِيَاءِ ﴿غَنِيًّا﴾: أَي عَنْ مَالِ الْيَتِيمِ ﴿فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ أَي: عَنْهُ وَلَا يَأْكُلُ مِنْهُ شَيْئًا.

(﴿وَمَنْ كَانَتْ﴾ مِنْهُمْ) ﴿فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي مَالِ الْيَتِيمِ) وَفِي رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ عَنِ الْكَشْمِيهَنِيِّ: فِي وَالِي الْيَتِيمِ وَالْمَرَادُ بِوَالِي الْيَتِيمِ الْمَتَصَرِّفُ فِي مَالِهِ بِالْوَصِيَّةِ وَنَحْوِهَا وَالضَّمِيرُ فِي كَانَ فِي قَوْلِهِ: (إِذَا كَانَ فَقِيرًا) عَلَى رَوَايَةِ الْكَشْمِيهَنِيِّ: يَرْجِعُ إِلَى الْوَالِيِّ ظَاهِرًا وَعَلَى رَوَايَةِ الْأَكْثَرِينَ يَرْجِعُ إِلَيْهِ أَيْضًا لَكِنْ بِقَرِينَةٍ قَوْلِهِ: (أَنَّهُ يَأْكُلُ مِنْهُ مَكَانَ قِيَامِهِ عَلَيْهِ بِمَعْرُوفٍ) أَي: بِقَدْرِ حَاجَتِهِ بِحَيْثُ لَا يَتَجَاوَزُ أَجْرَهُ الْمَثْلَ وَلَا يَرُدُّ إِذَا أَيْسَرَ عَلَى الصَّحِيحِ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ، وَقِيلَ: يَأْخُذُ بِالْقَرْضِ وَقَوْلُهَا إِذَا كَانَ فَقِيرًا مُصِيرٌ مِنْهَا إِلَى أَنْ الَّذِي يَبَاحُ لَهُ الْأَجْرَةُ مِنْ مَالِ الْيَتِيمِ مِنْ اتِّصَافٍ بِالْفَقْرِ، وَقِيلَ: لَا يَأْكُلُ وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا﴾ [النساء: 10].

وَأَجِيبُ: بِأَنَّهُ عَامٌ وَالْخَاصُّ مُقَدَّمٌ عَلَيْهِ لَا سِيَّمَا فِي قَيْدِ الظُّلْمِ إِشْعَارُ بِهِ وَلَفْظُ الِاسْتِعْفَافِ وَالْأَكْلُ بِالْمَعْرُوفِ مُشْعَرُ بِهِ أَيْضًا. وَفِي حَدِيثِ مَرْفُوعٍ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَائِيَّ وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ خَزِيمَةَ وَابْنُ الْجَارُودِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ حُسَيْنِ الْمَكْتَبِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ إِنْ عِنْدِي يَتِيمٌ لَهُ مَالٌ وَلَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ أَفَأَكُلُ مِنْ مَالِهِ؟ قَالَ: «بِالْمَعْرُوفِ» وَإِسْنَادُهُ قَوِيٌّ وَفِي رَوَايَةٍ كُلِّ مِنْ مَالِ يَتِيمِكَ غَيْرُ مُسْرِفٍ وَلَا مُبْذَرٍ وَلَا مُتَأَثِّلٍ مَا لَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ، وَقَوْلُهُ غَيْرُ مُتَأَثِّلٍ أَي: غَيْرُ جَامِعٍ يُقَالُ مَالٌ مُؤَثِّلٌ أَي: مُجْمُوعٌ وَأَصْلُ وَائِلَةِ الشَّيْءِ أَصْلُهُ وَقَدْ سَبَقَ ذِكْرُ اخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ فِي هَذَا الْبَابِ فِيمَا سَبَقَ، وَذَكَرَ الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ السَّدِيِّ أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قَالَ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهِ وَمِنْ طَرِيقِ عَكْرَمَةَ يَأْكُلُ وَلَا يَكْتَسِي وَمِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ يَأْكُلُ مَا سَدَ الْجُوفَ وَوَارَى الْعُورَةَ.

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ حِيٍّ يَأْكُلُ وَصَى الْأَبُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَمَّا فِيمَ الْحَاكِمِ فَلَهُ أَجْرُهُ

3 - باب: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ﴾ [الآية [النساء: 8]

4576 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حُمَيْدٍ،

فلا يأكل شيئاً، وأغرب ربيعة فقال المراد خطاب الولي بما يصنع باليتيم إن كان غنياً وسع عليه وإن كان فقيراً أنفق عليه بقدره وهذه أربعة أقوال سوى ما ذكر فيما سبق فتذكر.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد أخرجهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْيُوعِ أَيْضًا.

3 - باب: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ﴾ [الآية [النساء: 8]

(باب) وقد سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر.

(﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ﴾) أي: قسمة مال اليتيم (﴿أُولُو الْقُرْبَىٰ﴾) أي: أولوا قرابة الميت (﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ﴾) من الذين لا يرثون ﴿فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾ أي: من مال الميت تطييباً لقلوبهم وتصدقاً عليهم وفي أكثر النسخ بعد قوله: ﴿وَالْمَسْكِينُ﴾ وحذف فارزقوهم منه وكذا هو في الفرع كأصله وتامم الآية ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ والقول المعروف العدة الحسنة من البر والصلة وقيل الرد الجميل وقيل الدعاء كقولك عافاك الله وبارك الله فيك وقيل علموهم مع إطعامهم وكسوتهم أمر دينهم وحاصل المعنى إذا حضر هؤلاء الفقراء من أولي القرابة الذين لا يرثون واليتامى والمساكين قسمة مال جزيل فإن أنفسهم تتشوق إلى شيء منه إذا رأوا هذا يأخذ وهذا يأخذ وهم آيسون لا شيء يعطون فأمر الله تعالى وهو الرؤوف الرحيم أن يرضخ لهم شيء من الوسط يكون برأيهم صدقة عليهم وإحساناً إليهم وجبرا لكسرهم وهو أمر ندب للبلغ من الورثة، وقيل: أمر وجوب وكان في ابتداء الإسلام ثم اختلف في نسخه، فقيل بآية الموارث وهو قول سعيد ابن المسيب والقاسم بن مُحَمَّدٍ وآخرين وهو قول الأئمة الأربعة الحق الله لكل ذي حق حقه وصارت الوصية من ماله فوضى بها لذوي قرابته حيث يشاء وعن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هي محكمة غير منسوخة كما في حديث الباب.

(حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حُمَيْدٍ) بضم الحاء مصغراً هو القرشي الكوفي الطريثي

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةُ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ﴾، قَالَ: «هِيَ مُحْكَمَةٌ وَلَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ» تَابَعَهُ سَعِيدٌ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

بضم الطاء المهملة وراء ومثلثة هو صهر عبيد الله بن موسى يلقب بدار أم سلمة لجمعه حديث أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وتبعه لذلك وفي كامل بن عدي أنه كان له اتصال بأم سلمة يعني زوج السفاح الخليفة فلقب بذلك قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ وَوَهُمُ الْحَاكِمُ فَقَالَ يَلْقَبُ جَارُ أُمِّ سَلَمَةَ وَثَقَهُ مَطِينٌ وَقَالَ كَانَ يَعِدُ فِي حِفَافِ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَمَاتَ سَنَةَ عَشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ. وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ: سَنَةُ ثَمَانِ عَشْرَةٍ وَمِائَتَيْنِ وَنَسَبَهُ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ إِلَى الْوَهْمِ وَلَيْسَ لَهُ فِي الْبَخَارِيِّ إِلَّا هَذَا الْحَدِيثُ الْوَاحِدُ قَالَ: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ) عَلَى صِيغَةِ التَّصْغِيرِ هُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (الْأَشْجَعِيُّ) الْكُوفِيُّ وَأَبُوهُ فَرَدُ فِي الْأَسْمَاءِ مَشْهُورٌ فِي أَصْحَابِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، (عَنْ سُفْيَانَ) الثَّوْرِيِّ، (عَنِ الشَّيْبَانِيِّ) بَفَتْحِ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ هُوَ أَبُو إِسْحَاقَ سَلِيمَانَ بْنِ أَبِي سَلِيمَانَ فَيَرْوِزُ الْكُوفِيُّ، (عَنْ عِكْرِمَةَ) مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةُ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ﴾ قَالَ: «هِيَ مُحْكَمَةٌ» يَعْنِي: أَنَّ الْآيَةَ مُحْكَمَةٌ وَقَوْلُهُ: (وَلَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ) تَفْسِيرٌ لِلْمُحْكَمَةِ وَعَلَى هَذَا الْأَمْرِ فِي فَارِزْقِهِمْ لِلنَّدْبِ وَزَادَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنِ الْأَشْجَعِيِّ وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِذَا وَلَّى رَضَحَ وَإِذَا كَانَ فِي الْمَالِ قَلَّةٌ اعْتَذَرَ لَهُمْ فَذَلِكَ الْقَوْلُ بِالْمَعْرُوفِ وَعِنْدَ الْحَاكِمِ مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ عَنِ الشَّيْبَانِيِّ بِالْإِسْنَادِ الْمَذْكُورِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ رَضَحَ لَهُمْ وَإِنْ كَانَ فِي الْمَالِ تَقْصِيرًا اعْتَذَرَ لَهُمْ.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

(تَابَعَهُ) أَي: تَابَعَ عِكْرِمَةَ (سَعِيدٌ) هُوَ ابْنُ جَبْرِ فِي رِوَايَةِ هَذَا الْحَدِيثِ، (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَقَدْ وَصَلَ الْبُخَارِيُّ هَذِهِ الْمَتَابَعَةَ فِي كِتَابِ الْوَصَايَا فِي بَابِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةُ أُولُو الْقُرْبَى﴾ بِلَفْظِ أَنَّ نَاسًا يَزْعُمُونَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَسَخَتْ وَلَا وَاللَّهِ مَا نَسَخَتْ وَلَكِنَّمَا تَهَاوَنَ النَّاسُ بِهَا هُمَا وَالْيَانُ وَالْإِيرْثُ وَذَلِكَ الَّذِي يَرْزُقُ وَوَالِ لَا يَرِثُ وَذَلِكَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بِالْمَعْرُوفِ يَقُولُ لَا

أملك لك أن أعطيك وهذا أن الإسنادان صحيحان عن ابن عباس رضي الله عنهما هما المعتمدان وجاءت عنه روايات من أوجه ضعيفة عند ابن أبي حاتم وابن مردويه أنها منسوخة نسختها آية الميراث وصح ذلك عن سعيد بن المسيب وهو قول القاسم بن مُحَمَّد وأخرين كما سبق وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قول آخر أخرجه عبد الرزاق بإسناد صحيح عن القاسم بن مُحَمَّد أن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهم قسم ميراث أبيه عبد الرحمن في حياة عائشة رضي الله عنها فلم يدع في الدار قرابة ولا مسكينا إلا أعطاه من ميراث أبيه وتلا الآية قال القاسم فذكرته لابن عباس رضي الله عنهما فقال ما أصاب ليس له إنما ذلك إلى الوصي وإنما ذلك في الوصية أي: ندب الميت إلى أن يوصي لهم.

قال الحافظ العسقلاني: وهذا لا ينافي حديث الباب وهو أن الآية محكمة وليست بمنسوخة وقيل معنى الآية وإذا حضر قسمة الميراث قرابة الميت ممن لا يرث واليتامى والمساكين فإن نفوسهم تتشوق إلى أخذ شيء منه ولا سيما إن كان جزيلا فأمر الله سبحانه أن يرضح لهم شيء على سبيل البر والإحسان واختلف من قال بذلك هل الأمر فيه على الندب أو الوجوب قال مجاهد وطائفة هو على الوجوب وهو قول ابن جزم أن على الوارث أن يعطي هذه الأصناف ما طابت به نفسه، ونقل ابن الجوزي عن أكثر أهل العلم أن المراد بأولى القرابة من لا يرث وأن معنى فارزقهم أعطوهم من المال.

وقال آخرون: أطعموهم وأن ذلك على سبيل الاستحباب وهو المعتمد لأنه لو كان على الوجوب لاقتضى استحقاق في التركة ومشاركة في الميراث بجهة مجهولة فيفضي إلى التنازع والتقاطع وعلى القول بالندب، فقد قيل: يفعل ذلك ولي المحجور، وقيل: لا بل يقول ليس المال لي وإنما هو لليتيم وأن هذا هو المراد بقوله: ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّرْوفاً﴾ وعلى هذا فيكون الواو في قوله: ﴿وَقُولُوا﴾ للتقسيم.

وعن ابن سيرين وطائفة المراد بقوله: فارزقوهم واجعلوا لهم طعاما يأكلون وأنها على العموم في مال المحجور وغيره والله تعالى أعلم.

4 - باب: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾ [النساء: 11]

4577 - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ مُنْكَدِرٍ، عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «عَادَنِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ فِي بَنِي سَلَمَةَ مَاشِيَيْنِ، فَوَجَدَنِي النَّبِيُّ ﷺ لَا أَغْقِلُ، فَدَعَا بِمَاءٍ، فَتَوَضَّأَ مِنْهُ، ثُمَّ رَشَّ عَلَيَّ فَأَقْفُتُ»، فَقُلْتُ: مَا تَأْمُرُنِي أَنْ أَضْنَعَ فِي مَالِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

4 - باب: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾ [النساء: 11]

(باب) سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر وكذا قوله في أولادكم وفي رواية أبي ذر عن المستملي باب قوله: (﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾) أي: يأمركم ويفرض لكم ﴿فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ في شأن ميراث أولادكم وبين قسمة الميراث بينهم بالعدل فإن أهل الجاهلية كانوا يجعلون جميع الميراث للذكور دون الإناث فأمر الله تعالى بالتسوية بينهم في أصل الميراث وقارب بين الصنفين فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين وذلك لا احتياج الرجل إلى مؤنة النفقة حيث وصى الوالدين بأولادهم.

(حَدَّثَنَا) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنِي بِالْأَفْرَادِ (إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى) التميمي الفراء الرازي الصغير قَالَ: (حَدَّثَنَا) وفي رواية أبي ذر: أَخْبَرَنَا (هِشَامٌ) هو ابن يونس الصنعاني، (أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ) عند الملك بنو عبد العزيز (أَخْبَرَهُمْ) قَالَ: أَخْبَرَنِي بِالْأَفْرَادِ (ابْنُ الْمُنْكَدِرِ) أي: مُحَمَّدُ بْنُ مُنْكَدِرٍ وفي رواية أبي ذر ابن المنكدر بالتعريف.

(عَنْ جَابِرٍ) هو ابن عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وفي رواية شُعْبَةَ عَنْ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ سمعت جابراً وقد تقدمت في الطهارة.

(قَالَ: عَادَنِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (فِي بَنِي سَلَمَةَ) بفتح المهملة وكسر اللام هم قوم جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهم بطن من الخزرج حال كونهما (مَاشِيَيْنِ، فَوَجَدَنِي النَّبِيُّ ﷺ لَا أَغْقِلُ) أي: لا أفهم، وزاد أبو ذر عن الكشميهني: شَيْئًا وفي الاعتصام فأتاني وقد أغمى علي، (فَدَعَا بِمَاءٍ، فَتَوَضَّأَ مِنْهُ، ثُمَّ رَشَّ عَلَيَّ) أي: من نفس الماء الذي توضع به وقد صرح به في الاعتصام فاندفع قول من زعم أنه رش عليه من الذي فضل (فَأَقْفُتُ) أي: من الإغماء، (فَقُلْتُ: مَا تَأْمُرُنِي أَنْ أَضْنَعَ فِي مَالِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟) وفي رواية شُعْبَةَ: عن ابن

فَنَزَلَتْ: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ [النساء: 11].

المنكدر في الطهارة فقلت: يا رَسُولَ اللَّهِ لِمَنِ الميراث إنما يرثني كلاله،
(فَنَزَلَتْ: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾) هكذا وقع في رواية ابن جريج.

قَالَ الدِّمَاطِيُّ: وهو وهم والصواب أن الذي نزل في قصة جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
هذه الآية التي في آخر النساء: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء:
176] كذا رواه الشَّعْبِيُّ والثوري عن ابن المنكدر ويؤيده قول جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
في بعض طرقه إنما يرثني كلاله والكلالة من لا والد له ولا ولد ولم يكن لجابر
حينئذ ولد ولا والد وقد أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عن عمر والناقد والنسائي عن مُحَمَّد بن
منصور كلاهما عن ابن عيينة عن ابن المنكدر فَقَالَ في هذا الحديث حتى نزلت
عليه آية الميراث: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ ولمسلم أيضًا من
طريق شُعْبَةَ عن ابن المنكدر في آخر الحديث فنزلت آية الميراث فقلت لمحمد بن
المنكدر: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ قال هكذا أنزلت وقد تفتن
الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ لذلك فترجم في أول الفرائض قوله: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي
أَوْلَادِكُمْ﴾ [النساء: 11] إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [النساء: 12] ثم ساق
حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المذكور عن قتيبة عن ابن عيينة وفي آخره حتى نزلت
آية الميراث ولم يذكر ما زاده الناقد.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: فأشعر بأن الزيادة عنده مدرجة من كلام ابن عيينة
وقد أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ عن ابن عيينة مثل رواية الناقد وزاد في آخره كان له ولد وله
أخوات وهذا من كلام ابن عيينة أيضًا وقد اضطرب فيه فأخرجه ابن خزيمة عن
عبد الجبار ابن العلاء عنه بلفظ حتى نزلت آية الميراث: ﴿إِنْ أَمْرُكَ هَٰكَذَا لَيْسَ لَهُ
وَلَدٌ﴾ [النساء: 176] وَقَالَ مرة حتى نزلت آية الكلالة وأَخْرَجَهُ عبد ابن حميد
والتِّرْمِذِيُّ عنه عن يَحْيَى ابن آدم وعن ابن عيينة بلفظ حتى نزلت: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ
فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حِظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: 11] وَأَخْرَجَهُ الإِسْمَاعِيلِيُّ من
طريق إِسْحَاق بن أَبِي إِسْرَائِيلَ عنه فَقَالَ في آخره حتى نزلت آية الميراث:
﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ الْبُخَارِيُّ بقوله في الترجمة إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَلِيمٌ﴾ [النساء: 12] الإشارة إلى أن مراد جابر من آية الميراث قوله: ﴿وَأِنْ

كَانَ رَجُلٌ يُوْرَثُ كَلَلَةً ﴿﴾ وَأَمَّا الْآيَةُ الْآخَرَى وَهِيَ : ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء : 176] فسيأتي في آخر تفسير هذه السورة أنها من آخر ما نزل وكان الكلاله لما كانت مجمله في آية الموارث استفتوا عنها فنزلت الآية الأخيرة ولم ينفرد ابن جريج بتعيين الآية المذكورة فقد ذكرها ابن عيينة أيضاً على الاختلاف عنه وكذا أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ عَنْ ابْنِ زِيَادَةَ وَفِيهِ فَنَزَلَتْ : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ [النساء : 11] وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ أيضاً عَنْ ابْنِ الْمُنْكَدَرِ الْمَدِينِيِّ وَعَنْ الْجَعْفِيِّ مِثْلَ رِوَايَةِ قُتَيْبَةَ بَدُونَ الزِّيَادَةَ وَهُوَ الْمَحْفُوظُ كَذَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ طَرِيقِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ ابْنِ الْمُنْكَدَرِ بِلَفْظٍ حَتَّى نَزَلَتْ آيَةُ الْمِيرَاثِ .

فالحاصل : أن المحفوظ عن ابن المنكدر أنه قَالَ آيَةُ الْمِيرَاثِ أَوْ آيَةُ الْفَرَاثِ وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾ كما صرح به في رواية ابن جريج ومن تابعه وأما من قَالَ أَنَّهَا ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ فعمدته أن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يكن له حينئذ ولد وإنما كان يورث كلاله فكان المناسب لقصته نزول الآية الأخيرة لكن ليس ذلك ملازم لما تقدم أنها نزلت في آخر الأمر وآية الميراث نزلت قبل ذلك بمدة كما أخرج أَحْمَدُ وَأَصْحَابُ السُّنَنِ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَقِيلٍ عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَتْ امْرَأَةٌ سَعْدَ ابْنِ الرَّبِيعِ بَابْنَتِهَا مِنْ سَعْدٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَاتَانِ ابْنَتَا سَعْدٍ قَتَلَ أَبُوهُمَا مَعَكَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيداً وَأَنْ عَمَّهُمَا أَخَذَ مَالَهُمَا فَلَمْ يَدَعْ لِهَمَّا مَالاً وَلَا تَنْكِحَانِ إِلَّا وَلَهُمَا مَالٌ ، قَالَ : «يَقْضِي اللَّهُ فِي ذَلِكَ» فَنَزَلَتْ آيَةُ الْمِيرَاثِ فَأُرْسِلَ إِلَى عَمَّهُمَا فَقَالَ : «أَعْطِ ابْنَتِي سَعْدَ الثَّلَاثِينَ وَأَعْطِ أَمَّهُمَا الثَّمَنَ وَمَا بَقِيَ فَهُوَ لَكَ» وهذا ظاهر في تقديم نزولها وبه احتج من قَالَ إِنَّهَا لَمْ تَنْزَلْ فِي قِصَّةِ جَابِرٍ إِنَّمَا نَزَلَتْ فِي قِصَّةِ ابْنَتِي سَعْدِ ابْنِ الرَّبِيعِ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِلَازِمٍ إِذْ لَا مَانِعَ أَنْ تَنْزَلَ فِي الْأَمْرَيْنِ مَعاً . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ نَزُولُ أُولَاهَا فِي قِصَّةِ الْبَنَتَيْنِ وَآخَرُهَا وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُوْرَثُ كَلَلَةً﴾ [النساء : 12] فِي قِصَّةِ جَابِرٍ وَيَكُونُ مُرَادُ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَنَزَلَتْ : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ أَي : ذَكَرَ الْكَلَالَةَ الْمُتَصِلَ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

وَإِذَا تَقَرَّرَ ذَلِكَ ظَهَرَ أَنَّ ابْنَ جَرِيحٍ لَمْ يَهْمُ كَمَا جُزِمَ بِهِ الدِّمَاطِيُّ وَمَنْ تَبَعَهُ وَأَنَّ

5 - باب: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ﴾ [النساء: 12]

4578 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ وَرْقَاءَ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كَانَ الْمَالُ لِلْوَلَدِ، وَكَانَتِ الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ، فَنَسَخَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَحَبَّ، فَجَعَلَ: لِلذَّكَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ، وَجَعَلَ لِلْأَبَوَيْنِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الشُّدُسَ، وَالثُّلُثَ، وَجَعَلَ لِلْمَرْأَةِ الثُّمْنَ.....

من وهمه هو الواهم وقد سبق الحديث في الطهارة في باب صب النبي ﷺ وضوءه على المغمى عليه .

ومطابقته للترجمة أظهر من أن يخفى.

5 - باب: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ﴾ [النساء: 12]

(باب) وفي رواية أبي ذر عن المستملي باب قوله بالإضافة وفي رواية غيره سقط لفظ باب أيضًا: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ﴾ إن لم يكن لهن ولد وارث من بطنها أو من صلب بنيتها وإن سفل ذكرا كان أو أنثى منكم أو من غيركم.

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ) الفريابي وليس هو بمحمد بن يوسف البيكندي، (عَنْ وَرْقَاءَ) تأنيث الأورق هو ابن أبي عمر اليشكري وقيل الشيباني أصله من خوارزم ويقال من الكوفة سكن المدائن، (عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ) اسمه عبد الله وأبو نجيح بفتح النون وكسر الجيم وآخره مهملة اسمه يسار ضد اليمين، (عَنْ عَطَاءٍ) هو ابن أبي رباح، (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أنه (قَالَ: كَانَ الْمَالُ لِلْوَلَدِ) أي: كان مال الشخص إذا مات لولده يشير إلى ما كانوا عليه قبل وقد روى الطبري من وجه آخر عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنها لما نزلت قالوا يا رسول الله أيعطي الجارية الصغيرة نصف الميراث وهي لا تركب الفرس ولا تدفع العدو؟ قَالَ: «وكانوا في الجاهلية لا يعطون الميراث إلا لمن قاتل القوم».

(وَكَانَتِ الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ) على ما يراه الموصي من المساواة والتفضيل.

(فَنَسَخَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَحَبَّ) أي: بآية الموارث، (فَجَعَلَ: لِلذَّكَرِ) من الأولاد (مِثْلَ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ، وَجَعَلَ لِلْأَبَوَيْنِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الشُّدُسَ) إن كان للميت ولد ذكر أو أنثى، (وَالثُّلُثَ) إن لم يكن له ولد، (وَجَعَلَ لِلْمَرْأَةِ الثُّمْنَ)

وَالرُّبْعَ، وَلِلزَّوْجِ الشَّطْرَ وَالرُّبْعَ».

6 - باب: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ [الأنساء: 19]

أي: مع الولد، (وَالرُّبْعَ) مع عدمه، (وَاللَّزَّوْجِ الشَّطْرَ) مع عدم الولد، (وَالرُّبْعَ) مع الولد وهذا الحديث يدل على أن الأمر الأول استمر إلى نزول الآية وفيه رد على من أنكر النسخ ولم ينقل ذلك عن أحد من المسلمين إلا عن أبي مسلم الأصفهاني صاحب التفسير فإنه أنكر النسخ مُطْلَقًا ورد عليه بالإجماع على أن شريعة الإسلام ناسخة لجميع الشرائع، وأجيب عنه بأنه يرى أن الشرائع الماضية، مستترة الحكم إلى ظهور هذه الشريعة قَالَ فيسمى ذلك تخصيصًا لا نسخًا ولهذا قَالَ ابن السمعاني: إن كان أبو مسلم لا يعترف بوقوع الأشياء التي نسخت في هذه الشريعة فهو مكابر وإن قَالَ لا أسميه نسخًا كان الخلاف لفظيًا والله تَعَالَى أعلم.

ومطابقة الحديث للترجمة في قَوْلِهِ: وللزوج الشطر أي: نصف المال وقد مضى الحديث في الوصايا في باب لا وصية لوارث.

6 - باب: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ [الأنساء: 19]

(باب) سقط لفظ باب وما بعد كرها في رواية غير أبي ذر.

(﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾) أن ترثوا في موضع رفع على الفاعلية ليحل أي: لا يحل لكم إرث النساء والنساء مفعول به أما على حذف مضاف أي: أن ترثوا أموال النساء والخطاب للأزواج لأنه روى أن الرجل كان إذا لم يكن له غرض في المرأة أمسكها حتى تموت فيرثها أو تفتدي بمالها إن لم تمت وأما من غير حذف على معنى أن يكن بمعنى الشيء الموروث إن كان الخطاب للأولياء أو لأقرباء الميت كما سيأتي إن شاء الله تَعَالَى وكرها في موضع نصب على الحال من النساء أي: ترثوهن كارهات مكروهات.

(﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾) جزم بلا الناهية أو نصب عطف على أن ترثوا ولا لتأكيد النفي وفي الكلام حذف أي: لا تعضلوهن من النكاح إن كان الخطاب للأولياء

وَيُذَكَّرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَلَا تَقْضُوا لَهُنَّ﴾ [النساء: 19]: «لا تَقْهَرُوهُنَّ»،

أو لا تعضلوهن من الطلاق إن كان للأزواج.

﴿لِتَذْهَبُوا بِبَعْضٍ﴾ اللام متعلقة لتعضلوهن والباء للتعدية أو للمصاحبة فالجار والمجرور في محل نصب على الحال ويتعلق الجار بمحذوف أي: لتذهبوا مصحوبين ببعض.

﴿مَا أَتَيْتُمُوهُنَّ﴾ ما موصولة بمعنى الذي أو يكره موصوفة وعلى التقديرين فالعائد محذوف.

(الآية) وتامها ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَدْحَةٍ مِثْلِهِ﴾ قال ابن مسعود وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم هي الزنا يعني إذا زنت فللزواج أن يسترجع الصداق الذي أعطاهما ويضاجرها حتى تترك له وبه قَالَ سعيد بن المسيب والشعبي والحسن البصري ومحمد بن سيرين وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك وعطاء الخراساني وأبو قلابة والسدي وزيد بن أسلم وسعيد بن أبي هلال وعن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الفاحشة المبينة النشوز والعصيان حكى ذلك أيضًا عن الضحاك وعكرمة واختار ابن جرير أنه أعم من ذلك من الزنا والنشوز وبذاء اللسان وغير ذلك واللَّهُ تَعَالَى أعلم.

(وَيُذَكَّرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿وَلَا تَقْضُوا لَهُنَّ﴾: «لا تَقْهَرُوهُنَّ» بالقف وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني لا تنهروهن بنون بعدها مثناة من الانتهاز وهي رواية القاسبي أيضًا قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وهذه الرواية وهم والصواب ما عند الجماعة.

وتعقبه الْعَيْنِيُّ بأنه لا يدري وجه الصواب هنا ومعنى الانتهاز لا يخلو عن معنى القهر ثم هذا الأثر وصله الطَّبْرِيُّ وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْضُوا لَهُنَّ﴾ لا تقهروهن ﴿لِتَذْهَبُوا بِبَعْضٍ مَا أَتَيْتُمُوهُنَّ﴾ يعني الرجل يكون له المرأة وهو كاره لصحبته ولها عليه مهر فيضربها لتفتدي وأسند عن الضحاك والسدي مثله وعن مجاهد أن المخاطب بذلك أولياء المرأة في سورة البقرة ثم ضعف ذلك ورجح الأول.

﴿حُبًّا﴾ [النساء : 2] : «إِنَّمَا»، ﴿تَعُولُوا﴾ [النساء : 3] : «تَمِيلُوا»،

﴿حُبًّا﴾ : «إِنَّمَا» أشار به إلى ما في قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُبًّا كَبِيرًا﴾ وفسر قوله حُبًّا بقوله إِنَّمَا وقد وصله ابن أبي حاتم بإسناد صحيح عن داود عن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿إِنَّهُ كَانَ حُبًّا كَبِيرًا﴾ قال إِنَّمَا عَظِيمًا ووصل الطَّبْرِيُّ من طريق مجاهد وعكرمة والنخعي والسدي وقتادة وغيرهم مثله والجمهور على ضم الحاء وقرأ الحسن بفتح الحاء.

﴿تَعُولُوا﴾ : «تَمِيلُوا» أشار به إلى ما في قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء : 3] وفسر قوله : ﴿تَعُولُوا﴾ بقوله تميلوا ، وقد وصله سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ قال أن لا تميلوا وفي فوائد أبي بكر الأخرى بإسناد آخر صحيح إلى الشَّعْبِيِّ عن ابن عباس رضي الله عنه مثله ووصله الطَّبْرِيُّ من طريق الحسن ومجاهد وعكرمة والنخعي والسدي وقتادة وغيرهم مثله وأنشد في رواية عكرمة لأبي طالب من أبيات :

بميزان صدق وزنه غير مائل

وجاء مثله مَرْفُوعًا صححه ابن حبان من حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن معناه تجوروا ، والحاصل أنه من عال يعول إذا جاء ومال ، وقد فسرته الإمام الشَّافِعِيُّ على ما رواه ابن المنذر عنه بأن لا يكثر عيالكم وقد رده جماعة منهم المبرد وابن داود والثعلبي والرازي والزَّجَّاج وَقَالَ الزَّجَّاج : هذا غلط من جهة المعنى واللفظ.

أما الأول : فلإباحة السراري مع أنه مظنة كثرة العيال كالتزويج وأما اللفظ فلأن مادة عال بمعنى كثر عياله من ذوات الياء لأنه من العيلة وأما عال بمعنى جار فمن ذوات الواو فاختلفت المادتان وَقَالَ صاحب النظم : قَالَ أَوْلَىٰ أَنْ لَا تَعْدِلُوا فَوْجِبَ أَنْ يَكُونَ ضِدُّهُ الْجَوْرُ وَأَيْضًا فَقَدْ خَالَفَ الْمُفْسِّرِينَ وَقَدْ رَدَّ النَّاسُ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ فَأَمَّا قَوْلُهُمْ إِنْ التَّسْرِي أَيْضًا يَكْثُرُ مَعَ الْعِيَالِ مَعَ أَنَّهُ مَبَاحٌ فَمَمْنُوعٌ لِأَنَّ الْأُمَّةَ لَيْسَتْ كَالْمَنْكُوحَةِ وَلِذَا يَعْزَلُ عَنْهَا بِغَيْرِ إِذْنِهَا وَيُؤْجَرُهَا وَيَأْخُذُ أَجْرَ تَهَا

وينفقه عليها وعلى أولادها ويقال عال الرجل عياله يعولهم أي : مانهم يمونهم أي : أنفق عليهم ومنه ابدأ بنفسك ثم بمن تعول .
وحكي ابن الإعرابي : عال الرجل يعول كثر عياله وعال يعيل افتقر وصار له عائلة .

والحاصل : أن عال يكون لازماً ومتعدياً .

فاللازم : يكون بمعنى مال وجار ومنه عال الميزان وبمعنى كثر عياله وبمعنى تفاقم الأمر والمضارع من كلمة يعول وعال الرجل افتقر وعال في الأرض ذهب فيها والمضارع من هذين يعيل .

والمتعدي : يكون بمعنى مأن من المؤنة وبمعنى غلب ومنه عيل صبري ومضارع هذا كله يعول ، وبمعنى أعجز يقال عالني الأمر أي : أعجزني ومضارع هذا يعيل والمصدر عيل ، وقد تلخص من ذلك إن عال اللازم يكون تارة من ذوات الولد وتارة من ذوات الياء لاختلاف المعنى وكذلك عال المتعدي أيضاً .

وقد روى الأزهري عن الكسائي قَالَ : عال الرجل إذا افتقروا عال إذا كثر عياله قَالَ ومن العرب الفصحاء من يقول عال يعول إذا كثر عياله .

قَالَ الأزهري : وهذا يقوي قول الشَّافِعِيِّ لأن الكسائي لا يحكي عن العرب إلا ما حفظه وضبطه ، وحكى البغوي عن أبي حاتم قَالَ : لكان الشَّافِعِيُّ أعلم بلسان العرب منا ولعله لغة ، وعن أبي عمر الدوري القارئ فيما نقله الثعلبي عنه وكان من أئمة اللغة أنه قَالَ : هي لغة حمير ، وأما قولهم أنه خالف المفسرين فليس كذلك فقد روى عن زيد بن أسلم نحو ما قَالَ الشَّافِعِيُّ أسنده الدارقطني وذكره الأزهري في كتابه تهذيب اللغة وإن كان الأول أشهر ، وأما قولهم اختلف المادتان فليس بصحيح فقد تقدم حكاية ابن الإعرابي عن العرب عال الرجل يعول إذا كثر عياله وحكاية الكسائي والدوري وقد قرأ طلحة ابن مصرف أن لا تعيلوا بضم تاء المضارعة من أعال كثر عياله وهي تعضد تفسير الشَّافِعِيِّ من حيث المعنى وقد بسط الإمام فخر الدين العبارة في الرد على أبي بكر الرازي وَقَالَ الطعن لا يصدر إلا عن كثرة العبارة وقلة المعرفة .

﴿نَحْلَةٌ﴾ [النساء : 4] : «النَّحْلَةُ : الْمَهْرُ».

وَقَالَ الرَّمَحْشَرِيُّ : بعد أن وجه قول الشَّافِعِيِّ بنحو ما سبق وكلام مثله من أعلام العلم وأئمة الشرع ورؤوس المجتهدين تحقيق بالحمل على الصحة والسداد وكفى بكتابنا المترجم بكتاب شافي العي من كلام الشَّافِعِيِّ شاهد بأنه أعلى كعبا وأطول باعا في علم كلام العرب من أن يخفى عليه مثل هذا ولكن للعلماء طرقا وأساليب فسلك في تفسير هذه الكلمة طريقة الكنايات انتهى . وقوله أعلى كعبا مثل لإطلاعه على العلوم العربية وكونه ذا حظ وافر فيها والله تَعَالَى أعلم .

﴿نَحْلَةٌ﴾ : «النَّحْلَةُ : الْمَهْرُ» أشار به إلى ما في قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتَيْنِ نَحْلَةً﴾ [النساء : 4] وفسرها بقوله المهر .

وفي رواية أبي ذر : فالنحلة المهر بالفاء قَالَ الإسماعيلي إن كان ذلك من تفسير البُخَارِيِّ ففيه نظر ، وقد قيل : فيه غير ذلك وأقرب الوجوه أن النحلة ما يعطونه من غير عوض ، وقيل : المراد نحلة يتحلونها أي : يدينون بها ويعتقدون ذلك .

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ : والتفسير الذي ذكره البُخَارِيُّ قد وصله ابن أبي حاتم والطبري من طريق علي ابن أبي طلحة عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتَيْنِ نَحْلَةً﴾ قال النحلة المهر ، وروى الطَّبْرِيُّ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : نحلة أي : فريضة مسماه وكذا قَالَ مقاتل وابن جريج .

وروى الطَّبْرِيُّ أَيضًا من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قَالَ : النحلة في كلام العرب الواجب يقول لا ينكحها بشيء واجب لها قَالَ فليس ينبغي لأحد بعد النَّبِيِّ ﷺ أن ينكح امرأة إلا بصداق واجب كذا قَالَ ، وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ : والنحلة في كلام العرب العطية لا كما قَالَ ابن زيد : وقيل : سمي الصداق نحلة من حيث إنه لا يجب في مقابلته غير التمتع وليس له عوض مالي ثم المخاطب بقوله وآتوا الناكحون أي : أعطوا النساء مهورهن ، وقيل : إن المخاطب به أولياء النساء كان الرجل إذا زوج أيمه أخذ صداقها دونها فنهوا عن ذلك حكاه الطَّبْرِيُّ ثم أسنده إلى يسار عن أبي صالح بذلك واختار القول الأول ، ثم الصدقات جمع صدقة بفتح الصاد وضم الدال وهي لغة أهل الحجاز .

4579 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ، حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا الشَّيْبَانِيُّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ الشَّيْبَانِيُّ: وَذَكَرَهُ أَبُو الْحَسَنِ

وتميم تقول: صدقة بضم الصاد وسكون الدال فإذا جمعوا يقولون صدقات بضم الصاد وسكون الدال وبضمها أيضاً مثل ظلمات، وانتصاب نحلة على المصدر لأن النحلة والإيتاء بمعنى الإعطاء أو على الحال من المخاطبين أي: أتوهم صدقاتهن ناحلين لميتي النفوس بالإعطاء أو من الصدقات أي: منحولة معطاة عن طيب الأنفس.

تنبيه:

محل التفاسير من قوله حوبا إلى آخرها في أول السورة وكأنه في بعض نسخ الكتاب وليس هذا خاصا بهذا الموضع ففي التفسير أشباه هذا كما تقدم وكما سيأتي.

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ) أَبُو الْحَسَنِ الْمُرُوزِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا) وفي رواية أبي زر: أَخْبَرَنَا (أَسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ) ابْنُ مُحَمَّدٍ بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وبالموحدة هو أسباط ابن مُحَمَّد بن عبد الرحمن القرشي الكوفي ثقة وليس له في الْبُخَارِيِّ سوى هذا الحديث وأورده في كتاب الإكراه عن حسين ابن منصور عنه أيضاً.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: مات في أول سنة مائتين وأدركه الْبُخَارِيُّ بِالْسِّنِّ وعن ابن معين كان يخطئ عن سُفْيَانَ فَلِذَلِكَ ذكره ابن عبد البر في الضعفاء ولكن قَالَ كَانَ ثَبِتًا فيما يروي عن الشيباني ومطرف وذكره العقيلي وَقَالَ ربما وهم في الشيء.

(حَدَّثَنَا الشَّيْبَانِيُّ) بفتح الشين المعجمة هو أبو إسحاق سليمان ابن فيروز وقد سماه في كتاب الإكراه.

(عَنْ عِكْرِمَةَ) مولى ابن عَبَّاسٍ، (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (قَالَ الشَّيْبَانِيُّ: وَذَكَرَهُ) أي: الحديث (أَبُو الْحَسَنِ) اسمه عطاء.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ: اسمه مهاجر مر في باب الإبراد بالظهر قَالَ الْبُخَارِيُّ فِي باب الإبراد بالظهر حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَارٍ أَخْبَرَنَا غَنْدَرٌ قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ

السَّوَاتِيُّ وَلَا أَظْنُهُ ذَكَرَهُ، إِلَّا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿يَتَأْتِيهَا الذِّبْنَ ءَامَتُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوا
النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِيَتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْنَهُنَّ﴾ [النساء: 19] قَالَ: «كَانُوا إِذَا
مَاتَ الرَّجُلُ كَانَ أَوْلِيَاؤُهُ أَحَقَّ بِأَمْرَاتِهِ، إِنْ شَاءَ بَعْضُهُمْ تَزَوَّجَهَا وَإِنْ شَاءُوا زَوَّجُوهَا،
وَإِنْ شَاءُوا لَمْ يُزَوَّجُوهَا فَهُمْ أَحَقُّ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي ذَلِكَ».

المهاجر أبي الحسن سمع زيد بن وهب الحديث وظن الكرماني أنهما واحد
وليس كذلك لأن المذكور في باب الإبراد بالظهر التَّيْمِيَّ وهنا السوائي كما صرح
به حيث قَالَ: (السَّوَاتِيُّ) بضم السين المهملة وتخفيف الواو ممدودا نسبة إلى
بني سواء بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن بطن كبير قَالَ
الْحَافِظُ الْعُسْقَلَانِيُّ: ولم أقف على ذكر إلا في هذا الحديث.

(وَلَا أَظْنُهُ ذَكَرَهُ، إِلَّا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أشار بهذا إلى أن
للشيباني فيه طريقين:

أحدهما: موصول وهو عن عكرمة عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

والآخر: مشكوك في وصله وهو أبو الحسن السوائي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(﴿يَتَأْتِيهَا الذِّبْنَ ءَامَتُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِيَتَذَهَبُوا
بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْنَهُنَّ﴾ قَالَ: «كَانُوا») أي: أهل الجاهلية كما قاله الطَّبْرِيُّ والسدي
أو أهل المدينة كما قاله الضحاك وكذلك أورده الطَّبْرِيُّ من طريق العوفي عَنِ ابْنِ
عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لكن لا يلزم من كونه في الجاهلية أن لا يكون استمر في
أول الإسلام إلى أن نزلت الآية وكذا قَالَ الواحدي.

(إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ كَانَ أَوْلِيَاؤُهُ أَحَقَّ بِأَمْرَاتِهِ، إِنْ شَاءَ بَعْضُهُمْ تَزَوَّجَهَا) إِنْ
كَانَتْ جَمِيلَةً بِصَدَاقِهَا الْأَوَّلِ.

(وَإِنْ شَاءُوا زَوَّجُوهَا) لِمَنْ أَرَادُوا وَأَخَذُوا صَدَاقَهَا، (وَإِنْ شَاءُوا لَمْ
يُزَوَّجُوهَا) بَلْ يَحْبِسُونَهَا حَتَّى تَمُوتَ فِيرْثُونَهَا أَوْ تَفْدِي نَفْسَهَا، (فَهُمْ) بِالْفَاءِ وَفِي
رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: وَهُمْ بِالْوَاوِ (أَحَقُّ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي ذَلِكَ) وَفِي
رَوَايَةِ أَبِي مُعَاوِيَةَ عَنِ الشَّيْبَانِيِّ عَنْ عَكْرِمَةَ وَحْدَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
فِي هَذَا الْحَدِيثِ تَخْصِصَ ذَلِكَ بِمَنْ مَاتَ زَوْجُهَا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا.

وفي رواية أبي معاوية أيضًا حبستها عصبته أن تنكح أحدًا حتى تموت فيرثوها قَالَ الإسماعيلي: هذا مخالف لرواية أسباط .

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ : ويمكن ردها إليها بأن يكون المراد أن تنكح أحدًا إلا منهم أو بإذنهم نعم هي مخالفة لها في التخصيص السابق. وقد روى الطَّبْرِيُّ من طريق علي ابن أبي طلحة عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ الرَّجُلُ إِذَا مَاتَ وَتَرَكَ امْرَأَةً أَلْقَى عَلَيْهَا حَمِيمَهُ ثَوْبًا فَمَنَعَهَا مِنَ النَّاسِ فَإِنْ كَانَتْ جَمِيلَةً تَزُوجُهَا وَإِنْ كَانَتْ دَمِيمَةً حَبَسَهَا حَتَّى تَمُوتَ وَيَرِثَهَا .

وروى الطَّبْرِيُّ أيضًا من طريق الحسن والسدي وغيرهما : كان الرجل يرث امرأة ذي قرابته فيعضلها حتى تموت أو ترد إليه الصداق وزاد السدي إن سبق الوارث فألقى عليها ثوبه كان أحق بها وإن سبقت هي إلى أهلها فهي أحق بنفسها .

وروى الطَّبْرِيُّ أيضًا من طريق ابن جريج عن عكرمة : أنها نزلت في قضية خاصة قالت نزلت في كبيشة بنت معن بن عاصم من الأوس وكانت تحت أبي قيس بن الأسلت فتوفي عنها فجرح عليها ابنه فجاءت النَّبِيَّ ﷺ فقالت يا نبي الله لا أنا ورثت زوجي ولا أنا تركت فأنكح؟ فنزلت هذه الآية وبإسناد حسن عن أبي إمامة بن سهل بن حنيف عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَمَّا تَوَفَّى أَبُو قَيْسٍ بَنَ الْأَسْلَتِ أَرَادَ ابْنُهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ امْرَأَتَهُ فَكَانَ ذَلِكَ لَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ .

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ : كان أهل يثرب إذا مات الرجل منهم في الجاهلية ورثت امرأته من يرث ماله وكان يعضلها حتى يرثها أو يزوجه من أراد وكان أهل تهامة تسمى الرجل صحبة المرأة حتى يطلقها فيشترط عليها أن لا تنكح إلا من أراد حتى تفتدي منه بعض ما أعطاها فنهى الله المؤمنين عن ذلك رواه ابن أبي حاتم.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة .

وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْإِكْرَاهِ أَيْضًا. وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي النِّكَاحِ وَالنِّسَائِيُّ فِي التَّفْسِيرِ.

7 - باب:

﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ [الآية [النساء: 33]

7 - باب:

﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ [الآية [النساء: 33]

(باب) كذا في رواية أبي ذر بإثبات لفظ باب وفي رواية المستملي باب قوله: (﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ [الآية] وفي رواية أبي ذر وأبي الوقت: ساق الآية بتمامها إلى قوله: ﴿شَهِيدًا﴾ هكذا ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ الرَّمْخَشِرِيُّ أي: ولكل شيء مما ترك الوالدان والأقربون من المال جعلنا موالى وراثا يلونه ويحوزونه فيكون مما ترك بيانا لكل قوم وفيه فصل بينهما بعامل الموصوف، وَقَالَ أو لكل قوم جعلناهم موالى نصيب مما ترك هؤلاء وفيه أيضًا ضعف لخروج الأولاد عنه فليتأمل.

وَقَالَ ابن كثير في تفسيره قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ومجاهد وسعيد بن جبير وأبو صالح وقتادة وزيد بن أسلم والسدي والضحاك ومقاتل بن حبان وغيرهم في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ﴾ أي: ورثة وفي رواية عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أي: عصبه فتكون في صلى موالى لأنه في معنى الوراث وفاعل ترك ضمير يعود إلى كل والوالدان والأقربون بيان الموالى كأنه جواب من سأل عنهم.

وَقَالَ ابن جريج: ومعنى قوله: ﴿مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ من تركه والديه وأقاربه من الميراث ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ قال ابن كثير أي: والذي والذين تحالفتهم بالإيمان المؤكدة أنتم وهم ﴿فَتَأْتُوهُمْ نَصِيْبَهُمْ﴾ من الميراث كما وعدتموهم في الإيمان المغلظة ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾، يعني إن الله شاهد بينكم في تلك العهود والمعاقبات وقد كان هذا في ابتداء الإسلام ثم نسخ بعد ذلك وأمروا أن يوفوا لمن عاقدوا ولا ينشئوا بعد نزول الآية معاقدة.

وَقَالَ مَعْمَرٌ: «مَوَالِي: وَأَوْلِيَاءُ وَرَثَةٌ»، ﴿عَقَدْتُ﴾: هُوَ مَوْلَى الْيَمِينِ، وَهُوَ الْحَلِيفُ وَالْمَوْلَى أَيْضًا ابْنُ الْعَمِّ،

وعن أبي حنيفة رحمه الله: لو أسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على أن يتعاقدا ويتوارثا صح وورث.

(وَقَالَ مَعْمَرٌ) هو ابن راشد الصنعاني كما قَالَ الْكِرْمَانِيُّ أو معمر بن المثنى كما قاله الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ قَالَ: وكنت أظنه معمر بن راشد إلى أن رأيت الكلام المذكور في المجاز لأبي عبيدة واسمه معمر بن المثنى ولم أره عن معمر بن راشد وإنما أخرج عبد الرزاق عنه في قوله: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَى﴾ قَالَ: الموالى للوالى الأولياء الأب والأخ والابن أو غيرهم من العصبة وكذا أَخْرَجَهُ إِسْمَاعِيلُ الْقَاضِي فِي الْأَحْكَامِ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ ثَوْرٍ عَنْ مَعْمَرٍ.

وَقَالَ الْعَبْدِيُّ: ولا يلزم من ذكر أبي عبيدة في روايته معمر بن المثنى أن يكون الذي ذكره الْبُخَارِيُّ هو إياه ولا يمتنع أن يكون هذا مرويا عن معمرين جميعاً وسقط قوله وقل معمر في رواية غير أبي ذر.

(مَوَالِي: وَأَوْلِيَاءُ وَرَثَةٌ) بنصب الكلمتين تفسيراً للموالى وفي رواية أبي الوقت أولياء موالى وأولياء ورثة بالإضافة فيهما للبيان نحو شجر الأراك وحاصله أن أولياء الميت أي: الذين يلون ميراثه ويحوزونه على نوعين ولي بالإرث أي: القرابة وهو الوالدان والأقربون وولي بالموالاة وعقد الولاء وهم الذين عاقدت إيمانكم.

(﴿عَقَدْتُ﴾: هُوَ مَوْلَى الْيَمِينِ، وَهُوَ الْحَلِيفُ) وثبت لفظ أيمانكم في رواية أبي ذر أشار إلى تفسير قوله تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَنُكُمْ﴾ الآية المذكورة بقوله هو مولى اليمين والمعاقدة.

(وَالْمَوْلَى أَيْضًا ابْنُ الْعَمِّ) أشار بهذا إلى آخره إلى أن لفظ المولى يأتي لمعان كثيرة وذكر منها خمسة معان:

الأول: أنه يقال لابن العم مولى قاله ابن جرير نقلاً عن العرب وأنشد عليه قول الفضل بن العباس:

مهلاً بني عمنا مهلاً موالينا لا تظهرن لنا ما كان مدفونا

وَالْمَوْلَى الْمُنْعَمُ الْمُعْتَقُ، وَالْمَوْلَى الْمُعْتَقُ، وَالْمَوْلَى الْمَلِيكُ، وَالْمَوْلَى مَوْلَى فِي الدِّينِ».

4580 - حَدَّثَنِي الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ إِدْرِيسَ، عَنْ طَلْحَةَ ابْنِ مُصَرِّفٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَى﴾، قَالَ: وَرَثَةً،

والثاني: قوله: (وَالْمَوْلَى الْمُنْعَمُ الْمُعْتَقُ) بكسر التاء أي: الذي ينعم على عبده بالعتق وهو الذي يقال له المولى الأعلى.

والثالث: قوله: (وَالْمَوْلَى الْمُعْتَقُ) بفتح التاء أي: الذي كان رقيقاً فمن عليه بالعتق وهو الذي يقال له المولى الأسفل.

والرابع: قوله: (وَالْمَوْلَى الْمَلِيكُ) لأنه يلي أمور الناس.

والخامس: قوله: (وَالْمَوْلَى مَوْلَى فِي الدِّينِ) ومما لم يذكره وذكره غيره من أهل اللغة المولى الناصر، والمولى المحب، والمولى التابع، والمولى الجبار، والمولى الصهر، والمولى الموازي، وغير ذلك وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَاجُ كُلٌّ مِنْ يَلِيكَ أَوْ وَالَاكَ فَهُوَ مَوْلَى.

(حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ) بفتح الصاد المهملة وسكون اللام وآخره مثناة فوقية الخاركي بخاء معجمة البصري قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ) حماد بن أسامة، (عَنْ إِدْرِيسَ) هو ابن يزيد الأودي بفتح الهمزة وسكون الواو والد عَبْدُ اللَّهِ بن إدريس الفقيه الكوفي وإدريس ثقة عندهم وما له في البُخَارِيِّ سوى هذا الحديث ووقع في رواية الطَّبْرِيِّ عن أَبِي كَرِيبٍ عن أَبِي أُسَامَةَ حَدَّثَنَا إِدْرِيسُ بْنُ يَزِيدَ، (عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ) بفتح الصاد المهملة وكسر الراء المشددة اليامي الهمداني ووقع في الفرائض عن إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ عَنْ إِدْرِيسَ حَدَّثَنَا طَلْحَةُ، (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَى﴾ قَالَ: وَرَثَةً هذا متفق عليه بين أهل التفسير من السلف أسنده الطَّبْرِيُّ عَنْ مُجَاهِدٍ وَقَتَادَةَ وَالسَّدي وغيرهم ثم قَالَ وتَأْوِيلُ الْكَلَامِ وَلِكُلِّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ جَعَلْنَا عَصْبَةَ يَرِثُونَهُ مِمَّا تَرَكَ وَالِدُهُ وَالْأَقْرَبُونَ وَذَكَرُوا غَيْرَهُ ذَلِكَ مِنْ وَجْهِ الْإِعْرَابِ وَقَدْ تَقَدَّمَ بَعْضُهَا فِي أَوَّلِ الْبَابِ، وَأَوْضَحَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ

﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾: «كَانَ الْمُهَاجِرُونَ لَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَرِثُ الْمُهَاجِرِيُّ الْأَنْصَارِيَّ، دُونَ ذَوِي رَحِمِهِ لِلْأُخُوَّةِ الَّتِي آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُمْ»، فَلَمَّا نَزَلْتُ: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَى﴾ [النساء: 33] نُسِخْتُ،

كل ما تقدم في الآية التي قبلها وهو قوله: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا أَكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا أَكْتَسَبْنَ﴾. قَالَ: ﴿وَلِكُلِّ﴾ أي: من الرجال والنساء جعلنا أي: قدرنا نصيبا أي: ميراثا مما ترك الوالدان والأقربون والذين عاقد أيمانكم أي: بالحلف أو المولاة أو المواخاة فأتوهم نصيبهم خطاب لمن يتولى ذلك أي: من ولى على ميراث أحد فليعط لكل من يرثه نصيبه وعلى هذا المعنى المتضح ينبغي أن يقع الإعراب ويترك ما عداه من التعسف قاله الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ فليتأمل.

﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ أي: عاقدت ذووا أيمانكم وذوو أيمانهم قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (كَانَ الْمُهَاجِرُونَ لَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَرِثُ) الْمُهَاجِرِ وفي رواية أبي ذر وأبي الوقت: (الْمُهَاجِرِيُّ) بزيادة مثناة تحتية مشددة.

(الْأَنْصَارِيُّ، دُونَ ذَوِي رَحِمِهِ) أي: أقربائه (لِلْأُخُوَّةِ الَّتِي آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُمْ) أي: بين المهاجرين والأنصار هكذا حملها ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا على من آخَى النَّبِيُّ ﷺ بينهم وحملها غيره على أعم من ذلك فأسنده الطَّبْرِيُّ عنه قَالَ كَانَ الرَّجُلُ يَحَالِفُ الرَّجُلَ لَيْسَ بَيْنَهُمَا نَسَبٌ وَيَرِثُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ فَنَسَخَ ذَلِكَ وَمِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَالَ كَانَ الرَّجُلُ يَعَاقِدُ الرَّجُلَ فِيرِثُهُ وَعَاقِدُ أَبُو بَكْرٍ مَوْلَى فَوْرَثُهُ، (فَلَمَّا نَزَلْتُ: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَى﴾ نُسِخْتُ) بضم النون على البناء للمفعول أي: وراثته الحليف بآية: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَى﴾ هكذا وقع في هذه الرواية أن ناسخ ميراث الحليف هذه الآية.

وروى الطَّبْرِيُّ من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ الرَّجُلُ يَعَاقِدُ الرَّجُلَ فَإِذَا مَاتَ وَرَثَهُ الْآخَرُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: 75] من المؤمنين والمهاجرين ألا تفعلوا إلى أوليائكم معروفا يقول إلا أن توصوا لأوليائكم الذين عاقدتم ومن طريق قَتَادَةَ كَانَ الرَّجُلُ يَعَاقِدُ الرَّجُلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَيَقُولُ دَمِي دَمُكَ وَتَرِثُنِي وَأَرِثُكَ

ثُمَّ قَالَ: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ مِنَ النَّصْرِ وَالرَّفَادَةِ وَالنَّصِيحَةِ، وَقَدْ ذَهَبَ الْمِيرَاثُ وَيُوصِي لَهُ، سَمِعَ أَبُو أُسَامَةَ، إِدْرِيسَ، وَسَمِعَ إِدْرِيسُ، طَلْحَةَ.

فلما جاء الإسلام أمروا أن يؤتوهم نصيبهم من الميراث وهو السدس ثم نسخ ذلك بالميراث فَقَالَ: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾ ومن طرق شتى عن جماعة من العلماء كذلك وهذا هو المعتمد وبه قَالَ الحسن وعكرمة وابن المسيب ويحتمل أن يكون النسخ وقع مرتين الأولى حيث كان المعاهد يرث وحده دون العصابة فنزلت: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَى﴾ [النساء: 33] وهي آية الباب فصاروا جميعاً يرثون وعلى هذا يتنزل حديث ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ثم نسخ ذلك آية الأحزاب وخص الميراث بالعصابة وبقي للمعاهد النصر والإرفاد ونحوهما وعلى هذا يتنزل بقية الآثار وقد تعرض له ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في حديثه أيضاً لكن لم يذكر الناسخ الثاني ولا بد منه واللَّهُ تَعَالَى أعلم.

(ثم قَالَ) أي: ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قَوْلِهِ تَعَالَى.

(﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ مِنَ النَّصْرِ وَالرَّفَادَةِ وَالنَّصِيحَةِ) هكذا وقع فيه وسقط منه شيء بينه الطَّبْرِيُّ في رواية عن أبي كريب عن أبي أُسَامَةَ بهذا الإسناد ولفظه ثم قَالَ: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ فَأَتَوْهُمْ نَصِيْبُهُمْ مِنَ النَّصْرِ وَالرَّفَادَةِ وَالنَّصِيحَةِ فَالْجَارُ وَالْمَجْرُورُ يَتَعَلَّقُ بِقَوْلِهِ فَأَتَوْهُمْ لَا بِعَاقِدَتٍ وَلَا بِأَيْمَانِكُمْ وَالرَّفَادَةُ بِالْكَسْرِ وَتَخْفِيفُ الْفَاءِ الْإِعَانَةُ بِالْعَطِيَّةِ.

(وَقَدْ ذَهَبَ الْمِيرَاثُ) أي: بين المتعاقدين (وَيُوصِي) بكسر الصاد (لَهُ) أي: للحليف لأن ميراثه لما نسخ جازت الوصية له وقد مضى الحديث بعينه سنداً ومتناً في الكفالة في باب قول الله تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ الحديث. ومطابقته للترجمة ظاهرة.

(سَمِعَ أَبُو أُسَامَةَ) هو حماد بن أُسَامَةَ (إِدْرِيسَ) هو ابن يزيد الأودي، (وَسَمِعَ إِدْرِيسُ، طَلْحَةَ) أي: ابن مصرف لم يقع هذا إلا في رواية المستملي والكشميهني وأشار بهذا إلى أن كل واحد من أبي أُسَامَةَ وإدريس قد صرح بالتحديث وصرح بذلك الحاكم في مستدركه ثم قَالَ صحيح على شرط الشيخين وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْكَلَانِيُّ وقع هذا في رواية المستملي وحده وتبعه العُيْنِيُّ.

8 - باب: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: 40]

يَعْنِي زَنَةَ ذَرَّةٍ⁽¹⁾.

8 - باب: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: 40]

(باب) قَوْلِهِ كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ عَنِ الْمُسْتَمْلِيِّ وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ لَفْظُ قَوْلِهِ : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ (أي : لا ينقص من ثواب أعمالهم مثقال ذرة. (يَعْنِي زَنَةَ ذَرَّةٍ) فسر قوله : ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ بقوله زنة ذرة وبه فسر أبو عبيدة قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ (أي : زنة ذرة يقال هذا مِثْقَالُ هذا أي : وزنه قَالَ الزَّجَاجُ وَهُوَ مِفْعَالٌ مِنَ الثَّقَلِ ، وَقِيلَ لِكُلِّ مَا يَعْمَلُ وَزَنَ وَمِثْقَالُ تَمْثِيلًا لِأَنَّ الصَّلَاةَ وَالصَّيَامَ وَسَائِرَ الْأَعْمَالِ لَا وَزْنَ لَهَا وَلَكِنَّ النَّاسَ خَوَاطِبُوا عَلَى مَا يَقَعُ فِي قُلُوبِهِمْ بِتَمْثِيلِ مَا يَدْرِكُهُ بِأَبْصَارِهِمْ وَقَالَ أَبُو مَنْصُورِ الْجَوَالِيقِيِّ : يَظُنُّ النَّاسُ أَنَّ الْمِثْقَالَ وَزَنَ الدِّينَارَ لَا غَيْرَ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِنَّمَا مِثْقَالُ كُلِّ شَيْءٍ وَزَنُهُ وَكُلُّ وَزَنٍ يُسَمَّى مِثْقَالًا وَإِنْ كَانَ وَزَنُ أَلْفٍ قَالَ الشَّاعِرُ :

وكلا يوفيه الجزاء مثقالا

والذرة : واحدة الذر وهو النمل الأحمر الصغير وسئل ثعلب عن الذرة فَقَالَ : إِنَّ مِائَةَ نَمْلَةٍ وَزَنُ حَبَّةٍ.

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : قِيلَ : إِنَّ الذَّرَّةَ لَا وَزْنَ لَهَا وَيُرَادُ بِهَا مَا يَرَى فِي شِعَاعِ الشَّمْسِ⁽²⁾ وَزَعَمَ بَعْضُ الْحَسَابِ أَنَّ زَنَةَ الشَّعِيرِ حَبَّةٌ وَزَنَةُ الْحَبَّةِ أَرْبَعُ رِزَاتٍ ، الرِّزُّ بِالضَّمِّ الْأَرُزُّ قَامُوسٌ ، وَزَنَةُ الذَّرَّةِ أَرْبَعُ سَمْسَمَاتٍ وَزَنَةُ السَّمْسَمَةِ أَرْبَعُ خَرْدَلَاتٍ

(1) فِي الْعَيْنِيِّ : وَقَالَ أَبُو مَنْصُورِ الْجَوَالِيقِيُّ : يَظُنُّ النَّاسُ أَنَّ الْمِثْقَالَ وَزَنَ الدِّينَارَ لَا غَيْرَ وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، إِنَّمَا مِثْقَالُ كُلِّ شَيْءٍ وَزَنُهُ وَكُلُّ وَزَنٍ يُسَمَّى مِثْقَالًا أَهـ. وَاخْتَلَفُوا فِي مَقْدَارِ الذَّرَّةِ قَالَ الْقُسْطَلَانِيُّ : الذَّرَّةُ فِي الْأَصْلِ أَصْغَرُ النَّمْلِ الَّتِي لَا وَزْنَ لَهَا ، وَقِيلَ : مَا يَرْفَعُهُ الرِّيحُ مِنَ التَّرَابِ ، وَقِيلَ : كُلُّ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ الْهَبَاءِ فِي الْكُوَّةِ ذَرَّةٌ ، وَيُقَالُ زَنْتَهَا رِبْعُ وَرَقَةٍ نَخَالَةٍ ، وَرَقَةُ النَخَالَةِ وَزَنُ رِبْعِ خَرْدَلَةٍ ، وَوَزَنُ الْخَرْدَلَةِ رِبْعُ سَمْسَمَةٍ ، وَيُقَالُ لَا وَزْنَ لَهَا أَهـ.

(2) وَآخِرُ الْآيَةِ : ﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً﴾ أَي : وَإِنْ يَكُ مِثْقَالُ الذَّرَّةِ حَسَنَةً وَأَنَّ الضَّمِيرَ بِاعْتِبَارِ الْخَبَرِ أَوْ لِإِضَافَةِ الْمِثْقَالِ إِلَى مُؤَنَّثٍ وَحَذْفِ النُّونِ فِي غَيْرِ قِيَاسٍ تَشْبِيهًا كَحُرُوفِ الْعِلَّةِ يَضَاعَفُهَا أَي : يَضَاعَفُ ثَوَابُهَا فَإِنَّ الصَّلَاةَ الْوَاحِدَةَ مِثْلًا لَا تَجْعَلُ صِلَاتَيْنِ ﴿وَيُؤْتِيَنَّ لَكَ﴾ وَيُعْطِي صَاحِبَهَا مِنْ عِنْدِهِ عَلَى سَبِيلِ التَّفَضُّلِ سَائِلًا عَلَى مَا وَعَدَ فِي مِقَابِلَةِ الْعَمَلِ أَجْرًا عَظِيمًا عَطَاءً جَزِيلًا وَأَمَّا سَمَاءُ أَجْرًا لِأَنَّهُ تَابِعٌ لِلْأَجْرِ مَزِيدٌ عَلَيْهِ.

4581 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ، عَنْ زَيْدِ ابْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ أَنَسًا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نَعَمْ،

وزنة الخردلة أربع ورقات نخالة وزنة الورقة من النخالة أربع ذرات فعلمنا بهذا أن الذرة جزء من ألف وأربعة وعشرين جزءاً من حبة وذلك أن الحبة ضربناها في أربع رزات وضربنا أربعاً في أربع جاءت ستة عشر وضربنا الستة عشر في أربع حصل أربعة وستون وضربناها في أربع حصل ستة وخمسون ومائتان وضربناها في أربع حصل ألف وأربعة وعشرون. وقيل الذرة رأس النملة الحمراء وقيل الذرة الخردلة، وَقَالَ الثعلبي قَالَ يزيد بن هارون زعموا أن الذرة ليس لها وزن. ويحكى أن رجلاً وضع خبزاً حتى علاه الذر مقدار ما ستره ثم وزنه فلم يزد على مقدار الخبز شيئاً؛ وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه دخل يده في التراب ثم نفخ فيه وَقَالَ: كل واحد من هؤلاء ذرة. وعن قَتَادَةَ كان بعض العلماء يقول: لأن يفضل حسناتي وزن ذرة أحب إلي من الدنيا جميعاً. وفي حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يرفعه قول يا رب لم يبق لعبدك إلا وزن ذرة فيقول عَزَّ وَجَلَّ: «ضعفوها له وادخلوه الجنة».

(حَدَّثَنِي) بالإنفراد وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ) هو أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرملي يعرف بابن الواسطي لأن أصله من واسط وثقة العجلي ولينه أبو زرعة وأبو حاتم وليس له في الْبُخَارِيِّ إلا هذا الحديث وآخر في الاعتصام قَالَ: (حَدَّثَنَا) وفي رواية أبي ذر: أَخْبَرَنَا (أَبُو عُمَرَ) بضم العين (حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ) ضد الميمنة العقيلي بالضم الصنعاني نزيل عسقلان، (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ) العدوي المدني، (عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ) بالسین المهملة المخففة الهلالي المدني مولى ميمونة، (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ) سعد بن مالك (الْخُدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَنَسًا) بضم الهمزة وفي رواية أبي ذر والأصيلي وابن عساكر ناساً بحذف الهمزة.

(فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ نَعَمْ) أي: ترونه يوم القيامة وهذه الرؤية غير الرؤية التي هي ثواب للأولياء وكرامة لهم في الجنة إذ هذه الرؤية هي رؤية الامتحان المميزة بين من

هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟»، قَالُوا:

عَبْدُ اللَّهِ وَمَنْ عَبْدٌ غَيْرُهُ وَفِيهِ رَدٌ عَلَى أَهْلِ الْبَدْعِ مِنَ الْمَعْتَزَلَةِ وَالْخَوَارِجِ وَبَعْضُ الْمَرْجُئَةِ فِي قَوْلِهِمْ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَرَاهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ رُؤْيَتُهُ مُسْتَحِيلَةٌ عَقْلًا وَهَذَا الَّذِي قَالُوهُ خَطَأٌ صَرِيحٌ وَجَهْلٌ قَبِيحٌ وَقَدْ تَظَاهَرَتْ أَدْلَةُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ فَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ عَلَى إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْآخِرَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ رَوَاهَا نَحْوُ مِنْ عَشْرِينَ صَحَابِيًّا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْكَلامُ فِيهِ مُسْتَقْصَى فِي كُتُبِ الْكَلَامِ وَأَمَّا رُؤْيَةُ اللَّهِ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا فَمُمَكِنَةٌ وَلَكِنْ الْجُمْهُورُ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلْفِ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ وَغَيْرِهِمْ عَلَى أَنَّهَا لَا تَقَعُ فِي الدُّنْيَا. وَحَكَى الْإِمَامُ الْقَشِيرِيُّ فِي رِسَالَتِهِ عَنِ الْإِمَامِ أَبِي بَكْرٍ بَنِ فُورْكَ أَنَّهُ حَكَى فِيهَا قَوْلَيْنِ لِلْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ أَحَدُهُمَا: وَقَوْعُهَا، وَالْآخَرُ: أَنَّهَا لَا تَقَعُ.

(هَلْ تُضَارُونَ) فِي ضَبْطِهِ رَوَايَاتُ:

الأولى: تضارون بضم أوله وضم راءه من غير تشديد من الضير وهو المضرة كما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالُوا لَا ضَيْرٌ﴾ [الشعراء: 50] أي: لا ضرر ومعناه هل يلحقكم ضير.

الثانية: تضارون بضم أوله ورائه مشددة بصيغة المفاعلة من الضرر.

الثالثة: تضارون بفتح التاء وتشديد الضاد وتخفيفها وتشديد الراء ومعناه هل تضارون غيركم في حال الرؤية بزحمة ومخالفة في الرؤية أو غيرها لخفائه كما تفعلون أول ليلة من الشهر.

قَالَ الْخَطَّابِيُّ: أَصْلُهُ هَلْ تَتَضَارُونَ أَي: هل تتزاحمون عند رؤيته حتى يلحقكم الضرر ووزنه تتفاعلون فحذفت إحدى التائين ويروى تضامون بتشديد الميم وفتح أوله ومعناه هل تتضامون وتتوصلون إلى رؤيته وأصله من الانضمام ويروى أيضًا بضم التاء وتخفيف الميم من الضيم وهو المشقة والتعب والمعنى لا تضرون أحدا ولا يضركم أحد بمنازعة ولا مجادلة ولا مضايقة.

(فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ) وَهِيَ وَقْتُ اشْتِدَادِ حَرِّ الشَّمْسِ فِي نِصْفِ النَّهَارِ فِي الصَّيْفِ وَلَا يُقَالُ ذَلِكَ فِي الشِّتَاءِ ذَكَرَهُ تَأَكِيدًا لِمَا قَبْلَهُ.

(ضَوْءٌ) بِالْجَرِّ بَدَلُ مَا قَبْلَهُ وَزَادَهُ تَأَكِيدًا بِقَوْلِهِ: (لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ)، قَالُوا:

لا، قَالَ: «وَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ضَوْءَ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟»: قَالُوا: لا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ، إِلَّا يَتَسَاقُطُونَ فِي النَّارِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ بَرًّا أَوْ فَاجِرًا،.....

لا، قَالَ: أَي: النَّبِيُّ ﷺ: («وَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ضَوْءَ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟»: قَالُوا: لا) وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ وَفِي بَعْضِ النُّسخ ضَوْءُ أَي: بِلَفْظِ فَعَلَى بَفَتْحِ الْفَاءِ.

(قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا) التَّشْبِيهِ الْوَاقِعُ هُنَا إِنَّمَا هُوَ فِي الْوُضُوحِ وَزَوَالِ الشَّكِّ وَالْمَشَقَّةِ وَالِاخْتِلَافِ لَا فِي الْمَقَابِلَةِ وَالْجِهَةِ وَسَائِرِ الْأُمُورِ الَّتِي جَرَتْ الْعَادَةُ بِهَا عِنْدَ الرُّؤْيَةِ فَالرُّؤْيَةُ لَهُ تَعَالَى حَقِيقَةٌ لَكِنَّا لَا نَكَيْفُهَا بَلْ نَكِلُ كُنْهَ مَعْرِفَتِهَا إِلَى عِلْمِهِ تَعَالَى: (إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ) أَي: نَادَى مُنَادٍ.

(تَتَّبِعُ) بِسُكُونِ الْمَثْنَاءِ الْفَوْقِيَّةِ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ عَنِ الْحُمَيْيِ وَالْكَشْمِيهِنِيِّ يَتَّبِعُ بِتَشْدِيدِهَا وَفِي رِوَايَتِهِ عَنِ الْمُسْتَمْلِيِّ يَتَّبِعُ بِزِيَادَةِ فَاءٍ مَعَ سُكُونِ الْفَوْقِيَّةِ وَفِي كُلِّهَا بِالرَّفْعِ وَيُرْوَى بِالْجَزْمِ بِتَقْدِيرِ اللَّامِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [إِبْرَاهِيم: 31].

(كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ مِنَ الْأَصْنَامِ) جَمَعَ صَنَمٌ قَالَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ الصَّنَمُ مَا اتَّخَذَ إِلَهًا مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَقِيلَ: هُوَ مَا كَانَ لَهُ جِسْمٌ أَوْ صُورَةٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ جِسْمٌ أَوْ صُورَةٌ فَهُوَ وَثَنٌ.

(وَالْأَنْصَابِ) جَمَعَ نَصَبٍ بِضَمِّ الصَّادِ وَسُكُونِهَا وَهُوَ حَجَرٌ كَانُوا يَنْصُبُونَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَيَتَخَذُونَهُ صَنَمًا يَعْبُدُونَهُ، وَقِيلَ: هُوَ حَجَرٌ كَانُوا يَنْصُبُونَهُ وَيَذْبَحُونَ عَلَيْهِ فَيَحْمَرُّ بِالْدَمِ، (إِلَّا يَتَسَاقُطُونَ فِي النَّارِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ بَرًّا) بِفَتْحِ الْبَاءِ أَي: هُوَ بَرٌّ (أَوْ فَاجِرٌ) الْبَرُّ هُوَ الَّذِي يَأْتِي بِالْخَيْرِ وَيَطِيعُ رَبَّهُ، يُقَالُ: فَلَانٌ يَبِرُّ خَالِقَهُ وَيَتَبَرَّرُهُ أَي: يَطِيعُهُ وَيَجْمَعُ عَلَى أَبْرَارٍ وَالْبَارِ يَجْمَعُ عَلَى بَرَّةٍ وَالْفَاجِرُ الْمُنْهَمِكُ فِي الْمَعَاصِيِ وَالْفَجُورُ مَنْ فَجَرَ يَفْجُرُ مِنْ بَابِ نَصَرَ فَجُورًا.

وَعَبْرَاتُ⁽¹⁾ أَهْلِ الْكِتَابِ فَيُدْعَى الْيَهُودُ فَيَقَالُ لَهُمْ: مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عَزِيرَ ابْنِ اللَّهِ فَيَقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَمَاذَا تَبْغُونَ؟ فَقَالُوا: عَظِشْنَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا، فَيُشَارُ: أَلَا تَرُدُّونَ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَتَسَاقُطُونَ فِي النَّارِ، ثُمَّ

(وَعَبْرَاتُ أَهْلِ الْكِتَابِ) بضم الغين المعجمة وتشديد الموحدة المفتوحة بعدها راء جمع غبر وهو جمع غابر والمعنى بقايا أهل الكتاب من غبر الشيء بغير غبورا إذا مكث وبقي والغابر الباقي والغابر الماضي قَالَ الأزهري هو من الأضداد ثم قَالَ والمعروف الكثير أن الغابر الباقي.

(فَيُدْعَى الْيَهُودُ فَيَقَالُ لَهُمْ: مَنْ) وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي ما: (كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عَزِيرَ ابْنِ اللَّهِ فَيَقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ) قَالَ الْكِرْمَانِيُّ: التصديق والتكذيب راجعان إلى الحكم الموقع لا إلى الحكم المشار إليه إذا قيل زيد بن عمرو جاء فكذبتة فقد كذبت المجيء لا كونه ابن عمرو والمقصود هنا تكذيب كون عزيزاً ابن الله تَعَالَى عن ذلك وأجاب عنه بأنه نفى اللازم وهو كونه ابن الله ليلزم نفى الملزوم وهو عبادة ابن الله تَعَالَى أو نقول الرجوع المذكور هو مقتضى وقد يتوجه بحسب المقام إليهما جميعاً أو إلى المشار إليه فقط والظاهر هنا هو الثالث بقرينة قوله.

(مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَمَاذَا تَبْغُونَ؟) أي: تطلبون، (فَقَالُوا: عَظِشْنَا رَبَّنَا) بإسقاط أداة النداء، (فَاسْقِنَا، فَيُشَارُ) أي: إليهم (أَلَا تَرُدُّونَ؟) فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ) بالسين المهملة هو الذي تراه نصف النهار في الأرض القفر والقاع المستوى في الحر الشديد لامعا مثل الماء يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً.

(يَحْطِمُ) بكسر الطاء أي: يكسر ومنه سميت النار الحطمة لأنها تحكم كل شيء (بَعْضُهَا بَعْضًا) لشدة اتقادها وتلاطم أمواج لهبها (فَيَتَسَاقُطُونَ فِي النَّارِ، ثُمَّ

(1) قال الحافظ: قوله وغبرات الخ بضم الغين المعجمة وتشديد الموحدة، وفي رواية مسلم: وبر وكلاهما جمع غابر، أو الغبرات جمع غبر، وغبر جمع غابر، ويجمع أيضًا على أغبار، وغبر الشيء بقيته وجاء بسكون الموحدة، والمراد ههنا من كان يوحد الله منهم، وصحفه بعضهم في مسلم بالتحانية بلفظ التي للاستثناء، وجزم عياض وغيره بأنه وهم اهـ.

يُدْعَى النَّصَارَى فَيَقَالُ لَهُمْ: مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فَيَقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ، مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَيَقَالُ لَهُمْ: مَاذَا تَبْعُونَ؟ فَكَذَلِكَ مِثْلَ الْأَوَّلِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ، أَوْ فَاجِرٍ، أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ النَّبِيِّ رَأَوْهُ فِيهَا، فَيَقَالُ: مَاذَا تَنْتَظِرُونَ؟ تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، قَالُوا: فَارْقَنَّا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَفْقَرِ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ، وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ رَبَّنَا الَّذِي كُنَّا نَعْبُدُ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ:

يُدْعَى النَّصَارَى فَيَقَالُ لَهُمْ: مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فَيَقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ، مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَيَقَالُ لَهُمْ: مَاذَا تَبْعُونَ؟ فَكَذَلِكَ مِثْلَ الْأَوَّلِ) أَي: فقالوا: عطشنا ربنا إلى آخره.

(حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ، أَوْ فَاجِرٍ، أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ) أَي: وظهر لهم وأشهدهم رؤيته من غير تكييف ولا حركة وانتقال فالإتيان مجاز عن الظهور، وقيل: الإتيان عبارة عن رؤيتهم إياه لأن العادة إن من غاب عن غيره لا يمكنه رؤيته إلا بالإتيان فعبر بالإتيان عن الرؤية مجازاً، وقيل: الإتيان فعل من أفعال الله تَعَالَى سماه إتياناً، وقيل: المراد بالإتيان إتيان بعض ملائكته وَقَالَ الْقَاضِي عِيَاض: هذا الوجه أشبه عندي.

(فِي أَدْنَى صُورَةٍ) أَي: في أقربها قَالَ الْخَطَّابِيُّ: الصورة الصفة يقال صورة هذا الأمر كذا أَي: صفته أطلق الصورة على سبيل المشاكلة والمجانسة.

(مِنَ النَّبِيِّ رَأَوْهُ فِيهَا) أَي: من الصورة التي عرفوه فيها والرؤية بمعنى العلم لأنهم لم يروه قبل ذلك ومعناه يتجلى الله لهم على الصفة التي يعرفونه بها لأنه لا يشبه شيئاً من مخلوقاته فيعلمون أنه ربهم فيقولون أنت ربنا.

(فَيَقَالُ: مَاذَا تَنْتَظِرُونَ؟ تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، قَالُوا: فَارْقَنَّا النَّاسَ) أَي: الذين زاغوا عن الحق والطاعة.

(فِي الدُّنْيَا عَلَى أَفْقَرٍ) أَي: أحوج (مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ) يعني لم نتبعهم في الدنيا مع الاحتياج إليهم في معاشنا ومصالح دنيانا.

(وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ) بل قاطعناهم ففي هذا اليوم بالطريق الأول.

(وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ رَبَّنَا الَّذِي كُنَّا نَعْبُدُ) في الدنيا، (فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ:

لَا تُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا»⁽¹⁾.

9 - باب: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: 41]

لَا تُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا) وفائدة قولهم هذا مع أن يوم القيامة ليس يوم التكليف هي الاستلذاذ والافتخار به والتذكير بسبب النعمة التي وجدوها ومطابقة الحديث للترجمة من حيث أن المفهوم في معناه أن الله تعالى يحكم يوم القيامة بين عباده المؤمنين والكافرين بعدله ولا يظلم أحدا منهم مثقال ذرة.

9 - باب: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: 41]

(باب: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾) أخبر الله سبحانه وتعالى بهذه الآية الكريمة عن هول يوم القيامة وشدة أمره وشأنه والاستفهام استفهام توبيخ أي: فكيف حال الكفار أو صنيعهم إذا جئنا من كل أمة بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم فكيف في محل رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف والعامل في إذا هو هذا المقدر.

وَقَالَ الرَّمَحْشَرِيُّ: فكيف يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم إذا جئنا من كل أمة بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم كقوله: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مِمَّا دُمْتُ

(1) قال الحافظ: قال ابن أبي جمرة: لم يذكر في الخبر مآل المذكورين لكن لما كان من المعلوم أن استقرار الطواغيت في النار علم بذلك أنهم معهم في النار كما قال تعالى: ﴿فَأُزِدْهُمْ لُتَارًا﴾ [هود: 98] ثم قال بعد تخريج الروايات: وكان اليهود وكذا النصارى ممن كان لا يعبد الصليان لما كانوا يدعون أنهم يعبدون الله تعالى تأخروا مع المسلمين، فلما حققوا على عبادة من ذكر من الأنبياء ألحقوا بأصحاب الأوثان، ويؤيده قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [البينة: 6] الآية. فأما من كان متمسكاً بدينه الأصلي فخرج بمفهوم قوله: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البينة: 1] وعلى ما ذكر من حديث أبي سعيد بقي أيضًا من كان يظهر الإيمان من مخلص ومنافق اهـ.

وقال السندي: قوله فلا يبقى من كان يعبد غير الله أي: بخلاف من كان يعبد نحو عزير وعيسى على نبينا وعليهما الصلاة والسلام ضرورة أن نحو الأصنام في النار فمن كانوا يعبدونها عند اتباعهم يلحقون بهم في النار بخلاف نحو عزير وعيسى عليهما السلام، اهـ.

«الْمُخْتَالُ وَالْحَتَّالُ وَاحِدٌ»

فِيهِمْ ﴿[المائدة: 117] وَجِئْنَا بِكَ يَا مُحَمَّدُ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا تَشْهَدُ عَلَى صَدَقِ هَؤُلَاءِ الشَّهَدَاءُ لَعَلَّكَ بِعَقَائِدِهِمْ وَلَا اسْتِجْمَاعِ شَرْعِكَ لِمَجَامِعِ قَوَاعِدِهِمْ وَقِيلَ هَؤُلَاءِ إِشَارَةٌ إِلَى الْكُفْرَةِ الْمُسْتَفْهَمِ عَنْ حَالِهِمْ وَقِيلَ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ هَذَا فَعْلَى هَذَا يَكُونُ كَيْفَ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ بِفَعْلٍ مَحْذُوفٍ أَمَّا عَلَى التَّشْبِيهِ بِالْحَالِ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ سِيبَوِيهِ أَوْ عَلَى التَّشْبِيهِ بِالظَّرْفِ كَمَا هُوَ رَأْيُ الْأَخْفَشِ وَهُوَ الْعَامِلُ فِي إِذَا أَيْضًا وَمِنْ كُلِّ أُمَّةٍ مُتَعَلِّقٌ بِجَنَّتِنَا وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يُؤْتِي بِنَبِيِّ كُلِّ أُمَّةٍ يَشْهَدُ عَلَيْهَا وَلَهَا ﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾ [النساء: 41] يَا مُحَمَّدُ ﴿عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ أَي: تَشْهَدُ عَلَى صَدَقِ هَؤُلَاءِ الشَّهَدَاءُ لِحَصُولِ عِلْمِكَ بِعَقَائِدِهِمْ لِدَلَالَةِ كِتَابِكَ وَشَرْعِكَ عَلَى قَوَاعِدِهِمْ.

وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ: الْأَظْهَرُ أَنَّ هَذِهِ الْجُمْلَةَ فِي مَوْضِعِ جَرِّ عَطْفًا عَلَى جَنَّتِنَا الْأَوَّلِ أَي: فَكَيْفَ يَصْنَعُونَ فِي وَقْتِ الْمَجِثِينَ وَفِي التَّلْوِيحِ وَاخْتَلَفَ فِي الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ: ﴿هَؤُلَاءِ﴾ مِنْ هُمْ فَعِنْدَ الزَّمَخْشَرِيِّ هُمُ الْمَكْذُوبُونَ.

وَقَالَ مِقَاتِلُ: هُمْ كُفَّارُ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ ﷺ وَفِي تَفْسِيرِ ابْنِ النُّقَيْبِ هُمْ سَائِرُ أُمَّةٍ ﷺ وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَفِيهِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ يَشْهَدُ لَهُمْ فَعْلَى هَذَا يَكُونُ عَلَى بَعْضِ اللَّامِ. وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهِمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، وَقِيلَ: هُمْ كُفَّارُ قَرِيشٍ دُونَ غَيْرِهِمْ، وَفِي الَّذِي يَشْهَدُ بِهِ أَقْوَالُ أَرْبَعَةٍ؛ الْأَوَّلُ: أَنَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ النَّبِيَّ قَدْ بَلَغَ أُمَّةَ قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ جَرِيرٍ وَالسَّادِي وَمِقَاتِلُ. الثَّانِي: أَنَّهُ يَشْهَدُ بِإِيمَانِهِمْ قَالَهُ أَبُو الْعَالِيَةِ.

الثَّالِثُ: أَنَّهُ يَشْهَدُ بِأَعْمَالِهِمْ قَالَهُ مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ.

الرَّابِعُ: أَنَّهُ يَشْهَدُ لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ قَالَهُ الزَّجَّاجُ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(الْمُخْتَالُ وَالْحَتَّالُ وَاحِدٌ) أَشَارَ بِهَذَا إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: 36] وَالْمُخْتَالُ الْمَتَكَبِّرُ أَيْ يَتَخِيلُ فِي صُورَةٍ مِنْ هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ كِبَرًا وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: هُوَ التَّيَاهُ الْجَهُولُ الَّذِي يَتَكَبَّرُ عَنْ إِكْرَامِ أَقَارِبِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَقَوْلُهُ وَاحِدٌ يَعْنِي فِي الْمَعْنَى، وَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّ الْمَخْتَالَ مِنْ

﴿نَطْمَسَ﴾ [النساء: 47]: نُسَوِّيَهَا حَتَّى تَعُودَ كَأَقْفَائِهِمْ، طَمَسَ الْكِتَابَ: مَحَاهُ،
﴿سَعِيرًا﴾ [النساء: 10]: وَقُودًا.

الخيلاء والختال بتشديد المثناة الفوقية من الختل وهو الغدر والخديعة فلا يناسب معنى التكبر والتعاضم وهكذا وقع في رواية الأكثرين، وفي رواية الأصيلي المختال والخال واحد بدون الفوقية وصوبه ابن مالك وغيره ابن مالك وغيره وكذا هو في كلام أبي عبيدة قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ المختال والخيلاء والخال واحد قَالَ وَيَجِيءُ مُصَدِّرًا قَالَ الْعَجَّاجُ:
والخال ثوب من ثياب الجهال

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: والخال يطلق لمعان كثيرة نظمها بعضهم في قصيدة فبلغ نحو من العشرين يعني ومن جملة تلك المعاني معنى المتكبر بمعنى الخائل وكلام القاضي عياض يقتضي أن الذي في رواية الأكثر بالمشاة التحتية لا الفوقية.
﴿نَطْمَسَ﴾: نُسَوِّيَهَا حَتَّى تَعُودَ كَأَقْفَائِهِمْ، طَمَسَ الْكِتَابَ: مَحَاهُ، جَهَنَّمَ أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا﴾ وفسرها بقوله نسويها حتى تعود كأقفائهم وهو مختصر من كلام أبي عبيدة قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا﴾ أي: نسويها حتى تعود كأقفائهم يقال للريح طمست الآثار أي: محتها وطمس الكتاب أي: محاه وأسند الطَّبْرِيُّ عَنْ قَتَادَةَ الْمَرَادُ أَنْ تَعُودَ الْأَوْجُهَ فِي الْأَقْفِيَةِ وَعَنْ قَتَادَةَ نَذَبَ بِالشَّفَاهِ وَالْأَعْيُنِ وَالْحَوَاجِبِ فَرَدَهَا أَقْفَاءً، وَقَالَ أَبِي ابْنُ كَعْبٍ: هو تمثيل وليس المراد حقيقتها حسًا وأشار بقوله طمس الكتاب إلى أن الطمس يجيء بمعنى المحو أيضًا.

﴿سَعِيرًا﴾: وَقُودًا) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَكُنْفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ [النساء: 55] وفسر سعييرًا بقوله وقودا وكذا فسره أبو عبيدة قَالَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَكُنْفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ أي: وقودًا.

تنبيه:

ليست هذه الآية محل تلك التفاسير وإنما هو من الرواة حيث لم يضعوها في محلها أو من نفس المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ فلعله ما أدرك إلى وضع هذه التفاسير في محلها ثم استمرت على ذلك.

4582 - حَدَّثَنَا صَدَقَةُ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، - قَالَ يَحْيَى: بَعْضُ الْحَدِيثِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ - قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ» قُلْتُ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟ قَالَ: «فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»

(حَدَّثَنَا صَدَقَةُ) هو ابن الفضل أبو الفضل المروزي قَالَ: (أَخْبَرَنَا) وفي رواية أبي ذر: أخبرني بالافراد (يَحْيَى) هو ابن سعيد القطان، (عَنْ سُفْيَانَ) هو الثَّوْرِيُّ. (عَنْ سُلَيْمَانَ) أي: ابن مهران الأعمش، (عَنْ إِبْرَاهِيمَ) هو النخعي، (عَنْ عُبَيْدَةَ) بفتح أوله وكسر ثانيه هو ابن عمرو السلماني ومن سُفْيَانَ إلى هنا كوفيون وفيه ثلاثة من التابعين عن نسق واحد وهم سليمان وإبراهيم وعبيدة، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) هو ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(قَالَ يَحْيَى) هو ابن سعيد القطان وهو موصول بالإسناد المذكور قَالَ الْكِرْمَانِيُّ قد ذكر الْبُخَارِيُّ كلام يَحْيَى للتقوية وإلا فإسناد عمرو مقطوع وبعض الحديث مجهول وتعقبه الْعَيْنِيُّ بأن ظاهره كذا ولكنه أوضحه في فضائل القرآن في باب البكاء عند قراءة القرآن عن مسدد عن يَحْيَى عن سُفْيَانَ عَنِ الْأَعْمَشِ عن إِبْرَاهِيمَ عن عبيدة عن عَبْدِ اللَّهِ قَالَ الْأَعْمَشُ وبعض الحديث حَدَّثَنِي عمرو بن مرة عن إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عن أَبِي الضَّحَى عن عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اقْرَأْ علي الحديث.

(بَعْضُ الْحَدِيثِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ) بفتح العين ومرة بضم الميم وتشديد الراء الجملي بفتح الجيم والميم أبي عَبْدِ اللَّهِ الكوفي الأعمى والحاصل أن الْأَعْمَشَ سمع الحديث من إِبْرَاهِيمَ النخعي وسمع بعضه من عمرو بن مرة عن إِبْرَاهِيمَ بإسناده عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ» زاد في باب من أحب أن يسمع القرآن من غيره من طريق عمرو بن حفص عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْأَعْمَشِ القرآن وهو يصدق على البعض.

(قُلْتُ: أَقْرَأُ) بمد الهمزة (عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟ قَالَ: فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي) قَالَ ابن بطال يحتمل أن يكون يحب أن يسمعه من غيره ليكون عرض

فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النَّسَاءِ، حَتَّى بَلَغْتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: 41] قَالَ: «أَمْسِكْ» فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ.

القرآن سنة أو ليتدبره ويتفهمه وذلك أن المستمع أقوى على التدبر ونفسه أخلى وأنشط لذلك من القارئ لاشتغاله بالقراءة وأحكامها وهذا بخلاف قراءته ﷺ على أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فإنه أراد أن يعلمه كيف أداء القراءة ومخارج الحروف وفيه فضل ظاهر لعبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفي تفسير عبد بن حميد لما قرأ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذه الآية قَالَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «من سره أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد».

(فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النَّسَاءِ، حَتَّى بَلَغْتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [41] قَالَ) أَي: النَّبِيِّ ﷺ: («أَمْسِكْ») وفي باب البكاء عند قراءة القرآن قَالَ كَفَ أَوْ أَمْسَكَ عَلَى الشَّكِّ.

(فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ) بالذال المعجمة وكسر الراء وكلمة إِذَا للمفاجأة وعيناه مبتدأ وتذرفان خبره أَي: تطلقان دمعهما يقال: ذرف الدمع أَي: سال وذرفت العين أَي: دمعها وفي بكاء النَّبِيِّ ﷺ وجوه:

الأول: قاله ابن الجوزي أنه لا بد من أداء الشهادة والحكم على المشهود عليه إنما يكون بقول الشاهد فلما كان ﷺ هو الشاهد وهو الشافع بكى على المفرطين منهم.

الثاني: أنه بكى لعظيم ما تضمنته هذه الآية الكريمة من هول المطلاع وشدة الأمر إِذْ يُؤْتِي بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ شهداء على أممهم بالتصديق والتكذيب.

الثالث: أنه بكاء فرح لا بكاء جزع لأنه تَعَالَى قَبْلَ شَهَادَةِ أُمَّتِهِ عَلَى الْأُمَمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَبْلَ تَرْكِتِهِ لَهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

طَفَحَ السُّرُورُ عَلَيَّ حَتَّى إِنَّهُ مِنْ عَظَمِ مَا قَدْ سَرَّنِي أَبْكَانِي
وَمُطَابَقَةُ الْحَدِيثِ لِلتَّرْجُمَةِ ظَاهِرَةٌ وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي فُضَائِلِ الْقُرْآنِ،
وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّلَاةِ، وَأَبُو دَاوُدَ فِي الْعِلْمِ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي التَّفْسِيرِ،
وَالنَّسَائِيُّ فِيهِ، وَفِي فُضَائِلِ الْقُرْآنِ.

10 - بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ﴾ [النساء: 43]

﴿صَعِيدًا﴾ [النساء: 43]: «وَجْهَ الْأَرْضِ»

10 - بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ﴾ [النساء: 43]

(بَابُ قَوْلِهِ) سقط لفظ باب قوله في رواية غير أبي ذر: (﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ﴾) جمع مريض وأراد به مريضا يضره الماء كصاحب الجدري والجروح ومن يتضرر باستعمال الماء أو مرضا يمنعه من الوصول إليه والمرض انحراف مزاج يصدر معه الأفعال غير مستقيمة والمراد هنا كل ما يخاف منه محذور وهذا قول جماعة الفقهاء إلا ما ذهب إليه عطاء والحسن أنه لا يتيمم مع وجود الماء احتجاجا بقوله تَعَالَى: ﴿فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً﴾ ولم يؤخذ به، وعن مجاهد فيما رواه ابن أبي حاتم أن قوله: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ﴾ نزل في رجل من الأنصار كان مريضا فلم يستطع أن يقوم فيتوضأ ولم يكن له خادم يناوله فأتى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فذكر ذلك له فأنزل الله هذه الآية وهذا مرسل.

(﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾) طويل أو قصير لا تجدون فيه الماء والسفر هو الخروج عن الوطن قيل وينبغي أن يكون مباحا وليس كذلك وإنما الشرط عدم الماء وإنما ذكر السفر لأن الماء يعدم فيه غالبًا.

(﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ﴾) أي: أحدث بخروج الخارج من السيلين والغائط هو الموضع المطمئن من الأرض وكانت عادة العرب أنهم يتبرزون هناك ليغيبوا عن أعين الناس فكنى به عن الحدث تسمية للشيء باسم مكانه ثم كثر الاستعمال حتى صار كالحقيقة والفعل منه غاط يغوط مثل عاد يعود.

(﴿صَعِيدًا﴾): «وَجْهَ الْأَرْضِ» أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ قوله: ﴿صَعِيدًا﴾ بقوله وجه الأرض وقد ذكره ابن المنذر عن أبي عبيدة في قوله تَعَالَى: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ أي: تعمدوا قَالِ والصعيد وجه الأرض قَالَ الزجاج: لا أعلم خلافا بين أهل اللغة أن الصعيد وجه الأرض سواء كان عليها تراب أم لا ومنه قوله تَعَالَى: ﴿صَعِيدًا جُرًّا﴾ [الكهف: 8] و﴿صَعِيدًا زَلَقًا﴾

وَقَالَ جَابِرٌ: «كَانَتِ الطَّوَاغِيتُ الَّتِي يَتَحَاكَمُونَ إِلَيْهَا، فِي جُهَيْنَةَ وَاحِدٌ، وَفِي أَسْلَمَ وَاحِدٌ، وَفِي كُلِّ حَيٍّ وَاحِدٌ، كُھَانٌ.....»

[الكهف: 40] وإنما سمي صعيدا لأنه نهاية ما يصعد إليه من الأرض التي ليس فيها شجر ولا نبات ومن ذلك قالت الحنفية: لو ضرب المتيمم يده على الحجر صلد ومسح أجزأه وقالت الشافعية: لا بد أن يعلق باليد شيء من التراب لقوله تَعَالَى فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿فَأَمْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ منه أي: من بعض وقد جعلها الحنفية لابتداء الغاية وَقَالَ الطَّبْرِيُّ بعد أن روى من طريق عمرو بن قيس قَالَ: الصعيد التراب ومن طريق ابن زيد الصعيد وجه الأرض والصواب أن الصعيد وجه الأرض المستوية الخالية من الفرس والنبات وأما الطيب فهو الذي تمسك به من اشترط في التيمم التراب لأن الطيب هو التراب المنبت قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ يُادِّنُ رَبِّيَّ﴾ [الأعراف: 58] وروى عبد الرزاق من طريق ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الصعيد تراب الحرث. والحنفية حملوا الطيب على الطاهر وموضعه الفروع.

(وَقَالَ جَابِرٌ) هو ابن عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (كَانَتِ الطَّوَاغِيتُ الَّتِي يَتَحَاكَمُونَ إِلَيْهَا) الطواغيت جمع طاغوت، قَالَ سيبويه: الطاغوت اسم واحد مؤنث، وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: مُحَمَّدٌ ابْنُ يَزِيدَ هُوَ عِنْدِي جَمَاعَةٌ، وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الطاغوت يكون جمعا وواحداً.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وطاغوت وإن كان على وزن لا يموت فهو مقلوب لأنه من طفى ولا يموت غير مقلوب لأنه من لاه لأنه بمنزلة الرغبت والرغبت والرغبت انتهى، وأصله طغيوت فقدمت الياء على الغين فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها والطاغوت الكاهن والشيطان وكل رأس في الضلال، وأشار الْبُخَارِيُّ بِذَلِكَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ [النساء: 60] وروى عن جابر أَنَّهُ قَالَ: كانت الطواغيت التي يتحاكمون إليها في الجاهلية (فِي جُهَيْنَةَ) مصغرا قبيلة (وَاحِدٌ) أي: سمي بطاغوت، (وَفِي أَسْلَمَ) على وزن أفعل التفضيل هي قبيلة أيضًا (وَاحِدٌ، وَفِي كُلِّ حَيٍّ) من أحياء العرب (وَاحِدٌ) وقوله: (كُھَانٌ) بضم الكاف وتشديد الهاء جمع كاهن خبر مبتدأ محذوف أي: الطواغيت المذكورة

يَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ» وَقَالَ عُمَرُ: «الْجِبْتُ: السَّحَرُ، وَالطَّاغُوثُ: الشَّيْطَانُ» وَقَالَ عِكْرِمَةُ: «الْجِبْتُ: بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ شَيْطَانٌ، وَالطَّاغُوثُ: الْكَاهِنُ».

في تلك القبائل كهان (يَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ) فيلقى إليهم الأخبار والكاهن هو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الأسرار وهذا الأثر وصله ابن أبي حاتم عَنْ أَبِيهِ عن الحر بن صباح نا إِسْمَاعِيلَ بن عبد الكريم حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمَ بن عقيل عَنْ أَبِيهِ عقيل ابن معقل عن وهب ابن منبه قَالَ سَأَلْتُ جَابِرَ بن عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن الطواغيت وزاد في هلال واحد وهي قبيلة أَيْضًا ينسبون إلى هلال بن عامر بن صعصعة منهم ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين وجماعة من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وغيرهم.

(وَقَالَ عُمَرُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «(الْجِبْتُ: السَّحَرُ، وَالطَّاغُوثُ: الشَّيْطَانُ)» أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ وهذا الأثر وصله عَبْدُ اللَّهِ ابن حميد في تفسيره ومسدد في مسنده وعبد الرحمن رسته في كتاب الإيمان كلهم من طريق أَبِي إِسْحَاقَ عن حسان بن فائد عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مثله وإسناده قوي وقد وقع التصريح بسماع أَبِي إِسْحَاقَ له من حسان وسماع حسان من عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في رواية رسته وحسان ابن فائد بالفاء عسي بالموحدة.

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: شيخ وذكره ابن حبان في الثقات وروى الطَّبْرِيُّ عَنْ مُجَاهِدٍ مثل قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وزاد والطاغوت الشيطان في صورة إنسان يتحاكمون إليه ومن طريق سعيد بن جبير وأبي العالية قَالَ: الجبت الساحر والطاغوت الكاهن وهذا يمكن رده بالتأويل إلى الذي قبله.

(وَقَالَ عِكْرِمَةُ) مولى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «(الْجِبْتُ: بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ شَيْطَانٌ، وَالطَّاغُوثُ: الْكَاهِنُ)» وهذا الأثر وصله عبد بن حميد أَيْضًا عن أَبِي الوليد عن أَبِي بشر عنه وروى الطَّبْرِيُّ من طريق قَتَادَةَ مثله بغير ذكر الحبشة قَالَ: كنا نتحدث أن الجبت الشيطان والطاغوت الكاهن ومن طريق العوفي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ الجبت الأصنام والطواغيت الذين كانوا يعبرون عن الأصنام قَالَ وزعم رجال أن الجبت الكاهن والطاغوت رجل من اليهود يدعي كعب بن الأشرف ومن طريق علي بن أَبِي طلحة عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

قَالَ الْجَبْتِ حَتَّى ابْنِ أَخْطَبِ وَالطَّاغُوتِ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَاخْتَارَ الطَّبَرِيُّ: أَنْ الْمُرَادَ بِالْجَبْتِ وَالطَّاغُوتِ جَنْسٌ مِنْ كَانَ يَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ سِوَاءَ كَانَ صَنْمًا أَوْ شَيْطَانًا جَنِيًّا أَوْ آدَمِيًّا فَيَدْخُلُ فِيهِ السَّاحِرُ وَالْكَاهِنُ وَأَمَّا قَوْلُ عِكْرَمَةَ إِنَّ الْجَبْتِ بِلِسَانِ الْحَبْشَةِ الشَّيْطَانُ فَقَدْ وَافَقَهُ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ عَلَى ذَلِكَ غَيْرَ أَنَّهُ عَبَّرَ عَنْهُ بِالسَّاحِرِ أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَالَ: الْجَبْتِ السَّاحِرُ بِلِسَانِ الْحَبْشَةِ وَالطَّاغُوتِ الْكَاهِنُ وَهَذَا مُصِيرٌ مِنْهُمَا إِلَى وَقْعِ الْمَعْرَبِ فِي الْقُرْآنِ وَهِيَ مَسْأَلَةٌ اخْتَلَفَ فِيهَا فَبَالِغُ الشَّافِعِيِّ وَأَبُو عُبَيْدَةَ اللُّغَوِيُّ وَغَيْرُهُمَا فِي إِنْكَارِ ذَلِكَ وَحَمَلُوا مَا وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى تَوَارِدِ اللَّغَتَيْنِ وَأَجَازَ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ وَاخْتَارَهُ ابْنُ الْحَاجِبِ وَاحْتَجَّ لَهُ بِوُقُوعِ الْأَسْمَاءِ الْأَعْلَامِ فِيهِ كِأِبْرَاهِيمَ وَغَيْرِهِ فَلَا مَانِعَ مِنْ وَقْعِ أَسْمَاءِ الْأَجْنَاسِ .

وَقَدْ وَقَعَ فِي الْبُخَارِيِّ جُمْلَةٌ مِنْ هَذَا وَتَتَبَعَ الْقَاضِي تَاجُ الدِّينِ السَّبْكِى مَا وَقَعَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ ذَلِكَ وَنَظَّمَهُ فِي أَيْيَاتِ ذِكْرِهَا فِي شَرْحِهِ عَلَى الْمَخْتَصَرِ وَعَبَّرَ بِقَوْلِهِ تَجْمَعُهَا هَذِهِ الْأَيْيَاتُ فَذِكْرُهَا الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ وَقَدْ تَتَبَعْتُ بَعْدَهُ زِيَادَةً كَثِيرَةً عَلَى ذَلِكَ وَنَظَّمْتُهَا أَيْضًا وَلَيْسَ جَمِيعُ مَا أَوْرَدَهُ هُوَ مُتَّفَقًا عَلَى أَنَّهُ مِنْ ذَلِكَ لَكِنْ اِكْتَفَى بِإِيرَادِ مَا نَقَلَ فِي الْجُمْلَةِ فَتَتَبَعْتُهُ فِي ذَلِكَ وَقَدْ رَأَيْتُ إِيرَادَ الْجَمِيعِ لِلْفَائِدَةِ فَأَوَّلُ بَيْتٍ مِنْهَا نَظَمِي وَالْخَمْسَةُ الَّتِي تَلِيهِ لَهُ وَبَاقِيهَا أَيْضًا فَقُلْتُ :

من المعرب عد التاج (كز) وقد	ألحقت (كد) وضمها الأساطير
السلسبيل وطه كورت بيع	روم وطوبى وسجيل وكافور
والزنجبيل ومشكاة سراق مع	إستبرق صلوات سندس طور
كذا قراطيس ربانيهم وغسا	ق ثم دينار القسطاس مشهور
كذلك قسورة واليم ناشئة	ويؤت كفلين مذكور ومسطور
له مقاليد فردوس يعد كذا	فيما حكى ابن دريد منه تنور
(وزدت) حرم ومهل والسجل كذا	السرى والأب ثم الجبت مذكور
وقطنا واناه ثم متكأ	دارست يصهر منه فهو مصهور
وهيت والسكر الأواب مع حصب	وأوبى معه والطاغوت منظور

4583 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، أَخْبَرَنَا عَبْدُهُ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «هَلَكْتُ قِلَادَةً لِأَسْمَاءَ، «فَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ فِي طَلَبِهَا رَجَالًا، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةَ، وَلَيْسُوا عَلَى وُضُوءٍ، وَلَمْ يَجِدُوا مَاءً، فَصَلُّوا وَهُمْ عَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ»، يَعْني آيَةَ التَّيْمُمِ⁽¹⁾.

صرهن اصرى وغيض الماء مع وزر ثم الرقيم مناص والسنا النور
قَالَ: والمراد بقولي: (كز) أن عدا ما ذكره التاج سبعة وعشرون وبقولي:
(كد) أن عدة ما ذكرته أربعة وعشرون وأنا معترف أنني لم أستوعب ما يستدرك
عليه فقد ظفرت بعد نظمي بأشياء انتهى، وأقول ومن يرد زيادة فليراجع إلى إلتقان
السيوطي في النوع الثامن والثلاثين فيما وقع فيه بغير لغة العرب.

(حَدَّثَنَا) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنِي بِالْأَفْرَادِ (مُحَمَّدٌ) هو ابن سلام البيكندي
كما في رواية أبي ذر في الجهاد وبه جزم الكلابادي وابن عساكر وغيرهما قَالَ:
(أَخْبَرَنَا عَبْدُهُ) بفتح العين وسكون الموحدة هو ابن سليمان الكوفي ويقال اسمه
عبد الرحمن، (عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ) عُرْوَةُ بن الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (عَنْ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَنَّهَا (قَالَتْ: هَلَكْتُ) أَي: ضَاعَتْ (قِلَادَةً) بكسر القاف
كان ثمنها اثني عشر درهماً.

(لِأَسْمَاءَ) بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كانت عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
استعارتها منها وقولها في كتاب التيمم: انقطع عقد لي فأضافتها لها إنما ذلك
باعتبار حيازتها لذلك واستيلائها لمنفعته.

(فَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ فِي طَلَبِهَا رَجَالًا) هم أسيد بن حضير ومن تبعه،
(فَحَضَرَتِ الصَّلَاةَ، وَلَيْسُوا عَلَى وُضُوءٍ، وَلَمْ يَجِدُوا مَاءً، فَصَلُّوا وَهُمْ عَلَى غَيْرِ
وُضُوءٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ، يَعْني آيَةَ التَّيْمُمِ) وسقط في رواية أبي ذر يعني آية وحينئذ
فالتيمم نصب على المفعولية وقد مر الحديث في التيمم في باب إذا لم يجد ماء
ولا تراباً ومر الكلام فيه هناك.
ومطابقته للترجمة ظاهرة.

(1) أطرافه 334، 336، 3672، 3773، 4607، 4608، 5164، 5250، 5882، 6844،

11 - باب: (أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ): ذَوِي الْأَمْرِ

4584 - حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ، أَخْبَرَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ.....

11 - باب: (أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ): ذَوِي الْأَمْرِ

(باب): ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ (أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) كذا في رواية أبي ذر وفي رواية غيره: هكذا ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾.

(ذَوِي الْأَمْرِ) تفسير لقوله: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ﴾ وكذا فسره أبو عبيدة في هذه الآية وزاد والدليل على ذلك أن واحدا ذو أي: واحد أولى لأنه واحد لها من لفظها والمراد هم الخلفاء الراشدون ومن سلك طريقهم في رعاية العدل ويندرج فيهم القضاة وأمراء السرية أمر الله تعالى الناس بطاعتهم بعد ما أمرهم بالعدل تنبيها على أن وجوب طاعتهم ما داموا على الحق وقيل علماء الشرع لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ سيجيء التفصيل في ذلك [النساء 83].

(حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ) المروزي وقد تكرر ذكره وكذا وقع في رواية الأكثرين وفي رواية ابن السكن عن الفربري عن البُخَارِيِّ حَدَّثَنَا سَنِيدُ بَظْمِ السَّيْنِ المهملة وفتح النون وآخره دال مهملة مصغرا وهو لقب واسمه الحسين بن داود أبو علي المصيصي وهو من حفاظ الحديث وله تفسير مشهور ولكن ضعفه أبو حاتم والنسائي وليس له في البُخَارِيِّ ذكر إلا في هذا الموضع إن كان ابن السكن حفظه.

ويحتمل أن يكون البُخَارِيُّ أخرج الحديث عنهما جميعا فاقصر الأكثرون على صدقة لإتقانه واقتصر ابن السكن على سنيد لكونه صاحب تفسير والحديث يتعلق به وقد ذكر أحمد أن سنيد ألزم حجاجا شيخه في هذا الحديث وهو مصيصي أيضا وإن كان أصله ترمذيا لأنه سكن المصيصية إلا أنه كان يحمله على تدليس التسوية وعابه بذلك وكان هذا هو السبب تضعيف من ضعفه والله تعالى أعلم.

(أَخْبَرَنَا حَجَّاجُ) على وزن فعال بالتشديد (ابْنُ مُحَمَّدٍ) الأعور، (عَنِ ابْنِ

جُرَيْجٍ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: 59]، قَالَ: «نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ حُذَافَةَ بْنِ قَيْسٍ بْنِ عَدِيٍّ إِذْ بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ».

جُرَيْجٍ) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، (عَنْ يَعْلَى) بفتح الياء وسكون العين وفتح اللام (ابْنِ مُسْلِمٍ) على وزن اسم الفاعل من الإسلام أي: ابن هرمرز، (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ) الأسدي مولا هم الكوفي، (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾) في تفسير أولي الأمر أحد عشر قولاً:

الأول: الأمراء قاله ابْنُ عَبَّاسٍ وأبو هريرة رضي الله عنه وابن زيد والسدي.

الثاني: أبو بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قاله عكرمة.

الثالث: جميع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قاله مجاهد.

الرابع: الخلفاء الراشدون الأربعة قاله أبو بكر الوراق فيما قاله الثعلبي.

الخامس: المهاجرون والأنصار قاله عطاء.

السادس: الصحابة والتابعون.

السابع: أرباب العقل الذين يسوسون أمر الناس قاله ابن كيسان.

الثامن: العلماء والفقهاء قاله جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا والحسن وأبو العالية.

التاسع: أمراء السرايا قاله ميمون بن مهران ومقاتل والكلبي.

العاشر: أهل العلم والقرآن والخير روى ذلك عَنْ مُجَاهِدٍ واختاره مالك.

الحادي عشر: عام في كل من ولي أمر شيء وهو الصحيح وإليه مال الْبَحَّارِيِّ بقوله ذوي الأمر كذا قرره الْعَيْنِيُّ.

(قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ قَيْسٍ بْنِ عَدِيٍّ) القرشي السهمي من قدماء المهاجرين توفي بمصر في خلافة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(إِذْ بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ) وكانت فيه دعاية فنزلوا ببعض الطريق وأوقدوا نارا يصطلون عليها فَقَالَ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَوَاتِبْتُمْ فِي هَذِهِ النَّارِ فَلَمَّا هَمَّ بَعْضُهُمْ

بذلك قَالَ: اجلسوا إنما كنت أُمزح فذكروا ذلك للنبي ﷺ فَقَالَ: «من أَمركم بمعصية فلا تطيعوه» رواه ابن سعد وبوب عليه البخاري فَقَالَ سرية عَبْدُ اللَّهِ بن حذافة وعلقمة بن محرز المدلجي ويقال: إنها سرية الأنصاري ثم روى عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بعث النَّبِيُّ ﷺ سرية واستعمل رجلا من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه فغضب فَقَالَ: أليس قد أَمركم النَّبِيُّ ﷺ أن يطيعوني؟ قالوا بلى، قَالَ: فاجمعوا حطبا فجمعوا، فَقَالَ فجمعوا فَقَالَ أوقدوها فأوقدوها قَالَ: ادخلوا فهموا فجعل بعضهم يمسك بعضا ويقولون فررنا إلى النَّبِيِّ ﷺ من النار فماذا لو حتى خمدت النار فسكن غضبه فبلغ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة الطاعة في المعروف» واختلاف السياقين يدل على التعدد ولا سيما عَبْدُ اللَّهِ بن حذافة مهاجري قرشي والذي في حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنصاري وقد اعترض الداودي فَقَالَ قول ابن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نزلت في عَبْدُ اللَّهِ بن حذافة وهم من غيره لأن الآية إن كانت نزلت قبل هذه القصة فكيف يخص عَبْدُ اللَّهِ بن حذافة بالطاعة دون غيره وإن كانت نزلت بعد فإنما قيل لهم: أن الطاعة في المعروف وما قيل لهم لم لا تطيعوه.

وأجاب عنه الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: بأن المراد من قصة عَبْدُ اللَّهِ بن حذافة قوله تَعَالَى: ﴿فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ وذلك أن السرية التي عليها عَبْدُ اللَّهِ بن حذافة لما تنازعوا في امتهال ما أمرهم به من دخول النار وتركه فإن الذين هموا أن يطيعوه وقفوا عند امتهال الأمر بالطاعة والذين امتنعوا عرضه عندهم الفرار من النار فناسب أن ينزل في ذلك ما يرشدهم إلى ما يفعلون عند التنازع وهو الرد إلى الله ورسوله فكان عليهم أن يردوا ذلك إلى الله ورسوله لقوله تَعَالَى: ﴿فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ﴾ أي: في جواز الشيء وعدمه ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ أي: فارجعوا إلى الكتاب والسنة قاله مجاهد وغيره من السلف وهذا أمر من الله عَزَّ وَجَلَّ بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يردوا التنازع في ذلك إلى الكتاب والسنة كما قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكِّمُوهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: 10] فما حكم به كتاب الله وسنة رسوله وشهد بالصحة فهو الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال.

12 - باب: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾
 حَتَّى يُحَكِّمُوكُمْ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴿[النساء: 65]﴾

وروى الطَّبْرِيُّ أن هذه الآية نزلت في قصة جرت لعمار بن ياسر مع خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وكان خالد أميراً فأجار عمار رجلاً بغير أمره فتخاصما فنزلت واللَّهُ تَعَالَى أعلم.
 ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

12 - باب: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾
 حَتَّى يُحَكِّمُوكُمْ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴿[النساء: 65]﴾

(باب) سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر: (﴿فَلَا وَرَبِّكَ﴾) أي: فوربك ولا مزيدة لتأكيد القسم لا لتظاهر لا في قَوْلِهِ: (﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾) لأنها تزداد أيضاً في الإثبات كقوله تَعَالَى: ﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ [البعد: 1] قَالَ في الكشف: فإن قلت هلا زعمت أنها زيدت لتظاهر لا في لا يؤمنون قلت يأبى ذلك استواء النفي فيه والإثبات وذلك قوله تَعَالَى: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ﴾ [الحاقة: 38 - 40] انتهى.

قَالَ في الانتصاف: أراد الزَّمْخَشَرِيُّ أنها لما زيدت حين لا يكون القسم نفياً دلت على أنها إنما تزداد لتأكيد القسم فجعلت كذلك في النفي والظاهر عندي أنها هنا لتوطئة القسم وهو لم يذكر مانعاً منه إنما ذكر محملاً غير هذا وذلك لا يأتي مجيئها في النفي على الوجه الآخر من التوطئة على أن دخولها على المثبت فيه نظر فلم يأت في الكتاب العزيز إلا مع القسم بالفعل نحو ﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ [البعد: 1] ﴿لَا أَقْسِمُ بِوَرْدِ الْقَيْمَةِ﴾ [القيامة: 1] ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْقِعِ الْجُومِ﴾ [الواقعة: 75] ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ﴾ [الحاقة: 38] ولم يأت في القسم بغير الله وله سر يأبى أن تكون هنا لتأكيد القسم وذلك أن المراد بها تعظيم المقسم به في الآيات المذكورة وإنما يقسم به لدفع توهم وقوع عدم تعظيمه ويؤكد بذلك وبفعل القسم ظاهراً وأما في القسم بالله فالوهم زائل فلا يحتاج إلى تأكيد فتعين حملها على التوطئة ولا تكاد تجدها في غير الكتاب

4585 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: خَاصَمَ الزُّبَيْرُ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فِي شَرِيحٍ مِنَ الْحَرَّةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ»، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ، فَتَلَوْنَ

العزیز داخلہ علی قسم المثبت أما فی النفی فکثیر انتهى، وقیل: إن لا الثانية زائدة والقسم معترض بین حرف النفی والنفی وكان التقدير فلا يؤمنون وربک.

(حَتَّى يُحْكَمُوا فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ) أي: فیما اختلف بینهم واختلط وحتى غاية متعلقة بقوله لا يؤمنون أن ينتفی عنهم الإیمان إلى هذه الغاية وهي تحکیمك وعدم وجدانهم الحرج وتسليمهم لأمرک، ولقد أقسم الله تعالى بنفسه الکریمة المقدسة أنه لا يؤمن أحد حتى يحکم الرسول ﷺ فی جميع الأمور فما حکم به فهو الحق الذي يجب الانقیاد له ظاهراً وباطناً.

(حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) المعروف بابن المدیني قَالَ: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ) هو غندر قَالَ: (أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ) هو ابن راشد، (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلَمٍ بن شهاب، (عَنْ عُرْوَةَ) أي: ابن الزبير أنه (قَالَ: خَاصَمَ الزُّبَيْرُ) أي: ابن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ) هو ثابت بن قيس بن شماس، وقيل: حميد، وقيل: حاطب بن أبي بلتعة (فِي شَرِيحٍ) بفتح الشين المعجمة وكسر الراء وبالجيم وهو مسيل الماء يكون في الجبل وينزل على السهل (مِنَ الْحَرَّةِ) بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء خارج المدينة وزاد في باب سكر الأنهار من الشرب فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: سرح الماء فأبى عليه فاختصما عند النَّبِيِّ ﷺ.

(فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ) بهمزة قطع مفتوحة في أرسل (إِلَى جَارِكَ) الْأَنْصَارِيُّ، (فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْ كَانَ) بفتح الهمزة أي: حکمت له بالتقديم والترجيح لأن كان (ابْنُ عَمَّتِكَ) هي صفية بنت عبد المطلب وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: إن كان بهمزة مفتوحة ممدودة استفهام إنکاری وفي روايته عن الحموي والمستملی وإن كان بواو وفتح الهمزة ويروي إن كان بكسر الهمزة والجزء محذوف أي: حکمت له.

ووقع عند الطَّبَرِيِّ فَقَالَ أَعْدَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وإن كان ابن عمتك، (فَتَلَوْنَ

وَجْهَهُ، ثُمَّ قَالَ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ اخْسِ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ، ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ»، وَاسْتَوْعَى النَّبِيُّ ﷺ لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ فِي صَرِيحِ الْحُكْمِ حِينَ أَخْفَظَهُ الْأَنْصَارِيُّ، كَانَ أَشَارَ عَلَيْهِمَا بِأَمْرٍ لَهُمَا فِيهِ سَعَةٌ، قَالَ الزُّبَيْرُ: فَمَا أَحْسِبُ هَذِهِ الْآيَاتِ إِلَّا نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: 65].

وَجْهَهُ) ﷺ أَي: فَتَغْيِيرُ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِانْتِهَاكِ حُرْمَةِ النَّبُوَّةِ وَلَأَبَى الْوَقْتُ وَأَبَى ذَرٌّ: فَتَلَوْنَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، (ثُمَّ قَالَ: اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ اخْسِ الْمَاءَ) بِهَمْزَةٍ وَصَلْ فِيهِمَا (حَتَّى يَرْجِعَ) أَي: الْمَاءَ (إِلَى الْجَدْرِ) بِفَتْحِ الْجِيمِ وَسَكُونِ الْمَهْمَلَةِ وَهُوَ أَصْلُ الْحَائِطِ وَقِيلَ: الْمَرَادُ هُنَا مَا وَضَعَ بَيْنَ شَرِبَاتِ النَّخْلِ كَالْجِدَارِ وَهِيَ الْحَفْرُ الَّتِي تَحْفَرُ فِي أَصُولِ النَّخْلِ.

(ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ) بِهَمْزَةٍ قَطْعٍ فِي أَرْسَلَ.

(وَاسْتَوْعَى) أَي: اسْتَوْعَبَ وَاسْتَوْفَى (النَّبِيُّ ﷺ لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ) حَتَّى كَأَنَّهُ جَمَعَهُ فِي وَعَاءٍ بَحِثَ لَمْ يَتْرَكْ مِنْهُ شَيْئًا.

(فِي صَرِيحِ الْحُكْمِ حِينَ أَخْفَظَهُ) بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَالْفَاءِ وَالظَّاءِ الْمَعْجَمَةِ أَي: أَغْضَبَهُ (الْأَنْصَارِيُّ، كَانَ) أَي: النَّبِيُّ ﷺ (أَشَارَ عَلَيْهِمَا) فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ (بِأَمْرٍ لَهُمَا فِيهِ سَعَةٌ) أَي: تَوْسِيعٌ عَلَى سَبِيلِ الْمَصَالِحَةِ فَلَمَّا لَمْ يَقْبَلِ الْأَنْصَارِيُّ الصَّلَاحَ حَكَمَ لِلزُّبَيْرِ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ حَقُّهُ فِيهِ قَالَ الْعِيْنِيُّ: وَهَذَا يَعْنِي قَوْلَهُ وَاسْتَوْعَى إِلَى هُنَا مِنْ كَلَامِ الزُّهْرِيِّ ذَكَرَهُ إِدْرَاغًا.

(قَالَ الزُّبَيْرُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَمَا أَحْسِبُ هَذِهِ الْآيَاتِ إِلَّا) أَنْزَلَتْ وَيُرْوَى: (نَزَلَتْ) وَفِي بَابِ شَرْبِ الْأَعْلَى مِنَ الْأَسْفَلِ مِنْ كِتَابِ الشَّرْبِ فَقَالَ الزُّبَيْرُ وَاللَّهُ أَنْ هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ: (فِي ذَلِكَ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾) قِيلَ: وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ يَهُودِيًّا وَعُورِضَ بِأَنَّهُ وَصَفَ بِكَوْنِهِ أَنْصَارِيًّا وَلَوْ كَانَ يَهُودِيًّا لَمْ يُوصَفْ بِذَلِكَ إِذْ هُوَ وَصَفَ مَدْحًا وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَبْتَلِيَ غَيْرَ الْمَعْصُومِ بِمِثْلِ ذَلِكَ عِنْدَ الْغَضَبِ مِمَّا هُوَ مِنَ الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ وَفِي مَعَالِمِ التَّنْزِيلِ وَرَوَى أَنَّهُمَا لَمَّا خَرَجَا مَرَا عَلَى الْمَقْدَادِ فَقَالَ لِمَنْ كَانَ الْقَضَاءُ قَالَ الْأَنْصَارِيُّ لِابْنِ عَمَتِهِ وَلَوْ شِدْقِيهِ فَقَطَّنَ لَهُ يَهُودِي كَانَ مَعَ الْمَقْدَادِ فَقَالَ: قَاتَلَ اللَّهُ هَؤُلَاءَ يَشْهَدُونَ آيَةَ

13 - باب: ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ [النساء: 69]

رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَهَمُونَهُ فِي قَضَاءٍ يَقْضِي بَيْنَهُمْ وَأَيُّمَ اللَّهِ لَقَدْ أَذْنَبْنَا ذُنُوبًا مَرَّةً فِي حَيَاةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِدَعَانَا إِلَى التَّوْبَةِ فَقَالَ: اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ فَبَلَغَ قَتْلَانَا سَبْعِينَ أَلْفًا فِي طَاعَةِ رَبِّنَا حَتَّى رَضِيَ عَنَّا، فَقَالَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ ابْنُ شِمَاسٍ إِنَّ اللَّهَ لَيَعْلَمُ مِنِّي الصَّدَقَ وَلَوْ أَمَرَنِي مُحَمَّدٌ أَنْ أَقْتُلَ نَفْسِي لَفَعَلْتُ.

وقد مر الحديث في كتاب الشرب في ثلاثة أبواب متوالية أو لها باب سكر الأنهار.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

13 - باب: ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ [النساء: 69]

(باب) وسقط لفظ باب في غير رواية أبي ذر: ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ أي: من يطع الله والرسول هم مع الذين أنعم الله عليهم في الجنة بحيث يتمكن كل واحد من رؤية الآخر لأن الحجاب إذا زال شاهد بعضهم بعضا وليس المراد كون الكل في درجة واحدة لأن ذلك يقتضي التسوية بين الفاضل والمفضول في الدرجة وهو غير جائز والظاهر أن قوله من النبيين بيان للذين أنعم الله عليهم.

وَقَالَ الرَّاغِبُ: يجوز تعلق من النبيين بيطع أي: ومن يطع الله والرسول من النبيين ومن بعدهم يكون قوله: ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [النساء: 69] إشارة إلى الملائكة الأعلى ثم قَالَ: ﴿وَحَسَنَ أَوْلَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ وبين ذلك قوله ﷺ عند الموت: «اللَّهُمَّ احْقِنِي بِالرَفِيقِ الْأَعْلَى».

وتعقبه أبو حيان: بأن فيه الفساد معنى وصناعة أما مضى فلان الرسول هنا هو مُحَمَّدٌ ﷺ فقد أخبر تَعَالَى أنه من يطع الله ورسوله فهو مع من ذكر فلو جعل من النبيين متعلقا بيطع لكان من النبيين تفسيرا لمن الشرطية فيلزم أن يكون في زمانه ﷺ أو بعده أنبياء يطيعونه وهذا غير ممكن لقوله تَعَالَى: ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ ولقوله ﷺ: «لا نبي بعدي» وأما صناعة فلان ما قبل الفاء الواقعة جوابا للشرط لا يعمل فيما بعدها، لو قلت إن يضرب يقيم عمر وزيدا

4586 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوْشَبٍ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمْرُضُ إِلَّا خَيْرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»، وَكَانَ فِي شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، أَخَذَتْهُ بُحَّةٌ

لم يجز فافهم، وقد ذكروا في سبب نزول هذه الآية أن رجلا من الأنصار جاء إلى النَّبِيِّ ﷺ وهو محزون فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا فُلَانُ مَا لِي أَرَاكَ مُحْزُونًا» فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ شَيْءٌ فَكُرْتُ فِيهِ قَالَ: وَمَا هُوَ قَالَ نَحْنُ نَغْدُو عَلَيْكَ وَنَنْظُرُ إِلَى وَجْهِكَ وَنَجَالِسُكَ وَغَدَا تَرْفَعُ مَعَ النَّبِيِّينَ فَلَا نَصْلَ إِلَيْكَ فَلَمْ يَرِدِ النَّبِيَّ ﷺ شَيْئًا فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ بِهِذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ ﴿٦٩﴾، قَالَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَبَشَّرَهُ، رَوَاهُ ابْنُ جُرَيْرٍ مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ مُرْسَلًا.

ورواه الطَّبْرِيُّ مُرْفُوعًا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِلَفْظٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي وَإِنِّي لَأَكُونُ فِي الْبَيْتِ فَأَذْكُرُكَ فَمَا أَصْبِرُ آتِيكَ وَأَنْظُرُ إِلَيْكَ وَإِذَا ذَكَرْتُ مَوْتَكَ عَرَفْتُ أَنَّكَ تَرْفَعُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَأَنِّي إِنِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ خَشِيتُ أَنْ لَا أَرَاكَ فَلَمْ يَرِدْ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى نَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهِذِهِ الْآيَةِ وَقَدْ سَمِيَ الْوَاحِدِي وَغَيْرُهُ الرَّجُلُ ثَوْبَانِ وَقَدْ ثَبَتَ فِي غَيْرِ مَا حَدِيثٍ مِنْ طَرُقٍ كَثِيرَةٍ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ».

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوْشَبٍ) بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة بينهما واو ساكنة وبالموحدة الطائفي نزيل الكوفة قَالَ: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ) أي: ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وفي رواية أبي ذر عن إبراهيم بن سعد، (عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُرْوَةَ) أي: ابن الزبير، (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أنها (قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ) وفي رواية أبي ذر وأبي الوقت: سمعت النَّبِيَّ ﷺ (يَقُولُ: مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمْرُضُ) بفتح الراء من باب ضرب.

(إِلَّا خَيْرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) إلى بين المقام في الدنيا والرحلة إلى الآخرة.

(وَكَانَ فِي شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني التي قبض فيها (أَخَذَتْهُ بُحَّةٌ) بضم الموحدة وتشديد الحاء المهملة غلظ صوت

شَدِيدَةً، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾
[النساء: 69] فَعَلِمْتُ أَنَّهُ خَيْرٌ.

14 - بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقِيلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إِلَى ﴿الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ الْآيَةِ [النساء: 75]

وخشونة خلق (شَدِيدَةً)، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ ﷺ (خَيْرٌ) على البناء للمفعول أي بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة وقد مر الحديث في باب مرض النبي ﷺ ووفاته .
ومطابقته للترجمة ظاهرة.

14 - بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقِيلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إِلَى ﴿الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ الْآيَةِ [النساء: 75]

(بَاب) وسقط لفظ باب في رواية عن أبي ذر (قَوْلُهُ: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقِيلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إِلَى ﴿الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ الْآيَةِ) هكذا وقع في رواية الأكثرين وفي رواية أبي ذر: وما لكم وما مبتدأ ولكم خبره ﴿لَا تُقِيلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الأظهر أنها في موضع نصب على الحال أي: ما لكم غير مقاتلين والعامل في هذه الحال الاستقرار المقدر.

﴿وَالْمُسْتَضْعِفِينَ﴾ الأظهر أنه مجرور بالعطف على اسم الله أي: وفي سبيل المستضعفين أو على سبيل الله أي: وفي خلاص المستضعفين وجوز الزَّمَخْشَرِيُّ النصب على الاختصاص أي: واخص في سبيل الله خلاص ﴿وَالْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ﴾ وتمامها ﴿وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ فاستجاب الله دعاءهم بأن يسر لبعضهم الخروج إلى المدينة وجعل لمن بقي منهم خير ولي وناصره وفتح مكة على نبيه ﷺ فتولاه ونصره ثم استعمل عليهم عقاب بن أسيد فحماهم ونصرهم حتى صاروا أعز أهلها والقرية مكة والظالم صفتها وتذكيره لتذكير ما أسند إليه فإن اسم الفاعل أو المفعول إذا جرى على غير من هو له كان كالفعل يذكر ويؤنث على حسب ما عمل فيه والمراد

4587 - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، قَالَ: «كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ».

4588 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ،

من القرية مكة ﴿وَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ﴾ أي: سخر لنا من عندك وليا واجعل لنا من لَدُنْكَ ﴿نَصِيرًا﴾. والمراد بالمستضعفين هم الذين أسلموا بمكة ومنعهم المشركون من الهجرة وهي أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية أخت ميمونة زوج النبي ﷺ وهي أول امرأة أسلمت بعد خديجة رضي الله عنها من الرجال والنساء والصبيان فبقوا بين أظهرهم مستذلين يلقون منهم الأذى الشديد والآية تحرض من الله تَعَالَى لعباده المؤمنين على الجهاد في سبيل الله والسعي في استنقاذهم من أيدي المشركين.

(حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) هو المعروف بالمسندِي قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) أي: ابن عيينة، (عَنْ) عَبْدِ اللَّهِ مَصْغَرًا هو ابن أبي يزيد وفي مسند أحمد حَدَّثَنِي: (عُبَيْدِ اللَّهِ) ابن أبي يزيد.

(قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (قَالَ: كُنْتُ أَنَا) وَأُمِّي وَلَمْ يَذْكُرْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الرِّجَالِ أَحَدًا وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ مِنْ طَرِيقِ إِسْحَاقَ بْنِ مُوسَى عَنْ ابْنِ عِيْنَةَ بَلَفْظَ كُنْتُ أَنَا (وَأُمِّي مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ) أَنَا مِنَ الْوُلْدَانِ وَأُمِّي مِنَ النِّسَاءِ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ أَي: فِي مَكَّةَ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ زِيَادَةُ قَوْلِهِ: مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوُلْدَانِ أَرَادَ حِكَايَةَ الْآيَةِ وَإِلَّا فَهُوَ مِنَ الْوُلْدَانِ جَمْعٌ وَلَيْدٌ وَهُوَ الصَّغِيرُ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَأَمَّا الْعَبَّاسُ فَقَدْ ابْنَهُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَكَانَ قَدْ أَخْرَجَ مَكْرَهًا.

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍ: أَسْلَمَ الْعَبَّاسُ قَبْلَ فَتْحِ خَيْبَرَ وَكَانَ يَكْتُمُ إِسْلَامَهُ وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ: «مَنْ لَقِيَ مِنْكُمْ الْعَبَّاسَ فَلَا يَقْتُلْهُ وَإِنَّمَا أَخْرَجَ مَكْرَهًا».

(حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ) الْوَاشِحِيُّ بِشَيْنٍ مَعْجَمَةٌ وَحَاءٌ مَهْمَلَةٌ قَالَ: (حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ) أَي: ابْنُ دِرْهَمِ الْجَهْضَمِيِّ الْأَزْدِيُّ، (عَنْ أَيُّوبَ) السَّخْتِيَانِيِّ، (عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ

أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، تَلَا ﴿إِلَّا الْمُسْتَضَعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ [النساء: 98]، قَالَ: «كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ» وَيُذَكِّرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿حَصَرْتُ﴾ [النساء: 90]: ضَاقَتْ، ﴿تَلَّوْا﴾ [النساء: 135]: أَلَسْتُمْ بِالشَّهَادَةِ

بضم الميم واسمه زهير الأحوال القاضي المكي، (أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ) وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ (تَلَا) أَي: قرأ قوله تَعَالَى: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضَعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ) أَي: ممن جعلهم الله من المعذورين المستضعفين وهذا طريق آخر لحديث ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ الدَّوْدِيُّ فِيهِ دَلِيلٌ لِمَنْ قَالَ إِنْ الْوَلَدُ يَتَّبِعُ الْمُسْلِمَ مِنْ أَبَوَيْهِ فَتَأْمَلْ.

(وَيُذَكِّرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ﴿حَصَرْتُ﴾: ضَاقَتْ) أشار به إلى تفسير حصرت فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَصَرْتُ صُدُورَهُمْ﴾ [النساء: 90] وفسره بقوله ضَاقَتْ وهذا التعليق وصله ابن أبي حاتم في تفسيره من طريق علي بن أبي طلحة عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَصَرْتُ صُدُورَهُمْ﴾ قَالَ ضَاقَتْ وَحَكَى الْفَرَاءَ عَنْ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَرَأَ حَصْرَةَ صُدُورِهِمْ بِالرَّفْعِ أَي: ضيقة منقبضة قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وَهُوَ عَلَى هَذَا خَيْرٌ بَعْدَ خَيْرٍ.

وتعقبه الْعَيْنِيُّ: بأنه ليس كذلك بل هو خبر مبتدأ محذوف تقديره أو جاؤكم هم حصرة صدورهم وقرأ يعقوب حصرة صدورهم بالنصب على الحالية وقرئ حاصرات صدورهم وَقَالَ الْمَبْرَدُ هُوَ عَلَى الدَّعَاءِ أَي: أحصر الله صدورهم كذا قَالَ وَالْأَوَّلُ أَوْلَى وَقَدْ رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقٍ مُجَاهِدٍ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي هَلَالِ ابْنِ عُوَيْمِرِ الْأَسْلَمِيِّ وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ عَهْدٌ وَقَصَدَهُ نَاسٌ مِنْ قَوْمِهِ فَكَرِهَ أَنْ يُقَاتِلَ الْمُسْلِمِينَ وَكَرِهَ أَنْ يُقَاتِلَ قَوْمَهُ وَفِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ وَهَؤُلَاءِ قَوْمٌ مِنَ الْمُسْتَشْنِينَ عَنِ الْأَمْرِ بِقِتَالِهِمْ وَهُمْ الَّذِينَ يَجِيئُونَ إِلَى الْمَصَافِ وَهُمْ حَصْرَةُ صُدُورِهِمْ مَبْغُضِينَ أَنْ يُقَاتِلُوهُمْ وَلَا يَهُونَ عَلَيْهِمْ أَيْضًا أَنْ يُقَاتِلُوهُمْ بَلْ هُمْ لَا لَكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ.

(﴿تَلَّوْا﴾: أَلَسْتُمْ بِالشَّهَادَةِ) أشار به إلى مَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تُعْرِضُوا﴾ [النساء: 135] وفسر قوله: ﴿تَلَّوْا﴾ بقوله: أَلَسْتُمْ بِالشَّهَادَةِ وَقَدْ

وَقَالَ غَيْرُهُ: «الْمُرَاغَمُ: الْمُهَاجِرُ، رَاغَمْتُ: هَاجَرْتُ قَوْمِي. ﴿مَوْفُوتًا﴾ [النساء: 103]: مَوْفُتًا وَقَتُهُ عَلَيْهِمْ».

وصله الطَّبْرِيُّ من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَلَوْتُمْ أَوْ تَعْرِضُوا﴾ قَالَ تَلَوْتُمْ أَلَسْتُمْ بِشَهَادَةٍ أَوْ تَعْرِضُوا عَنْهَا وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ أَنْ تَدْخُلَ فِي شَهَادَتِكَ مَا يَبْطُلُهَا أَوْ تَعْرِضُ عَنْهَا فَلَا تَشْهَدُهَا وَقَرَأَ حَمْزَةُ وَابْنُ عَامِرٍ وَأَنْ تَلَوْا بِوَاوٍ وَاحِدَةٍ سَاكِنَةٍ وَصَوَّبَ أَبُو عُبَيْدَةَ قِرَاءَةَ الْبَاقِيَيْنِ وَاحْتَجَّ بِتَفْسِيرِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الْمَذْكُورَ وَقَالَ لَيْسَ لِلْوَاوِ الْمَضْمُونَةُ هُنَا مَعْنَى وَأَجَابَ الْفَرَاءَ بِأَنَّهَا بِمَعْنَى اللَّيِّ كَقِرَاءَةِ الْجَمَاعَةِ إِلَّا أَنْ الْوَاوِ الْمَضْمُونَةُ قَلْبَتْ هَمْزَةً ثُمَّ سَهَلَتْ وَأَجَابَ الْفَارِسِيُّ: بِأَنَّهَا عَلَى بَابِهَا مِنَ الْوَلَايَةِ وَالْمَرَادُ وَإِنْ وَلَيْتُمْ إِقَامَةَ الشَّهَادَةِ وَقَدْ سَقَطَ قَوْلُهُ: ﴿تَلَوْتُمْ﴾ إِلَى آخِرِهِ فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ.

(وَقَالَ غَيْرُهُ) أَي: غَيْرُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ [النساء: 100].

(الْمُرَاغَمُ) بَفَتْحِ الْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ: (الْمُهَاجِرُ) بَفَتْحِ الْجِيمِ، (رَاغَمْتُ: هَاجَرْتُ قَوْمِي) وَكَأَنَّهُ أَرَادَ بِالْغَيْرِ أَبَا عُبَيْدَةَ فَإِنْ هَذَا لَفْظُهُ حَيْثُ قَالَ الْمُرَاغِمُ وَالْمُهَاجِرُ وَاحِدٌ تَقُولُ هَاجَرْتُ قَوْمِي وَرَاغَمْتُ قَوْمِي وَقَالَ الْجَعْدِيُّ الْمُرَاغِمُ الْمَهْرَبُ وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ مُرَاغِمًا قَالَ مَتَحَوَّلًا وَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلِيحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الْمُرَاغِمُ الْمَتَحَوَّلُ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ وَكَذَا رَوَى عَنْ الضَّحَّاكِ وَالرَّبِيعِ ابْنِ أَنَسٍ وَالثَّوْرِيِّ وَقَالَ مُجَاهِدٌ مُرَاغِمًا يَعْنِي مَتَزَحِّحًا عَمَّا يَكْرَهُ.

وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: مُرَاغِمًا مُهَاجِرًا وَطَرِيقًا يَرَاغِمُ بِسُلُوكِهِ قَوْمَهُ أَي: يَفَارِقُهُمْ عَلَى رَغْمِ أَنْوَفِهِمْ وَالرَّغْمُ الذَّلُّ وَالْهَوَانُ وَأَصْلُهُ لَصُوقُ الْأَنْفِ بِالرَّغَامِ وَهُوَ التَّرَابُ تَقُولُ رَاغَمْتُ الرَّجُلَ إِذَا فَارَقْتَهُ وَهُوَ يَكْرَهُ مَفَارَقَتَكَ وَفِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ الْمُرَاغِمُ مَصْدَرٌ تَقُولُ الْعَرَبُ رَاغِمٌ فَلَانِ قَوْمَهُ مُرَاغِمًا وَمُرَاغِمَةً.

(﴿مَوْفُوتًا﴾: مَوْفُتًا وَقَتُهُ عَلَيْهِمْ) لَمْ يَقَعْ هَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَهُوَ تَفْسِيرُ أَبِي عُبَيْدَةَ أَيْضًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْفُوتًا﴾

15 - باب: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ﴾
فَتَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ ﴿[النساء: 88]

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «بَدَّدَهُمْ. فِتَّةٌ: جَمَاعَةٌ».

[النساء: 103] أي: موقنا وقته الله عليهم وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿مَوْفُوتًا﴾ قَالَ: مفروضا.

15 - باب: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ﴾
فَتَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ ﴿[النساء: 88]

(باب) وسقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر: ﴿﴿فَمَا لَكُمْ﴾﴾ مبتدأ وخبر ﴿﴿فِي الْمُنَافِقِينَ﴾﴾ يجوز تعلقه بما تعلق به الخبر وهو لكم ويجوز تعلقه بمحذوف على أنه حال أي: اختلفتم في شأن قوم نافقوا نفاقا ظاهرا وتفرقتم فيهم ﴿﴿فَتَتَيْنِ﴾﴾ أي: فريقين والمعنى ما لكم لا تتفقون في شأنهم بل افرقتم في شأنهم بالخلاف في نفاقهم مع ظهوره ولم تبتوا القول بكفرهم وَقَالَ الرَّمْخُسِيُّ: فتتين نصب على الحال كقولك مالك قائما.

﴿﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ﴾﴾ أي: ردهم في حكم المشركين كما كانوا ﴿﴿يَمَّا كَسَبُوا﴾﴾ من ارتدادهم ولحوقهم بالمشركين وعن قريب يذكر من هؤلاء المنافقون وقد سقط قوله: ﴿﴿يَمَّا كَسَبُوا﴾﴾ في رواية أبي ذر وأبي الوقت.

﴿﴿قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ﴾﴾ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (بَدَّدَهُمْ) أراد أن ابن عباس رضي الله عنهما فسر قوله: ﴿﴿أَرْكَسَهُمْ﴾﴾ بقوله بددهم وهذا التعليق وصله الطبري من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ يَمَّا كَسَبُوا﴾﴾ [النساء: 88] قَالَ بددهم انتهى أي: فرقهم وفرق شملهم وكذا بددت بدا ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ أوقعهم ومن طريق قتادة قَالَ: أهلكهم وهو تفسير باللازم لأن الركن الرجوع وكأنه ردهم إلى حكمهم الأول.

(فِتَّةٌ: جَمَاعَةٌ) أشار بهذا إلى أن فتتين في الآية المذكورة تشية فئة وفسرها بقوله جماعة روى الطبري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿﴿فِتَّةٌ تَغْتَابُ﴾﴾ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ ﴿[آل عمران: 13]

4589 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَا : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَدِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَتَيْنِ﴾ [النساء : 88] رَجَعَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أُحُدٍ، وَكَانَ النَّاسُ فِيهِمْ فِرْقَتَيْنِ : فَرِيقٌ يَقُولُ : افْتُلْهُمُ، وَفَرِيقٌ يَقُولُ : لَا، فَنَزَلَتْ : ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَتَيْنِ﴾ وَقَالَ : «إِنَّهَا طَبِئَةُ تَنْفِي الْخَبَثَ، كَمَا تَنْفِي النَّارُ خَبَثَ الْفِضَّةِ».

قَالَ الْآخَرَى كِفَارُ قَرِيشٍ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً﴾ [البقرة : 249] قَالَ الْفَتْهُ الْجَمَاعَةُ.

(حَدَّثَنِي) بِالْأَفْرَادِ (مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) هُوَ بِنْدَارُ الْعَبْدِيِّ قَالَ : (حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، (وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ) هُوَ ابْنُ مَهْدِيٍّ، (قَالَا : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) أَي : ابْنُ الْحِجَاجِ، (عَنْ عَدِيِّ) بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَكَسْرِ الدَّالِ الْمَهْمَلَتَيْنِ هُوَ ابْنُ ثَابِتٍ التَّابِعِيُّ، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ) الْخَطْمِيُّ بَفَتْحِ الْمَعْجَمَةِ وَسُكُونِ الطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ صَحَابِي صَغِيرٌ، (عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَتَيْنِ﴾ رَجَعَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أُحُدٍ وَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَنٍ سُلُوكِ الْمَنَافِقِ وَمَنْ يَتَّبِعُهُ وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي وَقْعَةِ أُحُدٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بَنٍ سُلُوكِ رَجَعَ يَوْمَئِذٍ بَثْلُ الْجَيْشِ رَجَعَ بِثَلَاثِمِائَةٍ وَبَقِيَ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَبْعِمِائَةٍ.

(وَكَانَ النَّاسُ فِيهِمْ فِرْقَتَيْنِ : فَرِيقٌ يَقُولُ : افْتُلْهُمُ) يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّهُمْ مُنَافِقُونَ، (وَفَرِيقٌ يَقُولُ : لَا) أَي : لَا تَقْتُلْهُمْ فَإِنَّهُمْ تَكَلَّمُوا بِكَلِمَةِ الْإِسْلَامِ، (فَنَزَلَتْ : ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَتَيْنِ﴾ وَقَالَ) أَي : النَّبِيُّ ﷺ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ فَقَالَ بِالْفَاءِ : (إِنَّهَا) أَي : الْمَدِينَةُ (طَبِئَةُ) بَفَتْحِ الطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ وَسُكُونِ الْمِثْنَاءِ التَّحْتِيَةِ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ مَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ.

(تَنْفِي الْخَبَثِ كَمَا تَنْفِي النَّارُ خَبَثَ الْفِضَّةِ) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ خَبَثُ الْحَدِيدِ بَدَلُ الْفِضَّةِ وَالْخَبَثُ بَفَتْحِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَالْبَاءِ الْمَوْحِدَةِ وَخَبَثُ الْفِضَّةِ وَالْحَدِيدِ مَا نَفَاهُ الْكَبِيرُ، وَقَالَ الْعَوْفِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي قَوْمٍ كَانُوا بِمَكَّةَ قَدْ تَكَلَّمُوا بِالْإِسْلَامِ وَكَانُوا يَظَاهِرُونَ الْمُشْرِكِينَ فَخَرَجُوا مِنْ مَكَّةَ يَطْلُبُونَ حَاجَةَ لَهُمْ فَقَالُوا إِنْ لَقِينَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ فَلَيْسَ عَلَيْنَا مِنْهُمْ بَأْسٌ وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا

**15م - باب: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ
أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ [النساء: 83]**

أخبروا أنهم قد خرجوا من مكة قالت فئة من المؤمنين اركبوا إلى الخباء فاقتلوهم فإنهم يظاهرون عليكم عدوكم وقالت فئة أخرى من المؤمنين سبحانه الله أو كما قالوا أقتلون قوما قد تكلموا بمثل ما تكلمتم به من أجل أنهم لم يهاجروا ويتركوا ديارهم يستحل دماءهم وأموالهم فكانوا كذلك فثنتين والرسول عندهم لا ينهي واحدا من الفريقين عن شيء فنزلت: ﴿فَمَا لَكُمُ فِي الْتَفَقِيفِ فِثْتَيْنِ﴾ رواه ابن أبي حاتم، وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمٍ عَنْ ابْنِ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي تَقَاوُلِ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ فِي شَأْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حِينٍ اسْتَعْذَرَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَنْبَرِ فِي قِصَّةِ الْإِفْكِ وَهَذَا غَرِيبٌ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وقد مضى الحديث في باب المدينة تنفي الخبث في أواخر الحج وفي المغازي.
ومطابقته للترجمة ظاهرة.

**15م - باب: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ
أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ [النساء: 83]**

(باب: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾) وقد سقط لفظ باب إلى قوله: ﴿أَذَاعُوا بِهِ﴾ في رواية غير أبي ذر وأبي الوقت.
قَالَ الرَّمَّحْشَرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ﴾ قوم من ضعفة المسلمين الذين لم يكن فيهم خيرة الأحوال ولا استنباط الأمور كانوا إذا بلغهم خبر عن سرايا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ من أمن وسلامة أو خوف⁽¹⁾ أو خلل أذاعوا به وكانت إذاعتهم مفسدة ويضعف بذلك قلوب المسلمين ولو ردوا ذلك الخبر إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وإلى أولي الأمر وهم كبار الصحابة البصراء بالأمور والذين كانوا يوثرون منهم لعلمه الذين يستنبطونه أي: لعلم تدبير ما أخبروا به الذين

(1) أي: من فتح وغنيمة وقتل وهزيمة.

أَفْشَوْهُ.

﴿يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾ [النساء: 83]: «يَسْتَخْرِجُونَهُ»، ﴿حَسِيْبًا﴾ [النساء: 6]: «كَافِيًا»، ﴿إِلَّا إِنْتًا﴾: «الْمَوَاتِ، حَجَرًا أَوْ مَدْرًا، وَمَا أَشْبَهَهُ».

يستنبطونه أي: يستخرجون تدبيره بفطنتهم وتجاربهم ومعرفتهم بأمور الحرب ومكائدها وفيه إنكار على من يبادر إلى الأمور قبل تحققها فيخبر بها ويفشيها وينشرها. وقد لا يكون لها صحة وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا كفي بالمرء إثمًا أن يحدث بكل ما سمع رواه مسلم.

أَي: (أَفْشَوْهُ) هذا تفسير من البُخَارِيِّ.

ونقله ابن المنذر عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: حَدَّثَنَا زَكْرِيَّا نَا إِسْحَاقُ قَرَأَتْ عَلَى أَبِي قُرَّةٍ فِي تَفْسِيرٍ عَنْ ابْنِ جَرِيْجٍ أَذَاعُوا بِهِ أَي: أَفْشَوْهُ أَيِ أَعْلَنُوهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: رَوَى عَنْ عِكْرَمَةَ وَعَطَاءِ الْخِرَاسَانِيِّ وَقَتَادَةَ وَالضَّحَّاكَ نَحْوَهُ.

﴿يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾: «يَسْتَخْرِجُونَهُ» أشار به إلى أن معنى قوله تَعَالَى فِي الْآيَةِ الْمُرْجَمُ بِهَا يَسْتَنْبِطُونَهُ يَسْتَخْرِجُونَهُ مِنَ الْاسْتِنْبَاطِ يُقَالُ اسْتَنْبَطَ الْمَاءَ مِنَ الْبُئْرِ إِذَا اسْتَخْرَجَهُ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَعَلَّهُمُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾ مِنْهُمْ أَي: يَسْتَخْرِجُونَهُ يُقَالُ لِلرَّكِيَةِ إِذَا اسْتَخْرَجَ مَائُهَا هِيَ نَبْطَاءُ وَالنَّبِيطُ هُوَ أَوَّلُ مَاءٍ خَرَجَ مِنْهَا.

﴿حَسِيْبًا﴾: «كَافِيًا» أشار به أن معنى قوله حَسِيْبًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيْبًا﴾ [النساء: 86] كَافِيًا وَسَقَطَ هَذَا فِي رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ.

﴿إِلَّا إِنْتًا﴾: أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتًا﴾ [النساء: 117] وفسره بقوله: يَعْنِي (الْمَوَاتِ) وسقط لفظ يعني في رواية غير أَبِي ذَرٍّ وَالْمُرَادُ بِالْمَوَاتِ ضِدَّ الْحَيَاةِ وَلِهَذَا قَالَ: (حَجَرًا أَوْ مَدْرًا، وَمَا أَشْبَهَهُ) وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتًا﴾ إِلَّا الْمَوَاتِ حَجَرًا أَوْ مَدْرًا أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ وَقَالَ غَيْرُهُ قِيلَ لَهَا إِنْثٌ لِأَنَّهُمْ سَمَوْهَا: مَنَاتٍ، وَاللَّاتِ، وَالْعَزَى، وَاسَافٍ، وَنَائِلُهُ، وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنْ أَسْمَاءِ الْإِنَاثِ وَعَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ لَمْ يَكُنْ حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ إِلَّا وَلَهُمْ صَنْمٌ يَعْبُدُونَهُ يُسَمَّى أَثْنَى بَنِي فُلَانٍ

﴿مَرِيدًا﴾ [النساء: 117]: «مُتَمَرِّدًا»، ﴿فَلْيَبْتَكَنَّ﴾ [النساء: 119]: «بَتَّكَهْ: قَطَعَهُ»، ﴿قِيلًا﴾ [النساء: 122]: «وَقَوْلًا وَاحِدًا»، (طَبَعَ): «خُتِمَ».

ويقولون إنهن بنات الله وسيأتي في الصفات حكاية عنهم أنهم كانوا يقولون الملائكة بنات الله تعالى عن ذلك وروى أنهم اتخذوا أربابا وصورهن صور الحواري وقالوا هؤلاء يشبهن بنات الله الذي نعبده ليقربونا إلى الله زلفى يعنون الملائكة وفي رواية عَبْدُ اللَّهِ بن أَحْمَدَ في مسند أبيه عن أبي بن كعب في هذه الآية قَالَ مع كل صنم جنية ورواته ثقات ومن هذا الوجه أَخْرَجَهُ ابن أبي حاتم.

﴿مَرِيدًا﴾: «مُتَمَرِّدًا» أشار به إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾ وفسر قوله: ﴿مَرِيدًا﴾ بقوله متمردا وهو تفسير أبي عبيدة بلفظه ومعناه الخروج عن الطاعة وروى ابن أبي حاتم من طريق قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَرِيدًا﴾ قَالَ متمردًا على معصية الله تعالى وسقط قوله مريدا متمردا في رواية الكشميهني والحموي وَقَالَ الْعَيْنِيُّ كَالْحَافِظِ الْعَسْقَلَانِيِّ لم يقع إلا في رواية المستملي وحده.

﴿فَلْيَبْتَكَنَّ﴾: «بَتَّكَهْ: قَطَعَهُ» أشار به إلى ما فِي قَوْلِهِ تعالى حكاية عن قول الشيطان ﴿لَأُخَذِّنَ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوسًا﴾ [النساء: 118] أي: حِطًّا مقدراً معلوما ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ﴾ [النساء: 119] عن طريق الحق ﴿وَلَأُمَيِّنَنَّهُمْ﴾ من طول العمر وبلوغ الأمل وتوقع الرحمة بالذنوب من غير توبة أو الخروج من النار بالشفاعة ﴿وَلَأُمرُنَّهُمْ فَلْيَبْتَكَنَّ ءَآذَانَ الْأَنْعَامِ﴾ وفسر قوله: ﴿فَلْيَبْتَكَنَّ﴾ بقوله بتكه أي: قطعة وقد كانوا يشقون أذني الناقة إذا ولدت خمسة أبطن وجاء الخامس ذكرا وحرموها على أنفسهم الانتفاع بها ولا يردونها عن ماء ولا مراعي وهو تفسير أبي عبيدة قَالَ فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿فَلْيَبْتَكَنَّ ءَآذَانَ الْأَنْعَامِ﴾ بتكه قطعة وَقَالَ عبد الرزاق عن معمر عن قَتَادَةَ كانوا يبتكون آذان الأنعام لطواغيتهم.

﴿قِيلًا﴾: «وَقَوْلًا وَاحِدًا» أشار به إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: 122] وَقَالَ أن قِيلًا وقولا واحد يعني كلاهما مصدران بمعنى واحد وهو تفسير أبي عبيدة أيضًا وأصل قِيلًا قولًا قلبت الواو ياء لوقوعها بعد الكسرة وكذلك قَالَ: ((طَبَعَ)): «خُتِمَ» أشار به إلى وقوله تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ وفسره بقوله ختم وهكذا فسرهُ أبو عبيدة ولم يذكر البُخَارِيُّ رَحِمَهُ

16 - باب: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا
مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: 93]

اللَّهُ فِي هَذَا الْبَابِ حَدَّثَنَا قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فَنَذَكِرْ هُنَا يَعْنِي عِنْدَ تَفْسِيرِ آيَةِ الْبَابِ حَدِيثَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمُتَّفَقُ عَلَيْهِ حِينَ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَلَّقَ نِسَاءَهُ فَجَاءَ مِنْ مَنْزِلِهِ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَوَجَدَ النَّاسَ يَقُولُونَ ذَلِكَ فَلَمْ يَصْبِرْ حَتَّى اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاسْتَفْهَمَهُ أَطْلَقْتَ نِسَاءَكَ قَالَ لَا فَقُلْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ ، وَعِنْدَ مُسْلِمٍ فَقُلْتُ أَطْلَقْتَهُنَّ فَقَالَ لَا فَقُمْتُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي لَمْ يَطْلُقْ نِسَاءَهُ وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: 83] وَكُنْتُ أَنَا اسْتَنْبَطْتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ .

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ : وَأَصْلُ هَذِهِ الْقِصَّةِ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ لَكِنْ بَدُونَ هَذِهِ الزِّيَادَةِ فَلَيْسَتْ عَلَى شَرْطِهِ فَكَأَنَّهُ أَشَارَ إِلَيْهَا بِهَذِهِ التَّرْجُمَةِ انْتَهَى .

وظاهر قول المفسرين أن سبب نزول هذه الآية الإخبار عن السرايا والبعوث بالأمن أو الخوف وهو خلاف ما في حديث مسلم والله تعالى أعلم .

16 - باب: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا
مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: 93]

(باب: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا﴾) حال كونه ﴿مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾) خبر ومن يقتل دخلت الفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط وتامم الآية : ﴿حَكْدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 93]. وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد اشتمل على أنواع من العذاب لم يجتمع في غير هذا الذنب العظيم المقرون بالشرك في غير ما آية ومن ثمة قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : إِنْ قَاتَلَ الْمُؤْمِنُ عَمْدًا لَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ وَسَيَجِيءُ تَفْصِيلُ فِي ذَلِكَ الْبَابِ ، قِيلَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي مَقِيسَ بْنِ صَبَابَةَ قَالَ الْوَاحِدِيُّ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ مَقِيسَ بْنَ صَبَابَةَ اللَّيْثِيَّ وَكَانَ أَسْلَمَ هُوَ وَأَخُوهُ هِشَامُ وَجَدَ أَخَاهُ هِشَامَ بْنَ صَبَابَةَ قَتِيلًا فِي بَنِي النَّجَارِ وَفِي رِوَايَةٍ قَتَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ

4590 - حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، قَالَ: آيَةُ اخْتَلَفَ فِيهَا أَهْلُ الْكُوفَةِ، فَرَحَلْتُ فِيهَا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا،

غيلة فأتى مقيس رسول الله ﷺ فأخبره فأرسل معه رسولا من بني فهر إلى بني النجار يأمرهم أن علموا قاتله أن يدفعوه إلى أخيه فيقتص منه وإن لم يعلموا له قاتلا أن يدفعوا إليه الدية فقالوا سمعا وطاعة والله ما نعلم له قاتلا ولكننا نؤدي إليه ديته فأعطوه مائة من الإبل فوسوس إليه الشيطان فقتل الفهري ورجع إلى مكة كافرا فنزلت فيه هذه الآية ثم أهدر النبي ﷺ دمه يوم الفتح فقتل بأسياف المسلمين بالسوق وذكر مقاتل أن الفهري اسمه عمرو، ومقيس بفتح الميم وكسرهما وسكون المثناة التحتية وآخره سين مهملة وصبابة بضم الصاد المهملة وتخفيف الموحدة وبعد الألف موحدة أخرى هذا.

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍ: هِشَامُ بْنُ صَبَابَةَ أَخُو مَقِيسِ بْنِ صَبَابَةَ قَتَلَ فِي غَزْوَةِ ذِي قَرْدٍ مُسْلِمًا وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سِتٍّ مِنَ الْهَجْرَةِ أَصَابَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ رَهْطِ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ مِنَ الْعَدُوِّ فَقَتَلَهُ خَطَأً.

وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: هِشَامُ بْنُ صَبَابَةَ الْكِنَانِيُّ اللَّيْثِيُّ أَخُو مَقِيسِ أَسْلَمَ وَوَجَدَ قَتِيلًا فِي بَنِي النَّجَارِ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ: قَتَلَ فِي غَزْوَةِ الْمَرِيسِيِّ قَتْلَهُ أَنْصَارِي وَظَنَهُ مِنَ الْعَدُوِّ.

(حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ) الْعَسْقَلَانِيُّ الْخِرَاسَانِيُّ الْأَصْلُ قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) أَيُّ: ابْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ: (حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ) وَفِي نَسْخَةِ الْمَغِيرَةِ بِاللَّامِ وَهُوَ بَضْمُ الْمِيمِ وَكُسْرُهَا وَالنُّعْمَانُ بَضْمُ النُّونِ النَّخَعِيِّ الْكُوفِيِّ.

(قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ) الْأَسَدِيُّ مَوْلَاهُمُ الْكُوفِيُّ، (قَالَ: آيَةُ اخْتَلَفَ فِيهَا) أَيُّ: فِي حُكْمِهَا (أَهْلُ الْكُوفَةِ) وَسَقَطَ قَوْلُهُ آيَةُ فِي رِوَايَةِ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ وَأَبِي الْوَقْتِ، (فَرَحَلْتُ فِيهَا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا) وَقَعَ فِي تَفْسِيرِ الْفَرْقَانِ مِنْ طَرِيقِ غَنْدَرٍ عَنْ شُعْبَةَ بَلَفْظَ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْكُوفَةِ فِي قَتْلِ الْمُؤْمِنِ فَدَخَلَتْ فِيهِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَفِي رِوَايَةِ الْكَشْمِيهَنِيِّ فَرَحَلْتُ بِالرَّاءِ

فَقَالَ: «نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: 93] هِيَ آخِرُ مَا نَزَلَ، وَمَا نَسَخَهَا شَيْءٌ».

والحاء المهملتين وهي أصوب والوجه في رواية فدخلت بالبدال والحاء المعجمة أن يقدر شيء تقديره فدخلت بعد رحلتي إلى ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وكلمة إلى يجوز أن تكون بمعنى عند وعلى أصل بابها والمعنى انتهى دخولي إليه .
وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ يروي: اختلف فقهاء أهل الكوفة جمع فقيه قَالَ ولفظ فيها حينئذ مقدر فافهم.

(فَقَالَ) أَي: ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِدًا﴾) أَي: قاصدا قتله وصورة العمد أن يقتله بالسيف أو بغيره مما يفرق الأجزاء من الآلات التي يقصد بها القتل.

(﴿فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ هِيَ) الْآيَةُ الْمَذْكُورَةُ (آخِرُ مَا نَزَلَ) أَي: فِي هَذَا الْبَابِ، (وَمَا نَسَخَهَا شَيْءٌ) وَذَكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ أَنَّ لِلْعُلَمَاءِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَقْوَالَ:

الأول: أَنَّهُ لَا تَوْبَةَ لَهُ رَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَعَبِيدِ بْنِ عَمِيرٍ وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَالضَّحَّاكَ وَقَالُوا الْآيَةُ مُحْكَمَةٌ.
الثاني: أَنَّهُ لَا تَوْبَةَ قَالَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَرَوَى أَيْضًا عَنْ ابْنِ عَمْرٍو وَابْنِ عَبَّاسٍ وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ.

الثالث: أَنَّهُ أَمَرَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى تَابَ أَوْ لَمْ يَتَبْ وَعَلَيْهِ الْفُقَهَاءُ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسٍ يَقُولُ فِي كَثِيرٍ مِنْ هَذَا إِلَّا أَنَّهُ يَعْفُو اللَّهُ أَوْ مَعْنَى هَذَا.

الرابع: أَنَّهُ قَالَ أَبُو مَجْلَزٍ لِأَحَقِّ ابْنِ حَمِيدٍ الْمَعْنَى جَزَاؤُهُ أَنَّهُ جَازَاهُ وَرَوَى عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ عَنْ ابْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ هُوَ جَزَاؤُهُ وَرَوَى ابْنُ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي الْآيَةِ هُوَ جَزَاؤُهُ أَنَّهُ جَازَاهُ.

وَذَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُوصِلِيُّ الْحَنْبَلِيُّ فِي كِتَابِ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ: ذَهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ آيَةَ النَّسَاءِ مَنْسُوخَةٌ ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي النَّاسِخِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ:

نسختها آية الفرقان لأنه قَالَ إِلَّا مِنْ تَابٍ بَعْدَ ذِكْرِ الشُّرْكِ وَالزَّانِ وَالْقَتْلِ وَقَالَ أَكْثَرُهُمْ: نَسَخْتُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: 48] وقد اختلف عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضًا فَرَوَى عَنْهُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الشُّرْكِ وَعِنْدَ نَسْخَتِهَا الَّتِي فِي النِّسَاءِ .

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْحَصَارِ فِي كِتَابِهِ النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ: الْآيَتَانِ لَمْ تَتَوَارِدَا عَلَى حُكْمٍ وَاحِدٍ لِأَنَّ الَّتِي فِي الْفُرْقَانِ نَزَلَتْ فِي الْكُفَّارِ وَالَّتِي فِي النِّسَاءِ نَزَلَتْ فِيْمَنْ عَقَلَ الْإِيمَانَ وَدَخَلَ فِيهِ فَلَا تَعَارُضَ بَيْنَهُمَا وَإِنَّمَا نَزَلَتْ آيَةُ النِّسَاءِ فِيْمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُسْتَحِلًّا لِقَتْلِهِ مُتَعَمِّدًا لِلتَّكْذِيبِ مِنْ غَيْرِ جَهَالَةٍ فَتَكْذِيبِهِ كَتَكْذِيبِ إِبْلِيسَ وَلِلَّذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَا تَوْبَةَ لَهُ كَمَا لَا تَوْبَةَ لِإِبْلِيسَ وَكَيْفَ يَشْكَلُ حُكْمُ هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى عَالَمٍ قَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ غَايَةَ الْبَيَانِ وَأَخْبَرَ بِأَنَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ أَنْتَهَى.

وَأَمَّا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مُحْكَمَةٌ فَاخْتَلَفُوا فِي وَجْهِ أَحْكَامِهَا فَذَهَبَ عِكْرُهَا إِلَى أَنَّ الْمَعْنَى مُسْتَحِلًّا لِقَتْلِهِ فَيَسْتَحِقُّ التَّخْلِيدَ لَا اسْتِحْلَالَهُ وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهَا لَمْ يَلْحَقْهَا نَاسِخٌ وَهِيَ بَاقِيَةٌ عَلَى أَحْكَامِهَا وَقَدْ رَوَى عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ وَكِيعٍ قَالَا نَا جَرِيرٌ عَنْ يَحْيَى الْحَارِثِيِّ وَكَذَا رَوَى أَحْمَدُ وَالتَّطْبَرِيُّ مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى وَالتَّنَائِيَّ وَابْنَ مَاجَةَ مِنْ طَرِيقِ عِمَارِ الذَّهَبِيِّ كِلَاهُمَا عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ كُنَّا عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَعْدَ مَا كَفَ بَصْرَهُ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَنَادَاهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ ابْنُ عَبَّاسٍ مَا تَرَى فِي رَجُلٍ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَقَالَ جَزَاؤُهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا قَالَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ثَكَلَتْهُ أُمُّهُ وَأَنَا لَهُ التَّوْبَةُ وَالْهَدْيُ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ يَقُولُ ثَكَلَتْهُ أُمُّهُ قَاتِلُ مُؤْمِنٍ مُتَعَمِّدًا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَخَذَ بِيَمِينِهِ أَوْ بِشِمَالِهِ تَشْخَبُ أَوْ وَاجِهُهُ وَمَا فِي قَبْلِ عَرْشِ الرَّحْمَنِ يُلْزِمُهُ قَاتِلُهُ بِيَدِهِ الْآخَرَى يَقُولُ سَهْلٌ هَذَا فِيمَ قَتَلْتَنِي وَأَيُّمَ الَّذِي نَفْسُ عَبْدِ اللَّهِ بِيَدِهِ لَقَدْ أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ وَمَا نَسَخْتُهَا مِنْ آيَةٍ حَتَّى قَبِضَ نَبِيَّكُمْ ﷺ وَمَا نَزَلَ بَعْدَهَا مِنْ بَرَاهَانٍ وَقَدْ رَوَى هَذَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنْ طَرُقٍ كَثِيرَةٍ .

وَقَالَ الشَّعْلَبِيُّ: قَالَتِ الْخَوَارِجُ وَالْمُعْتَزَلَةُ الْمُؤْمِنُ إِذَا قَتَلَ مُؤْمِنًا إِنَّ هَذَا الْوَعِيدُ

لاحق به وقالت المرجئة: نزلت هذه الآية في كافر قتل مؤمنا فأما مؤمن قتل مؤمنا لا يدخل النار.

وقالت طائفة من أصحاب الحديث: نزلت في مؤمن قتل مؤمنا والوعيد عليه ثابت إلا أن يتوب ويستغفر، وقالت طائفة: كل مؤمن قتل مؤمنا فهو خالد في النار غير مؤبد ويخرج منها بشفاعة الشافعين، وعندنا أن المؤمن إذا قتل مؤمنا لا يكفر بفعله ولا يخرج به من الإيمان إلا أن يقتله استحلالاً، فإن قيد بمن قتله فذلك كفارة له وإن كان تائباً من ذلك ولم يكن مقاداً بمن قتل كانت التوبة أيضاً كفارة له فإن خرج من الدنيا بلا توبة ولا قود فأمره إلى الله تعالى والعذاب قد يكون ناراً وقد يكون غيرها في الدنيا ألا ترى إلى قوله: ﴿يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾ [التوبة: 14] يعني بالقتل والأسر.

ويجاب عن قول الخوارج ومن معهم بأن المراد بالتخليد المكث بطول المدة ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لَشِرِّ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ [الأنبياء: 34] ومن المعلوم أن الدنيا تفنى، وعن قول المرجئة بأن كلمة من في الآية عامة فإن قالوا إن الله لا يغضب إلا على كافر أو خارج من الإيمان.

فالجواب: أن الآية لا توجب غضبا عليه لأن معناه فجزاؤه جهنم وجزاؤه أن يغضب عليه أو يلعنه وما ذكر الله تعالى من شيء وجعله جزاء لشيء فليس ذلك واجبا كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المائدة: 33] ورب محارب لله ورسوله لم يحل عليه شيء من هذه المعاني حتى فارق الدنيا فإن قالوا قوله تعالى وغضب الله عليه ولعنه من الأفعال الماضية.

فالجواب: أنه قد يرد الخطاب بلفظ الماضي والمراد به المستقبل كقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ وحشرناهم وقد يرد الماضي المستقبل بمعنى كقوله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ﴾ [البروج: 8] أي: إلا أن آمنوا فإن قلت رويت أخبار بأن القاتل لا توبة له فالجواب إن صحت فتأويلها إذا لم ير القتل ذنباً ولم يستغفر الله تعالى منه قال صاحب التلويح يدل عليه ما رواه أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سمعت النَّبِيَّ ﷺ يقول: «كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا من مات

مشرکاً أو مؤمن قتل مؤمناً متعمداً ولم يتب». وَقَالَ ابن كثير في تفسيره وأما قول معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافراً أو الرجل يقتل مؤمناً فعسى للترجي فإذا انتفى الترجي في هاتين الصورتين لا ينفي وقوع ذلك في احديهما وهو القتل انتهى، فهذا كما رأيت ذكره عن معاوية ولم يذكر لفظ ولم يتب وأوله بهذا المعنى والله أعلم.

وأجمع المسلمون على صحة توبة القاتل عمداً وكيف لا يصح توبته ويصح توبة الكافر وتوبة من ارتد عن الإسلام ثم قتل المؤمن عمداً ثم رجع إلى الإسلام، وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كنا معشر أصحاب رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لا نشك في قاتل المؤمن وأكل مال اليتيم وشاهد الزور وقاطع الرحم يعني لا نشك في الشهادة لهم بالنار حتى نزلت: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾ [النساء: 48] فأمسكنا عن الشهادة لهم فإن قيل ما تقول في الرجل الذي سأل أبا هريرة وابن عمر وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عن قتل العمد فكلهم قالوا هل يستطيع أن يحييه.

فالجواب: أن هذا على وجه تعظيم القتل والزجر والتغليظ للدلائل الدالة على خلافه وإلا فكل ذنب ممحوظ بالتوبة وناهيك بمحو الشرك دليلاً فهو في التغليظ كحديث لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم وحديث من أعان على قتل مسلم ولو بشرط كلمة جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله وكقوله تَعَالَى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 97] أي: لم يحجج وكل ذلك لا يعارض نصوص الكتاب الدالة على عموم العفو فلا بد من التخصيص بمن لم يتب أو فعله مستحلاً أو كون الخلود بمعنى المكث الطويل فإن الدلائل متظاهرة على أن عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم.

والحق أنه متى صدر عن المؤمن مثل هذا الذنب فمات ولم يتب فحكمه إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه بقدر ما شاء ثم يخرج به إلى الجنة وَقَالَ الواحدي والأصل أن الله تَعَالَى يجوز أن يخلف الوعيد وإن كان لا يجوز أن يخلف الوعد وبهذا وردت السنة فأذن لا مدخل لذكر التوبة وتركها في الآية ولا

17 - باب: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ﴾

إِلَيْكُمْ أَسَلِّمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴿[النساء: 94]

«السَّلَامُ وَالسَّلَامُ»

يفتقر إخراج المؤمن من النار إلى دليل ولا إلى تخصيص عام ولا إلى تفسير الخلود بالمكث الطويل وأما مطالبة المقتول القاتل يوم القيامة فإنه حق من حقوق الآدميين وهي لا تسقط بالتوبة فلا بد من أدائه وإلا فلا بد من الطالبة يوم القيامة ولكن لا يلزم من وقوع الطالبة وقوع المجازاة وقد يكون للقاتل أعمال صالحة تصرف إلى المقتول أو بعضها ثم يفضل له أجر يدخل الجنة أو يعوض الله المقتول من فضله بما شاء من قصور الجنة ونعيمها ورفع درجته ونحو ذلك والله سبحانه أعلم وهو أكرم.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد أخرجهُ مُسْلِمٌ في آخر الكتاب، وأبو داود في الفتن، والنسائي في القصاص، والمحاربة، والتفسير.

17 - باب: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ﴾

إِلَيْكُمْ أَسَلِّمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴿[النساء: 94]

(باب: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ أَسَلِّمَ﴾) وأول الآية ﴿يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ﴾ أي: سرتم ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَتَّبِعُونَ﴾ أي: الأمر قبل الإقدام عليه وقرأ حمزة والكسائي فتشبتوا من الثبات وترك الاستعجال أي: قضا حتى تعرفوا المؤمن من الكافر ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ أَسَلِّمَ﴾ أي: لا تقولوا لمن حياكم بتحية الإسلام ﴿لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ يعني أنه إنما قالها تعودا فتقدموا عليه بالسيف فتأخذوا ماله ولكن كفوا واقبلوا منه ما أظهره لكم وقوله مؤمنا بالجمهور بضم الميم الأولى وكسر الثانية مخففة وقرأ أبو جعفر مؤمنا بفتح الميم الثانية مخففة وقرأ علي وابن عباس وعكرمة وأبو العالية ويحيى بن يعمر بفتح الميم الثانية وتشديدها اسم مفعول من آمنه.

(السَّلَامُ) بكسر السين وسكون اللام وهي قراءة رويس عن عاصم بن أبي النجود، (وَالسَّلَامُ) بفتحهما وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة وفي الفرع والسلم بفتح السين وسكون اللام وروى عن عاصم الجحدري.

وَالسَّلَامُ وَاحِدٌ.

4591 - حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: 94] قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «كَانَ رَجُلٌ فِي غَنِيمَةٍ لَهُ فَلَحِقَهُ الْمُسْلِمُونَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَتَلُوهُ وَأَخَذُوا غَنِيمَتَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَرَضَ الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا﴾ [النساء: 94] تِلْكَ الْغَنِيمَةُ»

(وَالسَّلَامُ) بفتحهما ثم بألف وهي قراءة الباقيين (وَاحِدٌ) يعني في المعنى وهو الاستسلام والانقياد واستعمال ذي الألف في التحية أكثر.

(حَدَّثَنِي) بالإنفراد وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنَا (عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) المعروف بابن المدني قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) أي: ابن عيينة، (عَنْ عَمْرِو) هو ابن دينار وفي رواية ابن عمر عن سفیان حدثنا عمرو وكذا أخرجهما أبو نعيم في مستخرجه من طريقه، (عَنْ عَطَاءٍ) هو ابن أبي رباح، (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ قَالَ (عَطَاءُ): (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ رَجُلٌ) قيل: هو عامر بن الأضبط الأشجعي وقيل غير ذلك كما سيجيء (فِي غَنِيمَةٍ لَهُ) بضم الغين وفتح النون مصغر غنم لأن الغنم اسم مؤنث موضوع للجنس يقع على الذكور والإناث وعليهما جميعا فإذا صغرتها ألحقها الهاء فقلت غنيمة لأن أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لازم.

(فَلَحِقَهُ الْمُسْلِمُونَ) وكانوا وفي سرية، (فَقَالَ) أي: الرجل لهم: (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ) وفي رواية سماك عن عكرمة عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن أَحْمَد وَالتِّرْمِذِيِّ وحسنه والحاكم وصححه مر رجل من بني سليم بنفر من الصحابة وهو يسوق غنمًا فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا إلا ليعوذ منا فعمدوا إليه، (فَقَتَلُوهُ وَأَخَذُوا غَنِيمَتَهُ) وفي رواية سماك وأتوا بغنيمة إلى رسوله الله ﷺ، (فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ) يعني قوله تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيَكَ الدِّينَ ءَامُؤًا إِذَا ضَرَبْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَرَضَ الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا﴾) أي: حطامها تلك الغنيمة هي (تِلْكَ الْغَنِيمَةُ).

وفي رواية غير أبي ذر إلى قوله: ﴿عَرَضَ الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا﴾ بدون قوله: ﴿تَبْتَقُونَ﴾ وفي سبب نزول هذه الآية اختلاف فذكر الواحدي عن سعيد بن جبير أن المقداد بن الأسود خرج في سرية فمروا برجل في غنيمة فأرادوا قتله فقال لا إله إلا الله وقتله المقداد وعن ابن حدرد قال بعثنا رسول الله ﷺ في سرية إلى لخم قبل مخرجه إلى مكة فمر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي فحيانا بتحية الإسلام فرعبنا منه فحمل عليه محلم بن جثامة لشيء كان بينه وبينه في الجاهلية فقتله واستلبه وانتهينا إلى سيدنا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فأخبرناه بخبره فنزلت .

وروى البزار من طريق حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في نزول هذه الآية قَالَ: بعث رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سرية فيها المقداد فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير فَقَالَ أشهد أن لا إله إلا الله فقتله المقداد فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كيف لك بلا إله إلا الله غدا» وأنزل الله هذه الآية.

وذكر السدي أن رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بعث أسامة بن زيد على سرية فلقي مرداس ابن نهيك الضمري فقتله وكان من أهل فذك ولم يسلم من قومه غيره فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هلا شققت عن قلبه» فنزلت.

وَقَالَ ابن جرير حَدَّثَنَا وكيعٌ أَخْبَرَنَا جرير عن ابن إسحاق عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قَالَ: بعث رَسُولُ اللَّهِ ﷺ محكم بن جثامة معنا فلقينا عامر ابن الأضبط الحديث فبسلم علينا فحمل عليه محلم فقتله إلى أن قَالَ فرماه بسهم فقتله فجاء الخبر إلى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الحديث إلى أن قَالَ فجاء محلم في بردين فجلس بين يدي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يستغفر له فقال رسول الله ﷺ: «لا غفر لك» فقام وهو يتلقى دموه ببرديه فما مضت له ساعة حتى مات ودفنوه ولفظته الأرض فجاءوا إلى النَّبِيِّ ﷺ فذكروا له ذلك فَقَالَ: «إن الأرض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله أراد أن يعظكم من جريمتكم» ثم طرحوه في جبل وألقوا عليه من الحجارة ونزلت: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَقَاتِلُوا﴾ .

قَالَ السُّهَيْلِيُّ: مات محلم فلم تقبله الأرض مرارًا فألقي بين جبلين قَالَ

قَالَ: قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: السَّلَامَ.

وكان أمير السرية أبا الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقيل اسم المقتول فديك.
وَقَالَ أَبُو عَمْرٍ: مرداس بن نهيك فيه نزلت: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ
الْسَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ وكان يرعى غنما له فهجمت عليه سرية رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وفيها
أسامة بن زيد وأميرها سلمة بن الأكوع وفي رواية غالب بن فضالة فلقيه أسامة
فألقي إليه السلام وَقَالَ السلام عليكم أنا مؤمن فحسب أسامة أنه ألقى إليه السلام
متعوذا فقتله فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرِئْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَيَقَاتِلُوا﴾ الآية .

وفي رواية: أن قوم مرداس لما انهزموا بقي وحده وكان ألجأ غنمه إلى
عاقول جبل فلما لحقوه قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله
أسامة بن زيد فلما رجعوا أنزلت الآية قَالَ أَبُو عَمْرٍ الاختلاف في المراد بهذه
الآية كثيرة مضطرب فيه جدا قيل: نزلت في المقداد وقيل: نزلت في أسامة بن
زيد وقيل: في محلم بن جثامة .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: نزلت في سرية ولم يسم أحداً، وقيل:
نزلت في غالب بن فضالة الليثي أو الكعبي، وقيل: نزلت في رجل من بني الليث
يقال له فليت كان على السرية، وقيل: نزلت في أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهذا
اضطراب شديد جدا ومعلوم أن قتله كان خطأ لا عمداً لأن قاتله لم يصدقه في
قَوْلِهِ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ .

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الرَّازِي الحنفي: في هذه الآية حكم الله تَعَالَى بصحة إسلام
من أظهر الإسلام وأمرنا بإجرائه على أحكام المسلمين وإن كان في الغيب
بخلافه وهذا مما يحتج به على توبة الزنديق إذا أظهر الإسلام فهو مسلم قَالَ:
واقضى ذلك أيضاً أن من قَالَ لا إله إلا الله مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَقَالَ أَنَا مُسْلِمٌ
يحكم له بالإسلام .

ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في آخر الكتاب، وأبو داود في
الحروف، والنسائي في السير، والتفسير.

(قَالَ) أَي: عطاء ابن أبي رباح: (قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (السَّلَامَ)

18 - باب: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

﴿وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: 95]

4592 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ السَّاعِدِيُّ،

بألف بعد اللام وهو موصول بالإسناد السابق وروى عبد بن حميد في تفسيره عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن يحيى بن عبيد عن مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ السَّلَامَ بِالْأَلْفِ، ثُمَّ الْمَرَادُ بِهِ عَلَى اخْتِلَافِ الْقُرَاءَاتِ فِيهِ الْإِنْقِيَادَ وَهُوَ عِلَامَةُ الْإِسْلَامِ لِأَنَّ مَعْنَى الْإِسْلَامِ فِي اللُّغَةِ الْإِنْقِيَادَ وَلَا يُلْزَمُ مَنْ أَن يَقُولَ أَنَا مُسْلِمٌ الْحُكْمَ بِإِسْلَامٍ مِنْ اقْتَصَرَّ عَلَى ذَلِكَ وَإِجْرَاءُ أَحْكَامِ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ بَلْ لَا بَدَّ مِنَ التَّلَفُظِ بِالشَّهَادَتَيْنِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

18 - باب: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

﴿وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: 95]

(باب: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾) كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . . . (﴿وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾) كَذَا مِنْ الْفُرْعِ وَأَصْلُهُ وَغَيْرُهُمَا بِإِسْقَاطِ لَفْظِ ﴿غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ﴾ وَثَبَتَ ذَلِكَ فِي بَعْضِهَا وَاخْتَلَفَتْ الْقُرَاءَةُ فِي غَيْرِ فَقْرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَعَاصِمٌ وَحُمَزَةُ بِالرَّفْعِ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ ﴿الْقَاعِدُونَ﴾ أَوْ عَلَى الصِّفَةِ لِأَنَّ ﴿الْقَاعِدُونَ﴾ غَيْرُ مَعِينٍ فَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ وَلَقَدْ أَمَرَ عَلَى اللَّيْمِ لَيْبَنِي وَقَالَ الزَّجَاجُ غَيْرُ صِفَةٍ لِلْقَاعِدُونَ: وَإِنْ كَانَ أَصْلُهَا أَنْ يَكُونَ صِفَةً لِلنَّكَرَةِ وَالْمَعْنَى لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ الَّذِينَ هُمْ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ أَيِ: الْأَصْحَاءِ وَالْمُجَاهِدِينَ وَإِنْ كَانُوا كُلُّهُمْ مُؤْمِنِينَ وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ فِي الشَّوَاذِ بِالْجَرِّ عَلَى الصِّفَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالنَّصْبِ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ أَوْ عَلَى الْحَالِ.

(حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَوْسِيِّ الْمَدَنِيِّ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ (إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ) بِسُكُونِ الْعَيْنِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، (عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ) بَفَتْحِ الْكَافِ التَّابِعِيِّ فَإِنَّهُ رَأَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (عَنْ ابْنِ شِهَابٍ) الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ (سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ السَّاعِدِيُّ) الصَّحَابِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَذَا قَالَ صَالِحٌ وَتَابِعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ

أَنَّهُ رَأَى مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ فِي الْمَسْجِدِ، فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَأَخْبَرَنَا أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَلَى عَلَيْهِ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْفَاعِلُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: 95]،

إسحاق عن ابن شهاب عن الطبري وخالفهم معمر فقال عن ابن شهاب عن قبيصة ابن ذؤيب عن زيد بن ثابت أخرجه أحمد.

(أَنَّهُ رَأَى مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ) أي: ابن أبي العاص أمير المدينة الذي صار بعد ذلك خليفة (فِي الْمَسْجِدِ) قَالَ: (فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَأَخْبَرَنَا) قَالَ الْكِرْمَانِيُّ: وفيه رواية الصحابي عن التابعي لأن سهلا صحابي ومروان تابعي.

وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: رواية رجل من الصحابة وهو سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رجل من التابعين وهو مروان بن الحكم لم يسمع من رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فهو من التابعين.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: لا يلزم من عدم السماع عدم الصحبة والأولى ما قَالَ فِيهِ الْبُخَارِيُّ لم يرَ النَّبِيَّ ﷺ وقد ذكره ابن عبد البر في الصحابة لأنه ولد في عهد النَّبِيِّ ﷺ قيل عام أحد وقيل عام الخندق وثبت عن مروان أنه قَالَ لما طلب الخلافة فذكروا له ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ ليس ابن عمر بأفقه مني ولكن أسن مني وكانت له صحبة فهذا اعتراف منه بعدم صحبته وإنما لم يسمع من النَّبِيِّ ﷺ وإن كان سماعه منه ممكنا لأن النَّبِيَّ ﷺ نفى أباه إلى الطائف ولم يرده إلا عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما استخلف وقد تقدمت روايته عن النبي ﷺ في كتاب الشروط مقرونة بالمسور ابن مخزومة وتقدم التنبيه هناك أيضًا على أنها مرسل والله الموفق.

(أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَلَى عَلَيْهِ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْفَاعِلُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ غَيْرَ أُولَى الضَّرَرِ (وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)) بدون قوله تعالى: ﴿غَيْرَ أُولَى الضَّرَرِ﴾ وفي رواية قبيصة عن زيد بن ثابت رضي الله عنه كنت أكتب لرسول الله ﷺ وفي رواية خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه إنني لقاعد الى جنب رسول الله ﷺ إذ أوحى إليه وغشيته السكينة فوضع فخذَه على فخذي قال زيد: والله ما وجدت شيئاً أثقل منها قط وفي حديث البراء بن عازب رضي الله

فَجَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهُوَ يُمْلِئُهَا عَلَيَّ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَوْ أَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ لَجَاهَدْتُ، وَكَانَ أَعْمَى، «فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ، وَفَخَذَهُ عَلَى فَخِذِي، فَثَقُلْتُ عَلَيَّ حَتَّى خِفْتُ أَنْ تُرَضَّ»

عنه الذي في الباب بعد هذا لما نزلت قال النبي ﷺ: «أدع فلانا» فجاءه ومعه الدواة واللوح والكتف.

(فَجَاءَهُ) أي: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ) واسمه عَبْدُ اللَّهِ وقيل عمرو وفي رواية قبيصة عن زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فجاء عَبْدُ اللَّهِ بن مَكْتُوم وفي رواية التِّرْمِذِيُّ من حديث البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جاء عمرو بن مَكْتُوم وقد نبه التِّرْمِذِيُّ على أنه يقال له عَبْدُ اللَّهِ وعمرو واسم أبيه زائدة وأم مَكْتُوم أمه واسمها عاتكة وقد تقدم شيء من خبره في كتاب الأذان.

(وَهُوَ) أي: والحال أنه ﷺ (يُمْلِئُهَا) بضم أوله وكسر الميم وتشديد اللام هو مثل يملئها كما في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِيُمْلِئِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ [البقرة: 282] وَقَالَ ابن الأثير وفي حديث زيد وفي رواية أخرى عنه في الباب أيضًا دعا زيدا فكتبها فيجمع بينهما إن المراد بقوله لما نزلت لما كادت أن تنزل لتصريح رواية خارجة بأن نزولها كان بحضرة زيد أنه أملى عليه لا يستوي من المؤمنين يقال أمليت عليه الكتاب وأمليته إذا ألقيته على الكاتب ليكتبه ولعل الياء منقلبة من إحدى اللامين.

(عَلَيَّ، قَالَ) وفي رواية أبي ذر فَقَالَ بالفاء: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَوْ أَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ لَجَاهَدْتُ) أي: لو استطعت وعبر بالمضارع إشارة إلى الاستمرار واستحضار الصورة الحال.

(وَكَانَ أَعْمَى) هذا تفسير ما في حديث البراء فشكا ضرارته وفي الرواية الأخرى عنه فَقَالَ أنا ضرير، وفي رواية خارجة فقام حين سمعها ابن أم مَكْتُوم وكان أعمى فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فكيف بمن لا يستطيع الجهاد كمن هو أعمى وأشبه ذلك وفي رواية قبيصة فَقَالَ إني أحب الجهاد في سبيل الله ولكن بي من الزمانة ما ترى ذهب بصري.

(فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ، وَفَخَذَهُ عَلَى فَخِذِي، فَثَقُلْتُ عَلَيَّ) أي: فثقلت فخذة علي من ثقل الوحي (حَتَّى خِفْتُ أَنْ تُرَضَّ) بتشديد الضاد المعجمة بضم

فَخِذِّي، ثُمَّ سُرِّي عَنْهُ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿غَيْرُ أُولَى الصَّرَرِ﴾.

4593 - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْكَافِرُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: 95] دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدًا فَكَتَبَهَا، فَجَاءَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ فَشَكَا ضَرَارَتَهُ».....

أوله وفتح ثانيه على البناء للمفعول من الرض وهو الدق أي: أن تدق (فَخِذِّي، ثُمَّ سُرِّي) بضم المهملة وتشديد الراء أي: كشف (عَنْهُ) وأزيل يقال سررت الثوب وسريته إذا خلعته والتشديد فيه للمبالغة أي: أرسل عنه ما نزل به من برحاء الوحي.

(فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿غَيْرُ أُولَى الصَّرَرِ﴾) وهو العمى وأشباهه من الآيات المانعة من الجهاد وفي رواية قبيصة ثم قَالَ اكْتُبْ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْكَافِرُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الصَّرَرِ﴾ وزاد في رواية خارجة ابن زيد قَالَ زيد بن ثابت فوالله لكأني أنظر إلي ملحقها عند صدع كان في الكتف وقد سبق الحديث في الجهاد في باب قول الله تَعَالَى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْكَافِرُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ومطابقته للترجمة ظاهرة.

(حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ) أي: ابن الحارث الحوذي قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) أي: ابن الحجاج، (عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ) عمرو بن عَبْدَ اللَّهِ السبيعي، (عَنِ الْبَرَاءِ) أي: ابن عازب (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وفي رواية مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ أَنَّهُ سَمِعَ الْبَرَاءَ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ عَنْهُ.

ووقع في رواية الطبراني من طريق أبي سنان الشيباني عن أبي إسحاق عن زيد بن أرقم وأبو سنان: اسمه ضرار بن مرة وهو أيضًا ثقة إلا أن المحفوظ عن أبي إسحاق عن البراء كذا اتفق الشيخان عليه من طريق شُعْبَةَ ومن طريق إسرائيل، وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ مِنْ رِوَايَةِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ أَيْضًا وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حَبَانَ مِنْ رِوَايَةِ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ وَأَحْمَدُ أَيْضًا مِنْ رِوَايَةِ زُهَيْرٍ وَالنَّسَائِيُّ أَيْضًا مِنْ رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ ابْنِ عِيَّاشٍ وَأَبُو عَوَانَةَ مِنْ طَرِيقِ زَكْرِيَّا ابْنِ أَبِي زَائِدَةَ وَمُسْعَرُ ثَمَانِيَتِهِمْ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ.

(قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْكَافِرُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدًا) هو ابن ثابت كاتب الوحي فأمره بكتابتها، (فَكَتَبَهَا، فَجَاءَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ) الأعمى، (فَشَكَا) أي: إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (ضَرَارَتَهُ) بفتح الضاد المعجمة أي:

فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿غَيْرِ أُولِي الضَّرَرِ﴾.

4594 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «ادْعُوا فُلَانًا» فَجَاءَهُ وَمَعَهُ الدَّوَاةُ وَاللُّوْحُ، أَوِ الْكِتَفُ، فَقَالَ: «اكْتُئِبْ» ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: 95] وَخَلَفَ النَّبِيُّ ﷺ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا ضَرِيرٌ، فَتَزَلَّتْ مَكَانَهَا

عماه قَالَ الراغب الضرر اسم لكل ما يضر بالإنسان في بدنه وفي نفسه على سبيل الكناية عبر عن الأعمى بالضرير.

(فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿غَيْرِ أُولِي الضَّرَرِ﴾) وسبق هذا الحديث أيضًا في الجهاد.

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ) الفريابي، (عَنْ إِسْرَائِيلَ) أي: ابن يُونُسَ، (عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ) عمرو بن عَبْدِ اللَّهِ السبيعي المذكور فيما قبله وهو جد إسرائيل الراوي عنه، (عَنِ الْبَرَاءِ) أي: ابن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ادْعُوا فُلَانًا» كَذَا أَهْمَلَهُ إِسْرَائِيلُ فِي رَوَايَتِهِ وَسَمَاهُ غَيْرَهُ كَمَا تَقَدَّمَ وَهُوَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَدَعَا، (فَجَاءَهُ وَمَعَهُ الدَّوَاةُ وَاللُّوْحُ، أَوِ الْكِتَفُ، فَقَالَ) شك من الراوي وكانوا يكتبون على اللوح والأكتاف: (اَكْتُئِبْ) ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وَخَلَفَ النَّبِيُّ ﷺ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ كَذَا فِي رَوَايَةِ إِسْرَائِيلَ، قَالَ الْكِرْمَانِيُّ: الحديث الأول: مشعر بأن ابن أم مكتوم جاء حالة الإملال.

والثاني: أَنَّهُ جَاءَ بَعْدَ الْكِتَابَةِ.

والثالث: أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ أَجَابَ بِقَوْلِهِ لَا مَنَافَاةَ إِذْ مَعْنَى كَتَبَ بَعْضُ الْآيَةِ وَهُوَ نَحْوُ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ مَثَلًا وَأَمَّا جَاءَ فَهُوَ أَمَّا حَقِيقَةُ وَالْمَرَادُ جَاءَ وَجَلَسَ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ بِالْعَكْسِ يَعْنِي أَنَّهُ قَامَ مِنْ مَقَامِهِ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى جَاءَ مُوَاجِهَةً فَخَاطَبَهُ وَأَمَّا مُجَازٌ عَنْ تَكَلُّمٍ وَدَخَلَ فِي الْبَحْثِ. (فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا ضَرِيرٌ) أي: لَا أَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ، (فَتَزَلَّتْ مَكَانَهَا) أي: فِي مَكَانِ الْكِتَابَةِ وَالْمَقْصُودُ نَزَلَتْ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ قَالَ ابْنُ التِّينِ يُقَالُ إِنْ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَبَطَ وَرَجَعَ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ الْقَلَمُ.

﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾.

4595 - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَهُمْ، (ح). وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْكَرِيمِ،

﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾) لم يقتصر الراوي في الحال الثاني على ذكر الكلمة الزائدة وهي غير أولي الضرر كما في السابقة فإن كان الوحي نزل بإعادة الآية بالزيادة بعد أن نزل بدونها فقد حكى الراوي صورة الحال وإن كان نزل بزيادة قوله: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ فقط فكأنه رأى إعادة الآية من أولها حتى يتصل الاستثناء بالمستثني منه قَالَ ابْنُ الْمُنِيرِ وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: إن الثاني أظهر في رواية سهل بن سعد فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ وأوضح من ذلك رواية خارجة ابن زيد عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ فَإِنْ فِيهِمَا ثُمَّ سَرَى عَنْهُ فَقَالَ اقْرَأْ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «غير أولي الضرر» قَالَ زَيْدٌ فَأَلْحَقْتُهَا فَوَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُلْحَقِهَا عِنْدَ صَدْعٍ كَانَ فِي الْكَتِفِ، وَفِي حَدِيثِ الْفَلْتَانِ بَفَتْحِ الْفَاءِ وَاللَّامِ وَالْفَوْقِيَةِ ابْنِ عَاصِمٍ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ فَقَالَ الْأَعْمَى مَا ذَنْبَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ فقلنا له إنه يوحى إليه فخاف أن ينزل في أمره شيء فجعل يقول أتوب إلى اللَّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْكَاتِبِ: «اكتب غير أولي الضرر» أَخْرَجَهُ الْبَزَارُ وَالطَّبْرَانِيُّ وَصَحَّحَهُ ابْنُ حَبَانَ.

(حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى) أَي: ابْنُ يَزِيدَ الْفَرَاءِ قَالَ: (أَخْبَرَنَا هِشَامٌ) هُوَ ابْنُ يُونُسَ الصَّنَعَانِيُّ، (أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ) عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جُرَيْجٍ (أَخْبَرَهُمْ، (ح)) تَحْوِيلٌ مِنْ سَنَدٍ إِلَى آخَرٍ.

(وَحَدَّثَنِي) بِالْأَفْرَادِ (إِسْحَاقُ) جَزَمَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْمُسْتَخْرَجِ وَأَبُو مَسْعُودٍ فِي الْأَطْرَافِ بِأَنَّهُ إِسْحَاقُ ابْنُ مَنْصُورٍ قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّهُ ابْنُ رَاهُويَةَ لِقَوْلِهِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ثُمَّ رَأَيْتُ فِي أَصْلِ النَّسْفِيِّ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ ابْنُ مَنْصُورٍ لِأَنَّ ابْنَ رَاهُويَةَ لَا يَقُولُ فِي شَيْءٍ مِنْ حَدِيثِهِ حَدَّثَنَا.

(أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ) أَي: ابْنُ هَمَامٍ قَالَ: (أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ) قَالَ: (أَخْبَرَنِي) بِالْأَفْرَادِ (عَبْدُ الْكَرِيمِ) أَي: ابْنُ مَالِكِ الْجَزَرِيِّ بِالْجِيمِ وَالزَّايِ

أَنَّ مِقْسَمًا، مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ أَخْبَرَهُ: «أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: 95]: «عَنْ بَذْرِ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى بَذْرِ».

والراء، (أَنَّ مِقْسَمًا) بكسر الميم وسكون القاف وفتح السين المهملة ابن بجدة بضم الموحدة وسكون الجيم ويقال نجدة بفتح النون وبدال، (مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ) ابن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب لأبيه ولجده صحبة وله هو رؤية وكان يلقب بببة بموحدتين مفتوحتين الثانية مشددة مات سنة إحدى ومائة.

(أَخْبَرَهُ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ:) أي : عن قوله تَعَالَى : ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ : «عَنْ بَذْرِ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى بَذْرِ» وقد مضى الحديث في الجهاد وانفرد بإخراجه البُخَارِيُّ دون مسلم كذا أورده مختصرًا وظن ابن التين أنه مغاير لحديثي سهل والبراء فَقَالَ القرآن ينزل في الشيء ويشتمل على ما في معناه وقد أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ من طريق حجاج ابن مُحَمَّدٍ عن ابن جريح بهذا مثله وزاد لما نزلت غزوة بدر قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ وابن أم مكتوم إنا أعميان يا رَسُولَ اللَّهِ فهل لنا رخصة فنزلت : ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ وفضل المجاهدين على القاعدين درجة فهو لاء القاعدون أولو الضرر وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرًا عظيمًا درجات منه فهو لاء على القاعدين غير أولي الضرر وَقَالَ هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هكذا أورده سياقًا واحدًا ومن قوله درجة إلى آخره مدرج في الخبر من كلام ابن جريح بينه الطَّبْرِيُّ فَأَخْرَجَ من طريق حجاج نحو ما أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ إلى قوله درجة ووقع عنده .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وأبو أَحْمَدَ بْنُ جَحْشٍ : وهو الصواب في ابن جحش فإن عَبْدَ اللَّهِ هو أخو أَبِي أَحْمَدَ عبد بدون إضافة وهو مشهور بكنيته وأيضا أن عَبْدَ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ لم ينقل أن له عذرا إنما المعذور أخوه أبو أَحْمَدَ ابن جحش .

ثم أَخْرَجَهُ بالسند المذكور عن ابن جريح قَالَ وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرًا عظيمًا درجات منه قَالَ على القاعدين من المؤمنين غير

أولي الضرر وأما أولو الضرر فيلحقون في الفضل بأهل الجهاد وإذا صدقت نياتهم كما تقدم في المغازي من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا لقد خلفتهم في المدينة وفي رواية أن بالمدينة لأقوامًا ما سرتهم من مسير ولا قطعتم من واد إلا وهم معكم حبسهم العذر قاله حين رجع من غزوة تبوك وَدَنَا من المدينة.

ويحتمل أن يكون المراد بقوله فضل المجاهدين على القاعدين درجة أي : من أولي الضرر وغيرهم وقوله وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيمًا درجات منه أي : على القاعدين من غير أولي الضرر ولا ينافي ذلك الحديث المذكور عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولا ما دلت عليه الآية من استواء أولي الضرر مع المجاهدين لأنها استثنت أولي الضرر من عدم الاستواء فأفهمت إدخالهم في الاستواء إذ لا واسطة بين الاستواء وعدمه لأن المراد منه استواؤهم في أصل الثواب لا في المضاعفة لأنها تتعلق بالفعل .

ويحتمل أن يلتحق بالجهاد في ذلك سائر الأعمال الصالحة.

وَقَالَ الراغب : إن قيل لم أكرر الفضل وأوجب في الأول درجة وفي الثاني درجات وقيدها بقوله منه وأردفهما بالمغفرة والرحمة قيل عنى بالدرجة ما يؤتيه في الدنيا من الغنيمة ومن السرور بالظفر وجميل الذكر وبالدرجات ما يتخولهم في الآخرة ونبه بالإفراد في الأول والجمع في الثاني على أن ثواب الدنيا في جنب ثواب الآخرة يسير وقيدها بقوله منه لتعظيمها وأردفها بالمغفرة والرحمة إيدانًا بأن الوصول إلى الدرجات بعد الخلاص من التبعات والله تَعَالَى أعلم.

وفي أحاديث الباب من الفوائد اتخاذ الكاتب وتقريبه وتقييد العلم بالكتابة .

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

19 - باب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ
قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا
أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [النساء: 97]

19 - باب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ
قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا
أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [النساء: 97]

(باب) سقط لفظ باب في أكثر النسخ وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ ليس عند الجميع باب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ﴾ في تفسير النقيب التوفي هنا بمعنى قبض الروح وَقَالَ الحسن هو الحشر إلى النار ولفظ توفاهم يصلح أن يكون للماضي وذكر الفعل لأنه فعل جمع وللاستقبال أي: الذين تتوفاهم حذفت إحدى التاءين لاجتماع المثليين وإذا حمل على الاستقبال يكون من باب حكاية الحال الماضية كذا قيل فافهم والملائكة هنا ملك الموت وأعوانه وهم ستة ثلاثة لأرواح المؤمنين وثلاثة لأرواح الكافرين وَقَالَ الثعلبي الملائكة هنا ملك الموت وحده لأنه مجمل يحتمل أن يراد هو ويحتمل غيره فحمل المجمل على المفسر وهو قوله تَعَالَى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّيْكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ﴾ [السجدة: 11] وذكر بلفظ الجمع للتعظيم كقوله تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ﴾ [ق: 43] واللَّهُ تَعَالَى واحد.

﴿ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ﴾ نصب على الحال وظلم النفس هنا تركهم الهجرة وخروجهم مع قومهم إلى بدر وقيل ظلموا أنفسهم برجعهم إلى الكفر وقيل ظلموا أنفسهم بالشك الذي حصل في قلوبهم حين رأوا قلة المسلمين، ﴿قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ﴾ أي: قَالَ الملائكة لهم: فيهم كنتم من أمر الدين في فريق المسلمين أو فريق المشركين وهو سؤال توبيخ وتقريع يعني لم تركتم الجهاد والهجرة والنصرة، ﴿قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ﴾ أي: عاجزين ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ لا نقدر على الخروج من مكة ولا الذهاب في الأرض أراد بها مكة والأرض اسم بلد الرجل وموضعه.

﴿قَالُوا﴾ أي: الملائكة ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا﴾ أي: إلى المدينة مع المسلمين وتخرجوا من بين أظهر المشركين. (الآية) وتام الآية:

4596 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُزِيدَ الْمُقْرِئُ، حَدَّثَنَا حَيَوَةُ، وَغَيْرُهُ،

﴿فَأُولَئِكَ مَأْوُهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ هكذا وقع عند الأكثرين وفي رواية أبي ذر سقط قوله قالوا كنا إلى آخره قَالَ الواحدي نزلت هذه الآية في ناس من أهل مكة تكلموا بالإسلام ولم يهاجروا وأظهروا الإيمان وأسر النفاق فلما كان يوم بدر فرجوا مع المشركين إلى حرب المسلمين فقتلوا فضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم.

وَقَالَ مقاتل كان نفرا سلموا بمكة منهم الوليد بن الوليد بن المغيرة. وقيس ابن الوليد بن المغيرة. وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة، والوليد بن عتبة بن ربيعة، وعمرو بن أمية بن سُفْيَانَ بن أمية بن عبد شمس، والعلاء بن أمية بن خلف، ثم إنهم أقاموا عن الهجرة وخرجوا مع المشركين إلى بدر فلما رأوا قلة المؤمنين دخلهم شك في سيدنا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فقالوا غر هؤلاء دينهم فلما قتلوا ببدر قالت لهم الملائكة وهو ملك الموت وحده فيما كنتم أي: في أي شيء كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض يعني كنا مقهورين بأرض مكة لا نطيع أن نظهر الإيمان فَقَالَ ملك الموت ألم تكن أرض الله واسعة يعني المدينة فتهاجروا فيها يعني إليها واستنبط سعيد بن جبیر من هذه الآية وجوب الهجرة من الأرض التي يعمل فيها المعصية.

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُزِيدَ) من الزيادة (المُقْرِئُ) بالهمزة من الإقراء أبو عبد الرحمن المكي واصله من البصرة أو الأهواز اقرأ القرآن نيفا وسبعين سنة وهو من كبار شيوخ البُخَارِيِّ قَالَ: (حَدَّثَنَا حَيَوَةُ) بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح الواو هو ابن شريح بضم الشين المعجمة وفتح الراء وآخره حاء مهملة على صيغة التصغير المصري يكنى أبا زرعة التجيبي بضم الفوقية وكسر الجيم وسكون التحتية وبالموحدة.

(وَغَيْرُهُ) هو ابن لهيعة المصري واسمه عَبْدُ اللَّهِ أَخْرَجَهُ الطبراني في الصغير وابن أبي حاتم رواه عن يوسف بن عبد الأعلى أنا عبد الله بن وهب أخبرني ابن لهيعة عن أبي الأسود فذكره وقد أَخْرَجَهُ إِسْحَاقُ بن راهويه عن المقبري عن حيوة وحده وكذا أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ عن زكريا بن يَحْيَى عن إِسْحَاقُ والإسماعيلي من

قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو الْأَسْوَدِ، قَالَ: قُطِعَ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ بَعْثٌ، فَاكْتُتِبَتْ فِيهِ، فَلَقِيتُ عِكْرِمَةَ، مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَأَخْبَرْتُهُ، فَتَنَاهَانِي عَنْ ذَلِكَ أَشَدَّ النَّهْيِ، ثُمَّ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ: «أَنَّ نَاسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ يُكْثِرُونَ سَوَادَ الْمُشْرِكِينَ، عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَأْتِي السَّهْمُ فَيُرْمَى بِهِ فَيَصِيبُ أَحَدَهُمْ،

طريق يُوْسُف بن مُوسَى عن المقبري كذلك.

(قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) أي: ابن نوفل (أَبُو الْأَسْوَدِ) الأسدي
 يتيم غُرُوة بن الزبير، (قَالَ: قُطِعَ) على البناء للمفعول، قال: قطع البناء للمفعول
 (عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ بَعْثٌ) أي: جيش وهو بفتح الموحدة وسكون العين المهملة
 وبالمثلثة والمعنى أنهم ألزموا بإخراج جيش لقتال أهل الشام وكان ذلك في
 خلافة عَبْدِ اللَّهِ بن الزبير على مكة.

(فَاكْتُتِبَتْ فِيهِ) على البناء للمفعول من الاكتاب من باب الافتعال من كتب.

(فَلَقِيتُ عِكْرِمَةَ، مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (فَأَخْبَرْتُهُ) بَأَنِّي
 اكتب في ذلك البعث، (فَتَنَاهَانِي عَنْ ذَلِكَ أَشَدَّ النَّهْيِ، ثُمَّ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ
 عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أَنَّ نَاسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ) وهم الذين ذكرناهم عن
 مقاتل أنفًا وعند ابن مردويه من رواية أشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عَبَّاسٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ مِنْهُمْ قَيْسَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ وَأَبُو قَيْسَ بْنِ الْفَاكِهِ بْنِ
 الْمَغِيرَةِ وَالْوَلِيدُ بْنُ عَتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَعَمْرُو بْنُ أُمِيَّةَ بْنِ سُفْيَانَ وَالْعَلَاءُ بْنُ أُمِيَّةَ بْنِ
 خَلْفٍ وَلَا بَنَ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جَرِيْجٍ عَنْ عِكْرِمَةَ نَحْوَهُ وَذَكَرَ فِيهِمُ الْحَارِثُ
 ابْنُ زَمْعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ وَالْعَاصِ بْنِ مَنبِهِ بْنِ الْحَجَّاجِ وَكَذَا ذَكَرَهُمَا ابْنُ إِسْحَاقَ.

(كَانُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ يُكْثِرُونَ سَوَادَ الْمُشْرِكِينَ، عَلَى رَسُولِ اللَّهِ) وفي رواية
 أَبِي ذَرٍّ عَنْ الْكَشْمِيهَنِيِّ: عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وفي رواية أشعث: أنهم
 خرجوا إلى بدر فلما رأوا قلة المسلمين دخلهم شك وقالوا غر هؤلاء دينهم.

(يَأْتِي السَّهْمُ فَيُرْمَى بِهِ) على البناء للمفعول وفي نسخة: يرمي بدون الفاء
 وفي رواية أَبِي ذَرٍّ: يدمي بالبدال بدل الرء، (فَيَصِيبُ أَحَدَهُمْ) نصب على
 المفعولية وجملة يصيب عطف على قوله: يَأْتِي السهم.

فَيَقْتُلُهُ - أَوْ يُضْرَبُ فَيُقْتَلُ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ﴾ [النساء: 97] الآية. رواه الليث، عن أبي الأسود.

(فَيَقْتُلُهُ - أَوْ يُضْرَبُ فَيُقْتَلُ -) بضم حرف المضارعة من الفعلين على البناء للمفعول، (فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ﴾) وفي هذه القصة دلالة على براءة عكرمة مما ينسب إليه من رأى الخوارج لأنه بالغ في النهي عن قتال المسلمين وتكثير سواد من يقاتلهم وغرض عكرمة من نهيه أبا الأسود أن الله تعالى ذم من كثر سواد المشركين مع أنهم كانوا لا يريدون بقلوبهم موافقتهم قَالَ فَكَذَلِكَ أَنْتَ لَا تَكْثُرُ سَوَادَ هَذَا الْجَيْشِ إِنْ كُنْتَ لَا تَرِيدُ مُوَافَقَتَهُمْ لِأَنَّهُمْ لَا يِقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وروى ابن المنذر والطبري وابن أبي حاتم من طريق عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قَالَ كَانَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ قَدْ أَسْلَمُوا وَكَانُوا يَخْفُونَ الْإِسْلَامَ فَأَخْرَجَهُمُ الْمُشْرِكُونَ مَعَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ فَأَصِيبَ بَعْضُهُمْ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ هَؤُلَاءِ كَانُوا مُسْلِمِينَ فَآكِرْهُوا فَاسْتَغْفِرُوا لَهُمْ فَنَزَلَتْ فَكَتَبُوا بِهَا إِلَى مَنْ بَقِيَ بِمَكَّةَ مِنْهُمْ وَأَنَّهُمْ لَا عَذْرَ لَهُمْ فَخَرَجُوا فَلَحَقَهُمُ الْمُشْرِكُونَ فَفَتَنُوهُمْ فَرجعوا فنزلت: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ [البقرة: 8] فإذا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً النَّاسَ كَعَذَابِ اللَّهِ فَكُتِبَ إِلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ بِذَلِكَ فَتَخَرَّبُوا فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّكَ رَبُّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا﴾ [النحل: 110] فَكُتِبُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ فَخَرَجُوا فَلَحَقُوا فَنَجَا مِنْ نَجَا وَقَتْلٍ مِنْ قَتْلٍ، وَعَنْ سَمُرَةَ قَالَتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ جَاءَ مَعَ الْمُشْرِكِ أَوْ سَكَنَ مَعَهُ فَإِنَّهُ مِثْلُهُ» رواه أبو داود.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْفِتَنِ أَيْضًا، وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي التَّفْسِيرِ.

(رَوَاهُ) أَي: الْحَدِيثُ الْمَذْكُورُ (الْليث) أَي: ابْنُ سَعْدٍ، (عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ) الْمَذْكُورِ وَصَلَهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ عَنْ أَحْمَدَ ابْنِ مَنْصُورِ الرَّمَادِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ وَأَبُو صَالِحٍ هُوَ كَاتِبُ الْليثِ قَالَ: حَدَّثَنِي الْليثُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ عَنْ عَكْرَمَةَ فَذَكَرَهُ بِدُونِ قِصَّةِ أَبِي الْأَسْوَدِ وَقَالَ الطَّبْرَانِيُّ لَمْ يَرَوْهُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ إِلَّا الْليثُ وَابْنُ لَهْيَعَةَ انْتَهَى.

ورواية الْبُخَارِيُّ مِنْ طَرِيقِ حَيَّوَةَ بْنِ شَرِيحٍ تَرَدَّدَ عَلَيْهِ.

20 - باب: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ ﴿٩٨﴾ [النساء: 98]

20 - باب: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ ﴿٩٨﴾ [النساء: 98]

﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ وفي بعض النسخ: (باب: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ﴾) قيل: وهو استثناء من قوله: ﴿فَأُولَئِكَ مَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ فيكون الاستثناء متصلاً فكأنه قيل: فأولئك في جهنم إلا المستضعفين، والصحيح أنه منقطع لأن ضمير مأواهم عائد إلى الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم وهؤلاء المتوفون أما كفاراً أو عصاة بالتخلف وهم قادرون على الهجرة فلم يندرج فيه المستضعفون فكان منقطعاً.

(﴿مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾) أي: في الخروج من مكة لعجزهم وفقرهم، (﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾) يعني أنهم لا يقدرّون على التخلص من أيدي المشركين ولا معرفة لهم بالمسالك من مكة إلى المدينة وهذا معنى قوله: ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ يعني لو قدروا على الخروج لا يعرفون الطريق إلى المدينة وَقَالَ عِكْرِمَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ يعني نهوضاً إلى المدينة وَقَالَ السَّيِّدِي: يعني ما لا.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: يعني طريقاً وفيه معذرة من اللَّهِ تَعَالَى لِمَنْ اتَّصَفَ بِالْإِسْتِضْعَافِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمَذْكُورِينَ، واستشكل إدخال الولدان في جملة المستثنين من أهل الوعيد لأنه يوجب دخول الولدان فيه إذا استطاعوا واهتدوا وأجيب بأن العجز متمكن في الولدان لا ينتفك عنهم فكانوا خارجين من جملتهم في الوعيد ضرورة ولذا لم يدخلوا لم يخرجوا الاستثناء فإن قيل فإذا لم يخرجوا بالاستثناء كيف قرّنههم بالمستثنين فالجواب أنه بين ذلك أن الرجال والنساء الذين لا يستطيعون صاروا في انتفاء الذنب عنهم كالولدان مبالغة لأن المعطوف عليه يكتسب من معنى المعطوف لمشاركتهما في الحكم أو المراد بالولدان العبيد أو البالغون وهو أولى من إرادة المراهقين لعدم توبيخ نحوهم. وقد حمل الإمام

4597 - حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضَعْفِينَ﴾ [النساء: 98] قَالَ: «كَانَتْ أُمِّي مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ».

21 - باب: ﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ

أَنْ يَغْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا عَفُورًا﴾ [النساء: 99]

البيضاوي ذلك على المبالغة في الأمر بالهجرة باعتبار أنهم على صدد وجوب الهجرة فإنهم إذا بلغوا وقدروا على الهجرة فلا محيص لهم عنها وأن قومهم يجب عليهم أن يهاجروا بهم متى أمكنت وعلى هذا المبالغة راجعة إلى وجوب الهجرة وأنها خارجة عن حكم سائر التكاليف حيث أوجبت على من لم يجب عليه شيء والله تعالى أعلم.

(حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ) بضم النون مُحَمَّد بن الفضل السدوسي قَالَ: (حَدَّثَنَا حَمَّادٌ) هو ابن زيد، (عَنْ أَيُّوبَ) أي: السخثياني، (عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ) عَبْدُ اللَّهِ، (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضَعْفِينَ﴾ قَالَ: «كَانَتْ أُمِّي» هي لبابة بنت الحارث أم الفضل (مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ) أي: جعلها الله من المعذورين المستثنين بقوله إلا المستضعفين وقد سبق هذا الحديث في السورة قبل ستة أبواب.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

21 - باب: ﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ

أَنْ يَغْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا عَفُورًا﴾ [النساء: 99]

(باب) قوله: ﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفُوَ عَنْهُمْ﴾ كذا في رواية أبي ذر وفي رواية غيره: (﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا عَفُورًا﴾) وكذا وقع عند أبي نعيم في المستخرج وهو خطأ من النساخ بدليل وقوعه على الصواب في رواية أبي ذر فأولئك عسى الله وهي التلاوة ووقع في تنقيح الزركشي هنا وكان الله غفورا رحيمًا وهو خطأ أيضًا إذ التلاوة عفا غفورا وقوله فأولئك إشارة إلى

4598 - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ يَحْيَى، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّيُ الْعِشَاءَ إِذْ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، ثُمَّ قَالَ قَبْلَ أَنْ يَسْجُدَ: اللَّهُمَّ نَجِّ عِيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، اللَّهُمَّ نَجِّ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، اللَّهُمَّ نَجِّ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، اللَّهُمَّ نَجِّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا سِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ».

قوم أسلموا لكن تباطؤوا في الهجرة وهذا بخلاف قوله: ﴿فَأُولَئِكَ مَأْوُهُمْ جَهَنَّمُ﴾ وقوله: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَفْعُو عَنْهُمْ﴾ [النساء: 99] أي: يتجاوز عنهم بتركهم الهجرة ولا يستقصي عليهم في المحاسبة وعسى من الله واجب لأنه طماع والله تعالى إذا أطمع عبدا في شيء أوصله إليه.

(حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ) الفضل بن دكين قَالَ: (حَدَّثَنَا شَيْبَانُ) هو ابن عبد الرحمن النحوي التِّيمِيُّ مولا هم البصري، (عَنْ يَحْيَى) أي: ابن كثير، (عَنْ أَبِي سَلَمَةَ) أي: ابن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أنه (قَالَ: بَيْنَا) بغير ميم (النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّيُ الْعِشَاءَ إِذْ قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، ثُمَّ قَالَ قَبْلَ أَنْ يَسْجُدَ: اللَّهُمَّ نَجِّ) أمر من التنجية (عِيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ) هو أخو أبي جهل لأمه، (اللَّهُمَّ نَجِّ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ) هو أخو أبي جهل، (اللَّهُمَّ نَجِّ الْوَلِيدَ ابْنَ الْوَلِيدِ) أي: ابن المغيرة المخزومي أخا خالد بن الوليد وهؤلاء قوم من أهل مكة أسلموا ففتنتهم قريش وعذبوهم ثم نجوا منهم ببركة دعائه ﷺ ثم هاجروا إليه.

(اللَّهُمَّ نَجِّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) تعميم بعد تخصيص ثم دعا ﷺ على من عوقبهم من عن الهجرة فَقَالَ: (اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ) الوطأة بفتح الواو وسكون الطاء الدوسة والضغط والمراد هنا الأخذة الشديدة والعقوبة (عَلَى مُضَرَ) أي: على كفار قريش من أولاد مضر (اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا) أي: وطأتك (سِنِينَ) أي: أعوامًا مجدبة (كَسَنِي يُوسُفَ) عليه الصلاة والسلام: وهي التي ذكرها الله تعالى في كتابه: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ﴾ [يوسف: 48] أي: سبع سنين، فيها قحط وجذب وقوله سنين جمع سنة وهي الجذب، يقال أخذتهم السنة إذا أجذبوا وأقحطوا وهي من الأسماء الغالبة نحو الدابة في الفرس والمال في الإبل وأصل السنة سنهة على وزن جبهة فحذفت لامها ونقلت حركتها إلى النون وقيل

22 - باب: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ

أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾ [النساء: 102]

4599 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَبُو الْحَسَنِ، أَخْبَرَنَا حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ،

أصلها سنة بالواو فحذفت ويجمع على سنهات وسنوات فإذا جمعتها جمع الصحة وأجربتها مجرى جمع المذكر السالم كسرت السين فقلت سنون وسنين وبعضهم يضمها ومنهم من يقول سنون على كل حال في الرفع والنصب والجر ويجعل الإعراب على النون الأخيرة فإذا أضفتها على الأول حذفت نون الجمع للإضافة وعلى الثاني لا تحذفها فتقول سنى زيد وسنون زيد لكن إجراؤه مجرى جمع المذكر السالم شاذ لأنه غير عاقل ولتغيير مفردة بكسر أوله. وقد سبق هذا الحديث في كتاب الاستسقاء في باب دعاء النبي ﷺ ومطابقته للترجمة من حيث أن الذين عذرهم الله تعالى في الآية المترجم بها وهم المستضعفون قد دعا لهم النبي ﷺ في هذا الحديث ودعا على من عوقبهم عن الهجرة.

22 - باب: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ

أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾ [النساء: 102]

(باب) قَوْلُهُ تَعَالَى: كَذَا بِالْإِضَافَةِ فِي رَوَايَةِ الْمُسْتَمْلِي وَفِي رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ بَابٌ بَدُونَ قَوْلِهِ وَسَقَطَ لَفْظُ بَابٍ أَيْضًا فِي رَوَايَةِ غَيْرِهِمَا.

(﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾) أَي: لَا إِثْمَ عَلَيْكُمْ (﴿إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾) فِيهِ بَيَانُ الرِّخْصَةِ فِي وَضْعِ الْأَسْلِحَةِ إِنْ ثَقُلَ عَلَيْهِمْ حَمْلُهَا بِسَبَبِ مَا يَبْلُهُمْ مِنْ مَّطَرٍ أَوْ يُضَعِفُهُمْ مِنْ مَرَضٍ وَأَمْرُهُمْ مَعَ ذَلِكَ بِأَخْذِ الْحِذْرِ حَيْثُ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَحِذُّوا حِذْرَكُمْ﴾ لِّثَلَا يَغْفُلُوا فِيهِجَمَ عَلَيْهِمُ الْعَدُو.

وَقَالَ الْإِمَامُ الْقُسْطَلَانِي: وَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى وَجوبِ الْحِذْرِ عَنْ جَمِيعِ الْمَضَارِ الْمَظْنُونَةِ وَمِنْ ثَمَّةِ يَحْكُمُ بِأَنَّ الْعِلَاجَ بِالْإِدْوَاءِ وَالْإِحْتِرَازَ عَنِ الْوَبَاءِ وَالتَّحَرُّزَ عَنِ الْجُلُوسِ تَحْتَ الْجِدَارِ الْمَائِلِ وَاجِبٌ هَذَا وَسَقَطَ فِي رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿أَوْ كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ﴾ إِلَى آخِرِهِ وَقَالَ بَعْدَ قَوْلِهِ: ﴿مِّن مَّطَرٍ﴾.

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَبُو الْحَسَنِ) نَزِيلُ بَغْدَادٍ ثَمَّ مَكَّةَ قَالَ: (أَخْبَرَنَا حَجَّاجٌ) هُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ الْأَعْمُرِ أَصْلُهُ تَرْمِذِي سَكَنَ الْمَصْبِيصَةَ، (عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ)

قَالَ: أَخْبَرَنِي يَعْلَى، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿إِنْ كَانَ يَكُمُ أَذَى مِّنْ مَّطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضَى﴾ [النساء: 102] قَالَ: «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ كَانَ جَرِيحًا».

عبد الملك بن عبد العزيز أنه (قَالَ: أَخْبَرَنِي يَعْلَى) بفتح التحتية وسكون العين المهملة وفتح اللام هو ابن مسلم بن هرمز، (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ كَانَ يَكُمُ أَذَى مِّنْ مَّطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضَى﴾ (قَالَ أَي: ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (قَالَ: «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ كَانَ جَرِيحًا» أي فنزلت الآية.

قوله: عبد الرحمن مبتدأ وخبره هو قوله: كان جريحًا، والجملة مقول ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ولا قول فيه لعبد الرحمن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نبه عليه الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ حَيْثُ قَالَ سِيَاقُ مَا أوردته غير الْبُخَارِيِّ يقتضي ذلك فقد وقع عند أبي نعيم في المستخرج من طريق إبراهيم بن سعيد الجوهري عن حجاج بن مُحَمَّدٍ قَالَ كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَرِيحًا وهو ظاهر في أن فاعل قَالَ هو ابْنُ عَبَّاسٍ وأنه لا رواية لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في هذا عن عبد الرحمن ابن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد أغرب العيني حيث قال: وقد غمض الشراح أعينهم في هذا الموضوع وفيما ذكرنا كفاية ولله الحمد انتهى.

قال: بعد ما ذكر ما نبه عليه الحافظ العسقلاني.

وفي رواية أبي ذر: وكان جريحًا بالواو قيل: فعلى هذا مقول ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ما ذكر عن عبد الرحمن وقوله وكان جريحًا فيكون الحديث قد وقع مختصرًا.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ: يَحْتَمِلُ أَنْ التَّقْدِيرَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: وَمِنْ كَانَ جَرِيحًا فَحُكِمَ كَذَلِكَ وَكَأَنَّهُ عَطَفَ الْجَرِيحَ عَلَى الْمَرِيضِ لِحَاقِهِ بِهِ عَلَى سَبِيلِ الْقِيَاسِ أَوْ جَعَلَ الْجَرَحَ نَوْعًا مِنَ الْمَرَضِ فَهُوَ مَقُولُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالْكَلِّ مَرْوِي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَكِنِ الْأَوَّلَى هُوَ الْأَوَّلَى كَمَا لَا يَخْفَى.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي التَّفْسِيرِ أَيْضًا.

23 - باب قَوْلُهُ: ﴿وَسْتَغْفِرُونَكَ فِي الْإِسَاءِ قُلَ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَّى الْإِسَاءِ﴾ [النساء: 127]

23 - باب قَوْلُهُ: ﴿وَسْتَغْفِرُونَكَ فِي الْإِسَاءِ قُلَ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَّى الْإِسَاءِ﴾ [النساء: 127]

(باب قَوْلُهُ) كذا في رواية المستملي وسقط ذلك في رواية غيره.

(﴿وَسْتَغْفِرُونَكَ﴾) أي: يطلبون منك الفتوى (﴿فِي الْإِسَاءِ﴾) في ميراثهن إذ سبب نزوله أن عيينة بن حصين أتى النبي ﷺ فقال أخبرنا أنك تعطي الابنة والابن النصف وإنما كنا نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقال عليه السلام: «وكذلك أمرت» أي: في أمر النساء والفتيا والفتوى بمعنى واحد وهو جواب الحادثة وقيل تبين المشكل من الكلام وأصله من الفتى وهو الشاب القوي فالفتوى يقوى ما أشكل فيه فيصير فتياً قوياً.

(﴿قُلَ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾) أي: في توريثهن وكانت العرب لا تورث النساء والصبيان، (﴿وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَّى الْإِسَاءِ﴾) محل وما إما رفع عطفاً على المستكن في يفتيكم العائد إليه تعالى وجاز ذلك للفصل بالمفعول والجار والمجرور والمتلو في الكتاب في اليتامى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ [النساء: 3] باعتبارين مختلفين نحو أغناني زيد وعطاؤه وأعجبني زيد وكرمه وذلك أن قوله: ﴿اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ بمنزلة أعجبني زيد جيء به للتوطئة والتمهيد وقوله: ﴿وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَّى الْإِسَاءِ﴾ بمنزلة وكرمه لأن المقصود كرمه أو مبتدأ وفي الكتاب خبره والمراد به اللوح المحفوظ تعظيماً للمتلو عليهم وأن العدل والنصفة في حقوق اليتامى في عظام الأمور والمخل بها ظالم متهاون بما عظمه الله تعالى. أو نصب على تقدير ويبين لكم ما يتلى، أو جر بالقسم أي: وأقسم بما يتلى عليكم ولا يصح العطف على الضمير المجرور في فيهن من حيث اللفظ والمعنى أما اللفظ فلأن لا يجوز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار إلا على مذهب الكوفيين وأما المعنى فلا أنه يلزم أن يكون الإفتاء في شأن المتلو مع أنه ليس السؤال عنه.

4600 - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ﴿وَسَتَّقُوكَ فِي النِّسَاءِ قُلُ اللَّهِ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَرَعَبُونَ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ﴾ [النساء: 127] قَالَتْ: «هُوَ الرَّجُلُ تَكُونُ عِنْدَهُ الْيَتِيمَةُ هُوَ وَلِيُّهَا وَوَارِثُهَا، فَأَشْرَكَهُ فِي مَالِهِ حَتَّى فِي الْعِذْقِ، فَبَرَعَ أَنْ يَنْكِحَهَا وَيَكْرَهُ أَنْ يَزُوجَهَا رَجُلًا، فَيَشْرِكُهُ فِي مَالِهِ بِمَا شَرِكَهُ فَيَعْضُلَهَا، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ».

(حَدَّثَنَا) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنِي بِالْأَفْرَادِ (عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ) بضم العين، مصغراً هو أَبُو مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ الْهَبَارِيُّ الْكُوفِيُّ واسمه عَبْدُ اللَّهِ وَعَبِيدُ لِقَبِهِ قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ) حماد بن أسامة قَالَ: (حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ) عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَامِ وفي رواية أبي ذر: أَخْبَرَنِي أَبِي، (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَسَتَّقُوكَ﴾ وسقطت الواو في رواية أبي ذر: والأولى بالواو كما في التلاوة.

﴿فِي النِّسَاءِ قُلُ اللَّهِ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَرَعَبُونَ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ﴾ أي: في نكاحهن.

(قَالَتْ) وفي رواية أبي ذر: قالت: عَائِشَةُ: (هُوَ الرَّجُلُ تَكُونُ عِنْدَهُ الْيَتِيمَةُ هُوَ وَلِيُّهَا) أي: القائم بأمورها (وَوَارِثُهَا، فَأَشْرَكَهُ) بفتح الهمزة والراء وفي رواية أبي ذر: فتشركه من الإشراك بمعناه المشهور أو بمعنى الوجدان نحو أحمدته وأنجلته بفتح التاء والراء.

(فِي مَالِهِ حَتَّى فِي الْعِذْقِ) بفتح العين المهملة وسكون المعجمة وهو النخلة وبكسر العين الكباسة وهي عنقود التمر وقد روى بفتحها وبكسرها.

(فَبَرَعَ أَنْ يَنْكِحَهَا) أي: عن نكاحها، (وَيَكْرَهُ أَنْ يَزُوجَهَا رَجُلًا) غيره، (فَيَشْرِكُهُ) أي: الرجل الذي يتزوجها (فِي مَالِهِ بِمَا شَرِكَهُ) أي: بالذي شركته فيه، (فَيَعْضُلَهَا) بضم الضاد المعجمة، أي: يمنعها من الزواج. وأصله من عضلت المرأة إذا نشب ولدها في بطنها وعسر خروجه ويقال أعضل الأمر إذا اشتد، (فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ) أي: الآية المذكورة وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي قَالَ كَانَ لَجَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِنْتُ عَمِّ دَمِيمَةٍ وَلَهَا مَالٌ وَرِثَتْهُ عَنْ أَبِيهَا وَكَانَ جَابِرٌ يَرْغَبُ فِي نِكَاحِهَا وَلَا يَنْكِحُهَا خَشْيَةَ أَنْ يَذْهَبَ الزَّوْجُ بِمَالِهَا فَسَأَلَ

24 - باب: ﴿وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا ثُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ [النساء: 128]

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (شِقَاقٌ): «تَفَاسُدٌ»، ﴿وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾ [النساء: 128]:

النَّبِيُّ ﷺ عن ذلك فنزلت وقد مر الحديث في تفسير أول السورة.
ومطابقته للترجمة ظاهرة.

24 - باب: ﴿وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا ثُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ [النساء: 128]

(باب: ﴿وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ﴾) وقع عند جميع الرواة، بغير ذكر لفظ باب ووقع في بعض النسخ والظاهر أنه من النساخ أي: إن خافت امرأة ﴿مِنْ بَعْلِهَا﴾ أي: من زوجها وتوقعت منه لما أظهر لها من المخائل ﴿ثُشُورًا﴾ وهو الترفع عنها ومنع النفقة وترك المودة التي بين الرجل والمرأة وإيذاؤها بسب أو ضرب أو نحو ذلك.

﴿أَوْ إِعْرَاضًا﴾ بأن يقل محادثتها ومؤانستها، وذلك لبعض الأسباب من طعن في سن أو شيء في خلق أو دمامة أو ملال أو طموح عين إلى أخرى إلى غير ذلك وجواب أن هو قوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾. والصلح بينهما أن يصلحا على أن تطيب له نفسا عن القسم أو عن بعضه كما فعلت سودة بنت زمعة حين كرهت أن يفارقها رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وعرفت مكان عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من قلبه فوهبت لها يومها أو أن تحط له ربض المهر أو تهب له شيئا تستميله ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ أي: من الفراق وسوء العشرة أو من الخبوت ويجوز أن لا يراد به التفضيل بل بيان أنه من الخيور كما أن الخصومة من الشرور.

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ((شِقَاقٌ)): «تَفَاسُدٌ» أشار به إلى ما في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ [النساء: 35] أي: بين الزوجين وفسر ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الشقاق المذكور في الآية بالتفاسد، وأصل الشقاق المخالفة وكون كل واحد من المتخالفين في شق خلاف صاحبه، وهذا التعليق وصله ابن أبي حاتم من طريق علي ابن أبي طلحة عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ الشقاق العداوة هذا، وكان موضع ذكر هذا فيما قبل على ما لا يخفى.

﴿وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾ قَالَ الإمام المعنى أن الشح جعل كالأمر المجاور للنفس اللازم لها يعني أن النفوس مطبوعة على الشح وهذا معنى

«هَوَاهُ فِي الشَّيْءِ يَحْرِصُ عَلَيْهِ»، ﴿كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ [النساء: 129]: «لَا هِيَ أَيْمٌ، وَلَا ذَاتُ زَوْجٍ». ﴿شُوزًا﴾ [النساء: 128]: «بُغْضًا».

قول صاحب الكشاف أن الشح قد جعل حاضرا لها لا يغيب عنها أبداً ولا تنفك عنه يعني أنها مطبوعة عليه فالمرأة لا تكاد تسمح بقسمها وبغير قسمها والرجل لا يكاد نفسه تسمح بأن يقسم لها وأن يمسكها إذا رغبت عنها وأحب غيرها وجملته وأحضرت كقوله: الصلح خير، اعتراضية⁽¹⁾.

قَالَ أَبُو حَيَّانٍ: كَأَنَّهُ يَرِيدُ أَنَّ قَوْلَهُ وَأَنْ يَتَفَرَّقَا مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ فَلَا جَنَاحَ عَلَيْهِ فَجَاءَتْ الْجُمْلَتَانِ بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ وَفِيهِ نَظَرٌ فَإِنْ بَعْدَهُمَا جَمَلًا آخَرَ فَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ الرَّمَّحُشَرِيُّ فِي الْجَمِيعِ إِنَّهَا اعْتِرَاضٌ وَلَا يَخْصُ ﴿وَأَصْلُحْ حَيْرٌ وَأَحْضَرْتَ الْأَنْفُسُ﴾ بِذَلِكَ وَإِنَّمَا أَرَادَ الرَّمَّحُشَرِيُّ بِذَلِكَ الْإِعْتِرَاضَ بَيْنَ قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ أَمْرَأَةٌ﴾ وَقَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ تُحْسِنُوا﴾ فَإِنَّهُمَا شَرْطَانِ مُتَعَاظِفَانِ هَذَا وَقَدْ فَسَّرَ الْبُخَارِيُّ الشَّحَّ بِقَوْلِهِ: («هَوَاهُ فِي الشَّيْءِ يَحْرِصُ عَلَيْهِ») وَهُوَ الْمَرْوِيُّ أَيْضًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَوَاهُ عَنْهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْهُ وَيُقَالُ الشَّحُّ الْبَخْلُ مَعَ الْحَرَصِ وَقِيلَ الْإِفْرَاطُ فِي الْحَرَصِ.

﴿كَالْمُعَلَّقَةِ﴾) أَشَارَ بِهِ إِلَى مَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَجِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ أَي: كَالْمَرْأَةِ الْمُعَلَّقَةِ ثُمَّ فَسَّرَ بِقَوْلِهِ: (لَا هِيَ أَيْمٌ) الْأَيْمُ بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَتَشْدِيدِ الْمِثَالَةِ التَّحْتِيَةِ هِيَ امْرَأَةٌ لَا زَوْجَ لَهَا بَكْرًا كَانَتْ أَوْ ثَبِيًّا وَيُقَالُ أَيْضًا رَجُلٌ أَيْمٌ.

(وَلَا ذَاتُ زَوْجٍ) وَقَدْ وَصَلَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ مِنْ طَرِيقِ يَزِيدِ النَّحْوِيِّ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ قَالَ لَا هِيَ أَيْمٌ وَلَا ذَاتُ زَوْجٍ.

﴿شُوزًا﴾: «بُغْضًا») أَشَارَ بِهِ إِلَى مَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا شُوزًا﴾ وَفَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ بُغْضًا وَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ يَعْنِي الْبُغْضُ وَقَالَ الْفَرَاءُ النَّشُوزُ يَكُونُ مِنْ قَبْلِ الْمَرْأَةِ وَالرَّجُلِ وَهُوَ هُنَا مِنْ قَبْلِ الرَّجُلِ.

(1) ولذلك اغتفر عدم تجانسهما والأول للترغيب في المصالحة والثاني لتهديد العذري في المماكسة.

4601 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِقَاتٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ﴿وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا شُورًا أَوْ إِعْرَاصًا﴾ [النساء: 128] قَالَتْ: «الرَّجُلُ تَكُونُ عِنْدَهُ الْمَرْأَةُ لَيْسَ بِمُسْتَكْثَرٍ مِنْهَا، يُرِيدُ أَنْ يُفَارِقَهَا، فَتَقُولُ: أَجْعَلُكَ مِنْ شَأْنِي فِي حِلٍّ، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي ذَلِكَ.

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِقَاتٍ) أَبُو الْحَسَنِ الْمَجَاوِرُ بِمَكَّةَ قَالَ: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ) هُوَ ابْنُ الْمُبَارَكِ الْمُرُوزِيُّ قَالَ: (أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ) أَي: ابْنُ الزَّبِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَي: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا شُورًا أَوْ إِعْرَاصًا﴾ قَالَتْ: الرَّجُلُ تَكُونُ عِنْدَهُ الْمَرْأَةُ لَيْسَ بِمُسْتَكْثَرٍ مِنْهَا) أَي: مِنَ الْمَرْأَةِ فِي الْمَحَبَّةِ وَالْمَعَاشِرَةِ وَالْمَلَاذِمَةِ، (يُرِيدُ) أَي: الرَّجُلُ (أَنْ يُفَارِقَهَا، فَتَقُولُ) أَي: الْمَرْأَةُ: (أَجْعَلُكَ مِنْ شَأْنِي) أَي: مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِأَمْرِي مِنَ النِّفَقَةِ وَالْكُسُوفِ وَالْبَيْتُوتَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْحَقُوقِ (فِي حِلٍّ) أَي: وَتَتْرَكُنِي بِغَيْرِ طَلَاقٍ، (فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَأَبِي الْوَقْتِ عَنْ الْحَمَوِيِّ زِيَادَةَ قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا شُورًا أَوْ إِعْرَاصًا﴾.

(فِي ذَلِكَ) وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَزَلَتْ فِي الْمَرْأَةِ تَكُونُ عِنْدَ الرَّجُلِ تَكْرَهُ مَفَارِقَتَهُ فَيَصْطَلِحَانِ عَلَى أَنْ يَجِئَهَا كُلُّ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَوْ أَرْبَعَةٍ وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ بِإِسْنَادِهِ إِلَى عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَطْوَلٍ مِنْهُ وَرَوَى الْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ أَنَّهُ كَانَ تَحْتَهُ امْرَأَةٌ فَتَزَوَّجَ عَلَيْهَا شَابَةٌ فَاتَّرَ الْبُكَرُ عَلَيْهَا فَنَازَعَتْهُ وَطَلَّقَهَا ثُمَّ قَالَ لَهَا: إِنْ شِئْتَ رَاجِعْتِكَ وَصَبِرْتَ فَقَالَتْ رَاجِعْنِي، فَرَاجَعَهَا ثُمَّ لَمْ تَصْبِرْ فَطَلَّقَهَا قَالَ فَذَلِكَ الصَّلَحُ الَّذِي بَلَّغْنَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ فِيهِ هَذِهِ الْآيَةَ.

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ مِنْ طَرِيقِ سَمَاكٍ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَشِيتُ سُودَةَ أَنْ يَطْلُقَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَطْلُقْنِي وَاجْعَلْ لِعَائِشَةَ يَوْمِي فَفَعَلَ وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَقَالَ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّعُولِيُّ فِي أَوَّلِ مَعْجَمِهِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى نَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدُّسْتَوَائِيُّ نَا الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي بَرَةَ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى سُودَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ بِطَلَاقِهَا فَلَمَّا أَنَّ أَتَاهَا جَلَسَتْ لَهُ عَلَى طَرِيقِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ لَهُ: أَنْشِدْكَ بِالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ كِتَابَهُ وَاصْطَفَاكَ

25 - بَاب: ﴿إِنَّ الْمُنْفِقِينَ⁽¹⁾ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ﴾ [النساء: 145]

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «أَسْفَلَ النَّارِ،

على خلقه إلا رجعتني فإني قد كبرت ولا حاجة لي في الرجال أبعث مع نسائك يوم القيامة فراجعها فإني قد جعلت يومي وليتي لحبة رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قال العيني: هذا غريب مرسل وكان ﷺ، يقسم لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يومين يومها ويوم سودة وترك سودة في جملة نسائه وفعل ذلك لتتأسى به أمته في مشروعيته ذلك وجوازه وقد مضى الحديث في الصلح. ومطابقته للترجمة ظاهرة.

25 - بَاب: ﴿إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ﴾ [النساء: 145]

(باب) وسقط لفظ في رواية غير أبي ذر: (﴿إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ﴾) زاد أبو ذر وأبو الوقت من النار يعني يوم القيامة جزاء على كفرهم الغليظ وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ ذُكْوَانَ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴿إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: 145] في توأبيت تريخ عليهم كذا رواه ابن جرير عن وكيع عن يَحْيَى بن يمان عن سُفْيَانَ بِهِ. ويقال النار دركات كما أن الجنة درجات والدرك بفتح الراء وإسكانها لغتان وبهما قرئ واختار الزجاج الفتح قَالَ وعليه المحدثون والنار سبعة أطباق طبق فوق طبق ويقال معنى في الدرك الأسفل أسفل درج جهنم وعبارة مقاتل يعني الهاوية.

(وَقَالَ) وسقط الواو في رواية أبي ذر (ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أَسْفَلَ النَّارِ) هذا التعليق وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ الدرك الأسفل أسفل النار وَقَالَ ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يجعلون في توأبيت من حديد تغلق عليهم وروى من نار تطبق عليهم وعن إسرائيل

(1) قال العيني: المنافق من النفاق وزعم ابن سيده أنه الدخول في الإسلام من وجه والخروج منه من آخر، مشتق من نفاقاء اليربوع فإن إحدى جحريه يقال لها النفاقاء، وهو موضع يرققه بحيث إذا ضرب رأسه عليها ينشق وهو يكتمها ويظهر غيرها، فإذا أتى الصائد إليه من قبل القاصعاء وهو جحره الظاهر الذي يقصع فيه أي: يدخل ضرب النفاقاء برأسه فانتفق أي: خرج فكما أن اليربوع يكتم النفاقاء ظاهره يرى الأرض وباطنه الحفرة فيها هكذا المنافق، اهـ.

﴿نَفَقًا﴾ [الأنعام: 35]: سَرَبًا⁽¹⁾.

4602 - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، قَالَ: حَدَّثَنِي
إِبْرَاهِيمُ، عَنِ الْأَسْوَدِ، قَالَ: كُنَّا

الدرك الأسفل بيوت لها أبواب تطبق عليها فيوقد من تحتهم ومن فوقهم، ولعل ذلك لأنهم في أسفل السافلين من درجات الإنسانية وكيف لا وقد ضموا إلى الكفر السخرية والاستهزاء بالإسلام وأهله والمنافق هو المظهر للإسلام والمبطن للكفر فلذا كان عذابه أشد من الكفار وتسمية غيره بالمنافق كما في الحديث الصحيح ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد خلف وإذا ائتمن خان من كن فيه كان منافقًا خالصًا فللتغليظ وهو مأخوذ من النافقاء وهو الموضع الذي يدخل منه اليربوع فإذا طلبه الصياد خرج من القاصعاء فيشبه المنافق لخروجه من الإيمان.

﴿نَفَقًا﴾: سَرَبًا) أشار به إلى ما في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ أَسْطَلَّتْ أَنْ تَبْنِيَّ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ﴾ وفسره بقوله سربا وهو بالفتح الطريق ويقال السرب البيت في الأرض ويقال للماء الذي يسيل من القرية سرب والسرب المسلك أيضًا ولا يقال نفق إلا إذا كان له منفذ، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ثم هذه الكلمة ليست في هذه السورة وإنما هي في سورة الأنعام ولعل مناسبة ذكرها هنا الإشارة إلى اشتقاق النفاق لأن النفاق إظهار غير ما يبطن.

(حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبِي) هو حفص بن غياث النخعي الكوفي قَالَ: (حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ) سليمان بن مهران (قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ) هو النخعي، (عَنِ الْأَسْوَدِ) أي: ابن يزيد النخعي وهو خال إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ (قَالَ: كُنَّا

(1) قال الكرمانى: فإن قلت النفاق في سورة الأنعام ولا تعلق له أيضًا بقصة المنافقين قال تعالى: ﴿إِنْ أَسْطَلَّتْ أَنْ تَبْنِيَّ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ﴾ قلت: غرضه بيان اشتقاق المنافقين منه اهـ. قلت: وتسام الآية: ﴿إِنْ أَسْطَلَّتْ أَنْ تَبْنِيَّ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلَمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بَأْسُهُ﴾ [الأنعام: 35] الآية، قال الحافظ: وهذه الكلمة ليست من سورة النساء وإنما هي من سورة الأنعام، ولعل مناسبة ذكرها هنا للإشارة إلى اشتقاق النفاق إظهار غير ما يبطن كذا وجهه الكرمانى وليس ببعيد ما قالوه في اشتقاق النفاق إنه من النافقاء وهو جحر اليربوع، وقيل: هو من النفاق وهو السرب حكاه في النهاية، اهـ.

فِي حَلْفَةِ عَبْدِ اللَّهِ فَجَاءَ حُذَيْفَةُ حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «لَقَدْ أُنْزِلَ النَّفَاقُ عَلَى قَوْمٍ خَيْرٍ مِنْكُمْ»، قَالَ الْأَسْوَدُ: سُبْحَانَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾، فَتَبَسَّمَ عَبْدُ اللَّهِ، وَجَلَسَ حُذَيْفَةُ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ، فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ فَتَفَرَّقَ أَصْحَابُهُ، فَرَمَانِي بِالْحَصَا، فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: «عَجِبْتُ مِنْ ضَحِكِهِ، وَقَدْ عَرَفَ مَا قُلْتُ، لَقَدْ أُنْزِلَ النَّفَاقُ عَلَى قَوْمٍ كَانُوا خَيْرًا مِنْكُمْ ثُمَّ تَابُوا، فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ».

فِي حَلْفَةِ) بِسُكُونِ اللَّامِ (عَبْدُ اللَّهِ) هُوَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (فَجَاءَ حُذَيْفَةُ) أَيِ: ابْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ أُنْزِلَ النَّفَاقُ عَلَى قَوْمٍ خَيْرٍ مِنْكُمْ) أَيِ: ابْتَلَوْا بِهِ وَالْخَيْرِيَّةُ بِاعْتِبَارِ أَنَّهُمْ كَانُوا مِنْ طَبَقَةِ الصَّحَابَةِ فَهُمْ خَيْرٌ مِنْ طَبَقَةِ التَّابِعِينَ لَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ابْتَلَاهُمْ فَارْتَدَوْا وَنَافَقُوا فَذَهَبَتِ الْخَيْرِيَّةُ عَنْهُمْ وَمِنْهُمْ مَنْ تَابَ فَعَادَتْ إِلَيْهِ الْخَيْرِيَّةُ وَمَقْصُودُ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ جَمَاعَةً مِنَ الْمُنَافِقِينَ صَلَحُوا وَاسْتَقَامُوا فَكَانُوا خَيْرًا مِنْ أَوْلَئِكَ التَّابِعِينَ لِمَكَانِ الصَّحْبَةِ وَالصَّلَاحِ فَكَانَ حَذَرُ الَّذِينَ خَاطَبَهُمْ وَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ لَا يَغْتَرُوا فَإِنْ الْقُلُوبُ تَقْلُبُ فَحَذَرَهُمْ مِنْ أَنْ يَنْزِعَ مِنْهُمْ الْإِيمَانُ لِأَنَّ الْأَعْمَالَ بِالْخَوَاتِيمِ.

(قَالَ الْأَسْوَدُ) أَيِ: ابْنِ يَزِيدٍ مُتَعَجِّبًا مِنْ كَلَامِ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (سُبْحَانَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾، فَتَبَسَّمَ عَبْدُ اللَّهِ) أَيِ: ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُتَعَجِّبًا مِنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمِمَّا قَامَ بِهِ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ وَمَا حَذَرَهُ مِنْهُ.

(وَجَلَسَ حُذَيْفَةُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ، فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ) أَيِ: ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (فَتَفَرَّقَ أَصْحَابُهُ، فَرَمَانِي) أَيِ: قَالَ الْأَسْوَدُ فَرَمَانِي أَبِي حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بِالْحَصَا أَيِ: لَيْسَتْ عَيْنِي.

(بِالْحَصَا، فَأَتَيْتُهُ) يَرُوى: فَجِئْتُهُ، (فَقَالَ: حُذَيْفَةُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (عَجِبْتُ مِنْ ضَحِكِهِ) أَيِ: مِنْ اقْتِصَارِهِ عَلَى الضَّحْكِ، (وَقَدْ عَرَفَ مَا قُلْتُ) أَيِ: وَالْحَالُ أَنَّهُ قَدْ عَرَفَ مَا قُلْتُ لَهُمْ مِنَ الْحَقِّ، (لَقَدْ أُنْزِلَ النَّفَاقُ عَلَى قَوْمٍ كَانُوا خَيْرًا مِنْكُمْ ثُمَّ تَابُوا، فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) أَيِ: ثُمَّ رَجَعُوا عَنِ النَّفَاقِ فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَيَسْتَفَادُ مِنْ حَدِيثِ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْكُفْرَ وَالْإِيمَانَ

26 - باب قَوْلِهِ: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾

إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَيُوشَسُّ وَهْرُونَ وَسَلْيَمَنُ﴾ [النساء: 163]

4603 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْأَعْمَشُ،

والنفاق والإخلاص كل ذلك بخلق الله تعالى كما هو مذهب أهل السنة ويستفاد منه أيضًا قبول توبة الزنديق وصحتها على ما عليه الجمهور وعن هذا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ إِذَا أُوتِيَ بَزَنْدِيقٌ فَاسْتَبْتَبْتَهُ فَإِنْ تَابَ قَبِلَتْ تَوْبَتُهُ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: 146] يدل على صحة توبة الزنديق وقبولها فإنها مستثناة من المنافقين.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد أخرجهُ النَّسَائِيُّ فِي التفسير أيضًا.

26 - باب قَوْلِهِ: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾

إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَيُوشَسُّ وَهْرُونَ وَسَلْيَمَنُ﴾ [النساء: 163]

(باب) وقد سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر (قوله) عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَيُوشَسُّ وَهْرُونَ وَسَلْيَمَنُ﴾ كذا في رواية أبي ذر وفي رواية أبي الوقت إلى نوح والنبين من بعده والباقي سواء أي: إنا أوحينا إليك يا مُحَمَّدٌ إِيحَاءٌ مِثْلُ إِيحَائِنَا إِلَى نُوحٍ وَغَيْرِهِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَقَدْ مَنَّا نُوْحًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِأَنَّهُ أَوَّلُ أَنْبِيَاءِ الشَّرَائِعِ وَأَكْبَرُهُمْ سِنًا وَلِأَنَّهُ لَمْ يَبَالِغْ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي الدَّعْوَةِ مِثْلَ مَا بَالِغٌ وَقَاسَى الشَّدَّةَ مِنَ الْأُمَّةِ فِي زَمَانٍ طَوِيلٍ وَجَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى ثَانِي الْمَصْطَفَى نَبِينَا ﷺ فِي مَوَاضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ فَقَالَ وَمَنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ بَعْدَ نَبِينَا ﷺ ثُمَّ عَطَفَ عَلَيْهِ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَخَصَّ مِنْهُمْ جَمَاعَةً بِالذِّكْرِ تَشْرِيفًا لَهُمْ فَإِنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوَّلُ أَوْلِي الْعِزْمِ مِنْهُمْ وَعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ آخِرُهُمُ وَالْبَاقِينَ أَشْرَافُ الْأَنْبِيَاءِ وَمَشَاهِيرُهُمْ.

(حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) هُوَ ابْنُ مَسْرُودٍ قَالَ: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) هُوَ ابْنُ سَعِيدِ الْقَطَّانِ،

(عَنْ سُفْيَانَ) هُوَ الثَّوْرِيُّ أَنَّهُ (قَالَ: حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ (الْأَعْمَشُ) هُوَ سُلَيْمَانُ بْنُ

عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى».

4604 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ، حَدَّثَنَا هِلَالٌ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ».

مهران، (عَنْ أَبِي وَائِلٍ) شقيق بن سلمة، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) هو ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أنه (قَالَ: مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ) وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي لعبد بدل لأحد وسقط في رواية أبي ذر قَالَ: (أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى) بفتح الميم وتشديد المثناة الفوقية مقصوراً اسم أبيه أو أمه والصحيح هو الأول ليس لأحد يفضل نفسه على يونس عليه السلام وأوليس لأحد أن يفضلني عليه فهذا منه ﷺ على طريق التواضع فلا يعارض حديث: أنا سيد ولد آدم الصادر منه ﷺ على طريق التحديث بالنعمة والإعلام لأُمته برفعة منزلته ليعتقدوه أو قَالَ ذلك قبل أن يعلم الثاني.

ومطابقة الحديث للترجمة في من يونس.

وقد مضى الحديث في كتاب الأنبياء عليهم السلام.

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ) بكسر السين وتخفيف النون العوقي بفتح العين والواو بعدها قاف الباهلي قَالَ: (حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ) بضم الفاء وفتح اللام آخره مهملة مصغراً هو ابن سليمان قَالَ: (حَدَّثَنَا هِلَالٌ) هو ابن علي، (عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ) ضد اليمين، (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أنه (قَالَ: مَنْ قَالَ: أَنَا خَيْرٌ) يعني نفسه أو النَّبِيِّ ﷺ (مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ) أي: قَالَ ما لم يعلم لعله قَالَ ذلك زجراً عن توهم حط مرتبة يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ، لما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ [القلم: 48] فَقَالَ سداً للذريعة وهذا هو السبب في تخصيص يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ بالذكر من سائر الأنبياء عليهم السلام.

ومطابقة الحديث للترجمة كمطابقة الحديث السابق.

27 - باب: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾
 إِنْ أَمْرُؤُا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ
 مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ ﴿[النساء: 176]﴾

27 - باب: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾
 إِنْ أَمْرُؤُا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ
 مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ ﴿[النساء: 176]﴾

(باب) قد سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ (أي: يطلبون منك الفتوى في الكلاله فحذف لفظ في الكلاله لدلالة الثاني عليه.
 ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ (أي: في موارث الكلاله.
 ﴿إِنْ أَمْرُؤُا هَلَكَ﴾ (أي: مات تقديره إِنْ هَلَكَ امرؤ فحذف هلك لدلالة المذكور عليه.

﴿لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ﴾ (أي: من أبيه وأمه وقد جعلت في آخر الآية عصبه وأولاد الأم لا تكون عصبه أو من أبيه لأن ذكر أولاد الأم قد سبق في أول السورة.
 ﴿فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾ (هذا بيان فرضها عند الانفراد ولو كان معها أب لم يرث شيئاً لأنه يحجبها بالإجماع، فدل على أنه من لا ولد له بنص القرآن ولا والد بالنص عند التأمل أيضاً لأن الأخت لا يفرض لها النصف أيضاً مع الوالد بل ليس لها ميراث بالكلية وهو قول أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْرَجَهُ، ابن أبي شيبه وعليه الجمهور من الصحابة والتابعين وقد استدل بعضهم بقوله تَعَالَى ليس له ولد على أنه ليس من شرط الكلاله انتفاء الوالد بل يكفي انتفاء الولد وهو رواية عن ابن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رواها ابن جرير عنه فليتأمل.
 ﴿وَهُوَ﴾ (أي: المرء) ﴿يَرِثُهَا﴾ (أي: جميع مال الأخت إِنْ كَانَ الأمر بالعكس.

﴿إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ﴾ (ذكر أو أنشئ فإن كان ذلك فلا يرثها أصلاً وكذا إِنْ كَانَ لها ابن فقط لأن الابن يسقط الأخ وكذا إِنْ كَانَ لها والد لأنه لو كَانَ لها والد لم يرث الأخ شيئاً بالاتفاق وكذا إِنْ كَانَ لها جدُّ عند أبي حنيفة وأما إِذَا كَانَ لها

«وَالْكَلَالَةُ⁽¹⁾: مَنْ لَمْ يَرِثْهُ أَبٌ أَوْ ابْنٌ، وَهُوَ مَصْدَرٌ مِنْ تَكَلَّلَهُ النَّسَبُ»⁽²⁾.

بنت فلا تحببه كلُّ لا يرث جميع مالها بل يأخذ ما بقي من فريضة البنت وسبب نزول الآية ما روى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال لرسول الله ﷺ في طريق مكة عام حجة الوداع، إن لي أختا فكم آخذ من ميراثها؟ فنزلت ﴿يَسْأَلُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ﴾ قاله أبو عبد الله محمد بن عسكر المالقي.

«وَالْكَلَالَةُ: مَنْ لَمْ يَرِثْهُ أَبٌ أَوْ ابْنٌ» وعليه الجمهور كأمر وروى عبد الرزاق عن معمر بن اسحاق عن عمرو بن شرحبيل قال ما رأيتهما إلا تواطؤوا على ذلك وهذا إسناد صحيح وعمرو بن شرحبيل هو أبو عبيدة وهو من كبار التابعين واختلف في اشتقاقها في مسمى الكلاله قليل: إنه اسم للورثة من غير الوالدين والمولودين قال غير واحد.

وقيل: هم الإخوة وقيل من الأم وقيل هو اسم للميت قال السدي وقال الأزهري: هي سميت الميت الذي لا ولد له ولا والد كلاله ويسمى وارثه كلاله وقيل هو المال الموروث قاله عطاء وغيره.

وقيل: الفريضة وقيل المال والورثة وقال ابن دريد: هم بنو العم ومن أشبههم وقيل هم العصبات كلهم وإن بعدوا واختار البخاري ما ذكره. واختلف أيضا فقال البخاري: (وَهُوَ مَصْدَرٌ مِنْ تَكَلَّلَهُ النَّسَبُ) هو قول أبي عبيدة قال في

(1) قال الحافظ: قوله الكلاله لمن يرثه أب ولا ابن هو قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أخرجه ابن أبي شيبة عنه وجمهور العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وروى عبد الرزاق عن عمرو بن شرحبيل قال ما رأيتهما لا تواطؤوا على ذلك، اه. وتقدم الكلام على الكلاله قريبا أيضا.

(2) قال الحافظ: قوله هو مصدر من تكلله النسب هو قول أبي عبيدة قال في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً﴾ [النساء: 12] قال هو مصدر من تكلله النسب أي: تعطف النسب عليه، وزاد غيره كأنه أخذ طرفيه من جهة الولد والوالد وليس له منهما أحد وهو قول البصريين قالوا: هو مأخوذ من الإكليل كان الورثة أحاطوا به وليس له أب ولا ابن، وقيل هو من كان يكل ويقال: كلت الرحم إذا تباعدت وطال انتسابها، وقيل الكلاله من سوى الولد، وقيل هم الإخوة، وقيل من الأم، وقال الأزهري: سمي الميت الذي لا والد له ولا ولد كلاله، وسمي الوارث كلاله، وسمي الإرث كلاله، وعن عطاء: الكلاله هي المال، وقيل الفريضة، وقيل غير ذلك، ولكثرة الاختلاف فيها صح عن عمر رضي الله عنه أنه قال: لم أقل في الكلاله شيئا، اه.

4605 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «آخِرُ سُورَةِ نَزَلَتْ: بَرَاءَةٌ، وَآخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾» [النساء: 176].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً﴾ [النساء: 12] قَالَ: هو مصدر من تكلله النسب تعطف النسب عليه وزاد غيره كأنه أخذ طرفيه من جهة الولد والوالد وليس له منهما أحد وهو قول البصريين قالوا هو مأخوذ من الإكليل كان الورثة أحاطوا به وليس له أب ولا ابن كما أن الإكليل محيط بالرأس من جوانبه دون أعلاه وأسفله والوالدان والمولودون محيطون به من أعلاه وأسفله وفي الصحاح هو مصدر من تكلله النسب أي: تطرقه كأنه أخذ طرفيه من جهة الولد والوالد وليس له منهما أحد فسمي بالمصدر انتهى.

وَقَالَ غَيْرُهُ: والكلالة في الأصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الإعياء وقيل هو من كل يكَل يقال كَلت الرحم إذا تباعدت وطال انتسابها ومنه كل في مشيه إذا انقطع لبعد المسافة وقول العَيْنِيِّ متعقبًا على الْحَافِظِ الْعَسْقَلَانِيِّ فِي غَزْوِهِ مَا ذَكَرَ الْبُخَارِيُّ مِنْ كَوْنِهِ مُصَدِّرًا لِأَبِي عُبَيْدَةَ فِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّ تَكَلَّلَ عَلَى وَزْنِ تَفَعَّلَ وَمُصَدَّرُهُ تَفَعَّلَ وَهُوَ لَيْسَ بِمُصَدَّرٍ بَلْ هُوَ اسْمٌ مَنْظُورٌ فِيهِ فَافْهَمُ.

(حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ) الواشحي قاضي مكة قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) أَي: ابن الحجاج، (عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ) عمرو بن عبد الله السبيعي أَنَّهُ قَالَ: (سَمِعْتُ الْبَرَاءَ) أَي: ابن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (قَالَ: آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ بَرَاءَةٌ، وَآخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾) زاد أبو ذر: ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ وقد تقدم في سورة البقرة أَن آخِرَ آيَةٍ نَزَلَتْ هِيَ آيَةُ الرِّبَا وَأَجِيبَ بِأَنَّ الرَّاويَ هُنَا الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَالَّذِي هُنَاكَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وأنت خبير بأن هذا ليس بجواب مقنع بلى إن قيل إن هذا آخر آية نزلت في أحكام الميراث وذلك آخر آية نزلت في أحكام الرِّبَا فله وجه .

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد أخرجهُ مُسْلِمٌ فِي الْفَرَايِضِ وَأَبُو دَاوُدَ فِيهِ. وكذا النَّسَائِيُّ، وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ طَرِيقِ أَبِي السَّفَرِ عَنْ الْبَرَاءِ قَالَ آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ أَوْ

سُورَةُ الْمَائِدَةِ

آخر شيء نزل فذكرها وللنسائي من طريق أبي الزبير عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ اشْتُكِيتُ فدخل عليَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِي لِأَخَوَاتِي بِالثَّلَاثِ قَالَ: أَحْسَنُ، قُلْتُ بِالشَّطْرِ، قَالَ: أَحْسَنُ، ثُمَّ خَرَجَ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ فَقَالَ لَا أَرَاكَ تَمُوتُ مِنْ وَجْعِكَ هَذَا أَنْ اللَّهَ أَنْزَلَ وَبَيْنَ مَا لِأَخَوَاتِكَ وَهُوَ الثَّلَاثَانِ فَكَانَ جَابِرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وَهَذِهِ قِصَّةٌ أُخْرَى لِجَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غَيْرِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ فِي أَوَّلِ سُورَةِ النِّسَاءِ.

وَقَالَ الدَّائِدِيُّ: فِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْأَخْتَ تَرِثُ مَعَ الْبِنْتِ خِلَافًا لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، حَيْثُ قَالَ: لَا تَرِثُ الْأَخْتَ إِلَّا إِذَا لَمْ يَكُنْ بِنْتُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ أَمْرُؤُا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ﴾ قَالَ وَالْحُجَّةُ عَلَيْهِ فِي بَقِيَةِ الْآيَةِ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَتَأْمَلُ.

سُورَةُ الْمَائِدَةِ

(سُورَةُ الْمَائِدَةِ) كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ، وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سُورَةُ الْمَائِدَةِ.

وَفِي بَعْضِ النُّسخِ وَقَعَتِ الْبِسْمَلَةُ بَعْدَ قَوْلِهِ سُورَةُ الْمَائِدَةِ وَهَذَا أَحْسَنُ كَمَا لَا يَخْفَى وَالْمَائِدَةُ عَلَى وَزْنِ فَاعِلِهِ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ أَيْ: مُتَيْدٌ بِهَا صَاحِبُهَا.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: مَا دَهُمْ يَمِيدُهُمْ لُغَةٌ فِي مَا مَارَهُمْ مِنَ الْمِيرَةِ وَمِنْهُ الْمَائِدَةُ وَهِيَ خِوَانٌ عَلَيْهَا طَعَامٌ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا طَعَامٌ فَلَيْسَتْ بِمَائِدَةٍ وَإِنَّمَا هِيَ خِوَانٌ.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَائِدَةٌ فَاعِلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ مِثْلَ عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ بِمَعْنَى مَرْضِيَةٍ.

وَقَالَ مِقَاتِلٌ: هِيَ مَدِينَةٌ كُلُّهَا نَزَلَتْ بِالنَّهَارِ.

وَقَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ: نَزَلَتْ سُورَةُ الْمَائِدَةِ ثُمَّ سُورَةُ التَّوْبَةِ.

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ فِي مَقَامَاتِ التَّنْزِيلِ: هِيَ آخِرُ مَا نَزَلَ وَفِيهَا اخْتِلَافٌ سِتُّ

1 - باب

﴿حُرْمٌ﴾: «وَاحِدُهَا حَرَامٌ».

آيات. آية منها نزلت في عرفات لم أسمع أحد اختلف فيها وهي: ﴿أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: 3].

وآية التيمم نزلت بالأبواء، والله يعصمك بذات الرقاع، وآيتان قَالَ بعضهما أنهما نزلتا قبل الهجرة وهما: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قَتِيلَيْنِ وَرُهْبَانًا﴾ إلى قوله: ﴿مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة: 82، 83] وآية اختلفوا فيها فقل: أنها نزلت بنخلة في الغزوة السابعة.

وقيل: إنها نزلت بالمدينة في كعب بن الأشرف وهي: ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: 7].

وَقَالَ أبو عبيدة عن مُحَمَّد بن كعب القرظي قَالَ: نزلت سورة المائدة على سيدنا رَسُول اللَّهِ ﷺ في حجة الوداع فيما بين مكة والمدينة وهو على ناقته فَأُنْذِر ركبها فنزل عنها ﷺ.

وَقَالَ السخاوي: ذهب جماعة إلى أن المائدة ليست فيها منسوخ لأنها متأخرة النزول وَقَالَ آخرون: فيها من المنسوخ عشرة مواضع.

وَقَالَ النحاس: فيها آية واحدة منسوخة وذكره الشَّعْبِيُّ ثم ذكر ستا أخرى فكملت سبع آيات وهي أحد عشر ألفا وسبعمائة وثلاثة وثلاثون حرفا، وألفان وثمانمائة كلمة وأربع كلمات، ومائة وعشرون آية كوفي، واثنان وعشرون مدني وشامي ومكي، وثلاث وعشرون بصري.

1 - باب

﴿حُرْمٌ﴾: «وَاحِدُهَا حَرَامٌ» أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ [المائدة: 1] قَالَ أبو عبيدة: واحدا حرام محرم والمعنى وأنتم محرمون وقراءة الجمهور بضم الراء وقرأ يحيى بن وثاب باسكان الراء وهي لغة كُرْسَل ورسَل.

وقد سقط هذه الجملة في رواية غير أبي ذر وأبي الوقت.

﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ﴾ : «بِنَقْضِهِمْ» .

﴿الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ﴾ [المائدة : 21] : «جَعَلَ اللَّهُ» .

﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ﴾ : «بِنَقْضِهِمْ» وفي بعض النسخ باب فيما نقضهم بزيادة لفظ باب وليس في كثير من النسخ، وهو الظاهر لأنه لم يرو عن أحد هنا لفظ باب. وقد أشار بقوله بنقضهم إلى أن كلمة ما زائدة روى كذا عن قتادة أخرجه الطَّبْرِيُّ. وكذا رواه ابن المنذر عن أَحْمَد ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة وَقَالَ أبو عبيدة فيما نقضهم أي : فبنقضهم، قَالَ : والعرب تستعمل ما في كلامهم توكيدا فإن كان الذي قبلها يجر أو يرفع أو ينصب يكل ما بعدها.

وَقَالَ الزجاج : ما لغو والمعنى فبنقضهم مشافهم ومعنى ما الملغاة توكيد القصد. وعن الكسائي أصله كقوله عما قليل وكقوله : ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَهِمْ﴾ [آل عمران : 159] .

وَقَالَ الثعلبي : إنما دخلت فيه ما للمصدر وكذلك كل ما أشبهه ، وأول هذه الكلمة الآية الطويلة وهي قوله تَعَالَى : ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [المائدة : 12] وبعدها ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ﴾ إلى قوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة : 13] ولقد أخبر الله تَعَالَى عما أحل بالذين نقضوا الميثاق بعد عقده وتوكيده وشده من العقوبة بقوله : ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾ أي : بسبب نقضهم ميثاقهم لعناهم أي : أبعدناهم عن الحق وطردها عن الهدى ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ أي : لا ينتفعون بموعظة لغلظها وقساوتها.

﴿الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ﴾ : «جَعَلَ اللَّهُ» أشار به إلى قوله تَعَالَى : ﴿أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة : 21] وفسره بقوله جعل الله .

قَالَ أبو عبيدة فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ أي : جعل لكم وقضى وعن ابن إسحاق كتب لكم أي : وهب لكم، أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ. وأخرج من طريق السدي أن معناه أمر .

قَالَ الطَّبْرِيُّ : والمراد أنه قدرها لسكنى بني إسرائيل في الجملة فلا يرد كون المخاطبين بذلك لم يسكنوها لأن المراد جنسهم بل قد سكنها بعض أولئك كيوشع وهو ممن خوطب بذلك قطعاً.

﴿تَبَوُّأٌ﴾ [المائدة: 29]: «تَحْمِيلٌ».

﴿دَابَّةٌ﴾ [المائدة: 52]: «دَوْلَةٌ».

وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: معنى كتب الله قسمها وسماها أو خط في اللوح المحفوظ أنها لكم والأرض المقدسة بيت المقدس أو أريحا أو فلسطين أو دمشق الشام وكان إبراهيم عليه الصلاة والسلام صعد جبل لبنان ف قيل له: انظر فما أدركه بصرك فهو مقدس وميراث لذريتك من بعدك.

(﴿تَبَوُّأٌ﴾: «تَحْمِيلٌ») أشار به في قصة قابيل ابن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى قول هابيل لقابيل أني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك ثم فسر تبوء بقوله تحمل.

قَالَ أَبُو عبيدة فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾ [المائدة: 29] أي: تحمل إثمِي وإثمك قَالَ وله تفسير آخر أي: تقر وليس مراداً هنا وروى ابن المنذر عن مُوسَى ثَنَا أَبُو بكر ثَنَا شُبابَة عن ورقاء عن ابن نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ كَذَلِكَ وعن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا و قتادة ومجاهد أي: بإثم قتلى وإثمك الذي عملته من قبل ذلك.

وَقَالَ ابن جرير: قَالَ آخرون معنى ذلك أني أريد أن تبوء بإثمِي أي: بخطيئتي فتحمل أوزارها وإثمك في قتلك إياي، وَقَالَ هذا قول وجدته عَنْ مُجَاهِدٍ وَاخْشِي أن يكون غلطاً لأن الرواية الصحيحة عنه خلاف هذا روى سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عن منصور عَنْ مُجَاهِدٍ أَنِي أريد أن تبوء بإثمِي، قَالَ بقتلك إياي وإثمك، قَالَ بما كان قبل ذلك وما روى ما ترك القاتل على المقتول من ذنب فَقَالَ الحفاظ هذا الحديث لا أصل له فإن قيل روى البزار بإسناده من حديث عُرْوَةَ بن الزبير عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قتل الصبر لا يمر بذنب إلا محاه.

فالجواب أنه إن صح فمعناه أن الله يكفر عن المقتول بألم القتل ذنوبه فأما أن تحمل على القاتل فلا ويحتمل أن يكون معناه ذلك إذا لم يكن للقاتل حسنات يوفي منها المقتول والله تَعَالَى أعلم.

(﴿دَابَّةٌ﴾: «دَوْلَةٌ») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿تَحْتَى أَنْ نُصِيبَنَّ دَابَّةً﴾ ثم فسرها بقوله دولة وهكذا فسره السدي رواه ابن أبي حاتم عن أحمد بن عثمان بن حكيم عن أحمد بن معقل ثَنَا أسباط عَنِ السُّدِّيِّ به.

وَقَالَ غَيْرُهُ: «الْإِغْرَاءُ»: التَّسْلِيْطُ.

﴿أَجُورَهُنَّ﴾⁽¹⁾ [المائدة: 5]: «مُهِوْرُهُنَّ».

(وَقَالَ غَيْرُهُ) قَالَ صَاحِبُ التَّوْضِيْحِ لَعَلَّهُ يَعْنِي لَعْلَ الْبُخَّارِيِّ يَعْنِي بِالْغَيْرِ مِنْ فَسْرٍ مَا قَبْلَهُ، وَقَدْ نَقَلْنَاهُ عَنْ قَتَادَةَ أَنْتَهَى.

وَتَعَقَّبَهُ الْعَيْنِيُّ: بِأَنَّ قَتَادَةَ لَمْ يَذْكُرْ صَرِيحًا فِيمَا قَبْلَهُ حَتَّى يَرْجِعَ الضَّمِيرُ إِلَيْهِ وَلَا ذَكَرَ فِيمَا قَبْلَهُ مَا يَصْلُحُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ الضَّمِيرُ وَقَدْ سَقَطَ قَوْلُهُ وَقَالَ غَيْرُهُ مِنْ رَوَايَةِ النَّسْفِيِّ وَكَأَنَّهُ أَصُوبٌ وَكَذَا سَقَطَ فِي بَعْضِ النُّسخِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هُنَا شَيْءٌ سَقَطَ مِنَ النَّسَاحِ وَفِي رَوَايَةِ الْإِسْمَاعِيلِيِّ عَنِ الْفَرَبْرِجِيِّ بِالْإِجَازَةِ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مَخْمُصَةٌ مَجَاعَةٌ وَقَالَ غَيْرُهُ أَيُّ: قَالَ غَيْرُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الْخُ وَهَذَا أَوْجَهُ وَتَفْسِيرُ الْمَخْمُصَةِ وَقَعَ فِي النَّسخِ الْآخَرَى بَعْدَ هَذَا وَقَدْ وَصَلَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَكَذَا فَسَرَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ.

وَالْحَاصِلُ: أَنَّ التَّقْدِيمَ وَالتَّأْخِيرَ فِي وَضْعِ هَذِهِ التَّفَاسِيرِ وَقَعَ مِنْ نَسَاحِ كِتَابِ الْبُخَّارِيِّ وَقَدْ وَقَعَ فِي ذَلِكَ مَوَاضِعٌ كَثِيرَةٌ.

(«الْإِغْرَاءُ»: التَّسْلِيْطُ) أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ [المائدة: 14] وَفَسَّرَ الْإِغْرَاءَ بِالتَّسْلِيْطِ وَهُوَ تَفْسِيرٌ بِالْإِجَازِ لِأَنَّ حَقِيقَةَ الْإِغْرَاءِ كَمَا قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ التَّهْيِيجُ لِلْإِفْسَادِ، وَقَدْ رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ وَأَغْرَيْنَا قَالَ: أَلْقَيْنَا.

وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: فَأَغْرَيْنَا أَلْقَيْنَا وَأَلْزَمْنَا مِنْ غَرِيٍّ بِالشَّيْءِ إِذَا لَزِمَهُ وَبَصُقَ بِهِ وَأَغْرَاهُ وَمِنَهُ الْغَرَى الَّذِي يَلْصُقُ بِهِ.

﴿أَجُورَهُنَّ﴾: «مُهِوْرُهُنَّ» أَشَارَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا أَتَيْنَهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾

(1) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِذَا أَتَيْنَهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِينَ غَيْرَ مُسْفِينٍ﴾ [المائدة: 5] الْآيَةُ، وَلِلَّهِ دَرُ الشَّيْخِ قُدْسُ سِرِّهِ مَا أَدَقَّ نَظْرَهُ فِي بَيَانِ النِّكَاتِ الَّتِي خَلَّتْ عَنْهَا الشُّرُوحُ، ثُمَّ قَالَ الرَّابِعُ الْأَجْرُ وَالْأَجْرَةُ مَا يَعُودُ مِنْ ثَوَابِ الْعَمَلِ دُنْيَوِيًّا كَانَ أَوْ آخِرَوِيًّا نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَتَيْنَهُنَّ أَجْرَهُنَّ فِي الدُّنْيَا﴾ [العنكبوت: 27] الْآيَةُ ﴿وَلَا تُجْرُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [يوسف: 57] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَتَيْنَهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ [النساء: 25] كُنَايَةٌ عَنِ الْمَهْوَرِ، وَالْأَجْرُ وَالْأَجْرَةُ فِيمَا كَانَ مِنْ عَقْدٍ وَمَا يَجْرِي فِي مَجْرَى الْعَقْدِ وَلَا يَقَالُ إِلَّا فِي النِّفْعِ دُونَ الضَّرْرِ وَالْجَزَاءِ، يَقَالُ =

[المائدة: 5] وفسر الأجور بالمهور وهكذا روى عن ابن عباس رضي الله عنهما رواه ابن المنذر عن غيلان ثنا أبو صالح حَدَّثَنِي معاوية عن علي بن أبي طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وكذا فسره أبو عبيدة.

قَالَ وفي الفرع وَقَالَ بالواو سُفْيَانُ هُوَ الثَّوْرِيُّ: «مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ: ﴿لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾» وإنما كان أشد عليه لما فيه من تكلف العلم بأحكام التوراة والإنجيل والعمل بها ومن أخل بشيء منها فقد أخل بالجميع ومقتضاه أن من أخل ببعض القرآن فقد أخل بالجميع ولأجل ذلك أطلق كونها أشد من غيرها ثم أول الآية: ﴿قُلْ يَتَاهَلْ أَلِكُتِّبِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ أي: من الدين حتى تقيموا التوراة والإنجيل حتى تؤمنوا بجميع ما في أيديكم من الكتب المنزلة من الله تعالى على الأنبياء وتعلموا بما فيها ومما فيها الأمر بإتباع مُحَمَّدٍ ﷺ والإيمان ببعثته والافتداء بشريعته وروى ابن أبي حاتم أن الآية نزلت في سبب خاص فأخرج بإسناد حسن من طريق سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ: جاء مالك بن الصيف في جماعة من الأحرار، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ لست تزعم أنك على ملة إِبْرَاهِيمَ وتؤمن بما في التوراة وتشهد أنها حق، قَالَ: بلى ولكنكم كتمتم منها ما أمرتم ببيانه فأنا أبرا مما أحدثتموه قالوا: إنا نتمسك بما في أيدينا من الهدى والحق ولا نؤمن بك ولا بما جئت به فأنزل الله هذه الآية قال الحافظ العسقلاني. وهذا يدل على أن

فيما كان من عقد وغير عقد، ويقال في النافع والضار، اه مختصراً.

وفي الخازن قال ابن الجوزي في تفسيره: وقد تكلم قوم من مفسري القرآن فقالوا المراد بهذه الآية نكاح المتعة ثم نسخت بما روي عن النبي ﷺ أنه نهى عن متعة النساء، وهذا تكلف لا يحتاج إليه لأن النبي ﷺ أجاز المتعة ثم منع منها فحرمها فكان قوله منسوخاً بقوله وأما الآية فإنها لم تتضمن جواز المتعة لأنه تعالى قال فيها: ﴿أَنْ تَسْعَوْا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ﴾ فدل ذلك على النكاح الصحيح، قال الزجاج ومعنى قوله: ﴿فَمَا أَسْمَنْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾ فما نكحتموه على الشروط التي جرت وهو قوله: ﴿مُحْصِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ﴾ وقال ابن جرير الطبري: أول التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من تأوله فما نكحتموه منهن فجامعتموهن فأتوهن أجورهن لقيام الحجة بتحريم الله تعالى متعة النساء على لسان رسول الله ﷺ فقوله تعالى: ﴿فَاتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ [النساء: 24] يعني مهورهن، اه.

المراد بما ﴿أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: 67] القرآن ويؤيد هذا التفسير قوله تعالى في الآية الأولى قبلها: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا﴾ إلى قوله: ﴿لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [المائدة: 65، 66].

﴿شَرَعَهُ وَمِنْهَاجًا﴾: «سَبِيلًا وَسُنَّةً» أشار به إلى قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: 48] وفسر شرعة بقوله سبيلا ومنهاجا بقوله سنة وتقدم في الإيمان وَقَالَ أَبُو عبيدة: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ أي: سبيلا بينا واضحا وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ: الشرعة السنة والمنهاج السبيل فهو لف ونشر غير مرتب.

وتعقبه الْعَيْنِيُّ: بأنه روى ابن أبي حاتم بما فيه لف ونشر مرتب مثل ظاهر تفسير الْبُخَارِيِّ حيث قَالَ سبيلا وسنة فقوله سبيلا تفسير شرعة وقوله: منهاجا تفسيره وقوله: وسنة تفسير قوله: منهاجا وذلك حيث قَالَ ابن أبي حاتم ثنا أبو سعيد الأشج ثنا أبو خالد الأحمر عن يونس بن إسحاق عن أبيه عن التميمي عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ قَالَ سبيلا وحدثنا أبو سعيدنا وكيع عن سُفْيَانَ عن أبي إسحاق عن التميمي عن ابن عباس رضي الله عنهما ومنهاجا سنة.

وكذا روى عَنْ مُجَاهِدٍ وعكرمة والحسن البصري وقتادة والضحاك والسدي وأبي إسحاق السبيعي أنهم قالوا في قَوْلِهِ شرعة منهاجا أي: سبيلا وسنة وهذا كما هو لفظ الْبُخَارِيِّ وفيه لف ونشر مرتب. وَقَالَ ابن كثير وعن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا وعطاء الخراساني شرعة ومنهاجا أي: سنة وسبيلا ثم قَالَ والأول أنسب، فإن الشرعة وهي الشريعة أيضا هي ما يتبدأ فيه إلى الشيء ومنه يقال شرع في كذا أي: ابتداء أو هي ما يشرع منها إلى الماء وأما المنهاج فهو الطريق الواضح السهل وتفسير قوله شرعة ومنهاجا بالسبيل والسنة أظهر في المناسبة من العكس، وقد سقط قوله قَالَ سُفْيَانَ إلى هنا في رواية غير أبي ذر وأبي الوقت.

(عشر ظهر) أشار به إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنْ عِثَرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّ إِثْمًا﴾ [المائدة: 107] وفسر عشر بقوله ظهر قَالَ المفسرون أي: فإن اشتهر وظهر من الشاهدين الوصيين على أنهما خانا أو غلا شَيْئًا من المال الموصي به إليهما

المُهَيْمِنُ: «الْأَمِينُ، الْقُرْآنُ أَمِينٌ عَلَى كُلِّ كِتَابٍ قَبْلَهُ».

فظهر عليهما بذلك ﴿فَتَاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ وتوضيح ذلك يظهر من تفسير الآية التي هذه اللفظة فيها وما قبلها وهي قوله تَعَالَى: ﴿بَيَّأُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهْدَةً بَيْنَكُمُ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾.

(الأوليان واحدها أولى) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَايْنَ﴾ وأشار إلى أن الأوليان ثنية أولى وهو مرفوع بقوله استحق أي: من الذين استحق عليهم انتداب الأولين منهم للشهادة وقرئ الأولين على أنه وصف للذين وقرئ الأولين على الثنية وانتصابه على المدح وقرأ الحسن الأولان وهذا ثابت في بعض النسخ ساقط في الفرع وأصله بل أكثر هذه الألفاظ المذكورة هنا لم يقع في كثير من النسخ وفي النسخ التي وقعت فيها وقعت بالتقديم والتأخير.

(المُهَيْمِنُ: «الْأَمِينُ، الْقُرْآنُ أَمِينٌ عَلَى كُلِّ كِتَابٍ قَبْلَهُ») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: 48] وفسره بقوله الأمين وَقَالَ من فضائل القرآن قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا المهيمن الأمين وأورد ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ قَالَ الْقُرْآنُ أَمِينٌ عَلَى كُلِّ كِتَابٍ كَانَ قَبْلَهُ وَرَوَى عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ سَمِعْتُ أَرْبُوعَةَ التَّيْمِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ قَالَ مُؤَيِّمًا عَلَيْهِ.

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: أَصْلُهُ مُؤَيِّمٌ فَقَلِبْتُ الْهَمْزَةَ هَاءً لِأَنَّ الْهَاءَ أَخْفَ مِنَ الْهَمْزَةِ وَهُوَ عَلَى وَزْنِ مَسِيطَرٍ وَمِيطَرٍ.

وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: وَتَبِعَهُ جَمَاعَةٌ مَهَيْمِنٌ مَفْعِيلٌ يَعْنِي بِالتَّصْغِيرِ مِنْ أَمْنٍ قَلِبْتُ هَمْزَتَهُ هَاءً وَقَدْ أَنْكَرَ ذَلِكَ ثَعْلَبٌ فَبَالَغَ حَتَّى نَسَبَ قَائِلَهُ إِلَى الْكُفْرِ لِأَنَّ الْمَهَيْمِنَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَأَسْمَاءُ اللَّهِ تَعَالَى لَا تَصْغُرُ وَالْحَقُّ أَنَّهُ أَصْلٌ بِنَفْسِهِ لَيْسَ مَبْدَلًا مِنْ شَيْءٍ وَأَصْلُ الْهَيْمَنَةِ الْحِفْظُ وَالْإِرْتِقَابُ يُقَالُ هَيْمَنَ فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ إِذَا صَارَ رَقِيبًا عَلَيْهِ فَهُوَ مَهَيْمِنٌ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: لَمْ يَجِئْ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى هَذَا الْبِنَاءِ إِلَّا أَرْبَعَةُ أَلْفَاظٍ: مِيطَرٌ وَمَسِيطَرٌ وَمَهَيْمِنٌ وَمِيقَرٌ، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الْمَهَيْمِنُ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَالَ بَعْضُ الْمَفْسُرِينَ الْمَهَيْمِنُ الشَّهِيدُ وَالشَّاهِدُ وَقِيلَ الرَّقِيبُ وَقِيلَ الْحَفِيزُ وَالْكَلُّ مُتْقَارِبٌ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

2 - باب قَوْلِهِ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: 3]

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿مَخْصَصَةٌ﴾ [المائدة: 3]: «مَجَاعَةٌ»، ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾⁽¹⁾ [المائدة: 32]: «يَعْنِي مَنْ حَرَّمَ قَتْلَهَا إِلَّا بِحَقٍّ، حَيَّيَ النَّاسُ مِنْهُ جَمِيعًا».

2 - باب قَوْلِهِ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: 3]

(باب قَوْلِهِ) تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾) وسقط لفظ باب في غير رواية أبي ذر قَالَ المفسرون هذه أكبر نعم الله عَزَّ وَجَلَّ على هذه الأمة حيث أكمل لهم دينهم فلا يحتاجون إلى دين غيره ولا إلى نبي غير نبيهم ولهذا جعله الله خاتم النبيين وبعثه إلى الإنس والجن فلا حلال إلا ما أحله الله ولا حرام إلا ما حرمه ولا دين إلا ما شرعه وكل شيء أخبر فهو حق وصدق لا ريب فيه ولا كذب ولا خلف قَالَ علي بن أبي طلحة عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ﴿أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: 3] وهو الإسلام والمراد باليوم يوم عرفة وَقَالَ أسباط عَنْ السَّدِّيِّ نزلت هذه الآية يوم عرفة فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ورجع رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ومات وَقَالَ ابن جريج وغير واحد مات رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بعد يوم عرفة بأحد وثمانين يوما رواه ابن جريج.

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿مَخْصَصَةٌ﴾: «مَجَاعَةٌ») لم يثبت هذا هنا إلا في غير رواية أبي ذر وقد سبق عند قوله وَقَالَ غيره الإغراء التسليط أن المناسبة تقتضي أن تذكر هذه اللفظة قبل قوله وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فلينظر فيه. ثم إنه أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾ وقد ذكر فيما قبل أيضًا أن وصله ابن أبي حاتم عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ووقع في بعض النسخ هنا: ﴿مَخْصَصَةٌ﴾ [المائدة: 3] مجاعة أي قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في تفسير مخصصة: مجاعة.

(﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾): «يَعْنِي مَنْ حَرَّمَ قَتْلَهَا إِلَّا بِحَقٍّ، حَيَّيَ النَّاسُ مِنْهُ جَمِيعًا») أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَانَتْهَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾

(1) قال الخازن: قال أهل المعاني قول أحياها على المجاز، لأن المحيي هو الله تبارك وتعالى في الحقيقة فيكون المعنى ومن نجاها من الهلاك فكانما نجا جميع الناس منه، سئل الحسن عن هذه الآية أهى لنا كما كانت لبني إسرائيل فقال: إي والذي لا إله غيره ما كانت دماء بني =

4606 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ قَيْسٍ،
عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَتِ الْيَهُودُ

[المائدة: 32] وفسره بقوله يعني الخ ووصله ابن أبي حاتم من طريق علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما .

وَقَالَ مجاهد: من لم يقتل أحدا فقد أحيى الناس منه وعنه في رواية: ومن أحيها أي: أنجها من غرق أو حرق أو هلكة.

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) بالموحدة والمعجمة المشددة العبدى البصري أبو بكر بNDAR قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ) هو ابن مهدي قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هو الثَّوْرِيُّ، (عَنْ قَيْسٍ) هو ابن مسلم، (عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ) أي: ابن عبد شمس البجلي الأحمسي الكوفي رأى النَّبِيَّ ﷺ وغزا في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وكذا في خلافة عمر رضي الله عنه ثلاثا وثلاثين أو ثلاثا وأربعين ومات سنة ثلاث وثمانين.

(قَالَتِ) أي: أنه قَالَ قَالَتِ اليهود وفي رواية أبي العميس عن قيس في كتاب الإمام أن رجلاً من (اليهود) وقد تقدم هناك تسمية وأنه كعب الأخبار واحتمل أن يكون الراوي حيث أفرد السائل أراد تعيينه وحيث جمع أراد اعتبار ما كان معه عل رأيه وأطلق على كعب هذه الصيغة تنبيهها على أن سؤاله عن ذلك وقع قبل إسلامه لأن إسلامه كان في خلافة عمر رضي الله عنه على المشهور أو أطلق عليه ذلك باعتبار ما مضى.

= إسرائيل أكرم على الله من دماثا اهـ.

وجه الرازي في التفسير الكبير نسبة فعل الواحد إلى الناس جميعاً بثلاثة وجوه، وبسط ابن كثير في معانيها، وحكي عن ابن عباس أنه قال: وإحيائها أن لا يقتل نفساً حرماًها الله فذلك الذي أحيى الناس جميعاً يعني أنه من حرم قتلها إلا بحق حيي الناس منه، وهكذا قال مجاهد: ومن أحيها أي: كف عن قتلها، وقال سعيد بن جبیر: من استحل دم مسلم فكأنما استحل دماء الناس جميعاً، ومن حرم دم المسلم فكأنما حرم دماء الناس جميعاً قال ابن كثير: هذا قول وهو الأظهر اهـ. وسيأتي شيء من الكلام على قوله تعالى: ﴿أَحْيَا النَّاسَ﴾ [المائدة: 32] في «كتاب الديات».

لِعُمَرَ: إِنَّكُمْ تَقْرَوْنَ آيَةً لَوْ نَزَلَتْ فِيْنَا لَا تَتَّخَذْنَاهَا عِيدًا، فَقَالَ عُمَرُ: «إِنِّي لَا أَعْلَمُ حَيْثُ أُنْزِلَتْ، وَأَيْنَ أُنْزِلَتْ، وَأَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أُنْزِلَتْ: يَوْمَ عَرَفَةَ وَإِنَّا وَاللَّهِ بِعَرَفَةَ»

(لِعُمَرَ) أي: ابن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إِنَّكُمْ) أي: يا معشر المسلمين (تَقْرَوْنَ آيَةً لَوْ نَزَلَتْ فِيْنَا) أي: معشر اليهود (لَا تَتَّخَذْنَاهَا عِيدًا) فسر به لكمال الدين وزاد في الإيمان قَالَ أي آية قَالَ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

(فَقَالَ عُمَرُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إِنِّي لَا أَعْلَمُ حَيْثُ أُنْزِلَتْ، وَأَيْنَ أُنْزِلَتْ) قَالَ فِي المغني وحيث للمكان اتفاقا وَقَالَ الْأَخْفَشُ: وقد ترد للزمان وهنا للمكان خاصة وأين للزمان فلا تكرر.

وَقَالَ فِي الصَّحاح: إذا قلت أين زيد فإنما تسأل عن مكانه فحينئذ يكون حيث هنا للزمان وأين للمكان فلا تكرر أيضًا والغالب كون حيث في محل نصب على الظرفية أو خفض بمن ويلزمها الإضافة إلى الجمل اسمية كانت أو فعلية وإلى الفعلية أكثر.

وفي رواية عبد الرحمن بن مهدي: حيث أنزلت وأي يوم أنزلت.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ: يروى حين أنزلت وأين أنزلت.

وتعقبه الْعَيْنِيُّ: بأنه حينئذ يلزم التكرار وفيه نظر فإن عبارة الكرمانى هكذا وفي بعضها حين أنزلت والأول أولى لثلا يتكرر المكان انتهى فافهم.

(وَأَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أُنْزِلَتْ) كذا في رواية الأكثرين وفي رواية أبي ذر: حيث أنزلت وفي رواية أَحْمَدُ: وَأَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حين أنزلت بتكرار أنزلت أي: أنزلت (يَوْمَ عَرَفَةَ) وهي أوضح فيكون منصوبا على الظرفية بأنزلت المذكور على هذه الرواية وبأنزلت المقدر على رواية الْبُخَارِيِّ ويروي بالرفع أي: يوم النزول يوم عرفة فافهم.

(وَإِنَّا) بكسر الهمزة وتشديد النون (وَاللَّهُ بِعَرَفَةَ) إشارة إلى المكان إذ عرفة تطلق على عرفات وكذا هو في رواية الجميع وعند أَحْمَدُ ورسول الله ﷺ واقف بعرفة وكذا في رواية مسلم وكذا أَخْرَجَهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ من طريق مُحَمَّد بن بشار شيخ الْبُخَارِيِّ.

- قَالَ سُفْيَانُ: وَأَشْكُ - كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَمْ لَا « ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: 3].

(قَالَ سُفْيَانُ) هو الثَّوْرِيُّ بالإسناد السابق: (وَأَشْكُ، كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَمْ لَا) وقد تقدم في الإيمان من وجه آخر عن قيس ابن مسلم الجزم بأن ذلك كان يوم الجمعة وسيأتي الجزم بذلك من رواية مسعر عن قيس في كتاب الاعتصام.

(﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾) وهذا الحديث قد مر في كتاب الإيمان وقد تقدم فيه بيان مطابقة جواب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للسؤال لأنه سأل عن اتخاذه عيداً فأجاب بنزولها بعرفة يوم الجمعة ومحصله أن في بعض الروايات وكلاهما بحمد الله لنا عيد.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ: أجاب بأن النزول كان يوم عرفة ومن المشهور أن اليوم الذي يعد عرفة هو عيد للمسلمين فكأنه قَالَ جعلناه عيداً بعد إدراكنا استحقاق ذلك اليوم السعيد فيه قَالَ وإنما لم يجعله يوم النزول لأنه كان بعد العصر ولا يتحقق العيد إلا من أول النهار ولهذا قَالَ الفقهاء رؤية الهلال نهاراً يكون الليلة المستقبلية انتهى وقال الحافظ العسقلاني: والتنصيب على أن تسميته يوم عرفة يوم عيد مغن عن هذا التكلف فإن العيد مشتق من العود قيل له ذلك لأنه يعود في كل عام.

وقد نقل الْكِرْمَانِيُّ عن الزَّمْخَشَرِيِّ: أن العيد هو السرور العائد وأقر ذلك فالمعنى أن كل يوم شرع تعظيمه يسمى عيداً انتهى، ويمكن أن يقال هو عيد لبعض الناس دون بعض وهو للحجاج خاصة ولهذا يكره لهم صومه بخلاف غيرهم فيستحب ويوم العيد لا يصام، وقد تقدم في شرح هذا الحديث في كتاب الإيمان بيان من روى في حديث الباب أن الآية نزلت يوم عيدين وأنه عند التَّرْمِذِيِّ من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وأما تعليقه لترك جعله عيداً بأن نزول الآية كان بعد العصر فلا يمنع أن يتخذ عيداً أو يعظم ذلك اليوم من أوله لوقوع موجب التعظيم في أثنائه والتنظير الذي نظر به ليس بمستقيم، لأن مرجع ذلك من جهة سير الهلال والعجب خفاء ذلك عليه والله تَعَالَى أعلم.

وفي الحديث بيان ضعف ما أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ بسند فيه ابن لهيعة عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن هذه الآية نزلت يوم الاثنين وضعف ما أَخْرَجَهُ من طريق العوفي عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن اليوم المذكور ليس بمعلوم،

3 - بَابُ قَوْلِهِ: ﴿فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [المائدة: 6]

«تَيَمَّمُوا: تَعَمَّدُوا،»

واستدل بهذا الحديث على مزية الوقوف بعرفة يوم الجمعة على غيره من الأيام لأن الله تعالى إنما يختار لرسوله ﷺ الأفضل ولأن الأعمال تشرف بشرف الأزمنة كالأمكنة ويوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع.

وقد ثبت في صحيح مسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة الحديث، ولأن في يوم الجمعة الساعة المستجاب فيها الدعاء ولا سيما على قول من قال إنها بعد العصر.

وأما ما ذكره رزين في جامعه مَرْفُوعًا: خير يوم طلعت فيه الشمس يوم عرفة يوم جمعة وهذا أفضل من سبعين حجة في غيرها فهو حديث لا يعرف حاله، قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: لأنه لم يذكر صحابه ولا من خرجه بل أدرجه في حديث الموطأ الذي ذكره مُرْسَلًا عن طلحة بن عبيد الله بن كريب وليست الزيادة المذكورة في شيء من الموطآت فإن كان له أصل احتمل أن يراد بالسبعين التحديد أو المبالغة وعلى كل منهما يثبت المزية بذلك والله تعالى أعلم.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

3 - بَابُ قَوْلِهِ: ﴿فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [المائدة: 6]

(بَابُ قَوْلِهِ) وسقط هذا في رواية غير أبي ذر: (﴿فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً﴾) كذا في الأصول وزعم ابن التين وتبعه بعض الشراح المتأخرين أنه وقع هنا فإن لم تجدوا ماء ورد عليه بأن التلاوة فلم تجدوا ماء وقوله فلم تجدوا ماء عطف على ما قبله والمعنى ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [المائدة: 6] فطلبتم الماء لتطهروا به فلم تجدوه بثمن ولا بغير، (﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾) أي: ترابا طاهرا ولعل ذكر الكلام في التيمم ثانيا لتحقيق شموله للجنب والمحدث حيث ذكر عقيب قوله: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ فإنه نقل عن عمر وابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ذكر الأولى التخصيص بالمحدث.

(تَيَمَّمُوا: تَعَمَّدُوا) أشار به إلى أن معنى قوله تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُوا﴾ تعمدوا لأن معنى التيمم في اللغة القصد والعمد هو القصد وكذا روى عن سُفْيَانَ رَوَاهُ

﴿ءَامِينَ﴾ [المائدة: 2]: ءَامَمْتُ وَتَيَمَّمْتُ وَاحِدٌ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (لَمَسْتُمْ) وَ﴿نَسَوْهُنَّ﴾ [البقرة: 236] وَ﴿الَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ [النساء: 23]، «وَالْإِفْضَاءُ: النِّكَاحُ».

ابن المنذر عن زكريا ثنا أحمد بن خليل نا معاوية بن عمر وعن إسحاق عنه وقد سقط هذا في رواية غير المستملي.

(﴿ءَامِينَ﴾: عَامِدِينَ، ءَامَمْتُ وَتَيَمَّمْتُ وَاحِدٌ) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَلَا ءَامِينَ أَلْبَيْتَ الْحَرَامِ﴾ وفسر آمين بقوله: عامدين أي: قاصدين لأنه من الأم وهو القصد أي: ولا تستحلوا قتال آمين البيت الحرام الذي من دخله كان آمنا وقوله أممت وتيممت واحد أي: من المعنى قَالَ الشاعر:

إني كذاك إذا ما ساءني بلد
يممت صدر بعيري غيره بلدا
وَقَالَ أَبُو عبيدة فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [المائدة: 6] أي: فتعمدوا وَقَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا ءَامِينَ أَلْبَيْتَ الْحَرَامِ﴾ [المائدة: 2] أي: ولا عامدين، ويقال: أممت. وبعضهم يقول يمت وقرأ الأعمش ولا آمي البيت الحرام بحذف النون مضافا كقوله محلي الصيد.

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ((لَمَسْتُمْ) وَ﴿نَسَوْهُنَّ﴾ وَ﴿الَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾، «وَالْإِفْضَاءُ: النِّكَاحُ») أشار به إلى أن معنى الألفاظ الأربعة في القرآن واحد وهو النكاح أي: الوطئ وقوله: لمستم في محل الرفع على الابتداء بتقدير قوله: (لمستم) وما بعده عطف عليه.

وقوله: النكاح مرفوع على أنه خبر وقد ذكر هذا عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بطريق التعليق وقد وصل قوله: (لمستم) إِسْمَاعِيلُ الْقَاضِي فِي أَحْكَامِ الْقُرْآنِ مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ قَالَ هُوَ الْجَمَاعُ وَرَوَى ابْنُ الْمُنْذِرِ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ نَا سَعِيدُ نَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بَشْرٍ عَنْ ابْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ اللَّمْسَ وَالْمَسَّ وَالْمُبَاشَرَةَ الْجَمَاعُ وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْهُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ نَحْوَهُ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ: وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَبِي بَنِي كَعْبٍ وَمُجَاهِدٍ وَالْحَسَنِ وَطَاوُسَ وَعَبِيدَ بْنَ عَمِيرٍ وَسَعِيدَ بْنَ جَبْرِ وَالشَّعْبِيَّ وَقَتَادَةَ

4607 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ،

ومقاتل نحو ذلك وأخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: هو الجماع ولكن الله يعف ويكنى وقراء حمزة والكسائي وكذا الأعمش ويحيى بن وثاب لمستم بحذف الألف وقرأ الحرمان وأبو عمرو وابن عامر وعاصم لامستم بالألف، وأما ﴿تَسُوهُنَ﴾ فروى ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿مَا لَمْ تَسُوهُنَ﴾ [البقرة: 236] أي: تنكحوهن ووصله ابن المنذر أيضاً وقد مر الآن.

وأما قوله: ﴿دَخَلْتُمُ بِهِنَّ﴾ [النساء: 23] فروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿الَّتِي دَخَلْتُمُ بِهِنَّ﴾ الدخول النكاح.

وأما قوله: الإفضاء فروى ابن أبي حاتم من طريق بكر بن عبد الله المزني عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: 21] قَالَ الإفضاء: الجماع.

وروى عبد بن حميد من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الملامسة والمباشرة والإفضاء والرفث والغشيان والجماع كله النكاح ولكن الله يكنى، وروى عبد الرزاق من طريق بكير المزني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن الله حيي كريم يكنى عما شاء فذكر مثله لكن قال التغشي بدل الغشيان وإسناده صحيح قال إسماعيل: أراد بالتغشي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّيَا﴾ [الأعراف: 189] وسيأتي شيء من هذا في النكاح.

(حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) هو ابن أبي أويس عبد الله المزني (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالافراد (مَالِكٌ) الإمام خال إسماعيل الراوي عنه، (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ) أنها (قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) وفي رواية أبي ذر: مع النبي ﷺ (فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ) هو غزوة بني المصطلق

حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ، أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ، انْقَطَعَ عَقْدُ لِي، فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى التِّمَاسِ، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ، وَلَيَسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ، فَقَالُوا: أَلَا تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ، أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِالنَّاسِ، وَلَيَسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ؟ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاضْعُ رَأْسُهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ، فَقَالَ: حَبَسَتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسُ وَلَيَسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ وَجَعَلَ يَطْعُنُنِي بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي، وَلَا يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحْرُكِ إِلَّا مَكَانُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى فَخِذِي، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَضْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ «فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التِّيمُمِ»

وكانت سنة ست أو خمس (حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ) بفتح الموحدة وسكون التحتية والمد (أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ) بفتح الجيم وسكون التحتية آخره شين معجمة وهما اسمان لموضعين بين مكة والمدينة والشك من عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(انْقَطَعَ عَقْدُ لِي) بكسر العين وسكون القاف أي قلادة وكانت لأسماء أخت عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا واستعارتها عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فأضافتها إلى نفسه بملاسة العارية، (فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى التِّمَاسِ، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ، وَلَيَسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفي رواية غير أبي ذر زيادة لفظ (الصَّدِّيقِ، فَقَالُوا) أي: لأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَلَا تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ، أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِالنَّاسِ) بحرف الجر (وَلَيَسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ؟ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاضْعُ رَأْسُهُ عَلَى فَخِذِي) بالذال المعجمة (قَدْ نَامَ، فَقَالَ) وفي رواية أبي ذر وَقَالَ بالواو: (حَبَسَتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسُ وَلَيَسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، قَالَتْ) وفي رواية أبي ذر وأبي الوقت فقالت: (عَائِشَةُ: فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ وَجَعَلَ يَطْعُنُنِي) ويروى: يطعن بضم عين يطعنني وقد تفتح (بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي، وَلَا يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحْرُكِ إِلَّا مَكَانُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى فَخِذِي، فَقَامَ) ويروى: فنام بالنون (رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) حِينَ أَضْبَحَ ويروى: (حَتَّى أَضْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التِّيمُمِ) التي في المائدة فَتَيَمَّمُوا بلفظ الماضي أي: فتيمم الناس لأجل الآية أو هو أمر على ما هو لفظ القرآن ذكره بيانا أو بدلا عن آية

فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ: مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ، قَالَتْ: فَبَعَثْنَا الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ فَإِذَا الْعِقْدُ تَحْتَهُ.

4608 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْقَاسِمِ، حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، سَقَطَتْ قِلَادَةُ لِي بِالْبَيْدَاءِ وَنَحْنُ دَاخِلُونَ الْمَدِينَةَ، فَأَنَاحَ النَّبِيُّ ﷺ، وَنَزَلَ فَتَنَى رَأْسَهُ فِي حَجَرِي رَاقِدًا،

التيتم أي: أنزل الله فتيتموا ويؤيد الأول رواية فتيتمنا.

(فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ) بالتصغير فيهما وحضير بالحاء المهملة والضاد المعجمة الأَنْصَارِيَّ الأشْهَلِيَّ: (مَا هِيَ) أي: البركة التي حصلت للمسلمين برخصة التيمم (بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ) بل هي مسبوقة بغيرها.

(قَالَتْ) أي: عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (فَبَعَثْنَا) أي: أُرثْنَا (الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ) أي: راكبة عليه حالة السير، (فَإِذَا الْعِقْدُ تَحْتَهُ) وقد مضى هذا الحديث في أول كتاب التيمم.

ومطابقته للترجمة في قَوْلِهِ فتيتموا.

(حَدَّثَنَا) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنِي بِالْإِفْرَادِ (يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ) الجعفي الكوفي نزيل مصر (قَالَ: حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ (ابْنُ وَهْبٍ) هو عَبْدُ اللَّهِ بن وهب (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بِالْإِفْرَادِ (عَمْرُو) بفتح العين هو ابن الحارث المصري، (أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْقَاسِمِ، حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ) القاسم بن مُحَمَّد بن أَبِي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أنها قالت: (سَقَطَتْ قِلَادَةُ) بكسر القاف (لِي بِالْبَيْدَاءِ) ليس في هذه الرواية أو بذات الجيش.

(وَنَحْنُ دَاخِلُونَ الْمَدِينَةَ) الواو للحال، (فَأَنَاحَ النَّبِيُّ ﷺ) أي: أبرك ناقته، (وَنَزَلَ) أي: عنها، (فَتَنَى رَأْسَهُ فِي حَجَرِي) يقال: ثنى الشيء على الشيء إذا وضعه عليه، والحجر بفتح الحاء وكسرها حجر الإنسان ويروي: فبينما رأسه في حجري (رَاقِدًا) حال من الضمير الذي في ثنى الذي يرجع إلى النَّبِيِّ ﷺ وهي من الأحوال المقدرة.

أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَكَّرَنِي لَكُرَّةً شَدِيدَةً، وَقَالَ: حَبَسَتِ النَّاسَ فِي قِلَادَةٍ فِيهِ الْمَوْتُ، لِمَكَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَوْجَعَنِي، ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَيْقَظَ وَحَضَرَتِ الصُّبْحُ، فَالْتَمَسَ الْمَاءَ فَلَمْ يَوْجَدْ «فَنَزَلَتْ: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُتِلُوا إِلَى الصَّلَاةِ﴾ [المائدة: 6] الْآيَةَ»، فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ: لَقَدْ بَارَكَ اللَّهُ لِلنَّاسِ فِيكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ، مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَرَكَةٌ لَهُمْ.

(أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (فَلَكَّرَنِي) من اللكز بالزاي وهو: الدفع في الصدر بالكف (لَكُرَّةً) أي: دفعة (شَدِيدَةً، وَقَالَ: حَبَسَتِ النَّاسَ فِي قِلَادَةٍ) أي: لأجل قلادة (فِيهِ الْمَوْتُ، لِمَكَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَوْجَعَنِي، ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَيْقَظَ وَحَضَرَتِ الصُّبْحُ) أي: صلاة الصبح وروى: وقد حضرت الصلاة، (فَالْتَمَسَ الْمَاءَ) بالرفع مفعول ناب عن الفاعل أي: التمس الناس الماء (فَلَمْ يَوْجَدْ فَنَزَلَتْ: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُتِلُوا إِلَى الصَّلَاةِ﴾ الْآيَةَ) فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ الْأَوْسِيُّ الْأَنْصَارِيُّ الْأَشْهَلِيُّ وكان من النقباء ليلة العقبة ومات في شعبان سنة عشرين ودفن بالبقيع.

(لَقَدْ بَارَكَ اللَّهُ لِلنَّاسِ فِيكُمْ) أي: بسببكم كقوله ﷺ: «في النفس المؤمنة مائة إيل» (يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ، مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَرَكَةٌ لَهُمْ) واحتج بهذا الحديث على أن قيام الليل لم يكن واجباً على النَّبِيِّ ﷺ ورد بأنه يحتمل أنه كان صلى لما نزل ثم نام.

وفيه نظر لأن القيام بعد هجعه واجب بأنه يحتمل أنه كان هجع فلم ينتقض وضوءه لأن قلبه لم يكن ينام ثم قام فصلى ثم نام والله تعالى أعلم.

قيل: فكيف جعل فقد العقد سبباً لنزول هذه الآية ههنا ولما في سورة النساء والقصة واحدة؟

وأجيب: بأن آية التيمم هذه الآية التي في المائدة وأما آية النساء فكان سبب نولها قربان الصلاة سكارى وذكر التيمم وقع فيها بالفرض وبهذه المناسبة ذكرها ثمه مع أنه لا محذور في نزولهما على سبب واحد والله تعالى أعلم.

ثم إن هذا طريق آخر في الحديث المذكور سابقاً.

4 - باب قَوْلِهِ: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ
فَقَتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: 24]

4 - باب قَوْلِهِ: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ
فَقَتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: 24]

(باب قَوْلِهِ) سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر ولفظ قوله في رواية الكشميهني والحموي.

(﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ﴾) عطف على المستتر في اذهب وجاز ذلك للتأكيد بالضمير يقال الظاهر أنهم أرادوا حقيقة الذهاب كفرا واستهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما على أن مذهب اليهود التجسيم كما قاله القسطلاني ويؤيد كونهم أرادوا حقيقة الذهاب مقابلته بالقعود في قولهم.

(﴿فَقَتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ﴾) وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: ويحتمل أن يعبر بالذهاب هنا عن القصد والإرادة كما تقول كلمته فذهب يجيبني أي: قصد إجابتي وَقَالَ الداودي: المراد بقوله: وربك هارون عَلَيْهِ السَّلَامُ لأنه كان أكبر سنًا من مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ورد عليه ابن التين بقوله: هذا خلاف قول أهل التفسير وما أرادوا إلا الرب عَزَّ وَجَلَّ ولأجل هذا عوقبوا، وأصل هذا أن مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كما أخبر الله عَزَّ وَجَلَّ عن ذلك قبل هذه الآية بقوله: ﴿يَقَوْمُ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: 21] فكان جوابهم ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنْدَحُلْهُمْ﴾، ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ﴾ [المائدة: 22 - 24] أمر أن يدخل مدينة الجبارين وهي أريحا فبعث إليهم اثني عشر عينًا من كل سبط منهم عينًا ليأتوه بخبر القوم فلما دخلوها رأوا أمرًا عظيمًا من هيئتهم وعظمتهم فدخلوا حائطًا لبعضهم فجاء صاحب الحائط ليجتني الثمار من حائطه فنظر إلى آثارهم فتبعهم فكلما أصاب واحدًا منهم أخذه فجعله في كفه مع الفاكهة حتى التقطهم كلهم فجعلهم في كفه مع الفاكهة وذهب إلى ملكهم فنثرهم بين يديه، فَقَالَ: الملك قد رأيتم شأننا فاذهبوا فاخبروا أصحابكم.

رواه ابن جرير عن عبد الكريم بن الهيثم، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَارٍ، حَدَّثَنَا

سُفْيَانُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ وَفِي هَذَا الْإِسْنَادِ نَظَرٌ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَنْ معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لما نزل مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وقومه الأرض المقدسة وجدوا فيها مدينة فيها قوم جبارون، خلقهم خلق منكر بعث اثني عشر رجلاً وهم النقباء الذين ذكرهم الله تَعَالَى ليأتوا بخبرهم فلقبهم رجل من الجبارين فجعلهم في كسائه وحملهم حتى أتى بهم المدينة ونادى في قومه فاجتمعوا إليه ثم قالوا لهم اذهبوا إلى مُوسَى وقومه فأخبروهم بما رأيتم، فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: اكنموا هذا فلم يكتنم إلا رجلان يوشع وكالب وهما المذكوران فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ [المائدة: 23] قيل: اسم هذه المدينة يريحا .

وَقَالَ البكري: يقال لها أيضاً أريح وفي حديث عكرمة عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا دخل منهم رجلان حائطا لرجل من الجبارين فأخذهما فجعلهما في كمه. وفي تفسير مقاتل كان في أريحا ألف قرية في كل قرية ألف بستان، فلما دخلها النقباء خرج إليهم عوج بن عناق فاحتملهم ومتاعهم بيده حتى وضعهم بين يدي ملكهم واسمه مانوس بن ششورث فلما نظر إليهم أمر بقتلهم فقالت امرأته أنعم على هؤلاء المساكين ودعهم فليرجعوا وليأخذوا طريقاً غير الذي جاؤوا منها، فأرسلهم لها فأخذوا عنقوداً من كرومهم فحملوه على عمود بين رجلين ففجزوا عن حملة وحملوا رمانتين على بعض دوابهم ففجزت الدابة عن حملها فقدموا على موسى عليه السلام وذكروا حالهم وأن طول كل منهم سبعة أذرع في سبعة أذرع ونصف وكانوا من بقايا قوم عاد يقال لهم العماليق، وعن مجاهد كان لا يقل عنقود عنبهم إلا خمسة رجال أو أربعة وفي رواية علي بن أبي طلحة عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فأعطوهم حبة عنب فكفى الرجل .

وَقَالَ الْعَيْنِيُّ: المراد بالأرض المقدسة المذكورة في الآية دمشق وفلسطين وبعض الأردن وَقَالَ قَتَادَةُ هي الشام كلها .

4609 - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ مُخَارِقٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: شَهِدْتُ مِنَ الْمَقْدَادِ، (ح).

وَقَالَ السُّهَيْلِيُّ: الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ هِيَ بَيْتُ الْمُقَدَّسِ وَمَا حَوْلَهَا وَيُقَالُ لَهَا إِيلِيَا وَتَفْسِيرُهَا بَيْتُ اللَّهِ.

وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ: هِيَ الطُّورُ وَمَا حَوْلَهُ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

قاله ابن كثير وقد ذكر كثير من المفسرين أخبارا من وضع بني إسرائيل في عظمة خلق هؤلاء الجبارين وأنه كان فيهم عوج بن عناق بنت آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وأنه كان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا وثلاث ذراع وهذا شيء يستعجب منه ثم هو مخالف لما في الصحيح أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ طُولَهُ سِتُونَ ذِرَاعًا ثُمَّ لَمْ يَزَلْ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ» ثم ذكروا أن عوجًا كان كافرًا وأنه امتنع من ركوب السفينة وأن الطوفان لم يصل إلى ركبته وهذا كذب وافتراء فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ أَنْ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعَا عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ فَقَالَ: «رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَبَّارًا» [نوح: 26].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَنبِئْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ آبَائِهِ ﴿١٢٠﴾﴾ [الشعراء: 119، 120].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ [هود: 43] وإذا كان ابن نوح غرق فكيف يبقى عوج بن عناق وهو كافر وهذا لا يسوغ في عقل ولا شرع ثم في وجود رجل يقال له عوج بن عناق نظر انتهى.

(حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ) بضم النون الفضل بن دكين قَالَ: (حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ) هو ابن يُونُسَ السَّبْعِيُّ، (عَنْ مُخَارِقٍ) بضم الميم وتخفيف الخاء المعجمة وكسر الراء وبالقفاف هو ابن عَبْدَ اللَّهِ الْأَحْمَسِيُّ الْكُوفِيُّ، (عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ) الْأَحْمَسِيُّ الْبَجَلِيُّ الْكُوفِيُّ أَنَّهُ قَالَ: (سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ) عَبْدَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: شَهِدْتُ مِنَ الْمَقْدَادِ) هو ابن الأسود الكندي وكان قد تبناه فنسب إليه واسم أبيه عمرو.

(ح) تحويل من سند إلى آخر.

وَحَدَّثَنِي حَمْدَانُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثَنَا الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مُحَارِقٍ، عَنْ طَارِقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ الْمِقْدَادُ يَوْمَ بَدْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ وَلَكِنْ امْضِ وَنَحْنُ مَعَكَ، «فَكَأَنَّهُ سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» وَرَوَاهُ وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مُحَارِقٍ، عَنْ طَارِقٍ، أَنَّ الْمِقْدَادَ قَالَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ.

(وَحَدَّثَنِي) بالإفراد (حَمْدَانُ) هو أَحْمَدُ وحمدان لقبه (ابْنُ عُمَرَ) بضم العين أبو جعفر البغدادي وليس في الْبُخَارِيِّ إلا هذا الموضع وهو من صغار شيوخ الْبُخَارِيِّ وعاش بعد الْبُخَارِيِّ سنتين قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة هو هاشم بن القاسم التميمي ويقال اللَّيْثِيُّ الكِنَانِي خراساني، سكن بغداد وتوفي بها سنة سبع ومائتين قَالَ: (حَدَّثَنَا الْأَشْجَعِيُّ) بالشين المعجمة والجيم والعين المهملة هو عَبْدُ اللَّهِ بن عبد الرحمن الكوفي، (عَنْ سُفْيَانَ) أَي: الثَّوْرِيِّ، (عَنْ مُحَارِقٍ، عَنْ طَارِقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) أَي: ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ (قَالَ: قَالَ الْمِقْدَادُ يَوْمَ بَدْرٍ) وفي رواية أَبِي ذَرٍّ عَنْ الْحَمَوِيِّ والمستملِي: يومئذ وعن قَتَادَةَ فيما ذكره الطَّبْرِيُّ أَنَّهُ كَانَ فِي الْحَدِيثِ حِينَ صَدَّ وَسِجِيءُ التَّفْصِيلِ.

(يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا لَا نَقُولُ لَكَ) وسقط لفظ لك في رواية أَبِي ذَرٍّ.
(كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى) عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ وَلَكِنْ امْضِ وَنَحْنُ مَعَكَ) وعند أَحْمَدَ وَلَكِنْ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا مَعَكُمْ مَقَاتِلُونَ.

(فَكَأَنَّهُ سُرِّيَ) عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ (عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) أَي: أَزِيلُ وَكُشِفَ عَنْهُ الْمَكْرُوهَاتُ كُلُّهَا وَقَدْ مَرَّ الْحَدِيثُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ فِي بَابِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ [الأنفال: 9].

مطابقته للترجمة ظاهرة.

(وَرَوَاهُ وَكِيعٌ) أَي: رَوَى الْحَدِيثَ الْمَذْكُورَ وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ الرُّوَاسِي، (عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مُحَارِقٍ، عَنْ طَارِقٍ، أَنَّ الْمِقْدَادَ قَالَ ذَلِكَ) أَي: الْقَوْلَ الْمَذْكُورَ وَهُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَا نَقُولُ لَكَ إِلَى آخِرِهِ وَسَقَطَ قَوْلُهُ ذَلِكَ عِنْدَ أَبِي ذَرٍّ (لِلنَّبِيِّ ﷺ)

5 - باب: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ [المائدة: 33]

وصلها أحمد وإسحاق في مسنديهما عنه وكذا أخرجه ابن أبي خيثمة من طريقه ورواه الدارقطني من حديث سُفْيَانَ بْنِ وَكَيْعٍ بْنِ الْجَرَّاحِ عَنْ أَبِيهِ وَمَرَادُ الْبُخَارِيِّ بِذَلِكَ أَنَّ صُورَةَ سِيَاقِ هَذَا أَنَّهُ مَرَّسَلٌ بِخِلَافِ سِيَاقِ الْأَشْجَعِيِّ وَاسْتَظْهَرَ لِرَوَايَةِ الْأَشْجَعِيِّ الْمَوْصُولَةَ بِرَوَايَةِ إِسْرَائِيلَ الَّتِي ذَكَرَهَا قَبْلَ.

وقد وقع قوله: ورواه وكيع إلى آخره مقدماً على قوله حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ عِنْدَ أَبِي ذَرٍّ وَمُؤَخَّرًا عِنْدَ غَيْرِهِ. قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ وَهُوَ أَشْبَهُ بِالصَّوَابِ هَذَا.

وعند ابن جرير عن قَتَادَةَ قَالَ: ذَكَرْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأَصْحَابِهِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ حِينَ صَدَّ الْمُشْرِكُونَ الْهَدْيَ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنَاسِكَهِمْ: أَنِّي ذَاهِبٌ بِالْهَدْيِ فَنَاحِرُهُ عِنْدَ الْبَيْتِ فَقَالَ الْمَقْدَادُ: إِنَّا وَاللَّهِ لَا نَكُونُ كَالْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّهِمْ إِذْ هَبْ أَنْتَ وَرَبِّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا مَعَكُمْ مَقَاتِلُونَ فَلَمَّا سَمِعَهَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَبَايَعُوا عَلَى ذَلِكَ.

قَالَ الْحَافِظُ بْنُ كَثِيرٍ: وَهَذَا إِنْ كَانَ مُحْفُوظًا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ كَرَّرَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ يَوْمَئِذٍ كَمَا قَالَهَا يَوْمَ بَدْرٍ هَذَا وَقَدْ جَاءَ أَنَّ سَعْدَ بْنَ مَعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَيْضًا فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَالَاهُ.

5 - باب: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ [المائدة: 33]

(باب) وسقط في بعض النسخ لفظ باب: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ مفعول له أي: يحاربون ويسعون لأجل الفساد أو حال أي: مفسدين.

(﴿أَنْ يُقَتَّلُوا﴾) خبر المبتدأ وهو جزاء الذين، (﴿أَوْ يُصَلَّبُوا﴾) إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ أي: من أرض الجناية إلى غيرها وقال أبو حنيفة بالحبس لأن المحبوس لا يرى أحداً من أحبائه ولا ينتفع بلذات الدنيا وفي رواية أبي ذر سقط قوله: ﴿أَنْ يُقَتَّلُوا﴾ إلى آخره، ووقع بعد قوله فساد الآية.

وكلمة أو قيل للتخيير أي : للإمام أن يفعل بهم أي : خصلة شاء وهو مروى
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فيما رواه ابن جرير وكذا عن الحسن والنخعي
وغيرهما.

وحكي الطيبي عن شارح الأصول عبد العزيز البخاري قَالَ : نظر هذا القائل
أن كلمة أو للتخيير حقيقة فيجب العمل بها إلى أن يقوم دليل المجاز ولأن قطع
الطريق جناية واحدة وهذه الأجزية ذكرت بمقابلتها فيصلح كل واحد جزاء له ،
فيثبت التخيير كما في كفارة اليمين انتهى.

والأكثر : على أنها للتنويع قَالَ الإمام الشافعي أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ هُوَ ابْنُ أَبِي
يَحْيَى عَنْ صَالِحٍ مَوْلَى التَّوَمَةِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قِطَاعِ الطَّرِيقِ :
إِذَا قَتَلُوا وَأَخَذُوا الْمَالَ قَتَلُوا وَصَلَبُوا وَإِذَا قَتَلُوا وَلَمْ يَأْخُذُوا الْمَالَ قَتَلُوا وَلَمْ
يَصْلَبُوا وَإِذَا أَخَذُوا الْمَالَ وَلَمْ يَقْتُلُوا قَطَعَتْ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ وَإِذَا
أَخَافُوا السَّبِيلَ وَلَمْ يَأْخُذُوا مَا لَا نَفْسَ مِنَ الْأَرْضِ وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَطِيَّةٍ عَنِ
ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِنَحْوِهِ وَأُجِيبَ عَمَّا سَبَقَ مِنَ التَّخْيِيرِ بِأَنَّهُ غَيْرُ مُمَكِّنٍ
لِأَنَّ الْجَزَاءَ عَلَى حَسَبِ الْجَنَايَةِ يَزِيدُ بَزِيَادَتِهَا وَيَنْقُصُ بِنَقْصَانِهَا قَالَ تَعَالَى :
﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ [الشورى : 40] فَيُبْعَدُ أَنْ يَقَالَ عِنْدَ غُلْظِ الْجَنَايَةِ يَعَاقِبُ
بِأَخْفِ الْأَنْوَاعِ وَعِنْدَ خِفَتِهَا يَعَاقِبُ بِأَغْلَظِهَا ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَحَارِبَةَ يَتَفَاوَتُ أَنْوَاعُهَا
فِي صِفَةِ الْجَنَايَةِ مِنْ تَخْوِيفٍ أَوْ أَخْذِ مَالٍ أَوْ قَتْلِ نَفْسٍ أَوْ جَمْعٍ بَيْنِ الْقَتْلِ وَأَخْذِ
الْمَالِ وَالْمَذْكُورِ فِي الْآيَةِ أَجْزِيَةٌ مُتَفَاوِتَةٌ فِي مَعْنَى التَّشْدِيدِ وَالْغُلْظَةِ فَوْقَ الْإِسْتِغْنَاءِ
بِتِلْكَ الْمَقْدَمَةِ عَنْ بَيَانِ تَقْسِيمِ الْأَجْزِيَةِ عَلَى أَنْوَاعِ الْجَنَايَةِ نَصًّا ، وَهَذَا التَّقْسِيمُ
يَرْجِعُ إِلَى أَصْلِ لَهُمْ وَهُوَ أَنَّ الْجُمْلَةَ إِذَا قُوبِلَتْ بِالْجُمْلَةِ يَنْقَسِمُ الْبَعْضُ عَلَى
الْبَعْضِ ثُمَّ إِنَّهُ قَدْ اخْتَلَفَ فِي كَيْفِيَةِ الصَّلْبِ ، فَقِيلَ يَصْلُبُ حَيًّا ثُمَّ يَطْعَنُ فِي بَطْنِهِ
بِالرَّمْحِ حَتَّى يَمُوتَ ، وَعَنِ الشَّافِعِيِّ يَقْتُلُ أَوَّلًا ثُمَّ يَصْلِي عَلَيْهِ ثُمَّ يَصْلُبُ. وَهَلْ
يَصْلُبُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ يَنْزِلُ أَوْ يَتْرَكَ حَتَّى يَتَهَرَّى وَيَسِيلَ صَدِيدُهُ.

وَقَالَ الطَّبْرِيُّ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِيمَنْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فَرَوَى عَلِيُّ بْنُ أَبِي
طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ كَانُوا

«الْمُحَارَبَةُ لِلَّهِ الْكُفْرُ بِهِ».

4610 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا

ابْنُ عَوْنٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَلْمَانٌ.....

أهل موادة لسيدنا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فنقضوا العهد وأفسدوا في الأرض، وفي رواية أبي داود عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنها نزلت في المشركين فمن تاب منهم قبل أن يقدر عليهم لم يمنعه من ذلك أن يقام الحد الذي أصاب. وعن السُّدِّيِّ: أنها نزلت في سودان عرينة أتوا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وبهم الماء الأصفر فشكوا ذلك إليه الحديث.

وذكر الثعلبي عن الكلبي: أنها نزلت في قوم من بني هلال كان أبو برزة الأسلمي عاهد النَّبِيَّ ﷺ أن لا يعينه ولا يعين عليه ومن أتاه من المسلمين فهو آمن فمر قوم من بني كنانة بناس من أسلم من قوم أبي برزة قَالَ ولم يكن أبو برزة يومئذ شاهدا فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فنزلت هذه الآية.

(«الْمُحَارَبَةُ لِلَّهِ الْكُفْرُ بِهِ») روى هذا عن سعيد بن جبير والحسن وصله ابن أبي حاتم عنهما قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ نَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكِيرٍ حَدَّثَنِي ابْنُ لَهِيْعَةَ حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ دِينَارٍ عَنْ سَعِيدٍ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ قَالَ يعني بالمحاربة الكفر بعد الإسلام والجمهور على أنه من باب حذف المضاف أي: يحاربون أولياء الله وأولياء رسوله وهم المسلمون ففيه تعظيم لهم ومنه قوله تَعَالَى في الحديث القدسي من عادى لي وليا فقد بارزني بالحرب وأصل الحرب السلب والمحارب يسلب الروح والمال والمراد هنا قطع الطريق وهو أخذ المال مكابرة اعتمادا على الشوكة وإن كانت في مصر.

(حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) المعروف بابن المديني قَالَ: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ) أحد شيوخ البُخَارِيِّ روى عنه هنا بواسطة قَالَ: (حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ) هو عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنِ بْنِ أَرْطَبَانَ الْمَزْنِي البصري (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإنفراد (سَلْمَانٌ) سليمان بضم السين وسكون اللام مكبراً وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: سليمان بضم السين مصغراً والصواب هو الأول كما ذكره ابن طاهر وعبد الغني المقدسي.

أَبُو رَجَاءٍ، مَوْلَى أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا خَلْفَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَذَكَرُوا وَذَكَرُوا، فَقَالُوا وَقَالُوا، قَدْ أَقَادَتْ بِهَا الْخُلَفَاءُ، فَالْتَفَتَ إِلَى أَبِي قِلَابَةَ وَهُوَ خَلْفَ ظَهْرِهِ، فَقَالَ: مَا تَقُولُ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ؟ أَوْ قَالَ: مَا تَقُولُ يَا أَبَا قِلَابَةَ؟ قُلْتُ: مَا عَلِمْتُ نَفْسًا حَلَّ قَتْلُهَا فِي الْإِسْلَامِ، إِلَّا رَجُلٌ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانٍ، أَوْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ، أَوْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ،

(أَبُو رَجَاءٍ، مَوْلَى أَبِي قِلَابَةَ) بكسر القاف عَبْدَ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ، (عَنْ أَبِي قِلَابَةَ) الجرمي البصري، (أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا خَلْفَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ) وكان قد أبرز سريره للناس ثم أذن لهم فدخلوا وفي الرواية المتقدمة في المغازي خلف سريره.

(فَذَكَرُوا) أي: القسامة (وَذَكَرُوا) له شأنها وقد بين البُخَارِيُّ هذا في كتاب الديات وهو أن عمر بن عبد العزيز أبرز سريره للناس يوما ثم أذن لهم فدخلوا فَقَالَ لَهُمْ مَا تَقُولُونَ فِي الْقِسَامَةِ قَالُوا: نَقُولُ فِي الْقِسَامَةِ الْقُودَ بِهَا حَقٌّ وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: (فَقَالُوا) أي: نَقُولُ فِيهَا الْقُودَ (وَقَالُوا)، قَدْ أَقَادَتْ بِهَا الْخُلَفَاءُ) يقال أقاد القتال بالقتيل، إذا قتله به، وفي الرواية المتقدمة في المغازي أن عمر بن عبد العزيز استشار الناس يوما فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي هَذِهِ الْقِسَامَةِ فَقَالُوا: حَقٌّ قَضَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وقضت بها الخلفاء قبلك، (فَالْتَفَتَ) أي: عمر بن عبد العزيز (إِلَى أَبِي قِلَابَةَ وَهُوَ خَلْفَ ظَهْرِهِ) أي: والحال أنه خلف ظهره، (فَقَالَ) أي: عمر ابن عبد العزيز: (مَا تَقُولُ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ؟) وهو المكنى بأبي قلابَةَ.

(أَوْ) شك من الراوي (قَالَ: مَا تَقُولُ يَا أَبَا قِلَابَةَ؟) سماه باسمه أو بكنيته وزاد في الديات من طريق الحجاج بن عثمان عن أبي رجاء فَقَالَ لي ما تقول يا أبا قلابَةَ ونصبني للناس فقلت يا أمير المؤمنين عند رؤوس الأجناد وأشرف العرب أرايت أن خمسين رجلا منهم شهدوا على رجل محصن بدمشق أنه قد زنى ولم يروه أكنت ترجمه قَالَ لَا قُلْتُ أرايت لو أن خمسين منهم شهدوا على رجل بمحصن أنه قد سرق أكنت تقطعه ولم يروه قَالَ لَا.

(قُلْتُ) زاد في الديات أيضًا قوله واللَّهِ: (مَا عَلِمْتُ نَفْسًا حَلَّ قَتْلُهَا فِي الْإِسْلَامِ، إِلَّا رَجُلًا) ويروي: إِلَّا رَجُلًا بِالرَّفْعِ (زَنَى بَعْدَ إِحْصَانٍ، أَوْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ، أَوْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ) وقد سقطت التصلية في رواية أبي ذر وزاد

فَقَالَ عَنبَسَةُ: حَدَّثَنَا أَنَسٌ، بِكَذَا وَكَذَا، قُلْتُ: إِنِّي أَيْ حَدَّثَ أَنَسٌ، قَالَ: قَدِمَ قَوْمٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَكَلَّمُوهُ، فَقَالُوا: قَدْ اسْتَوْخَمْنَا هَذِهِ الْأَرْضَ، فَقَالَ: «هَذِهِ نَعَمْ لَنَا تَخْرُجُ،

في الديات وارتد عن الإسلام.

(فَقَالَ عَنبَسَةُ) بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الموحدة والسين المهملة هو ابن سعيد بن العاص بن أمية أبو خالد القرشي الأموي أخو يحيى وعمرو الأشدق سمع أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ روى عند الزُّهْرِيِّ في غزوة خيبر عند البُخَارِيِّ وسمع أنسا في الحدود روى عنه أبو قلابة حديث العرنيين مسلم.

(حَدَّثَنَا أَنَسٌ) أي: ابن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (بِكَذَا وَكَذَا) يعني بقصة القسامة وحديث العرنيين وفي الديات أوليس قد حدث أنس بن مالك أن نفرا من عكل الحديث.

(قُلْتُ) وفي رواية أبي ذر فقلت: والقائل هو أبو قلابة: (إِنِّي أَيْ حَدَّثَ أَنَسٌ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفي الديات فقلت: أنا أحدثكم بحديث أنس حَدَّثَنِي أَنَسٌ أن نفرا من عكل ثمانية قدموا على رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فبايعوه على الإسلام فاستوخموا الأرض الحديث.

(قَالَ) أي: أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (قَدِمَ قَوْمٌ) أي: من عكل أو عرينة وقد مر أنفا أنهم كانوا ثمانية وكان ذلك سنة ست.

(عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَكَلَّمُوهُ) أريد به المبايعة على الإسلام كما صرح به في الرواية المذكورة الآن.

(فَقَالُوا: قَدْ اسْتَوْخَمْنَا هَذِهِ الْأَرْضَ) أي: استثقلنا المدينة ولم يوافق هواها أبداننا وكانوا قد سقموا يقال استوخمت البلد إذا لم يوافق هواها أبداننا وكانوا قد سقموا يقال استوخمت البلد إذا لم يوافق بذلك وأصله من الوخم وهو ثقالة الطعام في المعدة يقال وخم الطعام إذا ثقل فلم يستمرا فهو وخيم.

قَالَ ابن الأثير في حديث العرنيين: فاستوخموا المدينة أي: استثقلوها ولم يوافق هواها أبدانهم.

(فَقَالَ) ﷺ: (هَذِهِ نَعَمْ) أي: إبل (لَنَا تَخْرُجُ) في محل النصب على الحال

فَاخْرُجُوا فِيهَا فَاشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا، فَخَرَجُوا فِيهَا فَشَرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا، وَاسْتَصَحُّوا وَمَالُوا عَلَى الرَّاعِي فَقَتَلُوهُ، وَاطَّرَدُوا النَّعَمَ، فَمَا يُسْتَبْطَأُ مِنْ هَؤُلَاءِ؟ قَتَلُوا النَّفْسَ، وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَخَوَّفُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ،

(فَاخْرُجُوا فِيهَا) فَإِنْ قِيلَ قَدْ قَالَ فِي رَوَايَةٍ أُخْرَى: أَخْرَجُوا إِلَى إِبِلِ الصَّدَقَةِ فَالْجَوَابُ أَنَّهُ إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ تَجُوزُ بِاعْتِبَارِ أَنَّهُ كَانَ حَاكِمًا عَلَيْهَا أَوْ كَانَتْ لَهُ نَعَمٌ تَرْعَى مَعَ إِبِلِ الصَّدَقَةِ وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَخْرُجُ وَكَانَ نَعَمُهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ بِالْمَدِينَةِ وَكَانَ يَرِيدُ إِرسَالَهَا إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي تَرْعَى فِيهِ إِبِلِ الصَّدَقَةِ فَخَرَجُوا صَحْبَةً النِّعَمِ، (فَاشْرَبُوا) وَيُرْوَى وَاشْرَبُوا بِالْوَاوِ (مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا) لِلتَّداوِي فَلَيْسَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى الْإِبَاحَةِ فِي غَيْرِ حَالِ الضَّرُورَةِ. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِيمَا رَوَاهُ ابْنُ الْمُنْذَرِ أَنَّ فِي أَبْوَالِ الْإِبِلِ شِفَاءً لِلذَّرْبَةِ بِطُونِهِمْ وَالذَّرْبُ فُسَادُ الْمَعْدَةِ فَلَا دَلَالَةَ فِيهِ عَلَى الطَّهَارَةِ.

(فَخَرَجُوا فِيهَا فَشَرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا، وَاسْتَصَحُّوا) بَفَتْحِ الصَّادِ الْمَهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ أَي: حَصَلَتْ لَهُمُ الصَّحَّةُ مِنْ ذَلِكَ الدَّاءِ وَالسَّيْنِ فِيهِ لِلصَّرُورَةِ.

(وَمَالُوا عَلَى الرَّاعِي) يَسَارٌ، (فَقَتَلُوهُ، وَاطَّرَدُوا النَّعَمَ) بِتَشْدِيدِ الطَّاءِ مِنْ طَرْدٍ فَنَقُلُ إِلَى بَابِ الْإِفْتِعَالِ وَأُدْغِمَ أَي: سَاقَوْهَا سَوْقًا شَدِيدًا، (فَمَا يُسْتَبْطَأُ مِنْ هَؤُلَاءِ؟) عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ مِنَ الْإِسْتِبْطَاءِ مِنَ الْبَطْءِ الَّذِي هُوَ نَقِيضُ السَّرْعَةِ وَكَلِمَةٌ مَا اسْتِفْهَامِيَّةٌ أَي: فَأَيُّ شَيْءٍ يُسْتَبْطَأُ مِنْ هَؤُلَاءِ الْعَكْلِيِّينَ وَفِيهِ مَعْنَى التَّعَجُّبِ أَيْضًا وَفِي كِتَابِ الدِّيَاتِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَأَيُّ شَيْءٍ أَشَدُّ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ ارْتَدَوْا عَنِ الْإِسْلَامِ وَقَتَلُوا وَسَرَقُوا وَفِي رَوَايَةٍ فَمَا يَسْتَبْقَى بِالْقَافِ بَدَلَ الطَّاءِ وَمَعْنَاهُ مَا يَتْرَكُ مِنْ هَؤُلَاءِ وَهُوَ اسْتِفْهَامٌ أَيْضًا وَفِيهِ أَيْضًا مَعْنَى التَّعَجُّبِ وَأَصْلُهُ مِنْ اسْتَبْقَيْتَ شَيْئًا أَي: تَرَكْتُ بَعْضًا.

(قَتَلُوا النَّفْسَ، وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) وَفِي رَوَايَةٍ حَمِيدٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَهَرَبُوا مُحَارِبِينَ.

(وَخَوَّفُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ) أَي: عَنِيسَةٌ مُتَعَجِّبًا مِنْ قَوْلِ أَبِي قَلَابَةَ: (سُبْحَانَ اللَّهِ) قَالَ أَبُو قَلَابَةَ.

فَقُلْتُ: تَنْتَهِمْنِي؟ قَالَ: حَدَّثْنَا بِهَذَا أَنَسٌ، قَالَ: وَقَالَ: «يَا أَهْلَ كَذَا، إِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا أَبْقَى هَذَا فِيكُمْ أَوْ مِثْلُ هَذَا».

6 - باب قَوْلِهِ: ﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [المائدة: 45]

(فَقُلْتُ) لعنبة: (تَنْتَهِمْنِي؟) أي: فيما رويته من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ويوضح هذا ما جاء في كتاب الديات فَقَالَ عنبة بن سعيد يعني عند رواية أبي قلابة الحديث واللَّهِ إِنْ سَمِعْتَكَ الْيَوْمَ قَطْ فَقُلْتُ أَتَرُدُّ عَلَيَّ حَدِيثِي يَا عُنْبَسَةُ قَالَ كَذَا قِيلَ وَالْأَظْهَرُ أَنَّ قَائِلَهُ هُوَ الرَّاوي كَذَا قِيلَ وَالْأَظْهَرُ الْأَوَّلُ كَمَا لَا يَخْفَى لَا وَلَكِنْ جِئْتُ بِالْحَدِيثِ عَلَى وَجْهِهِ كَذَا فِي الدِّيَاتِ.

(قَالَ: حَدَّثْنَا بِهَذَا أَنَسٌ، قَالَ) أي: أبو قلابة: (وَقَالَ) أي: عنبة: (يَا أَهْلَ كَذَا) أي: يا أهل الشام لأن وقوع ذلك كان لها وفي الرواية الآتية في الديات يا أهل الشام كَذَا قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ وَتَعَقَّبَهُ الْقُسْطَلَانِيُّ بِأَنَّ قَالَ لَمْ أَرَهُ فَلَعَلَّهُ سَهُوٌ.

(إِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا أَبْقَى) اللَّهُ بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَالْقَافِ مَبْنِيًا لِلْفَاعِلِ.

(هَذَا) أي: أبا قلابة (فِيكُمْ أَوْ مِثْلُ هَذَا) شك من الراوي، وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي ما أَبْقَى مِثْلُ هَذَا فِيكُمْ بَرْفَعِ مِثْلُ وَضَمِ هَمْزَةُ أَبْقَى عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ، وفي رواية الكشميهني ما أَبْقَى اللَّهُ مِثْلُ هَذَا فِيكُمْ، وفي نسخة ما بَقِيَ بِإِسْقَاطِ الْهَمْزَةِ وَفِي الدِّيَاتِ وَاللَّهِ لَا يَزَالُ هَذَا الْجَنْدُ بِخَيْرٍ مَا عَاشَ هَذَا الشَّيْخُ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ، وَقَدْ مَرَّ هَذَا الْحَدِيثُ فِي الطَّهَارَةِ، فِي أَبْوَالِ الْإِبْلِ وَفِي الْمَغَازِي. وَمُطَابَقَتُهُ لِلتَّرْجُمَةِ تَوْخِذٌ مِنْ مَعْنَاهُ.

6 - باب قَوْلِهِ: ﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [المائدة: 45]

(باب قَوْلِهِ) تَعَالَى: (﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾) وقد سقط لفظ باب في رواية غير أبي ذر وسقط لفظ قوله في رواية الكشميهني والحموي والمعنى والجروح ذات قصاص فيما يمكن أن يقتص منه مثل الشفتين والذكر واليدين وما أشبه ذلك وما عدا ذلك من كسر عظم أو جراحة في البطن مما يخاف منه التلف ففيه أرش وحكومة عدل وهذا تعميم بعد تخصيص لأن اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ النَّفْسَ وَالْعَيْنَ وَالْأَنْفَ

4611 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ، أَخْبَرَنَا الْفَزَارِيُّ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَسَرَتِ الرَّبِيعُ وَهِيَ عَمَّةُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ثَنِيَّةَ جَارِيَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَطَلَبَ الْقَوْمُ الْقِصَاصَ، فَأَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْقِصَاصِ، فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَمَّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: لَا وَاللَّهِ، لَا تُكْسَرُ سِنُّهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَنَسُ كِتَابُ اللَّهِ الْقِصَاصُ» فَرَضِيَ الْقَوْمُ وَقَبِلُوا الْأَرْضَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ».

والأذن فخص الأربعة بالذكر ثم قَالَ والجروح قصاص على سبيل العموم والقصاص من قص الأثر أي: اتبعه فكان المجني عليه يقص أثره ويتبع ليقتل.

(حَدَّثَنِي) بالإفراد (مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ) السلمي مولا هم البُخَارِيُّ البيكندي قَالَ: (أَخْبَرَنَا الْفَزَارِيُّ) بفتح الفاء والزاي وبعد الألف راء مروان بن معاوية بن الحارث وهم من زعم أنه أبو إسحاق، (عَنْ حُمَيْدٍ) الطويل، (عَنْ أَنَسٍ) هو ابن مالك الأنصاري (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أنه (قَالَ: كَسَرَتِ الرَّبِيعُ) بضم الراء وفتح الموحدة وتشديد التحتية المكسورة وبعين مهملة.

(وَهِيَ عَمَّةُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ثَنِيَّةَ جَارِيَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ) أي: شابة غير رقيقة ولم تسم، (فَطَلَبَ الْقَوْمُ) أي: قوم الجارية (الْقِصَاصَ) من الربيع، (فَأَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ) ليحكم بينهم، (فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْقِصَاصِ) من الربيع، (فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة، (عَمَّ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: لَا وَاللَّهِ، لَا تُكْسَرُ) ثَنِيَّتُهَا ويروى: (سِنُّهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَنَسُ كِتَابُ اللَّهِ الْقِصَاصُ») بالرفع فيهما مبتدأ وخبر قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ﴾ [المائدة: 45] وشرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ.

(فَرَضِيَ الْقَوْمُ) فتركوا القصاص عن الربيع، (وَقَبِلُوا الْأَرْضَ) قَالَ ابن الأثير الأرض المشروع في الحكومات هو الذي يأخذه المشتري من البائع إذا اطلع على عيب في المبيع وأروش الجنايات والجراحات من ذلك لأنها جابرة لها عما حصل فيها من النقص.

(فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ» أي: جعله باراً في قسمه وهو إمضاؤه على الصدق.

7 - باب: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: 67]

وقد مضى الحديث في كتاب الصلح في باب الصلح في الدية .
ومطابقته للترجمة ظاهرة.

7 - باب: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: 67]

(باب: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾) أي: جميع ما أنزل إلى كافة الناس مجاهرا به غير مراقب أحدا ولا خائفاً مكروهاً. قَالَ مُجَاهِدٌ فيما رواه ابن أبي حاتم لما نزلت: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ قَالَ: يا رب كيف أصنع وأنا وحدي يجتمعون علي فنزلت: ﴿وإن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ أي: فإن أهملت شيئاً من ذلك فما بلغت رسالته لأن ترك إبلاغ البعض محبط للباقى لأنه ليس بعضه أولى من بعض وبهذا يظهر المغايرة بين الشرط والجزاء قَالَ ابن الحاجب الشرط والجزاء إذا اتحدا كان المراد بالجزاء المبالغة فوضع قوله فما بلغت رسالته موضع أمر عظيم أي: وإن لم تفعل فقد ارتكبت أمراً عظيماً وَقَالَ في الانتصاف قَالَ وإن لم تفعل ولم يقل وإن لم تبلغ ليتغاير اللفظان وإن اتحدا معنى وهي أحسن بهجة من تكرار اللفظ الواحد في الشرط والجزاء وهذا من محاسن علم البيان، وقدر المضاف وهو قوله جميع ما أنزل لأنه ﷺ كان مبلغاً فعلى هذا فائدة الأمر المبالغة والكمال يعني ربما أتاك الوحي بما تكره أن تبلغه خوفاً من قومك فبلغ الكل ولا تخف.

وَقَالَ الراغب فيما حكاه الطيبي عنه: فإن قيل كيف قيل إن لم تفعل فما بلغت رسالته وذلك كقولك إن لم تبلغ فما بلغت قيل معناه وإن لم تبلغ كل ما أنزل إليك تكون في حكم من لم يبلغ شيئاً مما أنزل الله بخلاف ما قالت الشيعة أنه قد كتم شيئاً على سبيل التقية.

وعن بعض الصوفية ما يتعلق به مصالح العباد وأمر باطلاعهم عليه فهو منزّه عن كتمانهم وأما ما خص به من الغيب ولم يتعلق به مصالح أمته فله ذلك بل عليه كتمانهم، وقد اختلف في سبب نزول هذه الآية فَقَالَ مقاتل أن النَّبِيَّ ﷺ دعا اليهود إلى الإسلام فأكثر الدعاء فجعلوا يستهزئون به ويقولون أتريد يا مُحَمَّدُ أن نتخذك

4612 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ،

حنانا كما اتخذت النصراري عيسى حنانا فلما رأى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذلك سكت عنهم فحرض الله تعالى نبيه ﷺ على الدعاء إلى دينه لا يمنعه تكذيبهم إياه واستهزاؤهم به عن الدعاء.

وَقَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ: نزلت هذه الآية بعد أحد وذكر الثعلبي عن الحسن قَالَ: قَالَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا بَعَثَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِرَسُولَاتِهِ ضَقَّتْ بِهَا ذُرْعَا وَعُرِفَتْ أَنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَكْذِبُنِي» وكان يهاب قريشاً واليهود والنصارى فنزلت وقيل: نزلت في عيينة بن حصين وفقراء أهل الصفة وقيل نزلت في الجهاد وذلك أن المنافقين كرهوه وكرهه أيضاً بعض المؤمنين فكان النَّبِيُّ ﷺ يمسك في بعض الأحيان عن الحث على الجهاد لما يعرف من كراهية القوم فنزلت، وقيل معناه بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فِي أَمْرِ زَيْنَب بِنْتِ جَحْشٍ وَهُوَ مَذْكُورٌ فِي الْبُخَارِيِّ. وقيل: بلغ ما أنزل إليك من ربك في أمر نسائك.

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حُسَيْنٍ: معناه بلغ ما أنزل إليك من ربك في فضل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فلما نزلت هذه الآية أخذ بيد علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيَّْ مَوْلَاهُ.

وقيل: بلغ ما أنزل إليك من ربك ومن حقوق المسلمين فلما نزلت هذه الآية خطب ﷺ في حجة الوداع ثم قَالَ: «اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ».

وعند ابن الجوزي بلغ ما أنزل إليك من الرجم والقصاص والله تعالى أعلم. (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ) هو الفريابي صرح به أبو نعيم قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هو الثوري، (عَنِ إِسْمَاعِيلَ) هو ابن أبي خالد البجلي الكوفي، (عَنِ الشَّعْبِيِّ) عامر بن شراحيل، (عَنْ مَسْرُوقٍ)، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أنها (قَالَتْ: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ) على البناء للمفعول وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني مما أنزل الله عليه يقول. ويروى وهو يقول: فعلى هذه الرواية الضمير ما راجع إلى الله تعالى وهو الظاهر في

فَقَدْ كَذَبَ»، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿يَتَأْتِيَ الرُّسُولَ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: 67].

8 - باب قَوْلِهِ: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ [المائدة: 89]

المعنى وأوفق للرواية الأخرى وإما راجع الى النبي ﷺ والمعنى هو يقرأ وهو أدخل في المقصود فافهم.

(فَقَدْ كَذَبَ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿يَتَأْتِيَ الرُّسُولَ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾) وقد سقط لفظ من ربك في رواية غير أبي ذر وفي الصحيحين عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لو كان مُحَمَّدٌ ﷺ كاتماً شَيْئاً لَكُنْتُمْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ﴾ [الأحزاب: 37] وقد شهدت له أمته بإبلاغ الرسالة وأداء الأمانة واستنطقهم بذلك في أعظم المحافل في خطبة يوم حجة الوداع وقد كان هناك من أصحابه نحو من أربعين ألفاً كما ثبت في صحيح مسلم وحديث الباب أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا مُخْتَصِراً وفي مواضع أخرى مطولاً وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ، وَالتَّرْمِذِيُّ فِي التَّفْسِيرِ، وَكَذَا النَّسَائِيُّ فِيهِ. ومطابقته للترجمة ظاهرة.

8 - باب قَوْلِهِ: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ [المائدة: 89]

(باب قَوْلِهِ) عَزَّ وَجَلَّ وقد سقط لفظ باب قوله في رواية غير أبي ذر: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾) قيل: واللغو في اليمين هو قولك بلا قصد لا والله وبلى والله، وقيل: معنى اللغو الإثم والمعنى لا يؤاخذكم الله بالإثم في الحلف إذا كفرتم.

وَقَالَ ابْنُ جَبْرِ: هو الحلف على المعصية.

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ: هو قول الرجل أعمى الله بصري إن لم أفعل كذا وكذا ونحوه.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: هو أن يحرم ما أحل الله له فليس عليه كفارة وَقَالَ طَاوُسٌ وَإِسْمَاعِيلُ الْقَاضِي هو أن يحلف وهو غضبان وعند الشَّافِعِيِّ هو سبق اللسان من غير قصد.

4613 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ سَعْيَرَ،

وَقَالَ أَبُو الْوَلِيدِ بْنُ رَشِيدٍ: ذَهَبَ مَالِكٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ إِلَى أَنَّهَا الْيَمِينُ عَلَى شَيْءٍ يَظُنُّ الرَّجُلُ أَنَّهُ عَلَى يَقِينٍ مِنْهُ فَيُخْرِجُ الشَّيْءَ عَلَى خِلَافِ مَا حَلَفَ عَلَيْهِ .
وَقَالَ الشَّافِعِيُّ أَيْضًا: لَغْوُ الْيَمِينِ مَا لَمْ تَتَعَقَّدِ النِّيَّةَ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ مِنْ قَوْلِ الرَّجُلِ عِنْدَ الْمُخَاطَبَةِ لَا وَاللَّهِ وَبِلى وَاللَّهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَعَقَّدَ لَزُومَهُ انْتِهَى .
يُقَالُ: لَغَا يَلْغُو لَغْوًا تَكَلَّمَ وَلَغَى يَلْغِي لَغْوًا وَلَغَاءً وَلَغَاءً أخطاء وكلمة لاغية فاحشة .

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: لَغَا يَلْغُو لَغْوًا أَي: قَالَ بَاطِلًا وَاللَّغْيُ الصَّوْتُ مِثْلُ الرَّعْيِ وَيُقَالُ أَيْضًا لَغَى بِهِ يَلْغِي لَغَاً أَي: لَهَجَ بِهِ وَاللُّغَةُ أَصْلُهَا لَغَى أَوْ لَغُوَ وَالْهَاءُ عَوْضٌ وَجَمْعُهَا لَغَى وَلِغَاتٌ. وَفِي تَفْسِيرِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتٍ مَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: 87] قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نَصْنَعُ بِأَيْمَانِنَا يَعْنِي حَلْفَهُمْ عَلَى مَا اتَّفَقُوا عَلَيْهِ فَنَزَلَتْ: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ﴾ [المائدة: 89].
قَالَ الثَّعْلَبِيُّ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا اتَّفَقَهُمْ كَانَ عَلَى الصُّومِ نَهَارًا وَالْقِيَامِ لَيْلًا .

وَقَالَ مِقَاتِلٌ: كَانَ عَشْرَةٌ حَلَفُوا عَلَى ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ وَالْمُقَدِّدُ وَعُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ وَأَبُو ذَرٍّ وَسُلَيْمَانُ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَعِمَارٌ وَحَذِيفَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَزَادَ بَعْضُهُمْ سَالِمًا مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ وَقِدَامَةُ وَزَادَ أَبُو أَحْمَدُ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَلَمَةَ) بفتح اللام وهو الذي يقال له اللبقي بفتح اللام والموحدة المخففة وبالقاف النيسابوري وهو من صغار مشايخ البخاري ولم يقع له ذكر عند البخاري إلا في هذا الموضع وآخر في الشفعة وآخر في الدعوات وهكذا وقع في الأصول علي بن سلمة وبه صرح أبو مسعود وغيره وبه روى أبو ذر عن المستملي وروى عن الكشميهني والحموي حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قِيلَ وَهُوَ خَطَأً وَفِي رِوَايَةِ النَّسْفِيِّ حَدَّثَنَا عَلِيٌّ وَلَمْ يَنْسِبْهُ وَقَالَ الْكَلَابَادِيُّ وَهُوَ غَيْرُ مَنْسُوبٍ .

(حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ سَعْيَرَ) بضم السين المهملة وفتح العين المهملة وبالراء مصغراً وأبوه هو أبو الخمس بكسر الخاء المعجمة وسكون الميم بعدها سين

حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ فِي قَوْلِ الرَّجُلِ: لَا وَاللَّهِ وَبَلَى وَاللَّهُ».

4614 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ، عَنْ هِشَامٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ أَبَاهَا كَانَ لَا يَحْنُثُ فِي يَمِينٍ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ كَفَّارَةَ الْيَمِينِ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: «لَا أَرَى يَمِينًا أَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا قَبِلْتُ رُخْصَةَ اللَّهِ وَفَعَلْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ».

مهملة التميمي الكوفي ضعفه أبو داود وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ وَأَبُو زُرْعَةَ وَالدَّارِقُطَنِي صَدُوقٌ وَلَيْسَ لَهُ فِي الْبُخَارِيِّ سِوَى هَذَا الْحَدِيثِ وَآخِرُ فِي الدَّعَوَاتِ.

(حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ) هُوَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَنَّهُ قَالَتْ: «(أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ فِي قَوْلِ الرَّجُلِ: لَا وَاللَّهِ وَبَلَى وَاللَّهُ)» أَي: كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا إِذَا قَالَهَا مُفْرَدَةً لَغْوٌ فَلَوْ قَالَهُمَا مَعًا فَالْأُولَى لَغْوٌ وَالثَّانِيَةُ مُنْعَقِدَةٌ لِأَنَّهَا اسْتِدْرَاكٌ مُقْصُودٌ قَالَهُ الْمَوَارِدِيُّ وَمُبَاحَثٌ ذَلِكَ تَأْتِي فِي الْإِيمَانِ وَالنَّذْرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَالْحَدِيثُ مِنْ أَفْرَادِهِ وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَمَرْفُوعًا وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَانَ. وَمُطَابَقَتُهُ لِلتَّرْجُمَةِ ظَاهِرَةٌ.

(حَدَّثَنَا) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: حَدَّثَنِي بِالْأَفْرَادِ (أَحْمَدُ بْنُ أَبِي رَجَاءٍ) بِالْجِيمِ ضِدَّ الْخَوْفِ وَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَيُوبَ أَبُو الْوَلِيدِ الْحَنْفِيُّ الْهَرَوِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا النَّضْرُ) بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةُ ابْنُ شَمِيلٍ الْمَازَنِيُّ، (عَنْ هِشَامٍ) أَنَّهُ (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بِالْأَفْرَادِ (أَبِي) عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ أَبَاهَا) أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (كَانَ لَا يَحْنُثُ فِي يَمِينٍ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ) تَعَالَى (كَفَّارَةَ الْيَمِينِ) وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَكَفَّرْنَاهُ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ﴾.

(قَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَا أَرَى) بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ أَي: لَا أَعْلَمُ (يَمِينًا أَرَى) بِضَمِّ الْهَمْزَةِ أَي: أَظُنْ (غَيْرَهَا) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: أَنَّ غَيْرَهَا خَيْرٌ.

(خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا قَبِلْتُ رُخْصَةَ اللَّهِ وَفَعَلْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ) أَي: وَكَفَرْتُ عَنْ يَمِينِي قَالَ الدَّوْدِيُّ هَذَا الْحَدِيثُ تَفْسِيرٌ لِلْحَدِيثِ الْأَوَّلِ وَقَالَ ابْنُ التِّينِ: الْحَقُّ أَنَّ الْحَدِيثَ الْأَوَّلَ فِي تَفْسِيرِ لَغْوِ الْيَمِينِ وَالثَّانِي فِي تَفْسِيرِ عَقْدِ الْيَمِينِ، وَأَخْرَجَهُ

9 - باب: ﴿لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: 87]

ابن حبان من طريق مُحَمَّد بن عبد الرحمن الطفاوي عن هِشَام بن عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إذا حلف على يمين لم يحنث إلى آخره.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: والمحفوظ هو ما وقع في الصحيح أن ذلك فعل أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعن ابن جريج فيما نقله الثعلبي في تفسيره أن هذه الآية نزلت في أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حلف أن لا ينفق على مسطح لخوضه في حديث الإفك فعاد إلى مسطح بما كان ينفقه.

9 - باب: ﴿لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: 87]

(باب): وسقط في رواية غير أبي ذر لفظ باب قوله وثبت في رواية أبي ذر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا (لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ)﴾ أي: ما طاب ولذ منه، وقد كان النَّبِيُّ ﷺ يأكل الدجاج ويحب الحلوى والعسل، وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: نزلت هذه الآية في رهط من أصحاب رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قالوا: نقطع مذاكيرنا ونترك شهوات الدنيا ونسيح في الأرض كما يفعل الرهبان، فبلغ ذلك النَّبِيَّ ﷺ فأرسل إليهم فذكر لهم ذلك فقالوا نعم فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لكني أصوم وأفطر وأصلي وأنام وأنكح النساء فمن أخذ بسنتي فهو مني ومن لم يأخذ بسنتي فليس مني».

وروى مردويه من طريق العوفي عن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نحو ذلك.

وروى الترمذي وحسنه عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله: إني إذا أكلت من هذا اللحم انتشوت وإنني حرمت علي اللحم فنزلت.

وحكي عن الحسن أنه قَالَ لبعض أوليائه لما منع نفسه أكل الدجاج والفالودج أترى لعاب النحل بلعاب البر يخالص السمن يعيبه مسلم.

4615 - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَيْسَ مَعَنَا نِسَاءٌ، فَقُلْنَا: أَلَا نَخْتَصِي؟ فَتَهَانَا عَنْ ذَلِكَ، فَرَخَّصَ لَنَا بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ نَتَزَوَّجَ الْمَرْأَةَ بِالثَّوْبِ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَبِئَتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: 87].

ولما نقل له عن بعضهم أنه لا يأكل الفالودج ويقول لا أؤدي شكره قَالَ: أيشرب الماء البارد؟ قيل: نعم قَالَ إنه جاهل أن نعمة الله فيه أكثر من الفالودج. وَقَالَ الإمام القسطلاني: نعم من ترك لذات الدنيا وانقطع إلى الله تَعَالَى متفرغاً لعبادته من غير ضرر نفس وتفويت حق ففضيلة لا منع منها بل هو مأمور بها.

(حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ) بفتح العين فيهما ابن أوس السلمي الواسطي نزيل البصرة قَالَ: (حَدَّثَنَا خَالِدٌ) هو ابن عبد الله الطحان، (عَنْ إِسْمَاعِيلَ) هو ابن أبي خالد، (عَنْ قَيْسٍ) هو ابن أبي حازم، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) هو ابن مسعود (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ (قَالَ: «كُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَيْسَ مَعَنَا نِسَاءٌ، فَقُلْنَا: أَلَا نَخْتَصِي؟) بالخاء المعجمة والصاد المهملة أَي: أَلَا نستدعي من يفعل بنا الخصاء أو نعالج ذلك بأنفسنا من خصاه إذا نزع أنثيه، (فَتَهَانَا عَنْ ذَلِكَ) نهي تحريم لما فيه من تغيير خلق الله وقطع النسل وكفران النعمة لأن خلق الشخص رجلاً من النعم العظيمة وقد يفضي ذلك بفاعله إلى الهلاك، (فَرَخَّصَ لَنَا بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ نَتَزَوَّجَ الْمَرْأَةَ بِالثَّوْبِ) أَي: إلى الرجل وهو نكاح المتعة وليس قوله بالثوب قيداً فيجوز بغيره مما يتراضيان به.

(ثُمَّ قَرَأَ) أَي: ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَبِئَتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ قَالَ النَّوَوِيُّ فيه إشارة إلى أن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَعتقد إباحتها كابتها وعباس وأنه لم يبلغها النسخ .

وَقَالَ القاضي عياض: روى حديث إباحتها المتعة جماعة من الصحابة فذكره مسلم من رواية ابن مسعود وابن عباس وجابر وسلمة بن الأكوع وسيرة بن معبد الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وليس في أحاديثهم أنها كانت في الحضر وإنما كانت في أسفارهم في الغزو عند ضرورتهم وعدم النساء مع أن بلادهم حارة وصبرهم عنهن

10 - باب قَوْلُهُ: ﴿إِنَّمَا الْخَنَزُ

وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ [المائدة: 90]

قليل وقد ذكر في حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنها كانت رخصة في أول الإسلام إن اضطروا إليها كالميتة ونحوها وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نحوه . وَقَالَ المازري: ثبت أن نكاح المتعة كان جائزا في أول الإسلام ثم ثبت بالأحاديث الصحيحة أنه نسخ وانعقد الإجماع على تحريمه ولم يخالف فيه إلا طائفة من المبتدعة وتعلقوا بالأحاديث المنسوخة فلا دلالة لهم فيها وتعلقوا بقوله تَعَالَى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ [النساء: 24] وفي قراءة ابن مسعود: «فما استمتعتم به منهن إلى أجل» وقراءة ابن مسعود وهذه شاذة لا يحتج بها قرآنًا ولا خبرًا.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وفقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ في النكاح أيضًا وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فيه أيضًا والنسائي في التفسير.

10 - باب قَوْلُهُ: ﴿إِنَّمَا الْخَنَزُ

وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ [المائدة: 90]

(باب قَوْلُهُ) عَزَّ وَجَلَّ وسقط لفظ باب قوله في رواية غير أبي ذر ووقع بينهم في سياق ما قبل الحديث المرفوع تقديم وتأخير.

(﴿إِنَّمَا الْخَنَزُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ﴾) خبر عن الأشياء المتقدمة وإنما خبر عن جمع بمفرد لأنه على حذف مضاف أي: تعاطي تلك الأشياء رجس، أي: نجس على ما ذهب إليه الأكثرون إلا أن النجس يقال في المستقذر طبعًا والرجس أكثر ما يقال في المستقذر عقلاً.

(﴿مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾) لأنه مسبب من تسويله وتزيينه وهو في موضع رفع صفة لرجس أو خبر بعد خبر وفي هذه الآية الكريمة نهى الله تَعَالَى عباده المؤمنين عن تعاطي الخمر والميسر وهو القمار روى ابن أبي حاتم عَنْ أَبِيهِ بسنده إلى جعفر ابن مُحَمَّد عَنْ أَبِيهِ عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قَالَ: الشطرنج من القمار.

وَقَالَ ابن أبي حاتم حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل الأحمسي ثنا وكيع عن سُفْيَانَ

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «الْأَزْلَامُ: الْقِدَاحُ»

وليث وعطاء ومجاهد وطاوس قالوا: كل شيء من القمار فهو الميسر⁽¹⁾ حتى لعب الصبيان بالجوز وروى عن راشد بن سعد وحمزة بن حبيب مثله وقالوا: حتى الكعاب والجوز والبيض التي يلعب بها الصبيان.

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ: وَأَمَّا الشَطْرَنْجُ وَفِي الْهَدَايَةِ وَيَكْرَهُ اللَّعِبُ بِالشَّطْرَنْجِ وَالنَّرْدِ وَالْأَرْبَعَةِ عَشْرَ وَكُلُّ لَهْوٍ لِأُمَّةٍ إِنْ قَادَ بِهَا فَالْمَيْسَرُ حَرَامٌ بِالنَّصِّ وَهُوَ اسْمٌ لِكُلِّ قِمَارٍ وَإِنْ لَمْ يُقَدَّ فَهُوَ عَيْنٌ وَلَهُوَ وَقَالَ ﷺ: «لَهُوَ الْمُؤْمِنُ بَاطِلٌ إِلَّا لثَلَاثَ تَأْدِيهِ فَرَسُهُ وَمَنَاضِلَتُهُ عَنْ قَوْسٍ وَمَلَاعِبَتُهُ مَعَ أَهْلِهِ» وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ يَبَاحُ اللَّعِبُ بِالشَّطْرَنْجِ لِمَا فِيهِ مِنْ تَشْحِيدِ الْخَوَاطِرِ وَتَذْكِيَةٍ لِلْأَفْهَامِ وَهُوَ مُحْكِي عَنْ الشَّافِعِيِّ فَقَدْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ شَرٌّ مِنَ النَّرْدِ وَنَصَّ عَلَى تَحْرِيمِهِ مَالِكٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَأَحْمَدُ وَكَرَهُهُ الشَّافِعِيُّ.

قَالَ الْعَيْنِيُّ: إِذَا كَانَ الشَّطْرَنْجُ شَرًّا مِنَ النَّرْدِ فَانْظُرْ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّرْدِ رَوَى مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ وَأَحْمَدُ فِي مَسْنَدِهِ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ فِي سَنِيهِمَا عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ».

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ بَرِيدَةَ بْنِ الْحَصِيبِ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ شِيرَ فَكَأَنَّمَا صَبَغَ يَدَهُ فِي لَحْمِ خَنْزِيرٍ وَدَمِهِ»⁽²⁾. (وَقَالَ) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ: قَالَ بَدُونُ الْوَاوِ (ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: وَصَلَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ عَطَاءٍ عَنْهُ: (الْأَزْلَامُ) جَمْعُ زَلَمٍ بِفَتْحِ الزَّايِ وَاللَّامِ وَجَاءَ فِيهِ ضَمُّ الزَّايِ: (الْقِدَاحُ) جَمْعُ قَدَحٍ بِكسْرِ الْقَافِ وَسَكُونِ الدَّالِ وَهُوَ السَّهْمُ

(1) وفي شرح الكشاف للمحقق التفتزاني أن شرط المال من أي جانب كان مغلوبا وحرمة ذلك بالاتفاق. وأما حرمة اللعب بنفسه وفي الرهان من جانب بأن يأخذ مالا إن غلب وإلا لم يأخذ منه شيئا ففيهما خلاف.

(2) ولنا قوله ﷺ: من لعب بالشطرنج والنرد شير فكأنما غمس يده في دم الخنزير ولأنه نوع من لعب يصد عن ذكر الله وعن الجمع والجماعات فيكون حراما لقوله ﷺ: «ما ألهاك عن ذكر الله فهو ميسر» ثم إن قام به يسقط عدالته. وإن لم يُقَمْ به لا تسقط لأنه متأول فيه وكره أبو يوسف التسليم عليهم تحذيرا لهم ولم ير أبو حنيفة به بأسا ليشغلهم عما هم فيه.

يَقْتَسِمُونَ بِهَا فِي الْأُمُورِ، وَالنُّصَبُ: أَنْصَابٌ يَذْبَحُونَ عَلَيْهَا»،

الذي كانوا (يَقْتَسِمُونَ) أي: السهام التي يستقسمون به والسهم أول ما يقطع يقال له قطع ثم ينحت ويبرى فيسمى برياً ثم يقوم فيسمى قدحاً ثم يراش ويرتب نصله فيسمى سهماً.

(بِهَا فِي الْأُمُورِ) أي: في الجاهلية والاستقسام هو طلب القسم الذي قسم له وقدر مما لم يقدر وهو استفعال منه وكانوا إذا أراد أحدهم سفر أو تزوجا أو نحو ذلك من المهمات ضرب بالأزلام وهي القداح وكان على بعضها مكتوب أمرني ربي وعلى الآخر نهاني ربي وعلى الآخر غفل فإن خرج أمرني ربي مضى لشأئه وإن خرج نهاني أمسك وإن خرج الغفل أعاد وضرب بها أخرى إلى أن يخرج الأمر أو النهي، قاله الفراء.

وَقَالَ ابن جرير: كانوا في الجاهلية يعمدون إلى ثلاثة سهام على أحدها مكتوب أفعّل، وعلى الآخر لا تفعل، والثالث غفل.

وذكر ابن إسحاق: أن أعظم أصنام قريش كان هبل وكان في جوف الكعبة وكانت الأزلام يتحاكمون فيما أشكل عليهم فما خرج منها رجعوا إليه وهذا لا يدفع أن يكون أحادهم يستعملونها منفردين لما في قصة سراقة بن مالك وقد تقدم في حديث الهجرة أنه قَالَ: نبغ النبي ﷺ وأبا بكر قَالَ فاستقسمت بالأزلام هل أضرمهم أم لا فخرج الذي كره وروى الطَّبْرِيُّ عن سعيد بن جبر قَالَ: الأزلام حصى بيض ومن طريق مجاهد قَالَ حجارة مكتوب عليها وعنه كانوا يضربون بها لكل سفر وغزو وتجارة وهذا محمول على غير التي كانت في الكعبة. والذي تحصل من كلام أهل النقل أن الأزلام كانت عندهم على ثلاثة أنحاء: أحدها: لكل أحد وهي ثلاثة كما تقدم، وثانيها: للأحكام وهي التي عند الكعبة وكان عند كل كاهن وحاكم للعرب مثل ذلك وكانت سبعة مكتوب عليها وسيجيء تفصيله، وثالثهما: قداح الميسر وهي عشرة سبعة مخططة وثلاثة غفل وكانوا يضربون بها مقامرة.

(وَالنُّصَبُ) وفي رواية أبي ذر بإسقاط الواو وهو بضم النون والصاد وسكونها مفرد وجمعه أنصاب.

(أَنْصَابٌ يَذْبَحُونَ عَلَيْهَا) وصله ابن أبي حاتم أيضاً من طريق عطاء عن ابن

وَقَالَ غَيْرُهُ: «الرَّزْمُ: الْقِدْحُ لَا رِيشَ لَهُ وَهُوَ وَاحِدٌ، الْأَزْلَامُ وَالْاِسْتِفْسَامُ: أَنْ يُجِيلَ الْقِدْحَ فَإِنْ نَهَتْهُ انْتَهَى وَإِنْ أَمَرْتُهُ فَعَلَ مَا تَأْمُرُهُ، وَقَدْ أَعْلَمُوا الْقِدْحَ أَغْلَامًا، بِضُرُوبٍ يَسْتَقْسِمُونَ بِهَا،»

عَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَقَالَ أَبُو عبيدة والنصب واحد الأنصاب وَقَالَ ابن قتيبة هي حجارة كانوا ينصبونها ويذبحون عندها فينصب عليها دماء الذبائح ويقال الأصنام أيضًا جمع نصب بفتح النون وسكون الصاد وهي الأصنام.

(وَقَالَ غَيْرُهُ) أي: غير ابن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (الرَّزْمُ) بفتح تحتين هو (الْقِدْحُ) بكسر القاف وسكون الدال وهو السهم الذي (لَا رِيشَ لَهُ) وقد مر الكلام فيه آنفًا، (وَهُوَ وَاحِدٌ، الْأَزْلَامُ) قَالَ أَبُو عبيدة واحد الأزلام زلم بفتح تحتين وزلم بضم أوله وفتح ثانيه لغتان ولا فرق في الحقيقة بين هذا القول وقول ابن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي مضى غير أن ابن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لم يذكر مفرد الأزلام وفي هذا القول ذكر المفرد ثم الجمع.

(وَالْاِسْتِفْسَامُ: أَنْ يُجِيلَ الْقِدْحَ فَإِنْ نَهَتْهُ انْتَهَى وَإِنْ أَمَرْتُهُ فَعَلَ مَا تَأْمُرُهُ) به وزاد أبو ذر به، أشار به إلى تفسير قول ابن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يستقسمون بها في الأمور وأنه مشتق من الاستقسام وهو أن يجيل القدح فإن طلع القدح الذي عليه النهي انتهى وترك وإن طلع الذي عليه الأمر ايتمر وفعل وقد مر آنفًا وثبت في رواية أبي ذر هنا: يُجِيلُ: يُدِيرُ وأشار به إلى أن معنى قوله يجيل يدير من الإجالة بالجيم وهي الإدارة.

(وَقَدْ أَعْلَمُوا) أي: أهل الجاهلية (الْقِدْحَ أَغْلَامًا، بِضُرُوبٍ) أي: لأنواع من الأمور (يَسْتَقْسِمُونَ بِهَا) وفي رواية أبي ذر برأي بذلك الفعل أي: يطلبون بذلك بيان قسمهم من الأمر والنهي وغير ذلك.

قَالَ الإمام القسطلاني: وكانت سبعة موضوعة في جوف الكعبة عند هبل أعظم أصنامهم فعلى واحد منها أمرني ربي، وعلى الآخر نهاني ربي، وعلى آخر واحد منكم، وعلى آخر من غيركم، وعلى آخر ملصق، وعلى آخر العقل، والسابع غفل، أي: ليس عليه شيء، وكانوا إذا أرادوا بيان قسمهم من الأمر الذي يريدونه كسفر أو نكاح أو تجارة أو اختلفوا فيه من نسب أو أمر قتيل أو

وَفَعَلْتُ مِنْهُ قَسَمْتُ، وَالْقُسُومُ: الْمَصْدَرُ.

4616 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ
ابْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ،

حمل عقل وهو الدية أو غير ذلك من الأمور العظيمة أجالوه فإن أجالوه على نسب وخرج منكم كان وسطاً فيهم وإن خرج من غيركم كان حلفاً فيهم وإن خرج ملصق كان على حاله وإن اختلفوا في العقل فمن خرج عليه قدحه تحمله وإن خرج الغفل الذي لا علاقة فيه أجالوا ثانياً حتى يخرج المكتوب عليه وكانوا يعطون القيم على إجالتها مائة درهم وقد نهاهم الله عن ذلك وحرمه وسماه فسقاه، والغفل: بضم الغين المعجمة وسكون الفاء قَالَ ابن الأثير: هو الذي لا يرجى خيره ولا شره والمراد هنا الخالي عن الشيء.

(وَفَعَلْتُ مِنْهُ) أي: إذا أراد أحد أن يخبر عن نفسه من لفظ الاستقسام يقول: (قَسَمْتُ) بضم التاء يقول قسمت أمري أي: أجلت القداح ليقسم لي أمري أسافر أم أقيم.

(وَالْقُسُومُ) بضم القاف على وزن فعول: (الْمَصْدَرُ) وقد جاء لفظ القسوم في قول الشاعر:

ولم أقسم فتحبسني القسوم

ولكن الاحتجاج بهذا على أن لفظ القسوم مصدر فيه نظر لأن يحتمل أن يكون جمع قسم بكسر القاف والحاصل أن الاستقسام استفعال من القسم بكسر أي: استدعاء ظهور القسم كما أن الاستسقاء طلب وقوع السقي.

وَقَالَ الفراء: الأزلام سهام كانت في الكعبة يقتسمون بها في أمورهم.

وقال الزمخشري في أول سورة المائدة: إنه دخول في علم الغيب الذي استأثر به علام الغيوب.

(حَدَّثَنَا) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنِي بالإنفراد، (إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) المعروف ابن راهويه قَالَ: (أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ) بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن القرافصة أَبُو عَبْدِ اللَّهِ العبدى الكوفي قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ) أي: ابن مروان بن الحكم القرشي الأموي المدني قال

قَالَ: حَدَّثَنِي نَافِعٌ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ، وَإِنَّ فِي الْمَدِينَةِ يَوْمَئِذٍ لَخَمْسَةُ أَشْرَبَةٍ مَا فِيهَا شَرَابُ الْعَنْبِ».

4617 - حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَلِيَّةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ، قَالَ: قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا كَانَ

الحميدي له في الصحيح عن نافع إلا هذا الحديث (قَالَ: حَدَّثَنِي نَافِعٌ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أنه (قَالَ: نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ، وَإِنَّ فِي الْمَدِينَةِ) أي: والحال أن في المدينة (يَوْمَئِذٍ) وفي رواية أبي ذر: وأن بالمدينة بالموحدة بدل في قبل تحريمها (لَخَمْسَةُ أَشْرَبَةٍ) وهي شراب العسل والتمر والحنطة والشعير والذرة.

(مَا فِيهَا شَرَابُ الْعَنْبِ) فإن قيل روى أحمد من رواية المختار بن فلفل قَالَ: سألت أنسا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الأوعية، الحديث: وفيه الخمر من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والذرة.

وفي رواية أبي يعلى الموصلي: وحرمت الخمر وهي من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والذرة.

وفي رواية أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «الْخَمْرُ بَيْنَ هَاتَيْنِ الشَّجَرَتَيْنِ النَّخْلَةِ وَالْعَنْبِ» رواه مسلم.

فالجواب: أنه لا تعارض بين هذه الأحاديث لأن كل واحد من الرواة روى ما حفظه من الأصناف وأيضا أن المفهوم العدد ليس بحجة على الصحيح وعليه الجمهور، فإن قيل حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يدل على الحصر قيل لا نسلم ذلك لأن الحصر إنما يكون إذا كان المبتدأ والخبر معرفتين كقولك اللَّهُ ربنا ونحوه فليأتل.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من أفراد الْبُخَارِيِّ.

(حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) الدورقي وهو شيخ مسلم أيضا قَالَ: (حَدَّثَنَا ابْنُ عَلِيَّةَ) بضم العين المهملة وفتح اللام وتشديد التحتية هو إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وعليه أمه قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ) بضم المهملة وفتح الهاء آخره موحدة مصغرا البناني البصري، (قَالَ: قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا كَانَ

لَنَا خَمْرٌ غَيْرُ فَضِيخِكُمْ هَذَا الَّذِي تُسَمُّونَهُ الْفَضِيخَ، فَإِنِّي لَقَائِمٌ أَسْقِي أَبَا طَلْحَةَ، وَفُلَانًا وَفُلَانًا، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: وَهَلْ بَلَغَكُمْ الْخَبْرُ؟ فَقَالُوا: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: حُرِّمَتِ الْخَمْرُ،

لَنَا خَمْرٌ غَيْرُ فَضِيخِكُمْ) بفتح الفاء وكسر الضاد وبالخاء المعجمتين وهو شراب يتخذ من البسر وحده من غير أن تمسه النار واشتقاقه من الفضخ وهو الكسر وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرَبِيُّ: الْفَضِيخُ أَنْ يَكْسِرَ الْبَسْرَ وَيَصُبَّ عَلَيْهِ الْمَاءَ وَيَتْرَكَ حَتَّى يَغْلِي وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: هُوَ مَا فَضَخَ مِنَ الْبَسْرِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَمْسَهُ نَارٌ فَإِنْ كَانَ تَمْرٌ فَهُوَ خَلِيطٌ.

(هَذَا الَّذِي تُسَمُّونَهُ الْفَضِيخَ، فَإِنِّي لَقَائِمٌ أَسْقِي أَبَا طَلْحَةَ) هُوَ زَيْدُ بْنُ سَهْلٍ الْأَنْصَارِيِّ زَوْجُ أُمِّ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(وَفُلَانًا وَفُلَانًا) وَفِي رِوَايَةٍ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صَهْبٍ أَنِّي لَقَائِمٌ أَسْقِيهَا أَبَا طَلْحَةَ وَأَبَا أَيُّوبَ وَأَبَا عُبَيْدَةَ وَرَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِنَا إِذَا جَاءَ رَجُلٌ الْحَدِيثُ.

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَسْقِي أَبَا دَجَانَةَ وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ فِي رَهْطٍ مِنَ الْأَنْصَارِ.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى لَهُ مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ثَنَا أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنِّي لَقَائِمٌ عَلَى الْحَيِّ عَلَى عُمُومَتِي أَسْقِيهِمْ مِنْ فَضِيخٍ لَهُمْ وَأَنَا أَصْغَرُهُمْ سَنَا الْحَدِيثِ.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنِّي لِأَسْقِي أَبَا طَلْحَةَ وَأَبَا دَجَانَةَ وَسَهِيلَ بْنَ بَيْضَاءَ الْحَدِيثِ وَسَيَّاتِي فِي كِتَابِ الْأَشْرَبَةِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَسْقِي أَبَا عُبَيْدَةَ وَأَبَا طَلْحَةَ وَأَبِي بَنَ كَعْبٍ مِنْ فَضِيخِ الْحَدِيثِ وَقَدْ ظَهَرَ مِنْ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ تَسْمِيَةُ مَنْ كَانَ مَعَ أَبِي طَلْحَةَ وَهُمْ أَبُو دَجَانَةَ وَسَهِيلُ بْنُ بَيْضَاءَ وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَأَبِي بَنَ كَعْبٍ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأَبُو أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(إِذْ جَاءَ رَجُلٌ) كَلِمَةٌ إِذْ لِلْمُفَاجَأَةِ وَلَمْ يَسْمِ ذَلِكَ الرَّجُلَ، (فَقَالَ) وَفِي الْفَرْعِ قَالَ: (وَهَلْ بَلَغَكُمْ الْخَبْرُ؟ فَقَالُوا: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: حُرِّمَتِ الْخَمْرُ) أَيِ:

قَالُوا: أَهْرِقْ هَذِهِ الْقِلَالَ يَا أَنَسُ، قَالَ: فَمَا سَأَلُوا عَنْهَا وَلَا رَاجِعُوهَا بَعْدَ خَبَرِ الرَّجُلِ». 4618 - حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: «صَبَحَ أَنَاسٌ غَدَاةَ أَحَدِ الْخَمَرِ، فَقَتِلُوا مِنْ يَوْمِهِمْ جَمِيعًا شُهَدَاءَ وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِهَا».

حرمها الله على لسان رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، (قَالُوا) وفي نسخة: فقالوا: (أَهْرِقْ) بهمزة مفتوحة فهاء ساكنة وراء مكسورة أو من الإهراق وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي هرق بفتح الهاء وكسر الراء من غير همز وفي رواية عن الكشميهني: أرق بهمزة مفتوحة فراء مكسورة من غير هاء.

قَالَ السِّفَاكْسِيُّ: الجمع بين الهاء والهمزة ليس بجيد لأن الهاء بدل من الهمزة فلا يجمع بينهما.

وأجيب: بأن أئمة اللغة جمعوا بينهما كما في الصحاح وغيره وقد صرح به سيبويه أيضًا.

(هَذِهِ الْقِلَالَ) بكسر القاف جمع قلة وهي الجرة التي يقلها القوي من الرجال والكوز اللطيف الذي يقله اليد ولا يثقل عليها.

(يَا أَنَسُ، قَالَ) أي: أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَمَا سَأَلُوا عَنْهَا وَلَا رَاجِعُوهَا بَعْدَ خَبَرِ الرَّجُلِ) ففيه قبول خبر الواحد وجواز العمل به وفيه أيضًا أن الخمر كانت مباحة قبل التحريم وأما ما قيل وفيه عدم مشروعية تخليل الخمر لأنه لو جاز لما أراقوها ففيه نظر ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله حرمت الخمر وقد أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الْأَشْرِبَةِ.

(حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ) المروزي قَالَ: (أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ) هو سُفْيَانُ، (عَنْ عَمْرِو) هو ابن دينار، (عَنْ جَابِرٍ) هو ابن عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه (قَالَ: صَبَحَ) بفتح الصاد وتشديد الموحدة (أَنَاسٌ غَدَاةَ أَحَدٍ) سنة ثلاث (الْخَمَرِ) وفي الجهاد من طريق علي بن عَبْدِ اللَّهِ المديني اصطبح ناس الخمر يوم أحد أي: شربه صبوحة أي: بالغداة، (فَقَتِلُوا مِنْ يَوْمِهِمْ جَمِيعًا شُهَدَاءَ) وعند الإسماعيلي من طريق القواريري عن سُفْيَانِ: اصطبح قوم الخمر أول النهار وقتلوا آخر النهار شهداء، (وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِهَا) وزاد البزار في مسنده حيث قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ

4619 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، أَخْبَرَنَا عِيسَى، وَابْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى مِنْبَرِ النَّبِيِّ ﷺ، يَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ، وَهِيَ مِنْ خَمْسَةِ مِنَ: الْعِنَبِ وَالْتَّمْرِ وَالْعَسَلِ وَالْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ، وَالْخَمْرُ مَا خَامَرَ الْعَقْلَ».

عبدہ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عمرو بن دينار سمع جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول اصطبح ناس الخمر من أصحاب رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثم قتلوا شهداء يوم أحد فقالت اليهود فقد مات بعض الذين قتلوا وهي في بطونهم فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ [المائدة: 93].

في سياق هذا الحديث غرابة وفي صحيح مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صنع رجل من الأنصار طعاماً فدعانا فشربنا الخمر قبل أن تحرم حتى سكرنا فتفاخرنا الحديث وفيه فنزلت: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ إلى قوله: ﴿أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ وأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ أَيْضًا.

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله وذلك قبل تحريمها وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْجِهَادِ وَالْمَغَازِي أَيْضًا.

(حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) أي: ابن راهويه (الْحَنْظَلِيُّ) قَالَ: (أَخْبَرَنَا عِيسَى) أي: ابن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، (وَابْنُ إِدْرِيسَ) عبد الله الأودي الكوفي كلاهما، (عَنْ أَبِي حَيَّانَ) بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية بِحَيِّ بْنِ سَعِيدِ التَّمِيمِيِّ، (عَنِ الشَّعْبِيِّ) عامر بن شراحيل، (عَنِ ابْنِ عُمَرَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ (قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ) ابن الخطاب (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى مِنْبَرِ النَّبِيِّ ﷺ، يَقُولُ: أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ، وَهِيَ مِنْ خَمْسَةِ مِنَ: الْعِنَبِ وَالْتَّمْرِ وَالْعَسَلِ وَالْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ) وفي ذلك بيان حصول الخمر مما ذكر وليس للحصر لخلو التركيب عن أذانه ولتعقيبه بقوله: (وَالْخَمْرُ مَا خَامَرَ الْعَقْلَ) أي: ستره وغطاه كالخمار سواء كان مما ذكر أو من غيره يعني أنه يتناول كل ما أزال العقل سواء كان متخذًا من العنب أو الزبيب أو الحبوب بأنواعها أو نباتا كجوز الهند والحشيش ولبن الخشخاش أي: الأفيون وكل ذلك إذا أسكر حرم ولا تعارض بين حديث عمر هذا وبين حديث ابنه عَبْدِ اللَّهِ الْمَذْكُورِ فِي أَوَّلِ الْبَابِ مِنْ قَوْلِهِ

11 - باب: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: 93]

نزل تحريم وإن بالمدينة يومئذٍ لخمسة أشربة ما فيها شراب العنب لما ذكر من الجواب وأيضا: أن حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أفاد أن التحريم نزل في حالة لم يكن شراب العنب بالمدينة وحديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أفاد: أن الخمر تكون من العنب أيضًا وإن لم يوجد بالمدينة حينئذ فافهم.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد أخرجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْإِعْتَصَامِ، وَالْأَشْرِبَةُ أَيْضًا، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي آخِرِ الْكِتَابِ، وَأَبُو دَاوُدَ فِي الْأَشْرِبَةِ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِيهِ، وَالنَّسَائِيُّ فِيهِ، وَفِي الْوَلِيْمَةِ.

11 - باب: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: 93]

(باب) وليس في بعض النسخ: لفظ باب: (﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ﴾) أي: أثم (﴿فِيمَا طَعِمُوا﴾) يقال: طعمت الطعام والشراب والمراد ما لم يحرم عليهم لقوله تَعَالَى: ﴿إِذَا مَا اتَّقَوْا﴾ أي: اتقوا المحارم والمعاصي والشرك.

(إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾) يريد قوله تعالى: ﴿إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا﴾ قيل بالله ورسوله وقيل بتحريم الخمر وعملوا الصالحات يعني أقاموا على الفرائض ثم اتقوا أي: اجتنبوا العود إلى الخمر بعد التحريم وقيل ظلم العباد وآمنوا بجميع ما يجب به من الإيمان ثم اتقوا أي: الشبهات وأحسنوا أي: العمل وسقط في رواية أبي ذر قوله إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ وَقَالَ بَعْدَ قَوْلِهِ: ﴿فِيمَا طَعِمُوا﴾ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ حَدَّثَنَا أُسُودُ بْنُ عَامِرٍ أَنبَأَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ سَمَاكٍ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمَّا حُرِّمَتِ الْخَمْرُ قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ أَصْحَابُنَا الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ يَشْرِبُونَهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ قَالَ وَلَمَّا حَوْلَتِ الْقَبِيلَةَ قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ أَصْحَابُنَا الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ يَصْلُونَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَا

4620 - حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ الْخَمْرَ الَّتِي أُهْرِيقَتْ الْفَضِيخُ، وَزَادَنِي مُحَمَّدُ الْبَيْكَنْدِيُّ، عَنْ أَبِي النُّعْمَانِ، قَالَ: كُنْتُ سَاقِي الْقَوْمِ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ، فَتَزَلَّ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ، فَأَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى،

كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيْمَنَكُمْ ﴿[البقرة: 143].

(حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ السَّدُوسِي وَلِقَبَهُ عَارِمٌ قَالَ: (حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ) أَي: ابْنِ دَرَهْمِ الْجَهْضَمِيِّ قَالَ: (حَدَّثَنَا ثَابِتٌ) هُوَ ابْنُ أَسْلَمِ الْبَنَانِي، (عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ الْخَمْرَ الَّتِي أُهْرِيقَتْ) بضم الهمزة وسكون الهاء على البناء للمفعول وفي رواية أَبِي ذَرٍّ هَرِيقَتْ بضم الهاء من غير همزة. (الْفَضِيخُ) بِالضَادِّ وَالْخَاءِ الْمَعْجَمَتَيْنِ مَرْفُوعٌ خَبَرٌ أَنَّ وَهُوَ الْمَتَّخَذُ مِنَ الْبَسْرِ كَمَا مَرَّ قَرِيبًا قَالَ الْمَصْنِفُ رَحِمَهُ اللَّهُ.

(وَزَادَنِي مُحَمَّدُ الْبَيْكَنْدِيُّ، عَنْ أَبِي النُّعْمَانِ) كَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَسَقَطَ فِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ الْبَيْكَنْدِيُّ وَمَرَادُهُ: أَنَّ الْبَيْكَنْدِي سَمِعَهُ مِنْ شَيْخِهِ أَبِي النُّعْمَانِ بِالإِسْنَادِ الْمَذْكُورِ فَزَادَ فِيهِ زِيَادَةً، وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْبُخَارِيَّ سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي النُّعْمَانِ مُخْتَصِرًا وَمِنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامِ الْبَيْكَنْدِيِّ عَنْ أَبِي النُّعْمَانِ مَطْوَلًا، وَتَصَرَّفَ الزَّرْكَشِيُّ فِيهِ غَافِلًا عَنْ زِيَادَةِ أَبِي ذَرٍّ. فَقَالَ الْقَائِلُ: وَزَادَنِي هُوَ الْغُبَرِيُّ وَمُحَمَّدٌ هُوَ الْبُخَارِيُّ وَلَيْسَ كَمَا ظَنَّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَلَمْ يَقِفْ الْكِرْمَانِيُّ أَيْضًا عَلَى هَذَا فَقَالَ: مُحَمَّدٌ قَالَ: الْغَسَانِيُّ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الذَّهَلِيُّ فَوَهُم.

(قَالَ) أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (كُنْتُ سَاقِي الْقَوْمِ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ) الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (فَتَزَلَّ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ، فَأَمَرَ) أَي: النَّبِيُّ ﷺ (مُنَادِيًا) قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: لَمْ أَرِ التَّصْرِيحَ بِاسْمِهِ، (فَنَادَى) بِتَحْرِيمِهَا قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ.

وَالْوَقْتُ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ ذَلِكَ زَعَمَ الْوَاحِدِيُّ: أَنَّهُ عَقِبَ قَوْلِ حَمْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّمَا أَنْتُمْ عِبِيدٌ لِأَبِي وَحْدِيثِ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرُدُّ عَلَيْهِ، وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ تَحْرِيمَهَا كَانَ عَامَ الْفَتْحِ سَنَةَ ثَمَانَ لَمَّا رَوَى أَحْمَدُ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَعْلَةَ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ بَيْعِ الْخَمْرِ، فَقَالَ: كَانَ

فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَخْرُجْ فَاَنْظُرْ مَا هَذَا الصَّوْتُ؟، قَالَ: فَخَرَجْتُ فَقُلْتُ: هَذَا مُنَادٍ يُنَادِي: «أَلَا إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ»، فَقَالَ لِي: اذْهَبْ فَأَهْرِفْهَا، قَالَ: فَجَرْتُ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ، قَالَ: وَكَانَتْ خَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ الْفَضِيخَ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: قُتِلَ قَوْمٌ وَهِيَ فِي

لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَدِيقٌ مِنْ ثَقِيفٍ أَوْ دَوْسٍ فَلَقِيهِ يَوْمَ الْفَتْحِ بِرَوَايَةِ خَمْرٍ يَهْدِيهَا إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا فُلَانُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ حَرَمَهَا فَأَقْبِلِ الرَّجُلَ عَلَى غَلَامِهِ فَقَالَ: بَعَهَا فَقَالَ: الَّذِي حَرَمَ شَرِبَهَا حَرَمَ بَيْعَهَا.

وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ ابْنِ وَعْلَةَ نَحْوَهُ لَكِنْ لَيْسَ فِيهِ تَعْيِينُ الْوَقْتِ .
وَرَوَى أَحْمَدُ مِنْ طَرِيقِ نَافِعِ بْنِ كَيْسَانَ الثَّقَفِيِّ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُ كَانَ يَتَجَرَّ فِي الْخَمْرِ وَأَنَّهُ أَقْبَلَ مِنَ الشَّامِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنِي جِئْتُكَ بِشَرَابٍ جِيدٍ فَقَالَ: «يَا كَيْسَانُ أَتُنْهَى حَرَمْتَ بَعْدَكَ» قَالَ: فَأَبِيعُهَا قَالَ: «إِنَّهَا قَدْ حُرِّمَتْ وَحَرَمَ ثَمْنُهَا» .

وَرَوَى أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى مِنْ حَدِيثِ تَمِيمِ الدَّارِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَهْدِي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلَّ عَامٍ رَوَايَةَ خَمْرٍ فَلَمَّا كَانَ عَامَ حَرَمَتِ جَاءَ بِرَوَايَةِ فَقَالَ: «أَشْعَرْتُ أَنَّهَا قَدْ حُرِّمَتْ بَعْدَكَ» قَالَ أَفَلَا أَبِيعُهَا وَانْتَفَعَ بِثَمْنِهَا فَتَهَاوَى وَاسْتَفَادَ مِنْ حَدِيثِ كَيْسَانَ تَسْمِيَةَ الْمُبْهَمِ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَمِنْ حَدِيثِ تَمِيمٍ تَأْيِيدَ الْوَقْتِ الْمَذْكُورِ فَإِنَّ إِسْلَامَ تَمِيمٍ كَانَ بَعْدَ الْفَتْحِ.

(فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ) أَي: لَأَنْسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أَخْرُجْ فَاَنْظُرْ مَا هَذَا الصَّوْتُ؟، قَالَ) أَي: أَنْسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَخَرَجْتُ) أَي: فَسَمِعْتُ ثُمَّ عَدْتُ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ، (فَقُلْتُ) أَي: لَهُ: (هَذَا مُنَادٍ يُنَادِي: «أَلَا إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ»)
أَي: حَرَمَهَا اللَّهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ.

(فَقَالَ لِي: اذْهَبْ فَأَهْرِفْهَا) بِهَمْزَةٍ مَفْتُوحَةٍ فَهَاءٌ سَاكِنَةٌ مَجْزُومٌ عَلَى الْأَمْرِ وَفِي رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ عَنِ الْحَمَوِيِّ وَالْمُسْتَمْلِيِّ فَهَرْقَهَا بِفَتْحِ الْهَاءِ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ وَفِي رَوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ أَيْضًا عَنِ الْكَشْمِيهَنِيِّ فَأَرْقَهَا بِهَمْزَةٍ مَفْتُوحَةٍ فَرَاءٌ مَكْسُورَةٌ.

(قَالَ) أَي: أَنْسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَجَرْتُ) أَي: فَارَقْتُهَا فَجَرْتُ أَي: سَأَلْتُ (فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ) أَي: طَرَقَهَا.

(قَالَ) أَي: أَنْسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَكَانَتْ خَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ الْفَضِيخَ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ) قَالَ الْحَافِظُ الْعُسْقَلَانِيُّ: لَمْ أَقِفْ عَلَى اسْمِ الْقَائِلِ (قُتِلَ قَوْمٌ وَهِيَ فِي

بُطُونِهِمْ،

بُطُونِهِمْ) وفي رواية الإسماعيلي عن ابن ناجية عن أحمد ابن عبدة ومحمد بن موسى عن حماد في آخر هذا الحديث قَالَ أَحْمَدُ: فلا أدري هذا في الحديث أي: عن أنس أو قاله ثابت أي: مُرْسَلًا يعني قوله فَقَالَ بعض القوم إلى آخر الحديث وكذا عند مسلم عن أبي الربيع الزهراني عن حماد نحو هذا وقد تقدم عند المصنف في المصنف في المظالم من طريق عفان عن حماد كما وقع عنده في هذا الباب.

وأخرج ابن مردويه من طريق قتادة عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بطوله وفيه الزيادة المذكورة، وروى النسائي والبيهقي من طريق ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: نزل تحريم الخمر في ناس شربوا فلما ثملوا عبثوا فلما صحوا جعل بعضهم يرى الأثر بوجه الآخر فنزلت، فَقَالَ ناس من المتكلفين هي رجس وهي في بطن فلان وقد قيل بأحد فنزلت: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ إلى آخرها وروى البزار من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن الذين قالوا ذلك كانوا من اليهود.

وروى أصحاب السنن من طريق أبي ميسرة عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: اللهم بين لنا في الخمر بيانًا شافيًا فنزلت التي في النساء: ﴿لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾ [النساء: 43] فقرئت عليه فَقَالَ: اللهم بين لنا في الخمر بيانًا شفاء فنزلت التي في المائدة: ﴿فَاجْتَنِبُوهُ﴾ [المائدة: 90] إلى قوله: ﴿مُنْهَوْنَ﴾ [المائدة: 91] فَقَالَ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: انتهينا انتهينا وصححه علي بن المديني والتِّرْمِذِيُّ، وأخرج أحمد من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نحوه دون قصة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لكن قَالَ عند نزول آية البقرة فَقَالَ الناس ما حرم علينا وكانوا يشربون حتى أم رجل أصحابه في المغرب فخلط في قراءته فنزلت التي في النساء فكانوا يشربون ولا يقرب الرجل الصلاة حتى يفیق ثم نزلت آية المائدة فقالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ ناس قتلوا في سبيل الله وماتوا على فرشهم وكانوا يشربونها فأنزل الله تَعَالَى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ﴾ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لو حرم عليهم لتركوه كما تركتموه».

وفي مسند الطيالسي من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نحوه وَقَالَ: في

قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا﴾.

الآية الأولى: قيل حرمت الخمر فقالوا: دعنا يا رَسُولُ اللَّهِ ننتفع بها.

وفي الثانية: قيل حرمت الخمر فقالوا إنا لا نشربها قرب الصلاة.

وَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حرمت الخمر» قَالَ ابْنُ التِّينِ وَغَيْرُهُ فِي حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجُوبُ قَبُولِ الْوَاحِدِ وَالْعَمَلُ بِهِ فِي النَّسْخِ وَغَيْرِهِ وَفِيهِ عَدَمُ مَشْرُوعِيَّتِهِ تَخْلِيلِ الْخَمْرِ لِأَنَّهُ لَوْ جَازَ لَمَّا أَرَاقُوهَا وَفِيهِ نَظَرٌ لَمَّا سَبَقَ.

ثم في رواية عبد العزيز بن صهيب أن رجلاً أخبرهم أن الخمر حرمت فقالوا: أرق يا أنس وفي رواية ثابت عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُمْ سَمِعُوا الْمَنَادِيَ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَخْرَجَ يَا أَنَسُ انْظُرْ مَا هَذَا الصَّوْتُ وَظَاهِرُهُمَا التَّعَارُضُ لِأَنَّ الْأَوَّلَ: يَشْعُرُ بِأَنَّ الْمَنَادِيَ بِذَلِكَ شَافَهُمْ.

والثاني: يشعر بأن الذي نقل لهم ذلك عنه أنس فنقل ابن التين عن الداودي أنه قَالَ: لا اختلاف بين الروایتين لأن الآتي أخبر القوم مشافهة بذلك ويمكن الجمع بوجه آخر وهو أن المنادي غير الذي أخبرهم أو أن أنسًا لما أخبرهم عن المنادي جاء المنادي أيضًا في أثره فشافهم.

قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا﴾ [المائدة: 93] والمعنى والله تعالى أعلم: بيان أنه لا جناح عليهم فيما طعموه إذا ما اتقوا المحارم، والحكم عام وإن اختص السبب فالجناح مرتفع عن كل من يطعم شيئًا من المستلذات إذا ما اتقى الله فيما جرم عليه منها ودام على الإيمان أو ازداد إيمانًا عند من يقول به. وفي فتوح الغيب والمعنى ليس المطلوب من المؤمنين الزيادة عن المستلذات وتحريم الطيبات وإنما المطلوب منهم الترقى في مدارج التقوى والإيمان إلى مراتب الإخلاص ومعارج القدس والكمال بأن يثبتوا على الانقضاء عن الشرك وعلى الإيمان بما يجب الإيمان به وعلى الأعمال الصالحة ليحصل الاستقامة التامة فيتمكن بالاستقامة من الترقى إلى مرتبة المشاهدة ومعارج أن تعبد الله كأنك تراه، وهو المعنى بقوله وأحسنوا وبها يمنح الزلفى عند الله ويحققه أن الله يحب المحسنين وقيل التفسير باتقاء الشرك لا يلائم صيغة الكلام وقوله: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي: باشروا للأعمال

12 - باب قَوْلُهُ: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ [المائدة: 101]

الصالحة، واتقوا الخمر والميسر بعد تحريمها أو داوموا على التقوى والأيمان ثم اتقوا سائر المحرمات أو ثبتوا على التقوى وأحسنوا أعمالهم أو أحسنوا إلى الناس بالمواساة معهم والإنفاق عليهم من الطيبات. وقيل التقوى عن الكفر والكبائر والصغائر وأضعف ما قيل فيه أنه للتكرار والتأكيد وَقَالَ الْقَاضِي وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا التَّكْرَارُ بِاعْتِبَارِ الْأَوْقَاتِ الثَّلَاثَةِ أَوْ بِاعْتِبَارِ الْحَالَاتِ الثَّلَاثِ وَالْإِيمَانُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ بَدَلَ الْإِيمَانُ بِالْإِحْسَانِ فِي الْكُرَةِ الثَّلَاثَةِ إِشَارَةً إِلَى مَا قَالَ ﷺ فِي تَفْسِيرِهِ أَوْ بِاعْتِبَارِ الْمَرَاتِبِ الثَّلَاثِ الْمَبْدَأِ وَالْوَسْطِ وَالْمُنْتَهَى أَوْ بِاعْتِبَارِ مَا يَتَّقِي فَإِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَتْرَكَ الْمَحْرَمَاتِ تَوْقِيًّا مِنَ الْعَذَابِ وَالشَّبَهَاتِ تَحَرُّزًا عَنِ الْوُقُوعِ فِي الْحَرَامِ وَبَعْضِ الْمُبَاحَاتِ تَحْفَظًا لِلنَّفْسِ عَنِ الْخَسَةِ وَتَهْذِيبًا لَهَا عَنِ دَنَسِ الطَّبِيعَةِ انْتَهَى.

وختم الكلام يشعر بأن من فعل ذلك من المحسنين وأنه يستجلب المحبة الإلهية واللّه تعالى أعلم.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في المظالم في باب صببت الخمر في الطريق.

12 - باب قَوْلُهُ: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ [المائدة: 101]

(باب قَوْلُهُ) عَزَّ وَجَلَّ سَقَطَ لَفْظُ بَابِ قَوْلِهِ فِي رِوَايَةِ غَيْرِ أَبِي ذَرٍّ: (﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ بُدِّ لَكُمْ﴾) أَيُّ: أَنْ تَظْهَرَ لَكُمْ (﴿تَسْؤُكُمْ﴾) وَالْجُمْلَةُ الشَّرْطِيَّةُ وَمَا عَطَفَ عَلَيْهَا وَهُوَ: ﴿وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ بُدِّ لَكُمْ﴾ وَمَعْنَى حِينَ يَنْزِلُ الْقُرْآنُ مَا دَامَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْحَيَاةِ فَإِنَّهُ قَدْ يُؤْمَرُ بِسَبَبِ سُؤَالِكُمْ بِتَكَالُيفِ تَسْؤُكُمْ وَتَتَعَرَّضُوا لِشَدِيدِ الْعِقَابِ فِي التَّقْصِيرِ فِي أَدَائِهَا.

وقيل: والآية تأديب من الله لعباده المؤمنين ونهى لهم أن يسألوا عن أشياء مما لا فائدة لهم في السؤال عنها والتنقيب منها لأنها إن ظهرت تلك الأشياء ربما ساءت لهم وشق عليهم سماعها كما جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ قَالَ: «لَا يَبْلُغُنِي أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ شَيْئًا أَنِي أَحِبُّ أَنْ أُخْرَجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ»، وَقَدْ

4621 - حَدَّثَنَا مُنْذِرُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَارُودِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.....

تعلق بهذا النهي من كره السؤال عما لم يقع وقد أسنده الدارمي في مقدمة كتابه عن جماعة من الصحابة والتابعين .

وَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: اعتقد قوم من الغافلين منع مسألة النوازل حتى يقع في محذور تعلقا بهذه الآية وليس كذلك لأنها مصرحة بأن المنهي عنه ما تقع المساءة في جوابه وهو كما قَالَ إِلَّا أَنَّهُ أَسَاءَ فِي قَوْلِهِ الْغَافِلِينَ عَلَى عَادَتِهِ كَمَا نَبِهَ عَلَيْهِ الْقُرْطُبِيُّ وَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَفَعَهُ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمُسْلِمِينَ جَرَمًا مِنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يَحْرَمَ فَحَرَمَ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ وَهَذَا يَبِينُ الْمُرَادَ مِنَ الْآيَةِ وَلَيْسَ مِمَّا أَشَارَ إِلَيْهِ ابْنُ الْعَرَبِيِّ فِي شَيْءٍ.

(حَدَّثَنَا) وفي رواية أبي ذر: حَدَّثَنِي بِالْإِفْرَادِ (مُنْذِرُ⁽¹⁾ بْنُ الْوَلِيدِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) أي: ابن حبيب بن علبة بن حبيب بن الجارود (الجارودي) نسبة إلى جده الأعلى العبدى البصري وهو ثقة وليس له في الْبُخَارِيِّ سوى هذا الحديث وآخر في كفارات الأيمان وأبوه ليس له ذكر إلا في هذا الموضع، وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: ولا رأيت عنه رواية إلا ولده وحديثه هذا في المتابعات فإن الْبُخَارِيَّ أوردته في الاعتصام من رواية غيره، وقد وقع في كلام أبي علي الغساني فيما حكاه الْكِرْمَانِيُّ أَنَّ الْبُخَارِيَّ روى هذا الحديث عن مُحَمَّدٍ غَيْرِ مَنْسُوبٍ عَنْ مَنْذِرٍ هَذَا وَأَنَّ مُحَمَّدًا الْمَذْكُورَ هُوَ ابْنُ يَحْيَى الذَّهَلِيُّ قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: ولم أر ذلك في شيء من الروايات التي عندنا من الْبُخَارِيِّ وأظنه وقع في بعض النسخ ثنا مُحَمَّدٌ غَيْرِ مَنْسُوبٍ والمراد به الْبُخَارِيُّ المصنف والقائل ذلك الراوي عنه فظنوه شيخا للبخاري وليس كذلك واللَّهِ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(حَدَّثَنَا أَبِي) أي: الوليد بن عبد الرحمن قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) أي: ابن الحجاج، (عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ) هو أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفي رواية روح ابن عبادة عن شعبة في الاعتصام أخبرني موسى قال سمعت أنس بن مالك يقول: (عَنْ أَنَسٍ) أي: عَنْ أَبِيهِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ (قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(1) بلفظ الفاعل من الإنذار.

خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، قَالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»، قَالَ: فَعَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجُوهَهُمْ لَهُمْ خَنِينٌ،

خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ) وكان فيما رواه النضر بن شميل عن شُعْبَةَ عند مسلم قد بلغه عن أصحابه شيء فخطب بسبب ذلك.

(قَالَ: لَوْ تَعْلَمُونَ) من عظمة الله تَعَالَى وشدة عقابه بأهل الجرائم وأحوال القيامة (مَا أَعْلَمَ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا) ووقع عند مسلم من طريق النضر ابن شميل عن شُعْبَةَ في أوله زيادة يظهر منها سبب الخطبة فَقَالَ: «عرضت علي الجنة والنار فلم أَر كاليوم في الخير والشر ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً».

(قَالَ) أي: أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَعَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجُوهَهُمْ) وفي رواية النضر ابن شميل قَالَ: فما أتى على أصحاب رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يوم كان أشد منه غطوا رؤوسهم (لَهُمْ خَنِينٌ) بالحاء المهملة في رواية الأكثرين وبالخاء المعجمة في رواية الكشميهني.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: والأول: الصوت الذي يرتفع بالبكاء من الصدر والثاني: من الأنف.

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: الحنين بكاء دون الانتحاب وقد يجعلون الحنين والخنين واحداً إلا أن الحنين من الصدر أي: بالمهملة والخنين من الأنف أي: بالمعجمة.

وَقَالَ النَّوَوِيُّ هكذا هو في معظم النسخ ولمعظم الرواة يعني بالمعجمة وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ وهو المشهور وهو خروج الصوت من الأنف بغنة وفي التوضيح وعند العذري بحاء مهملة وممن ذكرها القاضي وصاحب التحرير وقيل: هو تردد البكاء حتى يصير في الصوت غنة وقيل هو رفع الصوت بالبكاء وقيل هو صوت يخرج من الأنف حتى يحن والحنين أيضاً الضحك إذا أظهره الإنسان فخرج خافياً وقيل الحنين الشديد من البكاء والطرب وقيل هو صوت الطرب كان ذلك عن حزن أو فرح وأصله من حنين المرأة وهو نزاعها إلى ولدها وإن لم يكن لها صوت عند ذلك وَقَالَ ابن فارس: وقد يكون حنينها صوتها ويدل عليه ما جاء في الحديث من حنين الجذع.

فَقَالَ رَجُلٌ: مَنْ أَبِي؟ قَالَ: «فُلَانٌ»، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ
لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾ [المائدة: 101]

(فَقَالَ رَجُلٌ) هو عَبْدُ اللَّهِ بن حذافة كما تقدم في العلم أو قيس بن حذافة كما
في العسكر أو خارجة بن حذافة وكل هؤلاء صحابة والأول أشهر وكان يطعن
فيه.

(مَنْ أَبِي؟ قَالَ) ﷺ: (فُلَانٌ) أي: أبوك فلان يعني حذافة، (فنزلت هذه الآية
﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾) هكذا وقع هنا ولم يقع ذلك في سياق
الزُّهْرِيِّ عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع أنه أشبع سياقاً من رواية مُوسَى بن أنس كما
تقدم في أول المواقيت وكذا لم يذكر ذلك هلال بن علي عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
كما سيأتي في كتاب الرقاق ووقع في الفتن من طريق قَتَادَةَ عن أنس رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ في آخر هذا الحديث بعد أن ساقه مطولاً قَالَ فكان قَتَادَةُ يذكر هذا الحديث
عند هذه الآية: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ﴾.

وروى ابن أبي حاتم من وجه آخر عن قَتَادَةَ عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:
سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَلْحَفُوا بِالمَسْأَلَةِ فَصَعِدَ المنبر فَقَالَ: «لَا تَسْأَلُونِي عَنْ
شَيْءٍ إِلَّا أَنبَأْتُكُمْ بِهِ» قَالَ: فجعلت ألتفت عن يميني وشمالِي فإذا كل رجل لاث
ثوبه برأسه يبكي الحديث وفيه قصة عَبْدُ اللَّهِ بن حذافة وقول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وروى الطَّبْرِيُّ من طريق أبي صالح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خرج
النَّبِيُّ ﷺ غضباناً محمراً وجهه حتى جلس على المنبر فقام إليه رجل فَقَالَ أين أنا
قَالَ: «في النار»، فقام آخر فَقَالَ: من أبي؟ قَالَ حذافة فقام عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فذكر كلامه وزاد فيه وبالقرآن أما مَا قَالَ فسكن غضبه ونزلت هذه الآية وهذا
شاهد جيد لحديث مُوسَى بن مُوسَى المذكور.

وأما ما روى التِّرْمِذِيُّ من حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لما نزلت: ﴿وَلِلَّهِ
عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ﴾ [آل عمران: 98] قالوا يا رَسُولَ اللَّهِ في كل عام فسكت ثم
قالوا يا رَسُولَ اللَّهِ في كل عام قَالَ: «لا ولو قلت نعم لوجب» فأنزل اللَّهُ تَعَالَى:
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ﴾ [المائدة: 101] فهذا لا ينافي حديث
أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا احتمال أن تكون نزلت في الأمرين ولعل مراجعتهم له

رَوَاهُ النَّضْرُ، وَرَوُّهُ بْنُ عَبْدِادَةَ، عَنْ شُعْبَةَ.

في ذلك هي سبب غضبه وقد روى أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه والطبري من حديث أبي إمامة رضي الله عنه نحو حديث علي هذا.

وكذا أخرجه من وجه ضعيف ومن آخر منقطع عن ابن عباس رضي الله عنهما والذي أورده البخاري عقب حديث أنس رضي الله عنه في حديث ابن عباس رضي الله عنهما في سبب نزولها أصح إسنادًا لكن لا مانع أن يكون الجميع سبب نزولها وقد أخرج الطبري وسعيد بن منصور من طريق خفيف عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن المراد بالأشياء البحيرة والوصيلة والسائبة والحام قال: وكان عكرمة يقول إنهم كانوا يسألون عن الآيات فنهوا عن ذلك قال والمراد بالآيات نحو سؤال قريش أن يجعل الصفا لهم ذهبًا وسؤال اليهود أن ينزل عليهم كتابا من السماء ونحو ذلك وهذا الذي قاله محتمل وكذا ما أخرج ابن أبي حاتم من طريق عطية قال: نهوا أن يسألوا مثل ما سأل النصارى من المائدة فأصبحوا بها كافرين وما في الصحيح أصح وفي الحديث أشار الستر على المسلمين ذكر الله التشديد عليهم وكراهة التنقيب عما لم يقع وتكلف الأجوبة لمن لم يقصد بذلك التمرن على التفقه والله تعالى اعلم.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد أخرجه البخاري في الرقاق والاعتصام أيضًا، وأخرجه مسلم في فضائل النبي ﷺ، والترمذي في التفسير، والنسائي في الرقاق.

(رَوَاهُ) أي: روى هذا الحديث (النضر) هو ابن شميل، (وَرَوُّهُ بْنُ عَبْدِادَةَ، عَنْ شُعْبَةَ) بإسناد أما رواية النضر فوصلها مسلم قال: حَدَّثَنَا محمود بن غيلان ومحمد بن قدامة السلمي ويحيى بن محمد اللؤلؤي وألفاظهم متقاربة قال محمود حَدَّثَنَا النضر بن شميل وَقَالَ الْآخَرَانِ أَخْبَرَنَا النضر أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا مُوسَى بن أنس عن أنس بن مالك رضي الله عنه قَالَ بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَصْحَابِهِ شَيْءٌ فَخُطِبَ فَقَالَ: «عَرَضْتُ عَلَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ» الحديث وفي آخره فنزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾.

وأما رواية روح بن عبادة فوصلها البخاري في الاعتصام ورواها مسلم أيضًا

4622 - حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ، حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو الْجَوَيْرِيَّةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ قَوْمٌ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتِهْزَاءً، فَيَقُولُ الرَّجُلُ: مَنْ أَبِي؟ وَيَقُولُ الرَّجُلُ تَضِلُّ نَافَتُهُ: أَيْنَ نَافَتِي؟ «فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾

وَقَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ بْنِ رَبِيعٍ الْقَيْسِيُّ حَدَّثَنَا رُوحُ بْنُ عِبَادَةَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَبِي؟ قَالَ: «أَبُوكَ فُلَانٌ» فنزلت: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾ بتمامها.

تتميم:

أخرج ابن جرير عن قتادة عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلُوهُ حَتَّى أَحْفَوْهُ بِالمَسْأَلَةِ، فَصَعِدَ الْمَنْبَرَ، فَقَالَ: لَا تَسْأَلُونِي الْيَوْمَ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا بَيَّنَّتهُ لَكُمْ فَأَشْفَقَ الصَّحَابَةُ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ يَدَيَّ أَمْرٌ قَدْ حَضَرَ قَالَ فَجَعَلْتُ لَا أَلْتَفِتُ يَمِينًا وَشِمَالًا إِلَّا وَجَدْتُ كَلًّا لَا قَأَ رَأْسُهُ فِي ثَوْبِهِ يَبْكِي فَأَنْشَأَ رَجُلٌ كَانَ يَلَاحِي وَيَدْعِي لَغِيرِ أَبِيهِ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَنْ أَبِي؟ قَالَ: «أَبُوكَ حَذَافَةٌ» ثُمَّ قَامَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا عَائِذَا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الْفِتَنِ.

حَدَّثَنِي بِالإِفْرَادِ وَيُرَوَّى: (حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ) الْبَغْدَادِيُّ وَلَيْسَ لَهُ فِي الْبُخَارِيِّ سِوَى هَذَا الْمَوْضِعِ وَآخِرُ تَقْدِيمٍ فِي الصَّلَاةِ قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ) يَأْسَكَانُ الضَّادُ الْمَعْجَمَةُ هُوَ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ الْخُرَاسَانِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ) بَفَتْحِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةُ وَسَكُونِ الْمِثْنَةِ التَّحْتِيَّةِ وَفَتْحِ الْمِثْلَةِ هُوَ زَهِيرُ بْنُ مَعَاوِيَةَ الْجَعْفِيُّ الْكُوفِيُّ سَكَنَ الْعِزْرَةَ قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو الْجَوَيْرِيَّةَ) بَضْمِ الْجِيمِ مَصْغَرًا هُوَ حِطَّانُ بِكْسَرِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ الطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ بْنُ خَفَافٍ بَضْمِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَتَخْفِيفِ الْفَاءِ الْأُولَى الْجَرْمِي بَفَتْحِ الْجِيمِ وَلَيْسَ لَهُ فِي الْبُخَارِيِّ إِلَّا هَذَا الْحَدِيثُ وَآخِرُ تَقْدِيمٍ فِي الزَّكَاةِ وَيَأْتِي فِي الْأَشْرِبَةِ ثَالِثٌ.

(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّهُ قَالَ: كَانَ قَوْمٌ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتِهْزَاءً، فَيَقُولُ الرَّجُلُ: مَنْ أَبِي؟ وَيَقُولُ الرَّجُلُ تَضِلُّ نَافَتُهُ: أَيْنَ نَافَتِي؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾

[المائدة: 101] حَتَّى فَرَّغَ مِنَ الْآيَةِ كُلِّهَا.

13 - باب: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ

وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ [المائدة: 103]

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ﴾ [المائدة: 116]: «يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ، وَإِذْ هَا هُنَا صَلَّةٌ.

حَتَّى فَرَّغَ مِنَ الْآيَةِ كُلِّهَا) وقد تقدم توجيه طريق الجمع بينه وبين الذي قبله والحاصل أنها نزلت بسبب كثرة المسائل أما على سبيل الاستهزاء والامتحان وأما على سبيل التعنت عن الشيء الذي لو لم يسأل عنه لكان على الإباحة، ووقع عند أبي نعيم في المستخرج في أول حديث أبي الجويرية عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ الضَّالَّةِ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مَنْ أَكَلَ الضَّالَّةَ فَهُوَ ضَالٌّ وهذا الحديث من أفراد الْبُخَارِيِّ وهو وجه آخر في بيان سبب نزول الآية المذكورة ورواه التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

13 - باب: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ

وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ [المائدة: 103]

(باب: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾) أي: ما حرم الله ولا أمر بها ولم يرد حقيقة الجعل لأن الكل بخلقه وتقديره ولكن المراد بيان ابتداعهم ما صنعوه من ذلك وسيأتي تفسير هذه الأشياء المذكورة قريباً ثم إنه يجوز أن يكون جعل بمعنى سمي فيتعدى إلى اثنين أحدهما محذوف أي: ما سمي الله حيواناً بحيرة ومنع أبو حيان كون جعل هنا بمعنى شرع أو وضع أو أمر وخرج الآية على التصيير وجعل المفعول الثاني محذوفاً أي: ما صير الله بحيرة مشروعة.

(﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ﴾: يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتُ لِلنَّاسِ﴾ [المائدة: 116] وغرضه أن لفظ قَالَ الذي هو ماضٍ بمعنى يقول المضارع لأن الله تَعَالَى إنما يقول هذا القول يوم القيامة توبيخاً للنصارى وتقريعاً ويؤيده قوله تَعَالَى: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: 119] وذلك يوم القيامة.

(وَإِذْ هَا هُنَا صَلَّةٌ) أي: زائدة قَالَ الْكِرْمَانِيُّ لِأَنَّهُ إِذْ لِلْمَاضِي وَهَذَا الْمُرَادُ بِهِ

الْمَائِدَةُ: أَصْلُهَا مَفْعُولَةٌ،

المستقبل هذا وقد اختلف المفسرون هنا فَقَالَ قَتَادَةُ هذا خطاب الله تَعَالَى لعبده ورسوله عيسى ابن مريم عليهما السلام يوم القيامة توبيخًا وتقريعًا على النصراني.

وَقَالَ السَّيِّدِي: هذا الخطاب والجواب في الدنيا.

وَقَالَ ابن جرير: هذا هو الصواب وكان ذلك حين رفعه إلى السماء واحتج في ذلك بشيئين:

أحدهما: أن لفظه لفظ الماضي.

والثاني: قوله تَعَالَى: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تُغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الرَّحِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: 118] فعلى هذا لا يتوجه ما قاله من أن قَالَ بمعنى يقول ولا أن كلمة إذ صلة على أنه لا يقال: إن في كلام الله عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا زائد ولئن سلمنا ووقوع ذلك يوم القيامة فلا يلزم من ذلك ذكره بلفظ المضارع لأن كل ما ذكره الله تَعَالَى من وقوع شيء فهو كالواقع جزما لأنه محقق الوقوع فكأنه قد وقع وأخبر بالماضي ونظائر هذا في القرآن كثيرة على أنه قد يجيء كلمة إذ بمعنى إذا كقوله تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا﴾ [سبا: 51] وقوله ثم جزاك الله عني إذ جزا جنات عدن في السموات العلى، وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ قوله وإذ قَالَ الله يقول قَالَ الله وإذ ههنا صلة كذا ثبت هذا وما بعده هنا وليس بخاص به وهو على ما قدمنا من ترتيب بعض الرواة.

وتعقبه الْعَيْنِيُّ: بأنه كيف رضى أكثر الرواة بهذا الترتيب الذي ما رتبه المؤلف والحال أنه نصح مؤلفه كما ينبغي وقرئ عليه مرارا عديدة والقرائن تدل على أن هذا وأمثاله من وضع المؤلف وغيره ممن هو دونه لا يستجري أن يزيد شَيْئًا في نفس ما وضعه هو ولا سيما إذا كان ذلك بغير مناسبة أو تعسف فيه هذا ثم هذا الكلام ذكره أبو عبيد في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: 116] قَالَ: مجازة يقول الله وإذ: من حروف الزوائد وكذلك قوله تَعَالَى: ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ﴾ [المائدة: 110] أي: وعلمتك والله تَعَالَى أعلم.

(الْمَائِدَةُ: أَصْلُهَا مَفْعُولَةٌ) أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿إِذْ قَالَ الْخَوَارِثُونَ يٰعِيسَى

كَعِيشَةٍ رَاضِيَةٍ، وَتَطْلِيْقَةٍ بَائِنَةٍ⁽¹⁾، وَالْمَعْنَى: مِيْدَ بِهَا صَاحِبُهَا مِنْ خَيْرٍ، يُقَالُ: مَا دَنِي يَمِيْدُنِي،

أَبْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رُبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴿١١٢﴾ [المائدة: 112] ومراده أنه ليس على طريقة أهل الفن المشهورة في هذا الباب لأن لفظ المائدة وإن كان على لفظ فاعلة فهو بمعنى مفعولة فالأصل فيه مميْدَة أصله مميْدَة لأن ماد أصله ميْد قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها والمفعول منها للمؤنث مميْدَة فاعل كإعلال مبيعة ولا يستعمل إلا هكذا على أن في بعض اللغات استعمل على الأصل كما قالوا تفاحة مطيوبة.

(كَعِيشَةٍ رَاضِيَةٍ) مثل المؤلف بذلك فإن لفظ راضية وإن كان على وزن فاعلة في الظاهر ولكنه بمعنى مرضية لا متناع وصف العيشة بكونها راضية وإنما الرضى وصف صاحبها ثم تمثيله بقوله: (وَتَطْلِيْقَةٍ بَائِنَةٍ) قيل غير صحيح لأن لفظ بائنة هنا على أصله بمعنى فاعله أي: قاطعة لأن التطليقة البائنة تقطع حكم العقد حيث لا يبقى للمطلق بالطلاق البائن رجوع إلى المرأة إلا بعقد جديد برضاها بخلاف فحكم الطلاق الغير البائن كما علم في موضعه.

وَقَالَ ابْنُ التِّينِ: وقوله تطليقة بائنة غير واضح إلا أن يريد أن الزوج أبان المرأة بها وإلا فالظاهر أنها فاعلة على بابها.

(وَالْمَعْنَى) أي: من حيث اللغة: (مِيْدَ بِهَا صَاحِبُهَا مِنْ خَيْرٍ) لأن معنى مائه يميده لغة في ماره يميده من الميرة وقوله: (يُقَالُ: مَا دَنِي يَمِيْدُنِي) إشارة إلى اشتقاقه فهو من باب ضرب كباع يبيع قَالَ بن التين: هذا قول أبي عبيدة وَقَالَ غيره: هي من ناد يميْد إذا تحرك وقيل: من ماد يميْد إذا أطمع.

(1) قال الكرمانى: قوله تطليقة بائنة، أي: مطلقة مبانة أي: الفاعلة بمعنى المفعولة اهـ. وقال الحافظ: قال ابن التين وقوله تطليقة بائنة غير واضح إلا أن يريد أن الزوج أبان المرأة بها وإلا فالظاهر أنها فرقت بين الزوجين فهي على بابها، اهـ. وقال العيني: وتمثيله بقوله وتطليقة بائنة غير صحيح لأن لفظ بائنة هنا على أصله بمعنى قاطعة، لأن التطليقة البائنة تقطع حكم العقد، اهـ. وتبعهما القسطلاني إذ قال: التمثيل بهذه غير واضح لأن لفظ بائنة هنا على أصله بمعنى قاطعة اهـ. وأنت خير بأن الإيراد ساقط لأن لفظ بائنة ليس بمعنى قاطعة، بل بمعنى منقطعة إذ الفعل لازم، فالأوجه ما أفاده الشيخ قدس سره وقريب منه ما تقدم عن الكرمانى وسيأتي عن البحر.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ [آل عمران: 55]: «مُمِيتُكَ».

4623 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: «الْبَحِيرَةُ: الَّتِي يُمْنَعُ دَرُّهَا لِلطَّوَاغِيَتِ، فَلَا يَحْلُبُهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ،

وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: المائدة الطعام نفسه والناس يظنونها الخوان انتهى .
لكن قَالَ الجوهرى: المائدة خوان عليه طعام فإذا لم يكن عليه طعام فليس بمائدة وإنما هو خوان.

(وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾: «مُمِيتُكَ» أشار به إلى قوله تَعَالَى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ارْفُوعُ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: 55] ولكن هذا في سورة آل عمران وكان المناسب أن يذكر هناك .

وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وكان بعض الرواة ظنها في سورة المائدة فكتبها فيها أو ذكرها المصنف هنا المناسبة قوله في هذه السورة: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: 117] وهذا التعليق وصله ابن أبي حاتم من طريق علي ابن أبي طلحة عنه فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَٰعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ارْفُوعُ﴾.

(حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) التبوذكي البصري قَالَ: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ) بسكون العين هو ابن إِبْرَاهِيمَ بن عبد الرحمن بن عوف الزُّهْرِيُّ أَبُو إِسْحَاقَ المدني نزيل بغداد، (عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ) بفتح الكاف المدني مؤدب ولد عمر ابن عبد العزيز، (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) مُحَمَّدُ بن مسلم الزُّهْرِيُّ، (عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ) أي: ابن حزن القرشي المخزومي قَالَ ابن المدني لا أعلم في التابعين أوسع علما منه أنه (قَالَ: الْبَحِيرَةُ: الَّتِي يُمْنَعُ دَرُّهَا) بفتح الدال المهملة وتشديد الراء وهو اللبن (لِلطَّوَاغِيَتِ) أي: لأجل الأصنام، (فَلَا يَحْلُبُهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ) ذكرا أو أنثى وخص أبو عبيدة المنع بالنساء دون الرجال .

وَقَالَ غيره: البحيرة فعيلة بمعنى مفعولة واشتقاقها من البحر وهو الشق يقال بحر ناقته إذا شق أذنهما وقيل هذا من الاتساع في شيء .

وقال ابن الأثير: كانوا إذا ولدت ابلهم سبعا بحروا أذنه أي: شقوها وقالوا: اللَّهُمَّ إِنْ عَاشَ وَإِنْ مَاتَ فَذَكِّي فَإِذَا مَاتَ أَكَلُوهُ وَسَمُوهُ الْبَحِيرَةَ وَقِيلَ:

وَالسَّائِيَةُ: كَانُوا يُسَبِّحُونَهَا لِآلِهَتِهِمْ لَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ» قَالَ: وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرٍ الْخُزَاعِيَّ»

البحيرة هي بنت السائبة وَقَالَ أَبُو عبيدة: جعلها ثوم من الشاة خاصة إذا ولدت خمسة أبطن بحروا أذننها وتركوا ولا يمسهما أحد، وَقَالَ آخرون: بل البحيرة الناقة كذلك فخلوا عنها فلم تترك ولم يضربها فحل.

وَقَالَ علي بن أبي طلحة عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: البحيرة هي الناقة إذا أنتجت خمسة أبطن نظروا إلى الخامس فَإِنْ كَانَ ذَكَرًا ذَبَحُوهُ وَأَكَلَهَا الرَّجُلُ دُونَ النِّسَاءِ وَإِنْ كَانَتْ أُنْثَى جَدَعُوا أذننها قالوا: هذه بحيرة.

وَعَنْ السُّدِّيِّ مِثْلَهُ قَالَ أَبُو عبيدة: كانوا يحرمون وبرها ولحمها ولبنها على النساء ويحلون ذلك للرجال وما ولدت فهو بمنزلتها وَإِنْ مَاتَ اشْتَرَكَ الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ فِي أَكْلِ لَحْمِهَا.

(وَالسَّائِيَةُ) عَلَى وَزْنِ فَاعِلَةٍ بِمَعْنَى مُسِيئَةٍ وَهِيَ الْمَخْلَاةُ تَذْهَبُ حَيْثُ شَاءَتْ.
(كَانُوا يُسَبِّحُونَهَا لِآلِهَتِهِمْ لَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ) قَالَ أَبُو عبيدة: كانت السائبة من جميع الأنعام ويكون من النذور للأصنام فتسبب فلا تحبس عن مرعي ولا عن ماء ولا يركبها أحد قَالَ: وَقِيلَ: السائبة لا تكون إِلَّا مِنَ الْإِبِلِ كَانَ الرَّجُلُ يَنْذِرُ إِنْ بَرِئَ مِنْ مَرَضِهِ أَوْ قَدِمَ مِنْ سَفَرِهِ لِيَسْتَبْنَ بِعِيرٍ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: السائبة هي الناقة إذا ولدت عشر إناث من الولد ليس بينهن ذكر سببت فلم تترك ولم يجز وبرها ولم يحلب لبنها إِلَّا الضيف.
وروى عبد الرزاق عن معمر عن قَتَادَةَ قَالَ السائبة كانوا يسيبون بعض إبلهم فلا تمنع حوضًا أَنْ تَشْرَبَ فِيهِ.

(قَالَ) أَي: سعيد بن المسيب بالسند المذكور: (وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرٍ الْخُزَاعِيَّ) بضم الخاء المعجمة وتخفيف الزاي قَالَ الْكِرْمَانِيُّ تقدم في باب إذا انقلبت الدابة في الصلاة ورأيت فيها عمرو بن لحي بضم اللام وفتح المهملة هو الذي سبب السوائب ثم قَالَ: لعل عامر اسم ولحي لقب أو بالعكس أو أحدهما اسم الجد، وَقَالَ الْبِرْمَاوِيُّ: إِنَّمَا هُوَ عَمْرُو بْنُ لَحِيٍّ وَاسْمُهُ رَيْبَعَةُ بْنُ حَارِثَةَ بْنُ عَمْرٍو انتهى.

يَجْرُ قُضْبُهُ فِي النَّارِ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ وَالْوَصِيلَةَ: النَّاقَةُ الْبَكْرُ، تُبَكَّرُ فِي أَوَّلِ نِتَاجِ الْإِبِلِ، ثُمَّ تُثْنَى بَعْدَ بَأْنَى،

وفي التوضيح: هو عمرو بن لحي ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقيا ابن عامر ماء السماء وقيل لحي بن قمعة بن إلياس بن مضر نبه عليه الدمياطي .
وعند أَحْمَدَ من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: أَنَّ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ وَعَبَدَ الْأَصْنَامَ أَبُو خَزَاعَةَ عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ .
وعند عبد الرزاق من حديث زيد بن زيد بن أسلم مَرْفُوعًا: عَمْرُو بْنُ لَحْيٍ آخِرُ بَنِي كَعْبٍ .

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَعَمْرُو هَذَا هُوَ ابْنُ لَحْيٍ ابْنِ قَمْعَةَ أَحَدِ رُؤَسَاءِ خَزَاعَةَ الَّذِينَ وَلُوا الْبَيْتَ بَعْدَ جَرَاهُمْ وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ غَيَّرَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَأَدْخَلَ الْأَصْنَامَ إِلَى الْحِجَازِ وَدَعَا الرِّعَاعَ مِنَ النَّاسِ إِلَى عِبَادَتِهَا وَالتَّقَرُّبِ بِهَا وَشَرَعَ لَهُمْ هَذِهِ الشَّرَائِعَ الْجَاهِلِيَّةَ فِي الْأَنْعَامِ وَغَيْرِهَا .

(يَجْرُ قُضْبُهُ) بضم القاف وسكون الصاد المهملة بعدها موحدة واحد الأقباص وهي الأمعاء (فِي النَّارِ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ) وقوله: وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى هُنَا حَدِيثُ مَرْفُوعٍ أوردته فِي أَثْنَاءِ الْمَوْقُوفِ، وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ الْإِسْمَاعِيلِيِّ مِنْ طَرِيقِ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، مِثْلَ رِوَايَةِ الْبَابِ إِلَّا أَنَّهُ بَعْدَ إِيْرَادِ الْمَرْفُوعِ قَالَ: وَقَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: الْوَصِيلَةُ النَّاقَةُ إِلَى آخِرِهِ، وَأَوْضَحَ أَنَّ التَّفْسِيرَ جَمِيعُهُ مَوْقُوفٌ وَهَذَا هُوَ الْمَعْتَمَدُ وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ مَرْدُويهِ مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ بَنِي شِهَابٍ مَفْصَلًا .

(وَالْوَصِيلَةُ) فَعِيلَةٌ بِمَعْنَى فَاعِلَةٌ مِنَ الْوَصَلِ فِي اللُّغَةِ وَالتِّي فِي الْآيَةِ هِيَ الَّتِي فَسَّرَهَا ابْنُ الْمُسَيَّبِ بِقَوْلِهِ: (النَّاقَةُ الْبَكْرُ، تُبَكَّرُ) أَي: يَتَبَادَرُ وَكُلٌّ مِنْ بَكَرٍ إِلَى الشَّيْءِ فَقَدْ بَادَرَ إِلَيْهِ .

(فِي أَوَّلِ نِتَاجِ الْإِبِلِ، ثُمَّ تُثْنَى) بضم التاء وفتح المثناة وتشديد النون المكسورة ويروي بفتح أوله وسكون ثانيه وتخفيف ثالثه .

(بَعْدَ بَأْنَى) أَي: تَأْتِي فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ بَعْدَ الْأَثْنَى الْأُولَى بِأَثْنَى أُخْرَى لَيْسَ بَيْنَهُمَا ذِكْرٌ .

وَكَانُوا يُسَيِّبُونَهَا لِطَوَاغِيَّتِهِمْ، إِنْ وَصَلَتْ إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى لَيْسَ بَيْنَهُمَا ذَكَرٌ، وَالْحَامُ: فَحْلُ الْإِبِلِ يَضْرِبُ الضَّرَابَ الْمَعْدُودَ، فَإِذَا قَضَى ضِرَابَهُ وَدَعُوهُ لِلطَّوَاغِيَّتِ، وَأَعْفُوهُ مِنْ

(وَكَانُوا يُسَيِّبُونَهَا) أي: الوصيلة (لِطَوَاغِيَّتِهِمْ، إِنْ وَصَلَتْ) بفتح الهمزة أي: من أجل أن وصلت (إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى) أي: إحدى الأنثيين بالأنثى الأخرى. (لَيْسَ بَيْنَهُمَا ذَكَرٌ) أي: والحال أن ليس بينهما ذكر وفي نسخة بضم الواو على البناء للمفعول.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ: قوله: إِنْ وَصَلَتْ بفتح الهمزة وكسرهما.

وتعقبه الْعَيْنِيُّ: بأن الأظهر الفتح على ما لا يخفى.

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الوصيلة الشاة إذا ولدت ستة أبطن أنثيين أنثيين وولدت في السابعة ذكرا أو أنثى قالوا وصلت أخاها فأحلوا لبنها للرجال وحرموه على النساء.

وقيل: إِنْ كَانَ السَّابِعُ ذَكَرًا ذَبَحَ وَأَكَلَ مِنْهُ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ وَإِنْ كَانَتْ أَنْثَى تَرَكْتَ فِي الْغَنَمِ وَإِنْ كَانَ ذَكَرًا أَوْ أَنْثَى قَالُوا وَصَلَتْ أَخَاهَا وَلَمْ تَذْبَحْ وَكَانَ لِبْنِهَا حَرَامًا عَلَى النَّسَاءِ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: الوصيلة الشاة تنتج عشر إناث متتابعات في خمسة أبطن فيدعونها الوصيلة وما ولدت بعد ذلك فللذكور دون الإناث، وتفسير ابن المسيب رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزُّهْرِيِّ عَنْهُ وَكَذَا رَوَى عَنْ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وروى أيضًا عن معمر عن قَتَادَةَ قَالَ: الوصيلة: الشاة كانت إذا ولدت سبعة فَإِنْ كَانَ السَّابِعُ ذَكَرًا ذَبَحَ وَأَكَلَ وَإِنْ كَانَ أَنْثَى تَرَكَ وَإِنْ كَانَ ذَكَرًا وَأَنْثَى قَالُوا وَصَلَتْ أَخَاهَا فَتَرَكَ وَلَمْ يَذْبَحْ.

(وَالْحَامُ: فَحْلُ الْإِبِلِ يَضْرِبُ) أي: ينزو على الأنثى يقال ضرب الجمل الناقة يضربها إذا نزا عليها واضرب فلان ناقته إذا أنزى الفحل عليها وضراب الفحل نزوه على الناقة.

(الضَّرَابُ الْمَعْدُودُ) وهو أن ينتج من صلبه بطن بعد بطن إلى أن يصير عشرة أبطن فحينئذ يقولون حمى ظهره، (فَإِذَا قَضَى ضِرَابَهُ وَدَعُوهُ) بتخفيف الدال أي: تركوه وفي رواية أبي ذر ودعوه بتشديد الدال (لِلطَّوَاغِيَّتِ، وَأَعْفُوهُ مِنْ

الْحَمْلِ، فَلَمْ يُحْمَلْ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَسَمَّوْهُ الْحَامِيَّ «وَقَالَ أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، سَمِعْتُ سَعِيدًا، قَالَ: يُخْبِرُهُ بِهَذَا،»

الْحَمْلِ، فَلَمْ يُحْمَلْ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَسَمَّوْهُ الْحَامِيَّ) لأنه حمى ظهره فلذلك يقال له حام مع أنه في الأصل محمي وهذا التفسير منقول عن ابن مسعود وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وكلام أبي عبيدة يدل على أن الحامي إنما يكون من ولد السائبة وَقَالَ أَيْضًا: كانوا إذا ضرب فحل من ولد البحيرة فهو عندهم حام وَقَالَ أَيْضًا: الحامي من فحول الإبل خاصة إذا أنتجوا منه عشرة أبطن قالوا لقد حمى ظهره فأحموا ظهره ووبره وكل شيء منه فلم يركب ولم يطرق وقد عرف بهذا بيان العدد المبهم في رواية ابن المسيب، وقيل الحامي فحل الإبل إذا ركب ولد ولده قَالَ الشاعر:

حماها أبو قابوس في غير ملكه كما قد حمى أولاد أولاده الفحلا

وَقَالَ الْفَرَاءُ: اختلف في السائبة ف قيل كان الرجل يسب من ماله ما شاء يذهب به إلى السدنة وهم الذين يقومون على الأصنام وقيل السائبة الناقة إذا ولدت عشرة أبطن كلهن إناث سببت فلم تتركب ولم يجر لها وبر ولم يشرب لها لبن وإذا ولدت بنتها بحرت أي: شقت أذنفا فالبحيرة ابنة السائبة وهي بمنزلة أمها والوصيلة من الشاء إذا ولدت سبعة أبطن وإذا ولدت في آخرها ذكر أو أنثى قيل: وصلت أخاها فلا يشرب النساء لبن الأم ويشربه الرجال وجرت مجرى السائبة إلا في هذا وأما الحامي فهو فحل الإبل كان إذا لقح ولد ولده قيل حمى ظهره فلا يركب ولا يجر له ولا يمنع من مرعى.

وقيل: هو الذي ينتج له سبع إناث متواليات قاله ابن دريد.

وقيل: هو الفحل يضرب في إبل الرجل عشر سنين فيخلى ويقال فيه قد حمى ظهره.

(وَقَالَ) لي (أَبُو الْيَمَانِ) كذا في رواية أبي ذر وفي رواية غيره: قَالَ أَبُو الْيَمَانِ وهو الحكم بن نافع، (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ) هو ابن أبي حمزة الحمصي، (عَنِ الزُّهْرِيِّ) هو ابن شهاب أنه قَالَ (سَمِعْتُ سَعِيدًا) يعني ابن المسيب، (قَالَ: يُخْبِرُهُ) من الإخبار أي: سعيد بن المسيب يخبر الزُّهْرِيَّ (بِهَذَا) كذا في رواية الأكثر بصيغة

قَالَ: وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ: نَحْوَهُ، وَرَوَاهُ ابْنُ الْهَادِ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ.

المضارع من الخبر متصلا بهاء الضمير، وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي بحيرة بفتح الموحدة وكسر المهملة وسكون التحتية وبالراء كأنه إشارة إلى تفسير البحيرة وغيرها كما في رواية إِبْرَاهِيمَ ابْنِ سَعْدٍ عَنْ صَالِحِ ابْنِ كَيْسَانَ عَنْ الزُّهْرِيِّ وَأَنَّ الْمَرْفُوعَ مِنْهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ذَكَرَ عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ فَحَسِبَ.

قَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ وَهُوَ الْمَعْتَمِدُ فَإِنَّ الْمَصْنَفَ أَخْرَجَهُ فِي مَنَاقِبِ قُرَيْشٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيْبِ قَالَ الْبَحِيرَةُ الَّتِي يَمْنَعُ دَرَاهِمًا إِلَى آخِرِهِ لَكِنَّهُ أَوْرَدَهُ بِاخْتِصَارٍ.

(قَالَ) أَي: سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ: (وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ: نَحْوَهُ) أَي: نَحْوُ مَا رَوَاهُ فِي الرَّوَايَةِ السَّابِقَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ: الْبَحِيرَةُ الَّتِي يَمْنَعُ دَرَاهِمًا لِلطَّوَاغِيتِ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي مَنَاقِبِ قُرَيْشٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ سَمِعْتُ ابْنَ الْمُسَيْبِ قَالَ: الْبَحِيرَةُ الَّتِي يَمْنَعُ دَرَاهِمًا إِلَى آخِرِهِ. ثُمَّ قَالَ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ رَأَيْتُ ابْنَ عَامِرٍ الْخَزَاعِيَّ إِلَى آخِرِهِ وَقَالَ الْحَافِظُ الْعَسْقَلَانِيُّ: وَهُوَ قَوْلُهُ ﷺ: رَأَيْتُ عَمْرُو بْنَ عَامِرٍ إِلَى آخِرِهِ فَلْيَتَأَمَّلْ.

(وَرَوَاهُ) أَي: الْحَدِيثُ الْمَذْكُورُ (ابْنُ الْهَادِ) هُوَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسَامَةَ بْنِ الْهَادِ اللَّيْثِيُّ، (عَنْ ابْنِ شِهَابٍ) الزُّهْرِيِّ، (عَنْ سَعِيدٍ) أَي: ابْنِ الْمُسَيْبِ، (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ قَالَ: (سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ) وَلَفْظُ الْمَتْنِ رَأَيْتُ عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ الْخَزَاعِيَّ يَجْرُ قَصْبَةً فِي النَّارِ وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ سِيبَ السَّوَابِ وَالسَّائِبَةُ الَّتِي كَانَتْ تَسِيبُ فَلَا يَحْمِلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ إِلَى آخِرِ التَّفْسِيرِ الْمَذْكُورِ أَخْرَجَهُ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ مِنْ طَرِيقِ حَمِيدِ ابْنِ خَالِدٍ الْمَهْدِيِّ عَنْ ابْنِ الْهَادِ.

وقد أَخْرَجَهُ أَبُو عَوَانَةَ وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي الْأَوَائِلِ وَالْبَيْهَقِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَنِ اللَّيْثِ عَنْ ابْنِ الْهَادِ بِالْمَرْفُوعِ نَقْلًا فَظَهَرَ أَنَّ فِي رِوَايَةِ حَمِيدِ بْنِ خَالِدٍ إِدْرَاجًا وَأَنَّ التَّفْسِيرَ مِنْ كَلَامِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ، وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ

4624 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكِرْمَانِيُّ، حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحِطُّمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَرَأَيْتُ عَمْرًا يَجْرُ قُضْبُهُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ».

قَالَ الْحَاكِمُ أَرَادَ الْبُخَارِيُّ أَنْ يَزِيدَ بِنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَلْهَادٍ رَوَاهُ عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ بَخْتٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ كَذَا حَكَاهُ الْحَافِظُ الْمِزِيُّ فِي الْأَطْرَافِ وَسَكَتَ وَلَمْ يَنْبِهِ عَلَيْهِ وَفِيمَا قَالَهُ الْحَاكِمُ نَظَرَ فَإِنَّ الْإِمَامَ أَحْمَدَ وَأَبَا جَعْفَرَ بْنَ جَرِيرٍ رَوَاهُ مِنْ حَدِيثِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ بَنِ أَلْهَادٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ نَفْسَهُ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

ثُمَّ قَوْلُهُ فِي الْمَرْفُوعِ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ زَادَ فِي رِوَايَةِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ مُسْلِمٍ مَرْسَلًا أَوَّلُ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ عَمْرُو بْنُ الْحَيِّ وَأَوَّلُ مَنْ بَحَرَ الْبَحَائِرَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي مَدَلَجٍ جَدَعَ أُذُنَ نَاقَتِهِ وَحَرَّمَ شَرْبَ أَلْبَانِهَا وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ.

(حَدَّثَنِي) بِالْإِفْرَادِ، (مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ) إِسْحَاقُ (أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكِرْمَانِيُّ) بَكْسَرُ الْكَافِ وَضَبَطَهُ النَّوَوِيُّ بِفَتْحِهَا وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمَشْهُورُ وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ شَارِحُ الْبُخَارِيِّ: أَقُولُ بَكْسَرُهَا وَهِيَ بِلَدُنَا وَأَهْلُ مَكَّةَ أَعْرَفُ بِشَعَابِهَا. قَالَ الْبُخَارِيُّ: كَتَبْتُ عَنْهُ بِالْبَصْرَةِ قَدِمَ عَلَيْنَا وَقَالَ: مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتِينَ.

(حَدَّثَنَا حَسَّانُ) أَمَّا مِنَ الْحَسَنِ وَمِنَ الْحَسَنِ (ابْنُ إِبْرَاهِيمَ) أَيُّ: ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكِرْمَانِيِّ أَبُو هِشَامٍ الْعَنْزِيُّ بَنُونَ مَفْتُوحَةٌ بَعْدَهَا زَايٌ مَكْسُورَةٌ، (حَدَّثَنَا يُونُسُ) هُوَ ابْنُ يَزِيدَ الْأَيْلِيُّ، (عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ) أَيُّ: ابْنُ الزَّبِيرِ بْنِ الْعَوَامِ، (أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: رَأَيْتُ جَهَنَّمَ) حَقِيقَةٌ أَوْ عَرَضٌ عَلَيْهِ مِثَالُهَا وَكَانَ ذَلِكَ فِي كَسُوفِ الشَّمْسِ.

(يَحِطُّمُ) بِكْسَرِ الطَّاءِ أَيُّ: يَأْكُلُ وَيَكْسِرُ مِنَ الْحِطْمِ وَهُوَ الْكَسَرُ.

(بَعْضُهَا بَعْضًا، وَرَأَيْتُ عَمْرًا) هُوَ ابْنُ عَامِرِ الْخَزَاعِيِّ (يَجْرُ قُضْبُهُ) بَضْمُ الْقَافِ وَسَكُونُ الْمَهْمَلَةِ وَاحِدُ الْأَقْصَابِ وَهِيَ الْأَمْعَاءُ أَيُّ: يَجْرُهُ فِي النَّارِ وَحَذَفَ لِلْعِلْمِ بِهِ.

(وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ) هَكَذَا وَقَعَ هُنَا مُخْتَصَرًا وَتَقَدَّمَ فِي أَبْوَابِ

14 - باب: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: 117]⁽¹⁾

العمل في الصلاة من وجه آخر عن يونس بن يزيد مطولاً وأوله خسفت الشمس فقام رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فقرأ سورة طويلة الحديث ولقد رأيت في مقامي هذا كل شيء وفيه القدر المذكور هنا وأورده في أبواب الكسوف من وجه آخر عن يونس بدون الزيادة وكذا من طريق عقيل عن الزُّهْرِيِّ وقد تقدم بيان نسب عمرو الخزاعي في مناقب قريش.

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله: وهو أول من سيب السوائب، وهو من أفراد البخاري.

14 - باب: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: 117]

(باب) وقد سقط لفظ باب في بعض النسخ.

﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ أي: رقيباً كالشاهد لم أمكنهم من هذا القول الشنيع وهو المذكور في قَوْلِهِ تَعَالَى قَبِيلَ هَذَا: ﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: 116] خاطب الله تعالى عبده ورسوله عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ قائلاً له يوم القيامة بحضرة من اتخذه وأمه إلهين من دون الله تهديداً للنصارى وتوبيخاً وتقريعاً على رؤوس الأشهاد هكذا قَالَ قَتَادَةُ وغيره.

﴿مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ بالرفع إلى السماء كقوله تَعَالَى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾

(1) قال القسطلاني: قوله: فلما توفيتني أي: بالرفع إلى السماء لقوله تعالى: ﴿مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ﴾ والتوفي أخذ الشيء وافيّاً، والموت نوع منه اهـ.

وفي الجلالين قوله: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ قبضتني بالرفع إلى السماء، قال صاحب الجمل: أي: أخذتني وافيّاً بالرفع إلى السماء، والتوفي يستعمل في أخذ الشيء وافيّاً أي: كاملاً والموت نوع منه قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر: 42] الآية، وهذا جواب عن سؤال هو أن عيسى حي في السماء فكيف قال: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ [المائدة: 117] مع أن السؤال إنما يتوجه على قول من يقول إن السؤال والجواب وجدا يوم رفعه إلى السماء، وأما من قال إنهما يكونان يوم القيامة؟ وعليه جرى الشيخ المصنف كالجمهور فلا إشكال اهـ.

قلت: وإليه ميل البخاري كما تقدم قريباً.

4625 - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةَ عُرَاءَ غُرْلًا»،

وَرَأَفُكَ ﴿[آل عمران: 55] والتوفي أخذ الشيء وافيًا والموت نوع منه.
(كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ) أي: المراقب لأحوالهم فتمنع من أردت عصمته بأدلة العقل والآيات التي أنزلت إليه.

(وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) أي: مطلع عليه مراقب له. وفي فتوح الغيب فإن قلت إذا كان الشهيد بمعنى الرقيب فلما عدل عنه إلى الرقيب في قوله تَعَالَى: ﴿كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ مع أنه ذيل الكلام بقوله: ﴿وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ أجيب بأنه خولف بين العبارتين ليميز بين الشهيد والرقيبين فكون عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ رقيباً ليس كالرقيب الذي يمنع ويلزم بل هو كالشاهد على المشهود عليه ومنعه بمجرد القول وأما أنه تَعَالَى فهو الذي يمنع مع إلزام بنصب الأدلة وأنزل البينات وإرسال الرسل هذا، وقد سقط في رواية أبي ذر قوله: فلما توفيتني إلى آخره وَقَالَ بعد قوله: ﴿مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾.

(حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ) هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الطَّيَالِي قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) أي: ابن الحجاج قَالَ: (أَخْبَرَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ) النخعي الكوفي، (قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ) الأسدي مولا هم الكوفي، (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أنه قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ) أي: مجموعون يوم القيامة (إِلَى اللَّهِ) تَعَالَى حال كونكم (حُفَاةَ عُرَاءَ غُرْلًا) بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع أغرل وهو الذي لم يختن بمعنى الأقف والغرلة القلفة التي تقطع من ذكر الصبي.

قَالَ ابن عبد البر: يحشر الآدمي عارياً ولكل من الأعضاء ما كان له يوم ولد فمن قطع له شيء يرد حتى الأقف.

وَقَالَ أبو الوفاء بن عقيل: خشفة الأقف موقاة بالقلفة فلما أزالوها في الدنيا أعادها الله في هذه الآخرة ليذيقها من حلاوة فضله، وسقط في رواية أبي ذر قوله عراة.

ثُمَّ قَالَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْهَا إِنَّا كُنَّا فَعَلِينَ﴾ [الأنبياء: 104] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمَ، أَلَا وَإِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصِيحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَحَدْتُوا بِعَدِّكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ:

(ثُمَّ قَالَ) ﷺ وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْهَا إِنَّا كُنَّا فَعَلِينَ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ) وفي شرح المشكاة فإن قيل سياق الآية في إثبات الحشر والنشر لأن المعنى يوجدكم عن العدم كما أوجدكم أولاً عن العدم فكيف يستشهد بها للمعنى المذكور أجيب بأن سياق الآية دل على إثبات الحشر وإشارتها على المعنى المراد من الحديث فهو من باب الإدماج.

(ثُمَّ قَالَ) ﷺ: (أَلَا) بفتح الهمزة والتخفيف للاستفتاح (وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمَ) الخليل عليه الصلاة والسلام لأنه أول من عرى في ذات الله تعالى حين أرادوا إلقاءه في النار ولا يلزم من أوليته لذلك تفضله على سيدنا ﷺ لأننا نقول إذا استأثر الله عبداً بفضيلة على آخر واستأثر المستأثر عليه على المستأثر بتلك الفضيلة بغيرها أفضل منها كانت الفضيلة لها فحله نبينا ﷺ التي يكساها بعد الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ حلة خضراء وهي حلة الكرامة بقرينة إجلاله عند ساق العرش فهي أعلى وأكمل فينجبر بنفاستها على ما فات من الأولوية ولا خفاء أن منصب الشفاعة حيث لا يؤذن لأحد غير نبينا ﷺ فيه لهم، فيبقى سابقاً لأولي السابقة ولا فضيلة لذوي الفضائل وكم من فضائل مختصة به لم يسبق إليها ولم يشارك فيها.

(أَلَا) بالتخفيف أيضاً (وَإِنَّهُ يُجَاءُ) بضم الباء وفتح الجيم (بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ) أي: جهة النار، (فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصِيحَابِي) بضم الهمزة وفتح المهملة مصغر أصحاب والتصغير يدل على التقليل والمراد أنهم تأخروا عن بعض الحقوق وقصروا فيها أو من ارتد من جفاة الإعراب وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: أصحابي بالتكبير، (فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَحَدْتُوا بِعَدِّكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ) هو عيسى ابن مريم عليهما السلام:

﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: 117]
 فَيُقَالُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ.

15 - بَابُ قَوْلِهِ: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ

تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: 118]

﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ (وزاد أبو ذر:
 ﴿وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ وهذا موضع الترجمة على ما لا يخفي.

(فَيُقَالُ) ويروى: فَقَالَ: (إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ)
 بالنون وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني مذ بدون النون (فَارَقْتَهُمْ) قَالَ
 الْخَطَّابِيُّ: لم يرد به خواص أصحابه الذين لزموه وعرفوا نصيحته فقد صانهم
 الله وعصمهم من التبديل والارتداد عن الدين إذا لم يرتد أحد من الصحابة
 وأما الذي وقع في التأخر عن بعض الحقوق فإنما وقع في بعض جفاة الأعراب
 وإنما ارتد قوم من جفاة الأعراب من المؤلفلة قلوبهم ممن لا بصيرة له في
 الدين أيضًا وذلك لا يوجب قدحا في الصحابة المشهورين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
 أجمعين.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهر وقد مضى في مناقب إبراهيم عليه الصلاة
 والسلام وسيأتي في الرقاق أيضًا إن شاء الله تعالى.

15 - بَابُ قَوْلِهِ: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ

تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: 118]

(بَابُ قَوْلِهِ) عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
 الْحَكِيمُ﴾ (هذا حكاية عن كلام عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ذكر ذلك على وجه
 التسليم لأمره عز وجل والاستعطف والمعنى أن تعذب هؤلاء فذلك بإقامتهم
 على كفرهم ولا تعذب إلا عبادك فلا اعتراض عليك لأنك مالك أمره وهم
 يستحقون ذلك حيث عبدوا غيرك وأن تغفر لهم فإنك قادر على ذلك لا يمتنع
 عليك ما تريد حكيم في ذلك فإن قيل كيف جاز أن يقول وأن تغفر لهم فيتعرض

4626 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ وَإِنَّ نَاسًا يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾» [المائدة: 117، 118].

بسؤاله والعفو عنهم مع علمه بأنه تعالى قد حكم بأن من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة أجيب بأن هذا ليس بسؤاله وإنما هو كلام على طريق إظهار قدرته تعالى على ما يريد على مقتضى حكمه وحكمته ولذا قَالَ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ تنبيهًا على أنه لا امتناع في ذلك لذاته ولا اعتراض على حكمه وحكمته فإن عذب فعدل وإن عفا ففضل:

أَذْنِبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا وَأَنْتَ لِلْعَفْوِ أَهْلٌ
فَإِنْ عَفَوْتَ فَفَضْلٌ وَإِنْ جَزَيْتَ فَعَدْلٌ
وعدم غفران الشكر مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته فإن قيل الأنسب أن يقال العزيز الغفور فما الحكمة في قوله الحكيم فالجواب أن المعنى أنت الحكيم الذي لا تغفل إلا بمقتضى الحكمة لا بالنظر إلى أنهم يستحقون المغفرة بل باعتبار أن فعلك لا يكون الأعلى وجه الصواب سواء عدلت أم عفوت وسقط في رواية أبي ذر وإن تغفر لهم الخ وَقَالَ بعد قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾.

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ) العبد البصري قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هو الثَّوْرِيُّ قَالَ: (حَدَّثَنَا) وفي رواية أبي ذر: أَخْبَرَنَا (الْمُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ) النخعي (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالافراد (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ) الأسدي مولا هم، (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أَنَّهُ (قَالَ: إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ) أي: يوم القيامة وزاد في الرواية السابقة إلى الله (وَإِنَّ نَاسًا) وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني: وَأَنَّ رَجُلًا (يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ) أي: جهة النار (فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ) عيسى ابن مريم عليهما السلام: (﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾) ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد أخرجهُ المصنف في الرقاق، وفي أحاديث الأنبياء أيضًا، وأخرجهُ مُسْلِمٌ في صفة القيامة، وَالتِّرْمِذِيُّ في الزهد، وَالنَّسَائِيُّ في الجنايز، وَالتفسير.

تَمَّةُ كِتَابِ الْمَعَارِي

3 باب غَزَاةُ أُوطَاسٍ	57
7 باب غَزَاةُ الطَّائِفِ	58
42 باب السَّرِيَّةِ الَّتِي قَبْلَ نَجْدٍ	59
44 باب بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ	60
47 باب سَرِيَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُذَافَةَ السَّهْمِيِّ، وَعَلَقَمَةَ بْنِ مُجَرَّرِ الْمُدَلِجِيِّ	61
54 باب بَعَثَ أَبِي مُوسَى، وَمُعَاذٍ إِلَى الْيَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ	62
65 باب بَعَثَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَخَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِلَى الْيَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ	63
77 باب غَزَاةُ ذِي الْحَلِصَةِ	64
84 باب غَزَاةُ ذَاتِ السَّلَاسِلِ	65
88 باب ذَهَابِ جَرِيرٍ إِلَى الْيَمَنِ	66
92 باب غَزَاةُ سَيْفِ الْبَحْرِ، وَهُمْ يَتَلَقَّوْنَ عِيرًا لِقُرَيْشٍ، وَأَمِيرُهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ	67
102 باب حَجَّ أَبِي بَكْرٍ بِالنَّاسِ فِي سَنَةِ تِسْعٍ	68
105 باب وَفَدَ بَنِي تَيْمِمْ	69
106 باب	70
109 باب وَفَدَ عَبْدِ الْقَيْسِ	71
115 باب وَفَدَ بَنِي حَنِفَةَ، وَحَدِيثُ ثُمَامَةَ بْنِ أَثَالٍ	72
126 باب قِصَّةُ الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ	73
130 باب قِصَّةُ أَهْلِ نَجْرَانَ	74
135 باب قِصَّةُ عُمَانَ وَابْنِ بَرْحَانَ	75
138 باب قُدُومِ الْأَشْعَرِيِّينَ وَأَهْلِ الْيَمَنِ	76
151 باب قِصَّةُ دَوْسٍ، وَالْطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرِو الدَّوْسِيِّ	77
154 باب قِصَّةُ وَفَدِ طَيْئٍ وَحَدِيثُ عَبْدِ بْنِ حَاتِمٍ	78
157 باب حَجَّةِ الْوَدَاعِ	79
177 باب غَزَاةُ تَبُوكَ وَهِيَ غَزَاةُ الْعُسْرَةِ	80
184 باب حَدِيثُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ خَلَقُوا﴾	81
212 باب نُزُولِ النَّبِيِّ ﷺ الْحِجَرَ	82
214 باب	83
216 باب كِتَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى كِسْرَى وَقَيْصَرَ	84
223 باب مَرَضِ النَّبِيِّ ﷺ وَوَفَاتِهِ	85
274 باب آخِرُ مَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ	86

- 87 - باب وفاة النَّبِيِّ ﷺ 276
- 88 - باب 278
- 89 - باب بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّي فِيهِ 279
- 90 - باب 282
- 91 - باب: كَمْ غَزَا النَّبِيُّ ﷺ؟ 283

65 - كِتَابُ التَّفْسِيرِ

- سورة الفاتحة 296
- 1 - باب مَا جَاءَ فِي فَاتِحَةِ الْكِتَابِ 296
- 2 - باب: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ 307
- سُورَةُ الْبَقَرَةِ 309
- 1 - باب قَوْلُ اللَّهِ: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ 309
- 2 - باب 316
- 3 - باب قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَسْلُمُونَ﴾ 325
- 4 - باب: وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٥٧) 327
- 5 - باب: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥٨) 333
- 6 - باب: ﴿مَنْ كَانَتْ عَدُوًّا لِحَبِيبِ اللَّهِ﴾ 336
- 7 - باب قَوْلُهُ: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ 342
- 8 - باب: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ﴾ 345
- 9 - باب: قَوْلُهُ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِرِ الْإِبْرَاهِيمَ مِثْلًا﴾ 346
- 10 - باب قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٩٧) 349
- 11 - باب: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ 352
- 12 - باب: ﴿سَيَقُولُ الشُّعْبَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَدَهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّذِينَ كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١٢٢) 353
- 13 - باب قَوْلُهُ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ 356
- 14 - باب قَوْلُهُ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ إِلَّا تَكْفُرُونَ﴾ 358
- 15 - باب قَوْلُهُ: ﴿قَدْ رَأَى نَفْلًا وَجْهًا فِي السَّمَاءِ﴾ إِلَى: ﴿عَمَّا تَمَلُّونَ﴾ 360
- 16 - باب: ﴿وَلَكِنْ آتَيْنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ كُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّكَ إِذَا لَبِيتَ الْقُرَآنَ﴾ 362

- 17- باب: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمُ الْكَتَبُ بِعَرَفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنَّ قَرِيبًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾
إِلَى قَوْلِهِ: ﴿مِنَ الْمُفْتَرِينَ﴾ 363
- 18- باب: ﴿وَلِكُلٍّ رِجْلٌ مِنْهُ هُوَ مُوَلِّهَا فَاسْتَفِوا الْحَرَبَ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ 365
- 19- باب: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ 366
- 20- باب: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ 367
- 21- باب قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَمِن سَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَاجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ 369
- 22- باب قَوْلِهِ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَخُذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا﴾ 374
- 23- باب: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْ بِالْحَرْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ 376
- 24- باب: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ 382
- 25- باب قَوْلِهِ: ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرٍ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ 386
- 26- باب: ﴿وَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ 392
- 27- باب: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةُ الصَّيَاوَةِ الرَّفَتْ إِلَى نِسَائِكُمْ مَنْ لِيَّاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَّاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَلَوْنَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَأَتَّبِعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ 394
- 28- باب قَوْلِهِ: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُوا الصِّيَامَ إِلَى الْبَيْتِ وَلَا تَبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَنْكُمُ فِي الْمَسْجِدِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَتَّقُونَ﴾ 397
- 29- باب قَوْلِهِ: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَقْبُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ 402
- 30- باب قَوْلِهِ: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ فَإِنْ أُنتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ 404
- 31- باب قَوْلِهِ: ﴿وَأَقْبُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَسْتَفِوا إِنَّ اللَّهَ يُبْئِثُ الْمُنَافِقِينَ﴾ 408
- 32- باب قَوْلِهِ: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ﴾ 411
- 33- باب: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾ 413
- 34- باب: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ 414
- 35- باب: ﴿ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ 415
- 36- باب: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ 419
- 37- باب: ﴿وَهُوَ الَّذِي الْخَصَاوُ﴾ 420

- 38 - باب: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ﴾ إِلَى: ﴿قَرِيبٌ﴾ 422
- 39 - باب: ﴿يَسْأَلُكُمْ خَرَجُ لَكُمْ فَأَنْتُمْ حَرَجُكُمْ أَنْ يَشْفَعُوا لَكُمْ فِي الْأَيَةِ﴾ 426
- 40 - باب: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ فَلَنْ أَجْلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ 439
- 41 - باب: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَرَوْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ إِلَى: ﴿يَمَّا تَمَلُّونَ خَيْرٌ﴾ 441
- 42 - باب: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ 455
- 43 - باب: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾: «مطيعين» 463
- 44 - باب قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنْ خِفْتُمْ فِرَاجًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمْنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ 464
- 45 - باب: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ 473
- 46 - باب: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُنْجِي الْمَوْتَى﴾ 475
- 47 - باب قوله: ﴿أَيُّدُ احْدُكُمُ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾ إِلَى قوله: ﴿تَنْفَكُونَ﴾ 478
- 48 - باب: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ 482
- 49 - باب: ﴿وَاحْلُ اللَّهُ أَبْسَعَ وَحَدَمَ الرِّبَا﴾ 485
- 50 - باب: ﴿يَمْسُقِ اللَّهُ الرِّبَا﴾ «يُذْهِبُهُ» 487
- 51 - باب: ﴿فَاذْنُوا بِحَرْبٍ﴾: «فَاعْلَمُوا» 488
- 52 - باب: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرٍ فَنُظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ 489
- 53 - باب: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ 490
- 54 - باب: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ 492
- 55 - باب: ﴿عَمَّنَ الرَّسُولُ يَمَّا أَنْزَلَ إِلَهُ مِنْ رَبِّهِ﴾ 496
- سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ 500
- 1 - باب: ﴿مِنْهُ مَا كُنْتُمْ تَحْكُمُونَ﴾ 507
- 2 - باب: ﴿وَلَقَدْ أُعِيدَهَا بَلْ وَدُرَّتْهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ 514
- 3 - باب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ عَهْدَ اللَّهِ وَيُخْلِفُونَ عَنْهُمُ الْمِيثَاقَ وَالْأَلْفَاقَ لَا خَيْرَ فِيهِمْ﴾ 517
- 4 - باب: ﴿قُلْ يَهْدِي اللَّهُ الرِّسَالَ إِلَى كَلِمَةٍ سَوَامٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾ 524
- 5 - باب: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا يُحِبُّونَ﴾ إِلَى: ﴿يَوْمَ عَلَيْهِمُ﴾ 542
- 6 - باب: ﴿قُلْ فَأَنْتُمْ بِالتَّوْبَةِ قَاتِلُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ 545
- 7 - باب: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ 550
- 8 - باب: ﴿إِذْ هَمَّتْ طُلُوفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْتَلَا﴾ 553
- 9 - باب: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ 555
- 10 - باب قوله: ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾ 560

- 11 - باب: قَوْلُهُ: ﴿أَمَنَّا نَاسًا﴾ 563
- 12 - باب قَوْلُهُ: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ 565
- 13 - باب: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَبَعُوا لَكُمْ﴾ الآية 567
- 14 - باب: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ 571
- 15 - باب: ﴿وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ 574
- 16 - باب: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾ 582
- 17 - باب قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ 590
- 18 - باب: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ 592
- 19 - باب: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ، وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ 595
- 20 - باب: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾ الآية 598
- سُورَةُ النَّسَاءِ 601
- 1 - باب: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْضُوا فِي الْيَمِينِ﴾ 604
- 2 - باب: ﴿وَمَنْ كَانَ فَرِيحًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ﴾ 610
- 3 - باب: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ﴾ الآية 614
- 4 - باب: ﴿يُؤْمِرُكَ اللَّهُ﴾ 617
- 5 - باب: ﴿وَلَكُمْ يَصِفُ مَا تَرَكَ آبَاؤُكُمْ﴾ 620
- 6 - باب: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ الآية 621
- 7 - باب: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مَنْ تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ 629
- 8 - باب: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ شَيْئًا ذَرًّا﴾ 634
- 9 - باب: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ 640
- 10 - باب قَوْلُهُ: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَّةً أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ﴾ 645
- 11 - باب (أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ): ذَوِي الْأَمْرِ 650
- 12 - باب: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ 653
- 13 - باب: ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ 656
- 14 - باب قَوْلُهُ: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقِيلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إِلَى ﴿الطَّالِبِ أَهْلَهَا﴾ الآية 658
- 15 - باب: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكُمُ﴾ 662
- 15م - باب: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ 664
- 16 - باب: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ 667
- 17 - باب: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ 673
- 18 - باب: ﴿لَا يَسْتَوِ الْقَاتِلُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ 677
- 19 - باب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِبِينَ أَنْفُسُهُمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا
- أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجَرُوا فِيهَا﴾ الآية 685

- 20 - باب: ﴿إِلَّا الْمُسْتَغْفِرِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ ﴿٥٨﴾ 689
- 21 - باب قوله: ﴿فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ ﴿٥٩﴾ 690
- 22 - باب: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذَىٰ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾ .. 692
- 23 - باب قوله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَذَكَّرُ
- النِّسَاءُ﴾ 694
- 24 - باب: ﴿وَإِنْ أَمْرُهُ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاصًا﴾ 696
- 25 - باب: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ﴾ 699
- 26 - باب قوله: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَيُؤَسَّسُ وَهَرُونَ وَمُشَلِّحِينَ﴾ 702
- 27 - باب: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلْعَلَةِ إِنْ أَمْرُهُا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ﴾ 704
- سُورَةُ الْمَائِدَةِ 707
- 1 - باب 708
- 2 - باب قوله: ﴿الَّذِينَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ 715
- 3 - باب قوله: ﴿فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ 719
- 4 - باب قوله: ﴿فَإِذَا هَبَّتْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَفَتَلَا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ﴾ 725
- 5 - باب: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا﴾
- إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ 729
- 6 - باب قوله: ﴿وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ﴾ 735
- 7 - باب: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ يَلْفُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ 737
- 8 - باب قوله: ﴿لَا يُؤْخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ 739
- 9 - باب: ﴿لَا تَحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ 742
- 10 - باب قوله: ﴿إِنَّمَا الْفَنَرُ وَالنَّيْسَرُ وَالْأَصَابُ وَالْأَزْلَمُ رَجَسٌ مِنَ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ 744
- 11 - باب: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ
- الْمُحْسِنِينَ﴾ 753
- 12 - باب قوله: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ سَأَلَكُمْ﴾ 758
- 13 - باب: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَالٍ﴾ 764
- 14 - باب: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
- شَهِيدٌ﴾ 774
- 15 - باب قوله: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿١٥٨﴾ 777